

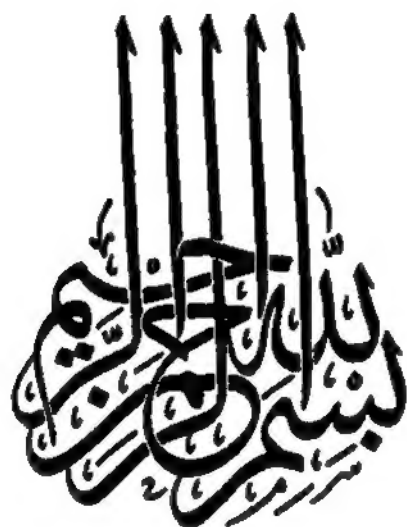
فَتْحُ الْمُنْعَمِ شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ

تابع كتاب البر والفضلة والآداب - كتاب القدر - كتاب العالم
كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، كتاب الرقاق - كتاب التوبة
وسقوط الذنب بالاستغفار، كتاب صفة المنافقين وأحكامهم
كتاب صفة القيامة والجنة والنار، كتاب الجنة وصفة نعيمها
وأهلها، كتاب الفتن وأشرط الساعة - كتاب الزهد - كتاب التفسير

الحزب العاشر

الأستاذ الدكتور
موسى سافين لايشين

دار الشروق



فَتْحُ الْمُنْعَمِ
شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

© دار الشروق

القاهرة: ٨ شارع سيبيه المصري - رابعة العنوية - مدينة نصر
ص.ب.: ٣٣ البانوراما - تليفون: ٤٠٢٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
www.shorouk.com e-mail: dar@shorouk.com
بيروت: ص.ب.: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس: ٣١٥٨٥٩ (٩٦١)

تابع

كتاب البر والصلة والآداب

- ٦٨٩- باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.
- ٦٩٠- باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير والظن والتجسس والتنافس والتناجش، والهجر فوق ثلاثة أيام.
- ٦٩١- باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله.
- ٦٩٢- باب النهى عن الشحناء.
- ٦٩٣- باب فضل الحب في الله تعالى.
- ٦٩٤- باب فضل عيادة المريض.
- ٦٩٥- باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها.
- ٦٩٦- باب تحريم الظلم.
- ٦٩٧- باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا.
- ٦٩٨- باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتوادهم.
- ٦٩٩- باب النهى عن السباب.
- ٧٠٠- باب استحباب العفو والتواضع.
- ٧٠١- باب تحريم الغيبة.
- ٧٠٢- باب من ستر الله عليه في الدنيا فإن الله يستر عليه في الآخرة.
- ٧٠٣- باب مداراة من يتقى فحشه.
- ٧٠٤- باب فضل الرفق.
- ٧٠٥- باب النهى عن لعن الدواب وغيرها.
- ٧٠٦- باب من لعنه النبي ﷺ، أو سبه أو دعا عليه وليس أهلاً لذلك، كان له زكاة وأجر ورحمة.
- ٧٠٧- باب ذم نوى الوجهين، وتحريم فعله.
- ٧٠٨- باب تحريم الكذب، وبيان ما يباح منه.
- ٧٠٩- باب تحريم النميمة.
- ٧١٠- باب قبح الكذب، وحسن الصدق وفضله.
- ٧١١- باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ويأبى شيء يذهب الغضب، وخلق الإنسان خلقًا لا يتمالك.
- ٧١٢- باب النهى عن ضرب الوجه.
- ٧١٣- باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق.
- ٧١٤- باب أمر من مرسلاً، في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصائها، والنهى عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم.
- ٧١٥- باب فضل إزالة الأذى عن الطريق.
- ٧١٦- باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤتى.
- ٧١٧- باب تحريم الكبر.

- ٧١٨- باب النهى عن تقنيط الإنسان من
رحمة الله تعالى وفضل الضعفاء
والخاملين، والنهى عن قول: هلك الناس.
٧١٩- باب الوصية بالجار، والإحسان إليه.
٧٢٠- باب استحباب طلاقة الوجه.
٧٢١- باب استحباب الشفاعة فيما ليس
بحرام.
٧٢٢- باب استحباب مجالسة الصالحين
ومجانبة قرناء السوء.

- ٧٢٣- باب فضل الإحسان إلى البنات.
٧٢٤- باب فضل من يموت له ولد، فيحتسبه.
٧٢٥- باب إذا أحب الله عبداً أمر جبريل،
فأحبه، وأحبه أهل السماء ثم يوضع له
القبول فى الأرض.
٧٢٦- باب الأرواح جنود مجنده.
٧٢٧- باب المرء مع من أحب.
٧٢٨- باب إذا أثنى على الصالح فهى بشرى
ولا تضره.

(٦٨٩) باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها

٥٦٧١- ١٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ. حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ. أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ» ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ* أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» [محمد/٢٢-٢٤].

٥٦٧٢- ١٧ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(١٧) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ. وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ».

٥٦٧٣- ١٨ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ^(١٨)، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ» قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ.

٥٦٧٤- ١٩ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ^(١٩)، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِمٍ» حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَائِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

٥٦٧٥- ٢٠ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(٢٠) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، أَوْ يُنْسَأَ فِي آثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

٥٦٧٦- ٢١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(٢١)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي آثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

(١٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ عُبَادٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ ابْنُ أَبِي مُزَرَّدٍ مَوْلَى أَبِي هَاشِمٍ حَدَّثَنِي عُمَى أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُزَرَّدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ

(١٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ

(١٩) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ الضُّعَيْفِيُّ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ

(٢٠) حَدَّثَنِي خُرَّمَةُ بْنُ يَحْيَى التَّحِيْبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٢١) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي جَدِّي حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

٥٦٧٧-٢٢٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٢)، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي قَرَابَةً. أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي. وَأُخْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيَسِيئُونَ. إِلَيَّ وَأُخْلِمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ: «لَيْسَ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ أَمَلٌ. وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ».

المعنى العام

الإسلام دين المودة والمحبة، ودين الألفة والاجتماع، ودين التكافل والترابط بين البشر، فكلهم لأدم، وكلهم من ذكر وأنثى، آدم وحواء، وإذا كان المجتمع الإنساني يشبه البنيان، كان التماسك بين لبناته أساس قوته وصلابته، وزيادة نفعه، وطول بقائه، وكما يبدأ البنيان بلبنتين، ثم ثلاثا، ثم أربعاً، إلى أن يكتمل ويعظم يبدأ تماسك المجتمع البشرى بالأبوين وأبنائهما، فكان الأمر ببر الوالدين، تلاه الأمر بصلة الرحم، ثم الأمر بالإحسان إلى الجار، ثم الإحسان إلى المسلم، ثم الإحسان إلى غير المسلم، بل الإحسان إلى البهائم.

إن الإسلام لا يستهدف مجتمعا متقاتلا متباغضا، بل لا يستهدف مجتمعا مسالما متباغدا، بل يستهدف مجتمعا، متكافلا، متواصلا، متحابا، متفاعلا، كمثل اليدين، تغسل إحداها الأخرى، وتعين إحداها الأخرى، وكمثل البنيان، يشد بعضه بعضا، وكالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وأحاديثنا في الحلقة الثانية صلة الأقارب وذوى الأرحام، والإسلام يعتمد فى أوامره على الترغيب والترهيب، وللطاعات آثار محبوبة، وللمعاصي آثار مبغوضة، والتبصير بالمنافع والأضرار فى العواقب مهمة الناصح الأمين. فقطيعة الرحم تنذر بقطع الله تعالى خيره عن القاطع، وصلة الرحم تعد بصلة فضل الله تعالى للواصل، من قطعها قطعها الله، ومن وصلها وصله الله، ومن أحب أن يطيل الله فى عمره، وأن يزيد فى رزقه، فليصل رحمه.

المباحث العربية

(إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت) أى لما قضاهم وأتمهم قامت الرحم، والرحم بفتح الراء وكسر الحاء فى الأصل رحم المرأة، وهو بيت منبت ولدها ووعائها ثم استعير للقرابة، لكونهم خارجين من رحم واحدة، ويقال للأقارب: ذورحم كما يقال لهم: أرحام، وذو الأرحام عند الفقهاء وفى الميراث هم الأقارب من جهة النساء، الذين لا سهم لهم ولا عصبية، كأولاد الأخوات، ولا يدخل فيهم الآباء والأبناء والإخوة والمراد هنا جميع الأقارب، ويدخل فيهم الآباء والأبناء ولا يخرج عنهم إلا الأجانب، والرحم التى توصل وتقطع وتبر إنما هى معنى من المعانى، ليست

(٢٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لَابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ الْقَلَاءَ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

بجسم، وإنما هي قرابة وتسبب، تجمعهم رحم والدة، ويتصل بعضه ببعض، فسمى ذلك الاتصال رحماً، قال القاضي عياض: وهذا المعنى لا يتأتى منه القيام، ولا الكلام، فيكون ذكر قيامها، وتعلقها بالعرش (الوارد في الرواية الثانية) ضرب مثل، وحسن استعارة، على عادة العرب في استعمال ذلك، والمراد تعظيم شأنها، وفصيلة وأصلها، وعظيم إثم قاطعها بعقوقهم، لهذا سمي العقوق قطعاً، والعق الشق، كأنه قطع ذلك السبب المتصل. اهـ وعبر ابن أبي جمرة عن هذا المعنى، بقوله: يحتمل أن يكون بلسان الحال.

قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون على الحقيقة، والأعراض يجوز أن تتجسد، وتتكلم بإذن الله تعالى. قال ابن أبي جمرة: وهل تتكلم كما هي؟ أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلاً؟ قولان مشهوران، والأول أرجح، لصلاحية القدرة العامة لذلك، ولما في الأولين من تخصيص عموم لفظ القرآن والحديث بغير دليل، ولما يلزم منه من حصر قدرة القادر، التي لا يحصرها شيء.

قال القاضي عياض: ويجوز أن يكون الذي نسب إليه القول ملكاً، يتكلم على لسان الرحم. اهـ وقال ابن أبي جمرة: يحتمل أن يكون المراد بالخلق جميع المخلوقات، ويحتمل أن يكون المراد به المكلفين، وهذا القول الذي تقوله الرحم يحتمل أن يكون بعد خلق السموات والأرض، وإبرازها في الوجود، ويحتمل أن يكون بعد خلقها، كتباً في اللوح المحفوظ، ولم يبرز بعد إلا اللوح والقلم، ويحتمل أن يكون بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم، عند قوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾ [الأعراف: ١٧٢] لما أخرجهم من صلب آدم عليه السلام مثل النذر. اهـ

في الرواية الثانية «الرحم معلقة بالعرش» وعند البخاري «قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مه» وفي رواية «بحقوى الرحمن» بالتننية، والحقو معقد الإزار، وهو الموضع الذي يستجار به، ويحتزم به، على عادة العرب، فاستعير ذلك مجازاً، للرحم في استعاذتها بالله من القطعية، وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه، وهو أقرب للمراد هنا، وهو الذي جرت العادة بالتمسك به عند الإلحاح في الاستجارة والطلب، والمعنى على هذا صحيح، مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن الجارحة، قال الطيبي: هذا القول مبني على الاستعارة التمثيلية، كأنه شبه حالة الرحم، وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها، بحال مستجير يأخذ بحقو المستجار به، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخيلية ما هو لازم للمشبه به من القيام، ثم رشحت الاستعارة بالقول والأخذ وبلغت الحقو، فهو استعارة أخرى، والتننية فيه للتأكيد، لأن الأخذ باليدين أكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة.

وقوله في رواية البخاري «مه» أي اكفف، وهو اسم فعل للزجر، وقال ابن مالك: هي هنا «ما» الاستفهامية، حذفت ألفها، ووقف عليها بهاء السكت. أي ماذا تريدان؟.

(هذا مقام العائد من القطعية) أي المستعبد، وهو المعتصم بالشيء، الملتجئ إليه، المستجير به، والإشارة إلى المقام، أي قيامي في هذا الوقت، وفي هذا المكان، وبهذه الصفة قيام العائد بك من القطعية. تطلب من ربه حمايتها من القطعية، والقطعية هي الإساءة، وقيل: هي عدم الإحسان.

(قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذاك لك) «نعم» أى أجرتك. والوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه، وهو خطاب للناس بما يفهمون، لأن أعظم ما يعطيه، المحبوب لمحبه الوصال، وهو القرب منه، وإسعافه بما يريد، ومساعدته على ما يرضيه، ولما كانت حقيقة ذلك مستحيلة على الله، عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده. قاله ابن أبي جمرة. قال: وكذا القول فى القطع، هو كناية عن حرمان الإحسان، قال القرطبي: ومقصود هذا الكلام الإخبار بتأكيد أمر صلة الرحم، وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجاره، فأجاره، فأدخله فى حمايته، وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول. اهـ

(ثم قال رسول الله ﷺ: اقربوا - إن شئتم - فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم، وأعمى أبصارهم. أفلا يتدبرون القرآن؟ أم على قلوب أقفالها) والمعنى: فهل يتوقع منكم، يامن فى قلوبكم مرض، إن توليتم أمور الناس، أن تفسدوا فى الأرض بالظلم وسفك الدماء، وتقطعوا أرحامكم، من يفعل ذلك منكم لعنه الله، فأصمه عن سماع الحق، وأعمى أبصارهم عن مشاهدة الحقيقة، فالآية الكريمة تحذر من قطيعة الرحم، وتوصى بصلتها.

(لا يدخل الجنة قاطع) أى قاطع رحم، وأهل السنة على أن الكبيرة لا تمنع من دخول الجنة، ولا تخلد فى النار وقد سبق فى كتاب الإيمان تأويلهم لمثل هذا بأنه محمول على المستحل بلا سبب ولا شبهة، مع علمه بالتحريم، أو محمول على أنه لا يدخلها أول الأمر، مع السابقين، بل بعد أن يعاقب على ما ارتكب.

(من سره أن يبسط عليه رزقه) وفى الرواية السادسة «من أحب أن يبسط له فى رزقه» وبسط الرزق توسيعه وكثرته.

(أو ينسأ له فى أثره) بضم الياء وسكون النون، أى يؤخر، والمراد من الأثر الأجل أى نهايته وهو الموت. وسمى الأجل أثرًا لأنه يتبع العمر، وأصله من أثر مشيه على الأرض، فإن من مات لا يبقى له حركة، فلا يبقى لقدمه فى الأرض أثر، و«أو» هنا بمعنى الواو، تمنع الخلط، وتجيز الجمع، وفى الرواية السادسة وروايات البخارى بالواو.

(فليصل رحمه) أى فليحسن إلى أقاربه.

(لى قرابة، أصلهم ويقطعونى، وأحسن إليهم، ويسئئون إلى، وأحلم عنهم، ويجهلون على؟) أى فماذا أفعل معهم؟ أأستمر على ما أنا عليه؟ أم أعاملهم بمثل ما يعاملونى به؟.

(لئن كنت كما قلت: فكأنما تسفهم المل) أى كأنما - بفعلك هذا - تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق أكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا

المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته، وإدخالهم الأدنى عليه، وقيل: معناه: إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم، لكثرة إحسانك، وقبيح فعلهم، كمن يسف المل، وقيل: ذلك الذي يأكلونه من إحسانك، كالمل، يحرق أحشاءهم.

وقوله «أحلم» بضم اللام، ومعنى «يجهلون على» أى يسيئون، والجهل هنا القبيح من القول، و«نسفهم» بضم الناء وكسر السين وتشديد الفاء، و«المل» بفتح الميم وتشديد اللام الرماد الحار (ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) الطهير المعين والمدافع، أى وستظل مختصراً عليهم بعون الله، لا يضررك أذاهم، وينفعك إحسانك إليهم.

فقه الحديث

ذكر البخارى تحت باب فضل صلة الرحم - زيادة على ما هنا - حديث الرجل الذى سأل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أخبرنى بعمل، يدخلنى الجنة. فقال النبى ﷺ: «تعبد الله، لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصل الرحم» وقد سبق فى كتاب الإيمان.

كما ذكر حديث «ليس الواصل بالمكافئ» أى الذى يعطى لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير له ليس هو الواصل لأن الغير فى هذه الحالة هو الذى وصل، وعن عمر موقوفاً «ليس الوصل أن تصل من وصلك، ذلك القصاص، ولكن الوصل أن تصل من قطعك». و«ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها» أى ليست حقيقة الواصل، ومن يعتد بصلته، هو من يكافئ صاحبه، بمثل فعله، ولكنه من يتفضل على صاحبه، قال الترمذى: المراد بالواصل فى هذا الحديث الكامل، فإن فى المكافأة نوع صلة، وهو من قبيل «ليس الشديد بالصرعة» و«ليس الغنى عن كثرة العرض».

قال الحافظ ابن حجر: لا يلزم من نفى الوصل ثبوت القطع، فهم ثلاث درجات، مواصل، مكافئ، وقاصع، فالواصل من يتفضل، ولا يتفضل عليه، والمكافئ الذى لا يزيد فى الإعطاء على ما يأخذ والقاصع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين، كذلك تقع المقاطعة من الجانبين، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل، فإن جاوز سمي من جازاه مكافئاً. اهـ

وحكى القرطبى فى تفسيره اتفاق الأمة على حرمة قطع الرحم، ووجوب صلتها، ولا ينبغى التوقف فى كون القطع كبيرة، حيث توقف الرافعى.

واختلف فى المراد بالقطيعة، فقال أبو زرعة: ينبغى أن تختص بالإساءة، وقال غيره: هى ترك الإحسان، ولو بدون إساءة، لأن الأحاديث آمرة بالصلة، ناهية عن القطيعة، ولا واسطة بينهما والصلة إيصال نوع من الإحسان - كما فسرهما بذلك غير واحد - فالقطيعة ضدها، فهى ترك الإحسان.

وقال القاضى عياض: الصلة درجات، بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام، ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها

مستحب، ولو وصل بعض الصلاة، ولم يصل غايتها، لا يسمى قاطعاً، ولو قصر عما يقدر عليه، وعما ينبغي له، لا يسمى واصلاً.

هذا. والرواية الخامسة والسادسة تعيدان أن صلة الرحم تزيد الرزق، وتطيل العمر، وطاهرهما يتعارض مع قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف ٢٤] والجمع بينهما من وجوه:

أحدها. أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر، بسبب التوفيق إلى الطاعة، وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتة عن تضييعه في غير ذلك.

ومن المعلوم أن الزمن ظرف لما يقع فيه من الأعمال، فمن الناس من يعمل عملاً في يوم ويعمله آخر في أسبوع، فالיום عند هذا في قيمته وبركته، يساوي أسبوعاً عند ذاك، سواء في ذلك أعمال الدنيا، أو ما يعمها وأعمال الآخرة، فصلة الرحم تزيد العمر، زيادة معنوية، أو بعبارة أخرى يكون الكلام على تقدير مضاف، أي تزيد أعمال العمر، وهذا الرأي واضح ومحسوس، وهو آخرى الآراء بالقبول.

الوجه الثاني: أن الزيادة زمنية، لكنها ليست للشخص نفسه، ولكنها لما يتبع حياته بعد موته مما ينفعه، كالصدقة الجارية، والعلم الذي ينتفع به، والولد الصالح يدعو له، فهذا الذي ينفعه بعد موته في حكم امتداده لعمره.

وبهذين الوجهين، يمكن أن نفس حديث تقاصر أعمار أمته صلى الله عليه وسلم، بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم، إذ أعطى الله تعالى أمته ليلة القدر، وإليالي رمضان، والجمعة، والعبادة في المسجد الحرام والمسجد النبوي، وبيت المقدس، ومضاعفة الحسنات، وغير ذلك.

الوجه الثالث: أن الزيادة على حقيقتها، زمنية، وأن الستين سنة تتبدل، إلى سبعين مثلاً، بسبب صلة الرحم، لكن ذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمل، والآية بالنسبة إلى ما هو في علم الله تعالى كان يقال للملك مثلاً: إن عمر فلان ستون سنة مثلاً، إن لم يصل رحمه، فإن وصلها كان عمره سبعين سنة، وقد سبق في علم الله أنه يصل رحمه، وأن عمره سبعون سنة، فالذي في علم الله لا يتقدم، ولا يتأخر، والذي في علم الملك هو الذي حصلت فيه الزيادة، المبنية على صلة الرحم، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿يَمْخُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩] فالمحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك، وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى، ولا محوفيه، ويقال له: القضاء المبرم، ويقال للأول: القضاء المعلق.

واختار الحافظ ابن حجر وآخرون الوجه الثاني، مسترشدين بقول الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] وبما أخرجه الطبراني في الصغير، بسند ضعيف عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «ذكر عند رسول الله ﷺ من وصل رحمه أنسى له في أجله، فقال: إنه ليس زيادة في عمره، قال الله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ الآية، ولكن الرجل، تكون له الذرية الصالحة، يدعون له من بعده».

وللطيراني في الكبير « إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أهلها، وإنما زيادة العمر ذرية صالحة ».
والأمر نفسه بالوجوه الثلاثة، في تعارض زيادة الرزق، مع كفاية رزقه، وهو في بطن أمه.
والله أعلم.

وفي الأحاديث فضل صلة الرحم، والحث الشديد عليها وحرمة قطيعتها، والنذير من قطعها،
والوعيد الشديد بقطع الله لقاطعها، والوعد بزيادة الرزق وطول العمر لو اصلها. وعون الله تعالى
وتوفيقه لمن يتحمل الأذى في سبيل وصلها.

والله أعلم

(٦٩٠) باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير والظن والتحسس والتجسس، والتنافس والتناجش، والهجر فوق ثلاثة أيام

٥٦٧٨-٢٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه (٢٣)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. وَلَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ».

٥٦٧٩- - وفي رواية عن الزُّهْرِيِّ، بهذا الإسناد. وَزَادَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: «وَلَا تَقَاطَعُوا».

٥٦٨٠- - وفي رواية عن الزُّهْرِيِّ، يَذْكُرُ النِّخَالَ الأربعة جميعًا. وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: «وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا».

٥٦٨١-٢٤ عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه (٢٤)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».

٥٦٨٢- - وفي رواية عن شعبة، بهذا الإسناد، مثله وَزَادَ: «كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ».

٥٦٨٣-٢٥ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه (٢٥)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ. يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا. وَغَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ».

٥٦٨٤- - وفي رواية عن الزُّهْرِيِّ (٢٦)، بِإِسْنَادِ مَالِكٍ، وَمِنْ بَلَدِهِ، إِلا قَوْلَهُ: «فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا» فَإِنَّهُمْ جَمِيعًا، قَالُوا فِي حَدِيثِهِمْ، غَيْرَ مَالِكٍ: «فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا».

(٢٣) حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ح وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه بِجِلِّ حَدِيثِ مَالِكٍ

- حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَصَفَرُ بْنُ الْقَاسِمِ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ - حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ زُرَيْعٍ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَدُو بْنُ حُمَيْدٍ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ جَمِيعًا عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ أَمَّا رِوَايَةُ يَزِيدَ عَنْهُ فَكِرَوَايَةُ سُفْيَانَ عَنِ الزُّهْرِيِّ (٢٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ - حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ الْجَهَنَّمِيُّ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ

(٢٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ح وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ ح وَحَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَدُو بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ

٥٦٨٥ - ٢٦ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢٦) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ».

٥٦٨٦ - ٢٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢٧) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ ثَلَاثٍ».

٥٦٨٧ - ٢٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ. فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ. وَلَا تَحَسُّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».

٥٦٨٨ - ٢٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢٩) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَهْجُرُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَحَسُّسُوا، وَلَا يَبْغِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».

٥٦٨٩ - ٣٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣٠) ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسُّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».

٥٦٩٠ - وفي رواية عن الأعمش؛ بهذا الإسناد: «لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ».

٥٦٩١ - ٣١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣١) ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».

المعنى العام

من كمال إسلام المسلم سلامة المسلمين من لسانه ويده، ومن الدوافع الداخلية المحركة للسان واليد، كالحقد والحسد والبغضاء والظن السيئ، وتلك مبادئ الشيطان الذي يجرى من ابن آدم مجرى الدم، والقرآن الكريم يقول ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ مَدُونٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] وحاربوه كما يحاربكم، وقاوموه كما يفر بكم، والقرآن الكريم يقول ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ

(٢٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَائِعٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي لُبَيْدٍ أَخْبَرَنَا الصَّحَّاحُ وَهُوَ ابْنُ عُثْمَانَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

(٢٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ أَبِي الرَّثَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٠) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ نَصْرِ الْجَهْضَمِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ

(٣١) وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا حَبَابُ حَدَّثَنَا وَهْبُ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ؟ [المائدة: ٩١].

إنه يدخل الهواجس في النفوس، فتظن بالآخرين شراً، فنهى الحديث عن الظن، فقال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» لأنه مبني على غير الواقع، فهو كدب، يستهين به صاحبه، فيكون أكثر وقوعاً، وأكثر شراً، ثم إن الشيطان ينتقل بالظن إلى محاولة التأكد من المظنون، فيدفع إلى التجسس والتحسس، فنهى الحديث عن التجسس والتحسس، أي من لم يتغلب على الشيطان من أول درجة، فليتغلب عليه عند الدرجة الثانية «ولا تحسسوا، ولا تجسسوا» ثم ينتقل الشيطان بالتجسس والتحسس إلى البغضاء والمقت والكراهية، فنهى الحديث عن البغضاء والحقد والحسد، فمن لم يتغلب على الشيطان في النزعة الثانية فليتغلب عليه عند الدرجة الثالثة «لا تباغضوا ولا تحاسدوا»، فإن انتقل الشيطان بالمتباغضين إلى التقاطع والتدابير والهجر، قيل لهم «لاتدابروا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام».

هكذا يدخل الشيطان ليفسد دين المسلم، وهكذا يجب محاربته، ليبقى المسلم مسلماً كاملاً، ولتبقى الأخوة بينه وبين بني جنسه، ليكون الجميع عباد الله إخواناً.

المباحث العربية

(لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا) بحذف التاء في الثلاثة، وأصله: تتباغضوا، تتحاسدوا، تتدابروا، والبغض المقت والكراهية، يقال: بغض الشيء، بفتح الغين، يبغضه بضمها، بغضا بضم الباء وسكون الغين، فهو متعد، كأبغض، وفي اللزوم بغض الشيء بكسر الغين، يبغض بفتحها، بغضا بضم الباء، وسكون الغين، وبغض يبغض بضم الغين، فهو بغيض ومبغوض. ولما كانت البغضاء من عمل القلوب، لاسلطان للإنسان عليها، توجه النهي إلى تعاطي أسبابها، وإلى ما يترتب على وقوعها من أفعال مكتسبة.

و«الحسد» تمنى زوال نعمة الغير، سواء أَرادها لنفسه أم لم يردها لنفسه، والنهي متوجه إلى الأسباب، وإلى ما يترتب عليه من البغي، والعمل على إزالتها قولاً أو فعلاً.

و«التدابير» التولي والإعراض، وأصله إعطاء كل من المتقابلين ظهره وظهره نحو الآخر، والمفاعلة في هذه الثلاثة ليست مقصودة، وليست قاصرة على أن تكون من الجانبين، بل النهي موجه عن الفعل، ولو من جانب واحد، لأنه إذا نهى عن الفعل بطريق المعاقبة والمماثلة، نهى عنه إذا كان اعتداءً ومن جانب واحد من باب أولى.

وقد كثرت الأقوال في المراد من التدابير، وكلها كناية الأصل المذكور، فقال الخطابي: المراد: لا تنهاجروا، فيهجر بعضكم بعضاً. اهـ ويبعد الجمع بينهما في روايتنا السابعة، ولعلها «لا تهجروا ولا

ندابروا » وقال ابن عبد البر: التدابر الإعراض وربطه بالتناقض، فقال: لأن من أبغض أعرض، ومن أعرض ولى دبره، والمحب بالعكس. فكأن المعنى عنده. لا تستجيبوا للبغضاء بالتولى والإعراض. وقيل معناه: لا يستأثر أحدكم على الآخر، وقيل للمستأثر: مستدبر، لأنه يولى دبره حين يستأثر بشيء دون الآخر.

وقال المازري: معنى التدابر المعادة.

وحكى عياض أن معناه: لا تجادلوا، ولكن تعاونوا.

وربطه مالك بالإعراض عن السلام فقال: لا أحسب التدابر إلا الإعراض عن السلام.

والمعاني كلها متقاربة إلا أن بعضها أخص من بعض.

وفى الرواية الثانية التقاطع بدل التدابر، ولفظها « لا تحاسدوا، ولا تباعدوا، ولا تقاطعوا » والتقاطع المهاجرة، وزاد فى السادسة الظن والتحسس والتجسس، والتنافس، وزادت الرواية النامنة التناجش، وزادت الرواية السابعة « ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ».

أما الظن فلفظ النهى عنه « إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث » وهو أسلوب تحذير، والمراد من الظن المنهى عنه ظن السوء بالآخرين، والظن عند العلماء، إدراك الطرف الراجح، وهو درجة تلى خواطر النفسية وما يهجس فى النفس، وهى لا تملك، بل تعرض ولا تستقر، فإن استقرت، ورجح ثبوتها على نفيها كانت ظنا، فالظن مرحلة من مراحل حديث النفس، وليس بعده إلا اليقين ثم العزم، ثم النية ثم النزوع، وحمل الخطأى الظن فى الحديث على هذا أو على ما يستمر صاحبه عليه، ويستقر فى قلبه، دون ما يعرض، ولا يستقر، لكنه قد سبق حديث تجاوز الله تعالى عما تحدث به النفوس، ما لم تتكلم أو تنزع وتتحرك، لذا قال سفيان: الظن الذى يأتى به هو ما ظنه وتكلم به، فإن لم يتكلم به لم يأتى.

وقال القرطبي: المراد بالظن هنا، التهمة التى لا سبب لها، كمن يتهم رجلا بالفاحشة، من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها، ولذلك عطف عليه قوله « ولا تجسسوا » وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة، فيريد أن يتحقق، فيتجسس، ويبحث ويستمع، فنهى عن ذلك.

وقال عياض: استدل به قوم على منع العمل فى الأحكام بالاجتهاد والرأى، فإن مبناهما الظن، وحمله المحققون على ظن فى الأحكام مجرد عن الدليل، ليس مبنيا على أصل، ولا تحقيق نظر. وقال النووي ليس المراد فى الحديث بالظن ما يتعلق بالاجتهاد الذى يتعلق بالأحكام أصلا، بل الاستدلال به لذلك ضعيف أو باطل. وقال القرطبي فى المفهم: الظن الشرعى، الذى هو تغليب أحد الجانبين، أو هو بمعنى اليقين، ليس مرادا هنا من الآية ولا من الحديث، فلا يلتفت لمن استدل بذلك على إنكار الظن الشرعى.

وأما وصف الظن بكونه أكذب الحديث، مع أن تعتمد الكذب الذى لا يستند إلى ظن أصلا أشد من

الأمر الذي يستند إلى الظن، فللاشارة إلى أن الظن المنتهى عنه هو الذي لا يستند إلى شيء يجوز الاعتماد عليه، فيعتمد عليه، ويحعل أصلا، ويجزّم به، فيكون الجازم به كاذبا، وإنما صار أشد من الكذب لأن الكذب في أصله مستقبح، مستغنى عن ذمه، بخلاف هذا، فإن صاحبه يزعمه، مستندا إلى شيء، فوصف بكونه أشد الكذب، مبالغه في ذمه، والتنفير منه، وأن الاغترار به أكثر من الكذب، لخفائه غالبا، ووضوح الكذب المحض.

كما استشكل هنا تسمية الظن حديثا، وأجيب بأنه من جنس حديث النفس، أو بأن المراد عدم مطابقة الواقع، سواء كان قولاً أو فعلاً، ويحتمل أن يكون المراد ما ينشأ عن الظن، فوصف الظن به مجازاً.

وأما التجسس والتحسس: فالأولى بالجيم والثانية بالحاء، وفي كل منهما حذف التاء تخفيفاً، والتي بالجيم من الجس، وهو اختبار الشيء باليد، وهي إحدى الحواس، والتي بالحاء من الحاسة بإحدى الحواس الخمس، قال تعالى حاكياً عن يعقوب ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧] فتكون التي بالحاء أعم، فإذا ذكرت أولاً، والتي بالجيم ثانياً، كان من قبيل ذكر الخاص بعد العام لمزيد عناية بالخاص، وإذا ذكرت التي بالجيم أولاً، كان من قبيل ذكر العام بعد الخاص، لإدخال أفراد لم تدخل، وقيل: هما متغايران: فبالجيم البحث عن عورات الناس، وبالحاء استماع حديث القوم، وقيل: بالجيم البحث عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر، وبالحاء البحث عما يدرك بحاسة العين والأنف، وقيل: بالجيم تتبع الشخص لأجل غيره، وبالحاء تتبعه لنفسه، وقيل: هما بمعنى واحد، وذكر الثاني للتأكيد، كقولهم: بعداً وسحقاً.

وأما التنافس والمنافسة: فمعناها الرغبة في الشيء، وفي الانفراد به، ونافسته منافسة، إذا رغبت فيما رغب فيه، وقيل: معنى الحديث التبارى في الرغبة في أمور الدنيا وحظوظها.

وأما التناجش: فهو إثارة رغبة الغير في السلعة، من غير رغبة في شرائها، بل ليغريه في شرائها.

وأما النهي عن البيع على البيع: فقد سبق توضيحه وحكمه في البيوع.

(**وكونوا عباد الله إخواناً**) قوله « عباد الله » منادى بحذف حرف النداء، و« إخواناً » خبر كان، ويصح أن يكون « عباد الله » خبر « كان » و« إخواناً » خبر ثان أو حال، أي كونوا عبيداً لله، تأتمرون بأمره، وتنتهون عن نهيه، واكتسبوا ما تصيرون به إخواناً، أي كونوا كإخوان النسب، في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة، وهذه الجملة تشبه التعليل لما يقدم، كأنه قال: إذا تركتم هذه المنهيات كنتم إخواناً، ومفهومه: إذا لم تتركوها كنتم أعداء.

وزاد في ملحوظ الرواية الثانية « كما أمركم الله » أي كما أمركم الله بهذه الأوامر المتقدمة ذكرها، فإنها جامعة لمعاني الأخوة، ونسبتها إلى الله، والأمر الرسول ﷺ، لأن الرسول ﷺ مبلغ عن الله، ويحتمل أن يكون المراد بقوله « كما أمركم الله » الإشارة إلى قوله تعالى

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] فقد أخبر الله تعالى عن الحالة التي شرعت للمؤمنين، فهو بمعنى الأمر.

(ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) فى الرواية الثالثة « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » وفى ملحقتها « فيصد هذا، ويصد هذا » وفى الرواية الرابعة « لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » وفى الرواية الخامسة « لا هجرة بعد ثلاث » أى لا تحل هجرة بعد ثلاث.

والهجرة هنا - بكسر الهاء وسكون الجيم - ترك الشخص مكاملة الآخر إذا تلاقيا، وهى فى الأصل الترك، فعلا كان أو قولا.

قال النووي: قال العلماء: تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنص، وتباح فى الثلاث، بالمفهوم، وإنما عفى عنه فى ذلك، لأن الأدمى مجبول على الغضب، فسومح بذلك القدر، ليرجع، ويذول ذلك العارض، اهـ وفى تحديد الثلاث قال أبو العباس القرطبي: المعتبر ثلاث ليال، حتى لو بدأ بالهجر فى أثناء النهار ألغى جزء النهار، وتعتبر الليلة التى بعد النهار هى البداية، وينقضى العفو بانقضاء الليلة الثالثة. فاعتبر القرطبي الليالى، من غير اعتبار للنهار، أخذاً من روايات « ثلاث ليال ». قال الحافظ ابن حجر: وفى الجزم باعتبار الليالى، دون الأيام جمود، (ففى روايتنا الرابعة) وفى رواية للبخارى « ثلاثة أيام » فالمعتمد أن المرخص فيه ثلاثة أيام بلياليها، فحيث أطلقت الليالى، أريد بأيامها، وحيث أطلقت الأيام، أريد بلياليها، ويكون الاعتبار مضى ثلاثة أيام بلياليها ملفقة، إذا ابتدئت مثلاً من الظهر يوم السبت، كان آخرها ظهر يوم الثلاثاء، ويحتمل أن يلغى الكسر ويكون أول العد من ابتداء اليوم أو الليلة، والأول أحوط. اهـ

وهل هذا خاص بالأخ المسلم؟ وهل السلام يكفى لإزالة الهجر؟ خلاف يأتى فى فقه الحديث.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

- ١- الحث على المودة والتعاطف والشفقة بين المسلمين.
- ٢- النهى عن أسباب التباغض والتحاسد والتدابير، وعما يترتب عليها من الأمور المكتسبة.
- ٣- النهى عن كل ما يورث البغضاء بين المسلمين من النجش والبيع على البيع والتنافس والظن السيئ والتحاسن والتجسس، وأدخل بعض العلماء فى ذلك الأهواء المضلة الموحنة للتباغض.
- قال الحافظ ابن حجر: والمذموم من التباغض ما كان فى غير الله تعالى، فإنه واجب فيه، ويتاب فاعله، لتعظيم حق الله تعالى.

٤- استثنى الجمهور من التجسس ما لو تعين طريقاً إلى إنقاذ نفس من الهلاك مثلاً، كأن يخبره ثقة بأن فلاناً خلا بشخص، ليقتله ظلماً، أو بامرأة ليزنى بها، فيشرع فى هذه الحالة التجسس والبحث عن ذلك، حذراً من هوات استدراكه، وقال بعضهم: ليس للمحتسب أن يبحث عما لم يظهر من المحرمات، ولو غلب على الظن استمرار أهلها بها، إلا فى مثل الصورة السابقة.

٥- قال العلماء: إن الحسد الذى فى الطبع، والظن الذى يطرأ معفو عنه، عملاً بما أخرج به الرراق « ثلاث لا يسلم منها أحد، الطيرة والظن والحسد، قيل: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ ». وعن الحسن البصرى: ما من آدمى إلا وفيه الحسد، فمن لم يجاوز ذلك إلى البغى والظلم، لم يتبعه منه شيء.

٦- بوب البخارى بباب ما يجوز من الظن، ووضع تحته قوله صلى الله عليه وسلم: « يا عائشة، ما أضن فلاناً وفلاناً يعرفان ديننا الذى نحن عليه ». فمثل هذا الذى وقع ليس من الظن المنهى عنه، لأنه فى مقام التحذير من مثل هذا، والنهى إنما هو عن ظن السوء بالمسلم السالم فى دينه وعرضه، وقد قال ابن عمر: « إنا كنا إذا فقدنا الرجل فى عشاء الآخرة، أسأنا به الظن ». قال الحافظ ابن حجر: ومعناه أنه لا يغيب إلا لأمر سيئ، إما فى بدنه، وإما فى دينه.

٧- ومن أحاديث الهجر استدلل بها النووي على إباحة الهجر فى الثلاثة، وقيل: إن الحديث لا يقتضى إباحة الهجر فى الثلاثة، وهذا على مذهب من يقول: لا يحتج بالمفهوم، ودليل الخطاب.

٨- فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الرواية الثالثة « وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » دليل للشافعى ومالك ومن وافقهما أن السلام يقطع الهجرة، ويرفع الإثم فيها، ويزيله، وقال أحمد وابن قاسم المالكى: إن كان يؤذيه ترك الكلام مع السلام، لم يقطع السلام هجرته، ويؤيد الجمهور ما جاء عند أبى داود بسند صحيح « فإن مرت به ثلاث، فلقبه، فليسلم عليه، فإن رد عليه، فقد اشتركا فى الأجر » أى وللذى يبدأ زيادة « وإن لم يرد عليه، فقد باء بالإثم » أى يأثم الذى لم يرد، ويثاب الذى سلم. وعند أحمد « فإنهما » أى المتهاجرين « ناكثان عن الحق ما دام على صرامهما، وأولهما شيئاً، يكون سبقه كفارة » زاد فى رواية « فإن ماتا على صرامهما، لم يدخل الجنة جميعاً ».

٩- استدلل بقوله « أخاه » على أن الحكم يختص بالمؤمنين، وأنه لا يشمل هجر المسلم لغير المسلم.

١٠- واستدل بقوله « لا يحل لمسلم » أن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة، قال النووي: ولا حجة لهم، لأن التقيد بالمسلم ليس للاحتراز، بل لكونه هو الذى يقبل خطاب الشرع، ويفتفع به.

١٢- واستدل بهذه الأحاديث على أن من أعرض عن أخيه المسلم وامتنع عن مكالمته والسلام عليه، من غير موجب شرعى، أثم بذلك، لأن نفى الحل يستلزم التحريم، ومرتكب الحرام آثم. قال ابن عبد البر أجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث، إلا لمن خاف من مكالمته ما يفسد عليه دينه، أو يدخل منه على نفسه، أو دنياه مضرة، فإن كان كذلك جاز، ورب هجر جميل، خير من مخالطة مؤذية.

وقد استشكل على هذا ما صدر من عائشة رضى الله عنها فى حق ابن الزبير، والفصة ساقها البخارى وحاصلها أنه بلغ ابن الزبير - وقد بويع من أهل الحجاز بالخلافة - أن عائشة رضى الله عنها، باعت دارا لها وتصدقت بثمنها، فسخط لإسرافها، وقال - أما والله لتنتهين عائشة عن بيع رباعها أو لأحجرن عليها، وبلغ ذلك عائشة، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم. قالت: لله على بدر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً، وطال هجرها له، واستشفع ابن الزبير إليها، فلم تقبل، وصال الهجر، ودخل عليها بحيلة مع بعض من وسطهم، وبعد كثير من العتاب والنقاش والبكاء كلمته، وأعتقت فى نذرها هذا أربعين رقبة.

وأجاب العلماء عن هذا الإشكال بأجوبة، أحسنها أن عائشة رضى الله عنها رأت أن ابن الزبير قد ارتكب بما قال أمراً عظيماً، وهو قوله « لأحجرن عليها » فإن فيه تنقيصاً لقدرها، وقد نسب لها ارتكاب ما لا يجوز من التبذير الموجب لمنعها من التصرف فيما رزقها الله تعالى، مع ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين، وخالته، أخت أمه، ولم يكن أحد عندها فى منزلته، فكانها رأت أن فى ذلك الذى وقع منه نوع عقوق، والشخص يستعظم ممن يلوذ به، ما لا يستعظمه من الغريب، فرأت أن مجازاته على ذلك بترك مكالمته، كما نهى النبى ﷺ عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه، عقوبة لهما، لتخلفهم عن غزوة تبوك، بغير عذر، ولم يمنع من كلام من تخلف عنها من المنافقين، مؤاخذه للثلاثة، لعظيم منزلتهم، وإزدرائه بالمنافقين، لحقارتهم، فعلى هذا يحمل ما صدر من عائشة.

وقد ذكر الخطابى أن هجر الوالد ولده، والزواج زوجته، ونحو ذلك، لا يتضيق بالثلاث، واستدل بأنه صلى الله عليه وسلم هجر نساءه شهراً.

والله أعلم

(٦٩١) باب تحريم ظلم المسلم، وخذله،

واحتقاره ودمه وعرضه وماله

٥٦٩٢-٣٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٣٢) ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ. لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرْضُهُ» .

٥٦٩٣-٣٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٣٣) ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ دَاوُدَ. وَزَادَ. وَنَقَصَ. وَمِمَّا زَادَ فِيهِ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ. وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ» وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ.

٥٦٩٤-٣٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٣٤) ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ. وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

المعنى العام

الظلم ظلمات يوم القيامة ومن أقبح الظلم ظلم المسلم لأخيه المسلم، لأن له حقين، حق الإنسانية وحق الإسلام، وليس ذلك فحسب، من حق المسلم على المسلم أن يعينه حين يظلم، ويساعده على رفع الظلم عنه، سواء طلب المساعدة أم لم يطلبها، بل من حق المسلم على المسلم عدم الاستهانة به، وعدم تحقيره، وعدم الاستخفاف به، ولو كان فقيراً مغموراً، فرب أشعث أغبر هو عند الله خير ممن له مطهر العز والجاه والسلطة، فإن الله تعالى لا ينظر ولا يحاسب على المظاهر، ولا ينظر للأجسام، وإنما يعتمد القلوب، وما في القلوب، ومن أعظم الذنوب وأكبر الشرور أن يحتقر المسلم المسلم لمظهره، أو مهنته، أو ضعفه، فكل المسلم على المسلم حرام، دم المسلم على المسلم حرام، ومال المسلم على المسلم حرام، كل ذلك إلا بحق الإسلام.

(٣٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ بْنِ قُصَيْبٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَرْحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَسَامَةَ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

(٣٤) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ النَّافِذِ حَدَّثَنَا كَيْسُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ يَرْقَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

المباحث العربية

(**المسلم أخو المسلم**) هذه أخوة الإسلام، فإن كل اتفاق بين سيئين، يطلق بينهما اسم الأخوة، تقول: هذه الأسورة أحت هذه الأسورة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

(**لا يظلمه**) الظلم وضع الشيء في غير موضعه الشرعى، والجملة خبر بمعنى الأمر أى لا يظلم مسلم مسلماً، لأنه أخوه، فالجملة الأولى كالعلة للثانية وما بعدها.

(**ولا يخذله**) الخذل ترك الإعانة والنصر، ومعناه: إذا استعان به فى دفع ضالم ونحوه، لزمه إعانتة، إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعى فى التقاعس عن نصرته، وعند البخارى بدل «ولا يخذله»، «ولا يسلمه» بضم الياء وسكون السين، أى لا يتركه مع من يؤذيه، ولا فيما يؤذيه، بل يساعده، ويدفع عنه، ومن مجموع الروايتين يكون المطلوب من المسلم الناصر أن يعين إذا رأى أخاه مظلوماً، أو فى مصيبة، سواء استعان به، أم لم يستعن، وفى الطبرانى «ولا يسلمه فى مصيبة نزلت به» زاد البخارى «ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة» وعند الترمذى «ستره الله فى الدنيا والآخرة» أى من رأى أخاه على قبيح، فلم يظهره للناس، أو ستره، وأنقذه من مصيبته، ستره الله فى الدنيا، جزاء وفاقاً، وفى الآخرة بالعفو عن زلاته، وعدم كشفها بين الخلائق، فيدنيه، ويذكره بذنوبه، ثم يقول له: سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أعفرها لك اليوم.

وعند البخارى «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا: يارسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه».

(**ولا يحقره**) بفتح الياء وكسر القاف، يقال: حقر الشيء بفتح الحاء والقاف، يحقره بكسر القاف، حقراً، بسكونها، وحقرة بضم الحاء، وحقارة بفتح وكسر وضم الحاء، ومحقرة، أى استهان به، واستصغره، واحتقره بمعنى حقره.

قال النووى: قال القاضى: ورواه بعضهم «لا يخفّره» بضم الياء وسكون الخاء وكسر الفاء، أى لا يغدر بعهد، ولا ينقض أمانه، قال: والصواب المعروف هو الأول، وهو الموجود فى غير كتاب مسلم، بغير خلاف، وروى «لا يحتقره» وهذا يرد رواية «لا يخفّره».

(**التقوى ههنا - ويشير إلى صدره، ثلاث مرات**) أى يقولها ثلاث مرات، ويشير إلى صدره فى كل مرة، والتقوى خشية والخوف، وتقوى الله خشية وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والمعنى أن حقيقة التقوى تحصل فى القلب، وما يظهر من الجوارح قد يكون دليلاً على وجودها، وقد يكون رياء ونفاقاً، فالعبرة عند الله بما فى القلب، ويؤكد هذا المعنى قوله فى الرواية الثانية «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» وفى ملحق الرواية الأولى «إن الله لا

ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» أى الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى الأحرورية، قال النووي: ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسنته، أى إنما يكون ذلك على ما فى القلب، دون الصورة الظاهرة، ونظر الله محيط بكل شيء. قال: ومقصود الحديث أن الاعتبار فى هذا كله بالقلب، وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم: «ألا إن فى الحسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب».

(بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) «حسب» بفتح الحاء وسكون السين، اسم بمعنى كاف، يقال: مررت برجل حسبك من رجل، أى كافيك، واسم فعل، يقال: حسبك هذا، أى اكتف به، وفى المثل: حسبك من شر سماعة، أى يكفيك أن تسمعه لتشتمن منة. والمعنى هنا أن احتقار المسلم للمسلم يبلغ فى شره الكثير الذى يكفى كل شرير.

(كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه) «دمه وماله، وعرضه» بدل من «كل» أى دم المسلم حرام، ومال المسلم حرام، وعرض المسلم حرام، والعرض موضع المدح والذم من الإنسان، سواء كان فى نفسه، أو فى سلفه، أو من يلزمه أمره. والجملة كالتذييل لما قبلها.

فقه الحديث

فى الحديث حرمة دم المسلم وماله وعرضه، والحث على مساعدة المسلم للمسلم على رفع الظلم، وتخفيف البلاء والحث على الاهتمام بالقلوب وأن يصدر المسلم فى أعماله عن تقواها وخوفها من الله، فيأتمر بالأوامر ظاهراً وباطناً، ويجتنب النواهي ظاهراً وباطناً، وفى الحديث الحث على عدم احتقار المسلم للمسلم، لا يحتقر عمله، ولا يحتقر كلامه، ولا يحتقر مظهره، ولا يحتقر عطاءه وهويته، ولا يحتقر فقره، فكل ذلك شروط ظلم، عاقبته وخيمة، وفيه قصاص يوم القيامة.

والله أعلم

(٦٩٢) باب النهي عن الشحناء

٥٦٩٥-٣٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه ^(٣٥)؛ أن رسول الله ﷺ قال: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيَغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ» فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا.

٥٦٩٦- - وفي رواية عن سهيل؛ عن أبيه، بإسناد مالك. نحو حديثه. غير أن في حديث الدراوردي: «إِلَّا الْمُتَهَاجِرَيْنِ» مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبْدَةَ. وَقَالَ قُتَيْبَةُ: «إِلَّا الْمُتَهَاجِرَيْنِ».

٥٦٩٧-٣٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه ^(٣٦)؛ رَفَعَهُ مَرَّةً قَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاِثْنَيْنِ، فَيَغْفَرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ» فَيُقَالُ: ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا.

٥٦٩٨-٣٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه ^(٣٧)؛ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيَغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ. إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ. فَيُقَالُ: اتْرْكُوا، أَوْ ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا».

المعنى العام

ما زلنا مع أحاديث السلامة والمودة والتآلف بين المسلمين، وقد مضى قريبا النهي عن التباغض والتحاسد والتدابير، والتقاطع، والظن السيئ والتحسس والتجسس والتنافس، والهجر والخصام فوق ثلاثة أيام، والنهي عن البيع على البيع، والنهي عن ظلم المسلم، والتخاذل عن نصرته ومساعدته، وعن

(٣٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - حَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ وَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَدَةَ الصَّبِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَزْدِيِّ كِلَاهُمَا عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ

(٣٦) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مَرْثَمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ (١٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ وَعَمَرُو بْنُ سَوَادٍ قَالَا أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مَرْثَمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

نحقيقه، وأن كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه، وسبقت الدعوة للمسلمين أن يكونوا عباد الله إخواناً، وإن الله لا ينظر إلى الصور والأحسام ولكن ينظر إلى القلوب، وهو بها عليم.

وليس المقصود من أحاديث الباب النهي عن الشحناء - كما تبعنا في هذا العنوان الإمام النووي رحمه الله، لأن النهي عن الشحناء قد سبق بألفاظ كثيرة، ولكن المقصود منها التخويف والوعيد من عاقبة عدم الانتهاء عما نهى الله عنه، وكأنه تعالى يقول: انتهوا عن الشحناء، لتغنموا مغفرة الله لدينكم، فإن المتشاحنين لا تغفر ذنوبهما حتى يصطلحا.

المباحث العربية

(تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس) يحتمل أن المراد بأبواب الجنة أسباب دخولها، وهي العفو والمغفرة، والمراد من فتحها اتساعها، واستيعاب داخلها، والمعنى تتسع رحمة الله وإحسانه وفضله في يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، أكثر من اتساعها وشمولها في الأيام الأخرى.

قال البجى: معنى فتح الجنة كثرة الصفح والغفران، ورفع المنازل، وإعطاء الثواب الجزيل، وقال القاضى: ويحتمل أن يكون على ظاهره، وأن فتح أبوابها علامة لذلك. اهـ وهذا على القول بأن الجنة والنار موجودتان الآن، والرأى الأول هو الصواب فى الرواية الثانية «تعرض الأعمال فى كل يوم خميس واثنين» وفى الرواية الثالثة «تعرض أعمال الناس» - أى على الله - «فى كل جمعة» أى فى كل أسبوع، «مرتين» أى مرة «يوم الاثنين» ومرة «يوم الخميس».

(فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً) فى الرواية الثانية «فيغفر الله عز وجل فى ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً» وفى الرواية الثالثة «فيغفر لكل عبد مؤمن».

(إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء) لفظ «رجل» ليس قيّداً، وكذلك المرأة، ولفظ «كانت» ليس المراد منه المعنى، بل المراد تكون، والمراد من الأخ الأخ فى الإسلام، لأن الكلام عن المؤمنين الذين لا يشركون بالله شيئاً، والشحناء الحقد والعداوة والبغضاء، لأنها تشحن النفس والصدر بالضيق من الآخر، والشحنة بكسر الشين وسكون الحاء ما يشحن به الشيء، وتطلق هنا على العداوة والبغضاء.

(فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا. أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا) كررت الجملة للتأكيد، والإنظار التأخير، والمراد بأخير النظر فى المغفرة لهما، وهذا إذا اشتراكا فى غرسها، وفى عدم محاولة إزالتها، فإن كان غرسها من جانب واحد، كمن يبغض ويعادى عالماً لعلمه، أو صالحاً لصلاحه، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، أو اشتراكا فى غرسها، لكن حاول أحدهما إزالتها، وبذل وسعه فى الإصلاح فلم يفلح، فالظاهر أن يتوجه الوعيد للطرف الآخر.

ففى ملحق الرواية «إلا المتهاجرين» أو «إلا المهتجرين» مما يدل على أن الوعد لمن استركا فى أسباب الهجر، وفى استدامته. يقال: تهاجر الرجلان، أى اعتزل كل منهما الآخر، وبعد عنه، وأعرض عنه، و«اهتجر الرجلان» أى تكلف كل منهما معاداة صاحبه.

وفى الرواية الثانية «فيقال اركوا هذين، حتى يصطلحا اركوا هذين، حتى يصطلحا» مرتين للتأكيد.

ومعنى «اركوا» بهمة وصل، وسكون الراء وضم الكاف، أى أخرجوا. قال النووى: والهمزة فى أوبه همزة وصل، وقال صاحب التحرير: يجوز أن تكون همزة قطع مفتوحة، من قولهم. أركبت الأمر، إذا أخرته. اهـ

وفى كتب اللغة: ركا على فلان، يركو، ركوا، وركا بالمكان بقية يومه، أى أقام، وأركى الأمر أخره، وفى الرواية الثالثة «فيقال: اتركوا - أواركوا - هذين، حتى يفيئا» شك الراوى فى النص «اتركوا» أو «اركوا»، ومعنى «حتى يفيئا» حتى يرجعا إلى الصلح والمودة.

فقه الحديث

فى الحديث

- ١- سعة رحمة الله ومغفرته.
- ٢- فضيلة يوم الاثنين والخميس.
- ٣- الحث على الإكثار من العبادة والبعد عن المعاصى فى هذين اليومين، وصيامهما، ليرفع عمل المسلم، وهو صائم.
- ٤- التحذير من الشحناء، والحث على الإسراع بإزالتها، إن حصلت.
- ٥- أن الله تعالى يخاطب ملائكته بما يشاء.
- ٦- وأن الملائكة تسجل المغفرة فى هذين اليومين، أو ترجئ التسجيل.
- ٧- أن أعمال ما بين الاثنين والخميس، وما بين الخميس والاثنين، تعرض على الله مجتمعة فى هذين الوقتين، والطاهر أن الذى يعرضها رقيب وعتيد اللذان كتبها فى الصحف فى وقتها، وأن القائل هو الله، والمقول له الموكلان بذلك.

والله أعلم

(٦٩٣) باب فضل الحب في الله تعالى

٥٦٩٩-٣٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٣٧) ؛ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجِلَالِي. الْيَوْمَ أَظْلُهُمْ فِي ظِلِّي. يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي».

٥٧٠٠-٣٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٣٨) ؛ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ؛ «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى. فَأَرْسَدَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَذْرَجِهِ، مَلَكًا. فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ».

المعنى العام

الحب الميل إلى الشيء، وهو نوعان: حبلى يخرسه الله في القلب، بأسباب أو بدون أسباب، فيحس صاحبه بميل لا سلطان له على دفعه، ولا على الحد منه، والنوع الثاني مكتسب بتناول أسبابه، وتوافر دواعيه، فحسن الصورة، وجمال الصوت، وحسن المعاملة، والصلاح، والنفع، ورفع الضر، كل ذلك من أسبابه غالباً، فحب الصالحين حب مكتسب، ناشئ من حب الصلاح نفسه، وكما قالوا: إن أى شيء لا يحب لذاته، بل لصفة فيه، وإذا كان حب الصالحين حبا لصلاحهم كان حبا لله تعالى، وحبا لطاعته، وحب المسلم لله يؤدى إلى حب الله للمسلم، وإكرامه له، ففي الحديث القدسي «من تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أنانى يمشى أتيته هرولة، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، ولئن سألتني لأجيبنه» وفى السبعة الذين يضلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله «ورجلان تحابيا فى الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه».

المباحث العربية

(إن الله يقول يوم القيامة) أى فى الموقف العظيم يوم القيامة، فيوم القيامة أطوار وأحوال.

(٣٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ بْنِ أَنَسٍ رِوَاً قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٨) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ قَابَتِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ زُجْرَةَ الْقَشِيرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ

(أين المتحابون بجلالى ؟) الاستفهام نداء لهم، وليس استفهاما عن مكانهم، فهو أعلم بهم.

و« المتحابون » بتشديد الباء، وأصله المتحابون، أى الذين اشتركوا فى جنس المحبة، وأحب كل منهما الآخر حقيقة، لا إظهارا فقط، والباء فى « بجلالى » للتعليل، أى من أجل طاعتى وعظمتى، لا للدنيا.

(اليوم أظلم فى ظلى، يوم لا ظل إلا ظلى) ظاهره أن هناك ظلا ووقاية من الحر والشمس، وهو كذلك، ففى الأحاديث أن الشمس تدنو من الرؤوس، حتى يقرّ بعض الناس فى العرق، وإذا كانت الشمس المعلومة قد كورت قبل ذلك، فلا حجر على القدرة من إعادتها، أو خلق شمس أخرى، قال القاضى: ظاهره أنه فى ظله من الحر والشمس ووهج الموقف وأنفاس الخلق، قال: وهذا قول الأكثرين. اهـ وقيل: إن التعبير كناية، ولا ظل، ولا حر، ولا شمس، والمراد حمايته من المكارة، وجعله فى كنفه، وإكرامه وستره، فهو من قبيل: السلطان ظل الله فى الأرض ويحتمل أن يكون كناية عن الراحة والنعيم، كما يقال: هو فى عيش ظليل، أى طيب.

ومعنى « يوم لا ظل إلا ظلى » أى لا يكون شيء له ظل، حتى يكون هناك ظل منفى فالمنفى حقيقة مصدر الظل، ومن المعلوم أن الظل فى الدنيا أثر للشمس أو الضوء مع جرم، وعليه يحمل ما ورد فى غير مسلم بلفظ « ظل عرشى » ولا يقال: إن كل ظل فى الدنيا هو ملك لله، فهو ظله تعالى على الحقيقة، فإن المنفى الظل الذى ينسبه ابن آدم فى الدنيا إلى المخلوقات، من حيث الاختصاص المجازى.

(أن رجلا زار أخاه فى قرية أخرى) المراد من الأخوة أخوة الدين، إذ لم يذكر بينه وبين الآخر نسبا، بل حصر دافع الزيارة فى الحب فى الله، وذكر القرية الأخرى، لبيان المشقة، والتحمل فى هذه الزيارة.

(فأرصد الله له على مدرجته ملكا) معنى « أرصد » أقعد، يقال: رصد بفتح الصاد، يرصده بضمها، رصد بفتحها وسكونها، قعد له على الطريق، والمدرج المسلك، والمدرجة ممر الأشياء على الطريق، وتصلق على الطريق، يقال: اتخذوا داره مدرجة.

(فلما أتى عليه) فاعل « أتى » للزائر، وضمير « عليه » للملك، فلما مر الزائر على الملك القاعد قال الملك:

(أين تريد؟) السؤال بأين عن المكان، وكان الأصل أن يقول: ماذا تريد؟ أو من تريد؟ لكنه مفهوم من المقام، لذا كان الجواب:

(أريد أخا لى فى هذه القرية) فى الكلام مصاف محذوف، أى أريد زيارة أخ لى.

(قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟) يقال: رب الشيء بفتح الراء والباء المشددة، يربه

بضم الراء، ربا، أى تولاه ونعهد به بما ينميه ويصلحه، والمراد من النعمة ما يحتاج إلى التعهد من الأموال كالأرض والحيوان والآلات، و« عليه » بمعنى « عنده » أى هل لك عنده من عمل يقوم به وتصلحه؟ وفى بعض النسخ « هل له عليك من نعمة تربها » أى هل له عليك بد وفضل نقوم بشكره عليها، ورد جميله بزيارته.

(قال: لا غير أنى أحببته فى الله عزوجل) أى لبس بينى وبينه مصلحة إلا المودة لله وفى الله.

(قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك، كما أحببته فيه) الفاء فى « فإنى » فصيحة فى جواب شرط مقدر، إذا كان حالك كذلك، وإذا أقصحت عن قصدك، فإنى أقوم بتبليغك رسالة ربي إليك، وهى: إن الله قد أحبك لحبك أخاك فى الله، والمراد من حب الله رضاه وكرمه.

فقه الحديث

قال النووي

- ١- فى هذا الحديث فضل المحبة فى الله تعالى.
 - ٢- وأنها سبب لحب الله تعالى العبد، وإكرامه.
 - ٣- وفيه فضيلة زيارة الصالحين، والأصحاب.
 - ٤- وفيه أن الأدميين قد يرون الملائكة. أقول: فى صورة غير صورتهم الحقيقية، بل يرونهم فى صورة بشر مثلا، كما كان جبريل يراه الصحابة فى صورة دحية الكلبي، أو أعرابي.
- هذا وقد سبق كثير من مسائل هذا الباب فى كتاب الإيمان، فى حديث « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان »، وفيه « وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله » ومما ذكرناه هناك:
- حب المرء أخاه لله معناه حب من يحبه الله، لا لشيء إلا للصلة بالله، فكأنه من لوازم حب الإنسان لله. وهذا القصر فى « لا يحبه إلا الله » يخرج ما كان الحب فيه مشتركا بين الله ونفع دنيوى، كمحبة الصالحين، لأنهم صالحون، وللانتفاع منهم بالمعاملات الدنيوية، فهذا الحب، وإن كان حسنا وممدوحا شرعا، ومثابا عليه، لكنه لا يصل بصاحبه إلى المرتبة المطلوبة، التى بها يجد المؤمن حلاوة الإيمان وجودا كاملا.

وطاهر من هذا أن المراد بالأخ المحبوب الأخ المسلم الصالح، فإن العاسق والكاfer ينبغي أن ينفضا فى الله، مصداقا لقوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

والله أعلم

(٦٩٤) باب فضل عيادة المريض

٥٧٠١-٣٩ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣٩)؛ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. وَفِي حَدِيثٍ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».

٥٧٠٢-٤٠ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤٠) مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».

٥٧٠٣-٤١ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤١)؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».

٥٧٠٤-٤٢ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤٢)؛ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «جَنَاهَا».

٥٧٠٥-٤٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَرَضْتُ فَلَمْ تُعْذِنِي. قَالَ: يَا رَبَّ! كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تُعْذِهِ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عْذَنْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَطَعْتَكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ: يَا رَبَّ! وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمَهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَسْقَيْتَكَ فَلَمْ تَسْقِنِي. قَالَ: يَا رَبَّ! كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي».

المعنى العام

الصحة تاج على رؤوس الأصحاء، لا يراه إلا المرضى، وهكذا نجد المريض ينظر إلى الأصحاء نظرة

(٣٩) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الرَّهْرَائِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ

(٤٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حَالِدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ

(٤١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْخَارِجِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ

(٤٢) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ يَزِيدَ وَاللَّقْطُ لُزْهَيْرٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا غَاصِمُ الْأَخْوَلِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ أَبُو قِلَابَةَ عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنَعَانِيِّ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ

- حَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مَرْوَالُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ غَاصِمِ الْأَخْوَلِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٤٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا يَهُزُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فاقد النعمة إلى المتمتع بها، وينظر إلى معارفه ومحبيه نظرة أمل في مساعدته أو مواساته، أو تخفيف الامة، ولو بكلمة تسأل عن صحته، وتشعره بنوع من المشاركة في ابتلائه.

من هنا شرع الإسلام عيادة المريض، وجعلها حقا على المسلم للمسلم. إن المريض كثيرا ما يشعر أنه لم يعد له حول ولا قوة، وأنه لم يعد يخافه من كان يخافه، ولم يعد يأمل بفعه من كان يحرص على الانتفاع منه، وقد يكون ذلك حقيقة، وتكون زيارته وعيادته استجابة لأوامر الله ورسوله، لا رغبة في خير دنيوي، ولا رهبة من أذى بشري ولكنها الرغبة في ثواب الله، والعمل على طاعة أوامر الله، فيكون أجره عظيما، تحسب له خطواته من حين يخرج من بيته إلى أن يصل حسنات، ونحيطة في دهايه وإيابه ملائكة الرحمة، تستغفر له، وتدعوه له، أما لحظات جلوسه مع المريض فستكون في كنف الله ورضاه، فتدخر له الدقائق والثواني ثمارا من ثمار الجنة، يجنيها يوم القيامة.

إن امريض في حاجة إلى المواساة، والنصيحة، والدعوة الصالحة، والوعظ، والتذكير، وليلعلم الزائر أنه يوما ما سيرقد رقة المريض، ويحتاج مثل ما يحتاج، والجزاء من جنس العمل، فمن عاد المرضى هيا الله له عند مرضه من يعوده، ويواسيه، ويساعده وينصح له، ويدعوه له، فإن الله مع المريض، وليس جزاء الإحسان إلا الإحسان.

المباحث العربية

(عائد المريض) سميت زيارة المريض عيادة، لما فيها من التكرار والعود غالبا، وهذا الثواب لا يتوقف على التكرار

(في مخرفة الجنة، حتى يرجع) في الرواية الثانية وما بعدها « من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة، حتى يرجع » بضم الخاء، وسكون الراء، وفي الرواية الرابعة تفسير « خرفة الجنة بجناها »، مرفوعا هذا التفسير للنبي ﷺ، وفي الأدب المفرد هو من تفسير الراوي أبي قلابة، والجنا اسم ما يجتنى من الثمر، وقيل: هو الثمرة إذا نضجت، شبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه الذي يجتنى الثمر، وقيل: المراد بالمخرفة هنا الطريق، والمعنى أن العائد يمشى في طريق، تؤديه إلى الجنة.

والأول أولى، كذا قال الحافظ ابن حجر، وفي كتب اللغة: خرف في بستانه، بفتح الراء، يخرف بضمها، خرفا، أقام فيه وقت احتناء الثمر في الخريف، وخرف الزارع الثمر، جناه في الخريف، والخرفة ما يجتنى من الفواكه في الخريف، والمخرفة البستان، والطريق الواضح، والسكة بين صفيين من النخيل. وجمعها مخارف. وعند البخاري « من عاد مريضا خاض في الرحمة » أي طيلة طريقه « حتى إذا قعد » عند المريض « استقر فيها » فالمراد من الجنة في حديثنا الرحمة المؤدية إلى الجنة.

(إن الله عز وجل يقول يوم القيامة) لمن لم يقم بهذه الشعيرة، ولم يعد مرضى المسلمين.

(يا ابن آدم. مرضت، فلم تعدنى) قال العلماء: إنما أضاف سبحانه وتعالى المَرَضَ إليه، والمراد عبده تشريفًا للعبد، وتقريبًا له.

(قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟) استفهام حقيقى، أو تعجى.

(قال: أما علمت أن عبدى فلانا مرض، فلم تعده؟) الاستفهام إنكارى بمعنى النفى، دخل على نفى « ما » ونفى النفى إثبات. أى علمت. ...، ويحتمل أن يكون تقريريا، أى حمل المخاطب على الإقرار بما بعد النفى، ولفظ « فلانا » كناية عن الاسم الحقيقى الذى يذكر انذاك.

(أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده) « علمت » أى اعلم أنك كذا، فهو لم يكن يعلم، أو المقصود: علمت، فلم تعمل بمقتضى علمك، فلم تعدنى، والمعنى من وجوده عنده وجود رحمته. وثوابه وكرامته.

(يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمنى) أى يقول ذلك للبخیل الذى لم يطعم السائل والمحروم.

والسين والتاء للطلب، أى طلبت منك إطعام عبدى، فلم تطعمه.

(أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان، فلم تطعمه) أى طلب منك مساعدته، وإصغامه، فلم تفعل.

والضمير فى « أنه » للحال والشأن.

(أما علمت أنك لو أطعمته، لوجدت ذلك عندي؟) أى لوجدت ذلك الإطعام، أى ثوابه وجزاءه، عندي. هذا ويقال فى السقى ما قبل فى الطعام.

فقه الحديث

قال النووي: اتفق العلماء على فضل عيادة المريض، وجزم بعضهم بالوجوب على ظاهر الأمر بالعيادة فيما رواه البخارى « أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العانى » وفيما رواه البخارى ومسلم « حق المسلم على المسلم خمس... » فذكر منها « عيادة المريض » ووقع فى بعض روايات مسلم « خمس تجب للمسلم على المسلم... » فذكرها منها.

قال ابن بطال: يحتمل أن يكون الأمر على الوجوب، بمعنى الكفاية كإطعام الجائع، وفك الأسير، ويحتمل أن يكون للتدب، للحث على التواصل والألفة، وجزم الداودى بالأول، فقال: هى فرض يحمله بعض الناس عن بعض.

وقال الجمهور: هى فى الأصل تدب، وقد تصل إلى الوجوب فى حق بعض دون بعض، وعن الطبرى. يتأكد فى حق من ترجى بركته، وتسنى فيمن يراعى حاله، وتباح فيما عدا ذلك.

ونقل النووي الإجماع على عدم الوجوب، أى عدم الوجوب العيني.

قال الحافظ ابن حجر: واستدل بقوله «عودوا المريض» على مشروعية العيادة فى كل مريض، واستثنى بعضهم الأرمم، لكون عائده قد يرى من الأذى ما لا يراه هو، واستدل بحديث أخرجه البيهقى والطبرانى مرفوعا «ثلاثة ليس لهم عيادة: العين - أى مرض العين- والرمل، والضرس» لكن السهقى صحح أنه موقوف.

ويؤخذ من إطلاقه أيضا عدم التقييد بزمان يمضى من ابتداء مرضه، وهو قول الجمهور، وحزم الغزالى فى الإحياء، بأنه لا يعاد إلا بعد ثلاث واستند إلى حديث ابن ماجه «كان النبى ﷺ لا يعود مريضا إلا بعد ثلاث» وهو حديث ضعيف جدا.

ويلتحق بعيادة المريض تعهده، وتفقد أحواله، والتلطف به، وربما كان ذلك فى العادة سببا لوجود نشاطه، وانتعاش قوته.

وفى إطلاق الأحاديث أن العيادة لا تتقيد بوقت دون وقت، لكن جرت العادة بها أن تكون فى صرعى النهار، ونقل ابن الصلاح عن الفزارى أن العيادة تستحب فى الشتاء ليلا، وفى الصيف نهارا، قال الحافظ ابن حجر: وهو غريب.

قال: ومن آدابها أن لا يطيل الجلوس، حتى يضجر المريض، أو يشق على أهله، فإن اقتضت ذلك ضرورة فلا بأس.

وفى عيادة النساء للرجال الأجانب، والرجال للنساء الأجنيات خلاف، والجمهور على جوازها بشرط التستر وأمن الفتنة.

وعيادة الصبيان مشروعة، ففيها جبر لخاطر أهليهم.

وعيادة المشترك فيها خلاف، قال ابن بطال: إنما تشرع عيادته، إذا رعى أن يجيب إلى الدخول فى الإسلام، فأما إذا لم يطمع فى ذلك فلا.

قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف المقاصد، فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى، وقال الماورى: عيادة الذمى جائزة، والقربة موقوفة على نوع حرمة، تقترب بها من جوار أو قرابة.

والله أعلم

(٦٩٥) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن

أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها

٥٧٠٦-٤٤ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٤٤) قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَفِي رِوَايَةِ عُثْمَانَ - مَكَانَ الْوَجَعِ - وَجَعًا.

٥٧٠٧-٤٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٤٥) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تَوَعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلٌ. إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قَالَ: فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سِنِّيَّاهُ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقُهَا» وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ. فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي.

٥٧٠٨- - وَفِي رِوَايَةٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ، نَحْوَ حَدِيثِهِ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ: «نَعَمْ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ».

٥٧٠٩-٤٦ عَنْ الْأَسْوَدِ^(٤٦) قَالَ: دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى عَائِشَةَ، وَهِيَ بِنْتِي، وَهُمْ يَضْحَكُونَ، فَقَالَتْ: مَا يَضْحَكُكُمْ؟ قَالُوا: فُلَانٌ خَرَّ عَلَى طُنبٍ فَنُطِطُ، فَكَادَتْ غَنَقُهُ أَوْ عَيْنُهُ أَنْ تَذْهَبَ. فَقَالَتْ: لَا تَضْحَكُوا. فَبِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَمُحِيتَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ».

٥٧١٠-٤٧ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٤٧) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ».

(٤٤) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ سُرُوقٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ

- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ أَخْبَرَنِي أَبِي ح وَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي هَدْيٍ ح وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ جَعْفَرٍ كُلُّهُمَا عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا مُصَنَّبُ بْنُ الْمُقْدَامِ كِلَاهُمَا عَنْ مُفَيَّاتٍ عَنِ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ مِثْلَ حَدِيثِهِ

(٤٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنِ الْخَارِثِ ابْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

- حَدَّثَنَا أَبُو تَوَكُّلٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنُ أَبِي غِيَاةٍ كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ

(٤٦) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَمِيصًا عَنْ جَرِيرٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ

(٤٧) وَ حَدَّثَنَا أَبُو تَوَكُّلٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لهُمَا وَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْخَنْظَلِيُّ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ

٥٧١١- ٤٨ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٤٨) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا قَصٌّ لِلَّهِ بِهَا مِنْ خَطِيئَةٍ».

٥٧١٢- ٤٩ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٤٩)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ يُصَابُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِلَّا كَفَّرَ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا».

٥٧١٣- ٥٠ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٥٠)، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ، حَتَّى الشَّوْكَةِ، إِلَّا قَصٌّ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ، أَوْ كَفَّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» لَا يَذَرِي يَزِيدُ أَتَيْتُهُمَا قَالَ غُرُورٌ.

٥٧١٤- ٥١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٥١) قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ، حَتَّى الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ».

٥٧١٥- ٥٢ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٥٢)؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا سَقَمٍ وَلَا حَزَنٍ، حَتَّى الْهَمُّ يَهْمُهُ، إِلَّا كَفَّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئِهِ».

٥٧١٦- ٥٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٥٣) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا، وَاسْدُدُوا. فَبِئْسَ كُلُّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةً. حَتَّى النُّكْبَةُ يُنْكَبُهَا، أَوْ الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا». قَالَ مُسْلِمٌ: هُوَ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُخَيْصِنٍ. مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

٥٧١٧- ٥٤ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٥٤)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ. فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ! أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ! تَرْفَرِينَ؟» قَالَتْ:

(٤٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَرٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بهذا الإسناد

(٤٩) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَثَوْبَانُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ غُرُورَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ

(٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خَصْبَةَ عَنْ غُرُورَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ

(٥١) حَدَّثَنِي حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا حَيَّوَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ الْهَادِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ

(٥٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي حَسْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو أَسَمَةَ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ

ابْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي حَسْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ مُخَيْصِنٍ شَيْخٍ مِنْ

فَرَيْشٍ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ مَحْرَمَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٤) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ الصَّوْفِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ

عَبْدِ اللَّهِ

الْحُمَى. لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا. قَالَا: «لَا تَسُبِّي الْحُمَى. فَإِنَّهَا تَذْهَبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ. كَمَا يَذْهَبُ الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ».

٥٧١٨-٥٩٤ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ^(٥٤) قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ. أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ. وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ. فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَرَّتْ وَلَكَ الْجَنَّةُ. وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِكَ» قَالَتْ: أَصْبِرُ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ. فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفُ، فَدَعَا لَهَا.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] نعم، إن زيادة الرجاء في عفو الله تخلق الأمانى فى غفران الذنوب، وزيادة الأمانى تزيد الطمع، وتفضى إلى الاستهانة بالمعاصى، والاستهتار بها، والوقوع فيها، فكانت آيات الخوف والوعيد ليكون المؤمن بين الخوف والرجاء.

لقد أزعجت هذه الآية القلوب الوجلة، وقالوا: لو أننا جوزينا بكل ما نعمل من سوء إذا لهلكننا، فأزال النبي ﷺ خوفهم، وأعاد الرجاء إلى نفوسهم، نعم إنهم سيجزون بسيئاتهم، وهم بالفعل يجزون بها صباح مساء، كما يقعون فى السيئات صباح مساء، لا يخلو واحد منهم من المصائب البدنية، أو المصائب النفسية، فحياة الإنسان كد وتعب وكبد، أمراض وأسقام، وكفاح وآلام، وحزن وهم وغم، لا يكاد يخلو من ذلك فى اليقظة، بل وفى النوم، وكل ذلك جزاء وتكفير لما يعمل من سيئات، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٢٠] من أحبه الله كفر عنه سيئاته فى الدنيا ليلقاه يوم القيامة، وليس عليه ذنب، فمصائب الدنيا تنقية للمؤمن، وتطهير له، لذا كان الحديث الصحيح «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع، من حيث أنتها الريح كفأتها، فإذا اعتدلت تكفأ بالبلاء، والفاجر كالأرزة» شجرة ضخمة «صماء معتدلة، حتى يقصمها الله إذا شاء» و«من يرد الله به خيرا يصبه» «وعجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وإن أصابته سراء، فشكر الله، فله أجر، وإن أصابته ضراء، فصبر، فله أجر، فكل قضاء الله للمسلم خير» وفى الحديث «من أعطى فشكر، وابتلى فصبر، وظلم فاستغفر، وظلم فغفر، أولئك لهم الأمن، وهم مهتدون». وقد رأى بعض الصالحين فى المصائب نعماً أريج، يحمد الله عليها، الأولى أنها لم تكن فى دينه، الثانية أنها لم تكن أكبر منها، فكل مصيبة فوقها ما فوقها، الثالثة: أن الله أقدره عليها، الرابعة: أنه سيؤخر عليها فى الدنيا والآخرة.

(٥٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَيَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالَا حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ يَكْرِ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ

المباحث العربية

(ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ) « أشد » مفعول ثانٍ لرأيت، منصوب و« الوجع » فاعل « أشد » التى هى أفعل تفصيل، وفى ملحق الرواية « وحعا » بالنصب على التمييز

قال النووي: قال العلماء: الوجع هنا المرض، والعرب تسمى كل مرض وحعا. اهـ
وفى رواية الإسماعيلي « ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ ».

(عن عبد الله ؓ قال: دخلت على رسول الله ﷺ، وهو يوعك) عبد الله هو ابن مسعود، وكان يدخل على رسول الله ﷺ كثيراً، كما سبق فى مناقبه، وفى رواية للبخارى « أتيت النبی ﷺ فى مرضه » أى الأخير، والوعك بسكون العين مع فتح الواو، الحمى، وقد تفتح العين، وقيل: ألم الحمى، وقيل: تعبها، وقيل: إرعاها المريض، وتحريكها إياه، وعن الأصمعي: الوعك الحر، أى حرارة الحمى.
(فمستته بيدي) المس اللمس باليد، أى فأحسست حرارة شديدة، قال الأبي: لا يبعد أن يكون من آداب العيادة الأخذ بيد المريض، حتى لو كان الأخذ ليس من أهل الطب. قلت: إذا كان المريض يتقبل ذلك.

(أجل. إني أوعك، كما يوعك رجلان منكم) وجه الشبه مقدار الألم. و « أجل » مثل « نعم » وزنا ومعنى.

(فقلت: ذلك أن لك أجريين ؟) « أن » وما دخلت عليه فى تأويل مصدر، مجرور بحرف جر محذوف، ظهر فى رواية البخارى، ولفظها « قلت: إن ذاك بأن لك أجريين ؟ » أى بسبب أن لك أجريين.

(ما من مسلم يصيبه أذى من مرض، فما سواه) فى ملحق الرواية « ما على الأرض مسلم... » وفى الرواية الرابعة « ما يصيب المؤمن، من شوكة فما فوقها » وفى الرواية السادسة « ما من مصيبة يصاب بها المسلم » وفى الرواية السابعة « لا يصيب المؤمن من مصيبة، حتى الشوكة... » وفى الرواية الثامنة « ما من شيء يصيب المؤمن، حتى الشوكة تصيبه... » وفى الرواية التاسعة « ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن، حتى ألهم بهمهم... » وفى الرواية العاشرة « فى كل ما يصاب به المسلم كهارة، حتى النكبة ينكبها، أو الشوكة يشاكها ».

« من مرض فما سواه » من الأذى الكبير أو الصغير، وقوله « من شوكة فما فوقها » صريح فى أن الشوكة غاية الأذى الأدنى الأقل، والتعبير بالمؤمن فى بعض الروايات مراد به المسلم، فربما نحكم نحن بالظاهر، وهو الإسلام، والنصب بفتح الواو والصاد المرض وزنا ومعنى. وقيل- هو المرض اللارم، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ﴾ [الصفات: ٩] أى لازم ثابت، والنصب بفتح النون والصاد هو

التعب، وزنا ومعنى، والسقم بفتح السين والقاف، وبضم السين وإسكان القاف لغتان، وهو طول المرض، والحرز بفتح الحاء والراء، وبضم الحاء وسكون الزاي، الغم، قال تعالى ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٢٤] وقال ﴿وَأَيُّضْتُ عَبْتَهُ مِنَ الْحَزْنِ﴾ [يوسف: ٨٤] فهو حزن بفتح الحاء وكسر الراء، وحزين بوقى رواية للخازري «ولا غم» وهو من أمراض الباطن، كآلهم والحزن، وقد قيل هي هذه الأشياء الثلاث إن الهم ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما ينأذى به، والغم كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل، والحزن يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده، وقيل: الهم والغم بمعنى واحد، وقال الكرمانى: الغم يشمل جميع أنواع المكروهات، لأنه إما بسبب ما يعرض للبدن، أو النفس، والأول إما بحيث يخرج عن المجرى الطبيعى أولا، والثانى إما أن يلاحظ فيه الغير أولا، وإما أن يظهر فيه الانقباض أولا، وإما بالنظر إلى الماضى، أو لا. اهـ

وقوله فى الرواية التاسعة «حتى الهم بهمه» قال القاضى: بضم الياء وفتح الهاء، على البناء للمجهول، وضبطه غيره بفتح الياء وضم الهاء، أى يغمه. قال النووى: وكلاهما صحيح.

وقوله فى الرواية العاشرة «حتى النكبة ينكبها» قال النووى: وهى مثل العثرة برجله، وربما جرحت أصبعه، وأصل النكب الكب والقلب.

وقوله فى الرواية السادسة «ما من مصيبة يصاب بها المسلم... حتى الشوكة، يشاكها» وفى الرواية السابعة «لا يصيب المؤمن من مصيبة، حتى الشوكة» جوزوا فى «الشوكة» الحركات الثلاث فالجر بمعنى الغاية، أى حتى ينتهى إلى الشوكة، أو عطفا على لفظ مصيبة، فإنها مجرورة بحرف الجر الزائد، والنصب بتقدير عامل، أى حتى وجدانه الشوك، والرفع على الابتداء، وأما «يشاكها» فبضم الياء، أى يشوكة غيره بها، وفيه وصل الفعل، لأن الأصل: يشاك بها، أى يدخلها غيره، أو تدخل من غير إدخال أحد.

وأصل المصيبة الرمية بالسهم، ثم استعملت فى كل نازلة، وقال الراغب: أصاب يستعمل فى الخير والشر، قال تعالى ﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ [التوبة: ٥٠] وقيل: الإصابة فى الخير مأخوذ من الصوب، وهو المطر الذى ينزل بقدر الحاجة، من غير ضرر، وفى الشر مأخوذة من إصابة السهم، وقال الكرمانى: المصيبة فى اللغة ما ينزل بالإنسان مطلقا، وفى العرف ما نزل به من مكروه خاصة، وهو المراد هنا.

(إلا حط الله به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها) يقال: حط الرجل الشيء أنزله وألقاه، وحط من الدين كذا أى أسقط وأنزل، وحط الله وزره، وضعه عنه، والمضارع يحط بضم الحاء.

وقد اختلف العلماء فى المصائب، وهى تكفر الخطايا بلا خلاف. هل ترفع الدرجات أو لا؟ وفى رواياتنا ما يؤيد القول بنعم، ففي الرواية الثالثة «إلا كتبت له بها درجة، ومحبت عنه بها خطيئة» وفى الرواية الرابعة «إلا رفعه الله بها درجة، أو حط عنه بها خطيئة» وفى الرواية الثامنة «إلا كتبت الله له بها حسنة، أو حطت عنه بها خطيئة» وسيأتى تفصيل القول فى فقه الحديث.

وفى الرواية السابعة «إلا قص بها من خطاياها» بضم القاف، منى للمجهول، قال النووى هكذا هو فى معظم النسخ «قص» وفى بعضها «نقص» وكلاهما صحيح متقارب المعنى، اهـ والقص القطع وفى رواية للخازنى «إلا حات الله عنه خطاياها، كما تحات ورق الشجر» «حات» بتشديد التاء، «كما نحات» بتشديد التاء أيضا، يقال: حَتَّ الورق عن الشجر رَحَّتْ بضم الحاء، حَتًّا، سقط، ونحَّات الشيء تناثر، والورق عن العَصْن سقط، ويقال: تحَّاتت الشجرة بتشديد التاء الأولى، بساقط ورفعها، وبِحانت عنه دنوبه، أى محيت وسقطت، كناية عن إذهاب الخطايا وعفرائها.

(دخل شباب من قريش على عائشة، وهى يمتى، وهم يضحكون، فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خر على طنب فسطاط) «خر» أى سقط ووقع، وطنب الفسطاط، بضم الطاء والنون، وبإسكان النون، هو الحبل الذى يشد به الفسطاط، والفسطاط الخباء أو الخيمة، ويقال له: فسطاط بالتاء قبل الطاء، وفساط بحذف الطاء الأولى مع تشديد السين، والفاء مضمومة ومكسورة فيهن، فصارت ست لغات.

(فكادت عنقه، أو عينه أن تذهب) هذا من قبيل قولهم: علفتها تبنا وماء بارد «بحذف عامل»، أى وسقيتها ماء، وهنا حذف معمول «كادت» أى كادت عنقه تدق، وعينه تذهب.

(لما نزلت ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ بلغت من المسلمين مبلغا شديدا) أى بلغت هذه الآية من خوف المسلمين مبلغا كبيرا، أى خافوا من عقوبات الآخرة، لكثرة ما يعملون من السوء، فإن الآية تنوع كل من عمل سوءا كبيرا أو صغيرا بالمجازاة عليه بالنار فدفع رسول الله ﷺ خوفهم بأن الكثير من السوء يكفر ويغفر بسبب ما يصيب المسلم من البلاء.

(قاربوا وسددوا) أى اقتصدوا، فلا تغلوا، ولا تقصروا، بل توسطوا، و«سددوا» أى اقصدوا الصواب والسداد.

(دخل على أم السائب أو أم المسيب) قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة: أخرج أبو نعيم عن جابر قال: أتى رسول الله ﷺ على امرأة من الأنصار، يقال لها: أم المسيب، فذكر نحو الحديث. وعند ابن منده «أم السائب» قال الحافظ: ولم أرفى شيء من طرق الحديث أنها أنصارية، بل ذكرها ابن كعب فى قبائل العرب بين المهاجرين والأنصار.

(فقال: مالك يا أم السائب ترزفين؟) براءين وفاءين، مع ضم التاء، قال القاضى: تضم ويفتح. اهـ وعند فتحها تكون إحدى التاءين محذوفة تخفيفا، أى ترزفين، ووقع فى بعض النسخ بالراء والفاء، ورواه بعضهم فى غير مسلم بالراء والقاف. قال النووى: ومعتاه تتحركين حركة شديدة، أى ترعدين. اهـ يقال: رفرِفَ المحموم براءين وفاءين أى ارتعد، ورفرف الطائر بسط جناحيه وحركهما، ويقال: رفرفت الريح إذا هبت فى مضى، ورفرف فلان أى ارتعد.

(قالت: الحمى) خبر لمبتدأ محذوف، أى سبب رفرفتى الحمى.

(لا بارك الله فيها. فقال: لا تسمى الحمى، فإنها تذهب خطايا بنى آدم) اعتبر الدعاء عليها سباً لها.

(كما يذهب الكير خبث الحديد) المراد من « الكير » النار التي تنفج بالكير، وهو منفج الحداد.

(ألا أريك امرأة من أهل الجنة) « ألا » بتخفيف فتحة اللام.

(هذه المرأة السوداء) فى كتاب الصحابة للمستغفرى « فأراني حبشية صفراء عظيمة، فقال: هذه سعيبة الأسدية » بضم السين وفتح العين على التصغير.

(قالت: إني أصرع، وإنى أتكشف، فادع الله لى) أن يشفينى من الصرع، وهو يفتح الصاد وسكون الراء، و « أصرع » بضم الهمزة، مبنى للمجهول. والصرع علة فى الجهاز العصبى، تصبحها غيبوبة وتشنج فى العضلات، وقولها « إنى أتكشف » بالتاء المفتوحة، وفى نسخة بالنون الساكنة، والمراد أنها خشيت أن تظهر عورتها، وهى لا تشعر، وعند الجزار « إنى أخاف الخبيث أن يجردنى، فدعا لها، فكانت إذا خشيت أن يأتيها، تأتي أستار الكعبة، فتتعلق بها » وقيل: إنها كانت ماشطة خديجة، التى كانت تتعاهد النبى ﷺ بالزيارة.

فقه الحديث .

يؤخذ من الأحاديث

١- من الرواية الأولى والثانية أن الأنبياء أشد بلاء، وأن رسول الله ﷺ من أكثرهم، قال العلماء: والحكمة فى كون الأنبياء أشد بلاء، ثم الأمثل فالأمثل، أنهم مخصوصون بكمال الصبر، وصحة الاحتساب، ومعرفة أن ذلك نعمة من الله تعالى، ليتم لهما الخير، ويضاعف الأجر، ويظهر صبرهم، ورضاهم.

٢- وتكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها، وإن قلت مشقتها.

٣- ومن الرواية الثانية وما بعدها بشارة عظيمة للمسلمين، فإنه كلما ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور.

٤- وفيه رفع الدرجات بهذه الأمور، وزيادة الحسنات. قال النووي: وهذا هو الصحيح الذى عليه جماهير العلماء، وحكى القاضى عياض عن بعضهم أنها تكفر الخطايا فقط، ولا ترفع درجة، ولا تكتب حسنة، قال: وروى هذا عن ابن مسعود، قال: الوجل لا يكتب به أجر، لكن تكفر به الخطايا فقط، واعتمد على الأحاديث التى فيها تكفير الخطايا، ولم تبلغه الأحاديث التى ذكرها مسلم، المصرحة برفع الدرجات وكتابة الحسنات، اهـ.

ومن الذين نفوا رفع الدرجات بالمصائب الشيخ عز الدين بن عبد السلام، حيث قال طن

بعض الجهة أن المصاب مأجور، وهو خطأ صريح، فإن الثواب والعقاب إنما هو على الكسب، والمصائب ليست منها، بل الأجر على الصبر والرضا.

وتعقب بأن الأحاديث الصحيحة صريحة في ثبوت الأجر، بمجرد حصول المصيبة، وأما الصبر والرضا فقد رآئد، يمكن أن يتاب عليهما، زيادة على ثواب المصيبة.

وظاهر كلام القرافي أن المصائب تكفر الذنوب، وأن الصبر والرضا أيضًا هما في دائرة بكفير الذنوب، وليس فيه زيادة أجر، حيث قال: المصائب كفارات جرما، سواء اقترن بها الرضا، أم لا، لكن إن اقترن بها الرضا عظم التكفير وإلا قل.

قال الحافظ ابن حجر: والتحقيق أن المصيبة كفارة لذنب يوازئها، وبالرضا يؤجر على ذلك، فإن لم يكن للمصاب ذنب، عوض عن ذلك من الثواب بما يوازئ.

وزعم القرافي أنه لا يجوز لأحد أن يقول للمصاب: جعل الله هذه المصيبة كفارة لذنبك، لأن الشارع قد جعلها كفارة، فسؤال التكفير طلب لتحصيل حاصل، وهو إساءة أدب على الشارع. قال الحافظ ابن حجر: وتعقب بما ورد من جواز الدعاء بما هو واقع، كالصلاة على النبي ﷺ، وسؤال الوسيلة له. وأجيب عنه بأن الكلام فيما لم يرد فيه شيء، وأما ما ورد فهو مشروع، ليشاب من امتثل الأمر فيه على ذلك.

وعندي أنه ليس تحصيلا لحاصل بكل حال، فالدعاء بالواقع المحقق دعاء بزيادته، أو استمراريته كما قيل في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١] وقوله ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١].

وقد أبى قوم أن تكون المصائب مكفرة بمفردها، ومنهم القرطبي، إذ قال في المفهم: محل ذلك إذا صبر المصاب واحتسب، وقال ما أمر الله به في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] فحينئذ يصل إلى ما وعد الله ورسوله به من ذلك. أنه فكأنه حمل الأحاديث المطلقة على الواردة بالتقييد بالصبر، لكنها مقيدة بثواب مخصوص، باعتبار الصبر فيها، ومثل ذلك أحاديث الطاعون، وفيها «من صبر واحتسب فله أجر شهيد».

قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر أن المصيبة إذا قارنها الصبر حصل التكفير ورفع الدرجات، وإن لم يحصل الصبر نظر، إن حصل شيء من الجزء، لكن لم يحصل ما يذم عليه من قول أو فعل، فالفضل واسع، ولكن المنزلة متحطة عن منزلة الصابر، وإن حصل ما يذم عليه كان ذلك سببا لنقص الأجر الموعود به، أو التكفير، فقد يستويان، وقد يزيد أحدهما على الآخر، فنقدر ذلك يقصى لأحدهما على الآخر.

٥- أن البلاء في مقابلة النعمة، فمن كانت نعمة الله عليه أكثر، كان بلاؤه أشد.

٦- فالابن الجوزي: كلما قويت المعرفة هان البلاء، ومن الناس من ينظر إلى أجر البلاء فيهبون عليه،

وأعلى من ذلك درجة من يرى أن هذا تصرف المالك في ملكه، فيسلم، ولا يعترض، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء، وأعلى المراتب من يتلذذ بالبلاء.

٧- أخذ بعضهم من إطلاق بكفبر الذنوب، أنه يشمل الكبائر والصغائر، لكن الجمهور خصوا ذلك بالصغائر. والمراد بالتكفير ستر الذنب، أو محو أثره، المترتب عليه من استحقاق العقوبة.

٨- من الرواية الثالثة النهي عن الضحك من مثل هذا الذي حصل، إلا أن يحصل غلبة، لا يمكن دفعه، أما تعمده فمذموم، لأن فيه شماته بالمسلم، وكسرا لقلبه.

٩- ومن الرواية الحادية عشرة النهي عن سب المرض والدعاء عليه.

١٠- ومن الرواية الثانية عشرة أن الصرع يتأب عليه أكمل ثواب. ذكره النووي.

١١- وأن الصبر على بلايا الدنيا، يورث الجنة.

١٢- وأن الأخذ بالشدة، أفضل من الأخذ بالرخصة، لمن علم من نفسه الطاقة، ولم يضعف عن التزام الشدة.

١٣- وفيه دليل على جواز ترك التداوى.

١٤- قال الحافظ ابن حجر: وفيه أن علاج الأمراض كلها، بالدعاء، والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن به أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما من جهة العليل، وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوى، وهو قوة توجهه، وقوة قلبه بالتقوى والتوكل.

والله أعلم

(٦٩٦) باب تحريم الظلم

٥٧١٩-٥٥٠ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥٥٠)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا. فَلَا تَظَالُمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ. فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَانِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ. فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ. فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا. فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْيَ قَضْرُونِي. وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْمْ وَآخِرَكُمْمْ وَإِنْسَكُمْمْ وَجِنَكُمْمْ، كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْمْ وَآخِرَكُمْمْ وَإِنْسَكُمْمْ وَجِنَكُمْمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْمْ وَآخِرَكُمْمْ وَإِنْسَكُمْمْ وَجِنَكُمْمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنِّي شَيْئًا، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْبَاطُ إِذَا أُذْخِلَ الْبَخْرُ. يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَخْصِيهَا لَكُمْ. ثُمَّ أُولَئِكَمَّ إِلَیْهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَخُذْهُ اللَّهُ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْعَوَّلَانِيُّ، إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.

٥٧٢٠- - وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِنِّي حَرَمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَى عِبَادِي. فَلَا تَظَالُمُوا». وَسَاقَ الْحَدِيثَ، بِخَوْرِهِ. وَحَدِيثُ أَبِي إِدْرِيسَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَمُّ مِنْ هَذَا.

٥٧٢١-٥٦٠ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٦٠)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ. فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَاتَّقُوا الشُّحَّ. فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ».

(٥٥٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَهْرَامَ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَحْيَى ابْنُ مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْعَوَّلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

- حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهَذَا الْإِسَادِ غَيْرَ أَنَّ مَرْوَانَ أَتَاهُمَا حَدِيثًا - قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ الْحَسَنُ وَالحُسَيْنُ ابْنَا يَشْرِ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ فَذَكَرُوا الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ

- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

(٥٦٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَحْيَى ابْنُ قَيْسٍ عَنْ غَيْثِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ عَنْ حَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

تعالى في عقوبته، ناسيا أن الله تعالى يمهّل، ولا يهمل، يملئ له ليزداد إثمًا، يملئ له، حتى إذا أحده لم يفلته، ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ رِوَايَ ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَنَبَّيْنَكُمْ كَيْفَ قَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿وَقَدْ مَكْرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَيَرَوُا إِلَهَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيُنْذَرَ أُولَ الْأَلْبَابِ ﴿[إبراهيم: ٤٢-٥٢].

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

يوم يقتص للنشاة التي لا قرون لها من النشاة التي نطحتها، يقتص للمظلوم من الظالم، ليس بالمال المسروق، ولا بالبطش باليد، ولكن بالحسنات والسيئات، فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم بقدر مظلّمته، فإذا فنيت حسناته وأصبح مفلسا، ولم يقض مظالمه، أخذ من سيئات المظلومين، وصرحت عليه، ثم طرح في النار.

إن العاقل الكيس إذا أحس بقوته، وقدرته، تذكر قدرة الله عليه، وإن العاقل الكيس إذا مسه صائف من الشيطان، فظلم ذكر الله وعقابه، ورد المظالم في الدنيا، وما أسهلها، وما أحقرها، مهما بلغت، إذا قيست بالحسنات والسيئات يوم القيامة، يوم يحتاج الإنسان إلى ذرة من الحسنات يثقل بها ميزانه، وإن العاقل الكيس إذا ظلم لجأ إلى المظلوم، فطلب منه العفو والمسامحة، وما أسهله في الدنيا، قبر أن يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبه وبنيه، فلا تسمح نفس أحد منهم أن ينزل عن حسنة من حسناته، أو أن يحمل عنهم سيئة واحدة من سيئاتهم.

إن الظلم ظلمات يوم القيامة، يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم، وبأيمانهم. عافان الله من الظلم ومن الظلمات.

المباحث العربية

(عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى) هذا حديث قدسي، أسند فيه القول إلى الله تعالى، ولعظه ومعناه من الله تعالى، غير أنه لم يقصد به الإعجاب ولا يتعبد به في الصلاة مثلا كالقرآن والأحاديث النبوية. وإن كانت من الله تعالى، لأنه صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿[النجم: ٣، ٤] - لا يسند القول فيها لله تعالى، وبعبارة أخرى الأحاديث النبوية لفظها من عند الرسول ﷺ، ومعناها من عند الله، كأن يقول الله لرسوله. قراءة

العاتحة لا زمة فى قيام الصلاة، فيقول صلى الله عليه وسلم لأمته « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » « لا صلاة لمن لم يقرأ بأَم القرآن » « كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداح ».

(يا عبادى) العبد المملوك، وكل خاضع للإله مكلف من الإنس والجن والملائكة، ومن شاء الله فهو عبد الله، والمنادى هنا المكلفون من الإنس والجن.

(إني حرمت الظلم على نفسى) « الظلم » وضع الشيء فى غير موضعه الشرعى، أو مجاورة الحد الشرعى، وفى ملحق الرواية « إني حرمت على نفسى الظلم وعلى عبادى، فلا تظالموا » قال النووى: قال العلماء: وهو مستحيل فى حق الله سبحانه وتعالى، وكيف يحاوز سبحانه وتعالى حداً؟ وليس فوقه من يطيعه؟ وكيف يتصرف فى غير ملكه؟ والعالم كله فى ملكه وسلطانه؟ وأصل التحريم فى اللغة المنع، فسمى تقدسه عن الظلم تحريماً، لمشابهته للمنع فى أصل عدم الشيء.

(وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا) قال النووى: هو بفتح التاء وفتح الطاء مخففة، أى لا تظالموا، والمراد: لا يظلم بعضكم بعضاً، وهذا تأكيد لقوله تعالى « يا عبادى..... وجعلته بينكم محرماً » وزيادة تغليظ فى تحريمه.

(يا عبادى، كلّم ضال إلا من هديته، فاستهدونى أهديكم) أى اطلبوا الهداية منى، وفى المسألة كلام طويل سنتعرض له فى فقه الحديث.

(إنكم تخطئون بالليل والنهار) كناية عن كثرة الخطايا، والرواية المشهورة بضم التاء، قال النووى: وروى بفتحها وفتح الطاء، بينهما خاء ساكنة، يقال: خطئ يخطئ، إذا فعل ما يأتى به، فهو خاطئ، ومنه قوله تعالى ﴿اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧] ويقال فى الإثم أيضاً: أخطأ، فهما صحيحان.

(وأنا أفر الذنوب جميعاً) أى ما عدا الشرك، إذا شئت، مصداقاً لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

(يا عبادى. إنكم لن تبلغوا ضرى، فتضرونى) « ضرى » فى النسخ التى بين يدي بفتح الضاد، وفى كتب اللغة: الضر - بفتح الضاد - وضما لغتان، ضد النفع، وبالفتح المصدر، وبالضم الاسم، وقيل. إذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد، وإذا أفردت الضر ضمنت الضاد.

ومعنى « لن تبلغوا ضرى » أى لن تصلوا إلى ضرى، يقال: بلغ الشيء بلوغاً، أى وصل إليه.

(يا عبادى... لو أن أولكم وآخركم) أى لو أنكم جميعاً من أولكم إلى آخركم، وليس المراد الأول والآخِر

(وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً) فهو جل شأنه لا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية.

(لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا فى صعيد واحد) «الصعيد» وجه الأرض، أو الحزء المربع من وجه الأرض، والمعنى لو أن بنى آدم من أول أبناء آدم إلى اليوم وفى أى مكان من الأرض، اجتمعوا فى وقت واحد فى مكان واحد.

(فسألونى) أى سألتنى كل واحد منهم ما يتمناه.

(فأعطيت كل إنسان مسأله ما نقص ذلك مما عندى، إلا كما ينقص المخيط، إذا أدخل البحر) «المخيط بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء، وهو الإبرة، وظاهر العبارة إن إعطاء كل واحد مسأله ينقص ما عند الله ولو نقصا يسيرا، مع أن المراد أنه لا ينقص شيئا مطلقا، لهذا قال النووي: قال العلماء: هذا تقريب إلى الأفهام، ومعناه لا ينقص شيئا أصلا، كما قال فى الحديث الآخر « لا يغيضها نفقة » أى لا ينقصها نفقة، لأن ما عند الله لا يدخله نقص، وإنما يدخل النقص المحدود الفانى، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه، وهما صفتان قديمتان، لا يتطرق إليهما نقص، فضرب المثل بالمخيط فى البحر، لأنه غاية ما يضرب به المثل فى القلة، والمقصود التقريب إلى الأفهام بما شاهده، فإن البحر من أعظم المرثيات عيانا وأكبرها، والإبرة من أصغر الموجودات، مع أنها صقيلة، لا يتعلق بها ماء.

(إنما هى أعمالكم أحصيها لكم) المقصود أعمال الخير والشر، فإن غلبنا أعمال الخير، قيل: « أحصيها لكم » وإن غلبنا أعمال الشر، قيل « أحصيها عليكم » كما فى بعض النسخ.

(ثم أوفيكم إياها) فى الكلام مضاف محذوف، أى أوفيكم جزاءها.

(فمن وجد خيرا) أى من وجد فى كتابه زيادة الحسنات على السيئات.

(فليحمد الله) أى فسيحمد الله، الذى وفقه فى الدنيا لعمله، وشمله فى الآخرة بعفوه.

(ومن وجد غير ذلك) من زيادة السيئات على الحسنات.

(فلا يلومن إلا نفسه) أى فسيلوم نفسه، حيث لا ينفع اللوم ولا الندم.

(إذا حدث بهذا الحديث جئا على ركبتيه) إعلانا للتسليم بما فى هذا الحديث مع الذلة والخضوع.

(اتقوا الظلم) أى اجعلوا بينكم وبينه وقاية، فلا يباشروه.

(فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) قال القاضى: قيل هو على ظاهره، فيكون ظلمات على صاحبه، لا يهتدى يوم القيامة سديلا، حين ترى المؤمنين يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، قال. ويحتمل أن المراد من الظلمات هنا الشدائد، وبه فسروا قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣] أى شدائد، قال: ويحتمل أنها عبارة عن الأنكال والعقوبات. اهـ.

وعند أحمد « يا أيها الناس، اتقوا الظلم.. » وفي رواية « إياكم والظلم » وفي رواية « أظلم الناس من ظلم لغيره ».

(**واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم**) قيل: الشح أشد البخل، وأُنعى في المنع من البخل. وقيل: هو البخل مع الحرص، وقيل: البخل في أفراد الأمور، والشح بالمال والمعروف، فهو أعم، وقيل: الشح الحرص على ما ليس عنده، والبخل على ما عنده. والأول أكثر استعمالاً، قال تعالى ﴿سَلَفُكُمْ بِالسَّخَةِ حِينَئِذٍ أَشِحَّةٌ عَلَى الْخَيْرِ﴾ [الأحراب: ١٩].

قال القاضي: يحتمل أن هذا الهلاك دنيوي يسفكهم دماءهم، ويحتمل أنه هلاك الآخرة، وهذا الثنى أظهر، ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة، اهـ أقول: وهذا الأخير هو الأظهر، فإن سفك الدماء هلاك في الدنيا والآخرة.

ومناسبة التحذير من الشح بعد التحذير من الظلم، أن الشح نوع من الظلم، فهو من قبيل ذكر الخاص بعد العام، لمزيد عناية بالخاص، والشح غالباً دافع الظلم، فكلاهما ينشأ عن حب الذات، وحب السيطرة، وحب التملك، والشح يح ظالم لنفسه، وظالم لغيره، ظالم لنفسه، ومجهدها ومتعبها بالإفراط في الحرص وموبقها ومهلكها يوم القيامة، ظالم لنفسه ببعثه الحقد والحسد، والبغض في نفوس الآخرين، حتى يصبح منبؤنا في مجتمعه، وظالم لغيره بمنعه حق الغير في ماله وفي صحته وصنعيته، ففي كل عضو من أعضاء الإنسان صدقة يومية، يعين أخاه ويحمل له، أو يعمل ويتصدق، أو يصنع لأخرق.

(**حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم**) هذه الجملة بيانية، مستأنفة استئنافاً بيانياً، أو تعليلية، فهي في جواب سؤال نشأ عن الجملة الأولى، إن قدرناه: كيف أهلكهم؟ فهو بياني، وإن قدرناه لم أهلكهم؟ كان تعليلية، والأول أوضح، وضمير « حملهم » وفي « استحلوا » غير الضمير في « دماءهم » و « محارمهم » أي حمل بعضهم على سفك دماء بعض، واستحل بعضهم محارم بعض، ويحتمل المجاز، فسفك الإنسان لدم أخيه كأنه سفك لدم نفسه، واستحلاله لمحارم أخيه كأنه استحلل لمحارم نفسه.

والمحارم جمع محرم بفتح الميم وسكون الحاء، وهو صاحب الحرمة من النساء والرجال، أي الذي يحرم الزواج به، لرحمه وقربته، ويطلق على كل ما حرم الله.

(**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه**) سبق قبل أربعة أبواب، يلغظ « المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره ».

(**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**) أي من صار معبئاً لأخيه، كان الله في عونته.

(**ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة**) قال

النووى: يدخل فى كشف الكربة وتفريجها، من يزيلها بماله أو جأهه أو يساعده على تفريجها، قال: والطاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته ونصحه.

(ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) ستر المسلم يشمل كل ما سبق، يشمل ستره عن الإهانة والذلة، فلا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكشف عوره وضيقة وحاحته وكريهه، كما يشمل ستره عن الزلات وعدم كسف سوءاته وسبائنه، وخص النووى لفظ « مسلم » فجعل المراد منه مسلما مطعنا، غير معروف بالعصيان، فقال: وأما الستر المندوب إليه هنا، فالمراد به الستر على ذوى الهيئات ونحوهم، ممن ليس هو معروفا بالأذى والفساد.

قال: فأما المعروف بذلك، فيستحب ألا يستر عليه، بل ترفع قضيته إلى ولى الأمر، إن لم يخف من ذلك مفسدة، لأن الستر على هذا يطمعه فى الإيذاء والإفساد، وانتهاك الحرمات، وجسارة غيره على مثل فعله.

قال: هذا كله فى ستر معصية وقعت وانقضت، أما معصية رآه عليها، وهو بعد متلبس بها، فتجب المبادرة بإنكارها عليه، ومنعه منها على من قدر على ذلك، ولا يحل تأخيرها، فإن عجز لزمه رفعها إلى ولى الأمر، إذا لم يترتب على ذلك مفسدة. اهـ.

وعندى أن هناك فرقا بين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبين الستر، وكل منهما مأمور به وبينهما عموم وخصوص مطلق، فيجتمعان فى الستر، وعدم الإشاعة، مع الأمر بالمعروف بينه وبينه لأن النصيحة فى الملاءم فضيحة، وينفرد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، دون الستر فى الجهر به، وكشف سره، ونصحه أمام الناس، أو رفع أمره إلى الحاكم، مع إمكان الإصلاح دون كشف، وينفرد استتر كثيرا، حتى يصل إلى اللامبالاة.

(أتدرون ما المفلس؟) الاستفهام للتقرير، وإخراج الجواب من المخاطب، ليبنى عليه الحكم المراد، ولما كان المقصود السؤال عن الوصف، وليس عن الذات، عبر بـ « ما » بدل « من ».

(قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع) أجابوا بأوصاف المفلس فى العادة والعرف الدينوى.

(فقال: إن المفلس من أمتى يأتى يوم القيامة...) « من أمتى » ليس قيذا للاحتراز، فالأمر كذلك فى جميع الديانات.

قال النووى: معناه أن هذا حقيقة المفلس، وأما من ليس له مال، ومن قل ماله، فالتاس يسمونه مفلسا، وليس هو حقيقة المفلس، لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته، وربما ينقطع بيسار، يحصل له بعد ذلك فى حياته، وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور فى الحديث، فهو الهالك الهالك التام، والمعدوم الإعدام القاطع، فتؤخذ حسناته لغرمائه، فإذا فرغت حسناته، أخذ من سيئاتهم، فوضع عليه، ثم ألقى فى النار، فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه. اهـ وليس مقصود الحديث نفى الإفلاس عن لا درهم عنده،

بل نفى الكمال والحقيقة التي تستحق هذا الوصف، كحديث « ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ».

(بصلاة وصيام وزكاة) هذا ليس للحصر، بل هو تمثيل، يشمل جميع الطاعات

(ويأتى قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا) وهذا تمثيل أيضاً، والمقصود جميع حقوق العباد، والواو فيها لمطلق العطف والجمع ولا ترتيب بين ما ذكر. (فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته) قال العلماء: المراد بالحسنات هنا الثواب عليها، وسيأتى فى فقه الحديث مزيد إيضاح.

(فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه) « يقضى » بضم الياء وسكون القاف وفتح الضاد، مبنى للمجهول.

(ثم طرح فى النار) لفناء الحسنات، وزيادة الخطايا وسيأتى فى فقه الحديث مزيد إيضاح.

(لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة) اللام فى جواب قسم مقدر، أى واللّه ليؤدين كل واحد منكم حقوق الآخرين يوم القيامة، والخطاب للخلائق.

(حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) « الجلحاء » بجيم، ثم حاء بينهما لام، وهى الجماء، التى لا قرن لها، والمراد يقاد ويفتص من القرناء التى نطحت فى الدنيا أختها التى لا قرن لها، وللمسألة مزيد إيضاح فى فقه الحديث، والمقصود إبراز القصاص بين المكلفين فى صورة التأكيد والمبالغة، لأنه إذا حصل القصاص بين ما لا تكليف عليه حصل بين المكلفين من باب أولى.

(إن الله يملئ للظالم) أى يمهله، ويؤخر عقابه، ويطيّل فى مدة عدم معاقبته، وهو مشتق من الملو، بضم الميم وكسرهما وفتحها، وهى المدة، يقال: أقام عنده ملوّة من الدهر، وفى القرآن الكريم ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] أى زماً ومدة.

(فإذا أخذه لم يفلته) أى لم يطلقه، ولم ينفلت منه، أى لم يجعله ينفلت، يقال: أفلته، إذا أطلقه.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

١- من الرواية الأولى، ومن قوله صلى الله عليه وسلم « كلكم ضال إلا من هديته » قال المازرى. طاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال، إلا من هداه الله تعالى، لكن فى الحديث المشهور « كل مولود يولد على الفطرة » - أى مما ينبّر إشكالا، أجاب عنه بقوله: قد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا

عليه قبل مبعث النبي ﷺ، وأنهم لو تركوا وما فى طباعهم، من إنباز الشهوات والراحة وإهمال النظر لضلوا. اهـ أى كلكم كنتم ضالين، قبل رسالة محمد ﷺ، فهديت برسائله من هديت، فلتطلبوا منى الهداية، واعملوا لها أهدكم.

قال النووي: وفى هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدى هو من هداه الله، ويهتدى الله اهتدى، وبإرادة الله تعالى، وأنه سبحانه وتعالى، إنما أراد هداية بعض عباده، وهم المهتدون، ولم يرد هداية الآخرين، ولو أرادها لاهتدوا، خلافا للمعتزلة فى قولهم الفاسد أنه سبحانه وتعالى أراد هداية الجميع جل الله أن يريد ما لا يقح، أو يقح ما لا يريد.

٢- وفيها الحث على الدعاء بما يحتاجه الإنسان، حتى المأكول والكسوة، ولا يعتمد على المسعى وحده.

٣- وأن الله لا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية.

٤- ولا تنفذ خزائنه، بل ولا تنقص بالعطاء.

٥- وفيها التحذير من الظلم.

٦- وفى الرواية الثانية التحذير من الشح.

٧- وفى الرواية الرابعة فضل إعانة المسلم، وتفريج كربه.

٨- والستر على المسلم، وعدم التشهير به، ونقل أخبار زلاته، قال النووي: وأما جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم، فيجب جرحهم عند الحاجة، ولا يحل الستر عليهم، إذا رأى منهم ما يقدر فى أهليتهم، وليس هذا من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة الواجبة، وهذا مجمع عليه.

٩- ومن الرواية الخامسة الوعيد بالمقاصة، وعند أبى نعيم «يؤخذ بيد العبد، فينصب على رؤس الناس، وينادى مناد: هذا فلان ابن فلان، فمن كان له حق فليأت، فيأتون، فيقول الرب: آت هؤلاء حقوقهم. فيقول: يا رب، فنيبت الدنيا، فمن أين أوتيهم؟ فيقول للملائكة: خذوا من أعماله الصالحة، فأعطوا كل إنسان بقدر مظلمته، فإن كان ناجيا، وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل، ضاعفها الله، حتى يدخله بها الجنة». وعند أحمد والحاكم «لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد، من أهل النار عنده مظلمة، حتى أقصه منه، حتى اللطمة. قلنا: يارسول الله، كيف؟ وإنما نحشر حفاة عراة؟ قال: بالسيئات والحسنات».

وقد استشكل إعطاء الحسنات سدادا للحقوق، مع أن الحسنات تضاعف إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والحقوق محدودة، وأجيب بأنه محمول على أن الذى يعطاه صاحب الحق من النواب ما يوازى السيئة من الأصل، وأما ما زاد على الأصل فهو بفضل الله، فيبقى لصاحبه. اهـ وهذا إن صلح فيمن يبقى عنده حسنات بعد المقاصة، لا يصلح فيمن يشير إليه حديثنا، ممن تنفذ حسناته، وي طرح فى النار.

وحاول البيهقي الإجابة، فقال - وجه الحديث عندي - والله أعلم - أنه يعطى خصماء المؤمن المسيء من أجر حسناته ما يوازي عقوبة سيئاته، فإن فزيت حسناته أخذ من خطايا خصومه فطرحت عليه، ثم يعذب إن لم يعف عنه، فإذا انتهت عقوبة تلك الخطايا أدخل الجنة، بما كتب له من الخلود فيها بإيمانه، ولا يعطى خصماؤه مازاد من أجر حسناته على ما قابل العقوبة، يعنى من المضاعفة، لأن ذلك من فضل الله، يختص به من وافى يوم القيامة مؤمناً. اهـ

وقال الحميدى فى كتاب الموازنة: الداس ثلاثة. من رجحت حسناته على سيئاته، أو بالعكس، أو من تساوت حسناته وسيئاته، فالأول فائز بنص القرآن، والثانى يقتص منه بما فصل من معاصيه على حسناته، من النفخة إلى آخر من يخرج من النار بمقدار قلة شره وكثرته، والثالث أصحاب الأعراف. اهـ ويقيد بمشيئة الله تعالى وعفوه.

١٠- وظاهر الحديث أن سيئات المظلوم يحملها الظالم، وهذا الظاهر يتعارض مع قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِمْلَةٍ لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [فاطر: ١٨] ومع ظاهر قوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] قال النووى: وهذا الاعتراض غلط، لأنه إنما عوقب بفعله، ووزره، وظلمه، فتوجهت عليه حقوق لغرمائه، فدفعت إليهم من حسناته، فلما فرغت، وبقيت لخصومه بقية، أخذ قدرها من سيئات خصومه فوضع عليه، فحقيقة العقوبة إنما هى بسبب ظلمه، ولم يعاقب بغير جناية وظلم منه.

١١- قال النووى: وفى الحديث تصريح بحشر البهائم يوم القيامة، وإعادتها يوم القيامة، كما يعاد أهل التكليف من الأدميين، وكما يعاد الأطفال والمجانين، ومن لم تبلغه الدعوة، وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥] قال: وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع، وجب حمله على ظاهره. قال العلماء: وليس من شرط الحشر والإعادة فى القيامة المجازاة والعقاب والثواب، والقصاص من القرناء ليس من قصاص التكليف، بل هو قصاص المقابلة.

١٢- وفى الرواية السابعة التحذير من أخذ الله تعالى للظالمين.

والله أعلم

(٦٩٧) باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا

٥٧٢٧-٦٢ عن جابر رضي الله عنه ^(٦٢) قَالَ: اقْتَلْ غُلَامًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَغُلَامًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَادَى الْمُهَاجِرُ أَوْ الْمُهَاجِرُونَ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ: وَادَى الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ! فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا هَذَا دَعَوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: لَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِلَّا أَنَّ غُلَامَيْنِ اقْتَلَا فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. قَالَ: «فَلَا بَأْسَ. وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَحَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ. وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ».

٥٧٢٨-٦٣ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ^(٦٣) قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ. فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَالُ دَعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: «دَعُوهَا. فَإِنَّهَا مُنْتَهَةٌ» فَسَمِعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَحْظَانَ: قَدْ فَعَلُوهَا. وَاللَّهِ! لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ عُمَرُ: دَغِيبِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: «دَعُهُ. لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

٥٧٢٩-٦٤ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ^(٦٤) قَالَ: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ الْقَوْدَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا. فَإِنَّهَا مُنْتَهَةٌ». قَالَ ابْنُ مَسْرُورٍ فِي رِوَايَتِهِ: عَمَرُو قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا.

المعنى العام

في سنة ست من الهجرة، وبعد النصر في غزة بنى المصطلق، استراح جند المسلمين، عند بنى خزاعة، يسمى «المريسيع» ونفث المنافقون سمومهم في هذه الغزوة مرتين، المرة الأولى، وهي التي تحكيها قصة حديثنا فنلخص في أن بنى المريسيع كان قليل الماء، فكان الصحابة يبتدرون

(٦٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ
(٦٣) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمِيِّ وَأَبُو أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ قَالَ ابْنُ عَدَةَ أَخْبَرَنَا وَ قَالَ الْآخَرُونَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعَ عُمَرُو جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ
(٦٤) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَسْرُورٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا وَ قَالَ الْآخَرَانِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَقْرَمٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرُو بْنِ دِيَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الماء، فيملأ الواحد حوضه، ثم يجعل عليه نطعا، يغطيه، حتى يسقى منه هو وأصحابه، وعلى الآخرين أن يدلوا بدلائهم ويملئوا أحواضهم، فسق إلى النثر جهجاه بن قيس الغفاري من المهاجرين خادم عمر، فملأ حوضه، وعطاه، فحاء الأنصاري ستان بن وبرة الجهني، وأرخى زمام باقته، لتشرب من حوض جهجاه.

فضربه جهجاه برجله على عحيرته، فطمه سنان، وتشابكا، وتصارعا، واستعاث كل منهما بقومه قال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وسمع النبي ﷺ هاتين الاستغاثتين وهو في خبائه، فخرج مغضبا، وقال: ما هذه العصبية القبلية؟ وما هذه الدعوة الجاهلية؟ ما سببها؟ قالوا له: تضارب غلامان، مهاجري وأنصاري، وانقضت المشكلة، فقال: لا بأس أن انتهت عند هذا الحد، فقد خشيت أن تثار فتنة بين المهاجرين والأنصار، ولكن احذورا هذه الدعوى، فإنها منتنة، وقد أنقذكم الله منها، حسنا أن تنصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا: حسنا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: تكفونه عن ظلمه، وبلغ عبد الله بن أبي زعيم المنافقين ما حصل، وأن المهاجري ضرب الأنصاري على دبره، فكبر نلك عليه وغضب، فبرز ما في صدره من البغضاء للمسلمين ولرسولهم ﷺ على لسانه أمام أصحابه المنافقين فقال: قد عظم شأن المهاجرين، ونحن الذين قويناهم وساعدناهم، وما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك، ثم قال لأصحابه: لنن رجعا إلى المدينة لنخرجهم منها، «ليخرجن الأعز منها الأزل» وكان الصبي زيد بن أرقم قريبا منهم، فسمع، فأخبر عمه، فقام عمه بإخبار رسول الله ﷺ، فدعاه صلى الله عليه وسلم وسأله، فأنكر، وحلف أن لم يحصل، وقال أصحابه لرسول الله ﷺ: أتصدق صبيا لا يضبط ما يسمع، وتكذب سيدنا وكبيرنا؟ فصدقه صلى الله عليه وسلم، ونزل القرآن الكريم يصدق زيدا، ويكشف المنافقين فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. قال: دعه. لتلا يقول الناس: إن محمدا يقتل أصحابه.

وجاء عبد الله بن عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ، يقول له: بلغني يا رسول الله، أنك تريد قتل أبي، فمرني يا رسول الله أن أتيك برأسه، ووالله لو أمرتني لأتيك بها، فقال له صلى الله عليه وسلم: بل نحسن صحبتته.

وقبل دخول المسلمين المدينة بمرحلة، ألقى ابن أبي أصحابه المنافقين القبلة الثانية، قبلة حديث الإفك، حين رأى عائشة رضي الله عنها - وقد تأخرت عن الجيش - تأتي يقود ناقتها صفوان، فقال بير أصحابه، والله ما نجت منه، ولانجا منها، وأخذوا ينفخون النار في عرض عائشة بالمدينة. أما عبد الله بن عبد الله بن أبي - وهو المؤمن الخالص، فقد وقف لأبيه على باب المدينة، مشهرا عليه سيفه، يقول له: والله لأغمدن سيفي، ولا أدعك تدخلها حتى تقول: محمد الأعز، وأنا الأذل، فلم يرح حتى قال ذلك، قال له: والله لا ندخلها حتى يأتني لك رسول الله ﷺ بدخولها، فرجع، حتى لقي رسول الله ﷺ، فشكا إليه ما صنع ابنه، فأرسل إليه النبي ﷺ: أن خل عنه يدخل، ففعل رضي الله عنه وأرضاه.

المباحث العربية

(**اقتتل غلامان، غلام من المهاجرين، وغلام من الأنصار**) فى الرواية الثانية « كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار » والكسع ضرب الدبر والعجيزة بيد، أو رجل، أو سيف، أو غيره، وذلك عند أهل اليمن شديد، والتعبير عنهما بالغلامين لما أنهما كانا تابعين كخادمين، فامهاري هو جهجاه بن هيس الغفارى، وكان مع عمر بن الخطاب، يقود له فرسه، والأنصارى هو سنار بن وبرة الحننى، حليف الأنصار، وكانا على بئر المريسيع، يستقيان، ومعنى اقتنالهما تضاربهما.

(**فنادى المهاجر - أو المهاجرون - يا للمهاجرين، ونادى الأنصارى: يا للأنصار**)

قال النووي: هو فى معظم النسخ « يال » بلام مفصولة فى الموضعين، وفى بعضها « يا للمهاجرين » و« يا للأنصار » بوصلها، وفى بعضها « يا آل المهاجرين » بهمزة، ثم لام مفصولة، واللام مفتوحة فى الجميع، وهى لام الاستغاثة، والصحيح بلام موصولة، ومعناه أدعو المهاجرين، وأستغيث بهم. وقوله « أو المهاجرون » صحيح على اعتبار أن رجلين أو ثلاثة من المهاجرين لحقوه أولا، فنادوا معه.

(**فخرج رسول الله ﷺ**) من خيمته التى كانت قد ضربت، قريبة من البئر، فى غزوة بنى

المصطلق.

(**فقال: ما هذا؟ دعوى أهل الجاهلية؟**) أى ما هذا النداء؟ وما هذه الاستغاثة؟ أتكون

الاستغاثة بالفاظ الجاهلية، والعصبية القبلية، لا ينبغى أن يحصل هذا، بل ينبغى أن تكون الاستغاثة باسم الإسلام ووحدة الإسلام، فالاستفهام إنكارى توبيخى. وفى الرواية الثانية « ما بال دعوى الجاهلية؟ » أى ما حال دعوى الجاهلية؟ وما شأنها؟ لا ينبغى أن تعود.

قال النووي: وأما تسميته صلى الله عليه وسلم ذلك دعوى الجاهلية، فهو كراهة منه ذلك، فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل فى أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية، فإذا اعتدى إنسان على آخر، حكم القاضى بينهما، وألزمه مقتضى عدوانه، كما تقرر من قواعد الإسلام.

(**قالوا: لا يارسول الله**) أى ليست دعوة جاهلية، ولن نستجيب لها، ولن نرجع إليها.

(**إلا أن غلامين اقتتلا، فكسع أحدهما الآخر، قال: فلا بأس**) أى لم يحصل من هذه

القصة بأس، مما كنت خفته، فإنه خاف أن يكون حدث أمر عظيم، يوجب فتنة وفسادا، وليس المراد رفع كراهة الدعاء بدعوى الجاهلية.

(**دعوها، فإنها منتنة**) أى دعوا دعوى الجاهلية، لا تلجئوا إليها مهما حصل خلاف، ولا

نستجيبوا لها إن سمعتموها، فإنها قبيحة كريهة مؤذية.

(ولينصر الرجل أخاه، ظلماً أو مظلوماً، إن كان ظلماً فلينهره، فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً، فلينصره) وفى رواية للبخارى « قالوا - يارسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق بده » وفى رواية له أيضاً « فقال رجل - يارسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً. كيف أنصره؟ قال: تحجزه عن الظلم، فإن ذلك نصره ». قال ابن بصال النصر عند العرب الإعانة، وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم، من تسمية الشيء بم يتول إليه، وهو من وجيز البلاغة.

وذكر بعضهم أن أول من قال: انصر أحاك ظالماً أو مظلوماً، جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، وأراد بذلك ظهريه، وهو ما اعتاده من حمية الجاهلية، لا على ما فسره النبي ﷺ، وفى ذلك يقول شاعرهم:

إذا أنا لم أنصر أخى وهو ظالم . . . على القوم لم أنصر أخى حين يظلم

(فسمعها عبد الله بن أبى، فقال: قد فعلوها؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) أى سمع ابن أبى قصة كسح المهاجر للأنصارى فقال: قد فعلها المهاجرون؟ أى تعالوا علينا ونحن الذين آويناكم لئن رجعنا من هنا، من ديار بنى المصطلق، إلى المدينة ليخرجن الأعز - يعنى نفسه والأنصار - الأذل - يعنى رسول الله ﷺ والمهاجرين.

(قال عمر: دعنى. أضرب عنق هذا المنافق، فقال: دعه. لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) كان ابن أبى والمنافقون معدودين فى أصحابه صلى الله عليه وسلم، ويجاهدون معه، إما حمية، وإما لطلب دنيا، وكان المسلمون مأمورين بالحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر.

كان كلام عمر بعد أن علم النبي ﷺ بقول ابن أبى، ويعد أن أرسل النبي ﷺ إليه فجحد، وحلف، وصدقه النبي ﷺ، فنزلت الآيات تكذبه.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

- ١- ما عانى رسول الله ﷺ والمؤمنون من المنافقين.
- ٢- وأن القرآن فضحهم فى هذه الحادثة.
- ٣- وصدق الناقل للخبر، زيد بن أرقم، الصحابى الجليل، وكان صبياً
- ٤- وأن نفل حديث الآخرين للمصلحة العامة، ليس من الغيبة المحرمة، بل نقل إيذاء المنافقين للمسلمين واجب، ومن المصلحة الكبرى.

٥- وأن استخدام الألفاظ الموهمة لغير مراد المتكلم، تحتاج إلى توضيح المراد، وترخص للمخاطب استيضاحها.

٦- وإن الأحد على يد الظالم، ومنعه من الظلم نصر له، وعون له على حماية نفسه.

٧- وفي الحديث تنفير من العصبية القبلية، ووصفها بالخبيث والذتن.

٨- وفيه الحث على نصر المظلوم، والحث على نصر الظالم بمنعه من الظلم.

٩- ومن الرواية الثانية حكمة الرسول ﷺ وحلمه على المنافقين. قال القاضي عياض: واختلف العلماء: هل بقى حكم الإغضاء عن المنافقين؟ وترك قتالهم؟ أو نسخ ذلك عند ظهور الإسلام، ونزول قوله تعالى ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] وهناك قول ثالث، وهو العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم، فإذا أظهروه قتلوا. اهـ والراجح معاملتهم معاملة المسلمين ما أظهروا الإسلام، ففي أواخر أيامه صلى الله عليه وسلم أعطى ابن أبي قميص له، يكفن فيه، وما عوتب صلى الله عليه وسلم إلا على أن صلى عليه، فنزل ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤].

أما معاملتهم معاملة المسلمين فظلت إلى نهاية نزول تشريعات الإسلام.

والله أعلم

(٦٩٨) باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتوادهم

٥٧٣٠ - ٦٥ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا».

٥٧٣١ - ٦٦ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

٥٧٣٢ - ٦٧ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ».

٥٧٣٣ - ٦٨ وَفِي رَوَايَةٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ».

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ.

المعنى العام

يقول الله تعالى «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا» [الحجرات: ١٣] والإنسان مدنى اجتماعى بطبعه، محتاج إلى غيره، بقدر احتياج غيره له، وكلما تكاتف مجتمع صار قويا، وكلما عطف بعضه على بعض، وأحس بعضه بآلام البعض صار فى منعة وحصانة.

لقد نشأ الإسلام فى بيئة عربية قبلية، تتناحر بطونها، وتتعدى شعوبها، ويغير قواها على ضعيفها، حتى قال شاعرهم:

وأحيانا على بكر أخينا . . . إذا ما لم نجد إلا أخانا

(٦٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ الْأَصْبَغِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَبُو إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ كُلُّهُمْ عَنْ يَزِيدَ عَنْ أَبِي تَرْدَدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

(٦٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا زَكْرِيَاءُ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

- حَدَّثَنَا ابْنُ الْحَقِّ الْخَطَلِيُّ أَخْبَرَنَا حَرِيرٌ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ

(٦٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

(٦٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ خَيْثَمَةَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

- حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ

وقال قائلهم: أنا وأخى على ابن عمى، وأنا وابن عمى على الغريب. حاء الإسلام إلى هذه البيئة المتناحرة المفككة، فغرس فيها عناصر الترابط، وأول هذه العناصر وأقواها تأثيرا التراحم والتعاطف والتوادة، فأكثر من الدعوة إلى التراحم بأساليب مختلفة.

« من لا يرحم لا يرحم » « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » « ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء » « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » « من لم يرحم الناس لم يرحمه الله ».

وأكثر من الدعوة إلى التعاون ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » « والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ».

« مثل المؤمنين كمثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى، اشفعوا تؤجروا ».

واستجاب المسلمون لتوجيهات شريعتهم، فأحب بعضهم بعضا، وعطف بعضهم على بعض، وأعان بعضهم بعضا، حتى نزل فيهم قوله تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَلَقَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْتَبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] بل بلغوا، وبالغوا درجة إيتار بعضهم على أنفسهم، حتى نزل فيهم قوله تعالى ﴿وَيُؤَيِّرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

المباحث العربية

(المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا) « آل » فى « المؤمن » للجنس، والإخبار عما ينبغى أن يكون عليه كل مؤمن مع كل مؤمن، لا عن الواقع، ويحتمل أن يكون إخبارا عن الواقع، و« آل » فى المؤمن الأول للكمال، أى المؤمن الكامل هو الذى يشد ويساعد ويعاون المؤمن، والأول أظهر، لأن البنيان يشد كل لبنة فيه الأخرى.

قال الحافظ ابن حجر: اللام فيه للجنس، والمراد بعض المؤمنين لبعض، وقوله « يشد بعضه بعضا » بيان لوجه التشبيه، وقال الكرماني: نصب « بعضا » بنزع الخافض، وقال غيره: بل هو مفعول « يشد » وكلاهما صحيح، والثانى أظهر. زاد البخارى « ثم شبك بين أصابعه » وهو بيان لوجه التشبيه أيضا، أى يشد بعضهم بعضا، مثل هذا الشد، مبالغة فى بيان الأقوال، عن طريق الحركات، لتكون أوقع فى نفس السامع.

(مثل المؤمنين فى توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وفى الرواية الرابعة « المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينه، اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه، اشتكى كله » وعند البخارى « ترى المؤمنين فى تراحمهم وبوادهم وتعاطفهم » والتواد بتشديد الدال، أصله التوادة، فأدغم، وهو من المودة، والود، والوداد بمعنى، وهو تقرب شخص من آخر بما يحب.

قال ابن أبي جمرة: الذى يظهر أن التراحم والتوادد والتعاطف، وإن كانت متقاربة فى المعنى، لكن بينها فرق لطيف، فأما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان، لا بسبب شيء آخر، وأما التوادد، فالمراد به التواصل الجالب للمحبة، كالتزاور والنهادى، وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضاً، كما يعطف التوب على التوب، ليقويه. اهـ

وقوله « مثل الجسد » أى بالنسبة إلى جميع أعضائه، ووجه التشبيه فيه التوافق، والمشاركة فى التعب والراحة. كذا قال الحافظ ابن حجر، مراعيًا المنصوص عليه فى الحديث، كوجه التشبيه « إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وعندى أن وجه الشبه أعم من ذلك، فهو التعاون بين أعضائه « مثل المؤمنين كمثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى » والتعاطف والتوادد والتضامن فى تحمل المسؤولية « كالبنيان يشد بعضه بعضاً »، فوجه الشبه المشاركة فى التأثير والتأثير.

ومعنى « تداعى » أى دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة فى الألم، ومنه قولهم: تداعت الحيطان أى دعا بعضها بعضاً للسقوط، ودعوة بعضه بعضاً بالسهر، لأن الألم يمنع النوم، فألم العين يمنع الجسم كله من النوم، ووجع الرأس يمنع الجسم كله من النوم، وأما دعوة بعضه بعضاً بالحمى، فلأن ألم عضو يشعل الحرارة والقشعريرة فى الجسد كله، والحمى مثل للمرض الذى يؤلم الجسم كله.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

- ١- تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض.
- ٢- وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد، فى غير إثم ولا مكروه.
- ٣- وجواز التشبيه، وضرب الأمثال، لتقريب المعانى إلى الأفهام.
- ٤- قال ابن بطلال: فيه الحث على المعاونة فى أمور الآخرة، وكذا فى الأمور المباحة من الدنيا، ويؤكد حديث « واللّه فى عون العبد، ما دام العبد فى عون أخيه ».

واللّه أعلم

(٦٩٩) باب النهي عن السباب

٥٧٣٤-٦٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٦٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْتَبَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ».

المعنى العام

يقول صلى الله عليه وسلم: «المستبان شيطانان، يتهاتران، ويتكاذبان» ويقول: «سباب المسلم فسوق» ويقول: «لا يرمى رجل رجلا بالفسوق إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك».

ويقول أنس رضي الله عنه: «لم يكن النبي ﷺ فاحشا، ولا لعانا، ولا سبابا».

والسب مفتاح الشر، وباب الفحش من القول، والمؤمن ينبغى أن يصون لسانه عن القلوث باللفظ السبب.

وأن يكفه عن لعن الناس، بل عن لعن الدواب، هذا أقل ما يجب عليه، إن لم يستطع أن يرطب لسانه بذكر الله، وبالثناء بالخير على الناس، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت».

المباحث العربية

(المستبان ما قالا فعلى البادى) أى كل ما قاله المستبان، إثمه على البادى، قال النووي: معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادى منهما كله. اهـ

(ما لم يعتد المظلوم) أى ما لم يتجاوز المظلوم قدر حقه، فيقول للنادى أكثر مما قاله له.

والسبب بكسر السين وتخفيف الباء، هو الشتم، وهو نسبة الإنسان إلى عيب ما.

فقه الحديث

قال النووي: فى هذا الحديث جواز الانتصار، ولا حلاف فى جواره، وقد تطاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة، قال الله تعالى ﴿وَلَمَنْ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١]

(٦٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُرَيْدٍ وَثُمَّ يَحْيَى بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وقال ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٩] قال: ومع هذا فالصبر والعفو أفضل، قال الله تعالى ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] ثم قال: واعلم أن سبَاب المسلم بغير حق حرام، كما قال صلى الله عليه وسلم: «سبَاب المسلم فسوق» ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر إلا بمثل ما سبه، ما لم يكن كذبا، أو قذفا، أو سببا لأسلافه، فمن صور المباح أن ينتصر بكلمة: يا أحمق. أو نحو ذلك، لأنه لا يكاد أحد ينفك من هذه الأوصاف.

قالوا: وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته، ويرى الأول من حقه، ويبقى عليه إثم الابتداء، أو الإثم المستحق لله تعالى، وقيل: يرتفع عنه جميع الإثم، بالانتصار منه، ويكون معنى «على البائى» فى الحديث، أى عليه اللوم والذم، لا الإثم. اهـ

والله أعلم

(٧٠٠) باب استحباب العفو والتواضع

٥٧٣٥-٦٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦٩) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ. وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا. وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ».

المعنى العام

البخيل الشحيح يخشى الفقر، فتصعب عليه الصدقة، متجاهلا قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٢٩] وجاهلا أو متجاهلا قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] وقول الملائكة صباح مساء: اللَّهُمَّ أعط منفقًا خلفا، وأعط ممسكا تلفا. وهكذا تسطع الحقيقة المشاهدة المؤكدة أن الصدقة لا تنقص المال، بل تزيده.

المسألة الثانية: أن بعض الكبراء وأصحاب الجاه يظنون أنهم بعفوهم عن أساء إليهم تنقص قيمتهم، وينخفض قدرهم، وما علموا أن العفو مع القدرة يزيد العزيز عزاً.

المسألة الثالثة: أن بعض المتكبرين والمتجدرين يظنون أن التواضع ذلة ومهانة وانخفاض، والحق أن من تواضع لله رفعه، ومن ترفع على الناس وضعه الله، إما في الدنيا، وإما في الآخرة، وإما في الدنيا والآخرة.

المباحث العربية

(ما نقصت صدقة من مال) قال النووي: ذكروا فيه وجهين، أحدهما معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية، وهذا مدرك بالحس والعادة، والثاني أنه وإن نقصت صورته، كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة. اهـ فحاصل الوجهين أن عدم النقص إما في الدنيا، وإما في الآخرة.

(وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً) قال النووي: فيه وجهان أيضا، أحدهما: أن من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب، وزاد عزه وإكرامه، والثاني أن المراد أجره في الآخرة، وعزه هناك.

(٦٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَنُفَيْسُ بْنُ أَبِي مُرَّةٍ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ وَهُوَ ابْنُ حَمَّادٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(وما تواضع أحد لله إلا رفعه) التواضع مشتق من الضعة، بكسر الصاد، وهى الهوان، والمراد بالتواضع إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، وقيل - هو تعظيم من فوقه لفضله.

قال النووي فى معنى لفظ الحديث: وفيه وجهان أيضا، أحدهما. يرفعه الله فى الدنيا، ويثبت له بتواضعه - فى القلوب - منزلة، ويرفعه الله عند الناس، ويجل مكانه، والثانى أن المراد تواضعه فى الآخرة، ورفعها فيها بتواضعه فى الدنيا.

قال - قال العلماء: وهذه الأوجه فى الألفاظ الثلاثة موجودة فى العادة معروفة، وقد يكون المراد الوجهين معا فى جميعها، فى الدنيا والآخرة.

فقه الحديث

فيه الترغيب فى الصدقة :

وفى العفو، وهو مع القدرة من شيم الكرام، والقرآن الكريم يقول ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] وفى التواضع. قال الطبرى: فى التواضع مصلحة الدين والدنيا، فإن الناس لو استعملوه فى الدنيا لزالَت بينهم الشُّحْناء ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة.

والله أعلم

(٧٠١) باب تحريم الغيبة

٥٧٣٦-٧١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٧٠) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «ذَكَرْتُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ عَتَبْتَهُ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَقَدْ بَهَتَّهُ».

المعنى العام

حماية لعرض المسلم من الذم في غيبته، وسداً لباب البغض والتدابير والتحاقق، نهت الشريعة أن يذكر المسلم أخاه المسلم بشيء يكرهه، وهو غائب عنه، يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بََعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

نعم شبه تناول المسلم بالنقائص في غيبته بأكل لحمه ميتاً، ومن يقبل أن يأكل من لحم ابن آدم ميتاً؟ فضلاً عن أن يكون هذا الميت أخاه؟ وإذا كان المؤمن لا يرضى أن يذكره أخرفي غيبته بنقص فيه، فكيف يرضى لنفسه أن يذكر هو أخاه المسلم في غيبته بنقص، وإن كان فيه؟ وإذا كان هذا حراماً كانت مواجهة الأخ بنقص ليس فيه أشد حرمة، وأقسى جرماً وعذاباً. طهر الله ألسنتنا من الغيبة والنميمة والفحش من القول.

المباحث العربية

(أتذرون ما الغيبة؟) الاستفهام لجذب الانتباه، حتى يستقر الخبر في نفس المخاطب.

(قال: ذكرت أخاك بما يكره) يضاف للتعريف «في غيبته» وقال الراغب: هي أن يذكر الإنسان عيب غيره من غير حاجة إلى ذكر ذلك. وقال الغزالي: أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه. وقال ابن الأثير في النهاية: الغيبة أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه. وقال النووي في الأنكار: ذكر المرء بما يكرهه، سواء كان ذلك في بدن الشخص، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو ماله، أو والده، أو ولده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو حركته، أو طلاقته أو عبوسه، أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته باللفظ، أو بالإشارة والرمز. قال النووي: وممن يستعمل التعريض في ذلك، كتبر من الفقهاء في التصانيف وغيرها، كقولهم: قال بعض من يدعى العلم، أو بعض من ينسب إلى الصلاح، أو

(٧٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُرَيْدٍ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

نحو ذلك، مما يفهم السامع المراد منه، ومنه قولهم عند ذكره: الله يعافينا. الله يتوب علينا نسأل الله السلامة. ونحو ذلك. فكل ذلك من الغيبة.

قال الحافظ ابن حجر: عدم ذكر الحديث قيد «فى غيبته» دليل على أنه لا فرق بين أن يقول ذلك فى غيبته أو فى حضوره، والأرجح اختصاصها بالغيبة مراعاة لاشنقاقها، وبذلك جزم أهل اللغة، قال وكلام من أطلق منهم محمول على القيد فى ذلك، نعم المواجهة بما ذكر حرام، لكنه داخل فى السب والشتم.

(قيل: أفرأيت. إن كان فى أخى ما أقول؟) أى أخبرنى عن جواب هذا السؤال. هل ذلك من الغيبة؟

(قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته) بتخفيف فتحة الهاء، وتشديد التاء، يقال: بهت فلانا، بفتح الباء والهاء، يبهته بفتح الهاء، بهتا بسكون الهاء، وبهته، وبهتاناً، قذفه بالباطل.

فقه الحديث

فى حكم الغيبة قال النووى فى الأذكار: الغيبة والنميمة محرمتان بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك، وذكر فى الروضة تبعاً للرافعى أنها من الصغائر، وتعقبه جماعة.

وقال القرطبى فى تفسيره: الإجماع على أنها من الكبائر، لأن حد الكبيرة صادق عليها، لأنها مما ثبت الوعيد الشديد فيه. وقال الأزرعى: لم أر من صرح بأنها من الصغائر إلا صاحب العدة والغزالي، وصرح بعضهم بأنها من الكبائر وإذا لم يثبت الإجماع فلا أقل من التفصيل، فمن اغتاب ولياً أو عالماً، ليس كمن اغتاب مجهول الحال مثلاً، وقد قالوا: ضابطها ذكر الشخص بما يكره، وهذا يختلف باختلاف ما يقال فيه، وقد يشتد تأذيه بذلك، وأذى المسلم محرم.

وذكر النووى من الأحاديث الدالة على تحريم الغيبة حديث أنس رفعه «لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون بها وجوههم وصدورهم. قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون فى أعراضهم». أخرجه أبو داود، وعند أحمد وأبى داود «إن من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق». وعند أبى يعلى بإسناد حسن «من أكل لحم أخيه فى الدنيا، قرب له يوم القيامة، فيقال له: كله ميتاً، كما أكلته حياً». وفى الأدب المفرد عن ابن مسعود قال: «ما النقم أحد لقمة شرا من اغتياب مؤمن» وفيه أيضاً وصحه ابن حبان فى قصة معاذ ورحمه «وإن رجلاً قال لصاحبه: «انظر إلى هذا الذى ستر الله عليه، فلم يدع نفسه، حتى رجم الكلب. فقال لهما النبى ﷺ: كُلاً من جيفة هذا الحمار - لحمار ميت - فما نلتما من عرض هذا الرجل، أشد من أكل هذه الجيفة».

قال الحافظ ابن حجر وهذا الوعيد في هذه الأحاديث يدل على أن الغيبة من الكبائر، لكن تقييده في بعضها «بغير حق» قد يخرج الغيبة بحق، لما تقرر

قال النووي: لكن تباح الغيبة لغرض شرعي، وذلك لستة أسباب:

أحدها: التظلم، فيحوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما، ممن له ولاية، أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان، أو فعل بي كذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدره: فلان يعمل كذا، فازجره عنه. ونحو ذلك.

الثالث: الاستفتاء: بأن يقول للمفتي: ظلمني فلان، أو أبي، أو أخي، أو زوجي، فهل له ذلك؟ وما طريقى للخلاص منه؟ ودفع ظلمه عني؟ ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، والأجود أن يقول: زوج أو والد، أو ولد، يفعل كذا وكذا. فما الحكم؟ ومع ذلك فالتعيين جائز، لحديث هند، وقولها عن أبي سفيان: «إنه رجل شحيح».

الرابع: تحذير المسلمين من الشر، وذلك من وجوه، منها: تجريح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين، وذلك جائز بالإجماع، بل واجب، صونا للشرعية، ومنها الإخبار بعيبه عند المشاورة في مواصلته، أو مصاهرته، ومنها إذا رأيت من يشتري شيئاً معيباً فتنصح المشتري، نصيحة، لا بقصد الإيذاء والإفساد، ومنها إذا رأيت متفقهاً يتردد إلى فساق أو مبتدع يأخذ عنه علماً، وخفت عليه ضرره، فعليك نصحه ببيان حاله، قاصدا النصيحة.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته، كالخمر، ومصادرة الناس، وتولى الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجهر به، ولا يجوز بغيه، إلا بسبب آخر.

السادس: التعريف، فإذا كان معروفاً بلقب، كالأعمش، والأعرج، والأزرق، والقصير، والأعمى، والأقطع، ونحوها جاز تعريفه به، ويحرم ذكره به تنقيصاً، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى. اهـ

وقد ترجم البخاري بباب ما يجوز من ذكر الناس، نحو قولهم: الطويل والقصير قال الحافظ ابن حجر: حاصله أن اللقب، إن كان مما يعجب الملقب، ولا إطراء فيه، مما يدخل في نهى الشرع، فهو جائز أو مستحب، وإن كان مما لا يعجبه، فهو حرام أو مكروه، إلا أن يتعين طريقاً للتعريف به، حيث يشتهر به، ولا يتميز عن غيره إلا بذكره، والأصل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «أكما يقول ذو البدين»؟ وإلى ذلك التفصيل ذهب الجمهور، وشذ قوم فشدوا، حتى نقل عن الحسن البصري أنه كان يقول: أحاف أن يكون قولنا: حميد الطويل، غيبة.

قال ابن المنير: إن كان للبيان والتمييز فهو جائز، وإن كان للتنقيص لم يجز، وحديث عائشة - عند أنى الدنيا - في المرأة التي دخلت عليها، وخرجت فأشارت بيدها أنها قصيرة، فقال النبي ﷺ: «اغتنبها». ذلك لأنها لم تفعل هذا بئانا، وإنما قصدت الإخبار عن صفتها، فكان كالإغتياب.

والله أعلم

(٧٠٢) باب من ستر الله عليه في الدنيا فإن الله يستر عليه في الآخرة

٥٧٣٧- ٧١/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧١) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٣٨- ٧٢/٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧٢) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

المعنى العام

يراجع المعنى العام قبل خمسة أبواب.

المباحث العربية

(لا يستر الله على عبد في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة) إذا شاء، وهذا القيد ضروري، فكثير ممن يسترهم الله في جرائمهم في الدنيا يكشفهم ويفضحهم يوم القيامة. وهذا الحديث يشير إلى حديث « أن الله يدنئ المؤمن يوم القيامة، فيقرره بذنوبه، بينه وبينه، حتى إذا ظن أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم ». قال القاضي: يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يستر معاصيه وعيوبه عن إناعتها في أهل الموقف.

الثاني: ترك محاسبته عليها، وترك ذكرها. قال: والأول أظهر.

(لا يستر عبد عبدا في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة) وهذا أيضا ليس على إطلاقه، بل لابد من تقييده بالمشيئة، وهذا الحديث شبيه بالحديث السابق قبل خمسة أبواب، « ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ». وقد سبق شرحه بما فيه الكفاية.

فقه الحديث

يراجع فقه الحديث والمباحث العربية قبل خمسة أبواب.

(٧١) حَدَّثَنَا أُمِّةُ بْنُ بَسْطَامٍ الْقَيْشِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٠٣) باب مدارة من يتقى فحشه

٥٧٣٩-٧٣ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٧٣) ؛ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ: «اِذْنُوا لَهُ. فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بَنَسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ. ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ وَدَّعَهُ، أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ».

٥٧٤٠ - وفي رواية عن ابنِ المُكْدِرِ في هذا الإسنادِ. مِنْ مَعْنَاهُ: غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «بَنَسَ أَخُو الْقَوْمِ وَابْنُ الْعَشِيرَةِ».

المعنى العام

إن طلاقة الوجه وبشاشته، وحسن اللقاء، أدب من آداب الإسلام، لمن تعرف، ولمن لا تعرف، للصديق، ولغير الصديق، لمن تهوى، ولمن لا تهوى، لمن تحبه في الله، ولمن تبغضه في الله.

هذا عيينة بن حصن الفزارى رئيس قومه، لكنه رجل أحمق غليظ الطبع، خبيث الطوية، قد أسلم هو وقومه متأخرين، يحس رسول الله ﷺ أن قلب الرجل مظلم، وأن إيمانه على حرف، فبغضه الله، جاء إلى باب بيت رسول الله ﷺ، فنادى عليه، فعرفه صلى الله عليه وسلم، وكانت معه عائشة، فقال صلى الله عليه وسلم: بئس هذا الرجل، وبدت على وجهه كراهية لقائه، لكنه لما دخل هشر له النبي ﷺ، وألان له الكلام، فلما خرج، وقد رأت عائشة موقفين متناقضين من رسول الله ﷺ، وقد خفى عليها أن الإسلام يدعو إلى حسن اللقاء، حتى مع الأعداء، والمبغضين، سألت رسول الله ﷺ: قلت عن الرجل: بئس الرجل، فلما دخل أحسنت إليه؟ قال: يا عائشة، لست فاحشا ولا متفحشا، وحسن اللقاء مطلوب، ولو للشرير اتقاء شره، وشر الناس عند الله يوم القيامة من يحذره الناس، ويحسنون إليه اتقاء شره، وصحت أحاسيس رسول الله ﷺ، فقد ارتد الرجل في عهد أبى بكر، وحاربه، وانهزم وجاء أسيراً، فأسلم من جديد.

المباحث العربية

(أن رجلا استأذن على النبي ﷺ، فقال: ائذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس

(٧٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ كُلُّهُمْ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَاللَّفْظُ لَزْهَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَهُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ الْمُكْدِرِ سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ حَدَّثَنِي عَائِشَةُ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ابْنِ الْمُكْدِرِ

رجل العشيرة) وفي رواية للبخارى « أن رجلا استأذن على النبي ﷺ، فلما رآه قال: بئس أحو العشيرة، وبئس ابن العشيرة ». والمراد من الرؤية العلم به على الباب، أو رآه يبصره، وكانت البيوت لا أبواب لها.

قال ابن بطال: هذا الرجل هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وكان يقال له: الأحمق المطاع، وكذا فسره به عياض ثم القرطبي والنووي جازمين بذلك.

قال الحافظ ابن حجر: وأخرج عبد الغنى عن عائشة « جاء مخرمة بن نوفل يستأذن، فلما سمع النبي ﷺ صوته، قال: بئس أخو العشيرة ». فيحمل على التعدد.

وكان من أمر عيينة بن حصن أنه كان رئيس قومه، وكان أحمق، ومن حمقه - كما أخرج سعيد ابن منصور - « أنه جاء إلى النبي ﷺ، وعنده عائشة، فقال: من هذه؟ قال: أم المؤمنين، قال: ألا أنزل لك عن أجمل منها؟ فغضبت عائشة، وقالت: من هذا؟ قال: هذا أحمق ».

وارتد عيينة في زمن أبي بكر، وحارب، ثم رجع وأسلم، وحضر بعض الفتوح في عهد عمر رضي الله عنه. والمراد بالعشيرة الجماعة أو القبيلة، والعشيرة الأدنى إلى الرجل أهله، أي بئس هذا الرجل من قبيلته.

(فلما دخل الآن له القول) وفي رواية للبخارى « فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه، وانبسط إليه » « تطلق » بفتح الطاء وتشديد اللام، أي أبدى له طلاقة وجهه، وانبساطه غير عابس، وفي رواية « بش في وجهه ».

(قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، قلت له الذي قلت ثم ألنت له القول؟) وفي رواية للبخارى « فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له، كذا وكذا، ثم تطلعت في وجهه، وانبسطت إليه ».

(قال: يا عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس - أو تركه الناس - اتقاء فحشه) وفي رواية للبخارى « قال: يا عائشة من متى عهدتني فاحشا؟ إن شر الناس عند الله يوم القيامة، من تركه الناس اتقاء شره ». والفحش كل ما خرج عن مقداره، حتى يستقبح، ويدخل في القول والفعل والصفة.

فقه الحديث

قال القاضي: هذا الرجل هو عيينة بن حصن، ولم يكن أسلم حينئذ، وإن كان قد أظهر الإسلام، فأراد النبي ﷺ أن يبين حاله، ليعرفه الناس، ولا يغتر به من لم يعرف حاله، قال: وكان منه في حياة النبي ﷺ وبعده ما دل على ضعف إيمانه، ووصف النبي ﷺ له بأنه بئس أخو العشيرة، من أعلام النوة، لأنه طهر كما وصف، وإنما الآن له القول نالفا له، ولأمتاله على الإسلام.

قال النووي: وفي هذا الحديث مداراة من يتقى فحشه.

وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه، ومن يحتاج الناس التحذير منه.

قال: ولم يمدحه النبي ﷺ. ولا أتى عليه في وجهه، ولا في قفاه، وإنما تألفه لشيء من الدنيا، مع لين الكلام. اهـ

قال الخطابي: ليس في قوله صلى الله عليه وسلم في أمته، بالأمر التي يسميهم بها، ويضعفها إليهم من المكروه غيبة، وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض، بل الواجب عليه أن يبين ذلك، ويعصم به، ويعرف الناس أمره، فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة، ولكنه لما جبل عليه من الكرم، وأعطيه من حسن الخلق أظهر له البشاشة، لتقتدى به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله، وفي مداراته، ليسلموا من شره وغائلته.

قال الحافظ ابن حجر: وظاهر هذا الكلام أن ذلك من جملة الخصائص، وليس كذلك، بل كل من اطلع من حال شخص على شيء، وخشى أن غيره يغتر بجميل ظاهره، فيقع في محذور ما، فعليه أن يطلع على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته.

قال القرطبي: والفرق بين المداراة والمداهنة، أن المداراة بذل الدنيا لصالح الدين أو الدين، أو هما معا، وهي مباحة، وربما استحبت، والمداهنة ترك الدين لصالح الدنيا.

والله أعلم

(٧٠٤) باب فضل الرفق

- ٥٧٤١- ٧٤/١ عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٧٤) ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ، يُحْرِمِ الْخَيْرَ».
- ٥٧٤٢- ٧٥/٢ عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٧٥) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : «يَقُولُ مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ، يُحْرِمِ الْخَيْرَ».
- ٥٧٤٣- ٧٦/٣ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٧٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ حَرَّمَ الرَّفْقَ، حَرَّمَ الْخَيْرَ. أَوْ مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ، يُحْرِمِ الْخَيْرَ».
- ٥٧٤٤- ٧٧/٤ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٧٧) ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ. وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُصْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ».
- ٥٧٤٥- ٧٨/٥ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٧٨) ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ. وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ».
- ٥٧٤٦- ٧٩/٦ وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ شُعْبَةَ ^(٧٩) : سَمِعْتُ الْمُقَدَّامَ بْنَ شَرِيحٍ بْنِ هَانِيٍّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ: رَكِبَتْ عَائِشَةُ بَعِيرًا. فَكَانَتْ فِيهِ صُعُوبَةً. فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ» ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

المعنى العام

الرفق واللين يطوع المشكلات، ويحل العقد، ويتغلب على العقبات، وهو وسيلة ناجحة

- (٧٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُنْصَوَّرٌ عَنْ تَمِيمٍ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ جَرِيرٍ
- (٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعُ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ غِيَاثٍ كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لَهُمَا قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا وَقَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ تَمِيمٍ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ الْعَنَسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ خَرِيرًا يَقُولُ
- (٧٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ سَمِعْتُ خَرِيرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ
- (٧٧) حَدَّثَنَا خُرَّمَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيُّبِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي حَيَّوَةُ حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ أَبِي نَكْرَسٍ حَرَمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ
- (٧٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُقَدَّامِ وَهُوَ ابْنُ شَرِيحٍ بْنِ هَانِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
- (٧٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ

بكل المقاييس للوصول إلى النتائج الأفضل والأحسن، بعكس العنف، الذي إن نجح في حل مشكلة حلف وراءه حقداً، ورغبة في التآر والانتقام، وما أكثر عدم نجاحه، وتعقيده لغير المعقد، ومضاعفة تعقيده للعقد، حقا ما دخل الرفق في شيء إلا زانه وجمله وحسنه، وما دخل العنف في شيء إلا شانه وعبيه، وقبحه وأساء إليه، وما أحسن قوله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. ﴿وَلَا تَسْقَوِي الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا نُوْحَظٌّ عَظِيمٌ﴾ [فصلت: ٢٤، ٢٥].

المباحث العربية

(من يحرم الرفق يحرم الخير) أى يحرم قدراً كبيراً من الخير، وليس المراد من جميع الخير، ففي الأعمال الصالحة الأخرى خير كثير، والرفق، بكسر الراء وسكون الفاء، هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف. و« من » بفتح الميم اسم شرط يجزم فعلين « يحرم » بضم الياء، مبنى للمجهول، مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر، للتخلص من التقاء الساكنين، ويحتمل أن تكون « من » موصولة و« يحرم » مرفوع.

(إن الله رفيق) فى هذا الوصف كلام كثير، يأتى فى فقه الحديث.

(يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف) هذه مقارنة بين عنف فى خير، كتربية الأولاد مثلاً، وكأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فهو مثاب عليه، وبين الوصول إلى نفس النتيجة عن طريق الرفق، فالأجر على النتيجة الواحدة يكون لمن استخدم الرفق أكثر منه لمن استخدم العنف.

(وما لا يعطى على سواه) الوسائل ثلاث، عنف، ورفق، ووسط لا يوصف برفق ولا بعنف. فالمراد مما سوى العنف ما لا يوصف بعنف ولا رفق، كالأمر والأوامر العادية الجارية، والمعنى يعطى أجراً، على الرفق أكبر من الأجر على استخدام العنف، للوصول إلى النتيجة، وأكبر من استعمال اللاعنف، واللارفق للوصول إلى نفس النتيجة، والقاضى عياض يجعل العطاء عطاء دنيوياً، ويريد به النتائج فيقول: معناه يتأتى به من الأغراض ويسهل به من المطالب، ويحصل به من النتائج ما لا يحصل بغيره.

(إن الرفق لا يكون فى شيء إلا زانه) يقال: زانه، بزينه، زينا، جملة وحسنه.

(ولا ينزع من شيء إلا شانه) « ينزع » بضم الياء، وفتح الزاى، بينهما نون ساكنة، مبنى للمجهول ويقال: شانه، يشينه شيئاً، شوهه، وعابه، والشين العيب والقبح.

(ركبت عائشة بعيراً، فكانت فيه صعوبة، فجعلت تردده) بضم التاء وفتح الراء
وتشديد الدال الأولى، أى تمنعه ويدفعه بشدة وعنّف.

فقه الحديث

يقول النووي: فى هذه الأحاديث فضل الرفق، والحث على التخلق به ودم العنف. والرفق سبب
كل خير.

ويقول: وفى الحديث تصريح بتسمية الله سبحانه وتعالى برفيق. قال المازرى: لا يوصف الله
سبحانه وتعالى إلا بما سمي به نفسه، أو سماه به رسول الله ﷺ، أو أجمعت عليه الأمة، وأما ما لم
يرد إذن فى إطلاقه، ولم يرد منع فى وصف الله تعالى به فقيه خلاف. منهم من قال: يبقى على ما
كان قبل ورود الشرع فلا يوصف بحل ولا حرمة، ومنهم من منع. قال: وللأصوليين المتأخرين خلاف
فى تسمية الله تعالى بما ثبت عن النبي ﷺ بخبر الأحاد، فقال بعض حذاق الأشعرية: يجوز، لأن
خبر الواحد عنده يقتضى العمل، وهذا عنده من باب العمليات، لكنه يمنع إثبات أسمائه تعالى
بالأقيسة الشرعية، وإن كانت يعمل بها فى المسائل الفقهية، وقال بعض متأخريهم: يمنع ذلك، فمن
أجاز ذلك فهم من مسالك الصحابة قبولهم ذلك فى مثل هذا، ومن منع لم يسلم ذلك، ولم يثبت عنده
إجماع فيه، فيبقى على المنع.

قال المازرى: فإطلاق «رفيق» إن لم يثبت بغير هذا الحديث الأحاد، جرى فى جواز استعماله فى
الخلاف الذى ذكرنا.

قال: ويحتمل أن يكون «رفيق» صفة فعل، وهى ما يخلقه الله تعالى من الرفق لعباده. اهـ.

قال النووي: والصحيح جواز تسمية الله تعالى رفيقا وغيره مما يثبت بخبر الواحد، وقد قدمنا هذا
واضحا فى كتاب الإيمان، فى حديث «إن الله جميل، يحب الجمال» فى باب تحريم الكبر

والله أعلم

(٧٠٥) باب النهي عن لعن الدواب وغيرها

٥٧٤٧- ٨٠: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه ^(٨٠) قَالَ: يَنْمُو رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ. فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا. فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا. فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ» قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ، مَا يُعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ.

٥٧٤٨- ٨١: وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ أَيُّوبَ، بِإِسْنَادِ إِسْمَاعِيلَ ^(٨١)، نَحْوَ حَدِيثِهِ، إِلَّا أَنَّ فِي حَدِيثِ حَمَّادٍ: قَالَ عِمْرَانُ. فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا نَاقَةً وَرَقَاءً. وَفِي حَدِيثِ الثَّقَفِيِّ: فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَأَعْرِضُوا. فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ».

٥٧٤٩- ٨٢: عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه ^(٨٢) قَالَ: يَنْمُو جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ، عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ، إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ. وَتَضَاقَّ بِهِمُ الْجَمَلُ. فَقَالَتْ: حَلِي. اللَّهُمَّ! ائْتِنَا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ».

٥٧٥٠- ٨٣: وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التِّيمِيِّ ^(٨٣)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ «لَا. أَيُّمُ اللَّهِ! لَا تُصَاحِبْنَا رَاحِلَةً عَلَيْهَا لَعْنَةٌ مِنَ اللَّهِ» أَوْ كَمَا قَالَ.

٥٧٥١- ٨٤: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٨٤)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِصَدِيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا».

٥٧٥٢- ٨٥: أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ^(٨٥) بَعَثَ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ بِأَنْجَادٍ مِنْ عِنْدِهِ. فَلَمَّا أَنْ

(٨٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُثَيْمٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ

(٨١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو الرُّبَيْعِ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ كِلَاهُمَا عَنْ أَيُّوبَ

(٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَعْفَرِيُّ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ يَعْقِبٍ ابْنُ زُرَيْجٍ حَدَّثَنَا التِّيمِيُّ عَنْ أَبِي غُلْمَانَ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ

(٨٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ح وَحَدَّثَنِي عُثَيْمٌ اللَّهُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ التِّيمِيِّ

(٨٤) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ بِلَالٍ عَنْ الْقَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- حَدَّثَنِي أَبُو كَرَيْبٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ الْقَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ

(٨٥) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَسَّانَ الْمُسَمِّيُّ وَعَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التِّيمِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا مُعَمَّرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ح وَحَدَّثَنَا

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَنْ الرَّزَّاقِ كِلَاهُمَا عَنْ مُعَمَّرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِعِشْلِ مَقْصِدِ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ

كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قَامَ عِنْدَ الْمَلِكِ مِنَ اللَّيْلِ، فَدَعَا خَادِمَهُ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ. فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شَفَعَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٥٣ هـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه (٨٦): سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شَفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٥٤ هـ - ٨٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٨٧) قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لَعَّانًا. وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً».

المعنى العام

صهارة لسان المؤمن هدف إسلامي «فالمؤمن من سلم المسلمون من لسانه» وقد تناولنا في أحاديث سابقة الحث على طهارة اللسان من السب والفحش، واللعن نوع من الفحش، أفرد بالذكر في هذا الباب لمزيد عناية به، لكثرة جريانه على الألسنة، وتساهل الناس فيه.

ولزيادة المبالغة، والتحذير من اللعن نهى عن لعن الدواب، مع أن لعنها لا يبعدها عن رحمة الله، ولا يترتب عليه حقد، وتباضعها وتدابرها، وكأنه من قبيل: إياك أعنى واسمعي يا جارة.

نعم، إنها خلقة الله وصنعتة، ولعن المصنوع إساءة للصناعة، وإساءة للصانع، وهذا وإن لم يقصد من اللاعن يذبحى البعد عنه.

وإكثار اللعن كان سببا من أسباب كثرة دخول النساء جهنم، وكثرة اللعن في أحاديث الباب سبب للحرمان من الشفاعة والشهادة، فلا يكون اللاعنون شفعاء، يوم يكثر الشفعاء، ولا شهداء يوم يتقدم الشهداء.

المباحث العربية

(بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقه) كانت هذه الناقة تحمل أمتعة للقوم الراجلين، وكانت المرأة صغيرة، جارية، ففي الرواية الثانية «بينما جارية

(٨٦) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مَعْدِي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَأَبِي حَازِمٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ

(٨٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ يَحْيَى الْفَرَارِيُّ عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

على ناقة، عليها بعض متاع القوم» وجاء في الرواية الثانية لون الناقة بأنها «ورقاء» أى يخاطب بياصها سواد، ويقال للذكر: أورو، وقبل: هى التى لوبها كلون الرماد.

(فضجرت، فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ) الضمير فى «فضجرت» للناقة، أى تهرمت وبفرت، وتدمرت، وعاندت، وحرنت، ويحتمل أن يكون للجارية، والعطف على محذوف، أى فقهرت الناقة، فضجرت الحارية بها، أى ضاقت بها، وتبرمت منها، ولعنتها، وأوضحت الرواية الثانية عبارة اللعن «فقال: حل. اللهم العنها»، و«حل» كلمة زجر واستحذات. يقال: حل. حل. بفتح الحاء وسكون اللام فهما عند النكران، ويقال أيضا: حل. حل. بكسر اللام فهما، وبالثنوين، وبغير تنوين. كما بينت الرواية الثانية الظروف التى جعلت الرسول ﷺ يسمعها، فيها «إذ بصرت بالنبي ﷺ، وتضايق بهم الجبل» أى فكانت قريبة من الرسول ﷺ، بدون قصد، وبحكم ضيق الطريق، ولعلها خشيت مزاحمته صلى الله عليه وسلم، فأرادت من الناقة جهة، فلم تطاوعها.

(فقال: خذوا ما عليها، ودعوها، فإنها ملعونة) أى خذوا ما عليها من متاع ورحل وآلات ودعوها، وأتركوها فى الصحراء ترعى، دون صاحب، فلا يليق أن تصاحبنا لعنة فى سفرنا بمصاحبة شيء ملعون، وفى الرواية الثانية «لا تصاحبنا ناقة، عليها لعنة» وفى ملحقتها «لا. ايم الله. لا تصاحبنا راحلة، عليها لعنة من الله». أى قسمى ويمنى ألا تصاحبنا، وفى ملحق الرواية الأولى «خذوا ما عليها، وأعروها» بهمزة قطع، وضم الراء، يقال: أعريته، وعريته، إعراء، وتعري، فتعري، أى أتركوها عارية، لا شيء عليها.

(قال عمران: فكأنى أراها الآن تمشى فى الناس، ما يعرض لها أحد) حدث عمران بهذا الحديث بعد زمن من واقعه، وكان ساعته، قد رأى الناقة، وقد جردت، ثم أطلقت، تنفيذاً لأمر رسول الله ﷺ، وهو عند التحديث يستحضر تلك الصورة، وكأنها حادثة أمامه الآن.

(لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً) أى لا ينبغي لمؤمن، قوى الإيمان، بلغ فيه مبلغ الصديق أن يكون كثير اللعن، فلعان صيغة مبالغة، تدل على الكثرة، فكثرة اللعن من صفات ضعيف الإيمان، ولا يضر قوى الإيمان أن يصدر منه اللعن مرة ونحوها، لمن يستحق اللعن، كما سيأتى فى فقه الحديث.

واللعن الإبعاد من رحمة الله، فهو نهاية المقاطعة والتدابير، وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر، فلا يدعى به على من لا يستحق، وإن كان حيواناً.

(أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد من عنده) بفتح الهمزة وسكون النون، جمع نجد بفتح النون والجيم، وهو متاع البست، الذى يزين به البيت من فرش ونمازق وستور، وقال الحوهرى: يسكون الجيم، وجمعه نجود. فهما لغتان، ووقع فى رواية «بخادم» بدل «بأنجاد» قال النووي: والمشهور الأول.

(فلما أن كان ذات ليلة، قام عبد الملك من الليل، فدعا خادمه، فأبطأ عليه، فلعنه، فلما أصبح قالت له أم الدرداء: سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته) أى فقال- نعم، وهذه الواقعة حصلت فى بيت عبد الملك بن مروان فى الشام، والخادم يطلق على الذكروالأنثى، وكان هنا أنثى، فعند أحمد « كان عبد الملك بن مروان يرسل إلى أم الدرداء، فتبذبت عند نسائه، ويسألها عن النبى ﷺ، فقام ليلة، فدعا خادمته، فدأبطأت عليه، ولعنها ». والمعنى أنه أرسل إليها الهدية، ودعاها أن تبيت عنده، مع نسائه، وكانت قد بلغت من الكبر عتيا، فقد ماتت فى خلافة عثمان.

(لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء، يوم القيامة) قال النووى: معناه: لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون فى إخوانهم الذين استوجبوا النار، و« لاشهداء » فيه ثلاثة أقوال: أصحها وأشهرها: لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلكم إليهم الرسالات. والثانى: لا يكونون شهداء فى الدنيا، أى لا تقبل شهادتهم لفسقهم. والثالث: لا يرزقون الشهادة، وهى القتل فى سبيل الله.

فقه الحديث

إنما منعت الناقة الملعونة من المصاحبة زجرا لصاحبيتها، ولغيرها، فقد ثبت أنه قد سبق نهيا ونهى غيرها عن لعن الحيوان، فعوقبت بإرسال الناقة، والمراد النهى عن مصاحبة هذه الناقة فى الطريق، وأما بيعها، وذبحها، وركوبها، فى غير مصاحبتها صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من التصرفات التى كانت جائزة قبل هذا، فهى باقية على الجواز، لأن الشرع إنما ورد بالنهى عن المصاحبة، فبقى الباقي كما كان. قاله النووى.

وقال عن حديث « لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا »: فيه الزجر عن اللعن، وأن من تخلق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة، لأن اللعنة فى الدعاء، يراد بها الإبعاد عن رحمة الله تعالى، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين، الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم، والتعاون على البر والتقوى، وجعلهم كالبنيان، يشد بعضه بعضا، وكالجسد الواحد، وأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فمن دعا على أخيه المسلم باللعنة - وهى الإبعاد من رحمة الله تعالى، فهو من نهاية المقاطعة والتدابير وهذه غاية ما يوده المسلم للكافر، ولهذا جاء فى الحديث الصحيح « لعن المؤمن كقتله »، لأن القاتل يقطعه عن منافع الدنيا، وهذا يقطعه عن نعيم الآخرة، وعن رحمة الله تعالى.

ثم قال: وهذا الذم فى الحديث إنما هو لمن كثر من اللعن، لا لمرة ونحوها، ولأنه يخرج عنه أيضا اللعن المباح، وهو الذى ورد الشرع به، وهو « لعنة الله على الظالمين »، « لعن الله اليهود والنصارى »، « لعن الله الواصلة والمستوصلة »، « لعن الله شارب الخمر »، « وأكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه ». « لعن الله المصورين ». « لعن الله من اتقى إلى غير أبيه. وتولى غير مواليه »، « وغير منار الأرض ».

وغيرها مما هو مشهور فى الأحاديث الصحيحة.

(٧٠٦) باب من لعنه النبي ﷺ، أو سبه، أو دعا عليه وليس أهلاً

لذلك، كان له زكاة وأجر ورحمة

٥٧٥٥- ٨٨ عن عائشة رضي الله عنها^(٨٨) قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان، فكلَّماه بشيء لا أدري ما هو، فأغضباه. فلعنَّهما وسبَّهما فلما خرَّجا قلت: يا رسول الله! ما أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان. قال: «وما ذاك؟» قالت: قلت: لعنَّهما وسبَّهما. قال: «أو ما علمت ما شرطت عليه ربي؟ قلت: اللهم! إنما أنا بشر. فأبي المؤمنين لعنته أو سبَّته فأجعل له زكاة وأجرًا».

٥٧٥٦- وفي رواية عن الأعمش، بهذا الإسناد، نحو حديث جرير، وقال في حديث عيسى: فخلوا به فسبَّهما ولعنَّهما وأخرجهما.

٥٧٥٧- ٨٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه^(٨٩) قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم! إنما أنا بشر. فأبى من المؤمنين سبَّته أو لعنته أو جلدته فأجعل له زكاة ورحمة».

٥٧٥٨- وفي رواية عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ. مثله إلا أن فيه «زكاة وأجرًا».

٥٧٥٩- ٩٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه^(٩٠)، أن النبي ﷺ قال: «اللهم! إني أتخذُ عندك عهداً لن تخلفنيه. فإنما أنا بشر. فأبي المؤمنين آذيتُه، ستمتُه، لعنتُه، جلدتُه، فأجعل له صلاة وزكاة وقربة، تقربه بها إليك يوم القيامة».

٥٧٦٠- وفي رواية عن أبي الزناد بهذا الإسناد، نحوه. إلا أنه قال: «أو جلدته». قال أبو الزناد: وهي لغة أبي هريرة. وإنما هي «جلدته».

(٨٨) حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي الصَّحْحِي عن مسروق عن عائشة - حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثناه علي بن حنبل السعدي وإسحاق بن إبراهيم

وعلي بن خنزل جميعاً عن عيسى بن يونس كلاهما عن الأعمش (٨٩) حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة

- وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس

كلاهما عن الأعمش بإسناد عبد الله بن نمير مثل حديثه غير أن في حديث عيسى فعل وأجرًا في حديث أبي هريرة ورحمة

وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المعيرة يعني ابن عبد الرحمن الجرامي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة

- حدثنا ابن أبي عمير حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد بهذا الإسناد - حدثني سليمان بن معبد حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة

عن النبي ﷺ بنحوه

٥٧٦١- ٩١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٩١) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ. يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ. وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آدَيْتَهُ، أَوْ سَبَيْتَهُ، أَوْ جَلَدْتَهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً، وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٦٢- ٩٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٩٢)، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! فَأَيُّمَا عَبْدٍ مُؤْمِنٍ سَبَيْتَهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٦٣- ٩٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٩٣) أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَيْتَهُ، أَوْ جَلَدْتَهُ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ كَفَّارَةً لَهُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٧٦٤- ٩٤ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما (٩٤) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. وَإِنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّ عَبْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَيْتَهُ أَوْ شَتَمْتُهُ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا».

٥٧٦٥- ٩٥ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه (٩٥) قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ. وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ. فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ. فَقَالَ: «أَنْتِ هِيَ؟ لَقَدْ كَبُرَتْ، لَا كِبَرَ سِنِكَ» فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي. فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكَ؟ يَا بَيْتَةَ! قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلِيٌّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي. فَلَا أَلَّا لَا يَكْبُرَ سِنِّي أَبَدًا. أَوْ قَالَتْ قُرَيْشِي. فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا. حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ؟ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ!» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَدْعَوْتُ عَلَى يَتِيمَتِي؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ؟» قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبُرَ سِنُّهَا وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمُّ سُلَيْمٍ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرَطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. أَرْضَى كَمَا

(٩١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى النُّصْرَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ
(٩٢) حَدَّثَنِي خُرَّمَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٩٣) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٩٤) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحُجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالَا حَدَّثَنَا حُجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ حُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الرَّبِيعِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ
- حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي خَلْفٍ حَدَّثَنَا دَوْحٌ وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ
(٩٥) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَاللَّفْظُ لَزُهَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَارٍ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ

يَرْضَى الْبَشَرُ. وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ. فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَقَالَ أَبُو مَعْنٍ: يُبَيِّنُهُ بِالتَّصْغِيرِ، فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْحَدِيثِ.

٥٧٦٦-٩٦ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٩٦) قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ. قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَّأَنِي حَطَّاءَةً. وَقَالَ: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. فَقَالَ: «لَا أَشَبَّحَ اللَّهَ بِطَنَةٍ» قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: قُلْتُ لِأُمِّيَّةَ: مَا حَطَّأَنِي؟ قَالَ: قَفَدَنِي قَفْدَةً.

٥٧٦٧-٩٧ وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٩٧) قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحْتَبَأْتُ مِنْهُ. فَذَكَرَ بِمَنْزِلِهِ.

المعنى العام

لما بينت الشريعة الإسلامية حرمة السب واللعن والدعاء على المسلمين، ولما كان بعض ذلك قد وقع من النبي ﷺ، وجه صلى الله عليه وسلم هذا الذي وقع منه بأنه من خصائصه، وأن ربه سبحانه وتعالى جعل هذا الذي يقع منه في حق من لا يستحق رحمة ومغفرة وطهارة وأجراً.

وخفي هذا عن بعض المسلمين، حتى عن أقرب الناس إليه، عائشة رضي الله عنها، فسألته عن بعض ما وقع منه، ففسره لها، ومن المقربات إليه أم سليم، أم أنس رضي الله عنهما، فسألته عما سمعته من أمثال هذا، فوضح لها أن الله وعد نبيه، أن يجعل ما يصدر منه من هذا رحمة ومغفرة. صلى الله عليه وسلم.

المباحث العربية

(دخل على رسول الله ﷺ رجلان، فكلماه بشيء، لا أدري ما هو؟ فأغضباه، فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت) لم أحد ما يحدد هذين الرجلين؟ ولعل إبهامها جرى على عادتهم في

(٩٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَزَازِيُّ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْبَانَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا أُمِّيَّةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي

حَمْرَةَ الْقَصَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٩٧) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْرَةَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ

الستر على من أصاب شراً وخطأ، وفي ملحق الرواية « فخلوا به - بفتح الواو على التننية - فسديهما، ولعنهما وأخرجهما ».

(قلت: يا رسول الله، ما أصاب من الخير شيئاً، ما أصابه هذان) أى من أراد الله له شيئاً من الخير، ما قابله هذان الرجلان، أى مقابلتهما ليست خيراً، وليس فيها خير.

(قال: وما ناك ؟) أى كيف عرفت هذا ؟ أو لم قلت هذا ؟

(قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما. قال: أو ما علمت ما شرطت عليه ربي ؟) أى اعلمى ما طلبته من ربي، وما دعوت به، فأجاب دعائى، فكأنما وقع بينى وبين ربي شرط قبله ووافق عليه.

(قلت: اللهم، إنما أنا بشر، فأى المسلمين لعنته أو سببته، فاجعله له زكاة وأجراً) أى طهارة له من ذنب أدنبه، وأثبه على هذا ثواباً، تفضلاً وكرماً، وفي الرواية الثانية « فأيم رجل من المسلمين، سببته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة » وفي ملحقها « زكاة وأجراً » وفي الرواية الثالثة « فأى المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته، فاجعلها له صلاة، وزكاة، وقرية، تقريه بها إليك يوم القيامة ». والصلاة من الله الرحمة. وفي ملحق الرواية « أو جلدته » بتشديد الدال، إدغاماً للتاء فى الدال، قال الراوى: وهى لغة أبى هريرة، أى واللغة المشهورة « جلدته » قال النووى: ولغة أبى هريرة جائزة.

وفي الرواية الرابعة « اللهم، إنما محمد بشر، يغضب كما يغضب البشر »، وجه الشبه مطلق الغضب، لا كميته، ولا سرعته « وإنى قد اتخذت عندك عهداً، لن تخلفنيه، فأيم مؤمن، آذيته، أو سببته، أو جلدته، فاجعلها له كفارة، وقرية تقريه بها إليك يوم القيامة ».

وفي الرواية السابعة « إنما أنا بشر، وإنى اشتريت على ربي عز وجل: أى عبد من المسلمين سببته، أو شتمته، أن يكون ذلك له زكاة وأجراً ».

وفي الرواية الثامنة « إنما أنا بشر، أرى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيم أحد، دعوت عليه من أمتى بدعوة، ليس لها بأهل، أن يجعلها له طهوراً، وزكاة، وقرية، يقريه بها منه يوم القيامة ».

(كانت عند أم سليم يتيمة، وهى أم أنس) قوله « وهى أم أنس » يعنى أن أم سليم هى أم أنس.

(فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة) فى مرة من مرات دخوله على أم سليم، وكان يتردد عليها كثيراً، ويقبل عندها، ولعله فى هذه المرة كان قد طال عهده برؤية اليتيمة، فبدت له أنها كبرت أكبر مما كان يتوقع

(فقال: أنت هيه؟ لقد كبرت. لا كبير سنك) « هيه » بفتح الياء، قل هاء السكت الساكنة.

والاستفهام تعجبي. يقال: كبر في السن، بفتح الباء، يكبر بضمها، زاء، والمصدر كبرا بفتح الكاف وسكون الباء، وكبر الرجل، بكسر الباء، يكبر بفتحها، كبر بكسر الكاف وفتح الباء، طعن في السن، فهو كبير، وكبر يكبر بضم الباء فبهما كبرا بفتح الباء وكبرا بسكونها عظم وحسم: وما في روايتنا ضبط بكسر الباء، ودعا عليها أن لا يكبر سنها، فتظل صبية صغيرة، فغضبت وحافت، لأنها تحب أن تصبح شابة عروسا.

(فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي، فقالت أم سليم: مالك يا بنية؟ قالت الجارية: دعا على نبي الله ﷺ ألا يكبر سني، فالآن لا يكبر سني أبدا) لأن دعاءه مستجاب.

(أو قالت: قرني) أي قالت: لا يكبر سني أبدا، أو قالت: لا يكبر قرني أبدا. والقرن هنا بسكون الراء هو نظراؤها في العمر، قال القاضي: معناه لا يطول عمرها، لأنه إذا طال صال عمر قرنها، وتعقبه النووي، بأنه لا يلزم من طول عمر أحد القرنين طول عمر الآخر، فقد يكون سنهما واحدا، ويموت أحدهما قبل الآخر. اهـ

(فخرجت أم سليم، مستعجلة، تلوث خمارها) أي تلف خمارها حول رأسها، وهي في الطريق متعجلة لقاء النبي ﷺ، قبل أن يخرج.

(فقال لها رسول الله ﷺ : مالك يا أم سليم؟) يبدو عليك الانزعاج والتعجل؟ .

(فقالت: يا نبي الله، أدموت على يتيمتي؟ قال: وما ذاك يا أم سليم؟) أي بماذا دعوت عليها؟.

(قالت: زعمت أنك دموت ألا يكبر سنها، ولا يكبر قرنها. فضحك رسول الله ﷺ) لانزعاجها ويتيمتها من الدعاء، مع أنه لا ضرر فيه. ثم بين لها ما بينه وبين ربه خاصا بدعائه على من ليس بأهل له من أمته.

(عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كنت ألعب مع الصبيان) لعل ذلك كان في أوائل الهجرة، لأنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: بخمس.

(فتواريت خلف باب) حياء من رسول الله ﷺ، إذ كان يجلس معه، ويعجب بذكائه، ويدعو له، فكيف يراه بهذه الحالة؟.

(قال: فجاء، فحطأتني حطأة) « حطأتني » بفتح الحاء وتشديد الطاء المفتوحة، بعدها

همرة، أى ضربنى بيده، ويكفه المدسوسة، بين كفى، وإنما فعل ذلك مع ابن عباس ملاصقة وتأنيساً، وذكر المصدر « حطأة » وتنوينه على هذا للتقليل. وفسر الراوى « حطأنى حطأة » بقعدنى، قعدة.

يقال. حطأ به الأرض، يحطأ حطأً صرعه، وحطأ الرجل الرجل، إذا ضرب ظهره بيده مبسوسة.

ويقال. قعد فلانا بفتح القاف والفاء، إذا صفع قعاه بباطن كفه.

(اذهب، وإدع لى معاوية) بن أبى سفيان، وكان من كتاب الوحي.

(قال: فجئت، فقلت: هو يأكل) فى الكلام طى، أى فذهبت إلى معاوية، فدعوته، فوعدنى بالحضور، وهو يأكل، فجئت.

(ثم قال لى: اذهب، فادع لى معاوية) التعبير بثم يدل على أن الطلب الثانى كان متراخياً عن الإخبار بأنه يأكل، ولعل هذا هو السرف فى الدعاء عليه بعد العودة.

(فقال: لا أشبع الله بطنه) وسيأتى توجيه هذا الدعاء فى فقه الحديث.

فقه الحديث

قال النووي: هذه الأحاديث مبينة لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته، والاعتناء بمصالحهم، والاحتياط لهم، والرغبة فى كل ما ينفعهم .

ثم قال عن الرواية الثامنة، وفيها قيد « بدعوة ليس لها بأهل » قال: وهذه الرواية تبين المراد ببقاى الروايات المطلقة، وأنه إنما يكون دعاؤه عليه رحمة وكفارة، وزكاة ونحو ذلك، إذا لم يكن أهلاً للدعاء عليه، ولم يكن أهلاً لسبه ولعنه، بأن كان مسلماً، غير مرتكب لكبيرة ظاهرة، وإلا فقد دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين، ولم يكن ذلك لهم رحمة.

ثم أثار النووي إشكالا أثاره العلماء من قبله وهو: كيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه؟ وكيف يسب أو يلعن من ليس هو بأهل للسب واللعن؟.

وأجاب بجوابين: الأول: أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى، وفى باطن الأمر، ولكنه فى الظاهر مستوجب له، فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بأماره شرعية، ويكون فى باطن الأمر ليس أهلاً لذلك، وهو صلى الله عليه وسلم، مأمور بالحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر.

والثانى: أن ما وقع من سبه ودعائه ليس بمقصود، بل هو مما جرت به عادة العرب، فى وصل كلامها بكلام لا يقصد، كقولهم: تربت يمينك.

وقال عن الرواية النامنة والتاسعة: وفى هذا الحديث « لا كبرت سنك » وفى حديث معاوية « لا أشبع الله بطنه » ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف صلى الله عليه وسلم أن

يصادف شيء من ذلك إجابة، فسأل ربه - سبحانه وتعالى - ورغب إليه أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقرية وظهورا وأجرا، وإنما كان يقع هذا منه في الناس والشاذ من الأزمان، ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، ولا لعانا، ولا منتقما لنفسه.

ثم قال النووي وقد فهم مسلم - رحمه الله - من حديث معاوية - أن معاوية لم يكن مستحقا للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب، وجعله غيره من مناقب معاوية، لأنه في الحقيقة يصير دعاء له.

ويؤخذ فوق ذلك من حديث معاوية

- ١- جواز ترك الصبيان يلعبون، مما ليس بحرام.
- ٢- واعتماد الصبي فيما يرسل فيه، من دعاء إنسان، ونحوه من حمل هدية، وطلب حاجة، وأشباهه.
- ٣- وجواز إرسال صبي غيره، ممن يدل عليه في مثل هذا. وقد ورد الشرع بالمسامحة في مثل هذا للحاجة، واطرد به العرف وعمل المسلمين.

والله أعلم

(٧٠٧) باب ذم ذى الوجهين، وتحريم فعله

٥٧٦٨ - ٩٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٩٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهِ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهِ».

٥٧٦٩ - ٩٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٩٩) ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهِ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهِ».

٥٧٧٠ - ١٠٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٠٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَجِدُونَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهِ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهِ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] ويقول ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] والنفاق في هذه الدنيا له صور كثيرة، منها نفاق العقيدة، يتظاهر صاحبه بالإسلام، ويبطن الكفر، ويشبهه من وجه من يرائي الناس بعبادته، ليخدعهم، فيحسبونه صالحاً، ويعاملونه على ذلك، فيقعون في شرك جرائمه، وهذا نفاق عمل، ويشبهه الذي يتزلف للرؤساء المتخالفين، فينقل لكل منهم ما عند الآخر، ويمدح كلا في وجهه، ويذم كلا من خلفه.

وشر هؤلاء وهؤلاء من ينتظر تخاصماً وتناحراً بين طائفتين مسلمتين، فيزيد النار اشتعالاً، وينفخ فيها، في كل من الجانبين، يثير هؤلاء على هؤلاء، ويهيج هؤلاء على هؤلاء بالكذب والزور والبهتان، وإيقاع الفتنة **﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾** [البقرة: ١٩١] لأن القتل يقطع حياة فرد أو أفراد قليلين، والفتنة تقطع راحة الحياة للكثيرين.

هؤلاء المنافقون بجميع صورهم شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، ولهم عذاب أليم.

المباحث العربية

(إن من شر الناس ذى الوجهين) فى الرواية الثانية «إن شر الناس ذو الوجهين» وفى

(٩٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ أَبِي الرَّبَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٩٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زُمْجٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٠٠) حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

الرواية الثالثة « تجدون من شر الناس ذا الوجهين » وفي البخارى « تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين » قال الحافظ ابن حجر - وهذه الألفاظ متقاربة، والروايات التى فيها « شر الناس » محمولة على الرواية التى فيها « من شر الناس » ووصفه بكونه شر الناس، أو من شر الناس، معالجة فى ذلك، وفى رواية « أستر الناس » بزيادة الألف، وهى لغة فى « شر الناس »، يقال: حير وأحير، وشر وأشر، ولكن الذى بالألف أقل استعمالاً.

والمراد من « الناس » من ذكر من الطائفتين المتضادتين خاصة، فإن كل طائفة منهما معادية للأخرى طاهراً، فلا يتمكن من الاطلاع على أسرارها إلا بما ذكر من خداعه الفريقين، ليطلع على أسرارهم، فهو شرهم كلهم، ويحتمل أن يراد من « الناس » عموم الناس، فيكون على سبيل المبالغة فى الذم.

(الذى يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه) الجملة تفسر لذى الوجهين، وتعرف هذه الصورة عند البلاغيين بصورة التمام، والمراد بالوجه الجانب والطريقة والكلام.

وفسره النووي بأنه الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها، فيظهر لها أنه منها، ومخالف لخصها، وصنيعه هذا نفاق، ومحض كذب وخداع، وتحيل للاطلاع على أسرار الطائفتين.

وقال ابن عبد البر: حمله على ظاهره جماعة، وهو أولى، وتأوله قوم على أن المراد به من يرائى بعمله، فيرى الناس خشوعاً واستكانة، ويوهمهم أنه يخشى الله، حتى يكرموه، وهو فى الباطن بخلاف ذلك.

قال: وهذا محتمل لو اقتصر فى الحديث على صدره، فإنه داخل حينئذ فى مطلق ذى الوجهين، لكن بقية الحديث ترد هذا التأويل، وهى قوله « يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه » ورواية ابن نمير « الذى يأتى هؤلاء بحديث هؤلاء، وهؤلاء بحديث هؤلاء » ترد التأويل المذكور صريحاً.

فقه الحديث

الذى يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه، قد يكون مصلحاً، يقول الخير لكل من الطائفتين، فلا يكون من شر الناس.

من هنا قال العلماء: المذموم من يرين لكل طائفة عملها، ويقبحه عند الأخرى، ويذم كل طائفة عند الأخرى، والمحمود أن يأتى لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى، ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى، وينقل ما أمكنه من الجميل، ويستر القبيح.

وقال القرطبي: إنما كان ذو الوجهين شر الناس، لأن حاله حال المنافق، إذ هو متخلق بالباطل، وبالكذب، مدخل للعساد بين الناس.

والله أعلم

(٧٠٨) باب تحريم الكذب، وبيان ما يباح منه

٥٧٧١- عَنْ أُمِّ كَلْثُومَ بِنْتِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١٠١)، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، اللَّاتِي بَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَتَمَيَّ خَيْرًا» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا.

٥٧٧٢- ٢٢٠٠ وَفِي رَوَايَةٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ^(١٠٢)، مِثْلُهُ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: وَقَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ. بِمِثْلِ مَا جَعَلَهُ يُوسُفُ بْنُ قَوْلِ ابْنِ شِهَابٍ.

٥٧٧٣- ٢٢٠٠ وَفِي رَوَايَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ^(١٠٣). إِلَى قَوْلِهِ: «وَتَمَيَّ خَيْرًا» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

المعنى العام

«إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق، حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذاباً» والله تعالى يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» [التوبة: ١١٩].

والكذب قبيح ونقيصة بالعقل وفي جميع الشرائع، لا نقاش في ذلك، ولكن النقاش في ظروف تحيط به أحياناً، فتجعل منه ضرورة، أو حاجة لجلب مصلحة، أو حاجة لدفع مضرة، فهل يبقى حكمه قبيحاً محرماً؟ أو يباح بقدر الحاجة والضرورة والمصلحة؟ ولقد رخص في الحديث بالكذب في ثلاثة مواضع، في الإصلاح بين الناس، يقول خيراً للفریقین، وإن خالف الواقع، وفي الحرب مع الأعداء، يقول ما فيه مصلحة المسلمين، وإن خالف الواقع، وبين الزوجين، حين يهدد الصدق الحياة الزوجية. فهل هذا الترخيص مبيح للكذب؟ أو في التعريض مندوحة عن الكذب؟ نقاش بين العلماء، نوضحه في فقه الحديث إن شاء الله. وسيأتي بعد باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله.

(١٠١) حَدَّثَنِي حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أُمَّ أُمِّ كَلْثُومَ بِنْتِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ

(١٠٢) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ شِهَابٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(١٠٣) وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

المباحث العربية

(ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس، ويقول خيراً، وينمى خيراً) قال النووي:

معناه: ليس الكذاب المذموم، الذى يصلح بين الناس، بل هذا محسن. اهـ.

وكان حق السياق أن يقول: ليس من يصلح بين الناس كذاباً مذموماً، فجاء على أسلوب القلب، وهو سائغ.

والكذب الإخبار بالشئ على غير ما هو عليه، أو عدم مطابقة الخبر للواقع، وصيغة المبالغة « كذاب » غير مقصودة، بل تشمل الكاذب، وإنما ذكرت لأن من هذه مهمته يكثر من الكذب غالباً.

و« ينمى » بفتح الياء وكسر الميم، أى يبلغ، يقال: نميت الحديث، أنميه، إذ بلغته على وجه الإصلاح، وطلب الخير، فإذا بلغته على وجه الإفساد والنميمة، قلت: نميته بتشديد الميم، كذا قال الجمهور، وادعى الحرى أنه لا يقال إلا نميته بالتشديد، ووقع فى الموطأ « ينمى » بضم الياء.

ورواية البخارى « فينمى خيراً، أو يقول خيراً » بالشك من الراوى.

(قال ابن شهاب: ولم أسمع يرخص فى شئ مما يقول الناس كذب، إلا فى

ثلاث) هذه الزيادة مدرجة، بين مسلم لمن هى؟ وسيأتى معنى الترخيص ومداه فى فقه الحديث.

(الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها)

الأخيران خصلة واحدة، وإلا كانت الخصال أربعاً، لا ثلاثاً.

فقه الحديث

قال الطبرى: ذهب طائفة إلى جواز الكذب لقصد الإصلاح، وقالوا: إن الثلاث المذكورة كالمثال. وأجازوا قول ما لم يكن فى أمثال هذه المواضع للمصلحة، وقالوا: الكذب المذموم ما فيه مضرة، فما لا مضرة فيه - ولو لم يكن فيه مصلحة - ليس من الكذب المذموم.

وقال الغزالى: الكذب من قبائح الذنوب، وليس حراماً لعينه، بل لما فيه من الضرر، ولذلك يؤذن فيه حيث يتعيس طريقاً للمصلحة، وتعقب بأنه يلزم أن يكون الكذب مباحاً، إذا لم ينشأ عنه ضرر، وليس كذلك، ويجاب عن هذا التعقيب بأن المنع مما لا مصلحة فيه ولا ضرر، إنما هو من قبيل سد الذرائع، وحسم المادة، والتحقيق أنه لا يباح منه إلا ما يترتب عليه مصلحة.

وحجة الذين يبيحون الكذب للمصلحة هذا الحديث، وقول إبراهيم عليه السلام ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] و﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] و« هذه أختى » وقد سقت فى حديث « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات » وقول منادى يوسف ﴿أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].

قالوا ولا خلاف أنه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده مخّف، وجب عليه الكذب في أنه لا يعلم أين هو؟ فإذا وجب في مثل هذا، جاز فيما هو مصلحة، أقل درجة منها، وبهذا جزم الخطابي وغيره. وذهب آخرون، منهم الطبري والمهلب والأصلي وغيرهم إلى أنه لا يجوز الكذب في شيء أصلاً. وحملوا الكذب، فيما ظاهره كذب مباح، على التورية والتعريض، كمن يقول للظالم: دعوت لك بالأمس، ويقصد قوله: اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، ويعد امرأته بعتية شيء، ويقصد: إن شاء الله. وأن يظهر من نفسه قوة للحرب.

وحاصل التورية والتعريض أن يأتى بكلمات محتملة، يفهم المخاطب منها ما يطيّب قلبه، ولا يتعارض مع الواقع في عقيدة المتكلم، وهذا يدخلنا في تحرير معنى الكذب، هل هو في واقع الأمر بقطع النظر عن اعتقاد المتكلم، أو اعتقاد المخاطب؟ أو هو في اعتقاد المتكلم؟ أو هو في اعتقاد المخاطب؟

فإذا أخبر الابن بأن أباه ليس في البيت معتقداً أنه ليس في البيت وكان الواقع أنه في البيت، فهل ينفعه اعتقاده مع أن خبره غير مطابق للواقع؟ وإذا أخبر بذلك معتقداً أنه في البيت، ويقصد الكذب، وتبين أنه ليس في البيت، فهل يكون كذباً، ويضره اعتقاده، وإن طابق الخبر للواقع؟

التحقيق أن التورية والتعريض - مع ما فيها من خداع - نوع من الكذب على بعض الآراء، ثم إنها غير ميسورة وغير مقنعة في كثير من الحالات، وبخاصة إذا حاصر المخاطب المتكلم من جميع الجهات وألزمه بالتحديد والوضوح والتصريح.

والأولى القول بإباحة الكذب للمصلحة.

والله أعلم

(٧٠٩) باب تحريم النميمة

٥٧٧٤ - ١٠٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ^(١٠٢) قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعُضَةُ؟ هِيَ النَّمِيمةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ». وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صَدِيقًا، وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَابًا».

المعنى العام

يراجع شرح حديث «لا يدخل الجنة تمام» في كتاب الإيمان.

المباحث العربية

(أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعُضَةُ) قال النووي: هذه اللفظة رووها على وجهين، أحدهما بكسر العين وفتح الضاد آخرها تاء، على وزن العدة، والثاني بفتح العين وإسكان الضاد، بعدها هاء، على وزن الوجه. قال: وهذا الثاني هو الأشهر في روايات بلادنا، والأشهر في كتب الحديث، وكتب غريبه، والأول أشهر في كتب اللغة، وتقدير الحديث - والله أعلم - ألا أنبئكم ما العضة الفاحش الغليظ التحريم؟ اهـ

وفى كتب اللغة: العضية القذف بالباطل، واختلاق الكذب، والعضة بكسر العين وفتح الضاد مخففة بعدها تاء، الكذب، وفى القرآن الكريم ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] والمعنى: ألا أنبئكم بالكذب الفاحش الغليظ التحريم؟.

(هِيَ النَّمِيمةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ) فى كتب اللغة: القالة بتخفيف اللام المفتوحة، اسم للقول الفاشى بين الناس، وقال عليه، أى افترى، والمعنى هنا: العضة هى النميمة، وهى الافتراء على الناس للإفساد.

(وَإِنْ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَيَكْذِبُ، حَتَّى يُكْتَبَ كَذَابًا) سيأتى الكلام عنه فى الباب التالى، وعلاقته هنا بالنميمة أن النمام كذاب وزيادة.

فقه الحديث

مضى فى كتاب الإيمان، تحت باب تحريم النميمة، حديث «لا يدخل الجنة تمام»، وسبق شرحه بما لا مزيد عليه

(١٠٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا طَعْنَةُ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَقَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(٧١٠) باب قبح الكذب، وحسن الصدق وفضله

٥٧٧٥ - ١١٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ (١٠٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ. وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدْقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَابًا».

٥٧٧٦ - ١١٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعُودٍ ﷺ (١٠٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدْقَ بَرٌّ. وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَابًا».

قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رَوَاتِهِ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٥٧٧٧ - ١١٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ (١٠٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ. فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ. وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ. فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

٥٧٧٨ - ١١٦ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْأَعْمَشِ (١٠٦)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِ عِيسَى: «وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ. وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ» وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مُسْهِرٍ: «حَتَّى يُكْتَبَ اللَّهُ».

المعنى العام

يراجع المعنى العام قبل باب واحد.

المباحث العربية

(إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ) «البر» اسم جامع للخير كله، وقيل: البر الجنة، قال النووي.

(١٠٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا حَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١٠٤) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَذَا نُسْرَةُ السَّرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١٠٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ

حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١٠٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْخَارِثِ التَّمِيمِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ

كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة. اهـ ويبعد تفسير البر بالجنة قوله « وإن البر يهدى إلى الجنة » فإن الوسيلة غير الغاية.

وفى الرواية الثانية « إن الصدق بر » فهو نوع من الخير، وفى الرواية الثالثة « عليكم بالصدق » أى الزموا الصدق فى كل أقوالكم.

(وإن الرجل ليصدق) أى ينكر صدقه فى أخباره، فالفعل المضارع « يصدق » يدل على التحدد والحدوث.

(حتى يكتب صديقاً) قال ابن بطال: المراد أنه يتكرر منه الصدق، حتى يستحق اسم المبالغة فى الصدق. وقال النووي: معنى « يكتب » هنا، يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم، والمراد إظهار ذلك للمخلوقين، إما بأن يكتبه فى ذلك، ليشتهر بخطه فى الملأ الأعلى، وإما بأن يلقى ذلك فى قلوب الناس وألسنتهم، كما يوضع له القبول، وإلا فقد ر الله تعالى وكتابه السابق، قد سبق بكل ذلك.

وفى الرواية الثانية « حتى يكتب عند الله صديقاً » وهى تؤيد معنى الكتابة فى الملأ الأعلى.

وفى الرواية الثانية والثالثة « يصدق، ويتحرى الصدق » أى يقصده، ويعتنى به.

(وإن الكذب يهدى إلى الفجور) قال الراغب: أصل الفجر الشق، والفجور شق ستر

الديانة، ويطلق على الميل إلى الفساد، وعلى الانبعاث فى المعاصى، وهو اسم جامع للنشر.

(وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب كذاباً) فى الرواية الثانية « وإن العبد ليتحرى الكذب،

حتى يكتب كذاباً » وعند مالك « لا يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب، فينكت فى قلبه نكتة سوداء، حتى يسود قلبه، فيكتب عند الله من الكاذبين ».

قال الحافظ ابن حجر: وقيد التحرى مراد به القصد الصحيح، وليس المراد أن الحمد والذم فى

الصدق والكذب مختص بمن يقصد إليهما فقط، فالصدق عمومياً ممدوح، والكذب عمومياً مذموم.

(ملحوظة) ذكر أبو مسعود، أن مسلماً روى فى هذا الحديث زيادة، هى « إن شر الروايا روايا

الكذب، لأن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا يعد الرجل صبيبه، ثم يخلفه » والروايا جمع روية،

بتشديد الياء، وهو ما يتروى فيه الإنسان قبل قوله أو فعله، والمعنى إن شر ما يتروى فيه الإنسان أن

يتروى فى الكذب، لئلا يكذب هازلاً أو جاداً.

قال النووي: هذه الزيادة ليست فى متن الحديث فى جميع نسخ البخارى ومسلم بيلادن وغيرها،

وكذا قال القاضى عياض عن جميع النسخ، وكذا نقله الحميدى وقال: ليست عندنا فى كتاب مسلم.

وقال الحافظ ابن حجر: ولم أر شيئاً من هذا فى « الأطراف لأبى مسعود » ولا فى « الجمع بين

الصحيحين للحميدى » فلعلهما ذكراه فى غير هذين الكتابين.

فقه الحديث

مضى ما فيه الكفاية قبل باب واحد.

(٧١١) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ويأى شىء يذهب الغضب، وخلق الإنسان خلقاً لا يتمالك

٥٧٧٩ - $\frac{١٠٦}{١}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ^(١٠٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَعْدُونَ الرُّقُوبَ فِيكُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يُؤَلِّدُ لَهُ. قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ بِالرُّقُوبِ. وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْدَمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا». قَالَ: «فَمَا تَعْدُونَ الصُّرْعَةَ فِيكُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرَّجَالُ. قَالَ: «لَيْسَ بِذَلِكَ. وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

٥٧٨٠ - $\frac{١٠٧}{٤}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٠٧)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ. إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

٥٧٨١ - $\frac{١٠٨}{٣}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٠٨) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ» قَالُوا: فَالشَّدِيدُ أَيُّهُ هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

٥٧٨٢ - $\frac{١٠٩}{٤}$ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه ^(١٠٩) قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمِرُ عَيْنَاهُ وَتَتَفَحُّ أَوْدَاجُهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَقَالَ الرَّجُلُ: وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ؟ قَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ: فَقَالَ: وَهَلْ تَرَى. وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّجُلُ.

(١٠٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسَادِ مِثْلَ مَعْنَاهُ

(١٠٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ قَالَا كِلَاهُمَا قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٠٨) حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ

- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَدُو بْنُ حَمِيدٍ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَهْرَامٍ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(١٠٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ

٥٧٨٣ - ١٠٠ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه (١١٠) قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَفْضُبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ . فَظَنَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَتَذَرِي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْفَأُ؟ قَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَمَجْنُونًا تَرَانِي.

٥٧٨٤ - ١١١ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه (١١١) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ . يَنْظُرُ مَا هُوَ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفٌ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَمَالُكَ».

المعنى العام

الغضب انفعال طبيعي في جيلة الإنسان وخلقته، وكل ما يملكه الإنسان بشأنه، أن يجتنب أسبابه، وأن يتفادى إثارتها، كما يملك الإنسان القوى الحد من ثورته، والتهديئة من فورانه، والتوقف عن الاستجابة لحرارته، وتحريك الجوارح واللسان في تياره واندفاعه، وكلما ملك الإنسان نفسه عند الغضب كان أقوى الناس، لأن أعدى عدو للإنسان نفسه وشيطانه، فإذا غلبها فقد غلب أقوى أعدائه، ومن هنا كانت وصية الرسول ﷺ للرجل الذي قال له: أوصني يا رسول الله. قال: لا تغضب. فردد السائل مرارًا، فردد رسول الله ﷺ قوله: لا تغضب.

ولو تدبر العاقل ساعة غضبه، ولو نظر إلى نفسه في المرأة، لسخر من نفسه، واستصغرها، وتقرز من منظره، ولتحول غضبه على من أثاره، إلى غضبه على نفسه، من قبح صورته، وتحول خلقته، يرى دمه ينقبض وينبسط، فيصفرونه، ويحمر، وتحمر عيناه، وتنتفخ عروق رقبته، ويرتعد ويرتعش، ثم ينفلت زمام الحكمة في تصرفاته، فينطلق لسانه بالشتم والسب، وتمتد يده محاولة إلحاق الأذى بالخصم ويأتي أفعالا يستحق هو منها عندما يهدأ، ويعجب من نفسه كيف أتاها، ويندم أن فعلها، وقد يهرب منه خصمه فلا يفرغ فيه شحنته، فيفرغها في نفسه، يضرب رأسه في الحائط، أو يمزق ثوبه، أو يلطم خده، أو يكسر أنية، أو يضرب من ليس له دخل في غضبه، وقد يقح صريعاً أو معمى عليه، وقد يتخلف عن ذلك كله فقد ويغضاء وعداوة وشهوة انتقام، تستمر تدفعه طيلة حياته. وعلاج

(١١٠) حَدَّثَنَا بَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنَظَلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَقُولُ سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ ثَابِتٍ يَقُولُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ

صُرَدٍ

- وَحَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(١١١) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ

- حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا بِهِزٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ

الغضب ذكر الله، وتغيير الوضع، إن كان واقفاً جالس، وإن كان جالساً قام وترك مكان الغضب والشيطان، علاجه في استحضار قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ الله وأوامره ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١] وقوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْخَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ انْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿ وَمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٢٤-٣٦].

المباحث العربية

(ما تعدون الرقوب فيكم؟) بفتح الراء، وتخفيف القاف، وهو الذي لا يعيش له ولد، يقال: رقبه، بفتح القاف، يرقبه بضمها، رقبا بسكونها مع فتح الراء، ورقوبا بفتح الراء، ورقابة، أى انتظره، وهى القرآن الكريم ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤] وأطلق الرقوب على الذى لا يعيش له ولد، أو الذى لا يولد له ولد، لما أنه ينتظر الوفاة لولده، أو الذى يأمل وينتظر الولد.

(قلنا: الذى لا يولد له) الموصول خبر مبتدأ محذوف، أى الرقوب الذى لا يولد له.

(قال: ليس ذاك بالرقوب) النفى ليس مطلقاً، حتى لا يوصف من لا يولد له بالرقوب، وإنما هو نفى الكمال والاستحقاق، لإثبات الكمال والاستحقاق لغيره.

(ولكنه الرجل الذى لم يقدم من ولده شيئاً) أى لم يمت له ولد، لأنه الذى ينفعه نفعاً حقيقياً.

(قال: فما تعدون الصرعة فيكم؟) بضم الصاد وفتح الراء، والهاء للمبالغة فى الصفة، وهو الذى يصرع الناس كثيراً بقوته، أى الغلاب فى المصارعة، والصرعة بضم الصاد وسكون الراء من يصرعه الناس كثيراً، وكل ما جاء بهذا الوزن، بفتح العين وسكونها، فهو كذلك، كهمزة ولمزة وحفظة وخدعة وضحكة، يقال: صَرَعَهُ يَصْرَعُهُ صَرْعاً، طرحه على الأرض، فهو مصروع وصرع، قال ابن التين: ضطئنه بفتح الراء، وقرأه بعضهم بسكونها، وليس بشيء، لأنه عكس المطلوب، ولذا جاء فى الجواب:

(قلنا: الذى لا يصرعه الرجال) أى ويصرع هو الرجال.

(قال: ليس بذاك) أى ليس الغلاب فى المصارعة الذى يصرع الرجال.

(ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب) أى الجدير بهذا الوصف الذى يصرع نفسه الأمانة بالسوء، ويصرع شيطانه المهيج للغضب. قال التتوي: معنى الحديث: إنكم تعتقدون أن الرقوب المحزون، وهو المصاب بموت أولاده، وليس هو كذلك شرعاً، بل هو من لم يمت أحد من أولاده فى

حياته، فيحتسبه، فيكتب له ثواب مصيئته به، وثواب صبره عليه، ويكون له فرطاً وسلفاً، وكذلك تعتقدون أن الصرعة الممدوح، القوى الذي لا يصرعه الرجال، بل يصرعهم، وليس هو كذلك شرعاً، بل هو من يملك نفسه عند الغضب، فهذا هو الفاضل الممدوح، الذي قل من يقدر على التخلق بخلقه. بخلاف الأول. اهـ

(ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) وعند أحمد

« الصرعة كل الصرعة - كررها ثلاثاً - الذي يغضب، فيشتد غضبه، ويحمر وجهه، فيصرع غضبه ».

وفى الرواية الثالثة « قال: ليس الشديد بالصرعة. قالوا: فالشديد أيم هو؟ يا رسول الله » « أيم » أصلها « أى ما » و« ما » بمعنى شئ، مضاف لأى، حذف ألفها، والمعنى: أى شئ هو؟.

(استب رجلان) قال الحافظ ابن حجر: لم أعرف أسماءهما. اهـ أى جريا على عادتهم فى

الستر على المسيئين.

(فجعل أحدهما تحمر عيناه، وتنتفخ أوداجه) جمع ودج بفتح الواو والبدال، ووداج بكسر

الواو، وهو عرق فى العنق، وهو الذى يقطعه الذابح، فلا تبقى مع قطعه الحياة، وللإنسان ودجان، فالجمع على القول بأنه ما فوق الواحد، وفى رواية للبخارى « فغضب أحدهما، فاشتد غضبه، حتى انتفخ وجهه، وتغير » وإنما كان هذا الوصف لأحدهما، مع أن السب كان من الرجلين، إما لأن الآخر كان أطول بالا، أو كان أكثر إساءة وسبا، والظاهر الأول، لما سيأتى من رد الأحمق على النصيحة.

(إني لأعرف كلمة، لو قالها لذهب عنه الذى يجد « أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم ») هذا من قبيل إطلاق الكلمة على الكلام، وفى رواية « لو قال أعوذ بالله من الشيطان لذهب عنه الذى يجد » وفى رواية « إني لأعلم كلمة، لو قولها هذا الغضبان، لذهب عنه الغضب: اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم » وكان هذا عرضاً من الرسول ﷺ، ليقوم أحد الحاضرين من الصحابة بتبليغه.

(فقال الرجل: وهل ترى بى من جنون؟) معطوف على محذوف، مطوى فى هذه الرواية،

ذكر فى الرواية الخامسة، ولفظها « فقام إلى الرجل رجل، ممن سمع النبى ﷺ، فقال: أتدرى ما قال رسول الله ﷺ أنفاً - أى الساعة منذ قليل؟ قال: إني لأعلم كلمة لو قالها، لذهب ذا عنه « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » وفى رواية « فقالوا له « والذى خاطبه واحد منهم، وهو معاذ بن جبل، كما بينته رواية أبى داود، وأسند القول لهم لموافقهم إياه، ولفظ أبى داود « فجعل معاذ يأمره، فأبى، وضحك، وجعل يرداد غضبا » وفى رواية للبخارى « فانطلق إليه الرجل، فأحبره بقول النبى ﷺ، وقال: تعوذ بالله من الشيطان الرجيم » وليس فى الخبر أنه أمرهم أن يأمره بذلك، لكن استفادوا ذلك من طريق عموم الأمر بالنصيحة للمسلمين.

و« جنون » مفعول به، مجرور بحرف الجر الزائد، و« ترى » بفتح التاء، بصرية، وفى الرواية

الخامسة « أمجنونا ترانى؟ » والاستفهام إنكارى بمعنى النفى. وفى رواية للبخارى « أنرى بى بأس؟ » بضم التاء، بمعنى أظن، ويرفع « بأس » مبتدأ مؤخر، والجار والمحرور خبر مقدم، والجملة مفعول « نرى » وفى بعض الروايات « بأسا » بالنصب، وهو أوجه، زاد فى الرواية هذه « أمجنون أنا؟ اذهب » خطاب من الرجل للرجل الذى أمره بالتعود، أى امض فى شغلك، قال النووى: هذا كلام من لم يتفقه فى دين الله تعالى، ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة، وتوهم أن الاستعانة مختصة بالمجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان، ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله، ويتكلم بالباطل، ويفعل المدموم، ويورث الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب، قيل كان من المنافقين، وقيل: كان من جفاة الأعراب. اهـ وقال بعضهم: أحلق به أن يكون كافراً.

(لما صور الله آدم فى الجنة، تركه ما شاء الله أن يتركه) وعند الترمذى والنسائى والبخارى وصححه ابن حبان « إن الله خلق آدم من تراب، فجعله طيناً، ثم تركه، حتى إذا كان حمأ مسنوناً - أى منتناً - خلقه وصوره، ثم تركه، حتى إذا كان صلصالاً، كالفخار - أى يابساً لم تصبه نار، يسمع صوته عند النقر، فإذا طبخ فى النار صار فخاراً - كان إبليس يمر به، فيقول: لقد خلقت لأمر عظيم، ثم نفخ الله فيه من روحه... ».

(فجعل إبليس يطيف به) بضم الياء، قال أهل اللغة: طاف بالشئ، يطوف طوفاً وطوافاً، وأصافه به، أى جعله يطوف، كأن نفسه كانت تدفعه للطواف.

(فلما رآه أجوف) الجوف من كل شئ الباطن، والفراغ الذى يقبل أن يشغل ويملا، وعند البخارى « خلق الله آدم، وطوله ستون ذراعاً » وعند أحمد « كان طول آدم ستين ذراعاً فى سبعة أذرع عرضاً » ولنا أن تتخيل فراغ البطن والصدر لهذا الطول والعرض.

(عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك) أى لا يملك نفسه، ولا يحبسها عن الشهوات، وقيل: لا يمنع دفع الوسواس عنه، وقيل: لا يملك نفسه عند الغضب، والمراد جنس بنى آدم.

وكان إبليس من أعلم الملائكة، دارساً لحكمة الخلق، وارتباط الأسباب بالمسببات، فلما رأى فى جسم آدم فراغاً يمكن أن يملأه، وبأن يجرى فيه مجرى الدم، وبأن يثير شهوة البطن والفرج، وبأن ينفخ فى الفراغات، فيهبج الغرائز والانفعالات، رأى أنه سيغويه، وهو وذريته سيغويون ذرية آدم، وأن إتيان إبليس وجنوده إلى بنى آدم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم سيمكن الوسواس الخناس من السيطرة عليهم، ولا تجد أكثرهم شاكرين، وكان أكبر ميدان لهذا الإغواء ميدان الغضب، الذى يفقد الإنسان السيطرة على نفسه.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث فوق ماسبق

١- من الرواية الأولى فصل موت الأولاد، والصبر عليهم.

- ٢- ويتضمن الدلالة على مذهب من يقول بتفضيل التزوج، لأنه وسيلة الأولاد النافعين، عاشوا أو ماتوا، قال النووي: وهو مذهب أبي حنيفة وبعض أصحابنا.
- ٣- وفيها فضيلة كظم الغيظ.
- ٤- وإمساك النفس عند العصب عن الانتصار والمخاصمة والمخادعة
- ٥- ومن الترغيب في قول « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » في الرواية الرابعة والخامسة أن الغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان.
- ٦- وأنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيز، فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
- ٧- وأن الاستعانة سبب لزوال الغضب.
- ٨- وفي الأحاديث عظم مفسدة الغضب، وما ينشأ عنه.
- ٩- وفي الرواية الأولى أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو، لأنه صلى الله عليه وسلم جعل الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة.

والله أعلم

(٧١٢) باب النهي عن ضرب الوجه

٥٧٨٥- ١١٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١١٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَبِ الْوَجْهَ».

٥٧٨٦- ١١٢ وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ^(١١٣)، وَقَالَ: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ».

٥٧٨٧- ١١٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١١٣)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَنْتَقِ الْوَجْهَ».

٥٧٨٨- ١١٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١١٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلَا يَلْطِمَنَّ الْوَجْهَ».

٥٧٨٩- ١١٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١١٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَبِ الْوَجْهَ. فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورِهِ».

٥٧٩٠- ١١٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١١٦)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَبِ الْوَجْهَ».

المعنى العام

وجه الإنسان أكرم جزء فيه، به المواجهة، وبه أهم حواس الإنسان، عيناه وأنفه وفمه وأذناه، وبه يقاس الجمال، فكان خليقاً بأن يحترم، ويأن يصاب عن الأذى، ويأن لا يصاب بالتشويه والتحقيق، إن الضرب في الوجه ولطمه، ليس كالضرب في أى مكان آخر من الجسم، فإهانته تفوق إهانة أماكن

(١١٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قُتَيْبٍ حَدَّثَنَا الْمُعْبِرَةُ يَغْنِي الْجَزَائِي عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٠٠) حَدَّثَنَا عَنْ مَرْوَرٍ الْفَائِدِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(١١٣) حَدَّثَنَا خَبَّابُ بْنُ خَزَّوْجٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١١٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعَ أَبَا أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١١٥) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْصَمِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا الْمُشْتَمِيُّ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ

الْمُشْتَمِيِّ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١١٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ يَحْيَى ابْنِ مَالِكٍ الْمَرَّاحِيِّ وَهُوَ أَبُو أَيُّوبَ عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ

أخرى من الإنسان، ومن آداب الشريعة عدم الفجور عند المخاصمة والمقاتلة، وعدم النكاية، وعدم التمثيل، من هنا جاء النهى عن ضرب الوجه عند المخاصمة والمقاتلة والمضاربة، ومثل ذلك عند تاديب الروح لزوجها، والأب لابنه، والسيد لخدمه، وعند إقامة الحدود، فلا يجلد الوجه إذا جلد الرجل، وإذا كان القصد من النهى عن ضرب الوجه حمايته من التحقير، كان تحقيره بغير الضرب منهياً عنه كذلك، فلا يبصق عليه، ولا يلطخ بالقاذورات. والله أعلم.

المباحث العربية

(إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه) وفى ملحق الرواية « إذا ضرب أحدكم » وفى الرواية الثانية « إذا قاتل أحدكم أخاه فليتنق الوجه » وفى الرواية الثالثة « إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطم الوجه » زاد فى الرواية الرابعة « فإن الله خلق آدم على صورته » وعند البخارى فى الأدب المفرد « إذا ضرب أحدكم خادمه... ».

و« قاتل » الواردة فى بعض الروايات، بمعنى ضرب، فالمفاعلة ليست على ظاهرها، قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن تكون على ظاهرها، ليتناول ما يقع عند دفع الصائل مثلاً، فينهى دافعه عن قصد الضرب فى الوجه. قال النووي: قال العلماء: إنما نهى عن ضرب الوجه، لأنه لطيف، يجمع المحاسن، وأكثر ما يقع الإدراك بأعضائه، فيخشى من ضربه أن تبطل، أو تتشوه الأعضاء كلها أو بعضها، والشين فيها فاحش، لظهورها وبروزها. اهـ

لكن الرواية الرابعة تعلل بتعليل آخر، فهى تقول:

(فإن الله خلق آدم على صورته) واختلف العلماء فى مرجع الضمير، وعلى من يعود، والأكثر على أنه يعود على المضروب، لما تقدم من الأمر بإكرام وجهه، والمعنى أكرموا الوجه، وابتعدوا عن تشويهه فإن آدم خلق على صورة هذا الوجه، وهى صورة حسنة خلقها الله، فلا يليق تحقيرها ولطمها، وبهذا التأويل ترتبط الجملة بما قبلها.

وقالت طائفة: الضمير يعود إلى آدم، أى خلق آدم على صفة آدم، أى خلقه موصوفاً بالحسن والجمال، قال الحافظ ابن حجر: وهذا محتمل. وقال النووي: وفيه ضعف.

وقال القرطبي: أعاد بعضهم الضمير على الله، متمسكاً بما ورد فى بعض طرقه « إن الله خلق آدم على صورة الرحمن ». اهـ قال الحافظ: وأخرجها ابن أبى عاصم بلفظ يرد التأويل الأول، قال « من قاتل فليجتنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن » فتقرر إجراء ما فى ذلك على ما تقررين أهل السنة، من إمراره كما حاء من غير اعتقاد تشبيه، وسيأتى فى فقه الحديث مزيد لهذه المسألة

فقه الحديث

قال النووي: قال العلماء: هذا تصريح بالنهي عن ضرب الوجه. اهـ

ولم يذكر النووي حكمه، قال الحافظ ابن حجر: وظاهره التحريم. اهـ

قال النووي: ويدخل في النهي إذا ضرب زوجته، أو ولده، أو عبده، ضرب تأديب.

وقال الحافظ ابن حجر: ويدخل في النهي كل من ضرب في حد، أو تعزير، أو تأديب، وقد وقع عند أبي داود وغيره، في قصة التي زنت، فأمر النبي ﷺ برجمها، وقال: «ارموا واتقوا الوجه». وإذا كان ذلك في حق من تعين إهلاكه، فمن دونه أولى.

أما عن جملة «فإن الله خلق آدم على صورته» فقد أنكر المازري ومن تبعه هذه الزيادة، قال الحافظ ابن حجر: الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في السنة، والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات.

وقال النووي: هي من أحاديث الصفات، ومن العلماء من يمسك عن تأويلها، ويقول: نؤمن بأنها حق، وأن ظاهرها غير مراد، ولها معنى يليق بالباري سبحانه وتعالى، وهذا مذهب جمهور السلف، وهو أحوط وأسلم.

وقد أجراه ابن قتيبة على ظاهره، وقال: لله تعالى صورة، لا كالصور، وهاجمه المازري بعنف، وقال: هذا الذي قاله ظاهر الفساد، لأن الصورة تفيد التركيب، وكل مركب محدث، والله تعالى ليس بمحدث، فليس هو مركباً، فليس مصوراً، قال: وهذا كقول المجسمة: جسم، لا كالأجسام، لما رأوا أهل السنة يقولون: الباري سبحانه وتعالى شيء، لا كالأشياء، قال: والفرق أن لفظ «شيء» لا يفيد الحدوث، ولا يتضمن ما يقتضيه، وأما جسم وصورة، فيتضمنان التأليف والتركيب، وذلك دليل الحدوث.

وبسط هذه القضية في كتب العقائد.

والله أعلم

(٧١٣) باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق

٥٧٩١ - $\frac{١١٧}{١١٧}$ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِرَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١١٧) قَالَ: مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنْاسٍ، وَقَدْ أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصَبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَذِّبُونَ فِي الْخَرَجِ. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا».

٥٧٩٢ - $\frac{١١٨}{١١٨}$ عَنْ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١١٨)؛ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَّ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ ابْنِ حِرَامٍ عَلَى أَنْاسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ بِالشَّامِ، قَدْ أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ. فَقَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالُوا: حُبُّوا فِي الْجَزْيَةِ. فَقَالَ هِشَامٌ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا».

٥٧٩٣ - $\frac{١١٩}{١١٩}$ وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ هِشَامٍ ^(١١٩)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ: وَأَمِيرُهُمْ يَوْمَئِذٍ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَى فَلَسْطِينَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا.

٥٧٩٤ - $\frac{١١٩}{١١٩}$ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ^(١١٩)، أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ وَجَدَ رَجُلًا وَهُوَ عَلَى حِمَصٍ، يُشَمْسُ نَاسًا مِنَ النَّبْطِ فِي أَذَاءِ الْجَزْيَةِ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا».

المعنى العام

تعذيب الناس بغير حق طغيان وتجبس وصفة لكل عتل غليظ، نسي أن فوّه القوى العزيز وفي المثل: إذا حدثتك نفسك بقدرتك على الآخرين، فاذا كرهته الله عليك. نعم إن العقاب والجزاء الدنيوي تعذيب، ولكنه تعذيب بحق ومشروع، إذا كان مناسباً للجريمة شرعاً، أما إذا زاد عليها، أو انحرف في نوعها عما رسمه الدين كان غير حق، وكان ظلماً يعذب الله صاحبه عليه في الدنيا والآخرة.

لقد رأى هشام بن حكيم، الصحابي الحليل في حمص بالشام رجالاً ربطوا بقيود في الشمس الحارقة، وقد غمرت رؤوسهم بالزيت، ليغلي من حرارة الشمس، فتحترق رؤوسهم - وهذا نوع من

- (١١٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عِيَادٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِرَامٍ
(١١٨) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ
(١١٩) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَحْبَرَنَا حَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ
(١١٩) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَحْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ

التعذيب لم تعرفه الشريعة الإسلامية- فسأل عنهم، فقبل له: إنهم لم يدفعوا الحزبة. فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يعذب الدين يعذبون الناس» وذهب إلى الأمير الذي أمر بذلك، فوعطه، فخلى سبيلهم من الشمس، وطبق عليهم قانون الشريعة ﴿فَنَظَرَهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [النقرة: ٢٨٠].

المباحث العربية

(عن هشام بن حكيم بن حزام قال: مر بالشام على أناس) كان الأصل أن يقول: مررت، ولكنه - إن كانت الرواية باللفظ - جرد من نفسه شخصاً يتحدث عنه، ويحتمل أن يكون فاعل «قال» عروة، الراوى عن هشام، ويصبح التركيب: عن عروة [ناقلاً عن هشام] قال: مر هشام، إلخ. وفي الرواية الثانية «على أناس من الأنباط بالشام» والأنباط فلاحو العجم، جمع نبط بفتح النون وسكون الباء، والمراد من الشام حمص، كما هو صريح الرواية الثالثة.

(وقد أقيموا في الشمس، وصب على رؤوسهم الزيت) ليغلى الزيت بحرارة الشمس، فتزداد حرارة رؤوسهم.

(فقال: ما هذا؟ قيل: يعذبون في الخراج) أى لعدم دفعهم الخراج والجزية، وفي الرواية الثانية «فقال: ما شأنهم؟ قالوا: حبسوا في الجزية» وفي الرواية الثالثة «وجد رجلاً - وهو على حمص - يشمس ناساً من النبط في أداء الجزية، فقال: ما هذا؟» «يشمس» بضم الياء وفتح الشين وكسر الميم المشددة، أى يوقفهم ويحبسهم في حرارة الشمس، وقوله «وهو على حمص» أى هذا الرجل، له ولاية على حمص، رئيس المدينة، أو قائد شرطة، أما عمير بن سعد فكان الأمير على فلسطين كلها، وهو الأمر بحبس الناس - على ما يظهر، وكان مقيماً في «حمص» كما هو ظاهر من ملحق الرواية الثانية، ولفظها «وأمرهم يومئذ عمير بن سعد على فلسطين» قال النووي «فلسطين» بكسر الفاء وفتح اللام، وهى بلاد بيت المقدس وما حولها.

قال النووي: «عمير بن سعد» هكذا هو في معظم النسخ بالتصغير، وهو ابن سعد، بإسكان العين، من غير ياء، وفي بعضها «عمير بن سعيد» بكسر العين، وزيادة ياء، قال القاضى: الأول هو الموجود لأكثر شيوخنا، وفي أكثر النسخ، وأكثر الروايات، وهو الصواب، وهو عمير بن سعد بن عمير الأنصارى الأوسى، من بنى عمرو بن عوف، وله عمر بن الخطاب ﷺ على حمص، وجده أبو زيد الأنصارى، أحد الدين جمعوا القرآن.

(فقال: أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا) في الرواية الثانية «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا» أى يعذبهم في الآخرة، أو في الدنيا والآخرة، والطاهر أن هشاماً ذكر الحديث للحارس، وللناس حوله،

كما هو ظاهر الرواية الأولى والثانية والثالثة، ثم ذكره لعمير بعد أن دخل عليه، كما هو ظاهر من ملحق الرواية الثانية.

(فأمر بهم فخلوا) الأمر عمير بن سعد. قال النووي: ضبطوه بالخاء وبالحاء، وبالخاء أشهر وأحسن.

فقه الحديث

يؤخذ منه الوعيد الشديد لمن يعذب الناس، والمقصود تعذيبهم من غير حق، فلا يدخل فيه التعذيب بحق القصاص والحدود والتعزيرات، ونحو ذلك.

وفي صنيع هشام منقبة له، وغيروته على شريعة الإسلام قولاً وعملاً.

وأمره الولاة وغيرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

وفيه استجابة الولاة لنصيحة العلماء، وسرعة تنفيذهم لها.

والله أعلم

(٧١٤) باب أمر من مرسلا، في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بتصالها، والنهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم

٥٧٩٥ - ١٢٠ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٢٠) قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ بِسِيْهَامٍ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ بِتَصَالِهَا».

٥٧٩٦ - ١٢١ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١٢١)؛ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِأَسْهُمٍ، فِي الْمَسْجِدِ، قَدْ أَبْدَى نَصُولَهَا. فَأَمَرَ أَنْ يَأْخُذَ بِنَصُولِهَا. كَيْ لَا يَخْذِشَ مُسْلِمًا.

٥٧٩٧ - ١٢٢ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٢٢)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا، كَانَ يَتَصَدَّقُ بِالنَّبْلِ فِي الْمَسْجِدِ، أَنْ لَا يَمُرَّ بِهَا إِلَّا وَهُوَ آخِذٌ بِنَصُولِهَا. وَقَالَ ابْنُ رُمُحٍ: كَانَ يَصُدَّقُ بِالنَّبْلِ.

٥٧٩٨ - ١٢٣ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٢٣)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسٍ أَوْ سُوقٍ، وَبِيَدِهِ نَبْلٌ، فَلْيَأْخُذْ بِتَصَالِهَا. ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِنَصَالِهَا. ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِتَصَالِهَا» قَالَ: فَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَاللَّهِ! مَا مُتْنَا حَتَّى سَدَدْنَاَهَا، بَعْضُنَا فِي وَجْهِهِ بَعْضٍ.

٥٧٩٩ - ١٢٤ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٢٤)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيَمْسِكْ عَلَى نَصَالِهَا بِكَفِّهِ. أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْئًا». أَوْ قَالَ: «لْيَقْبِضْ عَلَى نَصَالِهَا».

٥٨٠٠ - ١٢٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٢٥) قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِخَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ. حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَحَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمَّهُ».

(١٢٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ

(١٢١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو الرَّبِيعِ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا وَقَالَ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ رِثْدَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١٢٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمُحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ عَنْ جَابِرِ

(١٢٣) حَدَّثَنَا هُدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

(١٢٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُرَادٍ الْأَشْجَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْقَلَاءِ وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ عَنْ ثَوْبَانَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

(١٢٥) حَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ الْقَافِلِ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ عُمَرُو حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ مَسْرُوقٍ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

٥٨٠١ - $\frac{126}{v}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٢٦) ؛ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلاحِ . فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ . فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » .

المعنى العام

من باب سد الذرائع، ومن باب منع المقدمات خشية النتائج، ومن منطلق: الباب الذي يأتيك منه الريح، سده واسترح. ومن باب أن الشيطان قد يزين من المقدمات المباحة أفعالاً غير مباحة، وقد يستغل لعباً وعبثاً. فيولد منهما نكداً وضرراً، نهى الشارع الحكيم أن لا يحمل الإنسان سلاحاً، ويمر به على جمع، وهو مكشوف صالح لأن يمس المارة، فيحدث فيهم إصابة، من غير قصد، فأمر صلى الله عليه وسلم من حمل سهاماً، ومر بها على جماعة في مسجد أو سوق أن يمسك بحديدتها وسنّها، أو أن يضعها في جراب أو صندوق، خشية أن يصيب أحد المسلمين بها وهو يمر بجواره.

ولما كان المسلم الآمن قد يرتاع وينزعج ويخاف من قرب السلاح منه، مخافة أن يصيبه عبثاً أو لعباً، حذر صلى الله عليه وسلم من أن يشير المسلم بسلاحه على أخيه، وأوعد من فعل ذلك أن تلعه الملائكة، حتى يغمد سلاحه، ويؤمن أخاه، فالآمن بين المتعاملين من أهم أسس الحياة، ولذلك جاء في الصحيح: « واللّه لا يؤمن. واللّه لا يؤمن. واللّه لا يؤمن. قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه » أي أنه وشبهه.

المباحث العربية

(مر رجل في المسجد بسهام، فقال له رسول الله ﷺ: أمسك بنصالها) السهم عود من الخشب، يسوى، يوضع في طرفه حديدة مدببة، تسمى النصل، وتحدد كالسكين، ويرمى به عن القوس، فمعنى « مر بسهام » أي ذات نصال، وفي الرواية الثانية « أن رجلاً مر بأسهم في المسجد، قد أبدى نصولها، فأمر أن يأخذ بنصولها، كي لا يخش مسلماً ».

وفي الرواية الثالثة « عن رسول الله ﷺ أنه أمر رجلاً، كان يتصدق بالنبل في المسجد، ألا يمر بها، إلا وهو أخذ بنصولها » وفي الرواية الرابعة « إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق ويده نبل، فليأخذ بنصالها، ثم ليأخذ بنصالها، ثم ليأخذ بنصالها » والنبل بفتح النون وسكون الباء السهام، ولا واحد له من لفظه. وهي مؤنثة وجمعه نبال بكسر النون، وأنبال، ولا تعارض بين أمره صلى الله عليه وسلم الرجل. وبين أمره للمسلمين، فهو محمول على أنه أمر المخطئ بتفادي الخطأ، وحذر المسلمين من فعل مثله. والمراد من ذكر المسجد والسوق التنبيه على كل مجتمع للمسلمين، وفي الرواية الخامسة « إذا مر أحدكم في مسجدنا أو سوقنا » أي في مسجد المسلمين، أو سوقهم « ومعه نبل، فليمسك على

(١٢٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

نصالحها بكفه، أن يصيب أحداً من المسلمين « أى حشية أن يصيب أحداً من المسلمين » منها بشيء »
أو قال « ليقبض على نصالحها ».

(قال أبو موسى: واللّه ما متنا حتى سدّناها، بعضنا فى وجه بعض) بشير إلى
موقعة الحمل وصفين، وأن المسلمين الذين خيف عليهم أن تمسهم التّصال مساً خفيفاً على طريق
الخطأ، طعن بها بعضهم بعضاً على طريق التّعمد والقتال، فقتل بها بعضهم بعضاً.

(من أشار إلى أخيه بحديدة) أى بسلاح، بسكين أو سيف أو رمح أو نبل أو
بندقية أو نحو ذلك، وفى الرواية السابعة « لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح » والمقصود
مطلق الإشارة، جداً، أو هزلاً.

(فإن الملائكة تلعنه، حتى يدعه) أى ما دام مشيراً به، حتى يدع السلاح من يده، فلا يشير
به على أخيه، ولعن الملائكة عليه، دعاء عليه بالحرمان من الرحمة.

وفى الرواية السابعة بيان علة النهى وحكمته، ولفظها « فإنه لا يدري أحدكم، لعل الشيطان ينزع
فى يده، فيقع فى حفرة من النار » قال النووى: هكذا هو فى جميع النسخ « لا يشير » بالياء بعد الشين،
وهو صحيح، وهو نهى بلفظ الخبر، وهو أبلغ من النهى الصريح، لأنه يفيد أن المنهى عنه قد اجتنب،
وأصبح يخبر عنه بالنفى.

ثم قال: قوله « لعل الشيطان ينزع » ضبطناه بالعين، وكذا نقله القاضى عن جميع روايات مسلم،
وهكذا هو فى نسخ بلادنا، ومعناه: يرمى فى يده، ويحقق ضررته ورميته، وروى فى غير مسلم بالعين،
وهو بمعنى الإغراء، أى يحمل على تحقيق الضرب به، ويزين ذلك. اهـ

(وإن كان أخاه لأبيه وأمه) هذه الجملة مبالغة فى إيضاح عموم النهى فى كل أحد، سواء
من يتهم فيه، ومن لا يتهم فيه، يعنى وإن كان هازلاً، ولم يقصد ضربه، كنى بالأخ عن هذا المعنى، لأنه
الأخ الشقيق لا يقصد قتل أخيه غالباً.

فقه الحديث

١- فى الروايات الأولى، هذا الأدب، وهو الإمساك بنصالحها عند إرادة المرور بين الناس، فى مسجد أو
سوق أو غيرها، وفيها اجتناب كل ما يخاف منه الضرر.

٢- وفى الرواية السادسة والسابعة النهى الشديد عن ترويع المسلم وتخويفه. والتعرض له
بما قد يؤديه.

٣- وأن ترويع المسلم حرام بكل حال وفيهما تأكيد حرمة المسلم، وجواز المرور فى المسجد. وأن
الشيطان قد يهيئ للمسلم ويزين له ما لم يكن يقصد، فيوقعه فى الشر. وللحديث علاقة بحديث
« من حمل علينا السلاح فليس منها » وقد سبق شرحه فى كتاب الإيمان.

(٧١٥) باب فضل إزالة الأذى عن الطريق

٥٨٠٢ - $\frac{١٢٧}{١}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٢٧) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنًا شَوْكًا عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَعَهُ، فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ. فَغَفَرَ لَهُ».

٥٨٠٣ - $\frac{١٢٨}{٢}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٢٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرُّ رَجُلٍ بِغُصْنٍ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ. فَقَالَ: وَاللَّهِ! لَأَنْحِثَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ. فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ».

٥٨٠٤ - $\frac{١٢٩}{٣}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٢٩) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَقْلُبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ. كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ».

٥٨٠٥ - $\frac{١٣٠}{٤}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٣٠) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ شَجَرَةً كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَطَعَهَا. فَدَخَلَ الْجَنَّةَ».

٥٨٠٦ - $\frac{١٣١}{٥}$ عَنْ أَبِي بَرزَةَ رضي الله عنه (١٣١) قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفِعَ بِهِ. قَالَ: «اغْرِزِ الْأَذَى عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ».

٥٨٠٧ - $\frac{١٣٢}{٦}$ عَنْ أَبِي بَرزَةَ رضي الله عنه (١٣٢) قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لَا أَذْرِي. لَعَسَى أَنْ تَمْضِيَ وَأَبْقَى بِفَدَاكَ. فَرَوَّضَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلْ كَذَا. افْعَلْ كَذَا. أَهْوِ بِكَرٍ نَسِيَهُ وَأَمِرُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ».

المعنى العام

يقول صلى الله عليه وسلم: «كل سلامى من الناس» أى كل عظم وكل أنملة من الناس «عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين اثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته، فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه، صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة».

(١٢٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ مَوْلَى أَبِي نَكْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٢٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا خَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٢٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٣٠) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا بَهْرٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٣١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَنَانَ بْنِ صِغَمَةَ حَدَّثَنِي أَبُو الْوَارِثِ حَدَّثَنِي أَبُو بَرزَةَ

(١٣٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ الْحَثَابِ عَنْ أَبِي الْوَارِثِ الرَّاسِبِيِّ عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّ أَبَا بَرزَةَ

نعم. إماطة الأذى عن طريق المسلمين صدقة، لأنه تسبب فى سلامة من يمر به من الأذى، فكأنه تصدق على من يمر بحمايته، وإبعاد الأذى عنه، فحصل له أجر الصدقة.

إن المجتمع المسلم كالبدن الواحد، إذا أؤذى عينه، أؤذى كله، وإذا شكا رأسه، شكا كله، وحماية أجزائه حماية له، ورب عمل تحسبه هيناً، وهو عند الله عظيم، ورب عمل نراه عملاً ديبوياً، وهو عند الله عمل أخزوى كبير. نظافة طريق المسلمين، وإزالة الأذى عنه، والعمل على تأمين السالكين فيه، وتهيته لراحتهم وسلامتهم، عمل لا يكلف من الجهد إلا قليلاً، ولا يكلف من المال كثيراً ولا قليلاً، ولكنه يدل على إحساس مرهف بالآخرين، وعلى تحمل المسؤولية الاجتماعية، وعلى أنك تحب لأحبك ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، وأنتك تتعاون مع من تعرف، ومن لا تعرف على البر والتقوى، لقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن رجلاً لم يقدم من الخير والمعروف شيئاً، لكنه نحى غصن شوك من طريق المسلمين، فشكر الله له، فغفر له، فأدخله الجنة، وإذا كانت إزالة الأذى عن طريق المسلمين فضيلة كبيرة كما ذكرنا، كان نقيضها، وهو وضع العقبات والأذى فى طريق المسلمين، وتعرضهم للأخطار رذيلة كبيرة، وإذا كانت إماطة الأذى عن طريق المسلمين تدخل الجنة، كان وضع القاذورات، والحفر فى طريقهم يدخل النار. جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.

المباحث العربية

(بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق) « بينما » هى « بين » ظرفية، زيدت عليها « ما » وهو خافض لشرطه، منصوب بجوابه، والتقدير: وجد رجل غصن شوك حين مشيه بطريق، وفى الرواية الثانية « مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق » أى على صلبه ووسطه، لا فى طرفه وحاشيته، وكانت الشجرة شجرة شوك، فلا تعارض، لكن الرواية الثالثة والرابعة تفيدان أن الغصن لم يكن مقطوعاً، وملقى فى الطريق، بل كان ممتداً فى الطريق من شجرة فى حاشيته، ولفظ الرواية الثالثة « لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذى الناس » ومعنى « يتقلب فى الجنة » أى يتنعم ويتمتع بملذاتها، والظاهر أن الرؤيا منامية، و« فى » فى قوله « فى شجرة » للسببية، وفى الكلام مضاف محذوف، أى فى غصن شجرة، ولفظ الرواية الرابعة « إن شجرة كانت تؤذى المسلمين، فجاء رجل، فقطعها، فدخل الجنة » والفاء فى « فدخل الجنة » للسببية.

(فأخره) وأبعده عن قارعة الطريق، وفى الرواية الثانية « فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين، لا يؤذيهم » أى لئلا يؤذيهم، أى ففعل، ونحاه، ويمكن أن يكونا رجلين، أحدهما نحى غصناً مقطوعاً ملقى فى الطريق، والآخر قطع شجرة أو فرعها، ودخل كل منهما الجنة بسبب إماطة الأذى عن طريق المسلمين.

(فشكر الله له، فغفر له) أى رضى عنه، فغفر له ذنوبه، فأدخله الجنة، فهو يتقلب فى نعيمها.

(قلت: يانبى الله، علمنى شيئاً، أنتفع به) أى أعمله من بعدك، فينفعنى عند الله، وفى الرواية السادسة « إنى لا أدرى، لعسى أن نمضى، وأبقى بعدك، فزودنى شيئاً، ينفعنى الله به ».

(فقال رسول الله ﷺ: افعل كذا. افعل كذا - أبوبكر نسيه) أى أمر صلى الله عليه وسلم أبا برة بخصلتين، ذكرهما أبو برة لأبى الوائز الراسى، وذكرهما أبو الوائز الراسى لأبى بكر ابن شعيب ابن الحباب، ونسيهما أبوبكر، حين حدث يحيى بن يحيى، والغريب أن أب الوائز حدث بهذا الحديث أبان بن صمعة ولم يرد شيء فى حديثهما عن الخصلتين فى الرواية الخامسة.

(وأمر الأذى عن الطريق) قال النووى: هكذا هو فى معظم النسخ، وكذا نقله القاضى عن عامة الرواة، بالراء المشددة، وفتح الهمزة وكسر الميم، ومعناه: أزاله، وفى بعضها « وأمز » بزاى مخففة ساكنة، وميم مكسورة، وهى بمعنى الأول. اهـ يقال: أمر الشيء، جعله يمر، ويتحول، وفعل الأمر منه « أَمِرٌ » ويقال: ماز الشيء يميزه، ميزاً، نحاه وأزاله.

فقه الحديث

مضى فى كتاب الإيمان « الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إمالة الأذى عن الطريق » فإزالة الأذى عن طريق المسلمين شعبة من شعب الإيمان، قال النووى: هذه الأحاديث ظاهرة فى فضل إزالة الأذى عن الطريق، سواء كان الأذى شجرة تؤذى، أو غصن شوك، أو حجراً يعثر به، أو قدراً أو جيفة أو غير ذلك قال: وفيه التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين، وأزال عنهم ضرراً. اهـ

وفى الحديث مسئولية الفرد نحو المجتمع، فإن إمالة الأذى رمز للتعاون والتكافل الاجتماعى، ودفع الضرر عن أفراده، وحمايتهم من الوقوع فى الخطر والضرر.

وفى الرواية الخامسة والسادسة حرص الصحابة على الاستزادة من علم الشريعة للعمل به.

والله أعلم

(٧١٦) باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها

من الحيوان الذي لا يؤذى

٥٨٠٨ - ١٣٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ (١٣٣) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَذِبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتَهَا حَتَّى مَاتَتْ. فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ. لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا. وَلَا هِيَ تَرَكْتَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ».

٥٨٠٩ - ١٣٤ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١٣٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَذِبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ أَوْتَقَتْهَا. فَلَمْ تُطْعَمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا. وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ».

٥٨١٠ - ١٣٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ (١٣٥)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا؛ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَاءِ هِرَّةٍ لَهَا، أَوْ هِرٍّ رَبَطْتُهَا. فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا. وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تُرْفَرِمُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ. حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً».

المعنى العام

في الصحيح أن النبي ﷺ صلى بالناس صلاة الكسوف، حين انخسفت الشمس عقب موت ابنه إبراهيم عليه السلام، فلما قضى الصلاة قال له أبي بن كعب: يا رسول الله، شيئاً صنعته، لم تكن تصنعه. رأيناك تكعكعت - أى تأخرت - قال: لقد جيء بالنار، حين رأيتموني تأخرت، مخافة أن يصيبني من لفحها، فلم أر منظرًا كالיום قط أقطع، عرضت على النار، فرأيت فيها امرأة من بنى إسرائيل، تعذب فى هرة لها، حبستها حتى ماتت جوعاً وعطشاً، لا هى أطعمتها وسقتها، ولا هى تركتها تسبح فى الأرض، فتأكل من هوامها، ومن سواقط ما عليها. فاحذروا أن تقعوا فيما وقعت فيه المرأة، وقوموا بالإطعام والسقى والإحسان إلى ما تحت أيديكم من الحيوان، فلکم فى سقى كل ذى كبد رطبة أجر، وعليكم فى تعذيب أو إهمال ما تحت أيديكم من الحيوان وزر، وارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء، وإن الله ليعذب من يعذب مخلوقاته.

وعلى أولياء الأمور تقع مسئولية عبث الأطفال بالهرر والطيور ونحوهما من الحيوانات الأليفة، وإيذاؤها بالضرب أو بالحبس، أو بالتجويع، أو بالمفلة والتعذيب.

(١٣٣) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ عَبْدِ الطَّيْعِيِّ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بَغْيِ ابْنِ أَسْمَاءَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ابْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ جَمِيعًا عَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَى عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ نَافِعٍ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ جُوَيْرِيَةَ (١٣٤) وَحَدَّثَنِي بَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - حَدَّثَنَا بَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ (١٣٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرُ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

المباحث العربية

(عذبت امرأة فى هرة) المراد من التعذيب هنا دخولها النار فى الآخرة، فالفعل الماضى يراد به المستقبل، والأصل تعذب امرأة بالنار يوم القيامة، وعبر بالماضى لتحقق الوقوع، والرجل فى ذلك كالمرأة، وذكر المرأة لما أنها - غالبا - هى التى تنولى هذا الأمر، وقد وقعت الحادثة من المرأة، وهى التى توعددها الحديث، ومثلها ممن يفعل فعلها معرض لما تعرضت له، وقد جاء فى رواية أنها حميرية. وفى رواية أنها من بنى إسرائيل، قال الحافظ ابن حجر: ولا تضاد بينهما، لأن ضائعة من حمير، كانوا قد دخلوا فى اليهودية، فنسبت إلى دينها تارة، وإلى قبيلتها أخرى.

و« فى » فى قوله « فى هرة » للسببية، أى بسبب هرة، وفى الرواية الثالثة « من جراء هرة » أى من أجلها، و« جراء » بالمد والقصر، يقال: من جرائك، ومن جراك، وجريرك، وأجلك، والهرة أنثى السنور، معروفة، ويقال للذكر « هر » وجمعه « هررة » كقرد وقردة، وتجمع الهرة على هرر، كقربة وقرب، وفى الرواية الثالثة « هرة لها، أو هر ».

(سجنتها حتى ماتت) فى الرواية الثانية « أوثقتها » وفى الرواية الثالثة « ريطتها » فيحتمل أنها ريطتها برباط، ثم أغلقت عليها مكانها، ليظهر بذلك تعدد الجريمة، وتنوع ألوان التعذيب.

(لا هى أطعمتها وسقتها، إذ حبستها، ولا هى تركتها، تأكل من خشاش الأرض) وتشرب من مياهها المنتشرة، وخشاش الأرض بفتح الخاء وضمها وكسرها، هوامها وحشرات، من فأرة ونحوها، وحكى النووى: أنه روى بالحاء، والمراد نبات الأرض. قال: وهو ضعيف أو غلط، وفى الرواية الثالثة « فلا هى أطعمتها، ولا هى أرسلتها، ترمم من خشاش الأرض، حتى ماتت هزلا » قال النووى: « ترمم » هكذا هو فى أكثر النسخ « ترمم » بضم التاء وفتح الراء الأولى وكسر الثانية بينهما ميم ساكنة، وفى بعضها « ترمم » بضم التاء وفتح الراء وكسر الميم الأولى مشددة، أى تتناول بشفتيها. اهـ يقال: ترمم العظم تعرفه، ورممت الشاة الحشيش، أخذته بشفتيها، والرمام بفتح الراء والميم المشددين القشاش الذى يقش أرذل الطعام، وما سقط منه ليأكله، ولا يتوقى قدره، ويقال: رمم الرجل، إذا أكل ما سقط من الطعام، ولم يتوق قدره. و« هزلا » بفتح الهاء وسكون الزاى، أى ضعفا وإعياء، يقال: هزل بفتح الزاى، يهزل بضمها إذا ضعف وغث، فهو هازل وهزيل.

فقه الحديث

ظاهر الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس، قال القاضى عياض. يحتمل أن تكون المرأة كافرة، فعذبت بكفرها، وزيدت عذاباً بسبب ذلك، أو مسلمة، وعذبت بسبب ذلك. قال النووى: الذى يظهر أنها كانت مسلمة، وإنما دخلت النار بهذه المعصية. اهـ ويبيده رواية أنها كانت

من بنى إسرائيل. اللهم إلا أن يراد من إسلامها إسلامها بدينها، قبل الإسلام، وقيل: المراد من عديها حسابها، لأن من توقش الحساب عذب، فالمعنى حوسبت امرأة إلخ.

ويؤخذ من الحديث

١- جواز اتخاذ الهرة.

٢- وجواز رباطها، إذا لم يهمل إطعامها وسقيها، ويلتحق بذلك غير الهرة، ما هي معناها.

٣- وأن الهر لا يملك، وإنما يجب إطعامه على من حبسه، كذا قال القرطبي، وتعقبه الحافظ ابن حجر، بأنه ليس في الحديث دلالة على ذلك.

٤- وفيه وجوب نفقة الحيوان على مالكة. كذا قال النووي، قال الحافظ ابن حجر: وفيه نص، لأنه ليس في الخبر أنها كانت في ملكها، لكن في قوله «هرة لها» [روايتنا الثالثة] ما يقرب من ذلك.

والله أعلم

(٧١٧) باب تحريم الكبر

٥٨١١ - ١٣٦ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١٣٦) قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعِزُّ إِزَارَةٌ. وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ. فَمَنْ يَنَازِعْنِي، عَذَّبْتُهُ».

المعنى العام

يراجع المعنى العام لحديث « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فى كتاب الإيمان.

المباحث العربية

(العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعنى عذبتة) قال النووي: هكذا فى جميع النسخ، فالضمير فى « إزاره وردائه » يعود إلى الله تعالى، للعلم به، وفيه محذوف، تقديره: قال الله تعالى: « فمن ينازعنى عذبتة » ومعنى « ينازعنى » يتخلق بذلك - أى بالعظمة والكبرياء فيصير فى معنى المشارك، وأما تسميته إزاراً ورداءً فمجان، واستعارة حسنة، كما تقول العرب: فلان شعاره الزهد، ودثاره التقوى، لا يريدون الثوب الذى هو شعار أو دثار - والشعار ما ولى الجسد من الثياب، والدثار الثوب الذى يكون فوق الشعار والإزار ما يستر النصف السفلى من الإنسان، والرداء ما يغطى الجزء العلوى. ولما كان الإزار والرداء يلصقان بالإنسان، ويلزمانه، وهما جمال له، ضرب ذلك مثلاً لكون العز والكبرياء بالله تعالى أحق، وله ألزم، واقتضاهما جلاله. سبحانه وتعالى.

وللحديث صلة بموضوع الكبر فى كتاب الإيمان، فليراجع.

فقه الحديث

يراجع حديث « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » فى كتاب الإيمان.

والله أعلم

(١٣٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ تَبِعَ عِيَاثَ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ عَنْ أَبِي سَلِيمٍ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ

(٧١٨) باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى،

وفضل الضعفاء والخاملين، والنهي عن قول: هلك الناس

٥٨١٢ - $\frac{١٣٧}{١}$ عَنْ جُنْدَبٍ رضي الله عنه (١٣٧)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ. وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ. فَبَرَأَنِي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ. وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ» أَوْ كَمَا قَالَ.

٥٨١٣ - $\frac{١٣٨}{٢}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٣٨)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رُبُّ أَشْعَثَ مَذْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ».

٥٨١٤ - $\frac{١٣٩}{٣}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٣٩)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلُكُهُمْ» قَالَ أَبُو إِسْحَقَ: لَا أَذْرِي، أَهْلُكُهُمْ بِالنَّصْبِ، أَوْ أَهْلُكُهُمْ بِالرُّفْعِ.

المعنى العام

ثلاثة آداب إسلامية، تشترك في النهي والتحذير من احتقار الناس، وتنقيصهم، ذكرت أحاديثنا صوراً ثلاثاً.

الأولى: صورة من يرى مذنباً، فيقول: أقسم بالله أن الله لن يغفر هذا الذنب لفلان، ففي هذا القول تحقير للمسلم، وحجر على رحمة الله، وإن سمعها صاحب الذنب ربما كان فيها تقنيطاً له من عفو الله، مع أن واجب المسلم أن يجمع بين الخوف والرجاء، عملاً بقوله تعالى: «قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُسْرِفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» [الزمر: ٥٣] فلهذا إذن أن يعفو عن المسيء المذنب، فيقع من حلف على عدم المغفرة له، في إثم وعقوبة ما تلفظ به.

الثانية: صورة من يحتقر الناس لمظاهرهم، وهو لا يدري. قد يكون هذا الضعيف المستضعف خيراً عند الله من هذا الذي يستضعفه.

(١٣٧) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو النَّجَاشِيُّ عَنْ جُنْدَبٍ
(١٣٨) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مِسْرَةَ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٣٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قَعْبَةَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ مُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَفَّانَ عَنْ حَكِيمٍ حَدَّثَنَا حَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ بِلَالٍ جَمِيعًا عَنْ مُهَيْلِ بْنِ أَبِيهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ

الثانية: صورة من يحتقر الناس، ويحكم عليهم بالهلاك، لظاهر ما يقعون فيه من الدنوب، فهو يهلك نفسه بهذا الفعل، وبهذا القول، لما فيه من عيب المسلمين، ولما فيه من بعث الحق في نفس سامعه، والإعجاب والغرور في نفس قائله.

المباحث العربية

(إن رجلاً قال: واللّه! لا يغفر الله لفلان) أى حلف أن الله لا يغفر لفلان من الناس، عينه هو.

(وأن الله تعالى قال) ردّاً عليه.

(من ذا الذى يتألى على ألا أعفر لفلان) الاستفهام إنكارى توبيخى، بمعنى لا ينبغي لأحد أن يفعل ذلك، أو أن يقول: ذلك و« يتألى » بفتح التاء والهمزة واللام المشددة بمعنى يحلف، من الألية بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الياء، وهى اليمين.

(فىأنى قد غفرت لفلان، وأحببت عملك) مذهب أهل السنة أن إحباط الأعمال لا يكون إلا بالكفر، ولذا تأولوا الإحباط هنا على معنى إسقاط حسنات فى مقابل سيئات، وسمى ذلك إحباطاً مجازاً.

(رب أشعث أغبر) أى ملبد الشعر، مغبره، غير مدهون، ولا مرجل.

(مدفوع بالأبواب) أى لا قدر له عند الناس، فهم يدفعونه عن أبوابهم، ويطردونه عنهم، احتقاراً له، فهو كناية عن استضعاف الناس له، كما جاء فى حديث البخارى « ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف » وفى رواية « مستضعف » « لو أقسم على الله لأبره » وعند أحمد « الضعيف المستضعف، ذو الطمرين، لا يؤبه له » والطمر بكسر الطاء وسكون الميم الثوب الخلق البالى، أى ذو الإزار والرداء الممزقين الباليين.

(لو أقسم على الله لأبره) بفتح الهمزة والياء والراء المشددة، أى لو حلف على أن شيئاً سيقع، لأوقعه الله إكراماً له، بإجابة سؤاله، وصيانتة من الحنث فى يمينه، وهذا لعظم منزلته عند الله تعالى، وإن كان حقيراً عند الناس، وقيل: معنى القسم هنا الدعاء، وإبراره إجابته.

(إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم) رفع « أهلكهم » أى أشدهم هلاكاً، وبفتح الكاف على أن « أهلك » فعل ماض، أى جعلهم هالكين، بغير علم عنده، وروى « فهو من أهلكهم » وهذه الرواية ترجح الرواية الأولى.

فقه الحديث

ثلاثة آداب مترابطة، جمعناها تحت باب واحد، وأفرد النوى كل واحد منها بباب:

الأول: التحذير من الحكم على إنسان بأنه من أهل النار، أو بأنه لن يغفر له ذنبه، أو ذنوبه، لأن هذا الحكم لله تعالى وحده، وإرادة الله وحده، ولفعل الله وحده، فهو يغفر لمن يشاء **﴿وَمَنْ تَبَدَّلُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفَوْهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [البقرة ٢٨٤] فمن حكم هذا الحكم على إنسان، حجر واسعاً، وتدخل في المشيئة بالحرر عليها، ونعيب وجه واحد على إرادتها، وبذلك يعرض نفسه للعقاب والحساب، يعرض نفسه لأن يؤخذ بدينه، ويذنب من حكم عليه، فيحبط الله عمله الصالح بما فعل من سيئات، ويغفر الله لمن حكم عليه، ويبدل سيئاته حسنات، فليس الهدف من الحديث النهي عن تقطيع الإنسان من رحمة الله - كما يوب الإمام النووي رحمه الله، بل النهي عن تحجير رحمة الله.

الأدب الثاني: الحث على عدم الاستهانة بالضعفاء والخاملين، من أجل مظاهرهم في الدنيا، فقد يكونون عظماء المنزلة عند الله تعالى، وليس الهدف من الحديث بيان فضل الضعفاء والخاملين، كما يوب النووي رحمه الله تعالى.

الأدب الثالث: التحذير من الحكم على الناس بأنهم هالكون عند الله، بسبب ما يرى من انحرافهم عن الدين والتحذير من كثرة عيبهم، وذكر مساوئهم، فهذا من قبيل الأدب الأول تحجير على رحمة الله، وتدخل في مشيئته جل شأنه، وتحجير للمسلمين.

قال النووي: واتفق العلماء على أن هذا الذم، إنما هو فيمن قاله على سبيل الازدراء على الناس واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، وتقبيح أحوالهم، لأنه لا يعلم سر الله في خلقه، قالوا: فأما من قال ذلك تحزناً لما يرى في نفسه، وفي الناس، من النقص في أمر الدين، فلا بأس عليه.

وقال الخطابي: معناه لا يزال الرجل يعيب الناس، ويذكر مساوئهم، ويقول: فسد الناس وهلكوا، ونحو ذلك، فإذا فعل ذلك فهو أهلكتهم، أي أسوأ حالاً منهم، بما يلحقه من الإثم في عيبهم، والوقعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه، ورؤيته أنه خير منهم.

والله أعلم

(٧١٩) باب الوصية بالجار، والإحسان إليه

٥٨١٥ - ١٤٠ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(١٤٠)؛ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَيُورَثُنِي».

٥٨١٦ - ١٤١ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١٤١)؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُنِي».

٥٨١٧ - ١٤٢ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٤٢)؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ».

٥٨١٨ - ١٤٣ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٤٣)؛ قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ. ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصْبِهِمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ».

المعنى العام

يراجع المعنى العام لباب النهي عن إيذاء الجار وباب إكرام الجار في كتاب الإيمان.

المباحث العربية

(ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه ليورثني) في الرواية الثانية « حتى ظننت أنه سيورثه » أى يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره.

قال الحافظ ابن حجر: واختلف في المراد بهذا التوريت، فقليل: يجعل له مشاركة في المال، بفرض سهم يعطاه مع الأقارب [كان هذا الحديث في حجة الوداع - كما جاء في بعض الروايات -

(١٤٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ بْنِ أَنَسٍ ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ وَرَيْدٍ بْنُ هَارُونَ كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يُعْنِي النَّفْعِيَّ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ أَنَّ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ تَقُولُ

- حَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ الْقَيْدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَرِيرِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُزْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(١٤١) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَادِرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ

(١٤٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْخَذَرِيُّ وَاسْتَحَقَّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِاسْتَحَقَّ قَالَ أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا وَقَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْغَرِيرِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ النَّعْمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْخَوَزَنِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

(١٤٣) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْخَوَزَنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

وكانت المواريث قد استقرت [وقيل: المراد أن يفرز مفرقة من يرث بالبر والصلة، والأول أظهر، فإن الثاني استمر، والخبر مشعر بأن التوريث لم يقع، وفي رواية «حتى ظننت أنه يجعل له ميراثاً».

(إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها) أى إذا طبخت لحماً فى ماء، فأكثر الماء، وكانوا يفتنون فيه فتناً، أو إذا طبخت شيئاً فى مرقة فأكثر الماء، إذ المرق الماء الذى أعلى فيه اللحم، فصار دسماً. (وتعاهد جيرانك) بشيء مما تطبخ، وفي الرواية الرابعة «ثم انظر أهل بيت من جيرانك، فأصحبهم منها بمعروف» أى أعطهم منه شيئاً ويحتمل أن الأمر بالتعاهد أعم من المطبوع.

فقه الحديث

- ١- فى هذه الأحاديث الوصية بالجار، وعظم حقه، وفضيلة الإحسان إليه.
 - ٢- وفيها أن من أكثر من شيء من أعمال البر يرجى له الانتقال إلى ما هو أعلى منه.
 - ٣- وأن الظن إذا كان فى طريق الخبر جان ولو لم يقع المظنون، بخلاف ما إذا كان فى طريق الشر.
 - ٤- وجواز الطمع فى الفضل، إذا توالى النعم.
 - ٥- وجواز التحدث بما يقع فى النفس من أمور الخير.
 - ٦- والتصدق بالأقل مع وجود الأكثر، والتصدق بالمرق مع وجود اللحم.
 - ٧- وعدم احتقار المعروف مهما قل.
- (ملحوظة) يراجع فقه الحديث فى بابى النهى عن إيذاء الجار وإكرام الجار فى كتاب الإيمان.

والله أعلم

(٧٢٠) باب استحباب طلاقة الوجه

٥٨١٩ - ^{١٤٤}عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ».

المعنى العام

لقاء المسلم للمسلم باب من أبواب الخير والتواد والتراحم، فعلى من تيسر له هذا الباب أن يدخله بما يفرس في النفوس هذا المعنى، بالسلام، وانيساط أسارير الوجه وطلاقته وهذا المعروف لا يكلف شيئاً، لا مالا، ولا جهداً، بل العكس يمنح المنبسط هدوءاً وراحة وسعادة، كما يمنح أخاك أمناً وأماناً واطمئناناً.

وفي صحيح البخاري «قال ابن مسعود: خالطوا الناس، وصافوهم بما يشتهون، ودينكم لا تكلمنه»، أى لا تحرقوه، ويقول أبو الدرداء: «إنا لنبتسم في وجوه أقوام، وقلوبنا تلعنهم»، هذا، وخفض الجناح للناس، وبسط الوجه، ولين الكلمة عند المواجهة، من أقوى أسباب الألفة، وهو من أخلاق المؤمنين.

المباحث العربية

(لا تحقرن من المعروف شيئاً) أى لا تحقرن أن تقدم شيئاً من الإحسان، مهما قل، فالمراد من المعروف هنا الهدية والصدقة، والنهي للمعطي، ويحتمل أن يكون النهي للأخذ، أى لا تحتقرن شيئاً من الإحسان يقدم إليك، مهما قل.

يقال: حقر الرجل الشيء، بفتح القاف، يحقره، بكسرهما، حقراً بفتح الحاء وسكون القاف، وحقرة بضم الحاء وسكون القاف، وحقارة بفتح الحاء وضمها وكسرهما، أى استهان به، فهو محقور وحقير، وأحقره بمعنى حقره، وحقره بتشديد القاف، بالغ في حقره.

ويحتمل أن يكون الكلام من قبيل النهي عن الشيء، والمقصود الأمر بضده، فيكون كناية عن التحابب والتواد، أى قوموا بما به تكون المودة والمحبة مهما كان قليلاً.

(ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) فيه حذف «كان» واسمها بعد «لو» أى ولو كان المعروف من الصغر لقاءك أخاك المسلم بوجه طلق، قال النووي «طلق» روى على ثلاثة أوجه، إسكان اللام، وكسرها، و«طبق» بزيادة ياء، ومعناها سهل منبسط.

(١٤٤) حَدَّثَنِي أَبُو عَسَاةٍ الْمُسَمِّيُّ حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ عَمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ يَغْنِي الْخَزَّازُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

فقه الحديث

١- في الحديث الحث على بذل المعروف، وما تيسر منه، وإن قل.

٢- وفيه فضل طلاقة الوجه عند اللقاء.

وقد سبق قريباً الانبساط عند اللقاء، ولو اتقاء الشر.

والله أعلم

(٧٢١) باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام

٥٨٢٠ - ١٤٥ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٤٥) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ، أَقْبَلَ عَلَى جُلُوسَاتِهِ فَقَالَ: «اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا». وَلَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبُّ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥] الشفاعة وهى طلب الخير للغير من الغير - دعت إليها ظروف المجتمعات الحضارية، إذ ليس كل أحد يستطيع الوصول إلى الرئيس، وليس كل أحد يتمكن من الدخول عليه، ليوضح له مراده، وليعرف حاله على حقيقته، ومع أن النبي ﷺ كان لا يحتجب عن الناس، وكان بوسع كل مسلم أن يدخل عليه، إلا أنه كمشرع من عند الله، يبني أحكامه جل شأنه على أسس صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، ولكل حاكم حاشية وبطانة وجلساء، إن كانوا محسنين أسهموا فى إحسان الحاكم، بما ينصحون، وإن كانوا مسيئين أسهموا فى إساءة الحاكم، بما يزينون له من ظلم أو سوء، وهذا الحديث توجيه للحاشية، أن يكونوا ألسنة خير ومعروف ومساعدة، لا أن يكونوا ألسنة شر، وأعوانا للشياطين «اشفعوا تؤجروا» إذا عرضت قضية أمامكم فحاولوا جبر العثرات، واقترحوا على الحاكم العفو، وتخفيف العقوبات، يكن لكم أجركم من الله، قبلت شفاعتكم أو لم تقبل، وما شفاعتكم إلا نصيحة، ودعوة إلى الخير، وسيقضى الحاكم بما يشاء الله حكمه، وكان الله على كل شيء قديراً.

المباحث العربية

(كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه) هذا الأسلوب يفيد التكرار والعادة، ولعل ذلك من الجمع بين الفعل الماضى والفعل المضارع، وفى رواية البخارى « كان النبي ﷺ جالساً، إذ جاءه رجل يسأل، أو طالب حاجة، أقبل علينا بوجهه » قال الحافظ ابن حجر. هكذا وقع فى النسخ، وفى تركيبه قلق، ولعله كان فى الأصل: كان إذا كان جالسا، إذا جاءه رجل... إلخ، فحذف اختصاراً، أو سقط على الراوى لفظ « إذا كان » ولقط مسلم لا إشكال فيه.

وأخرجه الإسماعيلي بلفظ « إنى أوتى، فأسأل، أو تطلب إلى الحاجة، وأنتم عندي، فاشفعوا... » الحديث.

(١٤٥) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ مُرَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

(فقال: اشفعوا، فلتؤجروا) قال القرطبي: وقع في أصل مسلم « اشفعوا تؤجروا » بالجزم على جواب الأمر، المتضمن معنى الشرط، وهو واضح، وجاء بلفظ « فلتؤجروا » وينبغي أن يكون هذه اللام مكسورة، لتكون لام كي، وتكون الفاء زائدة، كما زيدت في حديث « قوموا فلاصلى لكم » ويكون معنى الحديث: اشفعوا كي تؤجروا، قال: ويحتمل أن تكون لام الأمر، ويجوز تسكينها تخفيفاً، لأجل الحركة التي قبلها. اهـ قال الحافظ ابن حجر: ووقع في رواية أبي داود « اشفعوا لتؤجروا » وهو بقوى أن اللام للتعليل، ويجوز الكرمانى أن تكون الفاء سببية واللام بالكسر، وهى لام كي، وقال: جان اجتماعهما - أى اجتماع أداتى سبب وتعليل - لأنهما لأمر واحد، ويحتمل أن تكون جرائية، جواباً للأمر، ويحتمل أن تكون زائدة على رأى، أو عاطفة على « اشفعوا » واللام لام الأمر، أو على مقدر، أى اشفعوا لتؤجروا، فلتؤجروا.

وقال الطيبي: الفاء واللام زائدتان للتأكيد، لأنه لو قيل: اشفعوا تؤجروا، صح، أى إذا عرض المحتاج حاجته على، فاشفعوا له إلى، فإنكم إن شفעתم حصل لكم الأجر، سواء قبلت شفاعتكم، أم لا.

(وليقض الله على لسان نبيه ما أحب) كذا ثبت في هذه الرواية « وليقض » وفي رواية « ويقضى » بغير لام، قال القرطبي: لا يصح أن تكون هذه اللام لام الأمر، لأن الله لا يؤمر، ولا لام كي، لأنه ثبت في الرواية « وليقض » بغير ياء مد، ثم قال: يحتمل أن تكون بمعنى الدعاء، أو الأمر هنا بمعنى الخبر.

فقه الحديث

قال النووي: في الحديث استحباب الشفاعة لأصحاب الحوائج المباحة، سواء كانت الشفاعة إلى سلطان ووال ونحوهما، أم إلى واحد من الناس، وسواء كانت الشفاعة إلى سلطان، في كف ظلم، أو إسقاط تعزير، أو في تخلص عطاء لمحتاج، أو نحو ذلك.

قال: وأما الشفاعة في الحدود فحرام، وكذا الشفاعة في تميم باطل، أو إبطال حق، ونحو ذلك، فهي حرام. اهـ.

وفي الحديث الحض على الخير بالفعل، وبالتسبب إليه بكل وجه.

وقال عياض: ولا يستثنى من الوحوة التي نستحب فيها الشفاعة إلا الحدود.

وقد ترجم البخارى بباب كراهة الشفاعة في الحد، إذا رفع إلى السلطان، والجمهور على تحريمها، أما قبل أن يرفع إلى السلطان، فهي على استحبابها، فعند أحمد وأبى داود والنسائى وابن ماجه والحاكم فى قصة الذى سرق رداؤه، ثم أراد أن يقطع السارق، فقال له

النبي ﷺ . « هلا قبل أن تأتيني به »؟ وفي حديث آخر في قصة رجل سرق فأمر النبي ﷺ بقطعه، فلما قطع رأوا منه أسفا عليه، فقالوا: يا رسول الله، كأنك كرهت قطعه؟ فقال: « وما يمنعني؟ لا تكونوا أعوانا للشيطان على أحيكم ».

قال العلماء عن استحبابها قبل وصول الأمر إلى الحاكم: ولا سيما إذا وقعت الحادثة من أهل العفاف، وأما المصرون على فسادهم، المشتهرون في باطلهم، فلا يتسع لهم لينزجروا عن ذلك.

والله أعلم

(٧٢٢) باب استحباب مجالسة الصالحين

ومجانبة قرناء السوء

٥٨٢١ - ١٤٦ عن أبي موسى رضي الله عنه ^(١٤٦)؛ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ. فَحَامِلُ الْمَسْكِ، إِمَّا أَنْ يُخَذِّلَكَ، وَإِمَّا أَنْ يَنْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكَبِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً».

المعنى العام

عدوى الأخلاق السيئة، كعدوى الأمراض، ومجالسة الصالحين حماية من السيئات، لأن مجلسهم يخلو من الذنوب، بل وتحفه ملائكة الرحمة، ويقول الله لملائكته عنهم وقت ذكركم لله: أشهدكم يا ملائكتي أني غفرت لهم، فيقولون: يا ربنا. إن فيهم فلانا ليس منهم، وإنما جاء حاجة من أحدهم؟ فيقول لهم: هم القوم لا يشقى جلسهم، نعم، فجلسهم إما أن يذكر الله معهم، وإما أن يستمع لذكركم، وإما يشمله نور مجلسهم، تماماً كالجلوس بجوار حامل المسك وبائعه، إما أن تشتري منه، فتحمل معك ما ينفعك، وإما أن يهديك لمسة من مسكه، وإما أن تنفع فترة جواره بالريح الطيبة.

أما مجالسة أهل الشر والفساد فهي كمجالسة الحداد الذي ينفخ في الكبر، ليصنع الحديد، فيتطاير منه الشر، فيحرق ثيابك، أو يصيبك دخانه، وريحه الخبيثة، ومجالسة أهل الشر والفساد إما أن يعدبك شرهم، فيسحبك إلى الفساد في الأرض، وإما أن تسمع منهم ما يضر ولا ينفع، فتحيط بك الشياطين، كما تحيط بهم، وإما - على الأقل - أن يضعك الناس في حزيهم وسمعتهم، وإن لم تكن منهم، ولا على طريقتهن ومنوالهم، ورحم الله امرأ أحب الصالحين وأهل الخير وجلسهم، وكره الفاسدين وأهل الشر فجانبهم.

المباحث العربية

(مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكبر) في الكلام لف ونشر مرتب، والأصل: مثل الجليس الصالح كحامل المسك، ومثل الجليس السوء كنافخ الكبر، و«السوء» بفتح السين، يقال في القبح: رجل سوء، وعمل سوء، ورجل السوء، وعمل السوء، و«السوء»

(١٤٦) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي كَيْسَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ بَرْزَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدَّثَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بَرْزَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى

بضم السين كل ما يغم الإنسان، وكل ما يقبح، وقد ضبط الحديث بكل منهما، وجاء القرآن بهما، في قوله ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ [النحل: ٦٠] يفتح السين، وقوله ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُجْ يَيْصَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾ [الزمل: ١٢].

و«المسك» بكسر الميم وسكون السين، الطيب المعروف، قال الجاحظ: هو من دويبة، نكون في الصبن، يصاد لنواعجها وسررها، فإذا صيدت شددت بعصائب، وهى موالية، يجتمع فيها دمها، فإذا ذبحت قورت السرة التى عصبت، ودفنت فى الشعر، حتى يستحيل ذلك الدم المختنق الجامد مسكاً ذكياً، بعد أن كان دماً نتنياً.

قال الحافظ ابن حجر: والمشهور أن غزال المسك كالظبي، لكن لونه أسود، وله نابن لطيفان، أبيضان، فى فكه الأسفل، وأن المسك دم يجتمع فى سرتة، وفى وقت معلوم من السنة، فإذا اجتمع ورم الموضع، فمرض الغزال، إلى أن يسقط منه، ويقال: إن أهل تلك البلاد يجعلون لها أوتاداً فى البرية، تحتك بها، ليسقط، ونقل بعضهم أن النافحة فى جوف الظبية، كالأنفحة فى جوف الجدى، وعن بعضهم أنها تلقىها من جوفها، كما تلقى الدجاجة البيضة.

و«الكير» بكسر الكاف حقيقة البناء، الذى يركب عليه الزق، الذى ينفخ فيه الحداد، ليشعل النار، فأطلق الكير على الزق مجازاً، لمجاورته له، وقيل: الكير هو الزق نفسه، ولا مجاز، وأما البناء فاسمه الكور، وفى رواية للبخارى «كمثل صاحب المسك، وكير الحداد» فالتشبيه بكير الحداد نفسه، لا بنافخه.

(فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وأما أن تجد منه ريحاً طيبة)

الفاء فى « فحامل المسك » تفريعية، لبيان وجه الشبه.

و« يحذيك » بضم الياء الأولى وسكون الحاء، والمفعول محذوف، أى يعطيك مسكاً هدية بدون مقابل، وكثيراً ما يفعل ذلك، فيمسح بمسكه يدك، ليرغبك فى الشراء، و« تبتاع منه » أى تشتري منه طيباً، وإما أن تشم رائحة طيبة بجواره، ما دمت جالسا معه.

(ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة) « يحرق »

يفتح الباء من الثلاثى، وبضمها من الرباعى، يقال: حرقه بالنار، فالفاعل حارق، والمفعول محروق وحريق، ويقال: أحرق بالنار، فالفاعل محرق بكسر الراء، والمفعول محرق بفتح الراء، والخبيث الرديء المكروه.

وفى رواية للبخارى « لا يعدمك من صاحب المسك، إما تشتريه، أو تجد ريحه، وكبير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك، أو تجد منه ريحاً خبيثة » « لا يعدمك » بفتح الباء وسكون العين وفتح الدال، من العدم، أى لا يعدمك إحدى الخصلتين، أى لا يعدوك ولا يتعداك، وفى رواية « لا يعدمك » بضم الياء وكسر الدال، من الإعدام، أى لا يعدمك صاحب المسك إحدى الخصلتين، ويحتمل إحدى الخصال الثلاث، على أساس أن وجود الريح الطيبة إما بالإهداء، وإما بالجوار.

فقه الحديث.

فى الحديث

- ١- النهى عن مجالسة من يتأذى بمجالسته فى الدنيا والدين.
 - ٢- والترغيب فى محالسة من ينتفع بمجالسته فى الدنيا والدين.
 - ٣- وفيه ضرب الأمثال، لتقريب المعانى.
 - ٤- وفيه العمل فى الحكم بالآشباه والنظائر.
 - ٥- قال النووى: وفيه طهارة المسك.
 - ٦- واستحباب استعماله، وجواز بيعه.
 - ٧- وقد أجمع العلماء على جميع هذا، ولم يخالف فيه من يعتد به، ونقل عن الشيعة نجاسته، والشيعة لا يعتد بهم فى الإجماع، ومن الدلائل على طهارته الإجماع، وهذا الحديث، وفيه «وإما أن تتباع منه» والنجس لا يصح بيعه، ولأنه صلى الله عليه وسلم كان يستعمله فى بدنه ورأسه، ويصلى به، ويخبر أنه أطيب الطيب، ولم يزل المسلمون على استعماله، وجواز بيعه، قال القاضى: وما روى من كراهة العمرين له، فليس فيه نص منهما على نجاسته، ولا صحت الرواية عنهما بالكراهة، بل صحت قسمة عمر بن الخطاب المسك على نساء المسلمين، والمعروف عن ابن عمر استعماله. اهـ
- وزاد بعضهم أنه مستثنى من قاعدة: ما أبين من حى فهو ميت، وحكى ابن التين عن ابن شعبان من المالكية أن فأرة المسك إنما تؤخذ فى حال الحياة، أو بذكاة من لا تصح ذكاته من الكفرة، وهى مع ذلك محكوم بطهارتها، لأنها تستحيل عن كونها دماً، حتى تصير مسكاً، كما يستحيل الدم إلى اللحم، فيطهر، ويحل أكله، وليست بحيوان، حتى يقال: نجست بالموت، وإنما هى شئ، يحدث بالحيوان، كالبيض.

والله أعلم

(٧٢٣) باب فضل الإحسان إلى البنات

٥٨٢٢ - ^{١٤٧} عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(١٤٧) زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: جَاءَنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا. فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ. فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا. فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا. وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا. ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا. فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثَنِي حَدِيثَهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ ابْتَلَسِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأُخْسِنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».

٥٨٢٣ - ^{١٤٨} عَنْ عَائِشَةَ ^(١٤٨)؛ أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَنِي مَسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا. فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ. فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً. وَرَفَعَتْ إِلَيَّ فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا. فَاسْتَطَعْتُهَا ابْنَتَاهَا. فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا، بَيْنَهُمَا فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا. فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ. أَوْ أَعَقَّهَا بِهَا مِنَ النَّارِ».

٥٨٢٤ - ^{١٤٩} عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ^(١٤٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ.

المعنى العام

قال صلى الله عليه وسلم: «ليتق أحدكم وجهه النار، ولو بشق تمر» وقال لعائشة: «لا يرجع من عندك سائل، ولو بشق تمر» وعملت عائشة رضى الله عنها بهذه الأحاديث حرفياً، إذ جاءتها امرأة مسكينة، معها ابنتان صغيرتان، تسألها الصدقة والإحسان، ودخلت عائشة، فتفتش عن شيء تقدمه للمسكينة، فلم تجد إلا ثلاث تمرات، فقالت لنفسها: تمره لكل واحدة منهن؟ وماذا تغني هذه التمرة؟ وتذكرت قول رسول الله ﷺ لها: «استقري من النار، ولو بشق تمر»، فإنها تقع من الجائع، موقعها من الشبعان «فالشبعان يأكلها، ليتمتع بحلاوتها، والجائع يأكلها، فتسد شيئاً من جوعته، ويتمتع بحلاوتها أكثر من الشبعان، فأعطت التمرات الثلاث للمسكينة، فأعطت المسكينة كل بنت تمر».

(١٤٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهْرَادٍ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ خَزَمٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ ح وَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَهْرَامٍ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَقَ وَاللَّفْظُ لَهُمَا قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عُرْوَةَ بِنَ الرَّبِيعِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ

(١٤٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا بَكْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُضَرَ عَنِ ابْنِ الْهَادِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَبِي رِيَادٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُ عَنْ عِرَالِ بْنِ مَالِكٍ سَمِعَهُ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَائِشَةَ

(١٤٩) حَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ النَّافِذِ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي تَكْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

وأخذت ثمرة، وأكلت كل بنت تمرتها بنهم وسرعة، فهما جائعتان، ووضعت المسكينة ممرها في فمها، فتعلق بها البنتان، تطلبان التمرة التي في فمها، فقسمتها تصقبن، وأخرجتها من فمها، وأعطت كل واحدة من بنتيها شقاً، ولم تأكل هي شيئاً، وأثر هذا الموقف في عائشة عجباً، فلما دخل عليها صلى الله عليه وسلم بادرت تقص هذه القصة عليه، فقال صلى الله عليه وسلم: لقد أحسن إلى بناتها، فقد متهن على نفسها، ولها أجرها، فمن ولاه الله أمرينات، فأنفق عليهن، وأحسن إليهن، كن سترًا وحجابًا له من نار يوم القيامة.

المباحث العربية

(جاءتنى امرأة ومعها بنتان لها) لم يقف العلماء على أسمائهن، وقد سقطت الواو من قولها « ومعها » في بعض الروايات.

(فسألتنى) الصدقة والعطاء، وفي رواية للبخارى « تسألنى » صفة ثانية لامرأة.

(فلم تجد عندي شيئاً غير ثمرة واحدة) كان الأصل أن تقول: فلم أجد عندي، لكن لما كانت تنوى إعطاءها كل ما عندها كان ما تجده عائشة تجده المرأة، وما لا تجده عائشة لا تجده المرأة.

(فأعطيتها إياها، فأخذتها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئاً) وفي الرواية الثانية عن عائشة رضى الله عنها « جاءتنى مسكينة، تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهن ثمرة، ورفعت ثمرة إلى فمها، لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها - أى طلبتا منها أن تطعمهما إياها - فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها، فأعجبني شأنها.. » الحديث، وللطبراني نحوه.

ويمكن الجمع بأن مرادها بقولها « فلم تجد عندي شيئاً غير ثمرة واحدة » أى أخصها بها، ويحتمل أنها لم يكن عندها فى أول الحال سوى واحدة، فأعطتها، ثم وجدت ثنتين. والجمع الأول أوجه، ويحتمل تعدد القصة.

(ثم قامت، فخرجت وابنتاها) معطوف على الضمير فى « خرجت ».

(فدخل على النبى ﷺ، فحدثته حديثها) فى رواية للبخارى « فدخل النبى ﷺ علينا، فأخبرته » وحدثته يقصتها لأنها أعجبت بها.

(من ابتلى من البنات بشيء، فأحسن إليهن، كن سترًا من النار) أى سترًا، وحجابًا له من النار، يوم القيامة، قال النووي: إنما سماه ابتلاء، لأن الناس يكرهونهن فى العادة، وفى رواية للبخارى « من بلى من هذه البنات شيئاً » من الولاية، قال الحافظ ابن حجر: واختلف فى المراد

بالابتلاء، هل هو نفس وجودهن؟ أو المعنى ابتلى بما يصدر منهن، واختلف كذلك. هل هو على العموم في البنات؟ أو المراد من اتصف منهن بالحاجة؟

وهل هذا الوعد خاص بمن ابتلى بأكثر من واحدة؟ ظاهر قوله في الرواية الثالثة «من عال حاريتين - أى قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما - حتى تبلغا» أن هذا الوعد خاص بمن ابتلى بأكثر من واحدة، ويؤكد ما جاء عند أحمد، من حديث أم سلمة «من أنفق على ابنتين، أو أحنين، أو ذاتي قرابة، يحتسب عليهما» لكن هناك من الأحاديث ما يفيد شمول الوعد من أحسن إلى واحدة، ففي رواية «فقال رجل من الأعراب: أو اثنتين؟ فقال: أو اثنتين» وفي رواية «قرأى بعض القوم أن لو قال: واحدة؟ لقال: واحدة» وعند الطبراني «من كانت له ابنة، فأدبها، وأحسن أدبها، وعلمها، فأحسن تعليمها، وأوسع عليها من نعمة الله، التي أوسع عليه...» الحديث وهل هذا الوعد خاص بالإحسان؟ أو يكفي أداء الواجب والصبر؟ الظاهر الأول، فروايتنا «فأحسن» وشق التمرة، وعدم الأكل منها إحسان، فوق الواجب، وعند ابن ماجه «فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن» وعند الطبراني «فأنفق عليهن، وزوجهن، وأحسن أدبهن» وفي الأدب المفرد «يؤدبهن، ويرحمهن، ويكفلهن» وعند الترمذي «فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن» وهذه الأوصاف يجمعها لفظ الإحسان، وليس الاقتصار على الواجب إحساناً في مثل هذه الحالة وإن كان له ثوابه وأجره، فالمناسب تفسير الإحسان هنا بأنه فعل معروف لم يكن واجباً، أو فعل معروف زائد على الواجب، وشرط الإحسان أن يكون الفعل موافقاً للشرع.

وفي الرواية الثانية «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار» أى بالتمرة التي شقتها بين ابنتيهما.

وفي الرواية الثالثة «جاء يوم القيامة أنا وهو - وضم أصابعه -» أى جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، أى متصاحبين متجاورين.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

- ١- قال النووي. في هذه الأحاديث فضل الإحسان إلى البنات، والنفقة عليهن، وعلى سائر أمورهن.
- ٢- الحث على الصدقة بما قل، وما حل، والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم «يا عائشة، استتري من النار، ولو بشق تمرة، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان».
- ٣- وألا يحتقر ما يتصدق به.
- ٤- وأن الإحسان إلى البنات يستتر من النار، قال الحافظ ابن حجر: والظاهر أن التواب المذكور إنما يحصل لفاعله إذا استمر، إلى أن يحصل استغناؤهن عنه، بزواج أو غيره.

كما أشير إليه في بعض ألفاظ الحديث، والإحسان يختلف باختلاف الأحوال، ولكل أحد بحسب حاله.

٥- قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث تأكيد حق البنات، لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن، بخلاف الذكور، لما فيهم من قوة البدن، وجزالة الرأي، وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال. اهـ

أقول وحتى لو كانت البنات مستغنيات، فإن الإحسان إليهن له نفس الأجر، والإحسان إلى الأولاد لا يقل أجراً عن الإحسان إلى البنات، وإنما خص البنات بالذكر علاجاً لما استقر في نفوس الناس من احتقارهن، حتى وصل الأمر بالناس أن وأدوهن، قال تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ [النحل: ٥٨-٥٩] فلما كانت الطبيعة البشرية، والعادات الإنسانية حب الذكور والاعتزاز بهم، والإحسان إليهم، لم يكونوا في حاجة إلى الوصية بهم، والله أعلم.

٦- قال ابن بطال: وفي هذه الأحاديث جواز سؤال المحتاج.

٧- وسخاء عائشة - رضي الله عنها.

٨- وجواز ذكر المعروف، إن لم يكن على وجه الفخر، ولا المنة.

٩- وفيه الحث على التقوى، والتزام أمر الله تعالى، فإن من لا يتقى الله لا يأمن أن يتضرر بمن وكله الله إليه، أو يقصر عما أمر بفعله، أو لا يقصد بفعله امتثال أمر الله، وتحصيل ثوابه.

١٠- وفيه حكمة الرسول ﷺ، والاستفادة من المناسبات والظروف في تعميق أحكام الشرع الحنيف، كما ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يطبق هذا القول بالفعل على نفسه، فكان يحمل أمانة بنت أبي العاص، بنت ابنته زينب رضي الله عنها، يحملها على عاتقه في الصلاة، وهو يؤم المسلمين، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها، وإذا سجد وضعها، وإذا جلس حملها. صلى الله عليه وسلم.

١١- وفيه ما كانت عليه بيوت النبي ﷺ، وكيف كانت عيشته وأهله، وليس في بيتهم ما يؤكل غير تمر، أو ثلاث تمرات.

والله أعلم

(٧٢٤) باب فضل من يموت له ولد، فيحتسبه

٥٨٢٥ - $\frac{١٥٠}{١}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٥٠)؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ قَتَمَهُ النَّارُ، إِلَّا تَحِلَّ الْقَسَمُ».

٥٨٢٦ - $\frac{١٥١}{١}$ وَفِي رَوَايَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ رضي الله عنه (١٥١) بِإِسْنَادٍ مَالِكٍ وَبِمَعْنَى حَدِيثِهِ، إِلَّا أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ: «فَيُلْجِ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّ الْقَسَمُ».

٥٨٢٧ - $\frac{١٥١}{٢}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٥١)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْسِبُهُ، إِلَّا دَخَلَتْ الْجَنَّةَ». فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: أَوْ اثْنَيْنِ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أَوْ اثْنَيْنِ».

٥٨٢٨ - $\frac{١٥٢}{٣}$ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه (١٥٢) قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ الرَّجُلُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْيِكَ فِيهِ. تَعْلَمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. قَالَ: «اجْتَمِعِينَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا» فَاجْتَمِعْنَ. فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ مِنْ امْرَأَةٍ تَقْدُمُ بَيْنَ يَدَيْهَا، مِنْ وَلَدِهَا، ثَلَاثَةً، إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ». فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ. وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاثْنَيْنِ. وَاثْنَيْنِ».

٥٨٢٩ - $\frac{١٥٣}{١}$ وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٥٣) قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَمْ يَلْغُوا الْجَنَّةَ».

٥٨٣٠ - $\frac{١٥٤}{٤}$ عَنْ أَبِي حَسَّانَ (١٥٤) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ. فَمَا أَنْتَ

(١٥٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ النَّسَبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعُمَرُو بْنُ الْوَلِيدِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ

(١٥١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١٥٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْخُدْرِيُّ قُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ دُرَّكَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(١٥٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِ مَعْنَاهُ وَزَادَ حَمِيصًا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَارِمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٥٤) حَدَّثَنَا سُرَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَتَقَارَرَا فِي اللَّفْظِ قَالَا حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي السَّلِيلِ عَنْ أَبِي حَسَّانَ

مُحَدَّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثٍ تُطَيَّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ: نَعَمْ «صِغَارُهُمْ دُعَايِمُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ، - أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ -، فَيَأْخُذُ بِتَوْبِهِ، - أَوْ قَالَ بِيَدِهِ -، كَمَا آخُذُ أَنَا بِصِنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا. فَلَا يَتَّاهَى، - أَوْ قَالَ: فَلَا يَنْتَهِي -، حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ».

٥٨٣١- وفى رواية عن النِّمِيِّ (١٠٠) بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَقَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا تُطَيَّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: نَعَمْ.

٥٨٣٢- ١٥٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٥٥) قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةً النَّبِيَّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا. فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ لهُ. فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً. قَالَ: «دَفَنْتُ ثَلَاثَةً؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «لَقَدْ اخْطَطَرْتَ بِحِطَّارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ» قَالَ عُمَرُ، مِنْ بَيْنِهِمْ: عَنْ جَدِّهِ. وَقَالَ الْبَاقُونَ: عَنْ طَلْقٍ. وَلَمْ يَذْكُرُوا الْجَدَّ.

٥٨٣٣- ١٥٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٥٦) قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِابْنٍ لَهَا. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ يَشْتَكِي. وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ. قَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً. قَالَ: «لَقَدْ اخْطَطَرْتَ بِحِطَّارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ» قَالَ زُهَيْرٌ: عَنْ طَلْقٍ. وَلَمْ يَذْكُرِ الْكُنْيَةَ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿وَيَشْتَرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخُونَ﴾ [النقرة: ١٥٥-١٥٧] وكلما عظمَتِ المصيبة عظم الصبر المطلوب لها، وكلما عظم الصبر والاحتساب كلما عظم الأجر.

ومن أعظم المصائب موت الأطفال، وبخاصة فى بداية الحياة الزوجية، فى الوقت الذى يتشوف فيه الوالدان إلى الأولاد، وفى الوقت الذى يكون الأولاد فيه هم سعادة الأبوين.

وإذا كان الإسلام يدعو الآباء إلى الرحمة والعطف وحب الأبناء، فمن حق الآباء، وقد تعلقوا بأطفالهم أن يتألموا لفقد من أحبوه وتعلقوا به، ومن حقهم أن يواسيهم الإسلام، ويضمّد حرواحهم،

(-) وفى رواية مَوْثِقَةٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو السَّيِّدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ (١٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ح وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ خَدِّهِ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي رُزْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١٥٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ النَّحْصِيِّ أَبِي غِيَاثٍ عَنْ أَبِي رُزْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

ومن واجب العلماء أن يطيّبوا نفوسهم في وقت محنتهم، وهذا رسول الله ﷺ يقول لأصحابه في مناسبة موت بعض أطفالهم: ما من مسلم يموت له ثلاثة من الأولاد - ذكورا أو إناثا - قتل أن يبلغوا الحلم إلا حرم الله عليه النار، وأدخله الجنة، ورغب الصحابة في زيادة الفضل، فقال أحدهم واثنان يا رسول الله؟ قال: واثنان. ويتأسف السائل بعد انقضاء المجلس على أنه لم يقل: واحدا، وهو نطن أنه لو قل ذلك لأجيب، ووسعته رحمة الله تعالى، ولم يكف صلى الله عليه وسلم بإخبار الرجال بهذه الشئرى، مع أنه يعلم أنهم سيخبرون بها نساءهم، بل خاطب بها النساء في اليوم الذي حده لوعظهن، نقديراً لعواطفهن، وشدة حزنهن، وعدم تملكهن لمشاعرهن، أخبرهن بالثلاثة، ليطلب شمول هذا الفضل للآثنين، كما فعل الرجال، ففعلن وسألن، وأجبن بما أجيب به الرجال.

وهذا أبو هريرة، يسأله مكلوم بفقد ابنه أن يواسيه بما سمع من رسول الله ﷺ عن فقد الأولاد، فيجيبه بأن الأطفال الذين يموتون ينتظرون آباءهم يوم القيامة، فإذا رأوهم أخذ الواحد منهم بثوب أبيه وأمه، يمسك به لا يتركه، ويسأل الله أن يشفعه فيهما، ويغفر لهما ذنوبهما، ويدخلهما معه الجنة، فيرحم الله الآباء برحمتهم للأبناء، ويقول لهم: خذوا بأيديهم إلى الجنة، فقد غفرت لهم برحمتي لكم، فيأخذون بأيدي آباءهم إلى الجنة.

المباحث العربية

(لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد) الظاهر أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك للرجال مرة، وللنساء مرة، ففي الرواية الثانية أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك لنسوة من الأنصار، وزاد فيها « فتحسبه » والاحتساب هنا الصبر، والرضا بقضاء الله، مع رجاء فضله، قال الحافظ ابن حجر: وقد عرف من القواعد الشرعية أن الثواب لا يترتب إلا على النية، فلا بد من قيد الاحتساب، والأحاديث المطلقة محمولة على المقيدة، وقال بعضهم: يقال في البالغ: احتسب، ويقال في الصغير: افتقر، لكن قد يستعمل كل مكان الآخر، وذكر ابن دريد وغيره احتسب فلان بكذا، أي طلب أجرا عند الله، وهذا أعم من أن يكون لكبير أو صغير.

ولفظ « ولد » يتناول الواحد، فصاعدا، ويشمل الذكر والأنثى، وهل يدخل فيه أولاد الأولاد؟ محل نظر، وفي البخارى « ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث » بحذف التاء من « ثلاثة » وهو جائز لكون المميز محذوفاً، وقيد « مسلم » و« مسلمين » للاحتراز عن الكافر.

وزاد في ملحق الرواية الثالثة: « لم يبلغوا الحنث » بكسر الحاء وسكون النون، وضبط بفتح الحاء والنون. والمحفوظ الأول، والمعنى: لم يبلغوا الحلم، فتكتب عليهم الآثام، والحنث في الأصل الإنثم، والدنب، قال تعالى ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة ٤٦] وقيل: المراد: بلع رمان يؤخذ فيه بيمينه، إذا حنث، قال الراغب: عبر بالحنث عن البلوع، لأن الصبى قد يباب، وحص الصغير بذلك، لأن الشفقة عليه أعظم، والحب له أشد، والرحمة له أوفر.

وعلى هذا فالقيد للاحتراز عن مات له ثلاثة بالغون. وسيأتى مزيد بحثه فى فقه الحديث.

(فتمسه النار، إلا تحلة القسم) وفى ملحوظ الرواية « فبلج النار، إلا تحلة القسم » وفى الرواية الثالثة « إلا كانوا لها حجاباً من النار » وفى الرواية الثانية « إلا دخلت الحنة » وهى محمولة على دخول الجنة بدون دخول النار، أى دخول الحنة لأول وهلة، فمن المسلمين من يدخل الحنة بعد النار، والمراد بالولوج الورود، وهو عام، يخفف بموت الأولاد بشروطه.

وقوله « فتمسه النار » وقوله « فبلج النار » ينصب الفعل، لأن المضارع ينصب بعد النفى بتقدير « أن » لكن حكى الطيبي: أن شرطه أن يكون بين ما قبل الفاء وما بعدها سببية، ولا سببية هنا، إذ لا يجوز أن يكون موت الأولاد ولا عدمه سبباً لولوج الأب والأم النار. قال: وإنما الفاء بمعنى الواو، التى للجمع، وتقديره: لا يجتمع لمسلم موت ثلاثة من ولده وولوجه النار. قال: لا محيد عن ذلك، إن كانت الرواية بالنصب. وأقره على هذا جماعة، قال: وإن كانت الرواية بالرفع، فمعناه: لا يوجد وولوج النار عقب موت الأولاد، إلا مقداراً يسيراً. اهـ.

قال الحافظ ابن حجر: ووقع فى البخارى فى الأيمان والنذور، بلفظ « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار، إلا تحلة القسم » فقوله « تمسه » بالرفع جزماً.

و« تحلة القسم » بفتح التاء وكسر الحاء وتشديد اللام، أى ما ينحل به القسم، وهو اليمين، وهو مصدر حلل اليمين، أى كفرها، يقال: حلل تحليلًا، وتحلة، وتحلا، بغير هاء، والثالث شاذ، وقال أهل اللغة: يقال: فعلت تحلة القسم، أى قدر ما حللت به قسمي ويميني، ولم أبالغ، وقال الخطابي: حللت القسم تحلة، أى أبررتها.

وقال القرطبي: اختلف فى هذا القسم والمراد منه، فقليل: هو معين، وقيل: هو غير معين، فالجمهور على الأول، وقيل: لم يعن به قسم بعينه، وإنما معناه التقليل لأمر ورودها، وهذا اللفظ يستعمل فى هذا، وقيل: الاستثناء بمعنى الواو، أى لا تمسه النار قليلاً، ولا كثيراً، ولا تحلة القسم.

وقال بعضهم: المراد به قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١] قال الخطابي: معناه: لا يدخل النار ليعاقب بها، ولكنه يدخلها مجتازاً، ولا يكون ذلك الجواز إلا مقدار ما يحل به الرجل يمينه، ويدل على ذلك ما وقع عند عبد الرزاق، بلفظ « إلا تحلة القسم، يعنى الورود » وعند سعيد بن منصور « ثم قرأ سفيان ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ » وعند الطبراني « من مات له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث، لم يرد النار، إلا عابر سبيل » يعنى الجواز على الصراط، وأخرج الطبراني مثله مرفوعاً « من حرس وراء المسلمين فى سبيل الله متطوعاً، لم ير النار بعينه، إلا تحلة القسم، فإن الله عرّو حل قال ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾.

واختلف فى موضع القسم من الآية، فقليل: هو مقدر، أى والله ما منكم إلا واردها، وقيل: معطوف على القسم الماضى، فى قوله تعالى ﴿ قَوْمَكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أى وريك ما منكم إلا واردها. وقيل: هو مستفاد من قوله تعالى ﴿ حَتَّمَا مَقْضِيًّا ﴾ أى قسماً واجباً، وقال الطيبي: يحتمل أن يكون المراد

بالقسم ما دل على القطع والدت من السياق، فإن قوله تعالى ﴿كَانَ عَلَى رَيْكَ﴾ تذييل وبقرير لقوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فهذا بمنزلة القسم، بل أبلغ، لمجىء الاستثناء بالنفى والإثبات. قال الحافظ ابن حجر: واختلف السلف في المراد بالورود في الآية، فقيل: هو الدخول، روى أحمد والنسائي والحاكم من حديث جابر، مرفوعاً «الورود الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فنكون على المؤمنين برّاً وسلاماً» وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال: «يردونها أو بلجونها، ثم يصدرون عنها بأعمالهم»، وقيل: المراد بالورود المرور عليها، وزاد الطبري من طريق كعب الأحبار «يستويرون كلهم على منها، ثم ينادى مناد أمسكى أصحابك، ودعى أصحابي، فيخرج المؤمنون، ندية أيدانهم» قال الحافظ ابن حجر: وهذان القولان أصح ما ورد في ذلك، ولا تنافي بينهما، لأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور، لأن المار عليها فوق الصراط في معنى من دخلها، لكن تختلف أحوال المارة باختلاف أعمالهم، فأعلاهم درجة من يمر كلهم البرق، كما سيأتي في الرقاق إن شاء الله تعالى.

ومن الأقوال الضعيفة قول من قال: الورود مختص بالكفار ومن قال: معنى الورود الدخول منها، ومن قال: معناه الإشراف عليها، ومن قال: معنى ورودها ما يصيب المؤمن من الحمى.

(قال لنسوة من الأنصار) في الرواية الثالثة «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله: ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً، نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله. قال: اجتمعن يوم كذا وكذا، فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ، فعلمهن مما علمه الله، ثم قال ما منكن من امرأة، تقدم بين يديها، من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجاباً من النار، فقالت امرأة: واثنين واثنين؟ فقال رسول الله ﷺ: واثنين واثنين واثنين «وفي رواية «واثنتين» بزيادة تاء، وهو منصوب بالعطف على «ثلاثة» ويسمى العطف التلقيني، وكأنها فهمت الحصر، وطمعت في الفضل، قيل: هي أم سليم الأنصارية والدة أنس، رواه الطبراني، ووقع لأم مبشر الأنصارية أيضاً السؤال عن ذلك، أخرجه الطبراني أيضاً، وأم أيمن أيضاً ممن سأل، وعائشة أيضاً، وأم هانئ أيضاً سألت عن ذلك، ويحتمل أن يكون كل منهن سأل عن ذلك في ذلك المجلس، فتكون المتكلمة واحدة، والأخريات قلن في أنفسهن، ووافقن السائلة، قال الحافظ ابن حجر: وأما تعدد القصة ففيه بعد، لأنه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاثنين بعد الثلاثة أجاب بأن الاثنين كذلك، فالظاهر أنه كان أوحى إليه في ذلك في الحال.

نعم في حديث جابر أنه ممن سأل عن ذلك، وروى أن عمر سأل أيضاً. قال الحافظ: وهذا لا بعد في تعدده، لأن خطاب النساء بذلك لا يستلزم علم الرجال به.

(صغارهم دعاميص الجنة) بفتح الدال والعين وكسر الميم، وأحدهم دعووص، بضم الدال، أي صغار أهلها، وأصل الدعوموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه، فوجه الشبه عدم المفارقة

(يتلقى أحدهم أباه - أو قال: أبويه - فيأخذ بثوبه - أو قال: بيده، كما أخذ أنا بصنفة ثوبك هذا) صنعة الثوب بفتح الصاد وكسر النون طرفه، ويقال لها: صنيفة الثوب، أي وأخذ أبو هريرة بثوب أبي حسان، وأمسكه بشدة، لا يدعه.

(فلا يتناهى - أو قال: فلا ينتهى - حتى يدخله الله وأباه الجنة) أى فلا يتركه، أى لا يكون نهاية لإمساكه إياه حتى يقبل الله شفاعة الصغير، فبدخل الله الصغير وأباه الجنة.

(أتت امرأة النبي ﷺ بصبي لها، فقالت: يا تبي الله. ادع الله له، فلقد دفنت ثلاثة) أى وأحشى عليه أن يكون رابعهم، وهو مريض، وفي الرواية السادسة « فقالت: يا رسول الله. إنه يشنكى، وإنى أخاف عليه. قد دفنت ثلاثة » قيل: إنها رجاء الأسلمية.

(قال: دفنت ثلاثة؟) بحذف أداة الاستفهام.

(لقد احتظرت بحظار شديد من النار) أى لقد امتنعت من النار بمانع وثيق، وأصل الحظر المنع، وأصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط أو السور.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث فوق ما تقدم

١- فضل من مات له ولد، فاحتسبه، وأحاديث الباب قيدت الولد بثلاثة أو اثنين، لكن الطبراني في الأوسط أخرج عن جابر بن سمرة مرفوعاً « من دفن ثلاثة، فصبر عليهم واحتسب، وجبت له الجنة، فقالت أم أيمن: أو اثنين؟ فقال: أو اثنين، فقالت: وواحد؟ فسكت، ثم قال: وواحد. »

وعن ابن مسعود مرفوعاً « من قدم ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث، كانوا له حصناً حصيناً من النار قال أبو ذر: قدمت اثنين؟ قال: واثنين. قال أبي بن كعب: قدمت واحداً، قال: وواحداً » أخرجه الترمذى، وقال: غريب، وعنده عن ابن عباس، رفعه « من كان له فرطان من أمتى أدخله الله الجنة. فقالت عائشة: فمن كان له فرط؟ قال: ومن كان له فرط » قال الحافظ ابن حجر: وليس فى شيء من هذه الطرق ما يصلح للاحتجاج، قال: وأصح ما ورد فى ذلك ما أخرجه البخارى عن أبى هريرة مرفوعاً « يقول الله عز وجل: ما لعبدى المؤمن عندى جزء - إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا، ثم احتسبه - إلا الجنة » وهذا يدخل فيه الواحد، فما فوقه. اهـ

أقول: واستحقاق الجنة ودخولها لا يستلزم عدم مس النار، وأحاديثنا فى الحب عن النار فليس فيما استند إليه الحافظ دليل على المدعى، وهو الواحد، نعم لوالديه أحمر كنبر، لكن غير الموعود به هنا، فالتابت أن الموعود بعدم المس للنار هو من قدم اثنين فأكثر.

٢- أخذ بعضهم من ملحق الرواية الثالثة، من قوله « لم يبلغوا الحنث » أن من مات له أولاد كبار لا يستحق هذا الجزاء، وإن كان فى فقد الولد أحرقى الجملة، وبهذا صرح كثير من العلماء، وفرقوا بين البالغ وغيره بأنه يتصور من البالغ العقوق، المقتضى لعدم الرحمة، بخلاف الصغير، فإنه لا يصدر منه ذلك، إذ ليس بمخاطب، وقال الزبير بن المنير: بل يدخل الكبير أيضاً فى ذلك، بطريق

الفحوى، لأنه إذا ثبت ذلك فى الطفل الذى هو عبء على أبويه، فكيف لا يثبت فى الكبير، الذى بلغ من السعى، ووصل له منه النفع، وتوجه إليه الخطاب بالحقوق. اهـ

وعندى أن هذا القيد ليس للاحتراز، وإنما ذكر لما أن الصغير موضع الرحمة والشفقة وقوة الأسى غالباً، فمدار الحكم شدة التعلق والحب، ليكون الصدفى الفقد كبيراً، والاحتساب قوياً، والتسليم عطيماً. وحيثما وجدت هذه العلة فى الكبير أو الصغير كان هذا الأجر الموعود به، وحيثما لم توجد من الطفل أو من الأبوين لا يكون هذا الأجر، وإن ثبت له أحر آخر.

وقول الحافظ ابن حجر: ويقوى الأول قوله فى بقية الحديث الذى رواه البخارى «بفضل رحمته إياهم» لأن الرحمة للصغار أكثر، لعدم حصول الإثم، هذا القول لا يؤيده قول ابن التين: إن الضمير فى «رحمته» للأب، أى لكونه كان يرحمهم فى الدنيا، فيجازى بالرحمة فى الآخرة، وهذا يتمشى مع توجيهنا للحديث. والله أعلم.

٣- قال الحافظ ابن حجر: وهل يلتحق بالصغار - عند من قصر الحديث عليهم - من بلغ مجنوناً مثلاً، واستمر على ذلك، فمات؟ فيه نظر، لأن كونهم لا إثم عليهم يقتضى الإلحاق، وكون الامتحان بهم، يخف بموتهم، يقتضى عدمه، ولم يقع التقييد فى طرق الحديث بشدة الحب ولا عدمه، وكان القياس يقتضى ذلك، لما يوجد من كراهة بعض الناس لمولده، وتبرمه منه، ولا سيما من كان ضيق الحال، لكن لما كان الولد مظنة المحبة والشفقة، نيط به الحكم، وإن تخلف فى بعض الأفراد.

٤- قال ابن التين، تبعاً لعباض: قول السائلة «واثنان» يدل على أن مفهوم العدد ليس بحجة، لأن الصحابية من أهل اللسان، ولم تعتبره، إذ لو اعتبرته لانتفى الحكم عندها عما عدا الثلاثة، لكنها جوزت ذلك، فسألته. قال الحافظ ابن حجر: والظاهر أنها اعتبرت مفهوم العدد، إذ لو لم تعتبره لم تسأل، والتحقيق أن دلالة مفهوم العدد ليست يقينية، وإنما هى محتملة، ومن ثم وقع السؤال عن ذلك.

٥- أخذ بعضهم بذكر الثلاثة أن الأربعة فما فوقهم لا يحصل بهم الأجر المذكور، سواء ماتوا دفعة واحدة، أو ماتوا واحداً بعد الآخر، فالثلاثة تعظم بهم المصيبة، وأما ما زاد عليها، فقد يخف أمر المصيبة، لأنها تصبح كالعادة، كما قيل: روعت بالبين حتى ما أراع له... قاله القرطبى.

قال الحافظ ابن حجر: وهو جحد شديد، فإن من مات له أربعة، فقد مات له ثلاثة ضرورة، لأنهم إن ماتوا دفعة واحدة فقد مات له ثلاثة وريادة، ولا خفاء بأن المصيبة بذلك أشد، وإن ماتوا واحداً بعد واحد، فإن الأجر يحصل له عند موت الثلاثة، بمقتضى وعد الصادق، فيلزم على قول القرطبى أنه إن مات له الرابع يرفع عنه ذلك الأجر، مع تحدد المصيبة، وكفى بهذا فساداً، والحق أن تناول الحديث الأربعة فما فوقها، من باب أولى وأحرى، ويؤيد هذا أنهم لم يسألوا عن الأربعة، ولا ما فوقها، لأنه كالمعلوم عندهم، إذ المصيبة إذا كثرت كان الأجر أعظم. اهـ وهو كلام حسن.

٦- أخذ بعضهم من إقراره صلى الله عليه وسلم جزاء الاثنين، التسوية في الحكم بين الثلاثة والاثنين، وهو محمول على أنه أوحى إليه بذلك في الحال، ولا بعد أن ينزل عليه الوحي في أسرع من طرفة عين، ويحتمل أن يكون، كان العلم عنده بذلك حاصلًا، لكنه أشفق عليهم أن يتكلموا، لأن موت الاثنين غالبًا، أكثر من موت الثلاثة. اهـ

أقول: والتسوية بين الاثنين والثلاثة في هذا الحكم، لا يستلزم عدم زيادة الثلاثة على الاثنين في الأجر، والله أعلم.

٧- واستدل بقوله « ما من مسلم... » على أن من مات له أولاد في الكفر، ثم أسلم، لا يحصل له ذلك، ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد والطبراني، عن أبي ثعلبة الأشجعي، قال: « قلت: يا رسول الله. مات لى ولدان؟ قال: من مات له ولدان في الإسلام، أدخله الله الجنة » وما أخرجه أحمد عن رجاء الأسلمية، قالت: « جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ادع الله لى، فى ابن لى، بالبركة، فإنه قد توفى لى ثلاثة، فقال: أمتد أسلمت؟ قالت: نعم... » فذكر الحديث.

٨- استدل بعضهم بقوله « ثلاثة من الولد » أن ذلك خاص بالولد الحقيقى، ولا يدخل فيه أولاد الأولاد، ويؤيده رواية النسائي « من صلبه » قال الحافظ ابن حجر: والظاهر أن أولاد أولاد الصلب يدخلون، وفى التقييد بكونهم « من صلبه » ما يدل على إخراج أولاد البنات.

٩- أخذ القاضى عياض من قوله « تحلة القسم » أن من حلف أن لا يفعل كذا، ثم فعل منه شيئاً يسيراً، مهما قل، برت يمينه، خلافاً لمالك.

١٠- وفى هذه الأحاديث أن أولاد المسلمين فى الجنة، لأنه يبعد أن الله يغفر للأباء بفضل رحمته للأبناء، ولا يرحم الأبناء. قال المهلب. قال الحافظ ابن حجر: وكون أولاد المسلمين فى الجنة ' قاله الجمهور، وتوقفت طائفة قليلة.

والله أعلم

(٧٢٥) باب إذا أحب الله عبداً أمر جبريل، فأحبه،

وأحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض

٥٨٣٤ - ١٥٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه (١٥٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا، دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ. قَالَ: فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يَنَادِي فِي السَّمَاءِ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوه. فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. قَالَ: ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ يَقُولُ: إِنِّي أَبْغَضْتُ فَلَانًا فَأَبْغِضْهُ. قَالَ: فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يَنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ: فَيَبْغِضُونَهُ. ثُمَّ تُوَضَّعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ».

٥٨٣٥ - ١٥٨ وفي رواية عن سهيل رضي الله عنه (١٥٨)، بهذا الإسناد. غير أن حديث القلاء بن المسيب ليس فيه ذكر البغض.

٥٨٣٦ - ١٥٨ وفي رواية عن سهيل بن أبي صالح رضي الله عنه (١٥٨) قَالَ: كُنَّا بِعَرَفَةَ. فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ عَلَى الْمَوَاسِمِ. فَقَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. فَقُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ! إِنِّي أَرَى اللَّهَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: لِمَا لَهُ مِنَ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ. فَقَالَ: بِأَيْكَ! أَنْتَ سَمِعْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ عَنْ سُهَيْلٍ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] كذب من يدعى حباً لإنسان ويخالفه ويعصيه ويحاربه، لأن آية الحب طاعة المحبوب، والعمل على رضاه، والحد من غضبه، من هنا كذب اليهود والنصارى في قولهم: ﴿نَحْنُ أُنْبَاءُ اللَّهِ وَأَحْيَاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨] فاتباع الرسل علامة الحب لله، وصدق الله العظيم في الحديث القدسي إله يقول «وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب

(١٥٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٥٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ وَقَالَ قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَزْدِيَّ ح وَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَمْعِيَّ أَخْبَرَنَا عَثَرٌ عَنِ الْقَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ح وَ حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ وَ هَبِ حَدَّثَنِي مَالِكُ وَ هُوَ ابْنُ أَنَسٍ كُلُّهُمُ عَنْ سُهَيْلٍ

(١٥٨) حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْقَيْدِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ عَنْ سُهَيْلٍ

إلى بالنوافل حتى أحبه» فلاحل أن يحبنا الله، ويرضى عنا، ويرحمنا، ويغفر لنا علينا باتساع أوامره، واجتناب نواهيه. وإذا أردنا أن يحبنا الخلق، ويحسبوا إلنا، وأن ينفعونا في دنيانا علينا أولاً أن نحب الله، لأنه إذا أحبنا عرس الحب في قلوب العباد لنا، إذا أحبنا نادى جبريل الروح الأمين. ناداه من فوق عرشه: يا جبريل، إني أنا الله أحب فلانا، فأحبه، وبلغ حبي له للملائكة ليحبه، وبلغ حبي لخلقى الدين برونه ويتعاملون معه ليحبه، فيحبه جبريل ثم ينادى ياملائكة الله، إن الله يحب فلانا فأحبه، فتحبه الملائكة وتستغفر له، وتدعوه، ثم ينزل جبريل إلى الأرض، فينادى فيمن حول فلان من الناس. أيها الناس، إن الله يحب فلانا فأحبه، وإن الله غرس في فلان من الصفات الحميدة، ما يجذب حب الناس له، وإن الله طبع فلانا بطابع القبول، يتعامل مع الناس بما يحبهم فيه، فيعاملونه بكل مودة وحب. وهكذا يصبح حب الناس للمؤمن علامة حب الله له، ويصبح حب الله للمؤمن مرتبطاً بطاعته وعبادته والإخلاص في العباداة والطاعة، حتى يكون من المقبولين، والأمر نفسه في العاصين المغضوب عليهم، ينادى الله جبريل: إني أبغض فلانا، فأبغضه، فيبغضه جبريل، وينادى أهل السماء والملائكة، فيبغضونه، وينزل إلى الأرض فيزرع في قلوب من حوله بغضهم له. هذان الله الصراط المستقيم، صراط الدين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم، ولا الضالين. آمين.

المباحث العربية

(إن الله إذا أحب عبداً) قال النووي: قال العلماء: محبة الله تعالى لعبده، هي إرادة الخير له، وهدايته وإنعامه عليه، ورحمته. وقال الحافظ ابن حجر: وقع في بعض الطرق بيان سبب هذه المحبة، والمراد بها، ففي حديث ثوبان « إن العبد ليلتمس مرضاة الله تعالى، فلا يزال كذلك، حتى يقول: يا جبريل، إن عبدى فلانا يلتمس أن يرضينى، ألا وإن رحمتى غلبت عليه » أخرجه أحمد والطبرانى فى الأوسط، ويشهد له حديث أبى هريرة فى الصحيح « وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها » الحديث.

(دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانا، فأحبه، قال: فيحبه جبريل) وفى رواية للبخارى « نادى جبريل: إن الله قد أحب فلانا، فأحبه، فيحبه جبريل ».

(ثم ينادى فى السماء، فيقول: إن الله يحب فلانا، فأحبه، فيحبه أهل السماء) فى رواية للبخارى « فينادى جبريل فى أهل السماء ».

(ثم يوضع له القبول فى الأرض) زاد الطبرانى فى حديث ثوبان « ثم يهبط إلى الأرض » ثم قرأ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦] وثبتت هذه الزيادة عند الترمذى وابن أبى حاتم.

والمراد من القبول الرضا، من قيل قوله تعالى ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران ٣٧] أى

رضيها، وفي رواية «فيوضع له المحبة»، وقبول الشيء، والرضا بالشيء، ميل النفس إليه، والمراد بالقبول هنا قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه، والرضا عنه، والمراد بمحبة الله إرادة الخير، وحصول الدواب، ومحبة الملائكة استغفارهم له، وإرادتهم له خيري الدنيا والآخرة، وميل قلوبهم إليه، ليكون مطيعاً لله، محباً له، ومحبة العباد له اعتقادهم فيه الخير، وإرادتهم دفع الشر عنه ما أمكن قال الحافظ ابن حجر وحديث الباب يشتمل على الأقسام الثلاثة، الإلهي والروحاني والصدبعي، فحب الله العبد حب إلهي، وحب جبريل والملائكة له حب روحاني، وحب العباد له حب طببعي قال النووي. والمراد من بغض الله تعالى إرادة عقابه، أو شقاوته ونحوه.

(فمر عمر بن عبد العزيز) الخليفة الخامس، الذي أحبه المسلمون لعدله، وسيرته في ملكه، واتباعه سنة نبيه ﷺ.

(وهو على الموسم) أى على موسم الحج أميراً للمؤمنين.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

- ١- أخذ البخاري من الحديث كلام الله تعالى مع جبريل والملائكة.
 - ٢- وأن حب العباد للعبد من الله تعالى، وكذلك المقت والغضب.
 - ٣- وأن الملائكة تحب المؤمن. قال النووي: وحب الملائكة يحتمل وجهين.
- أحدهما: استغفارهم له، وثناؤهم عليه، ودعاؤهم له.

والثاني: أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين، وهو ميل القلب إليه، واشتياقهم إلى لقائه، وسبب حبهم إياه كونه مطيعاً لله تعالى، محبوباً له.

والله أعلم

(٧٢٦) باب الأرواح جنود مجنّدة

٥٨٣٧ - $\frac{159}{1}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٥٩) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ. فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ. وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

٥٨٣٨ - $\frac{160}{1}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٦٠) يَرْفَعُهُ. قَالَ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ. خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا. وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ. فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

المعنى العام

المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل، وإن الطيور على أشكالها تقع، وشبه الشيء منجذب إليه، أمثلة وحكم، تعبر عن الواقع، اللصوص يتجمعون ويتعارفون ويتحابون، والبغاة يتجمعون ويتعارفون، وأهل الفساد والخلاعة والليالي الحمراء يتعارفون ويتصادقون، نعم كل تجمع على المعاصي مآله التفكك، والنار يأكل بعضها بعضاً، لكن الواقع أنهم يتعارفون، ويتعاونون، ولو لبعض الزمن. والصالحون يتعارفون، ويتعاونون، ويتماسكون، ويتجالسون، ويتحابون، وتعارفهم يدوم، لأنه لله، وفي طاعة الله، وما كان لله دام واتصل، تعارفهم ليس لفائدة دنيوية ينتهي بانتهائها، وليس لغاية شخصية نفعية دنيوية يزول بالحصول عليها، أو باليأس من حصولها، وإنما تعارفهم على الطاعة الإلهية، وعلى أن يبقى هذا التعارف ليوم القيامة، يوم تراههم على سرر متقابلين، يقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن المجرمين. فالأرواح جنود مجنّدة، وأهل الخير يميلون إلى أهل الخير، وأهل الشر يميلون إلى أهل الشر، وما تشاكل من الأرواح تجمع، ومن اتفقت ميولهم أو تقاربت يتجمعون ويتناسون.

المباحث العربية

(الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف، وما تنافَرَ منها اختلف) قال الخطابي: يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر، والصلاح والعساة، وأن الخبر

(١٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ مَعْبُدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١٦٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا كَثِيرٌ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِحَدِيثٍ يَرْفَعُهُ قَالَ.

من الناس يحن إلى شكله، والشرير يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح، يقع بحسب الطباع، التي جبلت عليها من خير أو شر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت، قال: ويحتمل أن يكون إخباراً عن بدء الخلق، في حال الغيب، على ما جاء أن الأرواح خلقت قبل الأجسام، وكانت تلتقي، وكانت قسمين متقابلين، قسم السعادة، وقسم الشقاوة، فلما بُنيت في الأجساد متفرقة، تعارفت وتناكرت على ما كانت عليه في الحال الأولى، على ما سبق من العهد المتقدم. اهـ فالتعارف والتناكر، على الرأي الأول، مبنى على أخلاق وصفات وتصرفات في الدنيا، والتعارف والتناكر، على الرأي الثاني، مبنى على ما خلقت عليه الأرواح في الغيب، قبل خلق الأجسام، ويرد عليه أن بعض المتنافرين قد يتفقا، وأن بعض المتفقين قد يتناكرا، ولو كان الأمر مرتبطاً بأصل الخلقة ما حصل التغير، فالرأي الأول أولى، وأن التنافر والتعارف يبنى على أفعال وأوصاف مكتسبة، وقد يقتضى وصف مكتسب انقلاب التعارف إلى تناكر، أو انقلاب التناكر إلى تعارف، وقد ظهر هذا بوضوح في الأعداء قبل الإسلام، الذين صاروا أحبة بعد الإسلام، وبالأحبة قبل الإسلام الذين صاروا أعداء بعد الإسلام.

قال القرطبي: الأرواح - وإن اتفقت في كونها أرواحاً - تتميز بأشياء مختلفة، تتنوع بها، فتتشاكل أشخاص النوع الواحد وتتناسب، بسبب ما اجتمعت عليه من المعنى الخاص، ولذلك نشاهد أشخاص كل نوع تآلف نوعها، وتنفر من مخالفتها، ثم إننا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتآلف، وبعضها يتنافر، وذلك بحسب الأمور، التي يحصل بها الاتفاق والنفور.

فقه الحديث

قال ابن الجوزي: يستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة، أو صلاح، وجب عليه أن يبحث عن المقتضى لذلك، وأن يسعى في إزالته، حتى يتخلص من الوصف المذموم، وكذلك القول في عكسه. اهـ

وفي الحديث الحث على مصاحبة الأخيار، وأهل الصلاح، وحبهم، ليجبوه، ولن يكون ذلك إلا بالعمل الذي يرضونه، والتخلق بمثل أخلاقهم.

والله أعلم

(٧٢٧) باب المرء مع من أحب

٥٨٣٩ - $\frac{١٦١}{١}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(١٦١) ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا أَعْدَدْتُ لَهَا؟» قَالَ: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.
قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟»

٥٨٤٠ - $\frac{١٦٢}{٢}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(١٦٢) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟
قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتُ لَهَا؟» فَلَمْ يَذْكُرْ كَبِيرًا. قَالَ: وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ:
«فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟»

٥٨٤١ - $\frac{١٦٣}{٣}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(١٦٣) ؛ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَبِيرٍ أَحْمَدُ عَلَيْهِ نَفْسِي.

٥٨٤٢ - $\frac{١٦٣}{٣}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(١٦٣) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتُ لِلْسَّاعَةِ؟» قَالَ: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: «فَأَنْتَ
مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟» قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرَحْنَا، بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «لَأَنْتَ
مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَإِنَّا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ.
وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.

٥٨٤٣ - $\frac{١٦٤}{٤}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(١٦٤) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ
أَنَسٍ: فَإِنَّا أُحِبُّ. وَمَا بَعْدَهُ.

٥٨٤٤ - $\frac{١٦٤}{٤}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(١٦٤) قَالَ: يَخْمَا أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَارِجِينَ مِنْ

(١٦١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ
(١٦٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعُمَرُو بْنُ الْقَاسِمِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ
قَالُوا حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ الرَّهْزِيِّ عَنْ أَنَسِ
(١٠٠) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدُ أَخِيرَتَنَا وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ غَنِ الرَّهْزِيِّ حَدَّثَنِي
أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
(١٦٣) حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ
(١٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
(١٦٤) حَدَّثَنَا غُلَامَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ غُلَامَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسِ
الْجَعْفَرِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

الْمَسْجِدِ. فَلَقِينَا رَجُلًا عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَغْدَذْتُ لَهَا» قَالَ: فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَغْدَذْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَا صَدَقَةٍ. وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

٥٨٤٥ - $\frac{165}{4}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ (١٦٥) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَكَّمَا يَلْحَقُ بِهِمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

٥٨٤٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ (١٦٦)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِهِ.

المعنى العام

يكتفى بالمعنى العام في الباب السابق.

المباحث العربية

(عن أنس بن مالك أن أعرابيا قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟) في الرواية الثانية « قال رجل: » وفي الرواية الثالثة « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ » وفي الرواية الثالثة عن أنس ﷺ قال: « بينما أنا ورسول الله ﷺ خارجين من المسجد، فلقينا رجلا عند سدة المسجد » وهى الظلال المسقفة عند باب المسجد. وعند أبي نعيم عن أنس « دخل رجل والنبي ﷺ يخطب » وفي رواية « جاء رجل، فقال: متى الساعة؟ فقام النبي ﷺ إلى الصلاة، ثم صلى، ثم قال: أين السائل عن الساعة؟ » ويجمع بينهما بأنه سأل والنبي ﷺ يخطب، فلم يجبه حينئذ فلما انصرف من الصلاة، وخرج من

- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَوْزِعِ الشُّكْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.
- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو الْمُثَنَّى وَأَبْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَنَسًا ح وَحَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ الْمُسَنَّمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ

(١٦٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْتَحَقَّ نُونُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ اسْتَحَقَّ أَخْرَجْنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١٦٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَدِيٍّ ح وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ جَعْفَرٍ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْخَوَّابِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ قُرْمٍ جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ

- حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ مُعْتَمِرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَذَكَرَ بِحَدِيثِ جَرِيرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ

المسجد، رآه فتذكر سؤاله أو عاوده الأعرابي، فسأل، فأجابه، وفي الرواية الرابعة عن عبد الله بن مسعود « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ » وعند البخاري عن أبي موسى « أتى النبي ﷺ رجل » قال الحافظ ابن حجر: أولى ما فسر به هذا المبهم أنه أبو موسى، راوى الحديث، فعند أبي عوانة، عن أبي موسى « قلت. يا رسول الله... » فذكر الحديث، لكن يعكر عليه ما وقع عند أبي نعيم عن عبد الله ابن مسعود قال: جاء أعرابي. وأبو موسى إن جاز أن بهم نفسه، فيقول: « أتى رجل » فغير جائز أن يصف نفسه بأنه أعرابي. وعند الترمذي والنسائي عن زر بن حبیش أنه سأل السؤال نفسه، وعند الطبراني ما يحتمل أن السائل صفوان بن قدامة، وعند أبي عوانة وأحمد وأبي داود وابن حبان عن أبي ذر قال: قلت: « يا رسول الله... » الحديث قال الحافظ ابن حجر: المحفوظ لأبي دربهذا الإسناد « الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمد الناس عليه » أخرجه مسلم. فلعل بعض الرواة دخل عليه حديث في حديث. اهـ

(متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟) قال الكرمانى: سلك مع السائل أسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يطلب، مما يهيم، أو ما هو أهم. اهـ

(قال: حب الله ورسوله) « حب » بالنصب مفعول به لفعل محذوف، مفهوم من السؤال، أى أعددت لها حب الله ورسوله، وفي الرواية الثانية « فلم يذكر كبيراً » من العمل الصالح « قال: ولكنى أحب الله ورسوله » وفي ملحق الرواية « ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسى » وفي الرواية الرابعة « قال: فكأن الرجل استكان، ثم قال: يا رسول الله، ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكنى أحب الله ورسوله » أى ما أعددت لها كثيراً من نوافل الصلاة والصيام والصدقة، أما الفرائض فقد أعدها.

وفي الرواية الخامسة « فقال: يا رسول الله، كيف ترى فى رجل أحب قوماً، ولما يلحق بهم؟ » وفي رواية للبخارى « ولم يلحق بهم » و« لما » أبلغ من « لم » لأن « لم » لنفى الماضى فقط، و« لما » لنفى الماضى المستمر، فتدل على نفي اللحاق فى الماضى وقربه فى الحاضر.

(أنت مع من أحببت) كذا فى الرواية الأولى والثالثة، وفي الثانية « فإنك مع من أحببت » وفي الرابعة « المرء مع من أحب » زاد أبو نعيم فى رواية « وعليك ما اكتسبت، وعلى الله ما احتسبت ».

فقه الحديث

قال النووي. فى الحديث فضل حب الله ورسوله ﷺ، والصالحين، وأهل الخير، الأحياء والأموات، ومن لوازم محبة الله ورسوله امتثال أمرهما، واجتناب نهيهما، والتأدب بالآداب الشرعية، ولا يشترط فى الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم، إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم، وقد صرح فى الحديث [فى روايتنا الرابعة] بذلك، فقال - « أحب قوماً، ولما يلحق بهم » اهـ هذا، وليس من لوازم المعبة الاستواء فى الدرجات.

(٧٢٨) باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى، ولا تضره

٥٨٤٧- $\frac{١١٦}{١}$ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١١٦) قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟» قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ».

٥٨٤٨- $\frac{١١٧}{١}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ شُعْبَةَ ^(١١٧) عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، بِإِسْنَادِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، بِمِثْلِ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ فِي حَدِيثِهِمْ. عَنْ شُعْبَةَ، غَيْرَ عَبْدِ الصَّمَدِ: وَيُجِئُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الصَّمَدِ: وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ. كَمَا قَالَ حَمَّادٌ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَقَارَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

نعم. الإنسان بطبيعته يحب أن يحمد على خير يفعله، ويسعد كثيراً بشكر من يشكره على جميله، وليس في ذلك إحباط لأجر المعروف، إذا لم يطلب.

والمسألة لها طرفان، طرف المستفيد الآخذ للمعروف، وواجبه أن يكافئ من قدم إليه المعروف، بقدر ما يستطيع، وفي ذلك حديث «تهادوا تحابوا» وحديث «من قدم إليكم معروفا فكفتوه، فإن لم تقدروا فادعوا له بخير» وما كان النساء أكثر أهل النار، إلا لأنهن يجحدن المعروف، وينكرنه، ولا يكافئن، ولا يعترفن به، ولا يحمدن صاحبه، بل يكفرن العشير والإحسان، إذا أحسنت إلى إحداهن الدهركله، ثم رأت منك شيئاً تكرهه، قالت: ما رأيت منك خيراً قط.

إن الاعتراف بالمعروف إحسان إلى صاحبه، وقد أمر الله تعالى رسوله أن يدعو لصاحب الزكاة والصدقة، حين قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] ووعد بزيادة الخير في مقابلة الشكر، إذ قال ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وفي الأثر «لم يشكرني من لم يشكر من أجريت النعمة على يديه».

الطرف الثاني طرف المعطى للجميل، وواجبه أن لا يبغى بجميله مقابلاً، فإنه إن بغى مقابلاً كان ناجزاً وبائعاً، ولم يكن صانعاً لمعروف، والأرقى من هذا أن لا ينتظر جراً ولا شكراً لجميله إلا من

(١١٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ فَضْلُ بْنُ حُسَيْنٍ وَالْقَطُوبِيُّ يَحْيَى قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرُونَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ
(١١٧) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَشَارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا الضَّرُّ كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ

الله، وهكذا كان السلف الصالح، حتى نزل فيهم ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾
إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿[الإنسان: ٨-٩].

وكما يبالغ الطرف الأول في الجحود وعدم الشكر، قد يبالغ الطرف الثاني في الفرح والإعجاب
بقليل ما أعطى، ويحب أن يحمد بما لم يفعل.

لكن إذا أدى كل من الطرفين واجبه، فهل على أى منهما جناح؟ إن الطرف السانى المعطى
يخشى من شكر الآخذ على ما أخذ أن ينقص ذلك من أجر عطائه، فيسأل رسول الله ﷺ: يا رسول
الله، أخبرنا عن حكم الرجل الذى يعمل العمل الخير فى الغير، فيحمده ذلك الغير، ويحمده الناس
ويحبونه، هل ينقص ذلك من أجره؟ فيقول صلى الله عليه وسلم: لا. لا ينقص ذلك من أجره، وإنما هذا
بشرى عاجلة بجزاء محفوظ عند الله، والبشرى - كما هو معلوم - غير المبشر به، فمن بشرك بالنجاح
لم ينتقص النجاح.

المباحث العربية

(أرأيت) أى أخبرنى، وقد تكرر كثيراً وجه دلالة هذا اللفظ على المعنى المراد، والمعنى
أخبرنى عن حكم الرجل.

(ويحمده الناس عليه) أى فى «الناس» للعهد، والمراد المستفيدون من هذا الخير، وبعض
العالمين به من المنصفين.

(تلك عاجل بشرى) من إضافة الصفة إلى الموصوف، أى بشرى عاجلة، أى معجلة، لجزاء
مؤجل.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

- ١- حرص الصحابة على الإخلاص فى العمل، وصفاء الأجر من الشوائب.
- ٢- أن شكر الحميل لا يضر المنعم المعطى، ولا ينقصه أجره عند الله، بل يزيده.
- ٣- الترغيب فى صنع المعروف، لينال صاحبه الحزاء من الله، والحب من الناس.
- ٤- أن الله تعالى يحب صانع المعروف، ويحب الشاكر عليه، فحب الناس للمرء هو بوضع الله قبوله
فى الأرض، كما مضى فى الحديث السابق.

والله أعلم

كتاب القدر

- ٧٢٩- باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه، وكتانة رزقه، وأجله، وشقاوته وسعاده.
- ٧٣٠- باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام.
- ٧٣١- باب تصريح الله القلوب كيف شاء.
- ٧٣٢- باب كل شيء بقدر.
- ٧٣٣- باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره.
- ٧٣٤- باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى أطفال الكفار، وأطفال المسلمين.
- ٧٣٥- باب بيان أن الأجل والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر.
- ٧٣٦- باب الإيمان بالقدر والإذعان له.

(٧٢٩) باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه، وكتابة

رزقه، وأجله، وعمله، وشقاوته وسعادته

٥٨٤٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلَاقَةً مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ. وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتِبَ رِزْقُهُ، وَأَجَلُهُ، وَعَمَلُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! إِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ. فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ. فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. فَيَدْخُلُهَا. وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ. فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا».

٥٨٥٠ - ^(٢) وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْأَعْمَشِ ^(٣)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. قَالَ فِي حَدِيثٍ وَكَيْعٍ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً». وَقَالَ فِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ عَنْ شُعْبَةَ: «أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا». وَأَمَّا فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ وَعِيسَى: «أَرْبَعِينَ يَوْمًا».

٥٨٥١ - ^(٤) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٥)، يَتْلُعُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيَكْتَبَانِ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَذْكَرٌ أَوْ أَقْنَى؟ فَيَكْتَبَانِ. وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ. ثُمَّ تُطَوَّى الصُّحُفُ. فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ».

٥٨٥٢ - ^(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٧) قَالَ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. وَالسَّعِيدُ

(١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعْمَانَ الْهَمْدَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ قَالُوا حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١٠) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْتَحَقَّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْخَيْدِ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى ابْنُ يُونُسَ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَفَّاحِ كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ

(٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعْمَانَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ نَعْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُقْبِلُ بْنُ عُثَيْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ

(٣) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرْحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرِو ابْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الْمَكِّيِّ أَنَّ عَامِرَ بْنَ وَائِلَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ

- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ التُّوْقَلِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ حُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عِنْدَ اللَّهِ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ وَمَاكَ الْحَدِيثُ بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ

مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ. فَأَتَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقَالُ لَهُ حَدِيثُ بَنِ أُسَيْدٍ الْغِفَارِيِّ. فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ نِسَانٌ وَأَرْتَعُونَ لَيْلَةً. بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا. فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ! أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رُبُّكَ مَا شَاءَ. وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَجَلُهُ؟ فَيَقُولُ: رُبُّكَ مَا شَاءَ. وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! رِزْقُهُ؟ فَيَقْضِي رُبُّكَ مَا شَاءَ. وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ. ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ. فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَ وَلَا يَنْقُصُ».

٥٨٥٣ - ٤ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، حَدِيثُ بَنِ أُسَيْدٍ الْغِفَارِيِّ ^(٤)، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَذْنِي هَاتَيْنِ، يَقُولُ: «إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ». قَالَ زُهَيْرٌ: حَسْبُهُ قَالَ: الَّذِي يَخْلُقُهَا: «فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَسْوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا رِزْقُهُ؟ مَا أَجَلُهُ؟ مَا خُلُقُهُ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا».

٥٨٥٤ - ٥ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ حَدِيثِ بَنِ أُسَيْدٍ الْغِفَارِيِّ ^(٥)، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنْ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا يَأْذَنُ اللَّهُ، لِيُضَعَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

٥٨٥٥ - ٥ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(٥)، وَرَفَعَ الْحَدِيثَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! نُطْفَةٍ. أَيُّ رَبِّ! عِلْقَةٍ. أَيُّ رَبِّ! مُضْغَةٍ. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ: قَالَ الْمَلَكُ. أَيُّ رَبِّ! ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

٥٨٥٦ - ٦ عَنْ عَلِيٍّ ^(٦) قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ. فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ

(٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلْفٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ أَبُو حَنِيفَةَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ أَنَّ عِكْرَمَةَ بْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ حَدَّثَهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَرِيحَةَ حَدِيثُ بَنِ أُسَيْدٍ الْغِفَارِيِّ فَقَالَ
(٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا رَيْحَةُ بْنُ كَثُومٍ حَدَّثَنِي أَبِي كَثُومٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حَدِيثِ
(٥) حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
(٦) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاسْحَقُ بْنُ إِسْرَاهِيمَ وَاللَّمْظُ لُزْهَيْرِ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا حَرِيزٌ عَنْ فَضْلٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَازُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ مَنْصُورٍ بِهِذَا الْإِسْنَادِ فِي مَعْنَاهُ وَقَالَ فَأَخَذَ عُودًا وَلَمْ يَقُلْ مَخْصَرَةً وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

﴿ فَتَعَدُّ وَقَعْدَنَا حَوْلَهُ. وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ. فَكُنْ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْصَرَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ». قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا نَمْكُتُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُسَرٍّ. أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ. وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [الليل: ٥-١٠].

٥٨٥٧ - ٧/٧ عَنْ عَلِيٍّ ؑ (٧) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَفِي يَدِهِ غُودٌ يَنْكُتُ بِهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفَلَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: «لَا. اْعْمَلُوا. فَكُلُّ مُسَرٍّ لِمَا خُلِقَ لَهُ». ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾.

٥٨٥٨ - ٨/٨ عَنْ جَابِرٍ ؑ (٨) قَالَ: جَاءَ سُراقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَبْنِي لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ. فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَيْمًا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ. وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقِيلُ؟ قَالَ: «لَا. بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ. وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ» قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ رُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَلْهَمُهُ. فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُسَرٍّ».

٥٨٥٩ - ٩/٩ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؑ (٩) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْمَعْنَى وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ عَامِلٍ مُسَرٍّ لِعَمَلِهِ».

(٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَخْجَعِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ يَسَارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشُ أَنَّهُمَا سَمِعَا سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ

(٨) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيمَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ

(١٠) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

٥٨٦٠ - ٩/ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه ^(١) قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعْلِمَ أَهْلُ
الْجَنَّةِ مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: قِيلَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ:
«كُلُّ مُسَرَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ».

٥٨٦١ - ١٠/ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّبَلِيِّ رضي الله عنه ^(١) قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: أَرَأَيْتَ
مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءَ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ مَا
سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَتَبَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ
شَيْءَ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ، قَالَ فَقَالَ: أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا؟ قَالَ: فَفَرَعْتُ مِنْ
ذَلِكَ فَرْعًا شَدِيدًا. وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ وَمَلَكَ يَدِهِ. فَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ
وَهُمْ يُسْأَلُونَ. فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! إِنِّي لَمْ أَرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَخْرِجَ عَقْلَكَ. إِنَّ
رَجُلَيْنِ مِنْ مُرِيَّةِ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ
الْيَوْمَ، وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءَ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا
يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَتَبَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: لَا بَلْ شَيْءَ قُضِيَ
عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ. وَتَمْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧، ٨].

٥٨٦٢ - ١١/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ
الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُحْتَمُّ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ
بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُحْتَمُّ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

٥٨٦٣ - ١٢/ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه ^(١)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ
لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَنْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ
النَّارِ، فِيمَا يَنْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

(٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ الصَّبْعِيِّ حَدَّثَنَا مَطْرَفٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ
- حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ح وَ حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ وَذَهَبُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ إِسْرَافِيلَ وَابْنُ
نُفَيْسٍ عَنْ ابْنِ عُثْمَانَ ح وَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ح وَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا
شُعْبَةُ كُلُّهُمْ عَنْ يَزِيدَ الرَّثْكَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ مَعْنَى حَدِيثِ حَمَّادٍ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
(١٠) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُثْمَانَ حَدَّثَنَا عُرْوَةُ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَقِيلٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ نَعْمَانَ عَنْ
أَبِي الْأَسْوَدِ

(١١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقَزِيزِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِي عَنْ أَبِي خَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ

المعنى العام

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨] وبنبه القرآن الكريم على هذه القضية العامة بقضية خلق الإنسان نفسه، فآدم من تراب، من طين، من صلصال من حمأ مسنون، وذريته من نطفة من ماء مهين، حفظت في قرار مكين، أربعين يوماً تتحول فيها إلى دم متحم، يلتصق بجدار الرحم، علقه، ثم تتحول هذه العلقه في أربعين يوماً آخر إلى مضغة، قطعة لحم لا يتجاوز حجمها التمرة، تبدأ هذه المضغة غير مخلقة، ثم تصبح في الأربعين يوماً مخلقة، تتميز بعض أعضائها، وترتبط بالأم للغذاء عن طريق سرتها.

وللرحم ملك موكل به - ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُثُوهَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] - يرى النطفة وقد استقرت في الرحم، فيقول: يارب، هذه نطفة. هل ستبقى إلى أن تكون علقه؟ فلما تصبح علقه، يقول: يارب، هذه علقه. فهل ستبقى لتصبح مضغة؟ فلما تصبح مضغة يؤمر بنفخ الروح فيها بعد مائة وعشرين يوماً، فيقول يارب، أنكر أم أنثى؟ فيجاب، فما أجلها؟ فيجاب، وما عملها في حياتها دنيوياً وأخروياً؟ فيجاب، وهل هي شقية أم سعيدة؟ فيجاب، فيكتب كل ذلك، في جبينها، وفي صحيفتها، ثم يطوى الصحيفة لايزاد فيها، ولا ينقص منها.

هذه المعلومات وهذه الكتابة مبنية على سبق علم الله تعالى بما سيكون، فعلمه تعالى بما سيكون كعلمه تعالى بما كان، فقد أحاط بكل شيء علماً، وما يعلمه سبحانه وتعالى مما سيكون لا يتخلف أبداً، وإلا كان علمه جهلاً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وقد أثارت هذه القضية شبهة في رؤوس الصحابة. إذا كان كل شيء قد كتب علينا ونحن في بطون أمهاتنا، وإذا كنا لا محيد لنا عن تحقيق وإيقاع ما كتب، فنحن على هذا مرغمون، لا مختارون، وإذا كانت السعادة أو الشقاء قد كتب وتحدد، فما فائدة عملنا؟ أفلا نترك العمل؟ وسنصل حتماً إلى النتيجة المحتومة المكتوبة، أفلا نتكل على ما قدر لنا؟ وكتب في صحيفتنا؟.

وسألوا رسول الله ﷺ: يا رسول الله، بين لنا هذه القضية بياناً شافياً، افترض أن عقولنا خالية من المعلومات الدينية تماماً، ووضحها لنا من ألفها إلى يائها. هل العمل الذي نعمله الآن، من صلاة وصيام وطاعة، أو من معصية كتب علينا قبل أن نولد؟ وجفت به الأقلام، وجرت به المقادير؟ وتحدد لكل منا مصيره وهو في بطن أمه؟ إن كان من أهل الجنة؟ أو كان من أهل النار؟ وإن كان من أهل السعادة؟ أو من أهل الشقاوة؟ أو هو شيء نستقبله؟ ونتحرى فيه شريعة ربنا، وسنة نبينا، فنتحرك باختيارنا؟ ودون إلزام لنا؟ فتثبت بذلك مسئوليتنا؟ وتقوم بذلك الحجة علينا؟ وكان الجواب: بل شيء قضى عليكم، ومضى فيكم، وتصديق ذلك قوله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧] قالوا: يا رسول الله، فقيم يعمل العاملون؟ ويكُدح الكادحون؟ قال صلى الله عليه وسلم: اعملوا الخير، وآمنوا بأن الله هو الذي يسره لكم، واجتنبوا الشر والفواحش، وآمنوا بأن الله هو الذي يسر لكم اجتنابها، فكل ميسر لما خلق له، أهل السعادة سيعملون بطاعة الله، ليكونوا من

أهل السعادة، وأهل الشقاوة سيعملون عمل الأشقياء، فيكونون من الأشقياء. لقد خفى عليكم ما كتبه الله فاجتهدوا في الخير وتسابقوا إليه، واعلموا إن فعلتم ذلك أنكم ميسرون له من الله، فالله تعالى يقول ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿ [الليل: ٥-١٠]

المباحث العربية

(وهو الصادق المصدوق) « الصادق » المخبر بالقول الحق، ويطلق على فعله المطابق للحق، فيقال: صادق في فعله، وصادق في قوله، أى يقول الأقوال الحقّة، ويفعل الأفعال الحقّة، « أما المصدوق » فهو الذى يقول له الآخرون القول الحق، لا يكذبون عليه، ويكون المراد به ما ينبغى أن يكون، لا ما هو كائن، أى الذى يجب أن يصدقّه الناس إذا أخبروه بخبر، يقال: صدقته الحديث بتخفيف الدال، إذا أخبرته به إخباراً جازماً مطابقاً للواقع، فأنا صادق، وهو مصدوق، وقيل: معناه الذى صدّق الله وعده - بتخفيف الدال، أى أنجز له ما وعده به، كقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وقال النووى: الصادق فى قوله، المصدوق فيما يأتى به من الوحي الكريم.

وجملة « وهو الصادق المصدوق » يحتمل أن تكون حالية، من فاعل « حدثنا رسول الله ﷺ » ويحتمل أن تكون اعتراضية، وهو أولى، لتعم الأحوال كلها، وأن ذلك من دأبه وعادته، بخلاف ما لو كانت حالا، إذ يصير المعنى: وهو الصادق المصدوق فى هذا الحديث، إذ الحال وصف للصاحب، قيد فى العامل.

وعن فائدة ذكر هذه الجملة قال الكرمانى: لما كان مضمون الخبر أمراً مخالفاً لما عليه الأطباء، أشار بذلك إلى بطلان ما ادعوه، ويحتمل أنه قال ذلك تلذذاً به، وتبركاً، وافتخاراً، ويؤيده وقوع هذا اللفظ بعينه، فى حديث أنس « سمعت الصادق المصدوق يقول: لا تخرج الرحمة إلا من شقى » وليس فيه إشارة إلى بطلان شيء يخالف ما ذكر، أخرجه أبو داود.

(إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه، أربعين يوماً) فى ملحوق الرواية « إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ليلة » قال الحافظ ابن حجر: « خلق أحدكم يجمع » فيه تعبير بالمصدر عن الجثة، وحمل على أنه بمعنى المفعول، أى إن المخلوق من أحدكم، أو على حذف مضاف، أى ما يقوم به خلق أحدكم، أو أطلق المصدر مبالغة، كقولهم: هى إقبال وإدبار. جعلها نفس الإقبال والإدبار لكثرة الوقوع، وفى الرواية الرابعة « إن النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة » و« إن » بكسر الهمزة على حكاية اللفظ وفى المراد من قوله « يجمع خلقه فى بطن أمه » قال ابن الأثير فى النهاية: يحوز أن يريد بالجمع مكث النطفة فى الرحم، أربعين يوماً، تخمر فيه، حتى تنهياً للتصوير، ثم تخلق بعد ذلك. اهـ فالمراد من الجمع المكث. وقال القرطبي فى المفهم: المراد أن المنى يقع فى الرحم، حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة، ميثوثاً متفرقاً، فيجمعه الله فى محل الولادة

من الرحم. اه وقيل إن في رحم المرأة قوتين، قوة انبساط عند ورود منى الرجل، حتى ينتشر في جسد المرأة، وقوة انقباض، بحيث لا يسيل من فرجها، مع كونه منكوساً، ومع كون المنى ثقيلًا بطبعه، وفي منى الرجل قوة الفعل، وفي منى المرأة قوة الانفعال، فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالأنفحة للنن. اه فالمراد من الجمع التجمع بعد الانتشار، والتماسك والامتزاج والتفاعل، وقيل: إن ابن مسعود فسره بأن النطفة إذا وقعت في الرحم، فأراد الله أن يخلق منها بشراً، طارت في جسد المرأة، تحت كل طعر وشعر، ثم تمكث أربعين يوماً، ثم تنزل دماً في الرحم، فذلك جمعها. اه وقد رجح الطيبي هذا التفسير، وقال: الصحابي أعلم بتفسير ما سمع، وتأويله أولى بالقبول، وأكثر احتياطاً في ذلك من غيره. اه

وظاهر تفسير ابن مسعود أن ابتداء الجمع من ابتداء الأربعين، وظاهر التوجيهات الأخرى أن ابتداء الجمع من حين اختلاط ماء الرجل بماء المرأة.

ولا يضر التعبير في بعض الروايات باليوم وبعضها بالليلة، فالمراد أربعين ليلة بأيامها، أو أربعين يوماً بلياليها، ولا يضر التعبير في بعض الروايات بالبطن، كما في روايتنا الأولى، وفي بعضها بالرحم، كما في روايتنا الثانية والرابعة، فإن المقصود حقيقة في الرحم، والرحم في البطن، والمظروف في المظروف في شيء، مظروف في ذلك الشيء، ولكن المشكل ما جاء في بعض الروايات من زيادات على الأربعين، كروايتنا الثانية، ولفظها «بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة» وروايتنا الثالثة «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة» وملحق روايتنا الرابعة «لبضع وأربعين ليلة» فالبعض جزم بالأربعين، والبعض زاد ثنتين أو ثلاثاً أو خمسا أو بضعا، ثم منهم من جزم، ومنهم من تردد، وقد جمع بينها القاضي عياض بأنه ليس في رواية ابن مسعود بأن ذلك يقع عند انتهاء الأربعين الأولى وابتداء الأربعين الثانية، بل أطلق الأربعين، فاحتمل أن ذلك يقع في أوائل الأربعين الثانية، قال: ويحتمل أن يجمع الاختلاف في العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الأجنة. قال الحافظ ابن حجر: وهو جيد، لو كانت مخارج الحديث مختلفة، لكنها متحدة، وراجعة إلى أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد، فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على الأربعين، والخطب فيه سهل. اه أي ما دام المخرج واحداً، كان نطق الرسول ﷺ بالعدد واحداً، والاختلاف من الرواة.

(ثم يكون في ذلك علقه مثل ذلك) أي ثم يكون في الرحم علقه أربعين يوماً، وفي رواية للبخاري «ثم علقه مثل ذلك»، والعلقه قطعة دم جامد، تتعلق بجدار الرحم، ولفظ «يكون» معناه يصير.

(ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك) والمضغة قطعة اللحم الصغيرة، سميت بذلك، لأنها قدر ما يمضغ الماضغ. والمعنى أن النطفة تكون في نهاية الأربعين الأولى علقه، ثم تنقلب إلى صفة المضغة في نهاية الأربعين الثانية، ولا شك أن انقلابها من صفة إلى صفة لا يكون فجأة، بل شيئاً فشيئاً، فيخالط الدم النطفة في الأربعين الأولى، بعد انعقادها وامتدادها، وتجرى في أحراؤها شيئاً فشيئاً، حتى تتكامل علقه في الأربعين الثانية، ثم يخالطها اللحم شيئاً فشيئاً، إلى أن تشتد، فتصير

مضغة، ولا تسمى علقة ما دامت نطفة، ولا تسمى مضغة ما دامت علقة، قال الحافظ ابن حجر: وأما ما أخرجه أحمد «إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً على حالها لا تتغير» ففي سنده انقطاع، وعلى فرض صحته فيحمل على نفي التغيير الكامل التام.

(ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح) قال الحافظ ابن حجر: واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر اهـ والنفخ في الأصل إخراج ريح من جوف النافخ، ليدخل في المنفوخ فيه.

و« يرسل » بالبناء للمجهول، و« أل » في « الملك » للعهد، والمراد به ملك من جنس الملائكة الموكلين بالأرحام، وظاهر هذه الرواية أن الملك إنما يرسل بعد أربعة أشهر، لكن الرواية الثانية « يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة... » والرواية الثالثة « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً... » والرواية الرابعة « إن النطفة تقح في الرحم أربعين ليلة، ثم يتصور عليها الملك... » قال النووي: هكذا هو في جميع نسخ بلادنا « يتصور » بالصاد، وذكر القاضي « يتصور » بالسين، قال: والمراد بيتصور ينزل، وهو استعارة، من تسورت الدار، إذا نزلت فيها من أعلاها، ولا يكون التسور إلا من فوق، فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة في نسخ بلادنا، مبدلة من السين. اهـ

أقول: هذه الروايات ظاهرها أن الكتب يكون بعد الأربعين الأولى، مما يتعارض وروايتنا الأولى، ويجمع العلماء بأن ملائكة الله الذين يقومون بذلك أكثر من ملك، فهناك ملك موكل بالرحم، كما تنص على ذلك روايتنا الخامسة، ولفظها « إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكاً » هذا الملك يدخل على النطفة، بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة، فيسأل ربه: سوى أم غير سوى؟ ذكر أم أنثى؟ شقى أم سعيد؟ ما أجله؟ ما عمله؟ ما رزقه؟ ما أثره الذي يتركه بعد موته؟ أشقى أم سعيد؟ فيجيبه ربه، فيكتب الملك الموكل بالرحم الجواب في كتاب عنده.

وعندما تتحول النطفة إلى علقة، والعلقة إلى مضغة ويحين تخليقها، يرسل الله تعالى ملكاً آخر يحضر تخليقها، يخلق الله سمعها ويصرها وجلدها ولحمها وعظامها، وصورتها. فالمضغة في أيامها الأولى غير مخلقة، وفي أواخر أيامها تكون مخلقة، وهذا الملك يسأل عند التخليق، ويجاب، ويكتب. ولا تعارض بين سؤال الأول، وسؤال الثاني، ما دام في وقتين مختلفين، وما دام الثاني لا يعلم الجواب الذي أجيب به الأول، ولا تعارض بين كتابة كل منهما، ولا أن يكتب الأمر الواحد في بضعة كتب، تسجيلاً، وتأكيذاً لعدم تغيره، وهو قبل هذا وذاك مكتوب في اللوح المحفوظ.

وعلى هذا التوجيه، فقوله في الرواية الأولى « ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح » مراد به الملك الثاني، والنافخ هو الله، بقوله: كن فيكون، أو الملك في الصورة بأمر الله.

(ويؤمر بأربع كلمات...) أي بكتابة أربع كلمات، والعدد لا مفهوم له.

وقوله في الرواية الثالثة « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً، فصورها وخلق سمعها وبصرها... » المراد به الملك الثاني أيضاً، وفي الكلام محذوف وطفى، تقديره: إذا مر ثنتان وأربعون ليلة تحولت النطفة إلى علقة، فإذا مر على العلقة أربعون ليلة تحولت العلقة إلى مضغة، فإذا شاء الله أن يخلق المضغة، بعث إليها ملكاً... إلخ، و« خلق » بفتح الخاء وتشديد اللام المفتوحة، والفاعل يعود على الله، أو على الملك بأمر الله.

ومثل هذا يقال في الرواية الرابعة، وتقدير المطوى فيها: إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة، ثم تتحول إلى علقة، ثم تتحول إلى مضغة، ثم يتصور عليها الملك الذي يخلقها... إلخ.

ويحاول النوى توجيه الروايات والجمع بينها على أساس الملك الواحد، حتى في الرواية الخامسة، فيجعل في الكلام طياً وحذفاً في بعضها كما ذكرنا عن الملك الثاني، ويجعله هو الوحيد، وجمع بعضهم بأن الكتابة تقع مرتين، إحداها في صحيفة، والأخرى على جبين المولود، ويحاول القاضى عياض توجيه الروايات على أساس الملك الواحد، لكنه ينحونحوأً آخر، فيقول عن الرواية الرابعة: ليس الكلام على ظاهره، ولا يصح حمله على ظاهره، بل المراد بتصويرها، وخلق سمعها... إلى آخره، أنه يكتب ذلك، ثم يفعله في وقت آخر، لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة، وإنما يقع في الأربعين الثالثة، وهي مدة المضغة، كما قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤] ثم يكون للملك فيه تصوير آخر، وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة، حين يكمل له أربعة أشهر، ولا تنفخ الروح إلا بعد تمام التصوير.

هذا كلام القاضى وتبعه النوى وغيره، ويرد عليه تعدد سؤال الملك عن أشياء، قد أجيب عنها، كما يرد عليه خروجه بالصحيفة، والتعبير بيرسل ويبعث، مع أنه موكل بالرحم، والله أعلم.

(ويؤمر بأربع كلمات، يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقى أو سعيد) « يكتب رزقه » بالياء في أوله، على البدل من « أربع » بإعادة حرف الجر، وضبط « يكتب » بياء المضارع وقوله « شقى أو سعيد » مرفوع، خبر مبتدأ محذوف، أى وهو شقى أو سعيد، والذي يكتب أحد الأمرين، فالأوامر أربعة، لا خمسة، والعدد لا مفهوم له، ففي بعض الروايات ما يزيد الكلمات المكتوبات عن أربع، ففي الرواية الثانية « أنكر أو أنشئ؟ فيكتبان، ويكتب عمله وأثره » وقد يحمل الأثر على الشقاوة أو السعادة، وفي الرواية الرابعة « أسوى أو غير سوى؟ » وفيها « ما خلقه » بضم الخاء واللام، والمراد بالكلمات القضايا المقدرة، وكل قضية تسمى كلمة وفي رواية للبخارى « فيؤمر بأربعة » بحذف المعداد.

والمراد من كتابة الرزق تقديره، قليلاً أو كثيراً، وصفته، حراماً أو حلالاً، زاد في الرواية الثانية « ثم تطوى الصحف، فلا يزداد فيها، ولا ينقص » وفي الرواية الثالثة « ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أمر به، ولا ينقص ».

(فوالذى لا إله غيره) فى رواية للنخارى « فوالله » وعند ابن ماجه « فوالذى نفسى بيده » وفى رواية « فوالله الذى لا إله غيره ».

(إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها) فى الرواية الحادية عشرة « إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم له عمله بعمل أهل النار » وفى الرواية الثانية عشرة « إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار » فقوله فى روايتنا « بعمل » الباء زائدة، والأصل: ليعمل عمل، فعمل مفعول به، أو مفعول مطلق، وكلاهما مستغن عن الباء، فكان زيادة الباء للتأكيد، أو ضمن « يعمل » معنى يتلبس فى عمله بعمل أهل الجنة، والمراد من عمل أهل الجنة الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية، ويحتمل أن الحفظة تكتب ذلك، ويقبل بعضها، ويرد بعضها، ويحتمل أن تقع الكتابة، ثم تحى، وأما القبول، فيتوقف على الخاتمة، وظاهره أنه يعمل بذلك حقيقة، ويختم له بعكسه، وقيل: هذا فى المنافق والمرائى، لقوله فى روايتنا الحادية عشرة « فيما يبدو للناس ».

والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت.

قال الحافظ ابن حجر: وقد ذكر فى هذا الحديث أهل الخير صرفاً، وأهل الشر صرفاً، إلى الموت، ولم يذكر الذين خلطوا عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، وماتوا على الإسلام، لأنه لم يقصد فى الحديث تعميم أحوال المكلفين، وإنما قصد بيان أن الاعتبار بالخاتمة.

و« حتى » فى قوله « حتى ما يكون » ناصبة، و« ما » نافية، والفعل منصوب بحتى، وأجاز بعضهم أن تكون « حتى » ابتدائية، والفعل مرفوع.

والمراد من « الكتاب » فى « فيسبق عليه الكتاب » المكتوب، والمراد بسبقه، سبق ما تضمنه، فالكلام على حذف مضاف، أو المراد أنه يتعارض عمله فى اقتضاء السعادة، والمكتوب فى اقتضاء الشقاوة، فيتحقق مقتضى المكتوب، فغير عن ذلك بالسبق.

(الشقى من شقى فى بطن أمه) معناه أن الشقى مقدر شقاوته، وهو فى بطن أمه.

(كنا فى جنازة، فى بقيع الغرقد) هو مدفن المدينة.

(فقعد، وقعدنا حوله، ومعه مخصرة) بكسر الميم وسكون الخاء، وهى ما أحده الإنسان بيده، واحتصره، وأسند به خصره، كالعصا.

(فنكس) بفتح النون وتشديد الكاف المفتوحة، ويتخفيفها، لغتان فصيحتان، أى حفص رأسه إلى الأرض، على هيئة المهموم.

(فجعل ينكت بمخصرته) بفتح الباء وضم الكاف، أى يخط بها خطاً يسيراً، مرة بعد مرة.

(ما منكم من أحد - ما من نفس منقوسة - إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار) يقال: نفست المرأة، بكسر الفاء، تنفس يفتحها نفاساً، ولدت، فالمنقوسة المولودة، وجملة « ما من نفس منقوسة » بدل من التي قبلها، وفي الرواية السابعة « إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار » أى قتل ولادتها.

(وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة) وهى فى بطن أمها

(فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نمكث على كتابنا؟ وندع العمل؟) فى الرواية السابعة « يا رسول الله، فلم نعمل؟ أفلا نتكل؟ » وفى الرواية الثامنة « ففيم العمل؟ » وفى الرواية التاسعة « ففيم يعمل العاملون؟ » وفى الرواية الثامنة « جاء سراقة بن مالك بن جعشم، قال: يا رسول الله، بين لنا ديننا، كأننا خلقنا الآن » أى بيانا شافيا، غير معتمد على معلومات سابقة « فيما العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام؟ وجرت به المقادير؟ أم فيما نستقبل؟ قال: لا، بل فيما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير، قال: ففيم العمل؟ » وجفاف الأقلام.

وفى الرواية العاشرة، قال عمران بن الحصين، لأبى الأسود الدؤلى: أ رأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشيء قضى عليهم؟ ومضى عليهم؟ من قدر ما سبق؟ أو فيما يستقبلون به، مما أتاهم به نبيهم؟ وثبتت الحجة عليهم؟ قال أبو الأسود: بل شيء قضى عليهم، ومضى عليهم. فقال عمران: أفلا يكون ظلماً؟ ففرغ أبو الأسود من عبارة عمران فرعاً شديداً، وقال لعمران: لا ظلم، فكل شيء خلق الله، وكل شيء ملك يده، فلا يسأل عما يفعل، وهم يسألون، فقال عمران: يرحمك الله يا أبا الأسود، لقد ظننت أنى أعترض، ولست كذلك، ولكنى أردت أن أحزر عقلك. أى أمتحن عقلك وفهمك، يقال: حزر الرجل الشيء، بفتح الحاء والزاي بعدها راء، يحزره بضمها، حزراً بسكون الزاي، قدره بالتخمين، ثم أخذ عمران يسوق قصة رجلين من مزيئة، سألا رسول الله ﷺ السؤال نفسه، فأجاب الجواب نفسه. مؤكداً له بقوله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ ﴾ [الشمس: ٧، ٨].

(فقال: من كان من أهل السعادة، فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة، فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، اعملوا، فكل ميسر، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة، فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ ﴾ [الليل: ٥-١٠].

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

١- قال النووي عن أحاديث الكتابة: فيها نصريح بإثبات القدس

٢- وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها. اهـ أى لأنه إذا هدم الله الذنوب، لمن عمل بعمل أهل النار، حتى لم يكن بينه وبين النار إلا قليل، بدون توبة، هدم الذنوب بالتوبة من باب أولى.

٣- قال: وأن من مات على شيء، حكم له به، من خير أو شر، إلا أن أصحاب المعاصي - غير الكفر- في المشيئة.

٤- وأن العبرة بالخاتمة، فقد تغاير واقع العمل في طول الحياة، قال: وهذا قد يقع في نادر الناس، لا أنه غالب فيهم، ثم إنه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور، ونهاية القلة، وهو نحو قوله تعالى «إن رحمتي سبقت غضبي» قال: ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النار بكفر أو معصية، لكن يختلفان في التخليد وعدمه، فالكافر يخلد في النار، والعاصي الذي مات موحداً لا يخلد فيها.

٥- ثم قال: وفي هذه الأحاديث دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في أن جميع المواقعات بقضاء الله وقدره، خيرها وشرها، نفعها وضرها، وأن مصير الأمور في العاقبة، إلى ما سبق به القضاء، وجرى به القدر في الابتداء، وقد سبق في أول الكتاب، في كتاب الإيمان، قطعة صالحة من هذا، عند الكلام على حديث سؤال جبريل، وتعريف الإيمان والإسلام وسبق هناك الرد على القدرية.

٦- وفيه أن الأعمال، حسننها وسيئها، أمارات، وليست بموجبات.

٧- وفيه القسم على الخبر الصادق، تأكيداً في نفس السامع.

٨- وفيه الإشارة إلى علم المبدأ والمعاد، وما يتعلق ببدن الإنسان وحاله، في الشقاوة والسعادة.

٩- وفيه أن عموم مثل قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ...﴾ [النحل: ٩٧] مخصوص بمن مات على ذلك.

١٠- قال الحافظ ابن حجر: وفيه أن من عمل السعادة، وحتم له بالشقاوة، فهو في طول عمره عند الله شقي، وبالعكس، قال: وقد اشتهر الخلاف في ذلك بين الأشعرية والحنفية، وتمسك الأشاعرة بمثل هذا الحديث، وتمسك الحنفية بمثل قوله تعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩] وأكثر كل من الفريقين الاحتجاج لقوله، والحق أن النزاع لفظي، وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل، وأن الذي يجوز عليه التغير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل، ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالأدمى، فيقع فيه المحو والإثبات، كالزيادة في العمر والنقص، وأما ما في علم الله، فلا محوفيه، ولا إثبات. والعلم عند الله.

١١- وفي الأحاديث التنبيه على صدق البعث بعد الموت، لأن من قدر على خلق الشخص من ماء مهين، ثم نقله إلى علة، ثم مضغة، ثم نفخ فيه الروح، قادر على نفخ الروح، بعد أن يصير تراباً، ويجمع أجزائه بعد أن يفرقها.

١٢- وفيه أن مقادير الخلائق تكتب وهم في بطون أمهاتهم، وأما ما رواه مسلم من حديث عبد الله ابن عمر مرفوعاً «كتب الله مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السموات بخمسين ألف سنة» فهو محمول على كتابة تلك في اللوح المحفوظ، على وفق ما في علم الله تعالى.

١٣- واستدل به على أن السقط بعد الأربعة أشهر، يصلى عليه، لأنه وقت نفخ الروح فيه، قال الحافظ ابن حجر: وهو منقول عن القديم للشافعي، والمشهور عن أحمد وإسحاق، وعن أحمد: إذا بلغ أربعة أشهر وعشراً، ففي تلك العشر يتفح فيه الروح، ويصلى عليه، قال: والراجح عند الشافعية أنه لا بد من وجود الروح، وهو الجديد. قالوا: وإذا بلغ مائة وعشرين يوماً غسل وكفن ودفن بغير صلاة، وما قبل ذلك لا يشرع له غسل ولا غيره.

١٤- وفيه الحث القوي على القناعة، والزجر الشديد عن الحرص، لأن الرزق إذا كان قد سبق تقديره، لم يغن التعنى في طلبه، وإنما شرع الاكتساب، لأنه من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا. كذا قال الحافظ ابن حجر. وفيه نظر، فعدم العلم بما كتب يحتم على المسلم السعى بكل ما يستطيع إلى زيادة رزقه، وبناء حياته، والحرص على كل ما ينفعه « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز » والقناعة والرضا إنما تكون بعد بذل الجهد الكامل، والطلب المستطاع، وهذا معنى « وإن فاتك شيء فلا تقل: لو فعلت كذا لكان كذا وكذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان » « فالمسلم القوي - ولو في أمور الدنيا في الحدود الشرعية - خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ».

١٥- وفيه أن الأعمال سبب دخول الجنة أو النار، ولا يعارض ذلك حديث « لن يدخل أحدًا عمله الجنة » فالأعمال سبب مرتبط بمشيئة الله تعالى.

١٦- وفيه الحث على الاستعانة من سوء الخاتمة.

١٧- واستدل به المعترلة على أن من عمل عمل أهل النار، وجب أن يدخلها، لترتب دخولها في الحديث على العمل، وترتب الحكم على الشيء بشعر بعليته، وأجيب بأنه علامة، لا علة، والعلامة قد تتخلف.

١٨- قال الحافظ ابن حجر: وفيه أن الأقدار غالبية، والعاقبة غائبة، فلا ينبغي لأحد أن يغتر بظاهر حاله، ومن هنا شرع الدعاء بالثبات على الدين، وبحسن الخاتمة، نسأل ذلك بفضله وكرمه ومنه. إنه سميع مجيب.

والله أعلم

(٧٣٠) باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام

٥٨٦٤ - ١٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى. فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ! أَنْتَ أَبُونَا. حَيَّتْنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى. اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ. وَخَطُّ لَكَ يَدِهِ. أَتْلُوْمُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ عَبْدِةَ. قَالَ أَحَدُهُمَا: خَطُّ وَقَالَ الْآخَرُ: كَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ يَدِهِ.

٥٨٦٥ - ١٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى. فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغَوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَتَلُوْمُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرٍ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟».

٥٨٦٦ - ١٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى. قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ يَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَابَ فِيهَا بَيِّنَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكُمْ وَجَدْتَ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا. قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَتَلُوْمُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

٥٨٦٧ - ١٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى. فَقَالَ

(١٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِةِ الضَّمِّي جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ حَاتِمٍ وَابْنِ دِينَارٍ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ طَارُسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

(١٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٥) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذَهَبٍ عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ هُرَيْرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ:

(١٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ حَاتِمٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْقَافِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ الْيَمَامِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح وَ حَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِهِمْ وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الصُّوْرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ رُوَيْعٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَكَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ

لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَنِي خَطِيئَتِكَ مِنَ الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلَوْنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

٥٨٦٨ - ١٦ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْقَاصِ^(١٦) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

٥٨٦٩ - ١٧ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هَانِي^(١٧)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلُهُ. غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] وخلق آدم من الأرض، من ترابها ومائها، كمية من التراب والماء صارت طينا، مضى عليها زمن فأتتنت، مضى عليها زمن فبيست وجمدت، صورها وخلقها جل شأنه، قال لها: كوني آدم، فكانت بشرا سويا، وتسلمت عليها الشمس فطبخت وصارت كالفخار ونفخ فيها من روحه، فتحركت إنساناً عاقلاً، علمه الأسماء كلها، ولم يعلمها ملائكته، كان من الممكن أن يبقى في الأرض التي منها خلق، والتي إليها سيعود، ولكنه جل شأنه أراد من الأزل، وقضى وقدر لآدم وذريته أن يقطعوا مشواراً طويلاً، قبل أن يصلوا إلى النهاية، وبدأت رحلة آدم، عرج به إلى الجنة، سجد له الملائكة، إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، فطرد من الجنة، وطلب الإنظار إلى يوم القيامة، فكان من المنظرين، وتوعد آدم وذريته ﴿لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩] وولدت لآدم حواء من جنبه، أسكن هو وزوجه الجنة، أمرا بأول تكليف، لينفذ قضاء الله ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٢] وحذرهما من إبليس عدوهما. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢] وكان الامتحان قاسياً، ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ

(١٦) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِي الْهَوَلَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْقَاصِ

(١٧) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو حَدَّثَنَا الْمُفَرِّجُ حَدَّثَنَا حَيَّوَةُ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَهْلٍ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْثَمٍ أَخْبَرَنَا دَافِعُ بَغْيِي ابْنُ يَزِيدَ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي هَانِي

الشَّجَرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٣﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٤﴾ فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا نَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَحَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ [الأعراف: ٢٠-٢٣] ثم احتباه ربه، وناب عليه، وهدهاه، لكنه حكم عليه بعقوبة مؤقتة، ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿[الأعراف: ٢٤-٢٥] وهبط آدم وحواء وإبليس إلى الأرض، وبدأت الرحلة الشاقة، وبدأ أبناؤهما يدفعون ثمن خطيئتهما

هل كان آدم في مقدوره أن يخالف القضاء؟ لقد قال تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] فالمقدر والمكتوب أن يقضى هو وذريته رحلة في الأرض يشاركونهم فيها إبليس وجنوده، ولا بد من نفاذ القدر، فهل يلام آدم أن كان سبباً في رحلة العذاب؟ أم لا يلام، فالأمر أمر قدر وقضاء؟.

تلك قضية حديثنا: التقت روح موسى عليه السلام بروح آدم عليه السلام في الملا الأعلى، قال له موسى: أنت آدم أبو البشر؟ قال: نعم. قال: أنت آدم الذي خلقك الله بيده؟ ونفخ فيك من روحه؟ وأسجد لك ملائكته؟ وأسكنك جنته؟ قال: نعم. قال: أنت الذي نهاك ريك عن الأكل من شجرة واحدة فعصيته وأكلت منها؟ أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ أنت الذي أشقيت الناس؟ أنت الذي أدخلت ذريتك النار؟ فوالله لولا ما فعلت، ما دخل أحد من ذريتك النار، خيبتنا، وحرمتنا من نعيم الجنة زمناً لا ذنب لنا فيه، بل حرمت بعض ذريتك من نعيم الجنة حرماناً أبدياً، لماذا يا آدم أشقيت نفسك، وأشقيت ذريتك؟ وعرضتنا للغواية والمعصية والضلال؟.

وكما هو الشأن في طبيعة الآباء مع الأبناء، مهما ظهرت من الأبناء قسوة أو تعنيف أو مالا يليق، تبسم آدم، وقال: من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: نبي بنى إسرائيل؟ قال: نعم. قال: أنت الذي اصطفاك ربك؟ وكلّمك تكليماً دون وسيط من خلقه؟ قال: نعم. قال: أنت الذي أعطاك التوراة، وكتب لك الألواح بيده؟ وعلمك حتى ظننت أنك أعلم أهل الأرض؟ كيف خفى عليك أن كل شيء مخلوق بقدر؟ لقد قتلت نفساً بغير حق، ففتنك الله فتونا، فلبثت سنين في أهل مدين؟ ثم جئت على قدر يا موسى؟ كيف تلومني على أمر قدّره الله علىّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ وقال لملائكته: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] أنا لم أخرجكم من الجنة، لقد أكلت من الشجرة، وناب الله علىّ. وكان يمكن أن نبقى في الجنة، لكنه جل شأنه، نفذ قضاءه وقدره، فهبطنا إلى الأرض، ولولا ذلك ما كان هناك كفار، وما اصطفاك الله، وما كنت رسولا. نادى يا موسى، فأنا أبوك.

وغلب آدم موسى. وأسكت آدم موسى، وعاد بينهما التعاطف والرضا. صلى الله عليهما وسلم.

المباحث العربية

(احتج آدم وموسى) بفتح التاء، ونشديد الجيم، يقال: احتج بمعنى أقام الحجة، أى أقام كل منهما الحجة على الآخر، مستنكراً فعله، وفى الرواية الثانية « تحاج آدم وموسى » بتشديد الجيم ومعناه تحادل، وأصله تحاحج، يجتمعين مفتوحتين، وفى رواية للبخارى فى تفسير سورة طه « حاح موسى آدم » بالجيم المشددة، يقال: حاجه محاجة وحجاجا، جادله، وفى القرآن الكريم ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وأما معنى قوله فى آخر الحديث « فحج آدم موسى. فحج آدم موسى » برفع « آدم » على الفاعلية، فمعناه غلبه بالحجة، قال الحافظ ابن حجر: واتفق الرواة والنقلة والشرح على أن « آدم » بالرفع وهو الفاعل، وشذ بعض الناس، فقرأه بالنصب، على أنه المفعول، و« موسى » فى محل الرفع فاعل، وهو محجوج بالاتفاق قبله، وقد أخرجه أحمد بلفظ « فحجه آدم » وهذا يرفع الإشكال، ورواته أئمة حفاظ. اهـ

وقد جاء فى رواية أيوب بن النجار ويحيى بن كثير « حج آدم وموسى » بدل « احتج آدم وموسى » وشرحها الطيبى بقوله: معناه غلبه بالحجة. اهـ وهو غير سليم، لوجود الواو بينهما، بل معنى هذه الرواية: قدم آدم وموسى، فهى كرواية محمد بن سيرين « التقى آدم وموسى ».

وفى مكان هذا الاحتجاج، وزمانه، وكيفيته أقوال لا تخلو من نظر، فزعم بعض الشيوخ أن هذه الحاجة ستقع يوم القيامة، والتعبير بالماضى لتحقيق الوقوع، واستند إلى رواية أحمد ولفظها « احتج آدم وموسى عند ربهما » وعليها بوب البخارى للحديث بقوله: باب تحاج آدم وموسى عند الله.

قال الحافظ ابن حجر: ليس قول البخارى « عند الله » صريحاً فى أن ذلك يقع يوم القيامة، فإن العندية عندية اختصاص وتشريف، لا عندية مكان، فيحتمل وقوع ذلك فى كل من الدارين، وقد وردت العندية فى القيامة بقوله تعالى ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٥] ووقعت فى الدنيا، فى قوله صلى الله عليه وسلم: « أبيت عند ربى، يطعمنى ويسقبنى ». اهـ كما يستدل لهذا القول بما وقع فى حديث عمر، وأنهما حين يلتقيان فى الموقف، يقول موسى: أنت آدم، يقول له: من أنت؟ يقول: أنا موسى. فيقول: نبي بنى إسرائيل؟ فيقول: نعم.

القول الثانى: أنه وقع فى الدنيا، فى حياة موسى، فعند أبى داود « قال موسى: يارب أرنى آدم... »، فأحيا الله له آدم، معجزة له، وكلمه، وتحاجا.

القول الثالث: كالقول الثانى، لكن كشف الله لموسى عن قدر آدم، فتحدثا.

القول الرابع: كالقول الثانى، لكن أراه الله روحه، كما رأى نبينا ﷺ، ليلة المعراج، أرواح الأنبياء.

فتحدثا

القول الخامس: كالقول الثاني، لكن أراه الله له فى المنام، فتحدثا، ورؤيا الأنبياء وحى.

القول السادس: أن ذلك وقع فى البرزخ، أول ما مات موسى، فالتقت أرواحهما فى السماء، وبذلك جزم ابن عبد البر والقاسى.

القول السابع: أن ذلك ضرب منل، والمعنى: لو اجتمعوا لقالا ذلك. قاله ابن الجوزى، وقال: وخصر موسى بالذكر، لكونه أول نبي بعث بالتكاليف الشديدة.

وأقرب هذه الأقوال للقول الأول والخامس والسادس والسابع، والعلم عند الله.

قال ابن الجوزى: وهذا مما يجب الإيمان به، لتبوته عن خبر الصادق، وإن لم يطلع على كيفية الحال، وليس هو بأول ما يجب علينا الإيمان به، وإن لم نقف على حقيقة معناه، كعذاب القبر ونعيمه، ومتى ضاقت الحيل فى كشف المشكلات، لم يبق إلا التسليم. وقال ابن عبد البر: مثل هذا عندي يجب فيه التسليم، ولا يوقف فيه على التحقق، لأننا لم نؤت عن جنس هذا العلم إلا قليلا.

(فقال موسى: يا آدم، أنت أبونا، خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة) فى الرواية الثانية

« أنت آدم الذى أغويت الناس؟ وأخرجتهم من الجنة » أى الذى كنت سببا فى تعرض الناس للغواية؟ وكنت سببا فى سكناهم الأرض، بدل الجنة؟ وفى الرواية الثالثة « أنت آدم؟ الذى خلقك الله بيده؟ ونفخ فىك من روحه؟ وأسجد لك ملائكته؟ وأسكنك فى جنته؟ ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟ » وفى الرواية الرابعة « أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ » وفى رواية « أنت الذى أشقىبت الناس؟ » وعند أحمد « أنت الذى أدخلت ذريتك النار؟ » وفى رواية « يا آدم، خلقك الله بيده، ثم نفخ فىك من روحه، ثم قال لك: كن فكنيت، ثم أمر الملائكة، فسجدوا لك، ثم قال لك ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] فنهاك عن شجرة واحدة، فعصيت » زاد فى رواية « وأكلت منها » وفى رواية « أنت آدم؟ قال: نعم. قال: أنت الذى نفخ الله فىك من روحه؟ وعلمك الأسماء كلها؟ وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ قال: نعم. قال: فلم أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ » وفى رواية « فوالله لولا ما فعلت ما دخل أحد من ذريتك النار ».

قال الحافظ ابن حجر: وهذا يشعر بأن جميع ما ذكر فى هذه الروايات محفوظ، وأن بعض الرواية حفظ ما لم يحفظ الآخر.

ومعنى « خيبتنا » أوقعتنا فى الخيبة، وهى الحرمان والخسران، يقال: خاب يخيب ويخوب، أى كنت سبب خيبتنا وإغوائنا بالخطيئة، التى ترتب عليها إخراجك من الجنة، ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين، والغى الانهماك فى الشر، والاستفهام فى الروايات كلها للتقرير.

(فقال له آدم: أنت موسى؟ اصطفاك الله بكلامه؟ وخط لك بيده؟) فى الرواية

الثانية « أنت الذى أعطاه الله علم كل شىء؟ واصطفاه على الناس يرسلته؟ قال: نعم » وفى الرواية

الثالثة « أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته؟ وبكلامه؟ وأعطاك الألواح، فيها نبيان كل شىء؟ وقربك نحياء؟ » وفى رواية ابن سيرين « اصطفاك الله برسالته؟ واصطفاك لنفسه؟ وأنزل عليك التوراة؟ » وفى رواية « أنت الذى كلمك الله من وراء حجاب؟ ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال. نعم. ».

وفى هذا كله مدح لموسى، لكن فيه تعريضا بالذم، أى إذا كنت بهذه المنزلة، كيف يخفى عليك أنه لا محيد من القدر، أو تعريضا بفضله ما أنكره موسى، وكأنه يقول: لو لم يقع إخراجى الذى ترتب على أكلى من الشجرة، ما حصلت لك هذه المناقب، لأنتى لوبقيت فى الجنة، واستمر نسلى فيها، ما وجد من يجاهر بالكفر الشنيع، كما جاهر فرعون، وما أرسلت أنت، وما أعطيت ما أعطيت، فإنا كنت أنا السبب فى حصول هذه الفضائل لك، فكيف يسوغ لك أن تلومنى؟.

(أتلومنى على أمر قدره الله على، قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟) فى الرواية الثانية « فتلومنى على أمر قدر على، قبل أن أخلق؟ » وفى الرواية الثالثة « فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاما. قال آدم: فهل وجدت فيها: وعصى آدم ربه فغوى؟ قال: نعم. قال: أفتلومنى على أن عملت عملا كتبه الله على أن أعمله؟ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟ » وعند أحمد « فهل وجدت فيها - أى فى الألواح أو التوراة - أنى أهبط؟ » وفى رواية « أفليس تجد فيما أنزل الله عليك أنه سيخرجنى منها، قبل أن يدخلنيها؟ قال: بلى » وفى رواية « فلم تلومنى على شىء سبق من الله تعالى فيه القضاء؟ » وفى رواية « أتلومنى على أمر قدره على، قبل أن يخلق السموات والأرض » قال الحافظ: والجمع بينه وبين الرواية المقيدة بأربعين سنة، حملها على ما يتعلق بالكتابة، وحمل الأخرى على ما يتعلق بالعلم.

وقال ابن التين: يحتمل أن يكون المراد بالأربعين سنة، ما بين قوله تعالى ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ إلى نفخ الروح فى آدم، وأجاب غيره بأن ابتداء المدة وقت الكتابة فى الألواح، وآخرها ابتداء خلق آدم، وقال ابن الجوزى: المعلومات كلها قد أحاط بها علم الله القديم، قبل وجود المخلوقات كلها، ولكن كتابتها وقعت فى أوقات متفاوتة، وقد ثبت فى صحيح مسلم « أن الله قدر المقادير، قبل أن يخلق السموات والأرض، بخمسين ألف سنة » فيجوز أن تكون قصة آدم بخصوصها كتبت قبل خلقه بأربعين سنة، ويجوز أن يكون ذلك القدر مدة لبثه طيناً، إلى أن نفخت فيه الروح، فقد ثبت فى صحيح مسلم أن بين تصويره طيناً، ونفخ الروح فيه، كان مدة أربعين سنة، ولا يخالف ذلك كتابة المقادير عموماً قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

وقال المازرى: الأظهر أن المراد أنه كتبه قبل خلق آدم بأربعين عاماً، ويحتمل أن يكون المراد أظهره للملائكة، أو فعل فعلاً ما، أضاف إليه هذا التاريخ، وإلا فمشيئة الله وتقديره قديم، وقال النووي: المراد بتقديرها كتبه فى اللوح المحفوظ، أو فى التوراة، أو فى الألواح، ولا يجوز أن يراد به أصل القدر، لأنه أرلئى. والله أعلم.

(فحج آدم موسى. فحج آدم موسى) كررت الجملة مرتين، فى الرواية الأولى، ولم تكرر فى الثالثة ولا فى الرابعة، وفى رواية للخارى « فحج آدم موسى. فحج آدم موسى. ثلاثاً » وفى رواية « فاحتجأ إلى الله، فحج آدم موسى. قالها ثلاث مرات » وفى رواية « لقد حج آدم موسى. لقد حج آدم موسى. لقد حج آدم موسى » فخصم آدم موسى. فخصم آدم موسى ».

(كتب الله مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة)
قال العلماء: المراد تحديد وقت الكتابة فى اللوح المحفوظ، أو غيره، لا أصل التقدير، فإن ذلك أزل، لا أول له.

(وعرضه على الماء) أى قبل خلق السموات والأرض.

فقه الحديث

مشكلة الحديث: هل لأحد أن يلوم من عصى على معصيته؟ وخصوصاً إذا أصابه منها أذى ومتاعب؟ إن كان الجواب بنعم كما هو ظاهر شريعتنا، فموسى محق، وحجته قوية غالبية، فكيف عد فى الحديث مهزوماً محجوجاً مغلوباً؟ وهل لمن عصى أن يعتذر عن معصيته بالقدر؟ وبأنه سبق عليه القضاء؟ وهو مكتوب عليه.

إن كان الجواب بلا - كما هو ظاهر شريعتنا - فلم عد آدم غالباً؟ وعدت حجته قوية؟.

وإن كان الجواب: ليس لأحد أن يلوم العاصى على معصيته، وللعاصى أن يعتذر عن معصيته بجريان القلم، كنا مع الجبرية، الذين يقولون: إن معنى سبق القضاء والقدر يستلزم الجبر، وقهر العبد، والمجبور لا يلام. فالجبرية يتمسكون بموقف آدم، وحجته التى احتج بها، والتى صدقه رسول الله ﷺ فيها، وأقره عليها، وشهد له بأنه غلب خصمه بها.

والمعتزلة الذين يقولون: إن العبد يخلق أفعاله الاختيارية، وهو مسئول عنها مسئولية كاملة، إرادة واختياراً ونزوعاً وحركة وفعلاً وإنجازاً - وإن وافقهم موقف موسى، لكنه موقف مهزوم، وحجة مردودة مغلوبة، فلا يستدل بها - يرون أن حجة آدم مرفوضة رفضاً قاطعاً، لأنه لو ساغ الاعتذار عن المعصية السابقة بالقدر لانسد باب القصاص والحدود، واحتج به كل أحد، على ما يرتكبه من الفواحش، والإفساد فى الأرض، وهذا يفضى إلى لوازم قطعية، مرفوضة عقلاً وشرعاً.

وعلى هذا الأساس يردون الحديث، ويقولون عنه: حديث لا أصل له.

وأهل السنة يقفون بين الجبرية، وبين المعتزلة، فى هذه القضية، وموقفهم حرج دقيق، وهم يميلون نحو الجبرية، لكنهم يلتزمون للمسئولية خطياً كخطب العنكبوت، فيعضهم يرى أن الحجة والمسئولية تقع على القصد والتعمد والاختيار، وأما الفعل فهو لله، فإن قيل لهم: القصد والتعمد والاختيار فعل من أفعال النفس الاختيارية، فجعله للعبد، وجعل النزوع والحركة لقدرة الله بحكم؟ إن قيل لهم ذلك، قالوا: ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وبعضهم يرى أن الحجة والمسئولية تقع على الكسب الذي هو مقارنة قدرة العبد لقدرة الرب حين الفعل، ودون تأثير لها، فإن قيل لهم: كيف تقع المسئولية من غير تأثير؟ قالوا: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وأهل السنة أمام حديثنا يحاولون تبرير حجة آدم وتقويتها، وتضعيف موقف موسى وحجته.

فالخطابي يقول: اللوم من قبل موسى ساقط، إذ ليس لأحد أن يعير أحداً بدنب كان منه، لأن الخلق كلهم تحت العبودية سواء، وإنما يتجه اللوم من قبل الله سبحانه وتعالى، الذي نهاه، فباشروا مانهاه عنه، ولم يقع من آدم إنكار لما صدر منه، بل عارضه بأمر دفع به عنه اللوم. اهـ

ومعنى هذا أن آدم لم يعتذر عن معصيته بالقدر، وإنما دفع اللوم من اللائم بأنه ليس من حقه أن يلوم، بل عليه أن يسلم بالقدر الغالب لكل البشر، فقد غلب القدر موسى، فقتل نفساً لم يؤمر بقتلها. وللمعترض على هذا التوجيه أن يقول: إذا كان الله هو الذي يوجه اللوم، فلم لا يباشره من تلقى عن الله، من الرسل؟ ولم لا يباشره من تلقى عن رسله؟ ممن يحملون أمر تبليغ شريعتهم؟.

والحافظ ابن حجر: يرى أن آدم لم يعتذر عن المعصية بالقدر - أى لم يعتذر عن الأكل من الشجرة بالقدر - إذ محصل لوم موسى إنما هو على الإخراج، فكأنه قال: أنا لم أخرجكم، وإنما أخرجكم الذي رتب الإخراج على الأكل من الشجرة، وقدره هو الذي رتب ذلك قبل أن أخلق، فكيف تلومنى على أمر ليس لى فيه نسبة؟ والإخراج ليس من فعلى. اهـ ومحصل هذا أن موسى لام آدم على أشياء ليست من كسبه، فلا حق له فى اللوم.

وقد سبق إلى هذا القول الداوودى فيما نقله ابن التين، حيث قال: إنما قامت حجة آدم، لأن الله خلقه، ليجعله فى الأرض خليفة، فلم يحتج آدم فى أكله من الشجرة بسابق العلم، لأنه كان عن اختيار منه، وإنما احتج بالقدر لخروجه، لأنه لم يكن بد من ذلك.

وحكى القرطبى وغيره: أن آدم أب، وموسى ابن، وليس للابن أن يلوم أباه. وهذا القول بعيد، لأنه لا يعتذر الأب عن المعصية للابن بالقدر، ثم هو ليس على عمومته، فقد يجوز للابن أن يلوم أباه فى عدة مواضع.

وقيل: إنما غلبه آدم، لأنهما فى شريعتين متغايرتين، فقد تسمح شريعة آدم بالاحتجاج بسابق القدر، ولا تسمح شريعة موسى أن يحتج به وتسمح أن يتوجه اللوم على المخالف به، وتُعقب بأنها دعوى لا دليل عليها.

وقال ابن حجر أيضاً: إن الذى فعله آدم اجتمع فيه القدر والكسب، والتوبة تمحو أثر الكسب، وقد كان تاب الله عليه، فلم يبق إلا القدر، والقدر لا يتوجه عليه لوم، لأنه فعل الله، ولا يسأل عما يفعل.

وقد سبقه إلى ذلك ابن عبد البر، حيث قال: هذا عندي مخصوص بآدم، لأن المناظرة بينهما وقعت بعد أن تاب الله على آدم قطعاً، كما قال تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٧] فحسن من آدم أن ينكر على موسى لومه على الأكل من الشجرة، لأنه كان قد تيب عليه

من ذلك - ومن ثبت أن الله قد تاب عليه، سقط عنه اللوم، وقد ثبت النهى عن لعن من أقيم عليه الحد، وقبلت توبته.

أما من فعل معصية، فقتل أو زنا أو سرق، فلا يجوز أن يقال لمن لأمه: لا تلمه، فقد سبق هذا في علم الله وقدره، قبل أن يخلقه، لا يجوز إنكار لومه، فإن الأمة أجمعت على جواز لوم من وقع منه ذلك. بل على استحباب ذلك، كما أجمعوا على استحباب محمداً من واطب على الطاعة. فله ابن عبد البر.

وقال ابن حجر: إنما توجهت الحجة لآدم، لأن موسى لأمه بعد أن مات، واللوم إنما يتوجه على المكلف ما دام في دار التكليف، فإن الأحكام حينئذ جارية عليهم، فيلام العاصي، ويقام عليه الحد والقصاص وغير ذلك، وأما بعد أن يموت فلا، فقد ثبت النهى عن سب الأموات «ولا تذكروا موتاكم إلا بخير» لأن مرجع أمرهم إلى الله، وإذا كان كذلك، فلو لموسى لآدم، بعد انتقاله عن دار التكليف مردود.

وحاصل هذا أن غلبة آدم لموسى في إنكاره اللوم، لا في اعتذار آدم عن المعصية بالقدرة. قال الحافظ ابن حجر: وبالجمل فاصح الأجوبة سقوط اللوم بالتوبة أو الموت، ولا تنافي بينهما، فيمكن أن يمتزج منهما جواب واحد، وهو أن التائب لا يلام على ما تيب عليه منه، ولا سيما إذا انتقل عن دار التكليف قال: وقد سلك النووي هذا المسلك.

ويؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

١- من قوله «خببتنا» إلخ جواز إطلاق الشيء على سببه.

٢- قال النووي: وفيه ذكر الجنة، وأنها موجودة من قبل آدم، وهذا مذهب أهل الحق.

وقال القاضي عياض: فيه حجة لأهل السنة في أن الجنة التي أخرج منها آدم، هي جنة الخلد، التي وعد المتقون، ويدخلونها في الآخرة، خلافاً لمن قال - من المعتزلة وغيرهم - إنها جنة أخرى، ومنهم من زعم أنها كانت في الأرض.

٣- ومن قوله في الرواية الثانية «أنت الذي أعطاك الله علم كل شيء» إطلاق العموم، وإرادة الخصوص، إذ المراد به علم كل شيء يتعلق بكتابه، وليس المراد عموم، لأنه ثبت علم الخضر بما لا يعلمه موسى.

٤- وفيه مشروعية الحجج في المناظرة، لإطهار الحق.

٥- وإباحة التوبيخ والتعريض في أثناء الحجاج، ليتوصل إلى ظهور الحجة.

٦- وفيه مناظرة العالم من هو أكدر منه، والابن أباه، ومحل مشروعية ذلك إذا كان لإطهار الحق، أو لزيادة العلم، والوقوف على حقائق الأمور.

٧- وفيه أنه يعتذر للشخص في بعض الأحوال، مالا يعتذر له في بعضها، كحالة الغضب والأسف، وخصوصاً ممن طبع على حدة الخلق، وشدة الغضب، فإن موسى عليه السلام، لما غلبت عليه حالة الغضب والإنكار في المناظرة خاطب آدم - مع كونه والده- باسمه، مجرداً، وخاصنه بأشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة، ومع ذلك فأقره على ذلك، وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجة في دفع شبهته.

والله أعلم

(٧٣١) باب تصريف الله القلوب كيف شاء

٥٨٧٠ - ١٧ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١٧) قَالَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا يَتَنَ إصْبَعَيْنِ مِنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ. كَقَلْبٍ وَاحِدٍ. يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ! صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

المعنى العام

قد يظن الإنسان أنه يفعل ما يريد، ويختار ما يشاء، وهذا الإحساس منه من قبيل الشكل، لا الحقيقة، فإن آلة الاختيار - وهي العقل - بيد الرحمن جل شأنه، يديرها كيف شاء، ويحركها نحو ما يريد، وهو الذى يلهمها فجورها وتقواها. قاله سبحانه وتعالى هو المتصرف فى قلوب العباد، ولا يفوته ما أراد، كما لا يمتنع على الإنسان ما كان بين إصبعيه.

فكل شىء بقدر الله حتى القلوب، كما يقول جل شأنه ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠].

المباحث العربية

(إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء) القلب كعضلة جزء من البدن معروف، قال أبو بكر بن العربى: خلقه الله وجعله للإنسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة، وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية. اهـ

والتحقيق أن المراد بالقلوب التى هى محل العلم، والإدراك والفهم والذاكرة المخ الذى فى الرأس، والقلب يطلق على الجزء الداخلى مطلقاً، لكن الكلام فى مثل قوله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] الكلام فى مثل هذا جرى على قدر أفهام المخاضين، ويمكن حملة على السبب، فقلب الإنسان الذى هو العضلة المعروفة سبب فى ضخ الدم إلى المخ، آلة التعقل، وبوقف الدم عن المخ يموت العقل والتفكير، فالقلب سبب الحياة كلها.

(١٧) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَنُّ نُمَيْرٍ كِلَاهُمَا عَنِ الْمُقَرَّرِ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقَرَّرِ قَالَ حَدَّثَنَا حَبِوَةُ أَحْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ

وتصريف القلوب توجيه أحوالها وأعراضها، وتحويلها من رأى إلى رأى، وفى الكلام استعارة حسنة، بتشبيه تمكن الله من تصريف القلوب بتمكن من يقبض على الشيء بأصابعه، فخاطب العرب بما يفهمونه، ومثله بالمعاني الحسية، تأكيداً له فى نفوسهم.

(اللهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك) وفى رواية « اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك ».

فقه الحديث

قال النووي: هذا من أحاديث الصفات، وفيها القولان السابقان، أحدهما الإيمان بها من غير تعرض لتأويل، ولا لمعرفة المعنى، بل يؤمن بأنها حق، وأن ظاهرها غير مراد، قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

والثانى: يتأول حسب ما يليق بها، فعلى هذا، المراد المجاز، كما يقال: فلان فى قبضتى، وفى كفى، لا يراد به أنه حال فى كفه، بل المراد تحت قدرتى، ويقال: فلان بين إصبعى، أقلبه كيف شئت، أى إنه منى على قهر، أتصرف فيه كيف أشاء. اهـ

ويؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

- ١- أن أعراض القلوب من إرادة وغيرها تقع بخلق الله تعالى.
- ٢- وفيه حجة لمن أجاز تسمية الله تعالى بما ثبت فى الخبر، ولو لم يتواتر.
- ٣- وجواز اشتقاق اسم الله تعالى من الفعل الثابت.
- ٤- وقال البيضاوى: فيه إشعار بأن الله يتولى قلوب عباده، ولا يكلها إلى أحد من خلقه.
- ٥- وفى دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك إشارة إلى شمول ذلك للعباد، حتى الأنبياء، ورفع توهم من يتوهم أنهم يستثنون من ذلك، وخص نفسه بالذكر إعلاما بأن نفسه الزكية، إذا كانت مفتقرة إلى أن تلجأ إلى الله سبحانه، فافتقار غيرها، ممن هو دونه أحق بذلك.

والله أعلم

(٧٣٢) باب كل شيء بقدر

٥٨٧١ - $\frac{18}{1}$ عَنْ طَاوُسٍ ^(١٨) ؛ أَنَّهُ قَالَ: أَذْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدْرِ. قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدْرِ حَتَّى الْفَجْرِ وَالْكَيْسِ، أَوْ الْكَيْسِ وَالْفَجْرِ».

٥٨٧٢ - $\frac{19}{1}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١٩) قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَدْرِ. فَزَلَّتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨، ٤٩].

المعنى العام

يراجع المعنى العام في الأبواب السابقة واللاحقة.

المباحث العربية

(كل شيء بقدر) بفتح القاف والدال، قال النووي: المراد بالقدر هنا القدر المعروف، وهو ما قدره الله وقضاه، وسبق به علمه وإرادته. اهـ

وقال الراغب: القدر بوضعه يدل على القدرة، وعلى المقدور الكائن بالعلم، ويتضمن الإرادة عقلا، والقول نقلا، وحاصله وجود شيء في وقت، وعلى حال، يوافق العلم والإرادة والقول، وقدر الله الشيء بتشديد الدال، قضاه، ويجوز تخفيفها.

وقال ابن القطاع: قدر الله الشيء، جعله بقدر، وقدر الله الرزق صنعه، وقدر على الشيء ملكه.

وقال الكرمانى: المراد بالقدر حكم الله.

ويفرق العلماء بين القضاء والقدر بأن القضاء هو الحكم الكلى الإجمالى فى الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم ونفاصيله.

(١٨) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَاوُسٍ

(١٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

والمعنى هنا: أن كل شيء يقع في الوجود، قد سبق به علم الله تعالى ومشينته.

(حتى العجز والكيس - أو الكيس والعجز) شك الراوى فى تقديم هذا أو ذاك. والعجز عدم القدرة، وقيل: هو ترك ما يجب فعله، والتسويق به، وبأخيره عن وقته، ويحتمل أن يكون المراد العجز عن الطاعات، ويحتمل العموم، أى العجز عن أمور الدنيا والآخرة.

و« الكيس » بفتح الكاف وسكون الياء، ضد العجز، ومعناه الحدق فى الأمور، والنشاط والعمل، والمعنى أن العاجز قدر عجزه، والكيس بتشديد الياء، قدر كيسه.

وإنما جعلهما فى الحديث غاية لذلك، للإشارة إلى أن أفعالنا - وإن كانت معلومة لنا، ومرادة منا لا تقع منا إلا بمشيئة الله.

قال القاضى عياض: رويناه برفع « العجز والكيس » عطفا على « كل » ويجرهما، عطفا على « نرى ».

(جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ فى القدر) أى يجادلونه ويناقشونه فى ثبوته وعدم ثبوته.

(فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ نُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿ (الآيتان [٤٨، ٤٩] من سورة القمر، وقبلهما ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ وبعدهما ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ أى إلا كلمة واحدة، وهى « كن » فيكون كلمح بالبصر فى سرعة النفاذ.

فقه الحديث

فى الحديث والآية تصريح بإثبات القدر

وتراجع أحاديث الأبواب السابقة واللاحقة.

(٧٣٣) باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره

٥٨٧٣ - ٢١/ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٢٠) قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ. مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنى. أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ. فَرَنَى الْعَيْنَيْنِ النَّظْرُ. وَزَنَى اللِّسَانُ النُّطْقُ. وَالنَّفْسُ تَمْنَى وَتَشْتَهَى، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ». قَالَ عَبْدُ فِي رِوَايَتِهِ: ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ. سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ.

٥٨٧٤ - ٢١/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزَّنى. مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ. فَالْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظْرُ. وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا الاسْتِجَاعُ. وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ. وَالْيَدُ زَنَاها الْبَطْشُ. وَالرَّجُلُ زَنَاها الْخُطَا. وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمْنَى. وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ.

المعنى العام

خلق الله الإنسان، وخلق فيه شهوة الفرج، وحد لها حدوداً، ونظمها، ونظم لها طريق الحلال، وحذر من طريق الحرام، وهو الزنى، بل حذر من القرب منه، مخافة الوقوع فيه، فمن حرام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنى﴾ [الإسراء: ٣٢] والقرب من الزنى يكون بمقدمات الحواس الظاهرة، والتوجهات النفسية، كالتفكير والتخيل، والهم، والقصد، والعزم، ويتمثل القرب من الزنى بالحواس الظاهرة فى النظر الحرام، إلى المرأة الأجنبية، والسمع الحرام المثير للشهوة، والمس الحرام باليد أو بالشفاه، أو بلى جزء من البدن، وهذا القرب هو مقدمات يخشى منها أن تفضى إلى الكبيرة.

ولما كانت هذه المقدمات مما تعم به البلوى، ويصعب التحرز منها، وكل ابن آدم يقع فيها أو فى بعضها، جعلت صفاتٍ يعفى عنها، أو تغفر باجتناب فاحشة الزنى، مصداقاً لقوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] أى الصفات.

وقد سماها الحديث - على الرغم من صغرها - زنى، فرنى العين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنى النفس التخيل والتمنى والتشهى.

(٢٠) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَاللَّفْظُ لِإِسْحَاقَ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

(٢١) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وكما سبق كل حركة من حركات ابن آدم مكتوبة عليه، ومقدرة، قبل أن يخلق، فهذه الصغائر مقدرة، كما أن الكبائر مقدرة. وكما وضحنا من قبل: التقدير والقضاء والكتابة لا تمنع المسؤولية، فعدم العلم بما كتب يمنح الحرية والاختيار عند الفعل ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

المباحث العربية

(ما رأيت شيئاً أشبه باللمم ما قال أبوهريرة) قال النووي: معناه تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢] واللمم فى الأصل، ما قل قدره، ومنه لمة الشعر، لأنها دون الوفرة، وقيل: معناه الدنو من الشيء، دون ارتكاب له، من ألممت بكذا إذا نزلت به، وقاربت من غير موافقة. قال النووي: معنى الآية - والله أعلم - الذين يجتنبون المعاصي غير اللمم، يغفر لهم اللمم، كما فى قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] فمعنى الآيتين أن اجتناب الكبائر يسقط الصغائر، وهى اللمم.

(إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا) كمًا، وكيفًا، وزمنًا.

(أدرك ذلك لا محالة) التعبير بالماضى لتحقيق الوقوع، والأصل يدرك ذلك، ويقع فيه لا حيلة له فى ذلك.

(والنفس تمنى) بحذف إحدى التاءين، أى تمنى، وكل هذه أنواع الزنى المجازى، مجاز المقاربة.

(والفرج يصدق ذلك، أو يكذبه) معناه أنه قد يحقق الزنى، بالإيلاج الحرام، وقد لا يحقق الزنى، فلا يولج الفرج فى الفرج الحرام.

فقه الحديث

يراجع فقه الحديث وشرح الأحاديث السابقة واللاحقة.

(٧٣٤) باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى أطفال الكفار، وأطفال المسلمين

٥٨٧٥- ٢٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٢٢)؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ. فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيَمَجِّسَانِهِ. كَمَا تَنْتَجِ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَذَعَاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُوا أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْنَكُمْ» ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

٥٨٧٦- ٢٢٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ رضي الله عنه (٢٢٠)؛ بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَقَالَ: «كَمَا تَنْتَجِ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ». وَلَمْ يَذْكُرْ: جَمْعَاءَ.

٥٨٧٧- ٢٢١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٢٢١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ». ثُمَّ يَقُولُ اقْرَأُوا ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

٥٨٧٨- ٢٢٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٢٢٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ. فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشْرِكَانِهِ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَغْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

٥٨٧٩- ٢٢٣ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْأَعْمَشِ رضي الله عنه (٢٢٣)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. فِي حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْإِسْلَامِ». وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه «إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْإِسْلَامِ، حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: «لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ. حَتَّى يُعَبِّرَ عَنْهُ لِسَانُهُ».

٥٨٨٠- ٢٢٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٢٢٤)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا:

(٢٢) حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ح وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ كِلَاهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ (٢٢٠) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ

(٢٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٢٢٣) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ (٢٢٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ يُولَدُ يُولَدُ عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ. فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ. كَمَا تَتَّبِعُونَ الْإِبِلَ فَهَلْ تَجِدُونَ فِيهَا جَذْعَاء؟ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجِدُغُونَهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ صَغِيرًا؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

٥٨٨١- ٢٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٥) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَى الْفِطْرَةِ. وَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ وَيَمَجَّسَانِهِ. فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ فَمُسْلِمٌ. كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُرُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنِهِ إِلَّا مَرِيَمَ وَابْنَهَا».

٥٨٨٢- ٢٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٦) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

٥٨٨٣- ٢٧ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الرَّهْزِيِّ (٢٧) ، يَسْنَادُ يُونُسَ وَابْنِ أَبِي ذَنْبٍ. مِنْ لَدُنْ حَدِيثِهِمَا. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ وَمَعْقِلٍ: سُئِلَ عَنْ ذُرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ.

٥٨٨٤- ٢٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٧) قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ. مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ صَغِيرًا. فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

٥٨٨٥- ٢٨ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٢٨) قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ، إِذْ خَلَقَهُمْ».

٥٨٨٦- ٢٩ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْفَلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبَعَ كَافِرًا. وَلَوْ عَاشَ لِأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا».

٥٨٨٧- ٣٠ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٣٠) ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: تُوُفِّيَ صَبِيٌّ.

(٢٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَزِيَّ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٢٦) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ وَيُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٢٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ وَهَّابٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ح وَحَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ خَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَغَيْنٍ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ وَهُوَ ابْنُ عُيَيْدٍ اللَّهُ كُلُّهُمْ عَنِ الرَّهْزِيِّ
(٢٨) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٢٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَّانَةَ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
(٣٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ قَعْبٍ حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَقِيَّةَ بِنْتِ مَسْقَلَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
(٣١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ فَضَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ

فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ. عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ. فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا، وَلِهَذِهِ أَهْلًا».

٥٨٨٨ - ٣١/ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٣١)، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! طُوبَى لِهَذَا. عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ! لَمْ يَفْعَلِ السُّوءَ وَلَمْ يَذْرُكْهُ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا. خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ. وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا. خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ».

المعنى العام

أحاديث كتابة الرزق والأجل والعمل والشفاء والسعادة، والإنسان فى بطن أمه تثير فى النفس سؤالاً، لا بد منه، وهو: فما ذنب الكافر؟ وما مآل من يموت قبل البلوغ؟ وتأتى هذه الأحاديث لتجيب عن هذا التساؤل بأن الكتابة مبنية على سبق العلم الإلهى، الذى لا يتخلف، وقد خلق الله بنى آدم كلهم على استعداد نفسى لقبول الإسلام، وطبيعة صالحة لأن تكون شقية أو سعيدة، فإذا خرج الطفل من بطن أمه بين أبوين مسلمين عمقا فيه هذه العقيدة، وأكدوا فيه هذه الصلاحية، أما إذا خرج من بطن أمه بين أبوين كافرين صبغاه صبغة غير الصبغة التى طبع عليها، وحولوا - هما والبيئة من إخوة وأصدقاء - هذه الصفحة البيضاء الطاهرة النقية إلى تعاريج وخطوط غير مستقيمة خبيثة كدرة، فكل مولود من بنى آدم يولد على فطرة الإسلام، وأبواه هما اللذان يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، أو يمجسانه، تماماً كبقية المخلوقات، تخرج من بطون أمهاتها سليمة الأذان، فيشق أذنهما أصحابها.

أما من يموت قبل البلوغ من أولاد المسلمين فهم فى الجنة، ومن يموت قبل البلوغ من أبناء الكفار فهم فى مشيئة الله، إن شاء عذبهم، باستجابتهم لأبائهم فترة ما بين التمييز والبلوغ، وإن شاء عفا عنهم حيث لم يصلوا إلى سن التكليف، وإن شاء عاقب بعضهم على أساس ما علم عنهم لو أنهم عاشوا، ونعم بعضهم على أساس أنهم لو عاشوا لأحسنوا، والله أعلم بما كانوا سيفعلون بعد بلوغهم وتكليفهم، فغلام الخضر عليه السلام، لو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا.

المباحث العربية

(ما من مولود إلا يولد على الفطرة) وفى ملحق الرواية الثالثة « ما من مولود يولد، إلا وهو

(٣١) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ نَزِيحِيَّةٌ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَمِّهِ عَائِشَةَ سَمِعَتْ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى ح وَحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ خَفْصٍ ح وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَسْرُورٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ كِلَاهُمَا عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى بِإِسَادٍ وَكِيعٍ نَحْوَ حَدِيثِهِ

على الملة» وفي ملحقها الثانى « ليس من مولود يولد، إلا على هذه الفطرة » وفى الرواية الرابعة « من يولد يولد على هذه الفطرة » والمراد ما من مولود يولد من بنى آدم، وصرح به فى الرواية الخامسة، ولعطها « كل إنسان تلده أمه على الفطرة »، وفى رواية عن أبى هريرة « كل بنى آدم يولد على الفطرة » وفى الرواية الثالثة « ما من مولود إلا يُلدَّ على الفطرة » قال النووى: هكذا هو فى جميع النسخ « يلد » بصم الياء وكسر اللام، فعل ماض، على وزن « ضرب » مبنى للمجهول، حكاه القاصى عن رواية السمرقندى، قال: وهو صحيح، على إبدال الواو ياء، لانضمامها، وأصله ولد بصم الواو، وكسر اللام، قال: وقد ذكر الهجرى فى نوادره: يقال: وُلِدَ، ويُلَدُ بمعنى: اهـ

وزاد فى ملحق الرواية الثالثة « حتى يعبر عنه لسانه » تعبير مسئولية ونكليف، أى حتى يبلغ.

وفى المراد بالفطرة أقوال كثيرة، نذكرها هنا باختصار، ونفصلها فى فقه الحديث:

قيل: المراد منها الإسلام، وهو قول الأكثرين، وقيل: العهد الذى أخذه الله على ذرية آدم فى عالم الذر ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فالمراد الربوبية. وقيل: المال فى علم الله من شقاوة أو سعادة، وقيل: المعرفة، وقيل: الخلقة القابلة للتشكل، وقيل: اللام للعهد، والمراد فطرة أبويه وديتهما.

(فأبواه يهودونه، وينصرانه، ويمجسانه) وفى الرواية الثالثة « ويشركانه » بدل « ويمجسانه » بضم الياء وفتح الشين وكسر الراء المشددة، والواو بمعنى « أو » والفاء إما للتعقيب أو السببية، أو فى جزاء شرط مقدر، أى إذا تقرر ذلك، فمن تغير كان بسبب أبويه، إما بتعليمهما إياه، أو بترغيبهما فيه، وخص الأبوين بالذكر - مع أن التعبير قد يكون من غيرهما - لأنه الغالب.

واستشكل على هذا التركيب بأنه يقتضى أن كل مولود يقع له التهود وغيره مما ذكر، مع أن البعض يستمر مسلماً، ولا يقع له تهويد أو تنصير. والجواب أن فى التركيب قيداً ملاحظاً، أى فإذا حصل له تهويد أو تنصير فأبواه...، فالمقصود من التركيب إفاة أن الكفر إذا حصل ليس من ذات المولود، ولا من مقتضى طبعه، فإذا وقع كان بسبب خارجى، فإن سلم من ذلك السبب استمر على الحق.

(كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟) « تنتج »

بضم التاء الأولى، وفتح الثانية بينهما نون ساكنة، مبنى للمجهول، و« البهيمة » مرفوع نائب فاعل، و« بهيمة » بالنصب حال، و« جمعاء » صفة « بهيمة » أى مجتمعة الأعضاء، لم يذهب من بدنها شىء، يقال: نتج الله الناقة، بفتح التاء، ينتجها بفتح الياء وكسر التاء، أى يولدها، فهو ناتج، والناقة منتوجة، وبناء الفعل للمجهول، يقال: نتجت الناقة، تنتج الناقة، وهذه روايتنا، وفى الرواية الرابعة « كما تنتجون الإبل، فهل تحدون فيها جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدونها؟ » فتنتجون بفتح التاء الأولى وكسر الثانية، أى تولدونها، والجدعاء مقطوعة الأذن، ومعنى « هل تحسون؟ » من الإحساس، والمراد به العلم بالشىء والاستفهام إنكارى، بمعنى النفى، أى لا تجدون فيها جدعاء، يريد أنها تولد، لا جدع فيها، وإنما يجدها

أهلها بعد ذلك، وفي رواية للبخارى « كمثّل البهيمة، تنتج البهيمة » فالبهيمة الثانية بالنصب على المفعولية، وقوله « كما تنتج » تشبيه لتهويد المولود بعد فطرته وسلامته، بقطع أذن الناقة بعد ولادتها كاملة الأعضاء سليمتها، قال الطيبي: قوله « كما » حال من الضمير المنصوب في « يهودانه » أى يهودان المولود، بعد أن خلق على الفطرة، شديداً بالبهيمة التى حدثت، بعد أن خلقت سليمة أو هو صفة لمصدر محذوف، أى يغيرانه بغيره مثل تغييرهم البهيمة السليمة، وقد تنازعت الأفعال الثلاثة [يهودانه وينصرانه ويمجسانه] « كما » على التقديرين. اهـ

(ثم يقول: اقرءوا ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ... ﴾) هذا صريح فى أن هذه الجملة من كلام أبى هريرة، مدرجة فى الحديث، خلافاً لرواية من طريق يونس، أوهمت أنها من الحديث المرفوع.

(فقال رجل: يا رسول الله، أ رأيت لومات قبل ذلك؟) أى قبل أن يهوداه أو ينصره أو يمجسه، أى قبل أن يتحمل مسئولية ذلك، أى قبل البلوغ، وفى الرواية الرابعة « أ رأيت من يموت صغيراً؟ » أى أخبرنا عن يموت من أبناء اليهود والنصارى والمجوس صغيراً قبل البلوغ، وفى الرواية السادسة « سئل عن أولاد المشركين » أى إذا ماتوا قبل البلوغ، وفى ملحقتها « سئل عن ذرارى المشركين » وفى الرواية السابعة « سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين، من يموت منهم صغيراً » أى قبل البلوغ.

(الله أعلم بما كانوا عاملين) أى لو أبقاهم، فلا نحكم عليهم بشئ، أى هو سبحانه وتعالى يعلم ماذا كانوا سيفعلون لو عاشوا لما بعد البلوغ، كما قال ﴿ وَلَوْ رُئُوا لَعَانُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ [الأنعام: ٢٨] ولكنه مع ذلك لا يجازيهم على ما كانوا سيفعلونه، لأن العبد لا يجازى بما لم يعمل.

وفى الرواية الثامنة « الله أعلم بما كانوا عاملين، إذ خلقهم ».

وسبأى الكلام عنهم فى فقه الحديث.

(كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان فى حضنيه، إلا مريم وابنها) قال النووي: هكذا هو فى جميع النسخ « فى حضنيه » بحاء مكسورة، ثم ضاد، ثم نون، ثم ياء، تنثنية « حضن » وهو الحنب، وقيل: الخاصرة، قال القاضى: ورواه ابن مهران « خصييه » بالحاء والصاد، وهو الأنثيان، قال القاضى: وأطن هذا وهما، بلبيل قوله « إلا مريم وابنها ». اهـ

واللكن الضرب بمجموع الكف، يقال: لكره بفتح الكاف يلكزه يضمها لكرأ بسكونها.

(إن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافراً، ولو عاش لأرهبق أبويه طغياناً وكفراً) « الخضر » بفتح الخاء وكسر الصاد، وقد سبق الكلام عنه فى آخر كتاب الفضائل.

فقه الحديث

يتعرض الحديث لقضيتين أساسيتين:

الأولى: تفصيل القول في الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

الثانية: مصير من مات من المسلمين، أو الكافرين قبل البلوغ.

أما عن القضية الأولى فأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام، قال ابن عبد البر: وهو المعروف عند عامة السلف، وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] الإسلام، واحتجوا بقول أبي هريرة - في روايتنا الأولى: «اقرأوا إن شئتم ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾»، وحديث «إنى خلقت عبادى حنفاء كلهم» وفي رواية «حنفاء مسلمين» ورجحه بعض المتأخرين بقوله تعالى ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾ لأنها إضافة مدح، وقد أمر الله نبيه بلزومها، بقوله ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾، فعلم أنها الإسلام.

ودل الصببى على أن المراد بها الإسلام بأن التعريف فى «ما من مولود يولد إلا على الفطرة» إشارة إلى معهود، وهو قوله ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ويأن بعض الروايات جاءت بلفظ الملة بدل الفطرة [ملحق روايتنا الثالثة] وجاء القرآن الكريم بلفظ «الدين» فى قوله ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ والدين هو عين الملة، قال تعالى ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ١٦١].

ومعنى أنه يولد على الإسلام أنه يولد متمكناً من الهدى فى أصل الجيلة، والتهيؤ لقبول الدين، فلو ترك المرء، بدون مؤثرات خارجية لاستمر على لزوم الإسلام، ولم يفارقه إلى غيره، لأن حسن هذا الدين ثابت فى النفوس، وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية، كالتغيب عنه إلى غيره، والتقليد. قال القرطبى فى المفهم: المعنى أن الله خلق قلوب بنى آدم مؤهلة لقبول الحق، كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول، وعلى تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو الدين الحق، وقد دل على هذا المعنى بقية الحديث، حيث قال «كما تنتج البهيمة» يعنى أن البهيمة تلد الولد كامل الخلقة، فلو ترك كذلك كان بريئاً من العيب، لكنهم تصرفوا فيه، بقطع أذنه مثلاً، فخرج عن الأصل.

وقال ابن القيم: ليس المراد بقوله «يولد على الفطرة» أنه خرج من بطن أمه يعلم الدين، لأن الله تعالى يقول ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨] ولكن المراد أن فطرته مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار والمحبة، وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك، لأنه لا يتغير بتهويد الأبوين مثلاً، بحيث يخرجها الفطرة عن القبول، وإنما المراد أن كل مولود يولد على إقراره بالربوبية، فلو خلى وعديم المعارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه، من ارتضاع اللبن، حتى يصرفه عنه الصارف، ومن هنا شبهت الفطرة باللبن. اهـ.

وليس معنى أنه يولد على الإسلام أن تجرى عليه أحكام المسلم لولم يهوده أبواه، بأن مات أبواه اليهوديان قبل ولادته مثلاً، كما روى هذا عن الإمام أحمد، حيث قال ابن القيم: جاء عن أحمد أجوبة كثيرة يحتج فيها بهذا الحديث على أن الطفل إنما يحكم بكفره بأبويه، فإذا لم يكن بين أبوين كافرين فهو مسلم. اهـ

القول الثاني: في المراد بالفطرة هنا أنها ما يصير إليه من الشقاوة أو السعادة، فمن علم الله أنه يصير مسلماً ولد على الإسلام، ومن علم أنه يصير كافراً ولد على الكفر، وتعقب أنه لو كان كذلك لم يكن لقوله «فأبواه يهودانه... إلخ» معنى، لأنهما فعلاً به ما هو الفطرة التي ولد عليها، فينافي التمثيل بحال البهيمة.

القول الثالث: أن المراد بها هنا العهد الذي أخذه الله على الذرية، فقالوا جميعاً: بلى، أما أهل السعادة فقالوها طوعاً، وأما أهل الشقاوة فقالوها كرهاً، فكل مولود يولد على ما أقر عليه في الميثاق، فإن كان صوعاً ولد على الإسلام، وإن كان قد قالها كرهاً ولد على الكفر. وتعقب بأنه يحتاج إلى نقل صحيح، فإنه لا يعرف هذا التفصيل عند أخذ الميثاق إلا عن السدي، ولم يسنده، وكأنه أخذه من الإسرائيليات.

القول الرابع: أن المراد بالفطرة هنا الخلقة غير المطبوعة على شيء، الصالحة للسعادة والشقاوة، أى يولد سالماً، لا يعرف كفراً، ولا إيماناً، ثم يعتقد إذا بلغ التكليف، ورجحه ابن عبد البر، وقال: إنه يطابق التمثيل بالبهيمة. وتعقب بأن لو كان كذلك لم يقتصر فى أحوال التبديل على مثل الكفر [يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه] نون ملة الإسلام، ولم يكن لاستشهاد أبى هريرة بالآية معنى.

القول الخامس: أن المراد بها فطرة أبويه، وهو متعقب بما تعقب به ما قبله.

قال ابن القيم: والقدرية كانوا يحتجون بهذا الحديث على أن الكفر والمعصية ليسا بقضاء الله، بل بما ابتدأ الناس إحداثه. والجواب أن معنى «فأبواه يهودانه» محمول على أن ذلك يقع بتقدير الله تعالى.

أما عن القضية الثانية أولاد المسلمين وأولاد الكافرين: فالجمهور على أن أولاد المسلمين فى الجنة، قالوا: لأنهم سبب فى حجب آبائهم عن النار، كما سبق فى باب «من مات له ولد، فاحتسب» ومن كان سبباً فى حجب النار عن أبويه، فأولى به أن يحجب النار عن نفسه، لأنه أصل الرحمة وسببها، قال النووي: أجمع من يعتقد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة، وتوقف بعضهم فى مآلهم، لحديث عائشة -روايتنا العاشرة والحادية عشرة- قال: والجواب عنه أنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل، أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين فى الجنة. اهـ

وقال المازرى: الخلاف فى غير أولاد الأنبياء. اهـ وفيه نظر، فأولاد الأنبياء ينطبق عليهم ما ينطبق على غيرهم، وقد كان بعض أولاد الأنبياء كافراً كابن نوح. أما من ثبت دخوله الجنة منهم

كقوله صلى الله عليه وسلم عن ولده إبراهيم عليه السلام: «إن له مرضعا في الجنة» فالنص، لا بالقاعدة. والله أعلم.

أما أولاد الكفار فروايتنا السادسة والسابعة، وفيها «الله أعلم بما كانوا عاملين» طاهرهما التوقف. قال الحافظ ابن حجر. واحتلف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسألة على أقوال.

أحدها. أنهم في مشيئة الله تعالى. وهو منقول عن الحمادين وابن المبارك وإسحاق، ونقله البيهقي في الاعتقاد، عن الشافعي في حق أولاد الكفار خاصة، قال ابن عبد البر: وهو مقتضى صنيع مالك. وليس عنده في هذه المسألة شيء منصوص، إلا أن أصحابه صرحوا بأن أطفال المسلمين في الجنة، وأطفال الكفار خاصة في المشيئة.

ثانيها: أنهم تبع لأبائهم، فأولاد المسلمين في الجنة، وأولاد الكفار في النار. حكاها ابن حزم عن الأزارقة من الخوارج، واحتجوا بقوله تعالى ﴿رَبِّ لَا تَذَر عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذِيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] وتعقب بأن المراد قوم نوح خاصة، وإنما دعا بذلك لما أوحى الله إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ [هود: ٢٦] وأما حديث «هم من آبائهم أو منهم» فذاك ورد في حكم الحرى. وروى أحمد، من حديث عائشة «سألت رسول الله ﷺ. لم يدركوا الأعمال؟ قال: ريك أعلم بما كانوا عاملين، لو شئت أسمعك تضاعفهم في النار». قال الحافظ ابن حجر: وهو حديث ضعيف جداً، لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية، وهو متروك. اهـ

ثالثها: أنهم يكونون في برزخ بين الجنة والنار، لأنهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنة، ولا سيئات يدخلون بها النار.

رابعها: أنهم يكونون خدم أهل الجنة، وفيه حديث ضعيف، أخرجه الطيالسي وأبو يعلى والطبراني والبخاري.

خامسها: أنهم يصيرون تراباً.

سادسها: أنهم يمتحنون في الآخرة، بأن ترفع لهم نار، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى عذب، وتعقب بأن الآخرة ليست دار تكليف، فلا عمل فيها، ولا ابتلاء.

سابعها: أنهم في الجنة. قال النووي: وهو المذهب الصحيح المختار، الذي صار إليه المحققون لقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تلغ الدعوة، فلأن لا يعذب غير العاقل من باب أولى.

والله أعلم

(٧٣٥) باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها

لاتزيد ولا تنقص عما سبق به القدر

٥٨٨٩- $\frac{٣٢}{١}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٣٢) قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ! أَمْتِغْنِي بِزَوْجِي، رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَيَأَيُّ، أَبِي سُفْيَانَ، وَيَأَيُّ، مُعَاوِيَةَ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ لَأَجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ. لَنْ يُعْجَلَ شَيْءٌ قَبْلَ حِلِّهِ. أَوْ يُؤَخَّرَ شَيْءٌ عَنْ حِلِّهِ. وَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعَذِّبَكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ». قَالَ: وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْفَرْدَةُ. قَالَ مُسْنَرٌ: وَأَرَاهُ قَالَ وَالْخَزَائِرُ مِنْ مَسْخٍ. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِيًّا. وَقَدْ كَانَتْ الْفَرْدَةُ وَالْخَزَائِرُ قَبْلَ ذَلِكَ».

٥٨٩٠- $\frac{٣٢}{٢}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مُسْنَرٍ^(٣٣)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنْ فِي حَدِيثِهِ عَنْ ابْنِ بَشَرَ وَوَكَيْعٍ جَمِيعًا: «مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».

٥٨٩١- $\frac{٣٣}{١}$ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٣٣): اللَّهُمَّ! مَتِّغْنِي بِزَوْجِي، رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَيَأَيُّ، أَبِي سُفْيَانَ، وَيَأَيُّ، مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ سَأَلْتَ اللَّهَ لَأَجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ. لَا يُعْجَلُ شَيْءٌ مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ. وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْهَا شَيْءٌ بَعْدَ حِلِّهِ. وَلَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعَاقِبَكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، لَكَانَ خَيْرًا لَكَ». قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْفَرْدَةُ وَالْخَزَائِرُ، هِيَ مِمَّا مَسَخَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَهْلِك قَوْمًا، أَوْ يُعَذِّبَ قَوْمًا، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا، وَإِنَّ الْفَرْدَةَ وَالْخَزَائِرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ».

٥٨٩٢- $\frac{٣٣}{٢}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سُفْيَانَ^(٣٣)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَأَثَارٍ مَبْلُوغَةٍ» قَالَ ابْنُ مَعْبُدٍ: وَرَوَى بَعْضُهُمْ «قَبْلَ حِلِّهِ» أَيْ تَزْوِيلِهِ.

(٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ مُسْنَرٍ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنِ الْمُعْبِرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّشْكُرِيِّ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَرَ عَنْ مُسْنَرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٣٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَطَّالِيُّ وَحُجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ وَاللَّفْظُ لِحُجَّاجٍ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ حُجَّاجٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنِ الْمُعْبِرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّشْكُرِيِّ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْنُودٍ قَالَ قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ

(٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

المعنى العام

يراجع المعنى العام فى أحاديث القدر.

وهى أحاديث صلة الرحم وعلاقتها بطول العمر.

المباحث العربية

(أم حبيبة زوج النبى ﷺ) بنت أبى سفيان، كانت زوجة لعبيد الله بن جحش، خرج بها مهاجراً من مكة إلى أرض الحبشة مع المهاجرين، وولدت له هناك حبيبة، وبها كانت تكنى، ثم افتنن وتنصر، ومات نصرانياً، وأبت أم حبيبة أن تنصر، وثبتها الله على الإسلام والهجرة، فخطبها النبى ﷺ من النجاشى، فزوجه إياها، والعاقدة عثمان بن عفان، وهى بنت عمته، تزوجها رسول الله ﷺ سنة ست، وتوفيت سنة أربع وأربعين.

قال ابن سعد: قدم أبو سفيان المدينة قبل انتهاء الهدنة، يريد تجديد العقد، فدخل على أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه، فقال: يا بنية. أرغبت بهذا الفراش عني؟ أم رغبت بى عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ. وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: لقد أصابك بعدى شر.

(اللهم أمتعنى بزوجى رسول الله ﷺ) يقال: مَتَعَ الله فلاناً بكذا، بفتح التاء مخففة، أى أطال له الانتفاع به، وملأه به، ويقال: أمتع الله فلاناً بكذا، ومتعته بكذا بتشديد التاء، أى أبقاه، لينتفع به، ويسر بمكانه، والرواية هنا بهمزة قطع.

(قد سألت الله لأجال مضرورية، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة) الإمتاع يشمل كل ذلك وإن لم تطلبه تفصيلاً. و« مضرورية » أى محددة، يقال: ضرب له أجلاً وموعداً، إذا حدده وعيَّنه.

(لن يعجل شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن حله) قال النووى: أما « حله » فضطبطناه بوجهين، بفتح الحاء وكسرهما فى المواضع الخمسة من هذه الروايات [فقد ذكر كلمة « حله » فى رواياتنا خمس مرات]، وذكر القاضى أن جميع الرواة على الفتح، ومراده رواية بلادهم، وإلا فالأشهر عند رواة بلادنا الكسر، وهما لغتان، ومعناه وجوبه وحينه، يقال: حل الأجل يحل حلاً وحلاً. اهـ.

وفى الرواية الثانية « إنك سألت الله لأجال مضرورية، وأثار موطوءة، وأرزاق مقسومة، لا يعجل شيئاً منها قبل حله، ولا يؤخر منها شيئاً بعد حله » والمراد من الآثار الموطوءة ما يخلف من بعده من الأعمال التى عملها. وفى ملحق الرواية الثانية « وآثار مبلوغة » أى أعمال لا بد له من بلوغها وعملها.

(وذكرته عنده القربة، والخنازير، من مسخ) « من » بيانية، بمعنى « أى » أى ذكره عنده

مسخ القردة والخنازير، والمصدر مضاف للمفعول، والتقدير: مسخ الله لنا قردة وخنازير. وفي الرواية الثانية « فقال رجل: يا رسول الله، القردة والخنازير هي مما مسخ؟ » والمعنى: هل القردة والخنازير التي نراها اليوم، هي مما مسخ من بنى إسرائيل؟.

(فقال: إن الله لم يجعل لمسخ نسلا، ولا عقبا، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك) أى الجواب بالنفي من وجهين الأول: أن الممسوخ لا ينسل ولا يكون له عقب، وهذا أمر يرجع إلى الوحي، وحكمة الله تعالى. الثاني: أن القردة والخنازير مخلوقة قبل بنى إسرائيل، وقبل مسخ بنى إسرائيل.

وفي الرواية الثانية « وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك » بضمير الذكور العقلاء فى « كانوا » مجازا لكونه جرى فى الكلام ما يقتضى مشاركتهما للعقلاء، كما فى قوله تعالى ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤].

فقه الحديث

قال النووي: هذا الحديث صريح فى أن الآجال والأرزاق مقدرة، لا تتغير عما قدره الله تعالى وعلمه فى الأزل، فيستحيل زيادتها ونقصها حقيقة عن ذلك، وأما ما ورد فى حديث « صلة الرحم تزيد فى العمر »، ونظائره فقد سبق تأويله فى باب صلة الرحم واضحا، قال المازرى هنا: قد تقرر بالدلائل القطعية أن الله تعالى أعلم بالآجال والأرزاق وغيرها، وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه، فإذا علم الله تعالى أن زيدا يموت سنة خمس مائة، استحال أن يموت قبلها أو بعدها، لئلا ينقلب العلم جهلا، فاستحال أن الآجال التى علمها الله تعالى تزيد وتنقص، فيتعين تأويل الزيادة أنها بالنسبة إلى ملك الموت أو غيره، ممن وكله الله تعالى بقبض الأرواح، وأمره فيها بآجال محدودة، فإنه بعد أن يأمره بذلك، أو يثبت فى اللوح المحفوظ، ينقص منه أو يزيد على حسب ما سبق به علمه فى الأزل، وهو معنى قوله تعالى ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ [الرعد: ٢٩] وعلى ما ذكرناه يحمل قوله تعالى ﴿ تُمْ قَضَى أَجَلا وَأَجَلا مُّسَمًّى مِنْهُ ﴾ [الأنعام: ٢].

قال النووي: وأعلم أن مذهب أهل الحق أن المقتول مات بأجله، وقالت المعتزلة: قطع أجله. ثم قال: فإن قلت: ما الحكمة فى نهى عن الدعاء بالزيادة فى الأجل؟ ونهى عن الدعاء بالاستعانة من العذاب مع أنه مفروغ منه كالأجل؟ فالجواب أن الجميع مفروغ منه، لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة، وقد أمر الشرع بالعبادات، وأما الدعاء بطول الأجل فليس عبادة، وكما لا يحسن ترك الصلاة والصوم اتكالا على القدر، فكذلك الدعاء بالنجاة من النار ونحوه.

والله أعلم

(٧٣٦) باب الإيمان بالقدر والإذعان له

٥٨٩٣ - ٣٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ. وَفِي كُلِّ خَيْرٍ. اخِرَصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ. وَلَا تَعْجَزُ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرَ اللَّهُ. وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

المعنى العام

قد يظن البعض أن القوة المطلوبة هي القوة في العبادة والطاعة وأعمال الآخرة، فيهمل الدنيا، فيذله الأعداء، ويستنهين به الناس، ويصبح مسوداً لا سيداً، بل قد يكبله الأعداء عن العبادة ويحولون بينه وبين الطاعة. كما حدث للمسلمين في الاتحاد السوفيتي قبل تفككه، وكما يحدث للأقليات المسلمة في البلاد غير المسلمة، والحق أن القوة شرعاً مطلوبة من المؤمن في كل اتجاه، لم يخالف الشريعة، حتى الزراعة وفلاحة الأرض، لا يأكل من نتاجها إنسان أو طير أو بهيمة - ولو رغم أنف مالكها- إلا كان له به صدقة، وما عز الإسلام وانتصر، وانتشر إلا بالقوة، قوة العقيدة، وقوة السلاح، استجابة لقوله تعالى ﴿وَأَهْلُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ نَوْبِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقوله تعالى ﴿فَإِنَّا قُضِيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] وقوله صلى الله عليه وسلم: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب...» الحديث المشهور، فكانوا كما وصفهم الله ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] فسادوا الدنيا، وملكوا خزائن كسرى وقيصر حرصوا على ما ينفعهم، واستعانوا بالله في أمور دنياهم، وأمور أخراهم، ولم يعجزوا، ولم يتواكلوا، وقل ندمهم على ما فاتهم، فكانوا خيراً من غيرهم عند ربهم، كانوا خيراً من مؤمنين ضعفاء، وتواكلوا، وأسفوا على ما فاتهم، وفتحوا الباب للشيطان يزيدهم ضعفاً، ويزيدهم أسفاً، وكلما تأخروا نسبوا تأخرهم للشيطان، وغواية الشيطان، حيث لا ينفعهم الأسف، ولا يفيدهم الندم.

المباحث العربية

(المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) القوة لها اتجاهات دنيوية

(٣٤) حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ عُفَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وأحروية. والاتجاهات الدنيوية متعددة، وكثير منها مشروع، والأخروية أيضاً متعددة، وكثير من الاتجاهات الأخرية نافعة في الدنيا، فتعميم القوة لأعمال الدنيا والآخرة، ما دامت مشروعة أولى، مما ذهب إليه النووي حيث قال في شرح مسلم: والمراد بالقوة هنا، عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه، وذهاباً في صلته، وأشد عريمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأشط طلباً لها، ومحافظة عليها، ونحو ذلك.

(وفي كل خير) التنوين عوض عن المضاف إليه، والأصل: وفي كليهما خير، أي في كل واحد من المؤمن القوى والمؤمن الضعيف خير، بالإيمان، مع ما يأتي به الضعيف من العبادات، وكلمة «خير» استعملت في أول الحديث بمعنى أخير، أقبل تفضيل، واستعملت هنا بمعنى الوصف الأصلي بدون التفضيل.

(احرص على ما ينفعك) بكسر الراء، من حرص بفتحها، يحرص بكسرها، أي زد تمسكاً ورغبة فيما ينفعك في الدنيا والآخرة..

(ولا تعجز) قال النووي: بكسر الجيم، وحكى فتحها، والمعنى احرص على طاعة الله تعالى، والرغبة فيما عنده، واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك، ولا تعجز، ولا تكسل على طلب الطاعة، ولا عن طلب الإعانة.

(وإن أصابك شيء) من البلاء والآلام نتيجة فعل من أفعالك.

(فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا) مفعول «فعلت» على هذه الرواية محذوف، أي لو أني فعلت كذا كان كذا. و«لو» حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره، غالباً، وستأتي في فقه الحديث هذه القضية بالتفصيل.

(ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل) «قدر الله» بفتح القاف والdal، خبر مبتدأ محذوف، أي هذا قدر الله، ويحتمل أن تكون جملة فعلية، بتشديد الdal، ومفعولها محذوف، أي قدر الله وقوع هذا الأمر، ومفعول المشيئة محذوف، كما هو الغالب.

فقه الحديث

قال القاضي عياض - قال بعض العلماء: هذا النهي في قوله «فلا تقل» لو أني فعلت كان كذا وكذا إنما هو لمن قاله معتقداً ذلك حتماً، وأنه لو فعل ذلك لم تصبه قطعاً، فأما من رد ذلك إلى مشيئة الله تعالى، بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وما شاء الله له، فليس من هذا، واستدل بقول

أبى بكر الصديق رضي الله عنه في الغار: «لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا». قال القاضي: وهذا لا حجة فيه، لأنه إنما أخبر عن مستقبل، وليس فيه دعوى لرد قدر، بعد وقوعه، قال - وكذا جميع ما ذكره البخاري في باب ما يجوز من «اللو» كحديث «لولا حدثان قومك بالكفر، لآتمت البيت على قواعد إبراهيم» و«لو كنت راحما بغير بينة لرجمت هذه» و«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك»، وشبه ذلك، فكله مستقبل، لا اعتراض فيه على قدر، فلا كراهة فيه، لأنه إنما أخبر عن اعتقاده، فيما كان يفعل، لولا المانع، وعما هو في قدرته، فأما ما ذهب فليس في قدرته، قال القاضي: فالذي عندي في معنى الحديث أن النهي على ظاهره وعمومه، لكنه نهى تنزيهه، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «فإن لو تفتح عمل الشيطان» أي يلقي في القلب معارضة القدر، ويوسوس به الشيطان. اهـ

وقال النووي: قد جاء استعمال «لو» في الماضي، في قوله صلى الله عليه وسلم: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما سقت الهدى» وغير ذلك، فالظاهر أن النهي إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه، فيكون نهى تنزيهه، لا تحريم، فأما من قاله تأسفاً على ما فات من طاعة الله تعالى، أو ما هو متعذر عليه من ذلك، ونحو هذا فلا بأس به، وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث. اهـ

وقال القرطبي في المفهم: المراد من الحديث أن الذي يتعين بعد وقوع المقدور، التسليم لأمر الله، والرضا بما قدر، والإعراض عن الالتفات لما فات، فإنه إذا فكر فيما فات من ذلك - فقال: لو أني فعلت كذا لكان كذا - جاءته وساوس الشيطان، فلا تزال به حتى يفضي إلى الخسران، فنهي عن أسباب عمل الشيطان، بقوله: «فلا تقل: «لو» فإن «لو» تفتح عمل الشيطان» وليس المراد ترك النطق بلو مطلقاً، إذ قد نطق النبي ﷺ بها في عدة أحاديث. ولكن محل النهي عن إطلاقها، إنما هو فيما إذا أطلقت معارضة للقدر، مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور، لا ما إذا أخبر بالمانع على جهة أن يتعلق به فائدة في المستقبل، فإن مثل هذا لا يختلف في جواز إطلاقه، وليس فيه فتح لعمل الشيطان، ولا ما يفضي إلى تحريم.

والله أعلم

كتاب العلم

٧٣٧- باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن.

٧٣٨- باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.

٧٣٩- باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة.

(٧٣٧) باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير

من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن

٥٨٩٤ - ١/ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١) قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ».

٥٨٩٥ - ٢/ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢) قَالَ: هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا. قَالَ: لَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ. فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ. فَقَالَ: «إِنَّمَا هَٰذَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ».

٥٨٩٦ - ٣/ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ^(٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اتَّخَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا».

٥٨٩٧ - ٤/ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ^(٤)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «افْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اتَّخَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا».

٥٨٩٨ - ٥/ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ^(٥) قَالَ: قَالَ لَنَا جُنْدَبُ، وَنَحْنُ غِلْمَانٌ بِالْكُوفَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْرَأُوا الْقُرْآنَ بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا».

٥٨٩٩ - ٦/ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٦) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِيمُ».

(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ بْنِ قَعْبٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الثَّمَرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ

(٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَصَّلَ بِنِ حُسَيْنِ الْحَضْرِيِّ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْخَوَزَمِيُّ قَالَ كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَسَاحٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ

(٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو قُدَامَةَ الْحَارِثِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ جُنْدَبِ

(٤) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدَ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْخَوَزَمِيُّ عَنْ جُنْدَبِ

(٥) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ صَحْرٍ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ

(٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ

٥٩٠٠ - ٦ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ^(٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتَبْعَنَّ سَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ. شَيْراً بِشَيْرٍ، وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ صَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! آلِيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «قَمَن».

٥٩٠١ - ٧ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ^(٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا.

المعنى العام

اختلاف القلوب ليس من الإسلام في شيء، بل الإسلام في اختلافها، كما يقول جل شأنه ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَلَقَدْ بَيَّنَّ قُلُوبَكُمْ فَأَصْنَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وكم حذر رسول الله ﷺ من الاختلاف، ولو كان في مسائل العلم، إذا أدى إلى تباعد القلوب والضغائن، أو إذا أدى إلى التشكك فيما يجب الإيمان به، ومن هنا يقول: إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه من القرآن، ويثيرون حوله الجدل ويتشدقون بأنهم عالمون، فاحذروهم، ولا تجالسوهم، وابتعدوا عن لقاءهم، ويقول عنهم: هلك المتنطعون، هلكوا لأن تنطعهم فرق بين قلوبهم وقلوب المؤمنين، وأهلكوا بتنطعهم من يلوذ بهم، ويقتدى بهم من المقلدين.

ويحذر صلى الله عليه وسلم من زمن يصبح فيه المسلمون أتباعاً لأعدائهم، مقلدين لهم في شعائرهم وحياتهم، والتابع مغرم بتقليد المتبوع، يحذر من اتباعهم، يحذر من هذا الزمن الذي نعيش فيه، نحتفل فيه بأعيادهم ونلبس ملابسهم، ونخلق لحانا لتكون كلحاهم، ونسمح لنسائنا أن يقلدن نساءهم في الاختلاط واللباس والعلاقات الجنسية والاجتماعية، وحتى في أخلاقهم الفاسدة، وجحورهم الخرية ندخلها اليوم كما يدخلون. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المباحث العربية

(تلا رسول الله ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾) .

(٦) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَسْرُورَةَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - وَحَدَّثَنَا عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْثَمٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَسَانَ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْثَمٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ

(٧) حَدَّثَنَا أَبُو يَكْرُبُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَجْقٍ عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

عنى علماء التفسير بموضوع المحكم والمتشابه، وقد بسطت القول فيه فى كتابى «اللائى الحسان فى علوم القرآن»، وتوجز القول هنا بما يحقق الهدف من الحديث.

وقد اختلف المفسرون والأصوليون، وغيرهم فيه اختلافاً كثيراً. وهذا موجز لأهم أقوالهم.

١- المتشابه أمر مدة هذه الأمة، فإن علمه خفى عن العباد.

٢- المحكم من القرآن ما وضع معناه، لوضوح المعردات والتراكيب، والمتشابه نقضه.

٣- المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور، وإما بالتأويل، والمتشابه ما استأثر بعلمه، كقيام الساعة، وخروج الدجال، والحروف المتقطعة فى أوائل السور.

٤- المحكم ما يعرفه الراسخون فى العلم، والمتشابه ما لم يعلموه، وهو قريب من سابقه.

٥- المحكم الوعد والوعيد والحلال والحرام، والمتشابه القصص والأمثال.

والزيغ عدم الاستقامة، ويقابل الرسوخ فى العلم، الذى لا يحصل إلا بعد التتبع التام، الاجتهاد البليغ، فإذا استقام القلب على طريق الرشاد، ورسخ القدم فى العلم، أفصح صاحبه النطق بالقول الحق، وفى هذا ميل إلى أن الراسخين فى العلم يعلمون تأويل المتشابه، والوقف فى الآية على ﴿فِي الْعِلْمِ﴾ وَالرَّاسِخُونَ ﴿مَعْطُوفٌ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْوَقْفُ عَلَى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ثُمَّ يَبْتَدِئُ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾.

قال النووي: وكل واحد من القولين محتمل، واختاره طوائف، والأصح الأول، وأن الراسخين يعلمونه لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته، وقد اتفق أصحابنا وغيرهم من المحققين على أنه يستحيل أن يتكلم الله تعالى بما لا يفيد. اهـ.

ويقول الآخرون: لا مانع أن يكون فى القرآن الكريم ما لا يدركه عقول البشر، وما استأثر الله بعلمه، كالحكيم - إذا صنف كتاباً أجمل فيه أحياناً، ليكون موضع خضوع المتعلم لأستاذه، وكالملك، يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سر، ولولم يخضع العقل - الذى هو أشرف البدن - لاستمر العالم فى أبهة العلم، ووصل إلى حد التمرد، فخضوعه يدفعه إلى التذلل لعز الربوبية، والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها، استسلاماً، واعترافاً بقصورها.

ولا تعارض بين هذه الآية، وبين قوله تعالى ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ [هود: ١] ولا قوله تعالى ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣] حتى زعم بعضهم أن كله محكم، وعكس آخرون، لا تعارض، لأن المراد بالإحكام فى قوله «أحكمت» الإتقان فى النظم، وأن كلها حق من عند الله، والمراد من المتشابه كونه يشبه بعضه بعضاً فى حسن السياق والنظم، وليس المراد اشتباه معناه على سامعه، فللمحكم معنيان، وللمتشابه معنيان.

(إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمي الله، فاحذروهم) وفى

رواية «فاحذروهم» بالافراد، والخطاب لكل من يتأنى خطابه.

أى إذا رأيتهم الذين يتتبعون المشكلات، لإثارة الفتنة، ويلبلة العقول، فاحذروا مخالطتهم، والاستماع لقولهم.

(هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً) بتشديد الجيم المفتوحة، أى سررت فى الهاجرة، والهاجرة نصف النهار، والمراد هنا بكرت وبادرت، ولم أنتظر للمساء، كما هو الكثير والعالب.

(فسمع أصوات رجلين اختلفا فى آية) أى فى قراءة آية، وروى البخارى عن عبد الله بن مسعود أنه سمع رجلاً يقرأ آية، سمع النبي ﷺ قرأ خلافها، قال: فأخذت بيده، فانطلقت به إلى النبي ﷺ، فقال: « كلاكما محسن، لا تختلفوا - فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم ». قال الحافظ ابن حجر: هذا الرجل يحتمل أن يكون هو أبى بن كعب.

(فخرج علينا رسول الله ﷺ) الظاهر أن عبد الله بن عمرو وقف معهم، حتى خرج إليهم رسول الله ﷺ.

(فقال: إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب) قال النووي: المراد بهلاك من قبلنا هنا هلاكهم فى الدين، بكفرهم وابتداعهم، فحذر رسول الله ﷺ من مثل فعلهم، وفى الرواية الثالثة « اقرءوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا » أى إذا اختلفتم فى فهم معانيه، فقوموا عنه، وتفرقوا، لئلا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر، قال القاضى عياض: يحتمل أن يكون النهى خاصاً بزمانه صلى الله عليه وسلم، لئلا يكون ذلك سبباً لنزول ما يسوؤهم، ويحتمل أن يكون المعنى: اقرءوا، والزمو الائتلاف على ما دل عليه، فإذا وقع الاختلاف، أو عرض عارض شبيهة، يقتضى المنازعة، الداعية إلى الافتراق، فاتركوا القراءة، وتمسكوا بالمحكم، الموجب للألفة، وأعرضوا عن المتشابه المؤدى إلى الفرقة، ويحتمل أنه ينهى عن القراءة، إذا وقع الاختلاف فى كيفية الأداء، بأن يتفرقوا عند الاختلاف، ويستمر كل منهم على قراءته.

(إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم) الألد بفتح اللام وتشديد الدال شديد الخصومة، مأخوذ من لديدى الوادى، وهما جانباه، لأنه كلما احتج عليه بحجة، أخذ فى جانب آخر، وأما الخصم فهو بفتح الخاء وكسر الصاد، وهو الحاذق بالخصومة، قال النووي: والمذموم هو الخصومة بالباطل، فى رفع حق، أو إثبات باطل.

(لتتبعن سنن الذين قبلكم) بفتح السين والنون، وهو الطريق، والمراد اتباع طريقهم فى المعاصى والسيئات، لا فى الكفر.

(شبرا بشبر، وذراعاً بذراع) كناية عن تمام الموافقة لهم.

(حتى لو دخلوا فى جحر ضب لاتبعتموهم) جحر الضب مثل فى الضيق والتعاريح، وهو كناية عن تمام المتابعة، وعيه تمثيل بالمستحيل.

(قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟) مبتدأ حذف خبره، أى فمن غيرهما؟ والاستفهام إنكارى، بمعنى النفى، أى لا أحد غيرهما.

(هلك المتنطعون) أى المتمسكون بالغلو، المحاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم، يقال. نطع اللقمة، إذا أكل منها، ثم ردها إلى الخوان، وتنطع فى الشيء عالى فيه وتكلف، وينطع فى كلامه، إذا تفصح وتعمق وتشدق.

فقه الحديث

١- قال النووي: فى هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ، وأهل البدع، ومن يتبع المشكلات للفتنة، فأما من سأل عما أشكل عليه منها للاسترشاد، وتلطف فى ذلك فلا بأس عليه، وجوابه واجب، وأما الأول فلا يجب، بل يزجر ويعز، كما عذر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضبيع بن عسل، حين كان يتتبع المتشابه. اهـ.

٢- وفيه الحض على الجماعة والألفة، والتحذير من الفرقة والاختلاف.

٣- والنهى عن المراءى فى القرآن بغير حق، والنهى عن الخلاف فيه.

٤- وفى الرواية الثانية غضب الرسول ﷺ، وانفعاله حتى يرى فى وجهه.

٥- وفيها التنظير بالأمم السابقة.

٦- وفى الرواية الرابعة الحث على القيام والتفريق، وتغيير الأوضاع، إذا حصل الاختلاف.

قال النووي: والأمر بالقيام عند الاختلاف فى القرآن محمول - عند العلماء - على اختلاف لا يجوز أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز، كاختلاف فى نفس القرآن، أو فى معنى منه، لا يسوغ فيه الاجتهاد، أو اختلاف يوقع فى شك أو شبهة أو فتنة وخصومة وشجار ونحو ذلك. قال: وأما الاختلاف فى استنباط فروع الدين منه، ومناظرة أهل العلم فى ذلك، على سبيل الفائدة وإظهار الحق، واختلافهم فى ذلك، فليس منهياً عنه، بل هو مأمور به، وهو فضيلة ظاهرة، وقد أجمع المسلمون على هذا، من عهد الصحابة إلى الآن.

٧- وفى الرواية الخامسة ذم اللجاج والمخاصمة فى المناقشة والجدال.

٨- وفى الرواية السادسة التحذير من التقليد فى الأعمال السيئة.

٩- وفيها معجزة لرسول الله ﷺ، فقد وقع ما أنذره، وحذر منه.

١٠- وفى الرواية السابعة التحذير من التنطع والتشدق والتعصر فى النقاش.

والله أعلم

(٧٣٨) باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان

٥٩٠٢ - $\frac{٩}{١}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُنْبِتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزُّنَى».

٥٩٠٣ - $\frac{٩}{٢}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(٩) قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ، بَعْدِي، سَمِعَهُ مِنْهُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُو الزُّنَى، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرَّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيمٌ وَاحِدٌ».

٥٩٠٤ - $\frac{١}{٤}$ عَنْ أَبِي وَائِلٍ ^(١٠) قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى فَقَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا. يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ. وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ».

٥٩٠٥ - $\frac{١}{٥}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ».

(٨) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَبُو النَّبَاحِ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ وَابْنِ أَبِي عُرْوَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشْرٍ وَعَبْدَةَ لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ

(١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبِي قَالَا حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْجَعِيِّ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ح وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ زَيْنَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ شَقِيقٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ فَقَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ وَكِيعٍ وَابْنِ نُمَيْرٍ.

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ الْحَطَّالِيُّ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قَالَ لِي لَجَالِسٍ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ فَقَالَ أَبُو مُوسَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِهِ

(١١) حَدَّثَنِي حُرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ

٥٩٠٦ - **بَابُ فِي رِوَايَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١١) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَقْبُضُ الْعِلْمُ» ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ.**

٥٩٠٧ - **بَابُ فِي رِوَايَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٢) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَقْبُضُ الْعِلْمُ» ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِهِمَا.**

٥٩٠٨ - **بَابُ فِي رِوَايَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٣) قَالَ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا : «وَيُلْقَى الشُّحُّ» .**

٥٩٠٩ - **بَابُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١٤) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَتْرُكُهُ مِنَ النَّاسِ . وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جَهْلًا فَاسْتَلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ . فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا .**

٥٩١٠ - **بَابُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ ^(١٥) قَالَ : قَالَتْ لِي عَائِشَةُ : يَا ابْنَ أَخِي ! بَلِّغْنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو مَاتَ بِنَا إِلَى الْحَجِّ . فَأَلْفَهُ فَسَأَلْتُهُ . فَإِنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِلْمًا كَثِيرًا . قَالَ : فَلَقِيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَهْلِيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ عُرْوَةُ : فَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ**

(١٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ

(١٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١٠٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي وَبَّانٍ وَقَتِيْبَةُ وَابْنُ خُبْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَغْفُونَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ح وَ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَعَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ حَظَلَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ح وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ مَعِيْنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ح وَ حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي يُونُسَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٣) حَدَّثَنَا قَتِيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ - حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعُكَيْكِيُّ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ زَيْدٍ ح وَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ عِشَامٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَعَدْنَةُ ح وَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ح وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ح وَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ح وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا يَرِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ وَرَأَى فِي حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ فَسَأَلْتُهُ فَرَدَّ عَلَيْنَا الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ .

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي أَبِي جَعْفَرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ (١٤) حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو شَرِيْحٍ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ

ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا. وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءُ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ. وَيَبْقَى فِي النَّاسِ رُءُوسًا جُهَالًا. يُفْتَنُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ. فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ». قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ، أَغْظَمَتْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْهُ. قَالَتْ: أَحَدَّثْتُكَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ عُرْوَةُ: حَتَّى إِذَا كَانَ قَابِلٌ، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ، فَأَلْقَهُ، ثُمَّ فَاتِحَهُ حَتَّى تَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْعِلْمِ. قَالَ: فَلَقِيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ. فَذَكَرَهُ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ فِي مَرَّتِهِ الْأُولَى. قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ. قَالَتْ: مَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ. أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُصْ.

المعنى العام

فى حجة الوداع، وفى خطبه صلى الله عليه وسلم فيها، وفى وصاياه صلى الله عليه وسلم لأُمَّته، وتحذيرهم من أمور تحدث لهم فى مستقبل أيامهم، وفى آخر أزمانهم، ليأخذوا حذرهم، وليقللوا من أضرار الفتن التى تنتظرهم، يقول لهم:

من أشرط الساعة وعلاماتها وأماراتها أن يرفع الله العلم، وليس من صدور العلماء، بل يموت العلماء، فكل عالم يموت - إن لم يورث علمه لتلميذ أو لتلاميذ - يموت معه علمه، وكلما بعد الناس عن مصدر التشريع، وطال بهم الزمن كلما نضب معين العلم الدينى، وبردت حرارته فى القلوب، حتى ينتهى الأمر بقبض العلم، وانتشار الجهل، واستعلاء الجهلاء، وتقمصهم دور العلماء، يستفتون فيفتون بغير علم، فيضلون فى أنفسهم، ويضلون غيرهم.

ومن أشرط الساعة أيضاً: انتشار الزنى، وشيوعه، وقلة الاستحياء منه، والمجاهرة به.

ومن أشرطها: كثرة شرب الخمر، والتجاهر بها، وتسميتها بغير اسمها، واستحلالها.

ومن أشرطها: كثرة النساء، وقلة الرجال بسبب الحروب. وغيرها.

ومن أشرطها: كثرة القتل، لأتفه الأسباب، بل قتل الولد أباه وأمه، وأخاه وأخته، وكثرة الحروب، وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

ومن أشرطها: كثرة الفتن والوشايات والضغائن والتحاسد والتدابير.

ومن أشرطها: تقارب الزمان، وضعف البركة فيه، وقلة العمل الأخروى، وتضييع الوقت فيما لا يغنى ولا يفيد، حتى نضيع قيمته، ويمر من السحاب، ولا يحس المرء بعمره، وكأنه لم يعيش إلا ساعة من نهار.

﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾ [إبراهيم ٥٢] ﴿ فَمَنْ أَيْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ [الأعام ١٠٤] ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

المباحث العربية

(من أشرط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل) قال النووي: هكذا هو في كثير من السج « يثبت الجهل » من الثبوت، وفي بعضها « يثبت » بضم الياء وفتح الباء، بعدها تاء مشددة، أى ينشروا ويتبع. وفي الرواية الثانية « ويظهر الجهل » وفي الرواية الثالثة « وينزل فيها الجهل » و« أشرط » جمع « شرط » بفتح الراء، وهو العلامة، وفي الرواية الثالثة « إن بين يدي الساعة أياما يرفع فيها العلم » وسيأتى كيفية رفع العلم، وثبوت الجهل، والتعبير برفعه معناه خلوا الأرض منه، وهو المراد من قبضه في الرواية الرابعة، وفي ملحقتها « وينقص العلم » ونقصانه حالة سابقة على قبضه، وهو المراد بانتزاعه في الروايات الأخيرة.

(ويشرب الخمر) بضم الياء، مبنى للمجهول، ومنصوب عطفاً على « يرفع العلم » والمراد كثرة شربها إذ لم يتوقف شربها.

(ويظهر الزنى) المراد من ظهوره كثرتة وإعلانه، وعدم الاستحياء منه، وفي الرواية الثانية « ويفشوا الزنى » زاد في الرواية الثانية « ويذهب الرجال » أى بالحروب وغيرها، والمراد من ذهابهم ذهاب الكثيرين منهم « وتبقى النساء » أى يكثر عددهن عن الرجال « حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد » أى ولي أمر واحد لخمسين امرأة بنتاً وأختاً وأماً، وليس المراد زوجاً، وزاد في الرواية الثالثة والرابعة « ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل » والهرج بفتح الهاء وسكون الراء القتل بلسان الحبشة. وزاد في الرواية الرابعة « ويلقى الشح » بضم الياء وسكون اللام، أى يلقي في القلوب ويكثر.

وفي الأوسط للطبراني « يظهر الفحش والبخل » وزاد في الرواية الرابعة أيضاً « وتظهر الفتن » أى تكثر وتنتشر وتعظم.

وزاد في ملحق الرواية الرابعة « تقارب الزمان » أى قصره، وعدم البركة فيه، وقلة ما يشغله من الأعمال النافعة في الدنيا والآخرة، وفي رواية للبخاري « يتقارب الزمان، وينقص العمل » وقيل: المراد به قصر الأعمار، وقيل: المراد به ضعف مدة استلذاذ العيش. قال الخطابي: وما زال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء، وإن طال، ويستطيلون مدة المكروه، وإن قصرت. وهذا القول غير سليم. وقيل: المراد به تقارب أحوال الناس في الشر والفساد والجهل. قاله الطحاوي: والأول أقرب، فعند أحمد « لا نقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحترق السعة ».

(إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً، ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتخذه الناس رءوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا، وأضلوا) قال النووي ضبطناه في البخاري « رءوساً » بضم الهمزة، وبالتنوين، جمع رأس،

وضبطوه فى مسلم هنا بوجهين، أحدهما هذا، والثانى « رؤساء » بالمد، جمع « رئيس » وكلاهما صحيح،
والأول أشهر اهـ

والمراد من علم العلماء هنا العلم الدينى، وهذا لا يمنع انتشار العلوم الأخرى، كما أن المراد من العلماء الذين يقبضون العلماء المعرضون للفتوى، والذين يلجأ الناس إليهم، ويعتقدون فى فتواهم، فلا يعارضه كثرة علماء الدين فى هذه الأيام، حتى ولو كانوا متعمقين فى العلم، لأنهم وقد لبسوا لباساً غير لباسهم أصبحوا مجهولين، لا يعرفهم الناس، ولا يقيدون منهم، ومن لا يؤدى رسالته فى حكم المعدوم، وقد تصدر للفتوى فى هذه الأيام - نتيجة لتخلى العلماء المؤهلين عن رسالتهم - الجهال، فكثرت الفتاوى الضالة المضلة.

(عن عروة بن الزبير قال: قالت لى عائشة: يا بن أختى، بلغنى أن عبد الله بن عمرو، ماربنا إلى الحج، فآلقه، فسأله، فإنه قد حمل عن النبى ﷺ علماً كثيراً، قال: فلقيته، فسألته) عبد الله بن عمرو كان يكتب عن رسول الله ﷺ، وأبوهريرة لا يكتب، ومن هنا اشتهر بأنه المكثراً الأول رواية عن رسول الله ﷺ. وكان فى ظروف هذا الحديث يسكن مصر، وكانت عائشة وابن أختها عروة بن الزبير يسكنان المدينة، وقدم عبد الله بن عمرو من مصر إلى مكة، ماراً بالمدينة، فى طريقه إلى الحج، فلقيه عروة، فسأله.

(فكان فيما ذكر أن النبى ﷺ قال: إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم، ويبقى فى الناس رموساً جهالاً، يفتنونهم بغير علم، فيضلون ويضلون، فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك، وأنكرته) فى رواية للبخارى « إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه »، وفى رواية « بعد أن أعطاهموه، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم » وعند الحميدى « من قلوب العباد » وعند الطبرانى « إن الله لا ينزع العلم من صدور الناس بعد أن يعطيهم إياه » وفى رواية « ألا إن ذهاب العلم ذهاب حملته » ثلاث مرات، أخرجه أحمد والطبرانى، وفى رواية عند أحمد والبخارى « إن قبض العلم ليس شيئاً ينزع من صدور الرجال، ولكنه فناء العلماء » وفى رواية « ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم » وفى رواية « ولكن يقبض العلم بقبض العلماء » وفى رواية « ولكن يذهب العلماء، كلما ذهب عالم، ذهب بما معه من العلم، حتى يبقى من لا يعلم ».

(قال عروة: ثم لقيت عبد الله بن عمرو، على رأس الحول، فسألته، فرد علينا الحديث، كما حدث) فى الرواية السادسة « قال عروة: حتى إذا كان قابل، قالت له: إن ابن عمرو، قد قدم، فآلقه، ثم فاتحه حتى تسأله الحديث الذى ذكره لك فى العلم. قال: فلقيته، فسألته، فذكر لى نحو ما حدثنى به فى مرته الأولى، قال عروة: فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبه إلا قد صدق، أراه لم يزد فيه شيئاً، ولم ينقص » قال النووى: ليس معناه أنها اتهمته، لكنها خافت أن يكون اشتبه عليه، أو قرأه من كتب الحكمة، فتوهم عن النبى ﷺ، فلما كرره مرة أخرى وثبت عليه، غلب على طنها

أنه سمعه من النبي ﷺ، وقولها «أراه» بفتح الهمزة، أى أعلمه. اهـ وقال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن عائشة كان عندها علم من الحديث، وظنت أنه زاد فيه أو نقص، فلما حدث به ثانياً كما حدث به أولاً، نذكرت أنه على وفق ما كانت سمعت.

وفى رواية «قال عروة: ثم لبثت سنة، ثم لقيت عبد الله بن عمرو فى الطواف، فسألته...» الحديث. قال الحافظ ابن حجر: أفاد أن لقاءه إياه فى المرة الثانية كان بمكة، وكأن عروة كان حج فى تلك السنة من المدينة، وحج عبد الله من مصر، فبلغ عائشة، ويكون قولها: «إن ابن عمرو قد قدم» أى من مصر، طالبا مكة، لا أنه قدم المدينة، إذ لو دخلها للقيه عروة بها، ويحتمل أن تكون عائشة حجت تلك السنة، وحج معها عروة، فقدم عبد الله بعد، فلقبه عروة بأمر عائشة.

فقه الحديث

أثارت هذه الأحاديث قضيتين: الأولى: استدلل بها الجمهور على خلو الزمان عن مجتهد، لأنها صريحة فى رفع العلم وقبضه بقبض العلماء، وفى ترئيس أهل الجهل، ومن لازمه الحكم بالجهل، وإذا انتفى العلم، ومن يحكم به، استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد.

وأكثر الحنابلة وبعض من غيرهم يقولون: لا يخلو زمان عن مجتهد، ويستدلون بحديث «لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين، حتى يأتىهم أمر الله» وفى لفظ «حتى تقوم الساعة» فإنه ظاهر فى عدم الخلو، وقالوا: إن الاجتهاد فرض كفاية، وانتفاؤه يستلزم الاتفاق على الباطل.

وأجيب بأن فرض الكفاية مشروط ببقاء العلماء، فأما إذا قام الدليل على انقراض العلماء فلا، لأن يفقدون تنفى القدرة والتمكن من الاجتهاد، وإذا انتفى أن يكون مقدوراً، لم يقع التكليف به، هذا. وينبغى أن نحدد موطن الخلاف أولاً، لوضوح القول الفصل.

إن كان المراد جواز خلو الزمان عن مجتهد، فهو جائز، كما أن عدم خلو الزمان عن مجتهد جائز وإن كان المراد وقوع وحصول خلو الزمان عن مجتهد، فى آخر الزمان، يوم لا يقال فى الأرض: الله، الله، ويوم «يدرس الإسلام، كما يدرس وشى الثوب» كما رواه أحمد، ويوم تأتى الريح اللينة، فتقبض كل مؤمن، فى قلبه مثقال ذرة من إيمان، فلا يبقى إلا شرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة، فخلو الزمان حينئذ عن مجتهد محقق، لا يقبل النزاع فيه، وحديث «لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين» لا يعارضه، لأنه معنياً بقوله «حتى يأتى أمر الله» وقوله «حتى تقوم الساعة» معناه حتى إشرافها ووجود آخر أشرافها، كما وضحنا ذلك فى شرح هذا الحديث.

وإن كان المراد وقوع خلو الزمان عن مجتهد فى أيام الضعف، كأيامنا التى نعيشها، فلا دليل فى حديثنا للجمهور، لأن قضايا العصر تتجدد، ولا بد من حكم شرعى، وإلا لم يكن الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان، فلا بد من وجود مجتهد، وإن لم يكن على مستوى المجتهدين الأوائل.

وفى هذا المقام يعجبني تقرير الحافظ ابن حجر، إذ يقول: ويمكن أن تنزل هذه الأحاديث على الترتيب في الواقع، فيكون أولاً رفع العلم بقبض العلماء المجتهدين الاجتهاد المطلق، ثم المقيد، فإذا لم يبق مجتهد استنوا في التقليد، لكن ربما كان بعض المقلدين أقرب إلى بلوغ درجة الاجتهاد المقيد من بعض، ولا سيما إن فرعنا على جواز بجرؤ الاجتهاد، ولكن لغلبة الجهل يقدم أهل الجهل أمثالهم، وإليه الإشارة بقوله «اتخذ الناس رءوساً جهالاً» وهذا لا ينفي ترئيس بعض من لم يتصف بالجهل التام، كما لا يمتنع ترئيس من ينسب إلى الجهل في الجملة، في زمن أهل الاجتهاد، وقد أخرج ابن عبد البر في «كتاب العلم» عن دراح أبي السمع يقول: «يأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته، حتى يسير عليها في الأمصار، يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها، فلا يجد إلا من يفتيه بالظن». فيحمل على أن المراد الأغلب الأكثر في الحالين، وقد وجد هذا مشاهداً، ثم يجوز أن يقبض أهل هذه الصفة، ولا يبقى إلا المقلد الصرف، وحينئذ يتصور خلو الزمان عن مجتهد، ولو في بعض الأبواب، بل في بعض المسائل، ولكن يبقى من له نسبة إلى العلم في الجملة، ثم يزداد حينئذ غلبة الجهل، وترئيس أهله، ثم يجوز أن يقبض أولئك، حتى لا يبقى منهم أحد، وذلك جدير بأن يكون عند خروج الدجال، أو بعد موت عيسى عليه السلام، وحينئذ يتصور خلو الزمان عمن ينسب إلى العلم أصلاً، ثم تهب الريح، فتقبض كل مؤمن، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم، فضلاً عن عالم، فضلاً عن مجتهد، ويبقى شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة، والعلم عند الله. اهـ

القضية الثانية: الإفتاء بالرأى، وروایتنا الخامسة والسادسة تدم الإفتاء بغير علم، والقرآن الكريم يقول ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] ورواية البخاري «فيتبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون» والتحقيق أن الذم موجه إلى القول بغير علم، فيخص به من تكلم برأى مجرد عن استناد إلى أصل، وذنم من أفتى مع الجهل، ولذلك وصفهم بالضلال والإضلال، وقد امتدح القرآن الكريم من استنبط من الأصل بقوله ﴿لَعَلِمَةُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] فالرأى إن كان مستنداً إلى أصل من الكتاب أو السنة أو الإجماع، فهو المأمود، وإذا كان لا يستند إلى شيء منها، فهو المذموم، وحديث سهل بن حنيف في البخاري، وقوله: «يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم» وإن كان يدل على ذم الرأي، لكنه مخصوص بما إذا كان معارضاً للنص، فكانه قال: اتهموا رأيكم إذا خالف السنة، وقد ثبت أن عمر رضي الله عنه كتب إلى أبي شريح: «انظر ماتبين لك من كتاب الله، فلا تسأل عنه أحداً، فإن لم يتبين لك من كتاب الله، فاتبع فيه سنة رسول الله ﷺ، وما لم يتبين لك من السنة، فاجتهد فيه رأيك». وفي رواية أنه كتب لشريح: «اقض بما في كتاب الله، فإن لم يكن فيما في سنة رسول الله، فإن لم يكن فيما قضى به الصالحون، فإن لم يكن، فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر، ولا أرى التأخر إلا خيراً لك». فهذا عمر يأمر بالاجتهاد، فدل على أن الرأي المذموم ما خالف الكتاب والسنة.

ويؤخذ من الأحاديث فوق ما تقدم

١- الحث على حفظ العلم

- ٢- وفي الرواية الخامسة والسادسة حض أهل العلم وطلبته، على أخذ بعضهم عن بعض.
- ٣- وشهادة بعضهم لبعض بالحفظ والفضل.
- ٤- وحض العالم تلميذه على الأخذ عن غيره، ليستفيد مالم يس عنده.
- ٥- والتثبت فيما يحدث به المحدث، إذا قامت قرينة الذهول.
- ٦- ومن قول عائشة «فألقه، ثم فاتحه، حتى يسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم» ولم تقل له: سله عنه ابتداءً، خشية من استيحاظه، يؤخذ من هذا مراعاة الفاضل، واحترام قدره.
- ٧- وفي هذه الأحاديث الزجر عن ترئيس الجاهل، لما يترتب عليه من المفسدة، قال الجافظ ابن حجر: وقد يتمسك به من لا يجيز تولية الجاهل، ولو كان عاقلاً عفيفاً، لكن إذا دار الأمر بين العالم الفاسق، والجاهل العفيف، فالجاهل العفيف أولى، لأن ورعه يمنعه عن الحكم بغير علم، فيحمله على البحث والسؤال.
- ٨- وفي الأحاديث بعض أشرط الساعة من رفع العلم، وظهور الجهل والشح، وشرب الخمر، والزنى، وقلة الرجال، وكثرة النساء، والقتل، والفتن، وتقارب الزمان.

والله أعلم

(٧٣٩) باب من سن سنة حسنة أو سيئة

ومن دعا إلى هدى أو ضلالة

٥٩١١ - ١٥ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ^(١٥) قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَلَيْهِمُ الصُّوفُ. فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ. فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ. فَأَبْطَنُوا عَنْهُ. حَتَّى رُمِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُورَةٍ مِنْ وَرَقٍ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ. ثُمَّ تَابَعُوا حَتَّى غُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِيهِ الْإِسْلَامَ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِنْ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِيهِ الْإِسْلَامَ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِنْ ذَنْبِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ».

٥٩١٢ - ١٦ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ^(١٦): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسُنُّ عَبْدٌ سُنَّةً صَالِحَةً يَعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ» ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

٥٩١٣ - ١٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٧): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا. وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا».

المعنى العام

الدال على الخير كفاعله، والدال على الشر كفاعله، ومن فتح باب خير، كان له أجر مثل أجر من عمل به، ومن فتح باب شر كان عليه من الوزر مثل وزر من عمل به، لأنه سبب ووسيلة في الخير أو

(١٥) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ وَأَبِي الصُّحَيْبِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ الْفُزَيْعِيُّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ خُصَيْمًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَثَّ عَلَى الصَّدَقَةِ بِمَعْنَى حَدِيثِ جَرِيرٍ

(١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هِلَالٍ الْفُزَيْعِيُّ قَالَ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ الْقَوَارِيرِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ الْمُسَدِّدِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالُوا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جَحْفَةَ عَنِ الْمُسَدِّدِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ

(١٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي وَفَّقَةَ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو حَازِمٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْقَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

الشر، والسبب والوسيلة تعطى حكم الغاية، حتى روى أن ابن آدم الذى شرع قتل أخيه، وقتل أخاه، عليه وزر فى كل قتل لبنى آدم، لأنه أول من قتل، فاقندى به من يقتل. وهذه دعوة إلى الناس عامة أن يكونوا مفاتيح خير، مغاليق شر، وأن ينصحوا بالخير، ويعملوا به، وأن يحذروا غيرهم من الشر، بعد أن يتعدوا عنه. هدايا الله الصراط المستقيم.

المباحث العربية

(جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ) راغبين فى أن يتصدق عليهم، وأن يحسن عليهم.

(عليهم الصوف) ولباس صوف الغنم رمز فى تلك الأيام على الفقر، وسوء الحال، ولهذا قال:

(فرأى سوء حالهم) فى الملبس، وعلم سوء حالهم بالشكوى.

(قد أصابتهم حاجة) بجذب الصحراء وقلة الزرع والضرع.

(فحث الناس على الصدقة، فأبطئوا عنه، حتى رأى ذلك فى وجهه) كان صلى الله عليه وسلم يورى، ويعرض، ولا يأمر، ولا ينهى، فربما فهموا عدم العزيمة، مع جهد من سمع، وضعف حال من وجد.

(ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق) أى من فضة، فكان هذا الرجل فاتحة خير، وبداية عطاء، وسن لمن يراه أن يعمل مثل ما عمل.

(ثم جاء آخر) أى بصرة أيضاً.

(ثم تتابعوا، حتى عرف السرور فى وجهه) أى تتابعوا يحملون صدقاتهم وعطاءاتهم.

(من سن فى الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها) قيد « فعمل بها بعده » قيد فى مثل الأجر، لا فى مطلق الأجر، والبعدية تشمل العمل بها بعد سنه وفى حياته، كما تشمل من عمل بها بعد مماته. وأما إذا لم يعمل بها أحد، فله أجر أيضاً، وإن لم يكن مثل التى عملت. وكذلك من ابتدع سنة سيئة كان عليه وزر ما سن، سواء عمل بها، أم لم يعمل بها، لكن كلما كثر العاملون بها زاد إثمهم ووزرهم، كما قال تعالى ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [التحل: ٢٥].

(لا ينقص من أجورهم شيء) رفع لإيهام الاشتراك فى أجر واحد، وذلك فضل من الله.

فقه الحديث

أخرجه الترمذي من وجه آخر، بلفظ « من سن سنة خير، ومن سن سنة شر ». وقال مجاهد في قوله تعالى ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ [النحل: ٢٥] قال: حملهم دنوب أنفسهم، ودنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عن أطاعهم شيئاً. وقال المهلب هذا الباب في معنى التحذير من الصلال، واجتناب البدع، ومحدثات الأمور في الدين، والنهي عن مخالفة سبيل المؤمنين.

قال الحافظ ابن حجر: ووجه التحذير أن الذي يحدث البدعة، قد يتهاون بها، لخفة أمرها في أول الأمر، ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة، وهو أن يلحقه إثم من عمل بها من بعده، ولو لم يكن هو عمل بها، بل لكونه كان الأصل في إحداثها.

والله أعلم

كتاب الذكر والدعاء

والتوبة والاستغفار

- ٧٤٠- باب الحث على ذكر الله تعالى.
- ٧٤١- باب فى أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها.
- ٧٤٢- باب العزم فى الدعاء، ولا يقل: إن شئت.
- ٧٤٣- باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به.
- ٧٤٤- باب من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه.
- ٧٤٥- باب فضل الذكر، والدعاء والتقرب إلى الله، وحسن الظن به.
- ٧٤٦- باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا.
- ٧٤٧- باب فضل مجالس الذكر.
- ٧٤٨- باب فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.
- ٧٤٩- باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.
- ٧٥٠- باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.
- ٧٥١- باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه والتوبة.
- ٧٥٢- باب استحباب خفض الصوت بالذكر، إلا فى المواضع التى ورد الشرع برفعه فيها، كالنسيب وغيرها واستحباب الإكثار من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.
- ٧٥٣- باب فى الدعوات والتعوذ.

(٧٤٠) باب الحث على ذكر الله تعالى

٥٩١٤- $\frac{1}{4}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي. إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ. وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْئًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا. وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا. وَإِنْ أَتَانِي بِمَشْيِي، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً».

٥٩١٥- $\frac{1}{4}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْأَعْمَشِ ^(٢)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَلَمْ يَذْكُرْ «وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا».

٥٩١٦- $\frac{2}{4}$ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ^(٣) قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا تَلَّقَانِي عَبْدِي بِشَيْءٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ. وَإِذَا تَلَّقَانِي بِذِرَاعٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ. وَإِذَا تَلَّقَانِي بِبَاعٍ، أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعٍ».

٥٩١٧- $\frac{3}{4}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٤) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ. فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ، يُقَالُ لَهُ جُمْدَانٌ. فَقَالَ: «سِيرُوا. هَذَا جُمْدَانٌ. سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ». قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] ويقول ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وذكر الله تعالى عبادة الملائكة، واعتراف من المخلوق للخالق، وقد مدح الله الذاكرين له في آيات كثيرة، وجعلهم أولى الأبواب في قوله ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ... [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

والذاكرون لا يشقون، ولا يشقى جلسهم، ويباهي الله بهم ملائكته. يذكرهم الله في الملا الأعلى ويحبب دعاءهم، ويحببهم ويرحمهم ويضاعف أجرهم.

(١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ مَعْبُودٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ قَالََا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي صَالِحٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالََا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ

(٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مُعَمَّرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ

(٤) حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ الْقَيْشِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي زُرَيْجٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنِ الْقَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

يقول لملائكته: ماذا يطلبون؟ يقولون: الجنة. يقول: فهل رأوها؟ يقولون: لا. فيقول: كيف حالهم إذا رأوها؟ ومم يستعينون؟ فيقولون: من النار. فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا. فيقول: فكيف إذا رأوها؟ أشهدكم باملائكتي أني غفرت لهم.

المباحث العربية

(أنا عند ظن عبدي بي) أى أنا قادر على أن أعمل به، ما ظن أنى عامل به. وقصره الكرمانى على الرجاء، وقصره القرطبى فى المفهم على ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها، تمسكاً بصدق وعده، ويؤيده حديث « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ».

(وأنا معه حين يذكرنى) فى رواية للبخارى « وأنا معه إذا ذكرنى » أى بعلمى، كقوله تعالى ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦] وقيل: أنا معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية، وقيل: أنا معه فى ظنه الذى يظنه بى، وذكره لى.

(إن ذكرنى فى نفسه، ذكرته فى نفسى) أى إن ذكرنى بالتنزيه والتقديس سراً، ذكرته بالثواب والرحمة سراً، قال تعالى: ﴿ فَادْكُرُونِي أُدْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢] ومعناه: اذكرونى بالتعظيم اذكركم بالإنعام ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت: ٤٥] أى أكبر العبادات، فمن ذكره وهو خائف آمنه، أو مستوحش أنسه ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] ويجوز أن يكون المعنى: إن ذكرنى خالياً، أثبتته وجازيته بما لا يطلع عليه أحد.

(وإن ذكرنى فى ملأ، ذكرته فى ملأ، هم خير منهم) « الملأ » بفتح الميم واللام وبالهيم الجماعة، وسبأى فى فقه الحديث خيرية الملأ على أنهم الملائكة.

(وإن تقرب منى شبراً، تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتانى يمشى أتيتته هرولة) الأصل: تقربت منه ذراعاً، فعبر بـإلى التى تفيد الانتهاء، وعكس الحرفين « من » و « إلى » فى الذراع والباع، فتبادل الحرفان الموقعين، وقد اختلفت الروايات فى وضع الحرفين، والحروف ينوب بعضها عن بعض.

قال ابن بطل: وصف سبحانه وتعالى نفسه بأنه يتقرب إلى عبده، ووصف العبد بالتقرب إليه، ووصفه بالإنيان والهرولة، كل ذلك يحتمل الحقيقة والمجاز، فحملها على الحقيقة يقتضى قطع المسافات، وتدانى الأجسام، وذلك فى حقه تعالى محال، فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز.

لشهرته فى كلام العرب، فىكون وصف العبد بالتقرب إليه شراً وذراعاً، وإتيانه، ومتسبه، معناه التقرب إليه، بالطاعة، وأداء الفرائض والنوافل، ويكون تقربه سبحانه وتعالى من عبده، وإتيانه، ومتسبه، عبارة عن إثابته على طاعته وتقريبه من رحمته، ويكون قوله «أتيت هرولة» أى أنه تواسى مسرعاً.

ونقل عن الطبرى: أنه إنما مثل القليل من الطاعة بالشبر، ومثل مضاعفته الأحر والنواب بالذراع، فجعل ذلك دليلاً على مبلغ كرامته، لمن أدام على طاعته.

وقال ابن التين: القرب هنا نظير قوله تعالى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩] فإن المراد به قرب الرتبة، وتوفير الكرامة، والهرولة كناية عن سرعة الرحمة إليه، ورضا الله عن العبد، وتضعيف الأجر، قال: والهرولة ضرب من المشى السريع، وهى دون العدو.

وقال صاحب المشارق: المراد فى هذا الحديث سرعة قبول توبة العبد، وتيسير طاعته، وتقويته عليها، وتمام هدايته وتوفيقه.

وقال الخطابى: الباع معروف، وهو قدر مد اليدين، وأما البوع بفتح الباء فهو مصدر باع يبيع بوعاً، قال: ويحتمل أن يكون بضم الباء جمع باع، مثل دار ودور وقال الباجى: الباع طول ذراعى الإنسان وعضديه وعرض صدره، وذلك قدر أربعة أذرع، وهو من الدواب قدر خطوها فى المشى، وهو ما بين قوائمها. اهـ

وفى الرواية الثانية «إذا تلقانى عبدى بشبر، تلقيته بذراع، وإذا تلقانى بذراع تلقيته بباع، وإذا تلقانى بباع أتيت بأسرع» وزاد فى بعض الروايات «ومن أتانى بقراب الأرض خطيئة، لم يشرى بى شيئاً جعلتها له مغفرة» وستأتى هذه الرواية بعد أربعة أبواب.

قال النووى: فى رواية «إذا تلقانى بباع جئته أتيت» هكذا هو فى أكثر النسخ «جئته أتيت» وفى بعضها «جئته بأسرع» فقط، وفى بعضها «أتيت» وهاتان ظاهرتان، والأول صحيح أيضاً، والجمع بينهما للتوكيد، وهو حسن، لا سيما عند اختلاف اللفظ.

(جبل يقال له: جمدان) بضم الجيم، وإسكان الميم.

(سبق المفردون) بفتح الفاء وكسر الراء المشددة، قال النووى: هكذا نقله القاضى عن متقنى شيوخه، وذكر غيره أنه روى بتخفيفها وإسكان الفاء، يقال: فرد الرجل، وفرد، بالتخفيف والتشديد، وأفرد. وقد هسرهم رسول الله ﷺ.

(قال: الذاكرون الله كثيراً، والذاكرات) أى والذاكرات الله كثيراً، فحذف المفعول، كما

حذف في القرآن، لمناسبة رؤوس الآي، ولأنه مفعول يجوز حذفه للعلم به، قال ابن قتيبة وغيره: وأصل المعردين، الذين هلك أقرانهم، وانفردوا، فبقوا يذكرون الله تعالى.

وجاء في رواية «هم الذين اهتزوا في ذكر الله» أي لهجوا به، وقال ابن الأعرابي: يقال: فرد الرجل، إذا نفقه واعتزل وخلا بمراعاة الأمر والنهي.

فقه الحديث

استدللت المعتزلة ومن وافقهم بهذا الحديث على أن الملائكة أفضل من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، واحتجوا أيضا بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [إسراء: ٧٠] فالتقييد بالكثير احتراز من الملائكة.

قال النووي: ومذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة، لقوله تعالى في بني إسرائيل ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الباقية: ١٦] والملائكة من العالمين. اهـ

قال ابن بطال: هذا نص في أن الملائكة أفضل من بني آدم، وهو مذهب جمهور أهل العلم، وعلى ذلك شواهد من القرآن، مثل ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونُوا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] والخالد أفضل من الفاني، فالملائكة أفضل من بني آدم. اهـ وفي كلامه نظر، إذ لو صحت المقارنة لكان إبليس - وهو من المنظرين أفضل.

قال الحافظ ابن حجر: وتعب بآن المعروف عن جمهور أهل السنة أن صالحى بنى آدم أفضل من سائر الأجناس، والذين ذهبوا إلى تفضيل الملائكة الفلاسفة، ثم المعتزلة، وقليل من أهل السنة، من أهل التصوف، وبعض أهل الظاهر، فمنهم من فاضل بين الجنسين، فقال: حقيقة الملك أفضل من حقيقة الإنسان، لأنها نورانية، وخيرة، ولطيفة، مع سعة العلم، والقوة، وصفاء الجوهر، وهذا لا يستلزم تفضيل كل فرد على كل فرد، لجواز أن يكون فى بعض الأناس مافى ذلك وزيادة، ومنهم من خص الخلاف بصالحى البشر والملائكة، ومنهم من خصه بالأنبياء، ثم منهم من فضل الملائكة على غير الأنبياء، ومنهم من فضلهم على الأنبياء أيضا، إلا على نبينا محمد ﷺ.

قال: ومن أدلة تفضيل النبی على الملك أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم، على سبيل التكريم له، حتى قال إبليس ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [الإسراء: ٦٢] ومنها قوله تعالى ﴿لَمَّا خَلَّيْتُ بَيْنِي﴾ [ص: ٧٥] لما فيه من الإشارة إلى العناية به، ولم يثبت ذلك للملائكة، ومنها قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] ومنها قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الباقية: ١٣] فدخل فى عموم الملائكة، والمسخر له أفضل من المسخر، ولأن طاعة الملائكة بأصل الخلقة، وطاعة البشر - غالبا - مع المجاهدة للنفس،

لما طبعت عليه من الشهوة والحرص والهوى والغضب، فكانت عبادتهم أشق، وأيضاً فطاعة الملائكة بالأمر الوارد عليهم، وطاعة البشر بالنص تارة، وبالاجتهد تارة، وبالاستنباط تارة، فكانت أشق، ولأن الملائكة سلمت من وسوسة الشياطين، وإلقاء الشبه والإغواء، الجائزة على البشر، ولأن الملائكة تشاهد حقائق الملكوت، والبشر لا يعرفون ذلك إلا بالإعلام.

وأجابوا على أدلة الآخرين بأن الخبر المذكور، أى حديثنا، ليس نصاً، ولا صريحاً فى المراد، بل يطرقة احتمال أن يكون المراد بالملا الذين هم خير من الملا الداكن، الأنبياء والشهداء، فإنهم أحياء عند ربهم، فلم ينحصر ذلك فى الملائكة.

وجواب آخر، أقوى من الأول بأن الخيرية إنما حصلت بالذاكر والملا الأعلى معاً، فالجانب الذى فيه رب العزة، خير من الجانب الذى ليس هو فيه، بلا ارتياب، فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع.

ثم قال الحافظ ابن حجر: ومن أدلة المعتزلة تقديم الملائكة فى الذكر، فى قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٩٨] وقوله ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨] وقوله ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] وتعقب بأن مجرد التقديم فى الذكر، لا يستلزم التفضيل، لأنه لم ينحصر فيه، بل له أسباب أخرى، كالتقديم بالزمان فى مثل قوله ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الأحزاب: ٧] فقدم نوحاً على إبراهيم، لتقدم زمان نوح، مع أن إبراهيم أفضل، ومنها قوله تعالى ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]. اهـ

وهناك أدلة وردود أخرى يضيق عنها المقام.

وعندى أن هذا البحث ليس من ورائه كبير فائدة، وعلمه عند الله تعالى يفضل ما يشاء على ما يشاء من غير مزية أو خصوصية، فهو الواهب للمزايا والخصوصيات.

وفى الحديث فضيلة الذكر.

وقال الكرمانى: فى الحديث إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف، وكأنه أخذه من جهة التسوية، فإن العاقل إذا سمع «أنا عند ظن عبدي بى» لا يعدل إلى ظن إيقاع الوعيد، وهو جانب الخوف، لأنه لا يختاره لنفسه، بل يعدل إلى ظن وقوع الوعد، وهو جانب الرجاء، قال أهل التحقيق: هذا التغليب مطلوب عند الاحتضار، لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله».

والله أعلم

(٧٤١) باب في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها

٥٩١٨ - ٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٤) ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا. مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَإِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ يُحِبُّ الْوِتْرَ» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ «مَنْ أَحْصَاهَا».

٥٩١٩ - ٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٥) ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا. مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». وَزَادَ هَمَّامٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «إِنَّهُ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ».

المعنى العام

كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى، والاسم غير الصفة، ومن المعلوم أن الله تعالى يتصف بكل كمال، ويتنزه عن كل نقص، وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في إطلاق أسماء عليه تعالى، مأخوذة من الأوصاف الكمالية، غير واردة في أسمائه تعالى المنصوص عليها في الكتاب أو في السنة الصحيحة والتحقيق أن أسماء الله توقيفية، فلا يجوز أن نسمى الله إلا بما سمي به نفسه في قرآنه، أو على لسان نبيه ﷺ.

وقد ورد في هذا الحديث أن لله تسعة وتسعين اسماً، ذكرت في بعض كتب السنن، وحث على حفظها رسول الله ﷺ، فقال: من حفظها دخل الجنة، ومن أحصاها عداً، وذكرها، ودعاء في الصلاة أو غيرها كثر أجره وثوابه، فاستحق الجنة إن شاء الله.

المباحث العربية

(لله تسعة وتسعون اسماً) كذا في معظم النسخ « اسماً » بالنصب على التمييز، وفي الرواية الثانية « إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً » بتذكير « واحداً » قال ابن بطال: وهو الصواب، وفي رواية عند البخاري « إلا واحدة » بالتأنيث، وخرجت على إرادة التسمية، أي إلا تسمية واحدة، وقال السهيلي: دل أنث الاسم لأنه كلمة، أي إلا كلمة واحدة، وقال ابن مالك: أنث باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة، وفائدة هذه الزيادة « مائة إلا واحداً » بعد « تسعة وتسعين » التقرير في

(٤) حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ الْبَاقِدِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ وَاللَّفْظُ لِعُمَرُو حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ مَيْرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

نفس السامع جمعاً بين الإجمال والتفصيل، أوقفنا للتصحيح الخطى والسمعى، ووقع فى رواية الحميدى « مائه اسم غير واحد » وعبد ابن ماجه « قال الله تعالى - لى تسعة وتسعون اسماً ».

قال النووى: واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود هذا الحديث أن هذه التسعة والتسعين، من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء. وسيأتى تنمة هذه المسألة فى فقه الحديث.

(من حفظها دخل الجنة) وفى الرواية الثانية « من أحصاها دخل الجنة » قال النووى: فاختلّفوا فى المراد بإحصائها، فقال البخارى وغيره من المحققين: معناه حفظها، وهذا هو الأظهر، لأنه جاء مفسراً فى الرواية الأخرى، وقيل: أحصاها عدّها فى الدعاء بها، وقيل: أطاقتها، أى أحسن المراعاة لها، والمحافظة على ما تقتضيه، وصدق بمعانيها، وقيل: معناه العمل بها، والطاعة بكل اسمها، قال: والإيمان بها لا يقتضى عملاً، وقال بعضهم: المراد حفظ القرآن، وتلاوته كله، لأنه مستوف لها، قال: وهو ضعيف، والصحيح الأول.

(وإن الله وتر يحب الوتر) الوتر الفرد، ومعناه فى حق الله تعالى، الواحد الذى لا شريك له ولا نظير، ومعنى يحب الوتر، تفضيل الوتر فى الأعمال، وكثير من الطاعات، وقيل: إن المعنى يحب أن يعبد ويذكر بما يفيد الوجدانية والتفرد مخلصاً له.

فقه الحديث

حكى ابن بطال عن المهلب: أن المراد بالحديث الدعاء بهذه الأسماء، لأن الحديث مبنى على قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠] فذكر النبى ﷺ أنها تسعة وتسعون، فيدعى بها، ولا يدعى بغيرها.

وتعقب بأنه ثبت فى أخبار صحيحة الدعاء بكثير من الأسماء التى لم ترد فى القرآن، كما فى حديث ابن عباس فى قيام الليل « أنت المقدم، وأنت المؤخر » وغير ذلك.

وقال الفخر الرازى: لما كانت الأسماء من الصفات، وهى إما ثبوتية حقيقية، كالحى، أو إضافية كالعظيم، وإما سلبية كالقدوس، وإما حقيقية إضافية كالقدير، أو سلبية إضافية، كالأول والآخر، وإما من حقيقية وإضافة سلبية، كالملك، والسلوب غير متناهية، لأنه عالم بلا نهاية، قادر على مالا نهاية، فلا يمتنع أن يكون له من تلك اسم، فيلزم أن لا نهاية لأسمائه. وحكى القاضى أبو بكر ابن العربى عن بعضهم أن لله ألف اسم، قال ابن العربى. وهذا قلل فيها. ونقل الفخر الرازى أن لله أربعة آلاف اسم، استأثر بعلم ألف منها، وأعلم الملائكة بالبقية، والأنبياء بالعين منها، وسائر الناس بألف. اهـ وهذه دعوى بغير دليل، فلا يلتفت إليها، واستدل أيضاً بعدم الحصر، بأنه مفهوم عدد، ومفهوم العدد ضعيف لا يعمل به.

وممن ذهب إلى الحصر في العدد المذكور ابن حزم - وهو وإن كان لا يقول بالمفهوم أصلاً - لكنه احتج بالتأكيد في قوله صلى الله عليه وسلم «مائة إلا واحداً» كما احتج بقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِقُونَ فِي الْأَسْمَاءِ﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال أهل التفسير: من الإلحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة.

وقال غيره: المراد بالأسماء الحسنى في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ما جاء في الحديث «إن لله تسعة وتسعين اسماً» فإن ثبت الخبر الوارد في تعيينها، وحسب المصير إليه، وإلا فيتنبع من الكتاب العزيز، والسنة النبوية الصحيحة، فإن التعريف في الأسماء للعهد، فلا بد من المعهود، فإنه أمر بالدعاء بها، ونهى عن الدعاء بغيرها، فلا بد من وجود المأمور به.

وهذا سردها لتحفظ:

الله - الرحمن - الرحيم - الملك - القدوس - السلام - المؤمن - المهيمن - العزيز - الجبار - المتكبر - الخالق - الباري - المصور - الغفار - القهار - التواب - الوهاب - الخالق - الرزاق - الفتاح - العليم - الحليم - العظيم - الواسع - الحكيم - الحي - القيوم - السميع - البصير - اللطيف - الخبير - العلي - الكبير - المحيط - القدير - المولى - النصير - الكريم - الرقيب - المجيب - الوكيل - الحسيب - الحفيظ - المقيت - الودود - المجيد - الوارث - الشهيد - الولي - الحميد - الحق - المبين - القوى - المتين - الغنى - المالك - الشديد - القادر - المقتدر - القاهر - الكافي - الشاكر - المستعان - الفاطر - البديع - الغافر - الأول - الآخر - الظاهر - الباطن - الكفيل - الغالب - الحكم - العدل - الرفيع - الحافظ - المنتقم - القائم - المحيي - الجامع - المليك - المتعالي - النور - الهادي - الغفور - الشكور - العفو - الرؤوف - الأكرم - الأعلى - البر - الحفي - الرب، الإله - الواحد - الأحد - الصمد.

(الذي لم يلد - ولم يولد - ولم يكن له كفواً أحد).

هذا، وقد استدل بالحديث على صحة استثناء القليل من الكثير، وهو متفق عليه وأبعد من استدلاله به على جواز الاستثناء مطلقاً، حتى يدخل استثناء الكثير، حتى لا يبقى إلا القليل، وأغرب الداودي، فنقل الاتفاق على الجواز، وأن من أقر، ثم استثنى عمل باستثناءه، حتى لو قال: على ألف إلا تسعمائة وتسعة وتسعين، أنه لا يلزمه إلا واحد، وتعقب باستبعاد الاتفاق، فالخلاف ثابت في مذهب مالك.

واستدل بالحديث على أن الاسم هو المسمى، إذ لو كان غيره، كانت الأسماء غيره، لقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ قال: والمخلص من ذلك أن المراد بالاسم هنا التسمية.

وقال الفخر الرازي: المشهور من قول أصحابنا أن الاسم نفس المسمى، وغير التسمية، وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى، واختار الغزالي أن الثلاثة أمور متباينة. قال الحافظ ابن حجر: وهو الحق عندي.

وهي المنحوت طول لا يليق بهذا المقام، فمن أراد فليراجع في فتح الباري.

قال النووي: وفيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى «الله» لإضافة هذه الأسماء إليه، وإليه ينسب كل اسم له، فيقال مثلاً: الرؤوف والكريم من أسماء الله تعالى، ولا يقال: من أسماء الرؤوف أو الكريم الله.

وقد جرى في بحثهم عبارة «اسم الله الأعظم» وقد أكره قوم، كأبي جعفر الطبري، وأبي الحسن الأشعري، وجماعة بعدهما، كأبي حاتم بن حبان، والقاضي أبي بكر الباقلاني، فقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض - ونسب ذلك لمالك. وحملوا ما ورد من ذكر ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم، وأن أسماء الله كلها عظيمة.

وقال آخرون بوجوده، ثم اختلفوا. فمنهم من قال: استأثر الله تعالى بعلمه، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه، وقيل: الاسم الأعظم «هو»: نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف. وقيل: «الله». لأنه لم يطلق على غيره، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى، ومن ثم أضيفت إليه، وقيل: «الرحمن الرحيم». وقيل: «الحى القيوم»، وقيل: «الحنان المنان». وقيل غير ذلك مما أوصله الحافظ ابن حجر إلى أربعة عشر قولاً.

والله أعلم

(٧٤٢) باب العزم في الدعاء، ولا يقل: إن شئت

٥٩٢٠ - $\frac{1}{7}$ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ^(٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمْ فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ! إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي. فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ».

٥٩٢١ - $\frac{1}{4}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ. وَلَكِنْ لِيَعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ، وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ. فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ».

٥٩٢٢ - $\frac{1}{3}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٨) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ. اللَّهُمَّ! ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعِزِّمْ فِي الدُّعَاءِ. فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لَا مُكْرَهَ لَهُ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ [إلا أن يشاء الله] [الكهف: ٢٤-٢٣] لأن الإنسان لا حول له، ولا قوة له إلا بحول الله وقوته، أمر بتعليق كل تحركاته، وكل أفعاله المستقبلية على إرادة الله ومشيئته، أما في الدعاء، وفي الطلب من الله، فيكره له أن يعلق هذا الطلب على المشيئة، وإن كان فعلاً موقوفاً إجابته على المشيئة، لأن الطلب من الكريم الجواد لا يصح أن يعلق على شيء، إذ التعليق يتنافى مع الإيمان بالسخاء، مع الأمل والرجاء والطمع في رحمة الله، وإن طالب الحاجة من الكريم الذي لا ينقص ملكه بالعطاء، يجزم بالإجابة، ويتأكد ويثق أن الله الكريم سيستجيب، فقد وعد متفضلاً بذلك، إذ يقول في القرآن الكريم ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

المباحث العربية

(إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء ولا يقل: اللهم إن شئت فأعطني) وفي الرواية

(٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُثَيْبٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُثَيْبٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ

صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ

(٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَفُضَيْلُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَقْفَرٍ عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذَبَابٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ

مِيصَابٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

الثانية « إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي، إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، وليعظم الرغبة » وفي الرواية الثالثة « لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي، إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم في الدعاء » وعند البخاري « إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقول: اللهم إن شئت فأعطني... » والمراد من المسألة السؤال والدعاء، ومعنى الأمر بالعزم الجد فيه، وأن يجزم بوقوع مطلوبه، ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى، وإن كان مأموراً في جميع ما يريد فعله أن يعلقه بمشيئة الله تعالى، وقيل: معنى العزم أن يحسن الظن بالله في الإجابة. وقوله « اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت » أمثلة، ففي رواية للبخاري زيادة « اللهم ارزقني إن شئت » ومعنى قوله في الرواية الثانية « ليعظم الرغبة » أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه، ويحتمل أن يراد به الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير، ويؤيده قوله في آخر الرواية الثانية « فإن الله لا يتعاضمه شيء » وطلب الشيء العظيم إنما يكون من العظيم.

(فإن الله لا مستكره له) بضم الميم وكسر الراء، وفي الرواية الثالثة « لا مكره له » وهما بمعنى، أي لا أحد يكرهه، والذي يحتاج إلى التعليق بالمشيئة من إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء، فيخفف الطالب الأمر عليه، ويعلمه بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه، وأما الله تعالى فممنزه عن ذلك، فليس للتعليق فائدة، ويحتمل أن التعليق على المشيئة في حالة الطلب يوهم اعتقاد البخل، فإن البخل هو الذي يتردد في الإعطاء والإجابة، ويحتمل أن في التعليق على المشيئة إيهاماً بالاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه، والأول أولى، ففي الرواية الثالثة « فإن الله صانع ما شاء، لا مكره له ».

فقه الحديث

قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يقول: اللهم أعطني إن شئت، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا، لأنه كلام مستحيل، لا وجه له، لأنه لا يفعل إلا ما شاء. اهـ

وظاهره أنه حمل النهي عن التحريم، قال الحافظ ابن حجر: وهو الظاهر، وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه، وهو أولى، ويؤيده حديث الاستخارة.

وقال ابن بطال: في الحديث أنه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء، ويكون على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة، فإنه يدعو كريماً.

وقد قال ابن عيينة: لا يمتنع أحداً الدعاء، ما يعلم في نفسه، يعني من التقصير، فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه، وهو إبليس، حين قال: ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعراف ١٦] وقال الداودي: معنى قوله « ليعزم المسألة » أن يجتهد ويلج، ولا يقل: إن شئت، كالمستثنى، ولكن دعاء البائس الفقير. قال الحافظ ابن حجر: وكأنه أشار بقوله: المستثنى، إلى أنه إذا قالها على سبيل التبرك لا يكره. وهو كلام جيد. اهـ

والله أعلم

(٧٤٣) باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به

٥٩٢٣ - ٩ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضُرَّ نَزَلَ بِهِ. فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ! أَخَيْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفِّي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي».

٥٩٢٤ - ١٠ وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٠)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ ضَرِّ أَصَابَهُ».

٥٩٢٥ - ١١ عَنْ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ ^(١١) - وَأَنَسٍ يَوْمَئِذٍ حَيٌّ - قَالَ أَنَسٌ: لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ» لَتَمَنَّنَا.

٥٩٢٦ - ١٢ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ^(١٢) قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَابٍ، وَقَدْ اكْتَسَى سَنَعَ كَيَاتٍ فِي بَطْنِهِ، فَقَالَ: لَوْ مَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ، لَدَعَوْتُ بِهِ.

٥٩٢٧ - ١٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٣)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ. وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ. إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ. وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمرُهُ إِلَّا خَيْرًا».

المعنى العام

الدنيا مزرعة الآخرة، وكلما اتسعت هذه المزرعة كلما تهيأت الفرصة للاستفادة منها، ولما كان الدعاء معرضاً للإجابة، كان الدعاء بتضييق الفرص، دعاء ليس في صالح صاحبه، وكان الدعاء بالموت أو تمنيه دعاء منهياً عنه لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه، ولا يدع بالموت لضر نزل به.

(٩) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عُلَيْيَةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ (٩) حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي حَلَفٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ سَلَمَةَ كُلَاهُمَا عَنْ قَابِطٍ عَنْ أَنَسٍ

(١٠) حَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ (١٠) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَحَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمُحَمَّدِ وَوَكَيْعٌ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو ح - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَادٍ وَيَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(١٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

لأنه إن كان محسناً فطول عمره يزيد رصيد حسناته، وإن كان مسيئاً كان طول عمره فرصة لتوبته، وتعديل مساره، فإن آلمه المرض، واشتدت به نكبات الحياة، ولم يكن له مفر من تمنى الموت، فليلاحظ في دعائه التسليم للقضاء، والرضا بالقدر، وليقل: اللهم أحيى ما كانت الحياة خيراً لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى.

بهذا يطل المؤمن حسن الظن بالله، راضياً بقضاء الله، صابراً محتسباً ما يصيبه فى دنياه.

المباحث العربية

(لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به) فى ملحق الرواية « من ضر أصابه » والخطاب - ككل خطاب الشرع، إما للمخاطبين الحاضرين، وغيرهم ممن على شاكلتهم مكلفون بما كلفوا به، ومخاطبون بما خوطبوا به عن طريق القياس، وإما أن يكون الخطاب لكل من يتأتى خطابه فى كل زمان ومكان.

وقوله « من ضر أصابه » حملة جماعة من السلف على الضر الدنيوى، و« من » فى قوله « من ضر أصابه » سببية أى بسبب ضر أصابه، وفى الرواية الرابعة « لا يتمنى أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتبه ».

(فإن كان لابد متمنياً) الموت، وفى رواية للبخارى « فإن كان لابد فاعلا » وفى رواية أخرى له « فإن كان ولا بد متمنياً للموت ».

(فليقل: اللهم أحيى ما كانت الحياة خيراً لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى) « ما » فى « ما كانت الحياة » ظرفية دوامية، أى مدة كون الحياة خيراً، وعبر بها فى جانب الحياة، لأنها حاصلة، فحسن أن يأتى بالصيغة المقتضية للاتصاف بالحياة، ولما كانت الوفاة لم تقع بعد، حسن أن يأتى بصيغة الشرط.

(لولا أن الرسول ﷺ قال: لا يتمنين أحدكم الموت لتمنيته) فى الرواية الثالثة: « لو ما أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به » و« لوما » مثل « لولا » حرف امتناع لوجود، أى امتنع دعائى بالموت لوجود النهى.

(إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لن يزيد المؤمن عمره إلا خيراً) هذا تعليل للنهى، وإشارة إلى أن طول العمر خير من الموت، فإنه فرصة للعمل، ولفظ التعليل عند البخارى « إما محسناً، فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً، فلعله أن يستعقب » « يستعقب » بضم الياء وفتح التاء الأولى، وكسر الثانية، أى يرجع عن موجب العتب عليه.

فقه الحديث

قال النووي فيه التصريح بكراهة تمنى الموت لصرتل به، من مرض، أو فاقة، أو محبة من عدو، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضرراً في دينه، أو فتنة فيه، فلا كراهة فيه، لمفهوم هذا الحديث وغيره. وقد فعل هذا الثاني خلائق من السلف، عند خوف الفتنة في أديانهم، قال: وفيه أنه إن حالف، ولم يصبر على حاله، في بلواه بالمرض ونحوه، فليقل: اللهم أحيني، إن كانت الحياة حيراً لي... إلخ، والأفضل الصبر، والسكون للقضاء. اهـ

وقلنا: إن بعض السلف حملوا هذا الحديث على الضرر الديني - كما أشار إلى ذلك النووي - قال الحافظ ابن حجر: ويمكن أن يؤخذ ذلك من رواية ابن حبان «لا يتمنين أحدكم الموت لضرر يل به، في الدين» على أن «في» سببية، أي بسبب أمر من أمور الدنيا، وقول النووي: وقد فعل هذا الثاني خلائق من السلف، يشير بذلك إلى ما في الموطأ عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك، غير مضيع ولا مفطر». ويروى أن عابس الغفاري قال: «يا صاعون خذني، فقال له عليم الكندي: لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت»؟ فقال: إني سمعته يقول: «بادروا بالموت ستاً. إمرة السفهاء، وكثرة الشرط وبيع الحكم...». وأخرج أبو داود، وصححه الحاكم حديث معاذ، وفيه «وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون».

وقد استشكل الحديث بأن أوله نهى عن تمنى الموت، وآخره إجازة لتمنى الموت؟ وأجيب بأن النهي موجه إلى التمني المطلق، وفيه نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم، وفي آخره جواز التمني المقيد، وفيه نوع من التفويض والتسليم للقضاء، وفي الأمر بالقول «اللهم أحيني...» إلخ أن الأمر يصرف عن حقيقته من الوجوب والاستحباب إلى الإباحة، وخاصة إذا كان بعد حظر، فإنه يكون لمطلق الإذن.

وقد أخذ بعضهم من مفهوم قوله في روايتنا الرابعة «من قبل أن يأتيه» أنه إذا حل به لا يمنع من تمنيه، رضا بقاء الله، فقد قال صلى الله عليه وسلم «اللهم اغفر لي، وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى».

وقد استشكل على الحديث، وهو يفيد أن طول العمر خير، بأن طول العمر قد يكون شراً، فقد يرتد عن الإيمان والعياذ بالله، وأحجب بأن ذلك نادر، وبأن من سبق عليه القدر بخاتمة السوء، فلا بد من وقوعها، طال عمره، أو قصر، فتعجبه طلب الموت لا خير فيه.

والله أعلم

(٧٤٤) باب من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله ، كره الله لقاءه

٥٩٢٨ - ١٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه (١٣) ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

٥٩٢٩ - ١٤ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (١٤) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَكْرَاهِيَةِ الْمَوْتِ؟ فَكَلَّمْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتِ. فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ. وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

٥٩٣٠ - ١٥ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (١٥) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ».

٥٩٣١ - ١٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». قَالَ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ. فَقُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ! سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا، إِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ هَلَكْنَا. فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ. فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ. وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ

(١٣) حَدَّثَنَا هُدَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(١٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزَّازِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَجَمِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَائِشَةَ

- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ تَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ (١٥) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ زَكَرِيَّا عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ شَرِيحِ بْنِ هَانِيٍّ عَنْ عَائِشَةَ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَحْمَرًا عَمَّا عَنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا عَنْ عَامِرٍ حَدَّثَنِي شَرِيحُ ابْنِ هَانِيٍّ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِمِثْلِهِ

(١٦) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْجِيُّ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مَطَرٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ شَرِيحِ بْنِ هَانِيٍّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنِي جَرِيرٌ عَنْ مَطَرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ عُبَيْدِ

الْبَصَرُ، وَحُشِرَجَ الصَّدْرُ، وَاقْتَشَعَرَّ الْجِلْدُ وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.

٥٩٣٢ - ١٧/٥ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ^(١٧)؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

المعنى العام

الدنيا سجن المؤمن، جعلها الله مزرعة الآخرة، فمن يعمل فيها مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل فيها مثقال ذرة شراً يره، والموت هو باب الخروج من السجن إلى الدار الأخرى، لكن قد تكون الدار التي بعد السجن دار عذاب وشقاء وجحيم، وقد تكون دار سعادة وهناء ونعيم، نتيجة لما زرع الزارع في سجنه، وما عمل العامل في دنياه، فمن زرع حصداً، ومن زرع قمحاً حصداً، ومن زرع شوكاً ومرّاً لم يحصد إلا شوكاً ومرّاً، والشقى يلهو في دنياه ناسياً أخراه، ينعم بما يأكل ويشرب، ويتمتع كما تأكل الأنعام، ويغتر بطول الليالي والأيام، لا يعرف حقيقتها، وأنها ساعة النهاية تكون كفيلم شاهده، مرت أحداثه في دقائق من ليل أو نهار عند النهاية، ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿۱﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿۲﴾ وَلَا تَمْلِكُونَ لَهُ شَيْئاً ﴿۳﴾ وَتَخُنْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿۴﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿۵﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿۶﴾﴾ [الواقعة: ٨٢-٨٧] هل يستطيع أحد منكم مهما بلغ من الطب أن يرجعها إلى الجسد إذا بلغت الحلقوم؟ وهل يستطيع المحتضر أن يخبركم بما يرى، إنه يرى مقعده من الجنة، أو مقعده من النار، لكنه قد ختم على لسانه وعلى قلبه، فلا ينطق ولا يشير، إنه إن كان شقياً كره المصير، وكره الدار الآخرة، وقال: أخروني. أخروني. إلى أين أذهب؟ لا أحب أن أذهب، لا أحب أن أذهب إلى قبري، إنه حفرة من حفر النار، وأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم، يراها في انتظاره، فيحب لقاء الله، ويحب التقدم للآخرة، ويقول لمن حوله - وإن كانوا لا يسمعون أسرعوا بي. أسرعوا بي، أسرعوا بي إلى قبري، إلى روضة من رياض الجنة، ويقول كما قال صلى الله عليه وسلم: «اللهم الرفيق الأعلى».

في هذه الساعة الحرجة، وفي هذه اللحظات الدقيقة، من أحب لقاء الله، أحب لقاء الله لقاءه، وفتح له أبواب رحمته، ومن كره لقاء الله كره لقاءه، وأعد له جزاء ما قدمت يداه. جعلنا الله ممن يحبون لقاءه، ويحب لقاءهم.

المباحث العربية

(من أحب لقاء الله، أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره لقاءه) لقاء الله

(١٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ الْأَشْجَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي مُوسَى

يطلق، ويراد به معان مختلفة، فيطلق ويراد به البعث، ومنه قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٤٥] ويطلق ويراد به الموت، ومنه قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ﴾ [الأنبياء: ٥] وقوله ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] وليس مراديين هنا، ولكن المراد منه هنا المصير إلى الدار الآخرة، وطلب ما عند الله، وليس الغرض منه الموت، فعائشة تقول في روايتها الثالثة «والموت قبل لقاء الله» أى إن الموت غير اللقاء، ولكنه معتدّ دون العرص المطلوب، فيجب أن يصبر عليه، ويحتمل مشاقه، حتى يصل إلى الفوز باللقاء.

وتنفى عائشة أن المراد بلقاء الله الموت، فتقول في الرواية الرابعة لمن قال لها: ليس منا أحد إلا وهو يكره الموت، تقول: «ليس بالذى تذهب إليه، ولكن إذا شد» بفتح الشين والخاء، أى فتح المحتضر عينيه إلى فوق، فلم يطرف - «وحشر الصدر» بفتح الحاء وسكون الشين وفتح الراء، أى ترددت الروح فى الصدر، وعلا، وانخفض، واضطرب الشهيق والزفير - «واقشعر الجلد» أى قام شعره - «وتشجبت الأصابع» بفتح التاء والنون المشددة بينهما شين، أى تقبضت، وهذه الأمور هى حالة المحتضر، وهذه الزيادة من كلام عائشة، ذكرتها استنباطاً، فكراهة الموت وشدة ليس المراد بلقاء الله، فإن هذا لا يكاد يخلو عنه أحد، ولكن المذموم من ذلك إثارة الدنيا، والركون إليها، وكراهية أن يصير إلى الله، والدار الآخرة، وقد عاب الله قوماً بحب الحياة، فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾ [يونس: ٧] وقال النووي: معنى الحديث أن المحبة والكراهة التى تعتبر شرعاً، هى التى تقع عند النزاع، فى الحالة التى لا تقبل فيها التوبة، حيث ينكشف الحال للمحتضر، ويظهر له ما هو صائر إليه. اهـ

وفى البخارى «قالت عائشة - أو بعض أزواجه - إنا لنكره الموت، قال صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك، ولكن المؤمن، إذا حضره الموت، بشر برضوان الله وكرامته، فليس شئ أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر، بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شئ أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله، وكره الله لقاءه»، فهذا حديث آخر غير أحاديثنا، وقصة أخرى حضرها عبادة بن الصامت وبعض أمهات المؤمنين، وبعض الصحابة.

ولما كان الشرط سبباً فى الجواب غالباً، ذهب بعضهم إلى أن «من» فى قوله «من أحب لقاء الله» موصولة، وليست شرطية، والمعنى عليها: الذى يحب لقاء الله يحب الله لقاءه، قال الكرمانى: ليس الشرط هنا سبباً للجزاء، بل الأمر بالعكس، ولكنه على تأويل الخبر، أى من أحب لقاء الله أخبره الله بأنه يحب لقاءه، كذا الكراهة. وقال ابن عبد البر: «من» هنا خبرية، وليست شرطية، فليس معناه أن سبب حب الله لقاء العبد، حب العبد لقاء الله، ولا الكراهة، ولكنه صفة حال الطائفتين فى أنفسهما عند ربهم، والتقدير: من أحب لقاء الله، فهو الذى أحب الله لقاءه، وكذا الكراهة.

قال الحافظ ابن حجر: ولا حاجة إلى دعوى نفى الشرطية، فسيأتى فى التوحيد، من حديث أبى هريرة، رفعه «قال الله عز وجل: إذا أحب عبيدى لقائى، أحببت لقاءه» الحديث، فتعين أن «من» فى حديث الباب شرطية، وتأويلها كما سبق فى قول الكرمانى، أى التأويل فى خبر «من» وليس فى «من» وفى العدول عن الضمير إلى الظاهر فى قوله «أحب الله لقاءه»، ولم يقل: أحب لقاءه، تفخيم

ونعطيهم، ودفع لتوهم عود الصمير على الموصول، لئلا يتحد في الصورة المستدأ والخير، فعليه إصلاح اللفظ، لتصحيح المعنى، وأيضاً فعود الضمير على المضاف إليه قليل.

فقه الحديث

ويؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

- ١- البداءة بأهل الخير في الذكر، لشرفهم، وإن كان أهل الشر أكثر.
- ٢- وأن المجازاة من جنس العمل، فإنه قابل المحبة بالمحبة، والكراهة بالكراهة.
- ٣- وأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، على أن المراد من اللقاء الرؤية، وهو غير لازم، فاللقاء أعم من الرؤية.
- ٤- وفيه أن المحتضر، إذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلاً على أنه بشر بالخير، وكذا بالعكس.
- ٥- وفيه أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمنى الموت، السابق حديثه، لأنها ممكنة مع عدم تمنى الموت، كأن تكون المحبة حاصلة، لا يفترق حاله فيها، بحصول الموت، ولا بتأخره، قاله الحافظ ابن حجر.
- ٦- وأن النهي عن تمنى الموت محمول على حالة الحياة المستمرة، وأما عند الاحتضار والمعاناة فلا تدخل تحت النهي، بل هي مستحبة.
- ٧- وفيه أن في كراهة الموت في حال الصحة تفصيلاً، فمن كرهه إثارة للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة، كان مذموماً، ومن كرهه خشية أن يفضى إلى المؤاخظة - كأن يكون مقصراً في العمل، لم يستعد له بالأهبة، بأن يتخلص من التبعات، ويقوم بأمر الله. كما يجب، فهو معذور، لكن ينبغي لمن وجد ذلك أن يبادر إلى أخذ الأهبة، حتى إذا حضره الموت لا يكرهه، بل يحبه، لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى.

والله أعلم

(٧٤٥) باب فضل الذكر، والدعاء والتقرب إلى الله، وحسن الظن به

٥٩٣٣ - ١٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عَبْدٌ ظَنُّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي».

٥٩٣٤ - ١٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٩)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا. وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا - أَوْ بُوعًا - وَإِذَا آتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

٥٩٣٥ - ٢٠ وَلِي رِوَايَةٍ عَنْ مُعْتَمِرٍ عَنْ أَبِيهِ ^(٢٠). بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَلَمْ يَذْكُرْ «إِذَا آتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

٥٩٣٦ - ٢١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٢١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عَبْدٌ ظَنُّ عَبْدِي. وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي. فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلٍ خَيْرٍ مِنْهُ. وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا. وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ آتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

٥٩٣٧ - ٢٢ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ^(٢٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْنَالِهَا وَأَزِيدُ. وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ، فَجَزَاؤُهُ سَبْعَةٌ مِثْلُهَا. أَوْ أَغْفِرُ. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا. وَمَنْ آتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً. وَمَنْ لَقِيَ بَقَرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً». قَالَ إِبْرَاهِيمُ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ بَشِيرٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. بِهَذَا الْخَلِيفَةِ.

(١٨) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(١٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ عَنْ عُثْمَانَ الْقَلْدِيِّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو أَبِي عَبْدِ عَنْ سُلَيْمَانَ وَهُوَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي نَسْرِ
مَالِكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ
(٢١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ

٥٩٣٨ - بَابُ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْأَعْمَشِ (٠٠٠) ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوُهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، أَوْ أَزِيدُ».

المعنى العام

يراجع باب الحث على ذكر الله تعالى قبل أربعة أبواب

المباحث العربية

(من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وأزيد) فى ملحوق الرواية « أو أزيد » بأو بدل الواو، قال النووي: معناه أن التضعيف بعشرة أمثالها لا بد، بفضل الله ورحمته ووعدده، الذى لا يخلف، والزيادة بعد بكثرة التضعيف إلى سبعمائة ضعف، وإلى أضعاف كثيرة، يحصل لبعض الناس، دون بعض، على حسب مشيئته، سبحانه وتعالى. اهـ وهذا المعنى على لفظ « أو ».

(ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها، أو أغفر) أى أو أغفرها، وفى رواية « فجزاء سيئة بمثلها ».

(ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة، لا يشرك بى شيئاً، لقينته بمثلها مغفرة) « قراب » بضم القاف على المشهور، وهو ما يقارب ملأها، وحكى كسر القاف، نقله القاضى وغيره.

(وتراجع بقية المباحث العربية قبل أربعة أبواب. باب الحث على ذكر الله تعالى).

فقه الحديث

يراجع قبل أربعة أبواب. باب الحث على ذكر الله تعالى.

(٧٤٦) باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا

٥٩٣٩ - ٢٢ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٢) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتْ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ. كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ! مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سُبْحَانَ اللَّهِ! لَا تُطِيقُهُ - أَوْ لَا تَسْتَطِيقُهُ - أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ! آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟» قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ. فَشَفَاهُ.

٥٩٤٠ - ٢١ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ حُمَيْدٍ (٢١) ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، إِلَى قَوْلِهِ: «وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». وَلَمْ يَذْكُرِ الزِّيَادَةَ.

٥٩٤١ - ٢٣ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٣) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُعَوِّدُهُ. وَقَدْ صَارَ كَالْفَرْخِ. بِمَعْنَى حَدِيثِ حُمَيْدٍ غَيْرِ أَنَّهُ قَالَ: «لَا طَاقَةَ لَكَ بِعَذَابِ اللَّهِ» وَلَمْ يَذْكُرْ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ. فَشَفَاهُ.

المعنى العام

إذا عجز الإنسان عن العمل بسبب المرض وقرب الأجل، ينبغي أن يغلب الرجاء على الخوف، وأن يطمح أكثر في عفو الله ورحمته، ويسأله العفو والعافية، ولا يسأله العقوبة العاجلة حتى لو كان نادماً على ذنبه، راغباً في تطهير نفسه، ففضل الله أوسع، وليطلب من الله الصفع، وأن يمنحه في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وأن يقيه عذاب النار.

هذا ما أوصى به النبي ﷺ رجلاً مريضاً، خاف عقوبة الآخرة، وفضل عليها عقوبة الدنيا، فدعا ربه: قائلًا: اللهم إن كنت معاقبي بذنبي في الآخرة، فعجله لي في الدنيا. وسمع الرسول الكريم همس هذا المريض، وهو يعوده، فقال له: ماذا كنت تقول؟ قال: كنت أقول كذا. قال له: عجباً لك هل تعرف مقدار العقوبة الدنيوية؟ إنها لو وقعت، وجوزيت بقدر جرمك ما استطعت، وقد أصبحت لا تطيق القليل، فاسأل الله العفو والعافية.

(٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو الْحَطَّابِ رِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَضَائِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ.

(٢٠) حَدَّثَنَا غَاسِمُ بْنُ النَّصْرِ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ

(٢٣) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ الْغَطَّارُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ

المباحث العربية

(عاد رجلا من المسلمين قد خفت، فصار مثل الفرخ) يقال. خفت بفتح الفاء يخفت بكسرهما وضمها خفتا بسكونها وخفوتا وخفاتا سكن وضعف، وخفت المريض انقطع كلامه، والأصل في الفرخ ولد الطائر. والمراد هنا تشبيهه به في الضعف، وفي ملحق الرواية « دخل على رجل من أصحابه يعوده، وقد صار كالفرخ ».

(هل كنت تدعوبشىء؟ أو تسأله إياه؟) مفعول « تسأله » يعود على الله، ولم يسبق له ذكر، لكنه معلوم والظاهر أن رسول الله ﷺ سمع همساً من الرجل، أو رأى تحريك لسانه.

(لا تطيقه، أو لا تستطيعه) الضمير يعود على العقاب الذي يطلبه، وفي ملحق الرواية « لا صاقه لك بعذاب الله ».

(أفلا قلت:) حض على أن يقول.

فقه الحديث

- ١- قال النووي: في هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة.
- ٢- وجواز التعجب بقول: سبحان الله !.
- ٣- واستحباب عيادة المريض، والدعاء له.
- ٤- وفيه كراهة تمنى البلاء، لئلا يتضرر منه ويسخطه، وربما شكا.
- ٥- وفضل الدعاء باللهم آتانا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. وسيأتي فضل هذا الدعاء بعد باب واحد.

والله أعلم

(٧٤٧) باب فضل مجالس الذكر

٥٩٤٢-٢٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٤)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً. فَضُلًّا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ. فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ. وَخَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحِهِمْ. حَتَّى يَمْلُكُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ. قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَهْلِلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا. أَيْ رَبِّ! قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَني؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ. يَا رَبِّ! قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: قَدْ غَفَرْتَ لَهُمْ. فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ! فِيهِمْ قُلَانٌ. عَبْدٌ خَطَاءٌ. إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: وَلَهُ غَفَرْتَ. هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] نعم الملائكة منهم الراكع أبدأ، ومنهم الساجد أبدأ، ومنهم الذاكر أبدأ، ومنهم المسبح أبدأ، وما كانوا يظنون أن سيكون من بنى آدم من يذكر الله كثيراً، على الرغم من اختلاف طبيعة الخليقتين، من هنا كان السائحون من الملائكة إذا وجدوا مجلس ذكر في الأرض أسرعوا إليه يحفونه بأجنتهم، ويستمعون لهم، ويذكرون بذكرهم، فإذا قام الذاكرون وتفرقوا وانصرفوا، صعدت الملائكة لربها، فيسألهم ربهم سؤال تقرير واعتراف، وهو أعلم بالجواب، يسألهم: كيف رأيتم عبادي في الأرض؟ فيقولون: رأيناهم يذكرونك، يكبرونك، يهللونك، يسبحونك، يحمدونك، يقدسونك، يمجدونك، يدعونك، يقول: هل رأوني؟ يقولون: لا، يقول: فكيف إذا رأوني؟ يقولون: يزيدون في عبادتهم وذكركم. فيقول لهم: ماذا يسألونني؟ فيقولون: يسألك أن تدخلهم الجنة ونعيمها، فيقول: هل رأوها؟ فيقولون: لم يروها، فيقول: فكيف حالهم لو رأوها؟ يقولون: يزيدون شوقاً إليها، وحرصاً عليها، فيقول: من ماذا يستعيدون؟ فيقولون: من النار فيقول: فهل رأوها، فيقولون: لا. لم يروها، فيقول: فكيف إذا رأوها؟

(٢٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ نَحْنُ مِمَّنْ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَهَبٌ حَدَّثَنَا سَهْلٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فيقولون: يكونون أشد نفوراً وخوفاً منها، فيقول: أشهدكم باملائكتي أني غفرت لهم، وأعطيتهم الجنة طلبهم، وأعدت لهم من النار مخيقتهم، فيقولون: رينا إن فيهم فلانا، ليس منهم، جاء إليهم طالب حاجة من أحدهم، فجلس حتى يفرغ له، ولم يذكر معهم؟ فيقول لهم: وفلان هذا قد غفرت له. هم القوم لا يشقى جليسهم، بل يكرم معهم لأجلهم.

المباحث العربية

(إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة) بفتح السين والياء المشددة، صيغة مبالغة، أى كثيرة السير، أى سياحون فى الأرض.

(فضلاً) بضم الفاء والضاد، وبضم الفاء وسكون الضاد، قال النووى: ورجحها بعضهم، وادعى أنها أكثر وأصوب، والثالثة بفتح الفاء وإسكان الضاد. قال القاضى: هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا فى البخارى ومسلم، والرابعة « فضل » بضم الفاء والضاد ورفع اللام، على أنه خبر مبتدأ محذوف، والخامسة « فضلاء » بالمد، جمع فاضل. قال العلماء: معناه على جميع الروايات أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق، فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم، وإنما مقصودهم خلق الذكر.

(يتتبعون مجالس الذكر) قال النووى: ضبطوه على وجهين: أحدهما بالعين، من التتبع، وهو البحث عن الشئ، والتفتيش، والثانى « يتتبعون » بالعين، من الابتغاء، وهو الطلب، وكلاهما صحيح.

(فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر، قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً بأجنتهم، حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا) قال النووى: هكذا هو فى كثير من نسخ بلادنا « حف » بالحاء والفاء، وفى بعضها « حض » بالضاد، أى حث بعضهم بعضاً على الحضور والاستماع، وحكى القاضى عن بعض روايتهم « وحط » بالطاء، واختاره القاضى، قال: ومعناه: أشار بعضهم إلى بعض بالنزول، ويؤيد هذه الرواية قوله بعده فى البخارى « هلموا إلى حاجتكم » ويؤيد الرواية الأولى، وهى « حف » قوله فى البخارى « يحفونهم بأجنتهم، ويحدقون بهم، ويستديرون حولهم، ويحوف بعضهم بعضاً » وعند البخارى « إن لله ملائكة، يطوفون فى الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله، تنابوا. هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنتهم إلى السماء الدنيا » وفى رواية « هلموا إلى بغيتكم » ومعنى « يحفونهم بأجنتهم » أى يدنون بأجنتهم حول الذاكرين.

(فإذا تفرقوا عرجوا) أى فإذا تفرق الذاكرون عرج الملائكة.

(فيسألهم الله - عز وجل - وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند

عباد لك فى الأرض، يسبحونك، ويكبرونك، ويهللونك، ويحمدونك، ويسألونك) زاد فى رواية « ويمجدونك » وزاد عند البزار « ويعظمون آلاءك، ويتلون كتابك، ويصلون على نبيك، ويسألونك لأخريتهم ودينياهم » وفى رواية البخارى « فنقول: هل رأونى؟ فيقولون: لا. والله ما رأوك، قال: فيقول: كيف لو رأونى؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيذاً، وأكثر لك تسبيحاً » وفى رواية « وتحميداً » وفى رواية « وأشد لك ذكراً ».

(قال: وماذا يسألونى؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتى؟ قالوا: لا. أى رب، قال: فكيف لو رأوا جنتى؟) فى رواية البخارى « فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة ».

(قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيروننى؟ قالوا: من نارك يارب، قال: وهل رأوا نارى؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا نارى؟) يقال: استجار من كذا، أى طلب الأمان منه، وفى رواية البخارى « فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: فيقولون: لا. والله يارب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة ».

(قالوا: ويستغفرونك. قال: فيقول: قد غفرت لهم، فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا) فى رواية البخارى « فأشهدكم أنى قد غفرت لهم ».

(فيقولون: رب. فيهم فلان، عبد خطاء، إنما من فجلس معهم؟ قال: فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) فى رواية البخارى « يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان، ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء، لا يشقى جليسهم » وفى رواية « فيقولون: إن فيهم فلانا الخطاء » بتشديد الطاء، أى كثير الخطايا « لم يردهم، إنما جاء لحاجة؟ » وفى رواية « هم الجلساء لا يشقى لهم جليس ».

فقه الحديث

ذكر الله عز وجل باللسان يؤجر عليه الناطق، ولو كان مشغول القلب، إذ لا يشترط استحضاره لمعناه، ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه، فإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل. فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر، وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى، وتفى النقائص عنه، ازداد كمالاته، فإن وقع ذلك فى عمل صالح، من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالاته، فإن صح التوجه، وأخلص لله تعالى فى ذلك فهو أبلغ الكمال.

وليعض العارفين فهم للذكر على نطاق واسع، إذ يرى أن العينين تذكران، وذكرهما البكاء، وأن

الأدنين تذكران، وذكرهما بالإصغاء، وأن اللسان يذكر بالثناء، وأن اليدين تذكر بالعطاء، وأن البدن يذكر بالوفاء، وأن القلب يذكر بالخوف والرجاء، وأن الروح تذكر بالتسليم والرضا.

واشتهرت أذكار خاصة بأسماء خاصة، فالتهليل: لا إله إلا الله، والتسبيح: سبحان الله، والتكبير: الله أكبر، والتحميد: الحمد لله، والحوقة: لا حول ولا قوة إلا بالله، والبسملة بسم الله الرحمن الرحيم، والحسبة: حسبي الله ونعم الوكيل، والاستغفار أستغفر الله العظيم.

وهل يدخل في مجالس الذكر مجالس العلم الشرعي والوعظ والتفسير والحديث؟ أو لا يدخل؟ خلاف، والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما، ويضاف إليهما النلاوة، وإن كانت المجالس المذكورة من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى.

وقد وردت أحاديث كثيرة في الترغيب في الذكر، نذكر منها:

(أ) أخرج الترمذي أن رجلا قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: « لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ».

(ب) وأخرج الترمذي « إذا مررت برياض الجنة فارتعوا. قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر ».

(ج) وأخرج الترمذي والحاكم وصححه من حديث أبي الدرداء مرفوعا « ألا أخبركم بخير أعمالكم؟ وأزكاها عند مليككم؟ وأرفعها في درجاتكم؟ وخير لكم من إنفاق الذهب والورق؟ وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقكم؟ ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله عز وجل ».

(د) وعند البخاري « مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت ».

ويؤخذ من الحديث

- ١- في الحديث فضل مجالس الذكر.
- ٢- وفضل الذاكرين.
- ٣- وفضل الاجتماع على ذلك.
- ٤- وأن جلسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم، إكراما لهم، ولو لم يشاركهم في أصل الذكر.
- ٥- وفيه محبة الملائكة لبني آدم، واعتناؤهم بهم.
- ٦- وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل، وهو أعلم بالمسؤول عنه من المسؤول، لإظهار العناية بالمسؤول عنه، والتنويه بقدره، والإعلان بشرف منزلته.
- ٧- وقيل: يؤخذ منه أن الذكر الحاصل من بنى آدم أعلى وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة، لحصوله مع كثرة الشواغل، ووجود الصوارف، وصدوره في عالم الغيب، بخلاف الملائكة في ذلك كله.
- ٨- وفيه جواز القسم في الأمر المحقق، تأكيدا له، وتنويفا به.

(٧٤٨) باب فضل الدعاء باللهم آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

٥٩٤٣ - ٢٥ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٢٥) (وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ) قَالَ: سَأَلَ قَادَةُ أَنَسًا: أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ؟ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ يَدْعُوَ دَعَا بِهَا. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ، يَدْعَاءِ دَعَا بِهَا فِيهِ.

٥٩٤٤ - ٢٦ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢٦) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

المعنى العام

من الدعوات التامة الشاملة، التي كان النبي ﷺ يكثر من الدعاء بها ترديد الآية الكريمة ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

كان صلى الله عليه وسلم يكثر أمام أصحابه الدعاء بها، وكان ينصح أصحابه، أن يدعوا بها، وكان أنس رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ شديد الاقتداء بأفعاله صلى الله عليه وسلم، فكان يكثر من الدعاء بها، وكان إذا طلب منه بعض أصحابه أن يدعولهم بخير، دعا لهم بها، ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

المباحث العربية

(اللهم آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) وفى الرواية الثانية بلفظ الآية ﴿رَبَّنَا آتِنَا...﴾.

(وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها) أى كثيراً وغالباً.

(فإذا أراد أن يدعو بدعاء) آخر يحتاجه.

(٢٥) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ غُلَّةٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ

(٢٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا طُعَيْةٌ عَنْ قَابِطٍ عَنْ أَنَسٍ

(دعا بها فيه) أى ضم إليه هذا الدعاء، وهو أيضا على سبيل الغالب.

فقه الحديث

اختلف العلماء فى تفسير حسنة الدنيا، فمنهم من ضيقها، اعتماداً على بعض الأحاديث، ومنهم من وسع دائرتها شيئاً ما، ومنهم من وسعها لدرجة تشمل كل خير الدنيا.

فمنهم من قال: هى المال. قاله السدى، ومنهم من قال: هى العلم والعمل به. قاله عطية، وعن عبد الله بن عمر: هى المنى. وعن قتادة: هى العافية فى الدنيا. وعن محمد بن كعب القرظى: الزوجة الصالحة. ونقله الثعلبى عن على عليه السلام. وعن ابن الزبير: العمل فى الدنيا للدنيا والآخرة. وعن سفيان الثورى: الرزق الطيب والعلم. وعن السدى ومقاتل: حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع، والعمل الصالح. وعن عوف: من آتاه الله الإسلام والقرآن والأهل والمال والولد، فقد آتاه فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة. وعن بعض سلف الصوفية: السلامة فى الدنيا. وعن ابن كثير: الحسنة فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى (مشروع) من عافية، ودار رغبة، وزوجة حسنة، وولد بار ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنىء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما شملته عباراتهم، فإنها كلها مندرجة فى الحسنة فى الدنيا، ويؤيده ما جاء فى رواية ابن أبى حاتم من زيادة قوله « إننا آتاكم الله ذلك، فقد آتاكم الخير كله ».

أما حسنة الآخرة فقليل: هى الجنة، وقليل: الحور، وقليل: النعيم، وقليل: العافية، وقليل: المغفرة والثواب، وقليل: تيسير الحساب، وكلها تدور حول الجنة وتوابعها.

والله أعلم

(٧٤٩) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء

٥٩٤٥ - $\frac{٢٧}{١}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٢٧)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ، مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عَذَلٌ عَشْرٌ رِقَابٍ. وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ. وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ. وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمِيتَ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. فِي يَوْمٍ، مِائَةَ مَرَّةٍ. حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

٥٩٤٦ - $\frac{٢٨}{١}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٢٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمِيتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ. إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ».

٥٩٤٧ - $\frac{٢٩}{١}$ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ^(٢٩) قَالَ: قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَارٍ. كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ. وَقَالَ سُلَيْمَانُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ. حَدَّثَنَا عُمَرُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُنَيْمٍ. بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ لِلرَّبِيعِ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: مِنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ. قَالَ: فَأَتَيْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ، فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: مِنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى. قَالَ: فَأَتَيْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى، فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: مِنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ. يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٥٩٤٨ - $\frac{٣٠}{١}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٣٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

(٢٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ سَمْعٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَمَوِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُحَاطَرِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ سَمْعٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٩) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو أَيُّوبَ الْعَمَلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ يَغْنِي الْعَقْدِيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ أَبِي رَاثَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ

(٣٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ التَّجَلْبِي قَالُوا حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَالٍ عَنْ

عُمَارَةَ ابْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي ذُرَّغَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٥٩٤٩ - ٣١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ».

٥٩٥٠ - ٣٢ عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ ^(٣٢) ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَاءَ أَغْرَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي. فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي». قَالَ مُوسَى: أَمَا عَافِي. فَأَنَا أَتَوْهُمْ وَمَا أَذْرِي. وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ قَوْلَ مُوسَى.

٥٩٥١ - ٣٣ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ^(٣٣) ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي».

٥٩٥٢ - ٣٤ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ^(٣٤) ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ. ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي».

٥٩٥٣ - ٣٥ عَنْ أَبِي مَالِكٍ ^(٣٥) ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَآتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي. وَيَجْمَعُ أَصَابِعُهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ «فَبِإِ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ».

٥٩٥٤ - ٣٦ عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ ^(٣٦) . حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيُعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْتَسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ، أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْتَسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتَسِبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ. أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ».

(٣١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ
(٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ
(٣٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَزْهَرَ الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ
(٣٥) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَرْبُودُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ
(٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ

المعنى العام

لا شك أن ذكر الله نأى لفظ من الألفاظ، وبأية صيغة من الصيغ لها أجرها وثوابها، لكن ذكره تعالى بالأدكار الواردة حير منه بالأدكار المؤلفة في الأوراد المشهورة المعروفة للطرق الصوفية، ومن المعلوم أن الأدكار الواردة بفضل بعضها بعضاً، للمعاني التي تتصمنها، ويكاد يكون التهليل حبرها وأفضلها، ففقد وعد عليه من الأجر أكثر مما وعد على غيره، ثم هو يشمل معنى التسبيح الذي وعد به الخير الكثير.

ولا شك أن الاستغفار من خير الذكر، وكذا الدعاء، وله مناسبات وألفاظ واردة، يستجاب لها، ولها أجر كبير ولا ننسى فضل الباقيات الصالحات، نختم بها، فنقول «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

المباحث العربية

(التهليل والتسبيح) « التهليل » قول: لا إله إلا الله، و« التسبيح » قول: سبحان الله، ومعناه تنزيه الله تعالى عن النقائص وعما لا يليق به من الشريك والولد والصاحبة وسمات الحدوث مطلقاً.

(من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك، حتى يمسي) وفي الرواية الثالثة « من قال - ذلك - عشر مرار، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل » أي من العرب، وفي رواية للبخاري « من قال عشرأ كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل » قال الحافظ ابن حجر - بعد أن ساق الروايات - واختلاف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج، يقتضى الترجيح بينها، فالأكثر على ذكر « أربعة » ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر « عشرة » لكل مائة، فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة، من قبل المضاعفة، فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة، وهي مع ذلك لمطلق الرقاب، ومع وصف كون الرقبة من بنى إسماعيل، يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم، لأنهم أشرف من غيرهم من العرب، فضلاً عن العجم، وأما ذكر « رقبة » بالافراد في حديث أبي أيوب فشاذ، والمحفوظ « أربعة » كما بينته، وجمع القرطبي في المفهم بين الاختلاف، على اختلاف أحوال الدارين، فقال: إنما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بحق هذه الكلمات، فاستحضر معانيها بقلبه، وبأملها بعهمه، ثم لما كان الذاكرون في إراكاتهم ومفهومهم مختلفين، كان ثوابهم بحسب ذلك، وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الأحاديث، فإن في بعضها ثواباً معيناً، ونجد ذلك الذكر بعينه في رواية أخرى أكثر، أو أقل. اهـ قال الحافظ ابن حجر: إذا تعددت مخارج الحديث فلا بأس بهذا الجمع، وإذا اتحدت فلا. وقد يتعين الجمع الذي قدمته، ويحتمل فيما إذا تعددت أيضاً أن

يختلف المقدار بالزمان، كالنقيد بما بعد صلاة الصبح مثلاً، وعدم التقيد، إن لم يحمل المطلق في ذلك على المقيد. اهـ

ونحن مع القرطبي، حتى لو اتحد المخرج، فقد يتحد المخرج، ويحضر الراوى الواحد القصة المتعددة ويسمع الروايات المختلفة في الثواب، ويفهم - كما يفهم عامة الناس - أن اختلاف الثواب للذكر الواحد مبنى على اختلاف ملابساته وأحواله جزماً، والعمل بكل الروايات حير من العمل ببعضها ورد بعضها، وبخاصة في مثل الفضل والإحسان.

و«عدل» بفتح العين، قال الفراء: العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه، وبالكسر المثل.

و«الحرز» الحصن، وقوله «حتى يمسي» أى إذا قال ذلك حين يصبح، زاد فى رواية «ومن قال ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك» أى إلى حين يصبح، وزاد فى رواية «ولا تعجزوا أن تستكثروا من الرقاب»؟.

(ومن قال: سبحان الله ويحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياها، ولو كانت مثل زيد البحر) كناية عن المبالغة فى الكثرة، وزيد البحر رغوته.

(الله أكبر كبيراً) منصوب مفعول به لفعل محذوف، تقديره: أكبر كبيراً، أو أذكر كبيراً.

(أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم...) الاستفهام إنكارى بمعنى النفى، يعنى لا يعجز أحدكم.

(فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة) قال النووي: هكذا هو فى عامة النسخ «أو يحط» بأو، وفى بعضها «ويحط» بالواو.

فقه الحديث

قال القاضى عياض: قوله «حطت خطاياها، وإن كانت مثل زيد البحر» مع قوله فى التهليل «محبت عنه مائة سيئة» قد يشعر بأفضلية التسبيح على التهليل، يعنى لأن عدد زيد البحر أضعاف أضعاف المائة. لكن تقدم فى التهليل «ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به» فيحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون التهليل أفضل، وأنه بما زيد من رفع الدرجات، وكتب الحسنات، ثم ما جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب، قد يزيد على فضل التسبيح، ونكفيره جميع الخطايا، لأنه قد جاء «من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عصوا منه من النار» فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموماً، مع زيادة مائة درجة، وما زاده عتق الرقاب الزيادة على الواحدة، ويؤيده «أفضل الذكر التهليل» وأنه أفضل ما قاله النبيون من قبله، وهو كلمة التوحيد والإخلاص، وقيل: إنه اسم الله الأعظم.

وفى تفضيل التهليل على التسبيح أو عكسه كلام طويل، لا يليق بالمقام، قال النووي: هذا إطلاق فى الأفضلية محمول على كلام آدمى، وإلا فالقرآن أفضل الذكر.

ثم قال النووي: وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور فى هذا الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة فى يومه، سواء قاله متوالية، أو متفرقة فى مجالس، أو بعضها أول النهار، وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتى بها متوالية فى أول النهار، ليكون حرراً له فى جميع نهاره.

وفى هذه الأحاديث فضيلة الدعاء مع الذكر، والدعاء بما ورد فيها من طلب المغفرة والهداية والرحمة والرزق والمعافاة.

والله أعلم

(٧٥٠) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن

وعلى الذكر

٥٩٥٥-٣٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٣٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَخَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

٥٩٥٦- ٠٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٣٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ. غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ أَبِي أُسَامَةَ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ التَّيْسِيرِ عَلَى الْمُعْسِرِ.

٥٩٥٧- ٣٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهما ^(٣٨)، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا خَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

٥٩٥٨- ٣٩ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ^(٣٩) قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ: اللَّهُ! مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ! مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ نَهْمَةً لَكُمْ. وَمَا كَانَ أَحَدٌ يَمْتَرِلُنِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: «آلِهَةٌ! مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ! مَا

(٣٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ وَالْأَلْفُ لِيَحْيَى قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ.

(٣٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْتَرٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْصَمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَا حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ نُبَاتٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ يَحْدُثُ عَنِ الْأَعْرَابِيِّ مُسْلِمٍ

أَنَّهُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

- وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ

(٣٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْقَزِيرِ عَنْ أَبِي نَعَامَةَ السَّعْلِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: «أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ. وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي؛ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُيَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ».

المعنى العام

يراجع باب فضل مجالس الذكر قبل بابين.

المباحث العربية

(من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) تنفيس الكربة إزالتها، أو المساعدة فيها.

(ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة) التيسير المطلوب بتأخير السداد، أو بالتنازل عن بعض الدين.

(ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة) سبق في باب بشارة من ستر الله تعالى عليه في الدنيا، في كتاب البر والصلة.

(ومن سلك طريقاً، يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) نكر « طريقاً » و« علماً » ليتناول أنواع الطرق الموصلة إلى تحصيل العلوم الدينية، وليندرج فيه القليل والكثير، وتسهيل الطريق إلى الجنة إما في الدنيا، بأن يوفقه للأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة، وإما في الآخرة.

(وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم) « في بيت من بيوت الله » ليس قيداً للاحتراز، ففي الرواية الثانية « لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل » فالتقييد للغالب في ذلك الزمان.

(إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده) قيل المراد بالسكينة هنا الرحمة، وهو ضعيف، لعطف الرحمة عليه، وقيل: الطمأنينة والوقار وهو أحسن.

(ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه) أى من كان عمله ناقصاً، فلم يلحقه بأصحاب الأعمال مرئدة، فلا ينبغي أن يتكل على شرف النسب، وفضيلة الأباء.

(قال: الله! ما أجلسكم إلا ذاك؟) أى أستخلفكم بالله ما أجلسكم إلا ذكر الله؟.

(أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم) « تهمة » بفتح الهاء وإسكانها، وهى فُعْلَةٌ وفُعْلَةٌ من الوهم، والتاء بدل من الواو، واتهمته بكذا، إذا طننت له ذلك.

(إن الله عزوجل يباهى بكم الملائكة) أى يطهر فضلكم لهم، ويريههم حسن عملكم، ويثنى عليكم عندهم، وأصل البهاء الحسن والجمال، وفلان يباهى بماله، أى يفخر ويتجمل به على غيره ويظهر حسنه لهم.

فقه الحديث

يراجع فقه الحديث فى باب فضل مجالس الذكر، قبل بابين.

والله أعلم

(٧٥١) باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه والتوبة

٥٩٥٩ - $\frac{٤}{١}$ عَنْ الْأَعْرَضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَاثُ عَلَى قَلْبِي. وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ، مِائَةَ مَرَّةٍ».

٥٩٦٠ - $\frac{٤}{١}$ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ^(٢) قَالَ: سَمِعْتُ الْأَعْرَضِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ. فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ، إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

٥٩٦١ - $\frac{٤}{٢}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

المعنى العام

التوبة والاستغفار رجوع إلى الله، وإذابة، وطلب عفوه وتسامحه، من ذنب ومعصية، نشأت من مخالفة أمر، أو ارتكاب نهى، فيكون قبولها محو لآثاره، ورفع لعقوبته وأضراره، قال تعالى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ ثُمَّ اجْتَنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿[طه: ١٢١، ١٢٢] وإذا لم تجد التوبة والاستغفار ذنباً ومعصية رفعت درجات صاحبها، فهي ذكر ودعاء، له أجر وثواب، وعلى هذا كان رسول الله ﷺ يستغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة، ويتوب إليه في اليوم مائة مرة، يعلمنا - وهو عزيز عليه عندنا، حريص علينا، بنا رءوف رحيم - يعلمنا واجبنا، وكلنا خطاء، يعلمنا أن خير الخطائين التوابون، وأن علينا أن نستغفر الله في اليوم مئات المرات، ونتوب إلى الله قدر ما يمكننا من التوبات، وباب قبول التوبة مفتوح إلى قيام الساعة، وإن الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ويبسط يده بالليل لتتلقى مسيء النهار بالقبول، حتى تطلع الشمس من مغربها.

(٤٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَثَّقَهُ ابْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعُتْكِيُّ جَمِيعًا عَنْ حَمَّادٍ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنِ الْأَعْرَضِيِّ

(٤١) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ عَنْ أَبِي حَتِيَّةٍ حَدَّثَنَا عَنَزَةَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ غَمْرٍو عَنْ أَبِي بُرْدَةَ
- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَادٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ

(٤٢) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ عَنْ أَبِي حَتِيَّةٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَالِدٍ يَعْنِي سَلَمَانَ بْنَ حَبَّانٍ ح وَ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَ حَدَّثَنَا ابْنُ سَعِيدٍ الْأَشْجَعُ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ عِيَّادٍ كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ ح وَ حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَبَّانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

المباحث العربية

(إنه ليغان على قلبي) الغين، بفتح الغين هو شئ يعتري القلب، مما يقع من حديث النفس، وقيل هي حالة خشية وإعظام، والاستغفار شكرها، وقال المحاسبى: وحواف المقرين خوف إجلال وإعظام. وقال السهروردى: لا يعتقد أن الغين حالة نقص، بل هو كمال أو نعمة كمال، ثم من ذلك جفن العين، حين يسيل، ليدفع القذى عن العين، مثلاً، فإنه يمنع العين من الرؤية، فهو من هذه الحثيئة بنقص، وفي الحقيقة هو كمال. وقيل: الغين يشبه الغيم، والمراد ما يتغشى القلب، والمراد به هنا الفترات، والغفلات عن الذكر، الذى كان شأنه الدوام عليه، فإذا فتر عنه، أو غفل، عد ذلك دنياً، فاستغفر منه. قال القاضى وقيل: هو همه بسبب أمته، وما اطلع عليه من أحوالها بعده، فيستغفر لهم. وقيل: سبب اشتغاله النظر فى مصالح أمته وأمورهم، ومحاربة العدو، ومداراة وتأليف المؤلفة، ونحو ذلك، فيشتغل بذلك من عظم مقامه، فيراه دنياً بالنسبة لعظيم منزلته، وستأتى تنمة لهذه المسألة فى فقه الحديث.

(من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) قال العلماء: هذا حد قبول التوبة، وقد جاء فى الحديث الصحيح « إن للتوبة باباً مفتوحاً، لا تزال مقبولة حتى يغلق، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق » وامتنت التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك، وهو معنى قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] ومعنى « تاب الله عليه » قبل توبته، ورضى بها. ومثل طلوع الشمس من مغربها الغرغرة بالنسبة لكل من يموت.

فقه الحديث

قال القرطبى فى المفهم: اختلفت عبارات المشايخ فى التوبة ما هى؟ فقائل يقول: إنها الندم، وآخر يقول: إنها العزم على أن لا يعود، وآخر يقول: الإقلاع عن الذنب، ومنهم من يجمع بين الأمور الثلاثة، وهو أكملها، غير أنه غير مانع ولا جامع، أما أولاً: فلأنه قد يجمع الثلاثة ولا يكون تائباً شرعاً، إذ قد يفعل ذلك شحاً على ماله، أو لئلا يعيره الناس بذنبه، ولا تصح التوبة الشرعية إلا بالإخلاص، ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون تائباً، اتفاقاً.

وأما ثانياً: فلأنه يخرج منه من رزى مثلاً، ثم جب ذكره، فإنه لا ينأتى منه غير الندم على ما مضى، وأما العزم على عدم العود، فلا يتصور منه. قال: وبهذا اعتر من قال: إن الندم يكفى فى حد التوبة، وليس كما قال، لأنه لو بدم ولم يقلع، وعزم على العود، لم يكن تائباً اتفاقاً قال: وقال بعض المحققين: هى اختيار ترك ذنب سبق، حقيقة أو تقديرأ، لأحل الله. قال: وهذا أسد العنابر وأجمعها.

ثم قال. اعلم أن التوبة إما من الكفر، وإما من الذنب، فتوبة الكافر مقبولة قطعاً، وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق، ومعنى القبول الخلاص من ضرر الذنب، حتى يرجع كمن لم يعمل. ثم توبة العاصي إما من حق الله، وإما من حق غيره، فحق الله تعالى يكفى فيه التوبة، غير أن منه ما لم يكتف الشريعة فيه بترك الذنب، بل أضاف إليه الكفارة أو القضاء، وحق غير الله يحتاج إلى إيصال الحقوق إلى أصحابها، وإلا لم يحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب، لكن من لم يفدر على الإيصال، بعد بدل الوسع في ذلك فعفو الله مأمول، فإنه يضمن التبعات، ويبدل السيئات حسنات. اهـ

وزاد بعض الصوفية شرطاً آخر، هو أن يعتمد إلى البدن الذي رباه بالسحت أو بالمعصية، فيذنيه بالهم والحزن، حتى ينشأ له لحم طيب، وأن يذيق نفسه ألم الطاعة، كما أذاقها لذة المعصية. والحق أن هذه الأشياء مكملات. وفي مكملاتها كلام كثير يضيق به المقام. وفيها أحاديث كثيرة، محلها كتب الوعظ والترغيب والترهيب.

أما استغفار الرسول ﷺ في اليوم مائة مرة، فليس عن معصية وقع فيها، وقال ابن الجوزي: هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد، والأنبياء وإن عصموا من الكبائر، فلم يعصموا من الصغائر. قال الحافظ ابن حجر: الراجح عصمتهم من الصغائر أيضاً. وقال ابن بطال ما معناه أن استغفاره من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى، لا اشتغاله بالأمور المباحة من أكل وشرب وجماع ونوم وراحة، فيرى أن ذلك ذنب بالنسبة إلى المقام العالي، وهو الحضور في حظيرة القدس.

وقيل: استغفاره صلى الله عليه وسلم تشريع لأمته، أو من ذنوب الأمة، فهو كالشفاعة لهم.

وقيل غير ذلك. والله أعلم. ولنا عودة لموضوع التوبة والاستغفار بعد ثلاثة عشر باباً.

والله أعلم

(٧٥٢) باب استحباب خفض الصوت بالذكر، إلا في المواضع

التي ورد الشرع برفعه فيها، كالتلبية وغيرها

واستحباب الإكثار من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله

٥٩٦٢ - ٤٣ عن أبي موسى رضي الله عنه ^(٣) قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ. فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ! ارْتَبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا. إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا. وَهُوَ مَعَكُمْ» قَالَ: وَأَنَا خَلْفَهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَثْرٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

٥٩٦٣ - ٤٤ عن أبي موسى رضي الله عنه ^(٤): أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَهُمْ يَصْنَعُونَ فِي نَيْتِهِ. قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلٌ كَلِمًا عَلَا نَيْتَهُ نَادَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا» قَالَ فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوسَى! أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَثْرِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: مَا هِيَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

٥٩٦٤ - ٤٥ وفي رواية عن أبي موسى رضي الله عنه ^(٥) قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَقَالَ فِيهِ: «وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ غُنْقٍ رَاحِلَةٍ أَحَدِكُمْ» وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِ ذِكْرُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

٥٩٦٥ - ٤٦ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ^(٦) قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - أَوْ قَالَ - عَلَى كَثْرٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

(٤٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُسَيْطٍ وَأَبُو مُقَابَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى - حَدَّثَنَا أَبُو نُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ جَمِيعًا عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ عَاصِمٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ (٤٤) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَصَّلَ بْنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا الثَّيْبِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ يَتِمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

- حَدَّثَنَا حَلَفُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَاصِمٍ

(٤٥) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى (٤٦) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا النُّصْرِيُّ حَدَّثَنَا شَمِيلُ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ وَهُوَ ابْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى

المعنى العام

كانت السنة رفع الصوت بالتكبير والتهليل، كلما علا مرتفعاً، وكلما هبط وادباً، لكن بعض الصحابة بالغوا في رفع الصوت ظلوه كلما رفعوا أصواتهم زاد ثوابهم، فقال لهم صلى الله عليه وسلم: ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم، فإن رفع الصوت إنما يقطعه الإنسان لبعد من يخاطبه أو لصممه، ليسمعه، وأنتم تدعون الله تعالى وليس هو بأصم، ولا غائب، ولا بعيد، بل هو سميع قريب، وهو معكم، وهو أقرب إلى أحدكم من جاره، بل من عنق راحلته، بل من حبل وريده، والله تعالى يقول ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُقُوَّةِ أَصَالَ وَلَا تُكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] ويقول ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

المباحث العربية

(فجعل الناس يجهرون بالتكبير) أى يرفعون أصواتهم بأعلى ما يمكنهم، وأل فى « الناس » للعهد، والمقصود الصحابة الذين صحبوه صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة، وكانوا عائدين، وفى الرواية الثانية « أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ، وهم يصعدون فى ثنية » أى فى مرتفع فى جبل « فجعل رجل كلما علا ثنية نادى: لا إله إلا الله. والله أكبر. فقال النبى ﷺ: ... ».

(اربعوا على أنفسكم) « اربعوا » بهمزة وصل مكسورة بعدها باء مفتوحة، أى ارفقوا بضم الفاء، ولا تجهدوا أنفسكم.

(إنكم ليس تدعون أصم، ولا غائباً) فى الرواية الثانية « لاتنادون أصم ولا غائباً » وزاد فى رواية للبخارى « تدعون سميعاً بصيراً قريباً ».

(وأنا خلفه، وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: يا أبا موسى - أو يا عبد الله ابن قيس) الشك أنه ناداه بكنيته أو باسمه واسم أبيه.

(ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت: بلى يا رسول الله ؟) معنى الكنز هنا. أنه ثواب مدخر فى الجنة، وهو ثواب نفيس، كما أن الكنز أنفس الأموال. وفى الرواية الثانية « ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟ » والكلمة فى اللغة تطلق على الكلام، والرواية تدل على أنه صلى الله عليه وسلم سمعه يقولها. فمعنى:

(قل: لا حول ولا قوة إلا بالله) أى دم على قولها، وأكثر من قولها، والحوّل الحركة والحيلة، والمعنى: لا حركة ولا استطاعة لى، ولا حيلة لى فى شىء من الأشياء، أوفى عمل من الأعمال إلا بمشيئة الله تعالى، فهى كلمة استسلام وتقويض، واعتراف بالإعانة له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، ويعبر عن هذه الجملة بالحوقة، وقيل: الحولقة.

فقه الحديث

قال النووي: فيه النذب إلى خفض الصوت بالذكر، إذا لم تدع حاجة إلى رفعه، فإنه إذا خفضه كان أبلغ في توقيره وتعظيمه، فإن دعت حاجة إلى الرفع رفع. اهـ وإن جاء في الشريعة استحباب رفع كما في التلبية رفع.

وميه فضيلة الذكر بالحوقة.

ومنقبة لأبي موسى الأشعري.

والله أعلم

(٧٥٣) باب في الدعوات والتعوذ

٥٩٦٦ - $\frac{٤٧}{١}$ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ^(٤٧) ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : عَلَّمْنِي دُعَاءَ أَذْغُو بِهِ فِي صَلَاتِي . قَالَ : «قُلِ : اللَّهُمَّ ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا - وَقَالَ قَتِيبةٌ : كَثِيرًا - وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» .

٥٩٦٧ - $\frac{٤٨}{١}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ^(٤٨) يَقُولُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : عَلَّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ دُعَاءَ أَذْغُو بِهِ فِي صَلَاتِي وَفِي بَيْتِي . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : «ظُلْمًا كَبِيرًا» .

٥٩٦٨ - $\frac{٤٨}{٢}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٤٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَذْغُو بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ : «اللَّهُمَّ ! فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْبَقَى ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ . اللَّهُمَّ ! اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ التَّلَجِّ وَالْبَرَدِ . وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ . وَبَاعِذْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . اللَّهُمَّ ! فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ» .

٥٩٦٩ - $\frac{٤٩}{١}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(٤٩) قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبَخْلِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» .

٥٩٧٠ - $\frac{٥٠}{١}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ ^(٥٠) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ يَزِيدُ لَيْسَ فِي حَدِيثِهِ قَوْلُهُ : «وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» .

(٤٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زُهَيْرٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو .

(٥٠) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ سَمَّاهُ وَعَمَّرُوهُ عَنْ الْحَارِثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو

(٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ - وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ عَنْ هِشَامٍ بِهِذَا الْإِسْنَادِ

(٤٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا ابْنُ غُلَيْةٍ قَالَ وَأَخْبَرَنَا سَلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(٥٠٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا مُعْوِزٌ كِلَاهُمَا عَنِ التَّيْمِيِّ عَنْ أَنَسٍ

٥٩٧١ - ٤ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(٥٠) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ تَعَوَّذَ مِنْ أَشْيَاءَ ذَكَرَهَا. وَالْبُخْلِ.

٥٩٧٢ - ٥ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ^(٥١) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْذَلِ الْعُمْرِ. وَعَذَابِ الْقَبْرِ. وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

٥٩٧٣ - ٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٥٢) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ. قَالَ عُمَرُو فِي حَدِيثِهِ: قَالَ سُفْيَانُ: أَشْكُ أَنِّي رَدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا.

٥٩٧٤ - ٧ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه ^(٥٣) قَالَ: سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا لَمْ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ».

٥٩٧٥ - ٨ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٥٤) ؛ أَنَّهُمَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ».

٥٩٧٦ - ٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٥٥) أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ. قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَمْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرْك».

٥٩٧٧ - ١٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٥٦) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَدَغْتَنِي عَقْرَبٌ. بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ.

(٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَلَاحِ أَخْبَرَنَا ابْنُ مَيْمُونٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَنَسٍ
(٥١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْقَنْدِيُّ حَدَّثَنَا يَهُزُّ بْنُ أَسَدٍ الْقُمِيُّ حَدَّثَنَا هَارُونُ الْأَعْمَرِيُّ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ الْحَجَّابِ عَنْ أَنَسٍ
(٥٢) حَدَّثَنِي عُمَرُو النَّافِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنِي سُمَيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٥٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنِ الْخَارِثِ
ابْنِ يَعْقُوبَ أَنَّهُ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَمِعَ يُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ يَقُولُ
(٥٤) وَحَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَرْوَانَ وَأَبُو الطَّاهِرِ كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ وَهْبٍ وَاللَّفْظُ لِهَارُونِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ وَأَخْبَرَنَا عُمَرُو
وَهُوَ ابْنُ الْخَارِثِ أَنَّهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ وَالْخَارِثُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَسْحَجِ عَنْ يُسْرَ بْنِ سَعِيدٍ
عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ
(٥٥) قَالَ يَعْقُوبُ وَقَالَ الْقَفْقَاعُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ ذُكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٥٦) وَحَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ حَمَادٍ الْمِصْرِيُّ أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ يَعْقُوبَ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ أَبَا صَالِحٍ
مَوْلَى عَطْفَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

٥٩٧٨ - ١١٠ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه (٥٥) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ. ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ. ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ. وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ. رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ. لَا مَلْجَأَ وَلَا مُنْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. آمَنْتُ بِكَلِمَاتِكَ الَّتِي أَنْزَلْتَ. وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ. فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلِكَ، مِتُّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ» قَالَ: فَرَدَدْتُهِنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».

٥٩٧٩ - ١١١ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه (٥٦) ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. بِهَذَا الْحَدِيثِ. غَيْرَ أَنْ مَنْصُورًا أَلَمْ حَدِيثًا. وَزَادَ فِي حَدِيثِ حُصَيْنٍ «وإِنْ أَصْبَحَ أَصَابَ خَيْرًا».

٥٩٨٠ - ١١٢ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه (٥٦) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ رَجُلًا، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ، أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ! أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ. وَوَجَّهْتُ وَجْهِيَ إِلَيْكَ. وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ. وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ. رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ. لَا مَلْجَأَ وَلَا مُنْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. آمَنْتُ بِكَلِمَاتِكَ الَّتِي أَنْزَلْتَ. وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ». وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنَ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ: مِنَ اللَّيْلِ.

٥٩٨١ - ١١٣ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه (٥٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ: «يَا فُلَانُ! إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ» بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلِكَ، مِتُّ عَلَى الْفِطْرَةِ. وَإِنْ أَصْبَحْتَ، أَصْبَحْتَ خَيْرًا».

٥٩٨٢ - ١١٤ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه (٥٧) قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا. بِمِثْلِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ «وإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا».

(٥٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْتَحَقَّ بْنُ إِسْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ

(٥٦) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ حُصَيْنًا عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

(٥٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو دَاوُدَ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يَحْدُثُ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

(٥٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ (١٠٠٠) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَأَبُو بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ

٥٨-٥٩٨٣ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥٨) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! بِاسْمِكَ أَحَبًّا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ» وَإِذَا اسْتَبَقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

٥٩-٥٩٨٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٩) ؛ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا. لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا. إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَأَحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَهَا فَاعْفُ عَنِّي لَهَا. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٦٠-٥٩٨٥ عَنْ سُهَيْلٍ (٦٠) قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ. ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ. فَالِقَ الْخَبِّ وَالنَّوَى. وَمَنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ. أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ. اللَّهُمَّ! أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرُوي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٦١-٥٩٨٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦١) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا، أَنْ نَقُولَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ. وَقَالَ: «مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا».

٦٢-٥٩٨٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦٢) قَالَ: أَتَتْ فَاطِمَةُ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا. فَقَالَ لَهَا: «قُولِي: اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ» بِمِثْلِ حَدِيثِ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ.

٦٣-٥٩٨٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦٣) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى

(٥٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنِ الْبَرَاءِ

(٥٩) حَدَّثَنَا غُفَيْرُ بْنُ مَكْرَمٍ الْقَعْمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ قَالَا حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْخَارِثِ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

— قَالَ ابْنُ نَافِعٍ فِي رَوَاتِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَارِثِ وَلَمْ يَذْكُرْ سَمِعْتُ

(٦٠) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ

(٦١) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدُ بْنُ يَزَانَ الْوَأَسِطِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي الطَّحَّانَ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ

حَدَّثَنَا أَبِي كِلَاهُمَا عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٣) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فِرَاشِهِ. فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُصْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيَسَمِّ اللَّهَ. فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلْفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ. وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ! رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنِّي. وَبِكَ أَرْفَعُهُ. إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لَهَا. وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

٥٩٨٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١١)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَقَالَ: «لَسْتُ لِيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنِّي. فَإِنْ أَحْيَيْتَ نَفْسِي، فَارْحَمْهَا».

٥٩٩٠- ٦٤ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١٢)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا. فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَّ».

٥٩٩١- ٦٥ عَنْ فَرْوَةَ بِنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِي^(١٣) قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهَ. قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

٥٩٩٢- ٦٦ عَنْ فَرْوَةَ بِنِ نَوْفَلٍ^(١٤) قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

٥٩٩٣- ٦٧ عَنْ حُصَيْنٍ^(١٥)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ فِي حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ: «وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

٥٩٩٤- ٦٨ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١٦)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

(١١) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا عَنَّةٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

(٦٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ

(٦٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَلْفَظُ لِيَحْيَى قَالَا أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُنْصَوِّرٍ عَنْ هِلَالٍ عَنْ فَرْوَةَ بِنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِي

(١٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ هِلَالٍ عَنْ فَرْوَةَ بِنِ نَوْفَلٍ

(١٠٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ هِلَالٍ عَنْ فَرْوَةَ بِنِ نَوْفَلٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ

ابْنِ جَعْفَرٍ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حُصَيْنٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٦٦) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَنَّةَ بِنِ أَبِي لُبَابَةَ عَنْ هِلَالٍ بِنِ يَسَافٍ عَنْ فَرْوَةَ بِنِ نَوْفَلٍ عَنْ

عَائِشَةَ

٥٩٩٥-٦٧ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٦٧) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ أَسْلَمْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ. وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. أَنْ تُضِلَّنِي. أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ. وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ».

٥٩٩٦-٦٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦٨) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ، إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ، يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلَاغِهِ عَلَيْنَا. رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا. عَائِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ».

٥٩٩٧-٦٩ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ (٦٩) ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي. وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي. وَعَطِيَّ وَعَمْدِي. وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ. وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ. وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

٥٩٩٨-٧٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧٠) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! اصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي. وَاصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي. وَاصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي. وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ. وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

٥٩٩٩-٧١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (٧١) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى».

٦٠٠٠-٧٢ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ (٧٢) ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْمُنْثَى قَالَ فِي رَوَايَتِهِ: «وَالْعِفَّةَ».

(٦٧) حَدَّثَنِي حُجَّاجُ بْنُ الشَّاهِرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ حَدَّثَنِي ابْنُ بَرِزَةَ عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٦٨) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي سَلِيمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَادٍ الْعَبْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي بَرِزَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ

- وَخَدَّاهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَشَارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّاحِ الْمِسْمَعِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ

(٧٠) حَدَّثَنَا إِزْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ الْقَطَعِيُّ عَنْ عَبْدِ الْقَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاحْشُورِيِّ عَنْ

قَدَامَةَ ابْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْثَى وَمُحَمَّدُ بْنُ نَشَارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ عَبْدِ

اللَّهِ

(٧٢) وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى وَابْنُ نَشَارٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

٦٠٠١ - $\frac{٧٢}{٣٣}$ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ^(٧٢) قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبَخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ! آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَتَتْ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا».

٦٠٠٢ - $\frac{٧٣}{٣٣}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(٧٣) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ».

٦٠٠٣ - $\frac{٧٤}{٣٤}$ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ^(٧٤) فِي هَذَا: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ. وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».

٦٠٠٤ - $\frac{٧٤}{٣٥}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٧٤) قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» قَالَ: أَرَأَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. رَبِّ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ».

٦٠٠٥ - $\frac{٧٥}{٣٦}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٧٥) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ. لَا شَرِيكَ لَهُ. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ

(٧٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْتَحَقَّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ وَعَنْ أَبِي غَثَمَانَ التَّهْدِي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ

(٧٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْدٍ الْحَمَاقِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(٧٤) قَالَ الْحَسَنُ فَحَدَّثَنِي الرَّبِيعُ أَنَّهُ حَقَّقَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ

(٧٤) حَدَّثَنَا غُثَمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

اللَّيْلَةَ وَخَيْرَ مَا فِيهَا. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ».

٦٠٠٦ - $\frac{٧٦}{٣٧}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (٧٦) رَفَعَهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

٦٠٠٧ - $\frac{٧٦}{٣٨}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٧٦) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ. أَغْرَزَ جُنْدَهُ. وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ».

٦٠٠٨ - $\frac{٧٧}{٣٩}$ عَنْ عَلِيٍّ (٧٧) قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلِ: اللَّهُمَّ! اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي. وَادْكُرْ، بِالْهُدَى، هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ. وَالسَّدَادَ سَدَادَ السَّهْمِ».

٦٠٠٩ - $\frac{٧٧}{٤٠}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَلِيٍّ (٧٧) قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلِ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ» ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

٦٠١٠ - $\frac{٧٨}{٤١}$ عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٧٨) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكُرَّةٍ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَنْجَلِهَا. ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِيَةٌ. فَقَالَ: «مَا زِلْتَ عَلَى الْحَالِ إِلَيَّ فَارْتَكَبِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتَ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. لَوْ وَزَنْتَ بِمَا قُلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

٦٠١١ - $\frac{٧٧}{٤٢}$ عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٧٧) قَالَتْ: مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ، أَوْ بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاةَ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

(٧٦) قَالَ الرَّحْمَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَزَادَنِي فِيهِ زَيْنَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ (٧٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٧٧) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ عَلِيٍّ (٧٧) وَحَدَّثَنَا ابْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى ابْنُ إِدْرِيسَ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ بِهِذَا الْإِسْنَادَ قَالَ (٧٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَمَرُو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عَمَرَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عَمَرَ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ جُوَيْرِيَةَ (٧٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَشْرِ عَنْ يَسْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي رَشْدِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ جُوَيْرِيَةَ

٦٠١٢ - $\frac{٧٩}{٤٣}$ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام ^(٧٩) أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرُّحَى فِي يَدَيْهَا. وَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله سَنِيًّا، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ. وَلَقِيتْ عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَتْهَا. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا. فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَيْنَا. وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا. فَذَهَبْنَا نَقُومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «عَلَى مَكَابِكُمَا» فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. وَتُحَمِّدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ».

٦٠١٣ - $\frac{٨٠}{٤٤}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مُعَاذٍ ^(٨٠) أَخَذْتُمَا: «مَضَجَعَكُمَا مِنَ اللَّيْلِ».

٦٠١٤ - $\frac{٨١}{٤٥}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام ^(٨١) قَالَ: مَا تَرَكْتُهُ مِنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله. قِيلَ لَهُ: وَلَا لَيْلَةً صِفِينَ؟ قَالَ: وَلَا لَيْلَةً صِفِينَ. وَفِي حَدِيثٍ عَطَاءٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: وَلَا لَيْلَةً صِفِينَ؟

٦٠١٥ - $\frac{٨١}{٤٦}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٨١) أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله تَسْأَلُهُ خَادِمًا وَشَكَتِ الْعَمَلَ فَقَالَ: «مَا أَلْفَيْتِهِ عِنْدَنَا» قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ خَادِمٍ؟ تُسَبِّحِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. وَتُحَمِّدِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. حِينَ تَأْخُذِينَ مَضَجَعَكِ».

٦٠١٦ - $\frac{٨١}{٤٧}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٨١)؛ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ. فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا. وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهيقَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا».

(٧٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَالْفُطَيْلِيُّ لَابِنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى حَدَّثَنَا عَلِيًّا

(٨٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ

(٨٠٠) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عُثَيْدٍ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ أَسِيَّ طَالِبٍ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعُثَيْدُ بْنُ يَعِيْشَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ أَسِيَّ رَوَّاحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله يَنْخُو حَدِيثَ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ قَالَ عَلِيٌّ

(٨٠) حَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ الْعُصَيْيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا حَبَّانٌ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا سَهْلٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٨١) حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ زَيْدَةَ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦٠١٧ - $\frac{٨٢}{٤٨}$ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٨٢) أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

٦٠١٨ - $\frac{٨٢}{٤٩}$ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٨٣) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِمْ وَيَقُولُهُمْ عِنْدَ الْكَرْبِ. فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ قَتَادَةَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».

٦٠١٩ - $\frac{٨٢}{٥٠}$ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٨٤) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، قَالَ: فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ. وَزَادَ مَعَهُنَّ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

٦٠٢٠ - $\frac{٨٣}{٥١}$ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ^(٨٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَايِكِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

٦٠٢١ - $\frac{٨٤}{٥٢}$ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ^(٨٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ: «إِنْ أَحَبَّ الْكَلَامَ إِلَى اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

٦٠٢٢ - $\frac{٨٥}{٥٣}$ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ^(٨٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبُ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ، بِمِثْلٍ».

(٨٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَغَيْثُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَالْأَلْفُظُ لِابْنِ سَعِيدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَحَدِيثُ مُعَاذٍ عَنْ هِشَامٍ أَمُّ
(٨٣) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْقُبَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي عُرْوَةَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَبَا الْعَالِيَةِ الرَّيَّانِيَّ حَدَّثَهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
(٨٤) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا بِهِزٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَارِثِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
(٨٥) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ جَرْجَرٍ حَدَّثَنَا حَبَّابُ بْنُ هَلَالٍ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَرِيرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجِسْرِيِّ عَنْ ابْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ
(٨٤) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي هَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي نُكَيرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجِسْرِيِّ مِنْ عُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ
(٨٥) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْوَكِيلِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَتِيدٍ اللَّهُ بْنُ كَرِيرٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ

٦٠٢٣ - $\frac{٨٦}{٥٤}$ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ^(٨٦) قَالَتْ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ. وَلَكَ بِمِثْلِ».

٦٠٢٤ - $\frac{٨٧}{٥٥}$ عَنْ صَفْوَانَ ^(٨٧) (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ) وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ. قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ. فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ. وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ. فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ، الْغَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ. فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ، بِظَهْرِ الْغَيْبِ، مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَبِّهِ مَلَكَ مُوَكَّلٌ. كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ. وَلَكَ بِمِثْلِ» قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ. فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ. يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٦٠٢٥ - $\frac{٨٨}{٥٦}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(٨٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيُخَمِّدَهُ عَلَيْهَا. أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيُخَمِّدَهُ عَلَيْهَا».

٦٠٢٦ - $\frac{٨٩}{٥٧}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٨٩) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَجْعَلْ يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَا، أَوْ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي».

٦٠٢٧ - $\frac{٩٠}{٥٨}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٩٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَجْعَلْ، يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي».

٦٠٢٨ - $\frac{٩١}{٥٩}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٩١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ

(٨٦) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا النُّصْرُ بْنُ شَمِيلٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مَرْوَانَ الْمُعَلَّمُ حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ

(٨٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَفْوَانَ

- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ وَقَالَ عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ

(٨٨) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو نُعْمٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي نُعْمٍ فَلَا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي رَأْدَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

- وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْوَقي حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٨٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٩٠) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شَيْبَةَ بْنُ لَيْثٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَكَانَ مِنَ الْقُرَاءِ وَأَهْلُ الْفَقْهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ

(٩١) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ وَهُوَ ابْنُ صَالِحٍ عَنْ رِبْعَةَ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

بِإِثْمٍ أَوْ قُطِيعَةٍ رَّحِمٍ. مَا لَمْ يَسْتَعِجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرْسَلْ لِي. فَيَسْتَحِيرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ».

المعنى العام

يقول تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] تلك الحكمة في خلق آدم ودينته وسكنهم الأرض لتكون العلاقة بين هذا المخلوق وبين ربه علاقة عبادة وطاعة، وإذا كاسب الملائكة يعبدون ربهم في كل أوقاتهم، ويذكرون ربهم في كل حالاتهم، لا يعصون الله ما أمرهم، فيمكن هذا المخلوق الجديد مكافحاً، مجاهداً النفس والهوى والشيطان، ذاكر الله - لا نقول في كل أوقاته - ولكن نقول في كثير من أوقاته إن الصلوات الخمس فرضت لتمثل طرفاً من هذه الحكمة ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] لكنها تحتاج اقتطاع وقت - وإن قل - من أوقات الدنيا، أما الذكر فيؤدي الغاية من الصلوات دون اقتطاع وقت، ودون أدنى جهد، فمن الناس من يذكر الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ومن الناس من تطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا يذكر الله تطمئن القلوب.

وقد أمر الله تعالى بذكره في كثير من آيات القرآن الكريم، فهو يقول ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠] ويقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سبحوه بكرة وأصيلاً] [الأحزاب: ٤١، ٤٢] ويقول ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢٧].

ويحذر جل شأنه كثيراً من الغفلة عن ذكره، فيقول ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]؟ ويقول ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢] ويقول ﴿وَمَنْ يَغْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقُبُضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] ويقول ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]؟ ويقول ﴿اسْتَخَوِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩] ويقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] ويقول ﴿وَمَنْ يَغْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧] ويقول ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

ودكر الله بالقلب مبسور في كل حال، وبالله لسان كذلك، وقد يسر الله تعالى الذكر بالقرآن الكريم، وعلمنا صلى الله عليه وسلم نماذج من الذكر الجميل، والتسبيح والتلهيل والتكبير والدعاء الجلجل فهنيئاً للذاكرين الله كثيراً والذاكرات، أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً.

المباحث العربية

(اللهم فإني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار) الفاء في « فإني » في جواب شرط مقدر، أي إن كنت مستعيذاً بك من شيء، فإني أعوذ بك، وأستجير بك من فتنة النار، وأصل العتن إدخال الذهب في النار، لتظهر جودته من رداءته، ويستعمل في إدخال الإنسان النار، ويطلق على العذاب، كقوله تعالى ﴿ تَوَفُّوْا فَنُنَبِّئُكُمْ ﴾ [الزاريات: ١٤] وعلى ما يحصل عند العذاب كقوله ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ [التوبة: ٤٩] وعلى الاختبار، كقوله ﴿ وَقَتْنَاكَ فُتُوْبًا ﴾ [طه: ٤٠] وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورعاء، وفي الشدة أظهر معنى، وأكثر استعمالاً، كقوله ﴿ وَنَبِّئُوكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء: ٣٥] ومنه قوله ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوْكَ ﴾ [الإسراء: ٧٣] أي يوقعونك في بلية وشدة، في صرفك عن العمل بما أوحى إليك، قاله الراغب.

وقال: والفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله، ومن العبد، كالبلية، والمصيبة، والقتل، والعذاب، والمعصية وغيرها من المكروهات، فإن كانت من الله، فهي على وجه الحكمة، وإن كانت من الإنسان، يغير أمر الله، فهي مذمومة، فقد ذم الله الإنسان بإيقاعه الفتنة، فقال ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١] وقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [البروج: ١٠] وقال ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾ [الصفات: ١٦٢] وقال ﴿ بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ [القلم: ٦]؟ وقال ﴿ وَاحْذَرُْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقال غيره: أصل الفتنة الاختبار، ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه، ثم أطلقت على كل مكروه، أو آيل إليه، كالكفر والإثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك. اهـ وكان النبي ﷺ يحذر أصحابه من الفتن، كما كان يستعيز بالله من الفتن بعامه، ومن فتن معينة، بخاصة، كفتنة النار، وكعذاب النار، أي أدعوا أن تجبرني وتحفظني من الضلال المفضي إلى النار، ومن عذاب النار نفسه.

(وفتنة القبر، وعذاب القبر) فتنة القبر سؤال الملكين، وعذاب القبر، ما يترتب على عدم التوفيق في الإجابة من العذاب.

(ومن شر فتنة الغنى) التقيد هنا « بشر » لأن الغنى فيه خير باعتبار فالتقييد يخرجه مافيه من الخير، سواء قل، أو كثر، قال الغزالي: فتنة الغنى، الحرص على جمع المال وحبه، حتى يكسسه من غير حله، ويمدحه من واجبات إنفاقه وحقوقه، فيبفقه في إسراف، أو في باطل، أو في معاصر.

(ومن شر فتنة الفقر) والمراد به الفقر المدقع، الذي لا يصحبه خير، ولا ورع، حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة، ولا يبالي بسبب قاقته على أي حرام وثنب، ولا في أي حالة تورط، وقيل: المراد به فقر النفس، الذي لا يرد به ملك الدنيا بحداها غيرها وليس فيه ما يدل على تعضيل الفقر على الغنى، ولا عكسه.

(وأعوذ بك من شرفتنه المسيح الدجال) « المسيح » بفتح الميم وتخفيف السين المكسورة، آخره حاء، يطلق على الدجال، وعلى عيسى عليه السلام، لكن إذا أريد الدجال قيد به، وقال أبو داود في السنن « المسيح » بتشديد السين الدجال، ويتخفيفها عيسى، والمشهور الأول. قال الجوهرى: من قاله بتخفيف السين، فلمسحه الأرض، ومن قاله بتشديدها فلكونه ممسوح العين، وحكى بعضهم أنه بالخاء فى الدجال، وبالحاء فى عيسى، وفتنة المسيح الدجال ما يظهر على يديه من حوارق للعبادات.

(اللهم اغسل خطايى بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا، كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بينى وبين خطايى، كما باعدت بين المشرق والمغرب)
فى رواية للبخارى « بالماء والثلج والبرد » الثلج ما جمد من الماء، معروف، والبرد ماء جامد ينزل من السحاب قطعاً صفاراً، ويسمى حب الغمام، وحب المزن، فرواية « ماء الثلج والبرد »، أى الماء الذى يتجمع منهما بعد أن يسبلا، ورواية « بالماء والثلج والبرد » أى الماء الحاصل من غيرهما، فذكر الثلج والبرد بعد الماء للتأكيد، قال الخطائى: أو لأنهما ماءان لم تمسهما الأيدي، ولم يمتنهما الاستعمال. وقال ابن دقيق العيد: عبر بذلك عن غاية المحو، فإن الثوب الذى يتكرر عليه ثلاثة أشياء منقية يكون فى غاية النقاء، قال: ويحتمل أن يكون المراد أن كل واحد من هذه الأشياء، مجاز عن صفة يقع بها المحو، وكأنه كقوله تعالى ﴿وَأَعْفُ عَنْنَا وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وقال الكرمانى: يحتمل أن يكون فى الدعوات الثلاثة إشارة إلى الأزمنة الثلاث، فالمباعدة للمستقبل، والتنقية للحال، والغسل للماضى. اهـ

(اللهم فإنى أعوذ بك من الكسل، والهزم، والمأثم، والمغرم) قال النووى: الكسل عدم انبعاث النفس للخير، وقلة الرغبة مع إمكانه.

وأما « الهزم » بفتح الهاء والراء، مصدر هزم الرجل بكسر الراء يهزم بفتحها، هزماً، ومهزماً بفتح الراء ومهزمة، بلغ أقصى الكبر، وكبر وضعف، والمراد الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر، كما جاء فى الرواية الخامسة، وسبب ذلك ما فيه من الخرف، واختلال العقل والحواس، وضعف الفهم والضبط، وتشويه المنظر.

وأما « المأثم » بفتح الميم وسكون الهمز وفتح الثاء، فهو الإثم، والمراد ما يقتضى الإثم، ويوقع فيه. وأما « المغرم » بفتح الميم وسكون الغين وفتح الراء، وهو الدين، وفسره فى أحاديث بقوله « لأن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف » ولأنه قد يمتل المدين صاحب الدين، ولأنه قد يشتغل به قلبه، وربما مات قبل وفائه، فنيقت ذمته مرتبهة به.

(والجبن... والبخل) أما « الجبن » بضم الجيم وسكون الباء، والبخل معروف، واستعاذ منهما، لما فيهما من التقصير فى أداء الواجبات، والقيام بحقوق الله تعالى، وإزالة المنكر، والإغلاط على العصاة، ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات، ويقوم بنصر المظلوم، والجهاد.

وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال، وينبعت للإنفاق والحدود، ولمكارم الأخلاق، ويمتنع من الطمع فيما ليس له، قال العلماء: واستعادته صلى الله عليه وسلم من هذه الأشياء لتكمل صفاته في كل أحواله، وشرعه أيضاً تعليمًا لأمته.

(ومن فتنة المحيا والممات) أى فتنة الحياة والموت، أى فتنة زمن الحياة، وزمن الموت، من أول النزع، قال ابن بطال: هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة، وينبغي للمرء أن يرغب إلى ربه في رفع ما نزل، ودفع ما لم ينزل، ويستشعر الافتقار إلى ربه في جميع ذلك.

وقال ابن دقيق العيد: فتنة المحيا مما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا، والشهوات، والجهالات، وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت، وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت، أضيفت إليه لقربها منه، ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ما قبل ذلك، ويجوز أن يراد بها فتنة القبر.

(كان يتعوذ من سوء القضاء) أى القضاء المسيء المحزن في الدين والدنيا والبدن والمال والأهل.

(ومن درك الشقاء) أى ومن أن يدركنى الشقاء في الدنيا أو في الآخرة، و« درك » المشهور فيها فتح الرء، وحكى القاضى وغيره أن بعض رواة مسلم رواه ساكن الرء، وهى لفة.

(ومن شماتة الأعداء) أى فرح الأعداء ببليّة تنزل بى، يقال: شمت بكسر الميم، وشمت بفتحها فهو شامت؛ وأشمته غيره.

(ومن جهد البلاء) بفتح الجيم وضمها، والفتح أشهر وأفصح، وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه فسره بقلّة المال، وكثرة العيال. وقال غيره: هى الحال الشاقة.

(من نزل منزلاً) فى حقل، أو صحراء، أو بيت مهجور، أو غابة، أو غار، أو بئر

(ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك) « التامات » قيل: الكاملات التى لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل: النافعة الشافية، وقيل: المراد بالكلمات هنا القرآن.

(يارسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة ؟) « ما » استفهامية للتحويل والتفخيم مثلها فى قوله تعالى ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ أى ما لقيت من آلام لدغة عقرب بالأمس شيء عظيم هائل.

(إذا أخذت مضجعتك، فتوضاً وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل...) أى إذا أردت النوم فى مكان نومك فتوضاً، قال النووي: ثلاث سنن مهمة، مستحبة، ليست

بواحدة، إحداها. الوضوء عند إرادة النوم، فإن كان متوضئاً كفاه ذلك الوضوء، لأن المقصود النوم على طهارة، مخافة أن يموت في ليلته، وليكون أصدق لرؤياه، وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه، وبرويعه إياه. الثانية: النوم على الشق الأيمن، لأن النبي ﷺ كان يحب التيامن، ولأنه أسرع إلى الانتباه الثالثة: ذكر الله تعالى، ليكون خاتمة عمله. و«الشق» الجانب.

(اللهم إني أسلمت وجهي إليك) في الرواية الحادية عشرة « اللهم أسلمت نفسي إليك » أي استسلمت، وجعلت نفسي منقاداً لك، طائعة لحكمك، وقيل: المراد بالوجه القصد.

(وألجأت ظهري إليك) أي توكلت عليك، واعتمدت في أمري كله، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسند.

(رغبة ورهبة إليك) أي طمعا في ثوابك، وخوفاً من عقابك وعذابك. قال ابن الجوزي: أسقط « من » مع ذكر الرهبة - أي والأصل: رهبة منك - وأعمل « إلى » مع ذكر الرغبة، وهو على طريق الاكتفاء، كقول الشاعر: وزججن الحواجب والعيونا
والعيون لاتزجج، وكان حقه أن يقول: وكحلن العيونا.

(لاملجأ، ولا منجا منك، إلا إليك) قال الحافظ ابن حجر: أصل « ملجأ » بالهمز، و« منجا » بغير همز، ولكن لما جمعاً جاز أن يهزأ للارتجاج، وأن يترك الهمز فيهما، وأن يهمز المهموز ويترك الآخر، فهذه ثلاثة أوجه، ويجوز التنوين مع القص، فهذه خمسة أوجه.

(آمنت بكتابك الذي أنزلت) يحتمل أن يراد به القرآن، ويحتمل أن يراد به الجنس، فيشمل كل كتاب أنزل.

(ونبيك الذي أرسلت) في رواية « أرسلته ».

(فإن مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة) المراد من الفطرة هنا فطرة المقرئين، أو فطرة أصحاب اليمين، فإن المؤمن إذا مات من غير أن يذكر هذا الدعاء مات على فطرة الإسلام. زاد في ملحق الرواية « وإن أصبحت أصبت خيراً ».

(قال: فرددتهم لأستذكرهن) رد بتشديد الدال الأولى، أي رد البراء هذه الكلمات بصوت مرتفع ليحفظها.

(فقلت: آمنت برسوك الذي أرسلت. قال قل: آمنت بنبيك الذي أرسلت) في رواية عند الترمذي « قطعن بيده في صدرى، ثم قال: ونبيك الذي أرسلت » واختلف العلماء في سبب إنكاره صلى الله عليه وسلم، فقال المازري وغيره. إن هذا ذكر ودعاء، فينبغي فيه الإقتصار على اللفظ الوارد بحروفه، وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف، ولعله أوحى إليه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات، فيتعين أداؤها بحروفها. قال النووي: وهذا القول حسن. وقيل - لأن قوله « ونبيك الذي أرسلت » فيه

جزالة من حيث صنعة الكلام، وفيه جمع النبوة والرسالة، فإذا قال: «ورسولك الذي أرسلت» فإن فيه من تكرير لفظ «رسول» و«أرسلت» وأهل البلاغة يعيبونه، وقد قدمنا في أول الكتاب في شرح خطبة هذا الكتاب أنه لا يلزم من الرسالة النبوة، ولا عكسه. وقال القرطبي تنعاه غيره، هذا حجة لمن لم يجز الرواية بالمعنى، وهو الصحيح من مذهب مالك، فإن لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل الوضع، فإن النبوة من النبأ، وهو الخبر، فالنبي في العرف المنبأ من جهة الله بأمر يقتضى تكليفاً، وإن أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول، وإلا فهو نبي غير رسول، وعلى هذا فكل رسول نبي، ولا عكس. فإراد صلى الله عليه وسلم أن يجمع بينهما في اللفظ، لاحتماعهما في النبأ، وليخرج عن شبه التكرار في اللفظ من غير فائدة، فإنه إذا قال: «ورسولك» فقد فهم منه أنه أرسله، فإذا قال: «الذي أرسلت» صار كالحشو الذي لا فائدة فيه.

قال الحافظ ابن حجر: وأما الاستدلال به لمنع الرواية بالمعنى مطلقاً ففيه نظر، وخصوصاً إبدال الرسول بالنبي وعكسه، إذا وقع في الرواية، لأن الذات المحدث عنها واحدة، فالمراد يفهم بأى صفة وصف بها الموصوف، إذا ثبتت الصفة له، وهذا بناء على أن السبب في منع الرواية بالمعنى أن الذي يستجيز ذلك، قد يظن أنه يوفى بمعنى اللفظ الآخر، ولا يكون كذلك في نفس الأمر، كما عهد في كثير من الأحاديث، فالاحتياط الإتيان باللفظ، فعلى هذا إذا تحقق بالقطع أن المعنى فيهما متحد لم يضر، ثم رجح الحافظ ما قاله المازري في الحكمة في ربه صلى الله عليه وسلم على من قال «الرسول» بدل «النبي».

(أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قال: اللهم باسمك أحيأ، وباسمك أموت، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا، بعد ما أماتنا، وإليه النشور) قال الزجاج: النفس التي تفارق الإنسان عند النوم، هي التي للتمييز، والتي تفارقه عند الموت، هي التي للحياة. وهي التي يزول معها التنفس، وسمى النوم موتاً، لأنه يزول معه العقل والحركة، تمثيلاً وتشبيهاً. اهـ ويحتمل أن يكون المراد من الموت هنا السكون، من قولهم: ماتت الريح، أى سكنت، فيحتمل أن يكون أطلق الموت على النائم بمعنى إرادة السكون لحركته، لقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [يونس: ٦٧] قاله الطيبي.

وقال القرطبي: النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن، وذلك قد يكون ظاهراً، وهو النوم، ولذا قيل النوم أخو الموت، وباطناً، وهو الموت، فإطلاق الموت على النوم يكون مجازاً، لاشتراكهما في مطلق انقطاع الروح بالبدن.

وقال الطيبي: الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة، إنما هو لتحري رضا الله عنه، وقصد طاعته، واحتساب سخطه وعقابه، فمن نام زال عنه هذا الانتفاع، فكان كالميت، فحمد الله تعالى على هذه النعمة، وزوال ذلك المانع. قال: وهذا التأويل موافق للحديث - روايتنا الرابعة عشرة - «إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها» ويتنظم مع قوله «وإليه النشور» أى وإليه المرجع في نيل الثواب، بما يكتسب في الحياة.

(إذا أخذ مضجعه من الليل) وفى ملحوظة الرواية « إذا أويت إلى فراشك » أى انصممت إليه، ودخلت فيه.

وفى الرواية الرابعة عشرة « اللهم خلقت نفسى، وأنت توفاهها » فيه حذف إحدى التاءين تخفيفاً والأصل نتوفاهها.

(اللهم إنى أسألك العافية) أى فى الدنيا والآخرة.

(أعوذ بك من شر كل شىء، أنت آخذ بناصيته) أى من شر كل شىء من المخلوقات، لأنها كلها فى سلطانه، وهو آخذ بناصيتها.

(اللهم أنت الأول، فليس قبلك شىء، وأنت الآخر، فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شىء، وأنت الباطن، فليس دونك شىء) « الظاهر » من أسماء الله تعالى، قيل: هو من الظهور، بمعنى القهر والغلبة، وكمال القدرة، ومنه ظهر فلان على فلان، وقيل: الظاهر بالدلائل القطعية، والباطن المحتجب عن خلقه، وقيل: العالم بالخفيات.

وأما تسميته سبحانه وتعالى « بالآخر »، فقال الباقلانى: معناه الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما، التى كان عليها فى الأزل، ويكون كذلك بعد موت الخلائق، وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم، وتفرق أجسامهم، قال: وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم، فاحتجوا به لمذهبهم فى فناء الأجسام، وذهابها بالكلية، قالوا: ومعناه الباقي بعد فناء خلقه. قال النووى: ومذهب أهل الحق خلاف ذلك. وأن المراد الآخر بصفاته، بعد ذهاب صفاتهم، ولهذا يقال: آخر من بقى من بنى فلان فلان، يراد حياته، ولا يراد فناء أجسام موتاهم وعدمها. هذا كلام الباقلانى.

(اقض عنا الدين) يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع، ويحتمل أن المراد بها ديون العباد المالية.

(إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فبأخذ داخله إزاره، فلينفذ بها فراشه، وليسم الله، فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه) داخله الإزار، طرفه، ومعناه أنه يستحب أن ينفذ فراشه، قبل أن يدخل فيه، لئلا يكون فيه حية أو عقرب أو غيرهما من المؤذيات، « لا يعلم ما خلفه » بتخفيف اللام، أى ما حدث بعده فى فراشه، ولينفذ ويده مستورة بطرف إزاره، لئلا يحصل فى يده مكروه، إن كان هناك.

وهذه النصيحة خاضعة للبيئة، وهذه الهيئة مطلوبة فى نفس الظروف التى نصح بها فيها، أما فى ظروف أخرى، كالمدن النظيفة من الحشرات، فالمستحب الذكر والدعاء.

(الحمد لله الذى أطعمنا، وسقانا، وكفانا، وآوانا) مناسبة هذا الدعاء للنوم استجماع

حصيلة النهار من النعم، والحمد عليها، و« آوانا » قال النووى: الصحيح أنه هنا ممدود، وفى « أويت إلى فراشك » السابقة بالقصر، وحكى القصر فيهما. وقيل: معنى « آوانا » هنا رحمتنا.

(فكم ممن لا كافي له ولا مؤوى) بضم الميم وسكون الهمز وكسر الواو، أى فكثير من المخلوقات، لا راحم له، ولا عاطف عليه من الخلق، وقيل: معناه لا وطن له ولا سكن يأوى إليه.

(من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل) قالوا: معناه من شر ما اكتسبته، مما قد يقتضى عقوبة فى الدنيا، أو يقتضى عقوبة فى الآخرة، وإن لم أكن قصده، ويحتمل أن المراد تعليم الأمة الدعاء.

(اللهم لك أسلمت، وبك آمنت) معناه: لك انقدت، وبك صدقت.

(وعليك توكلت) أى فوضت أمري إليك.

(وإليك أنبت) أى رجعت وتبت، أو أقبلت بهمتى وطاعتى، وأعرضت عما سواك.

(وبك خاصمت) أى بك أحتج، وأدافع، وأقاتل، وتقديم معمول الفعل فى الأفعال الخمسة يفيد القصر.

(كان إذا كان فى سفر، وأسحر) أى قام فى السحر، أو انتهى سيره إلى السحر، وهو آخر الليل.

(يقول: سمع سامع) قال النووي: روى بوجهين، أحدهما فتح الميم وتشديدها من « سمع » واختاره القاضى، ومعناه: بلغ قولى هذا لغيره كل من سمعه، الوجه الثانى كسر الميم وتخفيفها أى وعى قولى هذا واع، والجملة خبرية لفظاً طلبية معنى، أى بلغوا ما تسمعون من هذا الذكر، أو انتبهوا واحفظوا. واذكروا بما تسمعون من الذكر.

(بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا، وأفضل علينا، عائذاً بالله من النار)

أى بحمد الله أصبحنا وأسحرنا، وبحسن بلائه علينا وصلنا إلى ما نحن عليه من نعم. ياربنا صاحبنا، بسكون الباء أى كن معنا فى سفرنا، احفظنا واكلائنا، و« أفضل علينا » وأسبغ علينا آلاءك، و« عائذاً » حال من فاعل « يقول » أى يقول ذلك مستعيذاً من النار، قائلاً فى الأول، أو فى الآخر، أو فى الوسط، اللهم إنا نعوذ بك من النار.

(اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمري، وما أنت أعلم به منى، اللهم

اغفرلى جدى وهزلى، وخطئى وعمدى، وكل ذلك عندى، اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى) الإسراف مجاوزة الحد، أى أنا متصف بهذه الأشياء، اغفرها لى، قيل. قاله تواضعاً، أو اعتدرفوات الكمال ذنباً، وقيل: أراد ما كان عن سهو، وقيل: ما كان قبل النبوة، وعلى كل حال فهو صلى الله عليه وسلم مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فدعا بهذا، وغيره تواضعاً، لأن الدعاء عبادة، ومعنى « وكل ذلك عندى » أى موجود، أو ممكن.

(اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) العفاف والعفة هو التزهر عم لا يباح، والكف عنه، والغنى هنا غنى النفس والاستغناء عن الناس، وعما في أيديهم، لأنه صلى الله عليه وسلم رفض غنى المال.

(اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها) معنى «زكها» طهرها، «وحيّر» في «أنت خير من زكاها»، ليست أفعل تفضيل، بل المعنى لا مركب لها إلا أنت. قال النووي: هذا الحديث وغيره من الأدعية المسجوعة دليل لما قاله العلماء أن السجع المدموم في الدعاء هو المتكلف، فإنه يذهب خشوع والخضوع والإخلاص، فأما ما حصل بلا تكلف، ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك، أو كان محفوظاً فلا بأس به، بل هو حسن.

(أعوذ بك من الكسل، وسوء الكبر) قال النووي: قال القاضي: رويناه بإسكان الباء وفتحها، فالإسكان بمعنى التعاضل على الناس، والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر، وهذا أشهر وأظهر، كما في الأحاديث الأخرى.

(وغلب الأحزاب وحده) أي قبائل الكفار المتحزبين، وغلبهم «وحده» أي من غير قتال الأدميين، بل أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها.

(فلا شيء بعده) أي لا شيء سواه.

(اللهم اهدني، وسددني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم)

«سداد السهم» بفتح السين - تقويمه، ومعنى «سددني» وفقني، واجعلني منتصباً في جميع أموري، مستقيماً، وأصل السداد الاستقامة والقصد في الأمور، وأما «الهدى» هنا فهو الرشاد.

والمأمور بقوله «واذكر بالهدى... إلخ» هو الداعي بهذا الدعاء، أي وتذكر أيها الداعي حين تدعو بالهداية والسداد تذكر أن هادي الطريق لا يزيغ عنه، ومسدد السهم يحرص على تقويمه، ولا يستقيم رمية، حتى يقومه، وكذلك الداعي، ينبغي أن يحرص على تسديد علمه وتقويمه، ولزوم السنة، وقيل: ليتذكر بهذا لفظ السداد والهدى، لئلا ينساه، والأول أولى.

(وهي في مسجدها) أي مصلاها الذي صلت فيه الصبح، في بيتها.

(سبحان الله ويحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته) «مداد

كلماته» بكسر الميم قيل: معناه مثلها في العدد، وقيل: مثلها في أنها لا تنفد، وقيل: في ألوان، والمداد هنا مصدر، بمعنى المدد، وهو ما كثر به الشيء، قال العلماء: واستعماله هنا محاز، لأن كلمات الله تعالى لا تنحصر، والمراد المبالغة في الكثرة، لأنه ذكر أولاً ما يحصره العدد الكثير، من عدد الخلق، ثم زنة العرش، ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك، وعبر عنه بهذا، أي ما لا يحصى عدده، كما لا نحصى كلمات الله.

(حتى وجدت برد قدمه على صدرى) « قدمه » هنا مفردة، وفي البخارى « قدميه » بالتبنية. قال النووى وهى زيادة ثقة مقبولة.

(ماتلقى من الرحى فى يدها) وفى رواية « مما تطحن » وفى رواية « وأنا والله قد طحنت حتى محلت يداى » وفى رواية عن على « كانت عندى فاطمة، بنت النبی ﷺ، فحرّت بالرحى، حتى أثرت بدها، واستقت بالقربة، حتى أثرت فى عنقها، وقمّت البيت، حتى اعبرت ثيابها » وفى رواية « وخبرت حتى تغير وجهها ».

(قال: ألا أعلمكما خيراً مما سألتما) فى الرواية الرابعة والثلاثين « ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم »؟.

(قيل لعلی: ما تركتهن ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين) معناه لم يمنعنى منهن ذلك الأمر والشغل الذى كنت فيه، وليلة صفين هى ليلة الحرب المعروفة بصفين، وهى موضع بقرب الفرات، كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين أهل الشام.

(إذا سمعتم صياح الديكة، فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً) قال القاضى: سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء، واستغفارهم، وشهادتهم بالتضرع والإخلاص. قال النووى: وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين، والتبرك بهم.

(كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله، العظيم الحليم...) قال النووى: حديث جليل، ينبغى الاعتناء به، والإكثار منه عند الكرب، والأمور العظيمة، قال الطبرى: كان السلف يدعون به، ويسمونه دعاء الكرب، فإن قيل: هذا ذكر، وليس فيه دعاء؟ فجوابه من وجهين مشهورين، أحدهما أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء، ثم يدعو بما شاء، الثانى جواب سفيان بن عيينة، فقال: أما علمت قوله تعالى « من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين؟ وقال الشاعر:

إذا أئنى عليك المرء يوماً . . . كفاه من تعرضه الثناء

(كان إذا حزبه أمر) بفتح الحاء والزاي، أى نابه، وألم به أمر شديد.

قال القاضى: قال بعض العلماء: وهذه الفضائل المذكورة فى هذه الأنكار، إنما هى لأهل الشرف فى الدين، والطهارة من الكبائر، دون المصرين وغيرهم، قال القاضى: وهذا فيه نظر، والأحاديث عامة. قال النووى: الصحيح أنها لا تختص.

(إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله ويحمده) فى الرواية السابقة « سئل أى الكلام أفضل؟ قال: ما اصطفى الله لملائكته - أو لعباده - سبحان الله ويحمده » وهذا محمول على كلام الأدمى، وإلا فالقرآن أفضل، وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتلهيل والتكبير المطلق، فأما المأثور فى وقت أو حال وتحو ذلك، فالاشتغال به أفضل.

(**إلا قال الملك: ولك بمثل**) بكسر الميم وسكون الثاء، وتنوين اللام، وفي الرواية التالية « أمين. ولك بمثل » وفي الرواية بعدها « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب، مستحاة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: أمين. ولك بمثل » أى فالملك يؤمن على الدعاء، ويدعو للداعي بمثل ما دعا به لأخيه.

(**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل**) بفتح الياء وسكون العين وفتح الجيم. فسرهم فى الحديث بقوله:

(**فيقول: قد دعوت فلا**) بفتح اللام مع التنوين، الذى هو عوض عن جملة، فسرهم بقوله:

(**فلم يستجب لى**) وفي الرواية الأخيرة « ما لم يستعجل، قيل: يارسول الله، ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت. وقد دعوت. فلم أريستجيب لى، فيتحسر عند ذلك، ويدع الدعاء ». قال أهل اللغة: يقال: حسر، واستحسر، إذا أعيا، وانقطع عن المشى، والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء، ففيه أنه ينبغي إدامة الدعاء، ولا يستبطن الإجابة.

فقه الحديث

هذه جملة من الأذكار والأدعية، بعضها مطلق، صالح لكل زمان، وبعضها مقيد بزمن، أو بحالة، وما ذكر هنا ليس حاصراً للأذكار والأدعية، ولا ينبغي لأحد أن يحصرها، أو يدعى حصرها، ولذلك نجد غيرها فى كتب الصحيح، ونجد للصحابه أنكاراً وأدعية غير واردة، بالنص، وإن كانت داخلة تحت المنصوص، وقد ثبت أن النبى ﷺ أقر دعاء وذكرأ، ورد على لسان أحد الصحابة، حين سمعه يقول: « حمداً كثيراً، طيباً، مباركاً فيه، ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شىء بعد ».

وبعد أن شرحنا غريب ألفاظ أحاديثنا نورد أنكارها، وأدعيتها باختصار:

الأذكار والأدعية المطلقة:

اللهم، فإنى أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر، وأعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياى بماء الثلج والبرد، ونق قللى من الخطايا، كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بينى و بين خطاياى، كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم فإنى أعوذ بك من الكسل والهزم والمأثم والمغرم.

اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهزم والخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات.

اللهم إنى أعوذ بك من سوء القضاء، ومن درك الشقاء، ومن شماته الأعداء، ومن جهد الحلاء.

اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل.

اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت، أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون.

اللهم اغفر لي خطيئتي، وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني. اللهم اغفر لي حدي وهزلي، وحطئي، وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.

اللهم أصلح لي ديني، الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي، التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.
اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى.

اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.
لا إله إلا الله، وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شيء بعده.
اللهم اهدني، وسددني.

اللهم إني أسألك الهدى والسداد.

سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

الذكر عند المساء وعند الصباح:

أمسينا، وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. اللهم أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة، وشر ما بعدها. اللهم إني أعوذ بك من الكسل، وسوء الكبر. اللهم إني أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر. وإذا أصبح قال ذلك أيضاً. أصبحنا وأصبح الملك لله .. إلخ.

الذكر عند النوم: يتوضأ، ثم يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول:

اللهم إني أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت.

إذا أخذ مضجعه قال: اللهم باسمك أحيا، وباسمك أموت.

وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا، بعد ما أماتنا، وإليه النشور.

وإذا أخذ مضجعه قال: اللهم خلقت نفسي، وأنت توفاهها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها، فاعف عنها، اللهم إني أسألك العافية.

اللهم رب السموات والأرض، ورب العرش العظيم. ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان. أعوذ بك من شر كل شيء، أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر، فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء، وأنت الباطن، فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر.

إذا أوى إلى مضجعه: نفث فراشه وثوب نومه، وسمى الله، وليصطحج على جنبه الأيمن، ثم يقول.

سبحانك اللهم ربى. بك وضعت جنبى، وبك أرفعه، أن أمسكت نفسى، فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.

الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا، وكفانا، وآوانا، فكم ممن لا كفى له، ولا مؤوى.

اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل. ثم يكبر الله أربعاً وثلاثين، ويسبح الله ثلاثاً وثلاثين، ويحمد الله ثلاثاً وثلاثين.

عند الصباح: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، سبحان الله وبحمده رضا نفسه، سبحان الله وبحمده زنة عرشه، ومداد كلماته.

دعاء الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم. لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم. ثم يدعو برفع كربه، واللفظ فى قضائه وقدره.

عند خوف الأذى من حشرة أو دابة أو إنسان: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

عند سماع الديكة: اللهم إنا نسألك فضلك وخيرك.

عند سماع نهيق الحمار: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

من آداب الدعاء

قال ابن الجوزى: اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد، غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة، أو يعوض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً، فينبغى للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه، فإنه متعبد بالدعاء، كما هو متعبد بالتسليم والتفويض.

ومن جملة آداب الدعاء تحرى الأوقات الفاضلة، كالسجود، وعند الأذان، ومنها تقديم الوضوء، والصلاة، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، وتقديم التوبة، والاعتراف بالذنوب، والإخلاص. وافتتاحه بالحمد والثناء، والصلاة على النبي ﷺ، والسؤال بالأسماء الحسنى. اهـ.

والله أعلم

كتاب الرقاق

٧٥٤- باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان القتنة بالنساء.

٧٥٥- باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، والتوسل بصالح الأعمال.

(٧٥٤) باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء

وبيان الفتنة بالنساء

٦٠٢٩- ٩٢ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٩٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ. وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ. إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ. فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ. وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ. فَإِذَا عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا النِّسَاءُ».

٦٠٣٠- ٩٣ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٩٣) قَالَ: قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: «أُطْلِعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ. وَأُطْلِعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».

٦٠٣١- ٩٤ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٩٤): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَطْلَعَ فِي النَّارِ. فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَيُّوبَ.

٦٠٣٢- ٩٥ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ^(٩٥) قَالَ: كَانَ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ امْرَأَتَانِ. فَجَاءَ مِنْ عِنْدِ إِحْدَاهُمَا. فَقَالَتِ الْآخَرَى: جِئْتُ مِنْ عِنْدِ فُلَانَةٍ فَقَالَ: جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَقْلَ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءَ».

٦٠٣٣- ٩٦ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ^(٩٦) قَالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفًا يُحَدِّثُ: أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ. بِمَعْنَى حَدِيثِ مُعَاذٍ.

٦٠٣٤- ٩٧ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٩٧) قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

(٩٢) حَدَّثَنَا هَذَا ابْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعُسَيْرِيُّ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ لُصَيْبُ بْنُ حُسَيْنٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عَفْوَانٍ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

(٩٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْفُطَارِذِيُّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ - وَحَدَّثَهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا التَّقِيُّ أَخْبَرَنَا أَيُّوبَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

(٩٤) وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيمٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوتَةَ سَمِعَ أَبَا رَجَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ مِثْلَهُ

(٩٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ (٩٥) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ

(٩٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبُو رُزْغَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُفَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

«اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَاقِبَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ».

٦٠٣٥ - ٩٦ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٩٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ، هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ».

٦٠٣٦ - ٩٧ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ^(٩٧) أَنَّهُمَا حَدَّثَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةٌ أَضَرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ».

٦٠٣٧ - ٩٨ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(٩٨)؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوعٌ خَاضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا. فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ. فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ: «لَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ».

المعنى العام

لما كانت الدنيا مزرعة للآخرة، ووسيلة إليها، وكانت الآخرة هي الغاية والنهاية، كان الدعاء الشرعي المحبوب: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، وكانت الحياة الدنيا بالنسبة للآخرة لعباً ولهواً وزينة وتفاخراً بين أهلها وتكاثراً في الأموال والأولاد ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ دَبَابُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَيَكْرَهُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠] عذاب شديد لمن اغتربها وبزینتها، ورضوان لمن عمل فيها لآخرته، وهي غرورة، وما متاعها إلا قليل، لهذا كانت وصيته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان تحذير الله تعالى من الاغترار بها في قوله ﴿رَيْنَ لِلنَّاسِ هُبُ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤] وفي هذه الأحاديث يحذر النساء من الناس ويحذر الرجال من النساء، لقد خلقن من ضلع أعوج، وطبيعته كالزئبق، ناعمة غير مقدور على إمساكها، إن ذهب تقيمتها كسرتها، وإن تركتها لم تنزل على عوجها، خلقهن الله كذلك فتنة لهن واختباراً للرجال، إن استغللت هذه الطبيعة في الخير نجا أصحابها النساء من النار، ونجا رجالهن

(٩٦) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْهَدْيِيِّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ (٩٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذٍ الْعَسْرِيُّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَبِيبًا عَنْ الْمُعْتَمِرِ قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ أَنَّ سُلَيْمَانَ قَالَ قَالَ أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ ثُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَالِدٍ الْأَحْمَرُ ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ (٩٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا نَصْرَةَ يُحَدِّثُ.

من الضرر والإغواء، وإن استخدمت هذه الأماكن في الشر - وما أكثر ما تكون - سقطت في النار، وأسقطت جزءاً كبيراً من الرجال. فكن لهذا ولكفرانهم العشير أكثر أهل النار.

أم الفتنة الثانية في الحديث، فهي المال والغنى، وفي الآية القناطر المقتطعة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث. تلك فتنة تنعد الناس في دنياهم عن الآخرة، وتؤخرهم في دخول الجنة عن الفقراء، حتى يصفوا حسابهم. من أين اكتسبوها؟ وفيهم أنفقوها؟ وكلما كثر المال كلما زاد الحساب، وكلما كثر الحساب زاد تأخير الدخول للجنة.

المباحث العربية

(الرقاق) بكسر الراء، جمع رقيقة، وسميت هذه الأحاديث بذلك، لأن في كل منها ما يحدث في القلب رقة، قال أهل اللغة: الرقة الرحمة، وهي ضد الغلظ. وقال الراغب: متى كانت الرقة في جسم، فضدها الصفاقة، كثوب رقيق، وثوب صفيق، ومتى كانت في نفس، فضدها القسوة، كزقيق القلب. وقاسى القلب. اهـ

(قمت على باب الجنة) الأقرب أن ذلك كان رؤيا منام، وقيل: رأى ذلك ليلة الإسراء، والمراد من القيام على بابها الاطلاع على ما فيها.

(فإذا عامة من دخلها المساكين) وفي الرواية الثانية: كما عند البخاري « اطلعت في الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء » وكل منهما يطلق على الآخر.

(وإذا أصحاب الجد محبسون) « الجد » بفتح الجيم الغنى، وقيل: الحط في الدنيا والوجاهة فيها، وقيل: أصحاب الولايات، ومعناه محبسون للحساب على أموالهم، ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء، وكأن هذا الحبس عند القنطرة، التي يتقاصون فيها، بعد الجواز على الصراط.

(إلا أصحاب النار، فقد أمر بهم إلى النار) أى من استحق النار من أهل الغنى، فإني لم يحبسوا، بل أمر بهم إلى النار.

(وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء) وفي الرواية الثانية « فرأيت أكثر أهلها النساء » وفي الرواية الثالثة « إن أقل ساكني الجنة النساء » وأن مطرف بن عبد الله ساق الحديث رداً على امرأته التي ادعت أنه كان عند ضرقتها، غير أنها، بينما كان عند عمران بن حصين الذي حدثه بهذا الحديث، ووجه الرد أن كفران العشير، وعدم تصديقه، والادعاء عليه بما ليس بحق سبب في دخولهن النار.

(اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع

سخطك) قال النووي: العجأة بفتح الفاء وسكون الجيم وفتح الهمزة، على وزن الضربة، والعجأة بضم الفاء وفتح الجيم والمد بعدها همزة، لغتان بمعنى واحد، وهى البغته. اهـ وهذا الحديث أولى به الباب السابق، إذ لا علاقة له بهذا الباب.

(ما تركت بعدى فتنة، هى أضر على الرجال من النساء) فى الرواية السادسة « ما تركت بعدى فى الناس فتنة أضر على الرجال من النساء » قال تعالى ﴿ رِيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [آل عمران: ١٤] فهن أشد الأشياء فتنة للرجال، لما يقدمن من زينة ورقة وعاطفة، حتى يتملكن قلب الرجل، فيوحين إليه بما يشأن، فيقع من حيث لا يشعر.

(إن الدنيا حلوة خضرة) أى ومن متعها، وخضرتها وحلاوتها النساء، ويحتمل أن المراد بذلك شيئان، أحدهما حسنهما للنفس ونضارتها ولذتها، كالفاكهة الخضراء الحلوة، فإن النفس تطلبها طلبا حثيثا، فذلك الدنيا، والثانى سرعة فنائها، فهى كالشئ الأخضر من هاتين الحثيتين.

(فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء) أى احذروا أن يخدعكم متاع الدنيا، فينسيكم الآخرة، واحذروا فتنة النساء وإغواءهن، وذكرهن بعد الدنيا من ذكر الخاص بعد العام، لمزيد عناية بهذا الخاص، وتدخل فى النساء الزوجات وغيرهن، وإن كانت الفتنة أكثر بالزوجات، لدوام فتنتهن، وإبتلاء أكثر الناس بهن.

فقه الحديث

- ١- فى الحديث فضل الفقر على الغنى.
- ٢- وفضل الفقراء -غالبا- على الأغنياء، لعسر حساب الأغنياء، على أموالهم، من أين اكتسبوها؟ وفيهم أنفقوها.
- ٣- وفيه صبايح النساء، وكفراهن العشير.
- ٤- وأنهن لذلك يدخل الكثيرات منهن النار.
- ٥- والتحذير من إغواء النساء للرجال وفتنتهن لهم.
- ٦- والتحذير من زينة الدنيا ومتاعها، أن تفتن صاحبها، فيجرى وراءها، وينسى آخرته.

والله أعلم

(٧٥٥) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة،

والتوسل بصالح الأعمال

٦٠٣٨ - $\frac{٩٩}{١}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٩٩) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفِرَ يَتَمَشُّونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ. فَأَوُوا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ. فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ. فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ. وَأَمْرَاتِي. وَلِي صَبِيَّةٌ صِفَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ. فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، خَلَيْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيْ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِي. وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ. فَلَمَّ آتٍ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا. فَخَلَيْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ. فَجَنَيْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا. أَكْرَهُ أَنْ أُوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا. وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصَّبِيَّةَ قَبْلَهُمَا وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعَوْنَ عِنْدَ قَدَمِي. فَلَمَّ يَزُلْ ذَلِكَ ذَائِبٍ وَذَاهِبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِن كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً. فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٌ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ. وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا. فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَفَعِلْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ. فَجَنَيْتُ بِهَا. فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! اتَّقِ اللَّهَ! اتَّقِ اللَّهَ. وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ عَنْهَا. فَإِن كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً. فَفَرَجَ لَهُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَفْرِقُ أَرْزًا. فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي. فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ. فَلَمَّ أَرَلْ أَرْزَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا. فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْلُمْنِي حَقِّي. قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى بَلَدِكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا. فَحَذَّاهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرِعَاءَهَا. فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ. فَإِن كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ. فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ».

٦٠٣٩ - $\frac{١٠٠}{١}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ^(١٠٠) . وَزَادُوا فِي حَدِيثِهِمْ: «وَوَحَرَجُوا

(٩٩) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ أَبَا ضَمْرَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

(١٠٠) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ح وَحَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ح وَحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْبَجَلِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ فَصِيلٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَرَقَةُ بْنُ مَسْقَلَةَ ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَحَسَنُ الْخُلَوَائِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ إِسْرَافِيلَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي صَمْرَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ

يَمُشُونَ». وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ «يَتَمَاشُونَ» إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّ فِي حَدِيثِهِ «وَخَرَجُوا» وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْدَهَا شَيْئًا.

٦٠٤٠ - وفي رواية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (١٠) قال: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم. حتى آواهم الميتم إلى غار» واقتصر الحديث بمعنى حديث نافع عن ابن عمر. غير أنه قال قال: رجُلٌ منهم: «اللَّهُمَّ! كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ. فَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا» وَقَالَ: «فَامْتَنَعْتُ مِنْهُ حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ. فَجَاءَنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ» وَقَالَ: «فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ. فَارْتَعَجَتْ» وَقَالَ: «فَخَرَجُوا مِنَ الْغَارِ يَمُشُونَ».

المعنى العام

«رَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ» [آل عمران: ١٤] ثلاث شهوات طبع عليها الإنسان، وأمر أن يهذبها، وأن يخالف طبعه ليوافق شرعه، شهوة حب النساء، وشهوة حب الأولاد، وشهوة حب المال، وفي هذا الحديث مثل عليا في مقاومة هذه الشهوات، والتغلب عليها، والميل بها نحو الروحانية، والمبالغة للرقى بها تجاه المقربين.

قد نرى من يستجيب ويعمل بقوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَهًُا وَيَالُوا لِدِينٍ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ وَخُفِضَ لَهُمَا جَنَاحُ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

وقد نسمع عن مسلم حمل أمه على عاتقه أميالا، يحمى قدميها الضعيفتين من رمال ساخنة، لو وضع عليها اللحم لنضج، برا بها، ورحمة لها.

لكن أن نسمع أن رجلا يقدم أمه وأباه الكبيرين على زوجته وبنيه في ظاهرة يومية، بعد أن يشقى يومه يسعى على رزقهم، فيجىء كل ليلة، فيحلب شياهه، ويحمل على يديه اللبن لأمه وأبيه، يسقيهما، حتى يشبع، فإذا شبع، توجه بفضلة ما معه من اللبن إلى أولاده وزوجته، لكن أن نسمع بهذا فعجب، وهو بهذا محسن - أحسن الله إليه، لكنه يزيد إحسانا بما لا طاقة له لكثير من المحسنين، فهو في ليلة يتأخر في العودة، فيحمل اللبن لوالديه، فيجدهما قد ناما، ماذا يفعل؟ وزوجته جائعة طول نهارها تنتظر عشاءها؟ ماذا يعمل وأطفاله تحت قدمه، يتعلقون به، يصرخون من الجوع؟ قد يقع

(١٠) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ بَهْرَامٍ وَأَبُو يَكْرَافٍ إِسْحَاقُ قَالَ أُنْتُ سَهْلٌ حَدَّثَنَا وَقَالَ الْأَحْزَابُ أَخْرَجَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْرَجَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ

الإنسان فى دهشة وحيرة دقائق، ثم يقرر، ربما كان هذا ما حدث. لكن ما القرار؟ كان من الممكن إيقاظ والديه، فيشربا، والإيقاظ فى هذه الحالة لصالحهما، فقد ناما طاويين بطونهما على جوع، لكن المبالغة فى الحفاظ على أحاسيسهما وراحتهما جعلته يرفض هذا القرار، وكان من الممكن أن يسقى زوجته وولده نصيبهم من اللبن، ويحتفظ بنصيب والديه، وينام حتى يستيقظا، ولا جناح عليه، لكنه لا يجبر لنفسه أن يقدم زوجته وأولاده على أبيه وأمه، حتى لو دعت الضرورة ذلك، كما فى هذه الحالة، كما لا يجبر لنفسه أن ينام، فيستيقظ أبواه، ولو للحظات، فلا يحداته واقعا باللبن، فيعودان إلى النوم بدون عشاء. فالقرار أن يظل واقعا، حاملا اللبن من مسائه حتى صباحه، ضاريا بحاجة زوجته وبكاء أطفاله عرض الحائط حتى يناموا جائعين، وحتى الصباح، فيستيقظ أبواه فيشربان. ورع ونقوى نادرة ورب الكعبة، تستحق مكافأة كبرى من الكريم الذى قرن بر الوالدين بعبادته.

الصورة الثانية قد نسمع برجل مؤمن دعت امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله رب العالمين، فيظنه الله فى ظله، يوم لا ظل إلا ظله، قد لا تكون له إربة فى النساء، وقد يكون حاكما لشهوته الجنسية من بعد، وقد لا يكون هناك حب ورغبة بينه وبينها، أما أن يكون محبا كأشد حب، ساعيا بكل ما يستطيع للوصول، بأدلا كل ما فى وسعه عاما كاملا، يجرى وراءها، فإذا تمكن منها، وجلس منها مجلس الرجل من المرأة، واستسلمت له، وكشفها، قال إني أخاف الله رب العالمين. فانصرف عنها، ودفع لها كل ما جمعه من مال، مائة وعشرين دينارا.

تلك صورة نادرة، يستحق صاحبها من الكريم الذى أمر بالعفة الإحسان والتقدير والإكرام.

الصورة الثالثة: قد نسمع بصاحب عمل يدفع للعامل ضعف أجره، أو عشرة أمثال ما يستحق وأن يحتفظ له بأجره أمانة سنوات حتى يعود، فيؤدى له أمانته، أما أن يعمل له دون مقابل فى هذا الأجر، ويستثمره له، مضحيا بأجر نفسه، وقيامه على هذا الأجر ليتحول من حفنات أرز، إلى كومة كبيرة، ثم إلى شياه، ثم إلى قطيع من البقر، فيأتى العامل بعد سنوات يطلب حفنات الأرز، فيسلمه قطيعا من البقر، وعشرة آلاف درهم.

أليست هذه الصورة، أيضاً، صورة نادرة، يستحق صاحبها ممن يضاعف الحسنات أضعافاً كثيرة، التقدير والنجدة والإحسان؟.

بالصورة الأولى رفعت الصخرة بأمر ربها عن فم الغار ثلث الفتحة، وبالصورة الثانية رفعت ثلثا آخر، وبالصورة الثالثة رفع الكرب نهائيا.

ألا نقرأ قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]؟ وحديث رسول الله ﷺ «احفظ الله يحفظك، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة»؟ أمنا بالله رب العالمين.

المباحث العربية

(بينما ثلاثة نفر يمشون، أخذهم المطر) فى الملحق النانى للرواية « انطلق ثلاثة رهط،

ممن كان قبلكم» وكذا عند البخارى، وعند الطبرانى «ثلاثة نفر من بنى إسرائيل» وعند ابن حبان واليزار أنهم «خرجوا يرنادون لأهليهم».

(فأووا إلى غار فى جبل) الغار النقب فى الجبل، و«أووا» يجوز قصر الألف ومدها، أى التجئوا إلى غار يحميهم من المطر، وعند البرار والطبرانى «فدخلوا غارا».

(فانحطت على قم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم) وعند البخارى «فأووا إلى غارهم، فانطبق عليهم» وعند البرار والطبرانى «فسقط عليهم حجر متجاف - أى يعبد عنهم وسقط على باب الغار حجر غليظ حتى ما يرون منه خصاصة» أى فرجة، وفى رواية «فانحطت على قم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم» وفى رواية «فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار» وفى رواية للطبرانى «إذ وقع حجر من الجبل، مما يهبط من خشية الله، حتى سد قم الغار» وفى رواية «حتى أووا المبيت إلى غار» وظاهرها أنهم استمروا فى الغار إلى النصف الثانى من الليل، إذ هو الذى يطلق عليه المبيت.

(فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله تعالى بها، لعل الله يفرجها عنكم) وفى رواية للبخارى «فقال بعضهم لبعض: إنه والله ياهؤلاء، لا ينجيكم إلا الصدق، فلیدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه» وفى رواية للبخارى «ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه» وفى رواية «إنه لا ينجيكم إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم» وفى رواية «فقال بعضهم لبعض: عفا الأثر ووقع الحجر، ولا يعلم بمكانكم إلا الله، ادعوا الله بأوثق أعمالكم» وعند اليزار «تفكروا فى أحسن أعمالكم، فادعوا الله بها، لعل الله يفرج عنكم» وفى رواية «إنكم لن تجدوا شيئاً خيراً من أن يدعوا كل امرئ منكم بخير عمل عمله قط».

(فقال أحدهم: اللهم! إنه كان لى والدان شيخان كبيران، وامرأتى، ولى صبية صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم حلبت، فبدأت بوالدى، فسقيتهما، قبل بنى، وإنه نأى بى ذات يوم الشجر، فلم آت، حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقميت عند رؤوسهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقى الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمى، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم، حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة، قرأوا منها السماء) وقوله «نأى بى ذات يوم الشجر» أى بعد بى عن المساكن السعى بحثاً عن المرعى الخصب والشجر الطيب. قال النووى: فى بعض النسخ «نأى بى» فالأول يجعل الهمزة قبل الألف، وبه قرأ أكثر القراء السبعة فى قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ [فصلت: ٥١] والثانى عكسه، وهما لغتان وقراءتان، ومعناها بعد، وفى الملحق الثانى للرواية «اللهم! كان لى أبوان شيخان كبيران، فكنت لا أغبق قتلها أهلاً، ولا مالا» وفى رواية للبخارى «اللهم! إن كنت تعلم».

و« أبوان » أى أب وأم، من باب التغليب، وفى رواية « أبوان ضعيفان فقيران، ليس لهما خادم ولا راع، ولا ولى غيرى، فكنت أرى لهما بالنهار، وأرى إليهما بالليل ».

وقوله فى ملحوظ الرواية « فكنت لا أغبى قتلها أهلاً ولا ماله » قال الداودى: أراد بالمال الرقيق والدواب وقوله « لا أغبى » بفتح الهمزة، وضم الباء والغبوق شرب العشاء، والصبوح شرب أول النهار وقوله « أكره أن أوقظهما من نومهما » أى فيشق ذلك عليهما، ويؤرقهما ويؤديهما.

وقوله « أكره أن أسقى الصبية قتلها » فيطويها بطونهما على جوع، ويضعفاً، وأحس أنى لم أبرهما حيث قدمت صبيتى عليهما.

وقوله « والصبية يتضاغون عند قدمى » أى يصيحون ببكاء، زاد فى رواية « من الجوع » وهذا القيد ملاحظ فى روايتنا، لرفع إيهام أنهم يكونون ويصيحون بسبب آخر غير الجوع، وفائدة ذكر هذه الجملة إبراز مقاومة عواطفه نحو أولاده من أجل أبويه.

وقوله « فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم » أى ودأب أبوى وأولادى.

(وقال الآخر: اللهم! إنه كانت لى ابنة عم، أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت، حتى آتيتها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجلها، قالت: يا عبد الله! اتق الله. ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، ففقت عنها، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك، ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم) بفتح الفاء والراء، مبنى للمعلوم، أى فرج الله لهم فرجة أخرى، لكنها لا تمكنهم من الخروج. وقد صرح به فى آخر الحديث، ولفظه « ففرج الله ما بقى » وفى الملحوظ الثانى للرواية « فامتنعت منى، حتى أملت بها سنة من السنين » أى حتى وقعت فى سنة قحط « فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار » والكاف فى « كأشد ما يحب الرجال النساء » زائدة، وفى رواية فى الصحيح « كانت أحب الناس إلى »، أو أراد تشبيه محبته بأشد المحبات، وفى رواية للبخارى « راودتها عن نفسها » وفى رواية « فأردتها على نفسها » « فأبت » وفى رواية « فقالت: لا ينال منها ذلك حتى... » وفى رواية « إلا أن آتيتها بمائة دينار » قالوا: والجمع بين رواية « مائة دينار » ورواية « عشرين ومائة » أن الرواية الأولى ألغت الكسر، أو يحمل على أنها طلبت منه مائة، فزادها عشرين.

وقوله « فلما وقعت بين رجلها » أى جلست منها مجلس الرجل من المرأة للوقاع، وفى رواية للبخارى « فلما قعدت بين رجلها » وفى رواية « حتى إذا قدرت عليها » وفى رواية « فلما كشفتها » و« الخاتم » كناية عن عذرتها ويكارتها، وكأنها كانت بكرًا، وعدم فتح الخاتم كناية عن عدم كسر الغشاء، وأل فى الخاتم للعهد، أى خاتمى، وفى رواية للبخارى « لا تفض » وهى بمعنى « لا تفتح » والمراد من « حقه » النكاح الحلال، وعند الطبرانى « إنه لا يحل لك أن تفض خاتمى إلا بحقه » وفى رواية « قالت: أذكرك الله أن تركب منى ما حرم الله عليك، قال - فقلت: أنا أحق أن أخاف ربه » وفى رواية « فلما أمكنتنى من نفسها بكت، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: فعلت هذا من الحاجة، فقلت:

انطلقى: «وفى رواية» فأسلمت إلى نفسها، فلما كشفتها ارتعدت من تحتى، فقلت مالك؟ قالت: أخاف الله رب العالمين. فقلت: خفتيه فى الشدة، ولم أخفه فى الرخاء؟ فتركتهما «وترك لها المال.

(وقال الآخر: اللهم! إنى كنت قد استأجرت أجيراً بفرق أرز، فلما قضى عمله، قال: أعطنى حقى، فعرضت عليه فرقه، فرغب عنه، فلم أزل أرزعه، حتى جمعت منه بقرا ورعاءها، فجاءنى، فقال: اتق الله، ولا تظلمنى حقى، قلت: اذهب إلى تلك البقر ورعاءها فخذها. فقال: اتق الله، ولا تستهزئ بى، فقلت: إنى لا أستهزئ بك. خذ ذلك البقر ورعاءها، فأخذه فذهب به، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا مابقى، ففرج الله ما بقى) و«الفرق» بفتح الفاء والراء وقد تسكن الراء، مكىال يسع ثلاثة أصع، والأرز فيه ست لغات: فتح الألف وضمها، مع ضم الراء، وبضم الألف مع سكون الراء وتشديد الزاى، وتخفيفها، وفى رواية «فرق ذرة» وجمع بينهما بأنه استأجر أجراً بعضهم بفرق أرز، وبعضهم بفرق ذرة، ويحتمل أن ثمن الأرز والذرة كان واحداً، فكان الأجربهذا أو بهذا، وفى رواية بين السبب فى أنه ترك أجره، ولفظها «كان لى أجراء يعملون، فجاءنى عمال، فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم، فجاء رجل ذات يوم نصف النهار، فاستأجرته بشرط أصحابه، فعمل فى نصف نهاره، كما عمل رجل منهم فى نهاره كله، فرأيت على فى الذمام أن لا أنقصه عما استأجرت به أصحابه، لم جهد فى عمله، فقال رجل منهم: تعطى هذا مثل ما أعطيتنى؟ فقلت: يا عبد الله، لم أبخسك شيئاً من شرطك، وإنما هو مالى أحكم فيه بما شئت، قال: فغضب وذهب، وترك أجره» وفى رواية «فأتانى يطلب أجره، وأنا غضبان، فزيرته، فانطلق وترك أجره»، فيحتمل أن الأجربلما حسد الذى عمل نصف النهار وعاتب المستأجر غضب منه، وقال له: لم أبخسك.. وزيره، فغضب الأجرب، وذهب، وفى رواية «وترك واحد منهم أجره، وزعم أن أجره أكثر من أجور أصحابه».

ومعنى قوله «فلم أزل أرزعه، حتى جمعت منه بقرا ورعاءها» يفسره ما فى البخارى بلفظ «وإنى عمدت إلى ذلك الفرق، فزيرته، فصار من أمره أنى اشتريت منه بقرا» وفى رواية «وراعبها» وفى رواية «فجمعت» أى حصدت الزرع وجمعت وبعته «وثمرته حتى كان منه كل المال» وفى رواية «فبذرت على حدة، فأضعف، ثم بذرت، فأضعف، حتى كثر الطعام» وفى رواية «ثم مرت بى بقر، فاشتريت منها فصيلة، فبلغت ما شاء الله» والراء الراعى.

وفى رواية للبخارى «وإنه أتانى يطلب أجره» والواضح أن مجيئة كان بعد سنين من عمله «فقلت له. اعمد إلى تلك البقر، فسقها، فقال لى: إن لى عندك فرق أرز؟ فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من ذلك الفرق» وفى رواية «فقال: أتستهزئ بى؟ فقلت: لا» وفى رواية «أتظلمنى وتسحر بى»^٩ وفى رواية «فأعطيته ذلك كله، ولو شئت لم أعطه إلا الأجر الأول» وفى رواية أنه دفع له فوق ذلك عشرة آلاف درهم.

هذا وترتيب الثلاثة فى قصصهم ودعائهم يختلف هنا عما فى البخارى، إذ جاء فيه أن الأول الأجرب، والثانى صاحب الأبوين، والثالث صاحب ابنة عمه. والاختلاف من الرواة.

وفى ملحوظ الرواية « حتى كثرت منه الأموال، فارتعجت » قال النووي: بالعين، ثم الجبم، أى كثرت، حتى ظهرت حركتها واضطرابها، ومرج بعضها فى بعض لكثرتها، والارتعاج الاضطراب والحركة.

وراد فى هذا الملقح « وخرجوا من الغار يمشون ».

فقه الحديث

يؤخذ من هذا الحديث

- ١- فضل بر الوالدين، وفضل خدمتهما، وإيثارهما عمن سواهما من الأولاد والزوجة وغيرهم.
- ٢- وفضل العفاف، والانكفاف عن المحرمات، لا سيما بعد القدرة عليها، والهمل بفعلها، ابتغاء وجه الله تعالى.
- ٣- وجواز الإجارة بالطعام المعلوم بين المتأجرين.
- ٤- وفضل حسن العهد، والسماحة فى المعاملة.
- ٥- وأداء الأمانة.
- ٦- وفيه إثبات كرامات الأولياء. قاله النووي، والأولى أن يقال: فيه إجابة الدعاء، والتشفع لذلك بصالح الأعمال.
- ٧- واستحباب الدعاء فى الكرب.
- ٨- وفضل الإخلاص فى العمل.
- ٩- قال الحافظ ابن حجر: واستشكل تركه أولاده الصغار، بكون من الجوع، طول ليلتهما، مع قدرته على تسكين جوعهم، فقيل: كان فى شرعهم تقديم نفقة الأصول على غيرهم.
- ١٠- قال النووي: واحتج بهذا الحديث أصحاب أبى حنيفة وغيرهم، ممن يجيز للإنسان مال غيره، والتصرف فيه، بغير إذن مالكه، إذا أجازته المالك بعد ذلك، قال: وأجاب أصحابنا وغيرهم ممن لا يجيز التصرف المذكور بأن هذا إخبار عن شرع من قبلنا، وفى كونه شرعاً لنا خلاف مشهور للأصوليين، فإن قلنا: ليس بشرع لنا، فلا حجة، وإلا فهو محمول على أنه استأجر بأرض فى الذمة، ولم يسلم إليه، بل عرضه عليه، فلم يقبله لرداءته، فلم يتعين، من غير قبض صحيح، فبقى على ملك المستأجر، لأن ما فى الذمة لا يتعين إلا بقبض صحيح، ثم إن المستأجر تصرف فيه وهو ملكه، فصح تصرفه، سواء اعتقده لنفسه أم للأجير، ثم تبرع بما اجتمع منه على الأجير، بتراضيهما اهـ
- ١١- وفيه إخبار عما جرى للأمم الماضية، ليعتبر السامعون بأعمالهم، فيعملوا بأحسنها، ويتركوا أقبحها.

والله أعلم

كِتَابُ التَّوْبَةِ

- ٧٥٦- باب في الحُض على التوبة والفرج بها، وسقوط الذنوب بالاستغفار.
- ٧٥٧- باب فضل نِوَامِ الدُّكْرِ والفكر في أمور الآخرة، والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات، والاشتغال بالدنيا.
- ٧٥٨- باب سعة رحمة الله ، وأنها تغلب غضبه.
- ٧٥٩- باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة
- ٧٦٠- باب غيرة الله تعالى، وتحريم الفواحش
- ٧٦١- باب قوله تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤].
- ٧٦٢- باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.
- ٧٦٣- باب سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر من النار
- ٧٦٤- باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه.
- ٧٦٥- باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف وبراءة حرم النبي ﷺ من الريبة.

(٧٥٦) باب في الحض على التوبة والفرح بها، وسقوط الذنوب بالاستغفار

٦٠٤١-١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي. وَاللَّهُ! لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاقَةِ. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا. وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ بِمَشْيِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولًا».

٦٠٤٢-٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا».

٦٠٤٣-٣ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ^(٣) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَغُوذَةً وَهُوَ مَرِيضٌ. فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ: حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوَّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ. مَعَهُ رَاحِلَتُهُ. عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ. فَانْصَبَ فَطَلَبَهَا حَتَّى أَذْرَكَهُ الْعَطَشُ. ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعْ إِلَيَّ مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. فَأَنَامَ حَتَّى أَثَوَتْ. فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَانْصَبَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشِرَابُهُ. فَالَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ».

٦٠٤٤-٤ عَنْ الْأَعْمَشِ ^(٤) بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَقَالَ: «مِنْ رَجُلٍ يَدَاوِيهِ مِنَ الْأَرْضِ».

٦٠٤٥-٥ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ^(٥) قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ. فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْمُؤْمِنِ» بِوُشْلٍ حَدِيثٍ جَرِيرٍ.

(١) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ مَعْيَدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مِسْرَةَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٢) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قَعْنِبٍ الْقَعْنَبِيُّ حَدَّثَنَا الْمُعِيرَةُ يُعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَاهُ
(٣) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْقَطَّاعُ لُحْثَمَانُ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَرَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ

(٤٠٠) وَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ
(٤) وَ حَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَمَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ

٦٠٤٦ - ٥ عَنْ سِمَاكٍ^(٥) قَالَ: خَطَبَ الْعُمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فَقَالَ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ حَمَلَ زَادَهُ وَمَزَادَهُ عَلَى بَعِيرٍ. ثُمَّ سَارَ حَتَّى كَانَ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَأَذْرَكَهُ الْقَائِلَةُ. فَنَزَلَ فَقَالَ تَحْتَ شَجَرَةٍ. فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ وَأَنْسَلَ بِعِيرُهُ. فَاسْتَقْبَلَ سَعَى شَرْقًا فَلَمْ يَرِ شَيْئًا. ثُمَّ سَعَى شَرْقًا ثَانِيًا فَلَمْ يَرِ شَيْئًا. فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى مَكَانَهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ إِذْ جَاءَهُ بِعِيرُهُ يَمْشِي. حَتَّى وَضَعَ خِطَامَهُ فِي يَدِهِ. فَلَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ، مِنْ هَذَا حِينَ وَجَدَ بِعِيرَهُ عَلَى حَالِهِ». قَالَ سِمَاكٌ: فَرَعَمَ الشَّعْبِيُّ، أَنَّ الْعُمَانُ رَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهُ.

٦٠٤٧ - ٦ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ^(٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْقَلَبَتْ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ. تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرْضٍ قَفَرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ. وَعَلَيْهَا لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ. فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ. ثُمَّ مَرَّتْ بِجَذَلِ شَجَرَةٍ فَتَعَلَّقَ زِمَامَهَا. فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ؟» قُلْنَا: شَدِيدًا. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا، وَاللَّهِ! لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ». قَالَ جَعْفَرٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ عَنْ أَبِيهِ.

٦٠٤٨ - ٧ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^(٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ. فَاِنْقَلَبَتْ مِنْهُ. وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَأَيْسَ مِنْهَا. فَأَتَى شَجَرَةً. فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا. قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ. فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةٌ عِنْدَهُ. فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا. ثُمَّ قَالَ مِنْ حَيْدَةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأُ مِنْ حَيْدَةِ الْفَرَحِ».

٦٠٤٩ - ٨ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^(٨)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا اسْتَقْبَلَ عَلَى بَعِيرِهِ، قَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ».

٦٠٥٠ - ٩ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ^(٩)؛ أَنَّهُ قَالَ، حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: كُنْتُ كُنْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا

(٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ عَنْ سِمَاكٍ

(٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ جَعْفَرُ حَدَّثَنَا وَقَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ عَنْ إِيَادٍ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

(٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَهُوَ عَمُّهُ

(٨) حَدَّثَنَا هَذَا أَبُو حَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - وَحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا حَبَّانٌ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِغَيْرِهِ

(٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَاصٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي صِرْمَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ

سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ. يَغْفِرُ لَهُمْ».

٦٠٥١ - ١/٩ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ^(١٠) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ».

٦٠٥٢ - ١/١٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

المعنى العام

يراجع في باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه والتوبة.

المباحث العربية

(والله ! لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة) وفي الرواية الثانية « لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها » أى أشد فرحاً من فرح أحدكم بوجود ضالته بعد أن فقدوها، وفقد الأمل فى الحصول عليها، وفى الرواية الثالثة « لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن، من رجل... » قال النووي: قال العلماء: فرح الله تعالى هورضاه. وقال المازرى: الفرح ينقسم إلى وجوه، منها: السرور، والسرور يقارنه الرضا بالسرور به، قال: فالمراد هنا - أن الله تعالى يرضى توبة عبده، أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة، فعبر عن الرضا بالفرح، تأكيداً لمعنى الرضا فى نفس السامع، ومبالغة فى تقريره. اهـ.

وقال الخطابى: الفرح الذى يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله. وقال ابن العربى: كل صفة تقتضى التغير لا يجوز أن يوصف الله بحقيقتها، فإن ورد شيء من ذلك حمل على معنى يليق به، وقد يعبر عن الشيء بسببه، أو بثمرته الحاصلة عنه، فإن من فرح بشيء جاء لفاعله بما سأل، ويذل له ما صلب، فعبر عن عطاء البارى، وواسع كرمه، بالفرح.

وقال ابن أبى جمرة: كنى عن إحسان الله للثائب، وتحاوزه عنه بالفرح، لأن عادة الملك، إذا فرح بفعل أحد، أن يبالغ فى الإحسان إليه.

(١٠) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو وَهَبٍ حَدَّثَنِي عِيَّاضٌ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَهْرِي حَدَّثَنِي إِسْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ نَبْرِ رِافَعَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيِّ عَنْ أَبِي صِرْمَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ

(١١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ جَعْفَرِ الْجَزَرِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وقال القرطبي في المفهم: هذا مثل، قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده البائس، وأنه يقبل عليه بمغفرته، ويعامله معاملة من يفرح بعمله، ووجه هذا المثل أن العاصي وقع بسبب معصيته في قدضة الشيطان وأسرته، وقد أشرف على الهلاك، فإذا لطف الله به، ووفقه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية، وتخلص من أسر الشيطان، ومن المهلكة التي أشرف عليها، فأقبل الله عليه بمغفرته ورحمته، وإلا فالفرح الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى، لأنه اهتزاز وصرب يجده الشخص من نفسه، عند ظفرك بغرض يستكمل به نقصانه، أو يدفع به عن نفسه ضرراً أو نقصاً، وكل ذلك محال على الله، فإنه الكامل بذاته، الغني بوجوده، الذي لا يلحقه نقص ولا قصور، فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح، على طريقة العرب في تسمية الشيء باسم ما جاوره، أو بسببه، قال. وهذا القانون جار في جميع ما أطلق على الله تعالى على صفة من الصفات التي لا تليق به.

(من رجل في أرض دوية مهلكة، معه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فنام، فاستيقظ، وقد ذهب، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني، الذي كنت فيه، فأنام، حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده، ليموت، فاستيقظ، وعنده راحلته، وعليها زاده وطعامه وشرابه. قاله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن، من هذا براجلته وزاده) «دوية» اتفق العلماء على أنها بفتح الدال، وتشديد الواو المكسورة وتشديد الياء المفتوحة، وفي ملحق الرواية الثالثة «من رجل بداوية من الأرض» بزيادة ألف، وهي بتشديد الياء أيضاً، وكلاهما صحيح، قال أهل اللغة: الدوية الأرض القفر، والفلاة الخالية، وقال الخليل: هي المفازة، قالوا: ويقال: دوية ودواية، فأما الدوية فمنسوب إلى الدو، بتشديد الواو، وهي البرية التي لا نبات فيها، وأما الدواية فهي على إبدال إحدى الواوين ألفاً، كما قيل في النسب إلى طي، طائي.

والمهلكة بفتح الميم، ويفتح اللام وكسرها، وهي موضع مخوف الهلاك، ويقال لها مفزة، قيل: إنه من قولهم: فوز الرجل، بتشديد الواو المفتوحة، إذا هلك، وقيل: سميت مفازة على سبيل التفاؤل بفوزه، ونجاته منها، كما يقال للديخ: سليم.

وفي الرواية الرابعة «من رجل حمل زاده ومزاده على بعير» والمزاد والمزادة الماء «ثم سار حتى كان بفلاة من الأرض، فأدركته القائلة، فنزل، فقال تحت شجرة، فغلبته عينه، وانسل بعيره، فاستيقظ، فسعى شرفاً - أي جرى مكاناً عالياً من الأرض، لينظر منه، هل يراها؟ « فلم ير شيئاً، ... فأقبل حتى أتى مكانه الذي قال فيه، فبينما هو قاعد، إذ جاءه بعيره يمشي، حتى وضع خطامه في يده، فلله أشد فرحاً بتوبة العبد، من هذا، حين وجد بعيره على حاله » أي وعليه زاده ومأواه ومتاعه.

وفي الرواية الخامسة «كيف تقولون بفرح رجل، انفلتت منه راحلته، تحرزاً منها، برص قعر، ليس بها طعام ولا شراب، وعليها له طعام وشراب، فطلبها، حتى شق عليه، ثم مرت بجذل شجرة - بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال، وهو أصل الشجرة القائم - « فتعلق زمامها، فوجدتها متعلقة به؟ قلنا: شديداً » أي نراه فرح فرحاً شديداً « يارسول الله. فقال رسول الله ﷺ: أما والله لله أشد فرحاً

توبة عبده، من الرجل براحلته». ويجمع بين الروايات بأن الشجرة التي تعلقت بها كانت بجواره وفي الرواية السادسة «كان على راحلته، بأرض فلاة، فانفلتت منه» - أي فنام، فانفلتت منه- «وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها» - أي بعد البحث عنها أيس من استردادها - «فأنى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك، إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدى وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح» فقلب اللفظ المراد، وهو أنت ربي وأنا عندك الشاكر لفضلك، قال القاضي عياض: ما قاله الإنسان من مثل هذا على حال دهشته وذهوله لا يؤاخذ به.

وفي الرواية السابعة «لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم، إذا استيقظ على بعيه» في الكلام مضاف محذوف، أي إذا استيقظ على انسلال بعيه وهريه - «قد أضله» - أضل الرجل بعيه ففي رواية «فأضلها» «بأرض فلاة» وقال القاضي عياض: هكذا هو في جميع النسخ «إذا استيقظ على بعيه» واتفقت عليه رواية صحيح مسلم، قال: قال بعضهم: وهو وهم، وصوابه: إذا سقط على بعيه، أي وقع عليه، وصادفه من غير قصد، قال: ورواية «استيقظ» صحيحة، لكن السياق يدل على سقط، وصحته كما في البخارى «فنام نومة، فرفع رأسه، فإذا راحلته عنده». اهـ وهكذا حمل القاضي عياض استيقاظ الرجل على النومة الثانية، وحملناه على النومة الأولى. والله أعلم.

(لولا أنكم تذنّبون، لخلق الله خلقاً يذنبون، يغفر لهم) في الرواية التاسعة «لو أنكم لم تكن لكم ذنوب، يغفرها الله لكم، لجاء الله بقوم، لهم ذنوب، يغفرها لهم» وفي الرواية العاشرة «والذى نفسى بيده! لو لم تذنّبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم» فعبر عن التوبة بالاستغفار، والاستغفار الذى هو طلب المغفرة يعتبر توبة. والله أعلم.

فقه الحديث

مضى الكلام عن التوبة وشروطها وقبولها ووقت صلاحيتها قبل أبواب عند باب التوبة، ونضيف هنا ما يستفاد من هذا الحديث:

يؤخذ منه

١- جواز سفر المرء وحده، لأن الشارع لا يضرب المثل إلا بما يجوز، ويحمل حديث النهى عن ذلك على الكراهة، جمعا بين النصوص.

٢- وفيه نسمية المفارقة التى ليس فيها مايؤكل ولا يشرب، مهلكة.

٣- وأن من ركن إلى الله كفاه، وجعل له من ضيقه مخرجاً.

٤- وفيه بركة الاستسلام لأمر الله، بعد استنفاد الوسائل المشروعة.

٥- وفيه ضرب المثل بما يصل إلى الأفهام من الأمور المحسوسة.

والله أعلم

(٧٥٧) باب فضل دوام الذكر، والفكر في أمور الآخرة، والمراقبة

وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات، والاشتغال بالدنيا

٦٠٥٣- ١٢ عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٢) قَالَ (وَكَانَ مِنْ كُتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) قَالَ: لَقَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ! قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ. حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ غَيْرَ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالصِّغَاتِ. فَسَبِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ! إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَاذْهَبْ أَتَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ. حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ غَيْرَ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالصِّغَاتِ. فَسَبِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّيْلِ نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنْ لَوْ تَدَوَّمُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ. وَلَكِنْ، يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

٦٠٥٤- ١٣ عَنْ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٣) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَوَعظَنَا فَذَكَّرَ النَّارَ. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى النِّسَاءِ فَصَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلَاغِبْتُ الْمَرْأَةَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ. فَذَكَّرْتُ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذَكَّرُ. فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَافَقَ حَنْظَلَةُ. فَقَالَ: «مَهْ» فَحَدَّثَنِي بِالْحَدِيثِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ. فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةً وَسَاعَةً. وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ، لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ، حَتَّى تُسَلَّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطَّرِيقِ».

المعنى العام

خلق الله عالما طائعا، لا يعصون الله ما أمرهم، وهم الملائكة، وعالما عاصيا، وهم إبليس وجنوده.

(١٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَقَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ وَالْفَقُّ لِيَحْيَى أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِسَاسٍ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْهَدْيِيِّ عَنْ حَنْظَلَةَ

(١٣) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْجَرِيرِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْهَدْيِيِّ عَنْ حَنْظَلَةَ - حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ ذَكْوَانَ حَدَّثَنَا مَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْهَدْيِيِّ عَنْ حَنْظَلَةَ التَّمِيمِيِّ الْأَسَدِيِّ الْكَاتِبِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَّرَنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمَا

وعالما يخلطون عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب على سيئاتهم، وهم الإنس والجن المكلفون بالشرائع، وكان هذا التكليف ذا شعب، محرمات يجب الابتعاد عنها، وواجبات يجب التزامها، ومكروهات ينبغي التنزه عنها، ومستحبات ينبغي الحرص عليها، ومباحات ومتع دنيوية رخص بها بقدر الحاجة الدشرية، وفتح باب الطاعات ليترقى المؤمن فى سلم الروحانية، وليعرج إلى الملاء الأعلى، قدر ما يستطيع، لكن بعض الصحابة -رضى الله عنهم- يحكم سماعهم وعط رسول الله ﷺ، ويحكم تأثرهم به، ويحكم شدة خوفهم من الله، ويحكم عظيم مراقبتهم له. ورغبتهم فى هيبض فضله، طنوا أن اشتغالهم بمتع الدنيا وشهواتها - وإن كانت مباحة - لا تليق بهم، وأن الاشتغال بها نوع من النفاق، وجمع بين الخشية الباطنة، والعبث واللهو الطامهى، وإن اختلفت أوقاتها، فبين الرسول ﷺ أن ذلك ليس نفاقاً ممنوعاً، وأنهم غير مكلفين بأن يكونوا على التفكير الدائم، والمراقبة المستمرة، وإلا كانوا كالملائكة، وصاحبتهن الملائكة، ولكن المطلوب منهم أن يكونوا على التقوى والخشية وقتاً، وأن ينشغلوا بالدنيا المباحة، ويزينتها المسموح بها وقتاً آخر، على أن لا تطفئ وتسيطر الدنيا على قلب المؤمن، فيكون من الخاسرين.

المباحث العربية

(عن حنظلة الأسيدى - وكان من كتاب رسول الله ﷺ) وهو ابن حذيم بن حنيفة، له ولأبيه وجده صحبة، قال النووى: « الأسيدى » ضبطوه بوجهين، أصحهما وأشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة، والثانى كذلك، إلا أنه بإسكان الياء، وهو منسوب إلى بنى أسيد بطن من بنى تميم. قال: « وكان من كتاب رسول الله ﷺ » هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا، وذكره القاضى عن بعض شيوخه كذلك، وعن أكثرهم « وكان من أصحاب رسول الله ﷺ »، وكلاهما صحيح، لكن الأول أشهر فى الرواية، وأظهر فى المعنى، ويؤيده قوله فى ملحق الرواية الثانية « عن حنظلة التميمى الأسيدى الكاتب ».

(قال: لقينى أبوبكر، فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة) فى الرواية الثانية « قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فوعظنا، فذكر النار، قال: ثم جئت إلى البيت، فضاكت الصبيان، ولاعبت المرأة، قال: فخرجت، فلقيت أبا بكر، فذكرت ذلك له » وفى ملحق الرواية الثانية « قال: كنا عند النبى ﷺ، فذكرنا الجنة والنار... ».

(قال: سبحان الله؟ ما تقول؟ قال: قلت: تكون عند رسول الله ﷺ، يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأننا رأى العين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيراً) « كأننا رأى عين » قال القاضى: ضبطناه بالرفع، أى كأننا بحال من يراها بعينه، قال: ويصح النصب على المصدر، أى نراها رأى عين. اهـ وقوله « عافسنا الأزواج » بالفاء والسين، أى حاولنا ذلك، ومارسناه، واشتغلنا به، وعالجنا معاشتنا وحظوظنا، وروى

الخصابى: «عانسنا» بالنون، قال: ومعناه لاعننا، ورواه ابن قتيبة بالشين «عافشنا» قال: ومعناه عانقنا. قال النووي: والأول هو المعروف، وهو أعم. اهـ والضيعات جمع ضيعة، وهى معاش الرجل، من مال وحرقة وصناعة.

(قال أبو بكر: فوالله! إنا لنلقى مثل هذا) الذى تلقاه، وفى الرواية الثانية « فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر».

(فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ. قلت: نافق حنظلة. يارسول الله) أى كان فى داخله شىء من التقوى والخوف، فأظهر مع زوجته وأولاده خلافه. وأصل النفاق إظهار ما يبطن خلافه من الشر، فخاف أن يكون ذلك الذى فعله مع أولاده نفاقاً.

(فقال رسول الله ﷺ: وماذاك؟) الذى حصل، حتى حكمت على نفسك هذا الحكم؟ فى الرواية الثانية « فقال: مه؟ » قال القاضى: معناه الاستفهام، أى ما تقول؟ والهاء هنا هى هاء السكت - أى أصلها « ما » اسم استفهام مبتدأ، حذف خبره. أى ما حصل؟ قال: ويحتمل أنها للكف والزجر والتعظيم لذلك - أى أنها اسم فعل أمر، بمعنى كف عما تقول، فما تقوله أمر عظيم.

(قلت: يارسول الله، نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأى عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً) فى الرواية الثانية « فحدثته بالحديث، فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل ».

(فقال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده! إن لوتدومون على ما تكونون عندى، وفى الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفى طرقكم») « إن » بسكون النون، مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الحال والشأن، محذوف، والجملة بعده هى الخبر، والمعنى إن الحال والشأن لو تدومون على الحال التى تكونون عليها عندى، وتدومون فى الذكر، لكنتم مثل الملائكة، لا تشتغلون بالدنيا، ولا تشغلهم إلا طاعة الله، ولتصاحبتم مع الملائكة لمشابهتكم لهم.

وفى الرواية الثانية « لو كانت تكون قلوبكم، كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة، حتى تسلم عليكم فى الطرق » أى لو كانت قلوبكم تظل على ما تكون عليه عندى حين الذكر والوعظ لكنتم أصحاباً للملائكة، تلاقونهم، ويلاقونكم، وتسلمون عليهم، ويسلمون عليكم.

(ولكن يا حنظلة: ساعة وساعة) بالرفع جملتان عطفت الثانية على الأولى، وحذف الخبر فى كل منهما، للعلم به، أى ساعة للأجرة وساعة للدنيا، ساعة للتقوى والعبادة والمراقبة، وساعة للمعاش واللهو المباح، أى لهذا كلفتكم، ولهذا جعلتم خلفاء فى الأرض.

وينصب « ساعة وساعة » على الظرف لفعل محذوف، أى راقبوا الله وحافوه ساعة، واللهوا وتمتعوا بما أباحه الله لكم من رينة الحياة الدنيا ساعة.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

- ١- فضل التدكير والوعظ.
- ٢- وأن المطلوب التخلول بالموعظة، فترة بعد فترة، لئلا تمل القلوب.
- ٣- وفضل التفكير والمراقبة.
- ٤- والرخصة في التمتع بالحلال من زينة الله التي أخرج لعباده، والطيبات من الرزق.
- ٥- ما كان عليه الصحابة من رقة القلوب، التي تنفعل بالوعظ، مصداقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال: ٢].
- ٦- ما كانوا عليه من الحرص على مجانبة النفاق.
- ٧- منقبة لحنظلة وأبي بكر رضي الله عنهما.
- ٨- استنصاح المسلم أخاه، بشأن مصلحته الشخصية.
- ٩- يسر الدين الإسلامي، ومسايرته لمطالب العصر، ولكل زمان ومكان.
- ١٠- ومن تكراره صلى الله عليه وسلم النصيحة ثلاث مرات، استحباب تكرار النصائح، لتستقر في النفس، وللتأكيد، والإشعار بالاهتمام.

والله أعلم

(٧٥٨) باب سعة رحمة الله، وأنها تغلب غضبه

٦٠٥٥- ١٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٤)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَرَقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

٦٠٥٦- ١٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٥)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي».

٦٠٥٧- ١٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا فَضِيَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

٦٠٥٨- ١٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٧) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ. فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ سِنْعَةً وَسِتْعِينَ. وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا. فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَرَاخُمُ الْخَلَائِقِ. حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ».

٦٠٥٩- ١٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٨)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ. فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ. وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِائَةَ، إِلَّا وَاحِدَةً».

٦٠٦٠- ١٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٩)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ. أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ. فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ. وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ. وَبِهَا تَغْطِفُ الْوُحُوشُ عَلَى وَلَدِهَا. وَأَخَرَهُ اللَّهُ سِنْعًا وَسِتْعِينَ رَحْمَةً. يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٦٠٦١- ٢٠ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه ^(٢٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ. فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ. وَسِنْعَةٌ وَسِتْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(١٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ يَحْيَى الْحِزَامِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٥) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٦) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خُسَيْرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ عَنْ الْخَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٧) حَدَّثَنَا خُرَّمَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ أَبِي جِهَابٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ

(١٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُو ابْنُ حَقْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٠) حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ التَّيْمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ التَّهْدِيُّ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ

- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

٦٠٦٢ - $\frac{٢١}{٨}$ عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ، يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِائَةَ رَحْمَةٍ. كُلُّ رَحْمَةٍ طَباقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً. فِيهَا تَغْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا. وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ».

٦٠٦٣ - $\frac{٢٢}{٩}$ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢٢)؛ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبِيٍّ. فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا. وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوَلَدِهَا».

٦٠٦٤ - $\frac{٢٣}{١١}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢٣)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ. وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ».

٦٠٦٥ - $\frac{٢٤}{١١}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢٤)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ، لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ. لِأَهْلِيهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ. ثُمَّ اذْزُؤُوا نَصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنَصْفَهُ فِي الْبَحْرِ. فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ. فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ. وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتِ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ! وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَعَفَرَ اللَّهُ لَهُ».

٦٠٦٦ - $\frac{٢٥}{١٧}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢٥)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ. فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بِنَفْسِهِ فَقَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي. ثُمَّ اسْحَقُونِي. ثُمَّ اذْزُؤُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ. فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي، لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا. قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ».

(٢١) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَتْمٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ

(٢٢) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ وَاللَّفْظُ لِحَسَنِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْثَمٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

(٢٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي وَبَّانٍ وَتَمِيمَةُ بْنُ جَعْفَرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَفْصٍ قَالَ ابْنُ أَبِي يُونُسَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ بْنُ سَتِّ مَهْدِيٍّ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ قَالَ لِي الرَّهْرِيُّ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثَيْنِ عَجَبَيْنِ قَالَ الرَّهْرِيُّ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فَقَالَ لِلأَرْضِ: أَذِي مَا أَخَذْتَ. فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ. فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: خَشَيْتُكَ. يَا رَبُّ! أَوْ قَالَ - مَخَافَتُكَ فَفَعَّرَ لَهُ بِذَلِكَ».

٦٠٦٧ - ١/٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١١)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ السَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا. فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا. وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ. حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً». قَالَ الزُّهْرِيُّ: ذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ رَجُلٌ، وَلَا يَنَاسُ رَجُلٌ.

٦٠٦٨ - ٢/٦٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٢)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ» بِنَحْوِ حَدِيثِ مَعْمَرٍ. إِلَى قَوْلِهِ: «فَفَعَّرَ اللَّهُ لَهُ» وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ الْمَرْأَةِ فِي قِصَّةِ الْهِرَّةِ. وَفِي حَدِيثِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ: «فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا: أَدَّ مَا أَخَذَتْ مِنْهُ».

٦٠٦٩ - ٢/٦٧ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه (١٣)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَسَهُ اللَّهُ مَا لَا وَوَلَدًا. فَقَالَ لِوَلَدِهِ: لَتَفْعَلُنَّ مَا أَمُرُكُمْ بِهِ. أَوْ لَأُولَيْنَّ مِيرَاثِي غَيْرَكُمْ. إِذَا أَنَا مِتُّ، فَأَخْرِقُونِي (وَأَكْثَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ) ثُمَّ اسْحَقُونِي. وَادْرُونِي فِي الرِّيحِ. فَإِنِّي لَمْ أَتْهَرُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، وَإِنَّ اللَّهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي. قَالَ فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا. فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ. وَرَأَى! فَقَالَ اللَّهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: مَخَافَتُكَ. قَالَ فَمَا تَلَاوَاهُ غَيْرَهَا».

٦٠٧٠ - ٢/٨٨ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ شُعْبَةَ (١٤) نَحْوُ حَدِيثِهِ وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ وَأَبِي عَوَانَةَ «أَنَّ رَجُلًا مِنَ النَّاسِ رَغَسَهُ اللَّهُ مَا لَا وَوَلَدًا». وَفِي حَدِيثِ الثَّيْمِيِّ «فَإِنَّهُ لَمْ يَتَخَرَّ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا» قَالَ فَسَرَّهَا قِتَادَةُ. لَمْ يَذْخِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا. وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ «فَإِنَّهُ. وَاللَّهِ! مَا ابْتَأَرَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا». وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ «مَا ابْتَأَرَ» بِالْمِيمِ.

(١١) قَالَ الزُّهْرِيُّ وَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(١٢) حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ قَالَ الزُّهْرِيُّ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٣) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قِتَادَةَ سَمِعَ عَقَّةَ ابْنَ عَبْدِ الْعَافِرِ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يُحَدِّثُ

(١٤) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْخَارِجِيُّ حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ قَالَ لِي أَبِي حَدَّثَنَا قِتَادَةُ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ كِلَاهُمَا عَنْ قِتَادَةَ ذَكَرُوا جَمِيعًا بِإِسْنَادِ شُعْبَةَ

المعنى العام

يقول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِعَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

ولا يشك مسلم في سعة رحمة الله، ولا يشك مؤمن أن رحمة الله محيطية بالإنسان في كل لحظة من لحظاته، من حين كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة، مخلقة وغير مخلقة، ثم رضيعا، ثم فطيميا، ثم... إلخ ولكن هذه المجموعة من الأحاديث تذكر من لا يتذكر ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] فتزيدهم إيمانا وثقة و يقينا وعبرة، ودفعاً إلى الخيرات والطاعات.

بدأت هذه المجموعة بأن رحمة الله تعالى بعباده ثابتة، ثبوت المكتوب في لوح لا تبدل فيه ولا تغيير، عند مالك الملك، وخالق الكون، الذي إذا قال فعل، والذي لا يتخلف عنده ما وعد وما كتب.

وقد كتب فيما كتب: إن رحمتي تغلب غضبي، وتغطي عليه، وتسبقه، وهي كثيرة شاملة، لم أنزل منها للخلائق في الأرض إلا جزءاً واحداً، من مائة جزء، من هذا الجزء تتراحم المخلوقات، الإنسان والحيوان والطير والهوام، أما التسعة والتسعون جزءاً فهي لي، أرحم بها في الدنيا، وأرحم بها في الآخرة، بل وأضم إليها في الآخرة جزء المخلوقات، فأرحم بالمائة جزء وأنا الرحمن الرحيم.

ويؤكد رسول الله ﷺ هذا المعنى، ويرسخه في نفوس أصحابه ليبعث في نفوسهم الرجاء، بعد أن رآهم وقد غلب عليهم الخوف، حين يرى امرأة من السبي، حانية على أطفال غيرها، تحتضنهم، وتضمهم إلى صدرها، وترضعهم من ثديها، فيقول لهم: انظروا إلى هذه المرأة. هل ترونها - وهي بهده الرحمة - تؤذي طفلاً من الأطفال، أو تحرقه بالنار؟ قالوا: لا. قال: هل ترون أنه لو كان ابنها هو الذي في أحضانها، أظنون أنها تلقى به في النار، مهما كانت الأسباب؟ قالوا: لا. والله ما تلقى به في النار باختيارها أبداً، قال: فإن الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها.

ويزيد صلى الله عليه وسلم هذه الجرعة السارة المبشرة، يزيدها بشرى وسروراً، فيحكى لهم قصة رجل كان قتلنا في بنى إسرائيل، كان نباشا، ينيش القبور، عقب دفن الموتى، فيسرق الأكفان، وما يستطيع أن يسرقه من الميت، وكم انتهك الحرمات، واعتدى على الأموات، مع أن الله كان قد آتاه مالا وولداً، ونعمة ومتعاً، لكن نفسه الأمارة بالسوء حالت بينه وبين فعل الخير، أي خير، لم يقدم في حياته إلا الشر، وجاء الموت، ووهن منه العظم، وتحشرج النفس، وتجمع حوله أولاده، ومرت على خاطره أعماله الشريرة التي مارسها في حياته [كفيلم سبنمائي، أو كشریط تليفزيوني] وهو يعلم أن الحساب قريب، وهو مقدم عليه، إنه فعل من الشر ما لم يفعله أحد، فعال لأبنائه: إن الله سيعبدني عذاباً لا يعده أحد من العالمين، ولعله كان جاهلاً بالبعث، وإن كان مؤمناً بوقوعه، ظن أنه إن تحول إلى

طحين وذرات، ثم ترى فى يوم شديد الريح، على البحار والأراضى، سيضيع جسمه، وسيغيب، وسيتعذر جمعه، فلا يعذب، فوصى أولاده أن يحرقوه بعد موته، ثم يطحنوه، ثم يذرونه فى الهواء، إن لم يفعلوا ذلك لم يستحقوا شياً من ثروته، ففعلوا ما أمرهم به، فقال الله للأرض: اجمعى ما وصل إليك منه، وقال للنهر: اجمع ما لديك منه، ثم قال له: كن، فقام الرجل واقفاً، فقال له، لماذا فعلت ما فعلت؟ وأوصيت بما أوصيت؟ قال: خوفاً من عذابك وعذلك، قال: شملتك رحمتى، وغفرت لك.

هذا تصوير لما سيحدث لهذا الرجل، ساقه صلى الله عليه وسلم لأصحابه، لئلا يقنطوا من رحمة الله، ﴿وإنه لا ينس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف: ٨٧].

المباحث العربية

(لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه، فهو عنده فوق العرش) فى البخارى وفى الرواية الثالثة « لما قضى الله الخلق، كتب فى كتابه على نفسه، فهو موضوع عنده » قضى بمعنى خلق، أى لما خلق الله الخلق، كقوله تعالى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢] أو قضى بمعنى أحكم وأتقن وفرغ وأمضى.

ومعنى « فهو عنده فوق العرش » أى دون العرش، لاستبعاد أن يكون شىء من المخلوقات فوق العرش، واستعمال « فوق » بمعنى دون صحيح، كما فى قوله تعالى ﴿بِعُوضَةٍ فَمَا تُوقَّهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

وقيل: هو على ظاهره، والعرش خلق من خلق الله، ولا مانع أن يخلق فوقه شىء، ويحتمل أن يكون المراد فذكره أو علمه عنده - أى علم المكتوب عند الله - فلا تكون العندية مكانية، بل هى إشارة إلى كمال كونه مخفياً عن الخلق، مرفوعاً عن حيز إدراكهم، وفى الرواية الثالثة، « كتب فى كتابه على نفسه، فهو موضوع عنده ».

وكلمة « موضوع » تبعد العندية غير المكانية.

(إن رحمتى تغلب غضبى) وفى الرواية الثانية « سبقت غضبى » و « إن » بكسر الهمزة على حكاية مضمون الكتاب، ويفتح الهمزة على أنها بدل من « كتب ».

قال العلماء. والمراد من الغضب لازمه، وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب، لأن السبق والغلبة باعتبار التعلق، أى تعلق الرحمة غالب على تعلق الغضب، لأن الرحمة تقتضى دأبه المقدسة، غير مسبوقة بسبب، أما الغضب فهو متوقف على سابقة عمل من العبد، فإسكان آدم الجنة كان بالرحمة، وخروجه منها كان بسبب عمله، ثم إن الرحمة تشمل الإنسان حينئذ ورصيعة وفطيما وباشئاً قبل أن تصدر منه طاعة، ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك، وقيل. معنى السبق والغلب الكثرة والشمول، كما يقال: غلب على فلان الكرم والشجاعة.

(جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه) وفى الرواية الخامسة « خلق الله مائة رحمة، فوضع واحدة بين خلقه، وخأ عنده مائة، إلا واحدة » وفى الرواية السادسة « إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يفرحون، وبها يعطف الوحش على ولدها، وأحر الله تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة » وفى الرواية السابعة « إن لله مائة رحمة، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم، وتسعة وتسعون ليوم القيامة » وفى الرواية الثامنة « إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها فى الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير، بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة » قال النووي: هكذا وقع فى نسخ بلادنا جميعاً « الرحمة » وذكر القاضى عياض « جعل الله الرحم بضم الراء وحذف الهاء، قال: ويجوز فتح الراء، ومعناه الرحمة. اهـ

وفى رواية للبخارى « جعل الله الرحمة فى مائة جزء » قال الكرمانى: المعنى يتم بدون الظرف « فى » فلعلها زائدة، أو متعلقة بمحذوف مبالغة، إذ جعلها مظلوماً لها معنى، بحيث لا يفوت منها شىء. اهـ وأكثر الطرق خالية من الظرف.

وقال القرطبى: يجوز أن يكون معنى « خلق » اخترع وأوجد، ويجوز أن يكون بمعنى قدر، بمعنى أن الله أظهر تقديره لذلك يوم أظهر تقدير السموات والأرض، وقوله « كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض » المراد به التعظيم والتكثير. اهـ

وقوله « فأمسك عنده تسعة وتسعين » جزءاً « وأنزل فى الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق... » إلخ حكى القرطبى عن بعض الشراح أن هذا العدد الخاص أطلق لإرادة التكثير والمبالغة فيه، وتعقبه بأنه لم تجر عادة العرب بذلك فى المائة، وإنما جرى فى السبعين.

وقال الكرمانى: الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير، والقدرة فى نفسها غير متناهية، والتعلق غير متناه، لكن حصره فى مائة على سبيل التمثيل، تسهيلاً للفهم، وتقليلاً لما عند الخلق، وتكثيراً لما عند الله سبحانه وتعالى. اهـ وهو كلام حسن أولى بالقبول من توجيهات كثير من الشراح لحكمة هذا العدد.

وأما قوله فى الرواية الثامنة « فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة » ففيه إشارة إلى أن الرحمة التى فى الدنيا بين الخلق تكون فيهم يوم القيامة، يتراحمون بها أيضاً، صرح بذلك المهلب، فقال الرحمة التى خلقها الله لعباده، وجعلها فى نفوسهم فى الدنيا، هى التى يتغافرون بها يوم القيامة التبعات بينهم، قال- ويجوز أن يستعمل الله تلك الرحمة فيهم، فيرحمهم بها، سوى رحمته التى وسعت كل شىء، وهى التى من صفة دابه، ولم يزل موصوفاً بها، فهى التى يرحمهم بها، زائدة على الرحمة التى خلقها لهم، قال- ويجوز أن تكون الرحمة التى أمسكها عند نفسه، هى التى عند

ملائكته المستغفرين لمن فى الأرض، لأن استغفارهم لهم، دال على أن فى نفوسهم الرحمة لأهل الأرض.

وقال القرطبى مقتضى هذا الحديث أن الله علم أن أنواع النعم التى يتعم بها على خلقه مائة نوع، فأنعم عليهم فى هذه الدنيا بنوع واحد، انتظمت به مصالحهم، وحصلت به مرافقهم، فإذا كان يوم القيامة، كمل لعبادة المؤمنين ما بقى، فبلغت مائة، وكلها للمؤمنين. اهـ

وتفسير الرحمة بالنعمة على الناس عامة لا يناسب بقية ألفاظ الأحاديث، التى تفيد أن المراد بالرحمة نعمة واحدة من النعم التى منحها الإنسان وغيره فى الدنيا، وهى نعمة الحب والتعاطف والشفقة ورقة القلوب.

(عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قدم على رسول الله ﷺ بسبى) فيه نساء. وكان هذا السبى من هوازن، ولفظ « قدم » ضبط بضم القاف وكسر الدال.

(فإذا امرأة من السبى تبتغى) قال النووى: هكذا هو فى جميع نسخ صحيح مسلم « تبتغى » من الابتغاء، وهو الطلب، قال القاضى عياض: وهذا وهم، والصواب ما فى رواية البخارى « تسعى » بالسين، من السعى. قال النووى: وكلاهما صحيح صواب، لا وهم فيه، فهى ساعية، وطالبة مبتغية لابنها.

(إذا وجدت صبياً فى السبى أخذته، فألصقته ببطنها، وأرضعته) وفى رواية للبخارى « فإذا امرأة من السبى، تحلب ثديها، تسقى » « ثديها » بالرفع على الفاعلة، أى تسيل ثديها باللبن، وفى رواية « ثديها » بالتثنية، و« تحلب » بفتح التاء والحاء، وتشديد اللام المفتوحة، وأصله تتحلب، ومفعول « تسقى » محذوف، أى الأطفال التى فى السبى « إذا وجدت صبياً أخذته، فأرضعته، فوجدت صبياً، فأخذته، فألصقته بطنها » وعرف من السياق أنها كانت قد فقدت صبيها، فكانت كلما وجدت صبياً حنت له، واندفعت بالرحمة نحوه، فضمته لصدرها، وليس كما قال الحافظ ابن حجر أنها كانت تفعل ذلك لتضررها باجتماع اللبن فى ثديها، فقد كان بإمكانها حلبه وإهداره، ولما كان الحديث مستدلاً به على الرحمة.

(أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار؟ قلنا: لا. والله! وهى تقدر على أن لا تطرحه) « أترون » بضم التاء، أى أتظنون بهذه الرحمة التى هى عليها - ترمى ولدها فى النار؟ قالوا: لا. والله! لا تطرحه فى النار طائفة أبداً.

(فقال رسول الله ﷺ: لله أرحم بعباده من هذه بولدها) « لله » بفتح اللام الأولى، وهى لام تأكيد، وصرح بالقسم فى رواية، فقال « والله! لله أرحم » والمراد من العباد هنا: قيل: من مات على الإسلام، وسيأتى فى فقه الحديث توضيح هذه المسألة.

(لويعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولويعلم الكافر ما

عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد) عبر بالمضارع «لويعلم» دون الماضي للإشارة إلى أنه لم يقع له علم ذلك، ولا يقع، لأنه إذا امتنع في المستقبل، كان ممتنعاً فيما مضى. ذكره الحافظ ابن حجر. وفي رواية للبخاري قدم الكافر، ولفظها «فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة، لم يئأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب، لم يأمن من النار».

(قال رجل - لم يعمل حسنة قط - لأهله: إذا مات، فحرقوه، ثم اذروا نصفه في البحر، ونصفه في البحر، فوالله! لئن قدر الله عليه، ليعذبته عذاباً، لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات الرجل، فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البر، فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يارب. وأنت أعلم، فغفر الله له) في الرواية الثانية عشرة «أسرف رجل على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه، فقال: إذا أنا مت فاحرقوني ثم اسحقوني» وفي رواية «اسهكوني» وفي رواية «اطحنوني ثم اذروني في الريح في البحر، فوالله، لئن قدر على ربي، ليعذبني عذاباً ما عذبه به أحداً» ولعله ظن أنه إن صار ذرا رماداً مبعوثاً في الماء والريح، لعله يخفى «قال: ففعلوا ذلك به، فقال للأرض: أدبي ما أخذت، فإذا هو قائم» وفي رواية للبخاري «فقال الله: كن، فإذا رجل قائم، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: خشيتك، يارب، أو قال: مخافتك، فغفر له بذلك» وفي ملحق الرواية الثالثة عشرة «فقال الله عز وجل لكل شيء أخذ منه شيئاً: أد ما أخذت منه» وفي الرواية الرابعة عشرة «أن رجلاً فيمن كان قبلكم، رآشه الله مالا ولداً، فقال لولده: لتفعلن ما أمركم به، أو لأولين ميراثي غيركم، إذا أنا مت، فاحرقوني، ثم اسحقوني، واذروني في الريح، فإنني لم أبتهر عند الله خيراً، وإن الله يقدر عليّ، أن يعذبني. قال: فأخذ منهم ميثاقاً، ففعلوا ذلك به، وربي، فقال الله: ما حملك على ما فعلت؟ فقال: مخافتك». وفي رواية «فرق منك». «قال: فما تلافاه غيرها» وفي ملحق هذه الرواية «لم يبتثر عند الله خيراً» وفسرها الراوي قتادة، أي لم يدخر عند الله خيراً، وفي رواية «والله ما ابتار عند الله خيراً» وفي رواية «ما امتأر عند الله خيراً» قال النووي: «لم أبتهر عند الله خيراً» هكذا هو في بعض الأصول، وللبعض الرواية «أبتثر» بهمزة بعد التاء، وفي أكثرها «لم أبتهر» بالهاء، وكلاهما صحيح، والهاء مبدلة من الهمزة، ومعناها لم أقدم خيراً، ولم أدخره، وفي رواية «لم يبتثر» قال النووي: هكذا هو في جميع النسخ، وفي رواية «ما امتأر» بالميم مهموزاً أيضاً، والميم مبدلة من الباء.

ومعنى «أسرف رجل على نفسه» أي بالغ وعلا في المعاصي، والسرف مجاوزة الحد.

وفي معنى «رأشه الله مالا» قال النووي: هذه اللفظة رويت بوجهين في صحيح مسلم، أحدهما «رأشه» بالالف ساكنة، غير مهموزة، وبشدين معجمة، والثاني «رأسه» بهمزة وسين، قال القاضي: والأول هو الصواب، وهو رواية الجمهور، ومعناه أعطاه الله مالا. قال: ولا وجه للسین هنا.

وعن قوله «ففعلوا ذلك به. وربي» قال: هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم «وربي» على القسم، ونقل القاضي عياض الاتفاق عليه أيضاً في كتاب مسلم، قال: وهو على القسم من المخبر بذلك عنهم.

لتصبح خبره، وفي صحيح البخارى « فأخذ منهم ميثاقا وريى، ففعلوا ذلك له » قال بعضهم: وهو الصواب. قال القاضى: بل هما متقاربان فى المعنى والقسم. قال: وفي بعض نسخ صحيح مسلم. « ففعلوا ذلك وذرى » فإن صحت هذه الرواية فهى وجه الكلام، لأنه أمرهم أن يدروه، ولعل الذال سقطت لبعض النسخ، وتابعه الباقون. قال النووى: هذا كلام القاضى، والروايات الثلاث المذكورات صحيحات المعنى، طاهرات، فلا وجه لتغليب شىء منها.

ومعنى « فما بلافاه غيرها » أى ما تداركه غيرها، والتاء فيه زائدة، أى الأصل: ما لافاه غيرها. ومعنى قوله فى ملحق الرواية الأخيرة « أن رجلا من الناس رنمسه الله ما لا وولدا » بالغين المفتوحة المخففة أى أعطاه ما لا، وبارك له فيه.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

١- من الرواية الأولى والثانية والثالثة. أن رحمة الله بعباده واسعة، وهذا الإخبار يفيد كثيرا من الرجاء.

٢- وفيها حث على التراحم وفضيلته.

٣- وفيها إثبات العرش.

٤- والكتابة فى اللوح المحفوظ.

٥- ومن الرواية الرابعة حتى الثامنة إدخال السرور والبشرى على المؤمنين، لأن العادة أن النفس يكمل فرحها بما وهب لها إذا كان معلوما مما يكون موعوداً.

٦- وفيها الحث على الإيمان.

٧- وفى الرواية التاسعة، من قوله « لله أرحم بعباده » أن من مات على الإسلام شملته الرحمة، وقد خص العباد هنا بالمسلمين، وأكد هذا الخصوص بحديث أحمد والحاكم عن أنس رضي الله عنه قال: « مر النبى ﷺ فى نفر من أصحابه، وصبى على الطريق، فلما رأت أمه القوم، خشيت على ولدها أن يوطأ، فأقبلت تسعى، وتقول: ابنى. ابنى. وسعت فأخذته، فقال القوم. يارسول الله، ما كانت هذه لتلقى ابنها فى النار، فقال: ولا الله بطارح حبيبه فى النار. فالتعبير بحبيبه يخرج الكافر، وكذا من شاء الله إدخاله، ممن لم يتنب، من مرتكبي الكبائر.

قال ابن أبى جمرة: لفظ العباد عام، ومعناه خاص بالمؤمنين، وهو كقوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف. ١٥٦] فهى عامة من جهة الصلاحية، وخاصة بمن كتبت له.

٨- وفى الحديث إشارة إلى أنه ينبغى للمرء أن يجعل تعلقه فى جميع أموره بالله وحده، وأن كل من

فرض أن فيه رحمة ما، حتى يقصد لأجلها، فאלله سبحانه وتعالى أرحم منه، فليقصد العاقل حاجته، من هو أشد له رحمة.

٩- وفيه حواز النظر للنساء المسببات، لأنه صلى الله عليه وسلم لم ينه عن النظر إلى المرأة المذكورة، بل في سياق الحديث ما يقتضي إذنه في النظر إليها.

١٠- وفيه ضرب المنزل بما يدرك بالحواس لما لا يدرك بها، لتحصيل معرفة الشيء على وجهه، وإن كان الذي ضرب به المثل لا يحاط بحقيقته، لأن رحمة الله لا تدرك بالعقل، ومع ذلك فقربها النبي ﷺ للسامعين، بحال المرأة المذكورة.

١١- وفيه جواز ارتكاب أخف الضررين، لأنه صلى الله عليه وسلم لم ينه المرأة عن إرضاع الأطفال، الذين أرضعتهم، مع احتمال أن يكبر بعضهم، فيتزوج بعض من أرضعته المرأة، لكن لما كانت حالة الإرضاع ناجزة، وما يخشى من المحرمية متوهم اغتفر، قاله الحافظ ابن حجر، وفيه نظر.

١٢- وفيه أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة، من جهة أن الأطفال لولا أنهم كان بهم ضرورة إلى الإرضاع في تلك الحالة ما تركها النبي ﷺ ترضع أحدا منهم، وقد يستدل به على أن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة، وهو أقوى، لأنه صلى الله عليه وسلم أقرها على إرضاعهم، من قبل أن تتبين الضرورة. كذا نقل الحافظ ابن حجر، وهو غير مسلم، فلا دلالة في الحديث لأحد القولين.

١٣- ومن الرواية العاشرة سعة الرجاء، والطمع في رحمة الله، إذ المعنى لو علم الكافر سعة الرحمة لغطى على ما يعلمه من عظم العذاب، فيحصل له الرجاء، وقد ورد «أن إبليس يتناول للشفاعة، لما يرى يوم القيامة من سعة الرحمة»، أخرجه الطبراني في الأوسط.

١٤- بل قيل: إن هذه الرواية فيها وعد ووعد المقتضيين للرجاء والخوف، فمن علم أن من صفات الله الرحمة، لمن أراد أن يرحمه، والانتقام ممن أراد أن ينتقم منه، لا يأمن انتقامه من يرجو رحمته، ولا ييأس من رحمته من يخاف انتقامه. والمقصود من الحديث أن يكون المكلف بين الخوف والرجاء.

١٥- ومن الرواية الحادية عشرة والثانية عشرة درجة الخوف من الله، فإن الخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية، والتصديق بالوعيد عليها، فلما وقع ذلك للرجل غفر له، وقالت المعتزلة: غفر له لأنه تاب عند موته، وندم على ما فعله - وكان نباشا - وتعقب بأنه لم يرد أنه رد المطالم، فالمغفرة حينئذ بفضل الله، لا بالتوبة، لأنها لا تتم إلا بأخذ المظلوم حقه من الظالم، وقالت المرجئة: غفر له بأصل توبته، الذي لا تضر معه معصية، وتعقب بأنه ورد في بعض الروايات أنه عذب، وتحمل الرحمة والمغفرة على ترك الخلود في النار، فيكون في هذه الرواية رداً على المرجئة والمعتزلة معا. قال ابن أبي جمرة. كان الرجل مؤمناً، لأنه قد أيقن بالحساب، وأن السيئات يعاقب عليها، وأما ما أوصى به، فاعلمه كان جائزاً في شرعهم ذلك، لتصحح التوبة، فقد ثبت في شرع بني إسرائيل قتلهم أنفسهم لصحة التوبة.

١٦- قال النووي. استدل بالحديث على أن الرجل كان مؤمناً، لأنه قال في آخره: إنما فعل هذا من

حسبية الله تعالى، والكافر لا يخشى الله تعالى، ولا يغفر له، فلا يحمل قوله «فوالله لنن قدر على ربى ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً» على أنه أراد نفى قدرة الله تعالى، فإن الشاك فى قدرة الله تعالى كافر، وإنما له تأويلان:

أحدهما أن معناه: لئن قدر على العذاب، أى قضاؤه، يقال منه: قدر بالتخفيف، وقدر بالتشديد، بمعنى واحد.

والثانى إن «قدر» هنا بمعنى ضيق على، كما قال تعالى ﴿فَقَدَرْنَا عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر ١٦] وهو أحد الأقوال فى تفسير قوله تعالى ﴿فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وقالت طائفة: اللفظ على ظاهره، ولكن الرجل قاله فى حالة الدهشة والخوف وشدة الجزع، فصار فى معنى الغافل والناسى، وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها، وهو نحو قول القائل الآخر، الذى غلب عليه الفرح حين وجد راحلته: أنت عبدى، وأنا ربك. فلم يكفر بذلك الدهش والغلبة والسهو.

وقالت طائفة: كان هذا الرجل فى زمن الفترة، حين ينفع مجرد التوحيد، ولا تكليف قبل ورود الشرع، على المذهب الصحيح، لقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥].

وقالت طائفة: يجوز أنه كان فى زمن شرعهم جواز العفو عن الكافر، بخلاف شرعنا، وذلك من مجوزات العقول عند أهل السنة، وإنما منعناه فى شرعنا بالشرع، بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ١١٦] والله أعلم.

١٧- وفى هذا الحديث جواز تسمية الشيء بما قرب منه، لأنه قال «حضره الموت» وإنما الذى حضره فى تلك الحالة علامات الموت ومقدماته.

١٨- وفى الرواية الثالثة عشرة أنه يستحب للواعظ أن يجمع فى موعظته بين الخوف والرجاء، لئلا يقنط أحد، ولا يتكل، فابن شهاب لما خاف أن السامع للرجاء، ولقصة هذا الرجل، يتكل على ما فيه من سعة رحمة الله، ضم إليه حديث المرأة التى دخلت النار فى حبسها هرة، لما فيه من التخويف.

١٩- وفيه وضوح قدرة الله تعالى على البعث، فإن أمر الله للأرض والبحر أن يؤدى كل منها ما عنده، وقيام الرجل بأمر «كن» واضح فى ذلك، وإن كان المراد به المستقبل، وأنه سيكون.

والله أعلم

(٧٥٩) باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة

٦٠٧١ - ٢٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٢٩) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا يَخْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «قَالَ أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. اْعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ». قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: لَا أَذْرِي أَقَالَ فِيهِ الثَّلَاثَةَ أَوْ الرَّابِعَةَ: «اْعْمَلْ مَا شِئْتَ».

٦٠٧٢ - ٣٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٣٠) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا بِمَعْنَى حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ. وَذَكَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَفِي الثَّلَاثَةِ: «قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ».

٦٠٧٣ - ٣١ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه (٣١) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ، لِيُتَوَبَّ مَسِيءُ النَّهَارِ. وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ، لِيُتَوَبَّ مَسِيءُ اللَّيْلِ. حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

المعنى العام

تقدم ما يغنى عنه فى أبواب التوبة السابقة.

(٢٩) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- قَالَ أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَنْجَوَيْهِ الْقُرَشِيُّ الْقَشِيرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ الرَّاسِيُّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ (٣٠) حَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

(٣١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَشَارٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ

المباحث العربية

(اعمل ما شئت، فقد غفرت لك) قال النووي: معناه فقد غفرت لك ما دمت تذنّب ثم تتوب. اه وفي ملحق الرواية « قد غفرت لعبدي، فليعمل ما شاء » ثم يستغفر.

(يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها) قال المازني: المراد من بسط اليد قبول التوبة، وإنما ورد لفظ « بسط اليد » لأن العرب إذا رضی أحدهم الشيء بسط يده لقبوله، وإذا كرهه قبضها عنه، فخطبوا بأمر حسي يفهمونه، وهو مجان ويد الجارحة مستحيلة على الله. اه

فقه الحديث

سبقّت مسائل هذا الباب في أبواب سابقة في التوبة، وقال النووي: هذه الأحاديث ظاهرة في الدلالة على قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة مائة مرة، أو ألف أو أكثر، ولو تاب عن الجميع توبة واحدة، بعد جميعها، صحت توبته، ثم قال: ولا يختص قبول توبته بوقت دون وقت.

والله أعلم

(٧٦٠) باب غيرة الله تعالى، وتحريم الفواحش

٦٠٧٤ - ٣٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ (٣٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْمَذْحُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ. وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ».

٦٠٧٥ - ٣٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ (٣٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ. وَلَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْمَذْحُ مِنَ اللَّهِ».

٦٠٧٦ - ٣٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ (٣٤)، وَرَفَعَهُ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ. وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ. وَلَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْمَذْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ».

٦٠٧٧ - ٣٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ (٣٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْمَذْحُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ. وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ. وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ».

٦٠٧٨ - ٣٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ (٣٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ. وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ. وَغِيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ».

(٣٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنِيرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبُو بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ قُلْتُ لَهُ أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَرَفَعَهُ أَنَّهُ قَالَ

(٣٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْخَارِثِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَرِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(٣٦) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ النُّافِذِ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ غُلَيْبَةَ عَنْ حَاجَّاجٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ قَالَ يَحْيَى وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦٠٧٩ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١٠)؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٦٠٨٠ - $\frac{٣٧}{٧}$ عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٣٧)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَا شَيْءٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٦٠٨١ - $\frac{٣٨}{٨}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣٨)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ يَغَارُ. وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْرًا».

المعنى العام

يراجع المعنى العام فى حديث سعد بن عباد فى الغيرة كما يراجع فضل التسبيح والتحميد والتكبير وبقيّة الأدكار ومجالس الذكر.

المباحث العربية

(ليس أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك مدح نفسه) فى أمثال قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿ وأمرنا بمدحه، بمثل قوله ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢].

(وليس أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش) الغيرة بفتح الغين، وهى فى حقنا الأنفة، أما فى حق الله تعالى فقد فسرناها بقوله «وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه» أى غيرته تحريم المحرمات، ومنعه منها.

(وليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب، وأرسل الرسل) قال القاضى: يحتمل أن المراد الاعتذار، أى اعتذار العباد إليه من تقصيرهم،

(١٠) قَالَ يَحْيَى وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عُرْوَةَ بِنَ الرَّبِيعِ حَدَّثَتْهُ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَتْهُ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَنَا بْنُ يَزِيدَ وَخَرَّبَ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَبِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ رِوَايَةِ حُجَّاجٍ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ خَاصَّةً وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ أَسْمَاءَ (٣٧) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَبِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أَسْمَاءَ

(٣٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْغَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ الْغَلَاءَ يَهْدِي الْإِمْتَادَ

وتوبتهم من معاصيهم، فيغفر لهم، ويقبل اعتذارهم، كما قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥].

(والله أشد غييراً) قال النووي: هكذا هو في النسخ «غيراً» بفتح الغين وإسكان الباء، منصوب بالألف، وهو الغيرة، قال أهل اللغة: الغيرة والغير والغار بمعنى.

فقه الحديث

إن مدح الله تعالى والثناء عليه يرجع خيره وفائدته إلى العبد نفسه، فالله سبحانه وتعالى لا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية، فالمادح والمثنى على الله بما هو أهله يثاب على هذا الثناء، فينتفع هو به.

وفي هذه الأحاديث فضل الثناء على الله سبحانه وتعالى، وفضل تسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره، وسائر الأذكار.

والله أعلم

(٧٦١) باب قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]

٦٠٨٢ - ٣٩ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه (٣٩) ؛ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ. فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. قَالَ فَنَزَلَتْ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلَيْ هَذِهِ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي».

٦٠٨٣ - ٤٠: وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه (٤٠) ؛ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ. فَذَكَرَ أَنَّهُ أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ إِمَّا قُبْلَةً، أَوْ مَسًّا يَدٍ، أَوْ شَيْئًا. كَأَنَّهُ يَسْأَلُ عَنْ كَفَّارَتِهَا. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ.

٦٠٨٤ - ٤١: وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ (٤١) ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. قَالَ: أَصَابَ رَجُلٌ مِنْ امْرَأَةٍ شَيْئًا دُونَ الْفَاحِشَةِ. فَأَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَعَظَّمَ عَلَيْهِ. ثُمَّ أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَعَظَّمَ عَلَيْهِ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ. فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ وَالْمُعْتَمِرِ.

٦٠٨٥ - ٤٢: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه (٤٢) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَفْصَى الْمَدِينَةِ. وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمْسَهَا. فَأَلَا هَذَا فَاقْضِ لِي مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَرَّكَ اللَّهُ، لَوْ سَرَّكَ نَفْسُكَ. قَالَ: فَلَمْ يَرُدِّ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا. فَقَامَ الرَّجُلُ فَاِنطَلَقَ. فَاتَّبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا دَعَاءً، وَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! هَذَا لَهُ خَاصَّةٌ؟ قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةٌ».

(٣٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ قُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْحِمْصِيُّ كِلَاهُمَا عَنْ يَزِيدَ ابْنِ زُرَيْجٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَامِلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(٤٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَانَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ

(٤١) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٤٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

٦٠٨٦ - ٤٣ وفي رواية عن معاذ^(٤٣) قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا لِهَذَا خَاصَّةٌ، أَوْ لَنَا عَامَّةٌ؟ قَالَ: «بَلْ لَكُمْ عَامَّةٌ».

٦٠٨٧ - ٤٤ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤٤) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْنِي عَلَيْهِ. قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: «هَلْ حَضَرْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «قَدْ غُفِرَ لَكَ».

٦٠٨٨ - ٤٥ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤٥) قَالَ: يَنْمُو رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَنَحْنُ نُعْبُدُ مَعَهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا. فَأَقِمْنِي عَلَيْهِ. فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ أَغَادَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا. فَأَقِمْنِي عَلَيْهِ. فَسَكَتَ عَنْهُ. وَأَقِمْتَ الصَّلَاةَ. فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ. وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْظَرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ. فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا. فَأَقِمْنِي عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَخَسَنْتَ الْوُضُوءَ؟» قَالَ: بَلَى. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لَمْ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟» فَقَالَ: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ - أَوْ قَالَ - ذَنْبَكَ».

المعنى العام

الميزان يوم القيامة بالحسنات والسيئات، فمن ثقلت موازين حسناته فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازين حسناته عن موازين سيئاته، فأولئك الذين خسروا أنفسهم، فإذهاب الحسنات للسيئات إذهاب لعقوبتها، وإن ظلت مكتوبة في كتاب صاحبها، لقوله تعالى ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ [الكهف: ٤٩] ويحتمل أن الحسنات نذهب السيئات، بمعنى أنها لا تكتب، حيث ورد أن الصغيرة إذا فعلت لم يكتبها كاتب السيئات

(٤٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مِمَّاكَ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ عَنْ خَالِهِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي الْأَخْوَصِ وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ
(٤٤) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُطَّلَوِيُّ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسٍ
(٤٥) حَدَّثَنَا يَمْرُؤُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِرُحَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا شَدَّادٌ حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ

فوراً، بل ينتظر، لعل صاحبها، يستغفر أو يعمل من الحسنات ما يكفرها، فإذا فعل لم يكتفها، ويحتمل أن الحسنات تذهب السيئات، حتى بعد كتابتها فتمحوها من الصحيفة، فلا تكون في رصيد سيئاته يوم القيامة.

وفى سبب نزول قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤] يأتي حديث الباب، وأن صحابياً أَلَمَ ببعض الصغائر، وبعض مقدمات الفاحشة بينه وبين امرأة، لكنه لم يزن بها، وجاء إلى رسول الله ﷺ بفرض فعل ويعترف، ويطلب تطهيره بالعقوبة الشرعية، ولعله كان يظن أن مقدمات الزنا لها حكم الزنا، فطلب إقامة الحد، وسكت صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه، انتظاراً لحكم الله، وأعاد الرجل السؤال، وسكت صلى الله عليه وسلم، وأقيمت الصلاة، فقاموا، فصلوا، وانصرف الرجل، ونزل الوحي بآية، فدعى الرجل، فبشر بالمغفرة وقرئت عليه وعلى الصحابة الآية الكريمة، وفرح بها المسلمون، وسأل سائلهم ليتأكد من عموم البشرى، أهذه له خاصة أم لنا وله؟ قال صلى الله عليه وسلم بل للناس عامة إلى يوم القيامة.

المباحث العربية

(﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾) هذا جزء من الآية (١١٤) من سورة هود، وهى قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ والمراد بالصلاة هنا المكتوبة، ومعنى إقامتها أداؤها على تمامها، ومعنى ﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ أى ساعات من الليل، قريبة من النهار، من أزلفه إذا قربه. قيل: المراد بها صلاة المغرب والعشاء والفجر، وطرفا النهار الظهر والعصر.

(أن رجلاً أصاب من امرأة قبله) فى ملحق الرواية « أنه أصاب من امرأة إما قبله، أو مسا بيد، أو شيئاً، كأنه يسأل عن كفارتها » وفى الملحق الثانى « أصاب رجل من امرأة شيئاً، دون الفاحشة، فأتى عمر بن الخطاب « أى فأخبره « فعظم عليه « أى كبر الجرم عليه « ثم أتى أب بكر « فأخبره « فعظم عليه، ثم أتى النبى ﷺ « أى فنزلت الآية، فقرأها عليه، ونصحه بالصلاة، وفى الرواية الثانية « إني عالجت امرأة فى أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض فى ما شئت، فقال له عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك ».

قال. فلم يرد النبى ﷺ شيئاً، فقام الرجل، فانطلق، فأتبعه النبى ﷺ رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فقال رجل من القوم: يابى الله، هذا له خاصة؟ قال: بل للناس كافة « ومعنى قوله « عالجت امرأة » أى تناولتها، واستمتعت بها، ومعنى « دون أن أمسها » أى دون جماعها، أى استمتعت بها بأنواع التمتع من لمسة وقبلة ومعانقة، غير الجماع، فالمراد من المس هنا الجماع، بدلالة المقام.

وقوله « هاقض فيّ ماشئت » أى من حد أو يعير، وربما ظن الرجل أن ما فعله يستوجب حد الرنا، إن جاء في الرواية الثالثة « أصبت حداً، فأقم فيّ كتاب الله ». والجمع بين قول عمر هنا، وبين تعظيمه، أنه في أول الأمر عظمه، وشدد على الرجل، مستقبحا الفعل، فلما رأى رسول الله ﷺ لم يعظم على الرن حفا عنده الجرم، وطبق قاعدة ستر المسلم على نفسه، وإنما لم يرد صلى الله عليه وسلم لأنه انتظر الوحي والجواب من الله، وقد بدت له بشائر الوحي فى الحال، والسبب فى إطلاق الرجل دون انتطاره، أن أدب الإسلام علمهم أن عدم رد النبى ﷺ انصراف عن السؤال وعن صاحبه، وعدم رصا عليه، فكانوا يخشون سوء عاقبة الإلحاح، وقوله « فأتبعه النبى ﷺ رجلا دعاه » معطوف على محذوف، أى فأوحى إليه بالآية، فأرسل خلف الرجل، وقد بين ملحق الرواية أن الذى سأل عن عموم الآية أو خصوصها هو معاذ بن جبل، فلعله هو الذى أرسل النبى ﷺ لإعادة الرجل.

قال النووى: هكذا تستعمل « كافة » حالا، أى كلهم، ولا يضاف، فلا يقال كافة الناس، ولا كافة بالألف واللام، وهو معدود فى تصحيف العوام.

وتوضح الرواية الرابعة أن الرجل سأل سؤاله قبل الصلاة، ثم بعد أن صلى، فقوله فى الرواية « ثم أعاد » أى بعد أن صلى، فذكر بعض الرواة ما لم يذكر الآخر، وقدم بعض الرواة ما أخر الآخر.

وأحداث القصة - حسبما أرجح - أن الرجل سأل، فسكت رسول الله ﷺ وأقيمت الصلاة، فصلى وصلوا، فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الصلاة تبعه الرجل، فأعاد السؤال، فسكت صلى الله عليه وسلم، وانطلق الرجل، فأوحى إلى رسول الله ﷺ بالآية، فأرسل من يحضر الرجل، فجاء، فأعاد السؤال، وأبو أمامة والصحابه ينظرون ويرقنون الجواب، فقال رسول الله ﷺ أتوضأت فأحسن الوضوء قبل أن تخرج من بيتك؟ قال: نعم. قال: وشهدت معنا الصلاة؟ قال: نعم، يارسول الله، قال: إن من أحسن الوضوء فصلى غفر له ما قدم من صفائر الذنوب، وقد غفر الله لك، وأنزل قرآن بشأنك وشأن أمثالك، ثم قرأ الآية.

فقه الحديث

قال النووى: الحد الوارد فى الحديث معناه معصية من المعاصى الموجبة للتعزير، وهى هنا من الصغائر، لأنها كفرتها الصلاة، ولو كانت كبيرة، موجبة لحد، أو غير موجبة له، لم تسقط بالصلاة، فقد أجمع العلماء على أن المعاصى الموجبة للحدود لا تسقط حدودها بالصلاة.

هذا هو الصحيح فى تفسير هذا الحديث، وحكى القاضى عن بعضهم: أن المراد بالحد الحد المعروف، قال وإنما لم يحده، لأنه لم يفسر موجب الحد، ولم يستفسره النبى ﷺ عنه، إينارا للستر، بل المستحب تلقين الرجوع عن الإقرار بموجب الحد صريحا. اهـ

وقال: الحديث صريح فى أن الحسنات تكفر السيئات، واختلفوا فى المراد بالحسنات هنا، فنقل

التعلي على أكثر المفسرين أنها الصلوات الخمس، واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة، وقال مجاهد: هي قول العبد: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقاً.

وقد قدمنا في كتاب الإيمان تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر، وتقسيم الكبائر إلى كبائر وأكبر الكبائر، وحققنا القول بأن احتساب الكبائر يكفر الصغائر، وأن الصلاة إلى الصلاة، والوضوء إلى الوضوء، والجمعة إلى الجمعة، والعمرة إلى العمرة، كل ذلك يكفر ما قبله من الصغائر.

والله أعلم

(٧٦٢) باب قبول توبة القاتل وإن كثرت قتلته

٦٠٨٩ - ٤٦ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ^(٦٦) ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ سِتْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَدْ لُغِيَ عَلَى رَأْسِهِ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ سِتْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً. ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَدْ لُغِيَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةً نَفْسٍ. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذًا وَكَذًا. فَبِإِنِّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ. وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ. فَاَنْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ. فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ. فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ. فَقَالَ: قِسُّوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ. فَبَالَى أَيْتَهُمَا كَانَ أَذْنَى، فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَذْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ. فَخَبَضَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ. قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ تَأَيَّ بِصَدْرِهِ.

٦٠٩٠ - ٤٧ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ^(٦٧) ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ سِتْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَجَعَلَ يَسْأَلُ: هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَأَتَى رَأْسًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ. فَقَتَلَ الرَّأْسَ. ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَتِهِ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ. فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَذْرَكَهُ الْمَوْتُ. فَنَآى بِصَدْرِهِ. ثُمَّ مَاتَ. فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِيرٍ. فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا.

٦٠٩١ - ٤٨ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ قَتَادَةَ ^(٦٨) ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوُ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ. وَزَادَ فِيهِ «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ: أَنْ تَبَاعِدِي. وَإِلَى هَذِهِ: أَنْ تَقْرُبِي».

المعنى العام

وما زال الكلام مع سعة رحمة الله، وأنها تشمل الطائع والعاصي، وأنه لا يبأس منها إلا القوم

(٤٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ نَشَارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٤٧) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الصَّدِّيقِ النَّخَعِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٤٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَشَارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

الكافرون. فهذا رجل كان سفاكا للدماء، فى الأمم التى قبلنا، وفى بنى إسرائيل، وفيما بعد عيسى عليه السلام، يقتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم تداركه رحمة من ربه، فيرغب فى التوبة، ويعزم على الرجوع إلى الله، ويسأل الناس: هل له من توبة، ويدله العامة على راهب فى صومعة، يظنون مصلحاً لغيره، حيث أصلح نفسه، فيذهب إليه، ويحكى له قصته، وأنه يريد أن يتوب، ويحاسة العبادة والرهانية يستشع الراهب هذه الجرائم، ويقول للرجل: اخرج عني، لاتحرقنى بشارك، أين كان ضميرك حين قتلت عشرة، ثم عشرة، ثم عشرة، حتى وصلت إلى تسعة وتسعين. اخرج. لا توبة لك، ويأس الرجل من قبول الله له، واستوى عنده تسعة وتسعون، ومائة، فضرب الراهب بحجر فقتله، ثم خرج يسأل. قتلت مائة، فهل لى من توبة، فدلوه هذه المرة على عالم، فذهب إليه، وحكى له ما جرى، وسأله: هل لى من توبة؟ قال العالم: ومن يملك إغلاق باب التوبة عنك؟ وعمن هو أعظم جرماً منك، لكن أدلك على طريق التوبة. اذهب إلى قرية كذا، ففيها عباد ورعون. فاسلك مسلكهم، وعش معهم، وتب، وسيقبل الله توبتك، واتجه الرجل نحو القرية، وفى الطريق أدركه الموت، فكان من أهل المغفرة والجنة، برحمة الله تعالى وفضله.

المباحث العربية

(كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً) فى رواية البخارى « كان فى

بنى إسرائيل رجل، قتل تسعة وتسعين إنساناً ».

(فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب، فأثاه) فى الرواية الثانية « فجعل يسأل،

هل له من توبة؟ فأتى راهباً « ففيها إشعار بأن ذلك كان بعد عيسى عليه السلام، لأن الرهبانية، إنما ابتدئها أتباعه، كما نص عليه فى القرآن.

(فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟) فى الأسلوب تجريد، أو

التفات، لأن حق السياق أن يقول: إننى قتلت... فهل لى من توبة؟.

(فقال: لا. فقتله، فكمل به مائة) وفى الرواية الثانية « فقال: ليست لك توبة، فقتل

الراهب ».

(ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم) فى الرواية الثانية « ثم جعل يسأل،

ثم خرج من قريته إلى قرية ».

(فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين

التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً، يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق، حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت) فى

الرواية الثانية « ثم خرج من قريته إلى قرية فيها قوم صالحون، فلما كان في بعض الطريق أدركه الموت، فناء بصره، ثم مات » « ناء » بفتح النون مع المد، أى بعد بصره، أى مال به، ومده نحو القرية الصالحة، وضبطه بعضهم « نأى » أى بعد عن الأرض التي خرج منها.

(فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فقالت: ملائكة الرحمة: جاء تائباً، مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمى، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فأبى أيتهما كان أدنى، فهو له، فقاوسوا، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة) فى الرواية الثانية « فكان إلى القرية الصالحة، أقرب منها بشبر، فجعل من أهلها » وفى رواية البخارى « فأوحى الله إلى هذه « أى القرية الصالحة » أن تقربى، وأوحى الله إلى هذه « أى القرية السوء » « أن تباعدى » فقاوسوه، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد بشبر. ومن هذه الروايات يعلم أن قوله فى الرواية الأولى « حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت » فيه مجاز المشارفة والمقاربة، أى حتى إذا كد الطريق ينتصف، أتاه مقدمات الموت.

فقه الحديث

قال النووي: مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمداً، ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس، معتمداً على ظاهر قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] قال النووي: وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا، فمراد قائله الزجر عن سبب التوبة، لا أنه يعتقد بطلان توبته. والحديث وإن كان شريعاً لمن قبلنا، وفى الاحتجاج به خلاف، فليس موضع الخلاف، وإنما موضعه إذا لم يرد فى شرعنا ما يوافقه ويقرره، فإن ورد كان شريعاً لنا بلا شك، وهذا قد ورد شرعاً به، وهو قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً...﴾ [الفرقان. ٦٨-٧٠] الآية، وأما قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] فالصواب فى معناها أن جزاءه جهنم، وقد يجازى به، وقد يجازى بخيره، وقد لا يجازى، فيعفى عنه، فإن قتل عمداً مستحلاً له، بغير حق، ولا تأويل، فهو كافر مرتد، يخلد به فى جهنم بالإجماع، وإن كان غير مستحل، بل معتقداً تحريره، فهو فاسق عاص، مرتكب كبيرة، جزاؤه جهنم خالداً فيها، لكن بفضل الله تعالى وبخبره الصادق أنه لا يخلد من مات موحداً فيها، فلا يخلد هذا، ولكن قد يعفى عنه، فلا يدخل النار أصلاً، وقد لا يعفى عنه، بل يعذب كسائر العصاة الموحدين، ثم يخرج معهم إلى الجنة، ولا يخلد فى النار، فهذا هو الصواب فى معنى الآية، ولا يلزم من كونه يستحق أن يجازى بعقوبة مخصوصة، أن يتحتم تلك الجزاء، وليس فى الآية إخبار

بأنه يخلد في جهنم، وإنما فيها أنها جزاؤه، أى يستحق أن يجازى بذلك، وقيل: إن المراد من قتل مستحلاً، وقيل: وردت الآية في رجل بعينه، وقيل: المراد بالخلود طول المدة، لا الدوام، وهذه الأقوال كلها ضعيفة أو فاسدة، فالصواب ما قدمناه.

ويؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

١- مشروعية التوبة من جميع الكبائر، ويحمل قبول توبة القاتل على أن الله تعالى يتكفل برضا حصمه.

٢- وفيه أن المفتى قد يجب بالخطأ، كذا قيل، والأولى أن يقال: إن الراهب أو العابد، قد لا يكون عالماً، فيفتى بغير الصواب.

٣- وفيه إشارة إلى قلة فطنة الراهب، لأنه كان من حقه التحرز ممن تجرأ على القتل، حتى صار له عادة، بأن لا يواجهه بخلاف مراده، وكان حقه أن يستعمل معه المعارض، مداراة عن نفسه.

٤- وفيه استحباب مفارقة النائب الموضع التي أصاب فيها الذنوب، والأصدقاء الذين ساعدوه على المعاصي، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصالح والعلماء والمتعبدین الورعين، ومن يقتدى بهم، وينتفع بصحبتهم، وتؤكد بذلك تويته.

٥- وفيه أن الملائكة الموكلين ببني آدم يختلف اجتهداهم، بالنسبة إلى من يكتبونه مطيعاً أو عاصياً.

٦- وأنهم يختصمون في ذلك، حتى يقضى الله بينهم.

٧- وفيه فضل العالم على العابد.

٨- واستدل به على أن في بني آدم من يصلح للحكم بين الملائكة إذا تنازعوا، لأنهم قبلوا حكمه وهو في صورة آدمي.

٩- وفيه حجة لمن أجاز التحكيم.

١٠- وأن من رضى الفريقان حكمه، فحكمه جار عليهم.

والله أعلم

(٧٦٣) باب سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر من النار

٦٠٩٢ - ٤٩ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللَّهُ عَرْزَ وَجَلٍّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَائِكَ مِنَ النَّارِ».

٦٠٩٣ - ٥٠ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ^(٥٠)، يُحَدِّثُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ، النَّارَ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا» قَالَ: فَاسْتَخْلَفَهُ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَنْ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَحَلَفَ لَهُ. قَالَ: فَلَمْ يُحَدِّثْنِي سَعِيدٌ أَنَّهُ اسْتَخْلَفَهُ. وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيَّ عَوْنُ قَوْلِهِ.

٦٠٩٤ - ٥١ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ^(٥١)، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَشْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ. وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى». فِيمَا أَحْسِبُ أَنَا. قَالَ أَبُو رَوْحٍ: لَا أَذْرِي مِمَّنِ الشُّكُّ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: أَبُوكَ حَدَّثَكَ هَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

٦٠٩٥ - ٥٢ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُخَرِّزٍ ^(٥٢) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ عُمَرَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يُذْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَرْزَ وَجَلٍّ. حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ. فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ. فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! أَعْرِفُ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ».

(٤٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى
(٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَانِدَةُ أَنَّ عَوْنًا وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا شَهِدَا
أَبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَمِيصًا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَانِدَةُ بِهَذَا
الْإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ عَفَّانَ وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عُثَيْبَةَ
(٥١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو نِ عَدُوِّ بْنِ جَلَّةٍ بِنِ أَبِي رَوَّادٍ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عَمَارَةَ حَدَّثَنَا شَدَّادُ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ عَنْ عَيْلَانَ بْنِ خَرِيرٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ
(٥٢) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامِ الدُّمُتَوَالِيِّ عَنْ قَانِدَةَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُخَرِّزٍ

المعنى العام

خلق الله الجنة، تتسع لجميع أفراد الإنس والجن، ومن شاء من المخلوقين، وخلق النار تتسع لجميع أفراد الإنس والجن، ومن شاء من المخلوقين. وكأن لكل من المخلوقين مكاناً في الجنة، ومكاناً في النار، لكن شاءت حكمته أن يكون للجنة أهلها من الطائعين، وللنار أهلها من العاصين، ونتيجة لذلك يحتل أهل الجنة في الجنة مكان العاصين الذين أدخلوا النار، ويحتل أهل النار في النار مكان الطائعين الذين أدخلوا الجنة، وكأن أهل النار فكوا أهل الجنة من سجنهم الذي كان ينتظروهم في النار، وكأن أهل الجنة حملوا أهل النار أوزارهم وسيئاتهم التي غفرها الله لهم.

هذا ما تصوره الأحاديث في توريث الجنة والنار، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿وَلَكُمْ أَجْنَةٌ الَّتِي أَوْثَقْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢].

المباحث العربية

(إذا كان يوم القيامة) « كان » تامة، و« يوم القيامة » فاعل، أى إذا جاء وحصل يوم القيامة.

(دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً، فيقول: هذا فكاكك من النار)
وفى الرواية الثانية « لا يموت رجل مسلم، إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً ».

وفى الرواية الثالثة « يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين، بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى » قال النووي: الفكاك، بفتح الفاء وكسرهما، والفتح أفصح وأشهر، وهو الخلاص والفداء.

قال: ومعنى هذا الحديث ما جاء فى حديث أبى هريرة « لكل أحد منزل فى الجنة، ومنزل فى النار، فال مؤمن إذا دخل الجنة، خلفه الكافر فى النار، لاستحقاق ذلك بكفره، فمعنى أن يقال له « هذا فكاكك من النار » أنك كنت معرضاً لدخول النار، وهذا فكاكك، لأن الله تعالى قدر لها عدداً يملؤها، فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم، صاروا فى معنى الفكاك للمسلمين.

ثم قال: وأما معنى « يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب » فهو أن الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين، ويسقطها عنهم، ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم، فيدخلهم النار بأعمالهم، لا بذنوب المسلمين.

قال: ولا بد من هذا التأويل، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] وأما قوله « ويضعها » فمحاذ، والمراد يضع عليهم مثلها بذنوبهم، لكن لما أسقط سبحانه وتعالى عن المسلمين سيئاتهم، وأبقى على الكفار سيئاتهم، صاروا فى معنى من حمل إثم الفريقين، لكونهم حملوا الإثم الباقى، وهو إثمهم، قال: ويحتمل أن يكون المراد أنما كان للكفار سبب فيها، بأن سنوها، فتسقط

عن المسلمين بعفو الله تعالى، ويوضح على الكفار مثلها، لكونهم سنوها، ومن سن سنة سيئة، كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها. والله أعلم.

فقه الحديث

نكتفي بما ذكرناه في المباحث العربية والمعنى العام.

والله أعلم

(٧٦٤) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

٦٠٩٦ - ٥٣ عن ابن شهاب^(٥٣) قَالَ: ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ. وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَتَصَارَى الْعَرَبَ بِالشَّامِ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ، مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ. قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ. إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. وَلَمْ يُعَابِ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِبرَ فُرَيْشٍ. حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ. حِينَ تَوَاقَعْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ. وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبَرِي، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي بَلَدِ الْغَزْوَةِ. وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاجِلَتَيْنِ قَطُّ. حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي بَلَدِ الْغَزْوَةِ. فَعَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ. وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَارًا. وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا. فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَقْبَةَ غَزْوِهِمْ. فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ. وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ. وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيمَانَ) قَالَ كَعْبٌ: فَقُلْتُ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَغِيبَ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَلَدَ الْغَزْوَةِ حِينَ طَابَتِ الشَّمَارُ وَالظَّلَالُ. فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْغَرُ. فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. وَطَفِيفْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ. فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْعَجْدُ. فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا. ثُمَّ عَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى اسْرِعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ. فَهَمَمْتُ أَنْ أُرْتَجِلَ فَأَذْرِكُهُمْ. فَبَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ. ثُمَّ لَمْ يَقْدِرْ ذَلِكَ لِي. فَطَفِيفْتُ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أَسْرَةً. إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي التَّقَاقِ. أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَيْسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ

(٥٣) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَرْجٍ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ! بَشِّرْ مَا قُلْتَ. وَاللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُيَّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ. وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُصَافِقُونَ. فَقَالَ كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ بُسْرَةَ، خَضَرَنِي بَنِي. فَطَفِيفْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمِ أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظْلَمَ قَادِمًا، رَاحَ عَنِّي الْهَاطِلُ. حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ. وَصَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، يَدُا بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ. ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ. فَطَفِقُوا يَغْتَدِرُونَ إِلَيْهِ. وَيَخْلِفُونَ لَهُ. وَكَانُوا بِضْعَةَ وَثَمَائِينَ رَجُلًا. فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَابَتَهُمْ. وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. وَوَكَّلَ سَرَارِيَهُمْ إِلَى اللَّهِ. حَتَّى جِئْتُ. فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمُ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «تَعَالِ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لِي: «مَا خَلَفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَغَيْتَ ظَهْرَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي، وَاللَّهِ! لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِغَدْرٍ. وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا. وَلَكِنِّي، وَاللَّهِ! لَقَدْ عَلِمْتُ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ. وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ غَفَبِي اللَّهِ. وَاللَّهِ! مَا كَانَ لِي غَدْرٌ. وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ. فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» فَقُمْتُ. وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ فَاتَّبَعُونِي. فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ! مَا عَلِمْنَاكَ أَذْبَتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا. لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ. فَقَدْ كَانَ كَمَا فِيكَ ذَنْبُكَ. اسْتَغْفَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَكَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا زَالُوا يُؤْتُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَكْذَبَ نَفْسِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيْتُ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ. قَالَا بِفُلٍ مَا قُلْتَ. فَقَبِلَ لَهُمَا مِفْلَ مَا قِيلَ لَكَ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعَةِ الْغَامِرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِئِيُّ. قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بِذُرٍّ، فِيهِمَا أَسْوَةٌ. قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي. قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ: فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ. وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ. فَمَا هِيَ إِلَّا بِأَرْضِ الْبَيْتِ أَعْرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَاْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَتَكَيَّانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشْبُ الْقَوْمِ وَأَجْلِدُهُمْ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ. وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ. فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَقِيهِ بَرْدُ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلَى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ. فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي تَظُنُّ إِلَيَّ. وَإِذَا انْقَضَتْ نَحْوُهُ أَغْرَضَ عَنِّي. حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَثَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَوَاللَّهِ! مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ! هَلْ تَعْلَمُنَّ أَنِّي أَحَبُّ إِلَيْهِ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَانْشُدْتُهُ. فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَانْشُدْتُهُ. فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاصْتِ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ. فَبَيَّنَّا أَنَا أَمَشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبْطِيٍّ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ. مِنْ قَدِيمِ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ. يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَ لَهُ إِلَيَّ. حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ عَسَانَ. وَكُنْتُ كَاتِبًا. فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَا بَعْدُ. فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ. وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ. فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ، حِينَ قَرَأْتَهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ. فَتَيَاسَمْتُ بِهَا التَّسَوُّرَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا. حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبِثْتُ الْوَحْشَى، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ: أَطْلُقُهَا أَمْ مَادَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا. بَلِ اعْتَزِلْهَا. فَلَا تَقْرُبْهَا. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمَنْلٍ ذَلِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ لَا مَرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ. فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لَا. وَلَكِنْ لَا يَقْرُبُكَ» فَقَالَتْ: إِنَّهُ، وَاللَّهِ! مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ. وَاللَّهِ! مَا زَالَ يَتَكَبَّرُ مِنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ. إِلَيَّ يَوْمِهِ هَذَا. قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: لَا اسْتَأْذِنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَمَا يُدْرِينِي مَادَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا اسْتَأْذَنَتْ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ. قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ. فَكُمُلْنَا لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهَيْ عَنْ كَلَامِنَا. قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا. فَبَيَّنَّا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا. قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِمْتَ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ! أَبَشِيرُ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا. وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. قَالَ: فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَا فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ. وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا. وَسَمِعْتُ سَاعَ مِنْ أَسْلَمَ قِيلِي. وَأَوْفَى الْجَبَلِ. فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي. فَتَزَعْتُ

لَهُ تَوْبَتِي فَكَسَوْتُهُمَا إِثَابَهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللَّهُ! مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. وَاسْتَعَرْتُ تَوْبَتَيْنِ فَلَيْسَتْهُمَا. فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا مُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِنَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَوْلَهُ النَّاسُ. فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ لِلَّهِ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي. وَاللَّهُ! مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ. قَالَ: فَكَانَ كَعَبٍّ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعَبٌّ: فَلَمَّا سَلِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ الشُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرُّكَ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ» قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَا. بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَبَارَ وَجْهَهُ. كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ. قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ. قَالَ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ. وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أَحْدُثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحْدَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، أَحْسَنَ مِمَّا أَتْلَا فِي اللَّهِ بِهِ. وَاللَّهُ! مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى يَوْمِي هَذَا. وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُنْصَرَفِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۖ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ۖ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالَ كَعَبٌ: وَاللَّهُ! مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي، مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبُةً فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا. إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ، شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِعَرَضُوا عَنْهُمْ فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِعَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۖ قَالَ كَعَبٌ: كُنَّا خُلَفَاءَ، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبْلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَلَفُوا لَهُ. فَيَايَعُهُمْ وَاسْتَفْقَرُوا لَهُمْ. وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى فِيهِ. فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِفْنَا، تَخَلَّفْنَا عَنِ الْعَزْوِ. وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ خَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ.

- عن الزُّهري^(٥٣) سَوَاءً.

٦٠٩٧- ٤٤: وفي رواية عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ^(٥٤) يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ، حِينَ تَخْلَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ تَبُوكَ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ. وَزَادَ فِيهِ عَلَى يُونُسَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَمًا يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا. حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ: وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَخِي الزُّهري، أَبَا خَيْثَمَةَ وَلُحُوقَهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

٦٠٩٨- ٥٥: وفي رواية عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ^(٥٥)، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يَسِبُ عَلَيْهِمُ، يُحَدِّثُ؛ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ. غَيْرَ غَزَوَتَيْنِ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ: وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنَاسٍ كَثِيرٍ يَزِيدُونَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ. وَلَا يَجْمَعُهُمْ دِيوَانٌ حَافِظٌ.

المعنى العام

أمثلة حية للتوبة وقبولها، فقاتل المائة نفس قبلت توبته بدون جهد، وبدون عمل صالح، والمخلفون الثلاثة قبلت توبتهم بعد جهاد نفسى، وعقوبة دنيوية قاسية، وأيام مريرة. ذلك ليجمع المسلم بين الخوف والرجاء، لا يطمع طمع اغترار ببناء على قاتل المائة، وإنما يخاف ويعمل، ويندم، ويعزم، ويكفر عن ذنوبه بالحسنات. وهنا مثال حتى آخر للقائد الحكيم، نرى فيه الرسول الرؤوف الرحيم، الذى يعز عليه عنتنا ومشقتنا الحريص على يسرنا، يحزم - بوحى من ربه - ويعاقب عقوبات نفسية مادية قاسية. ومثال حتى آخر أن الفتنة والابتلاء قد تصيب من لم يذنب، إبلا ما للمذنب، فقد جوزيت الزوجات بجريرة الأزواج. ومثال حتى كبير فى الخزام الرعية بحكم الحاكم، وتنفيذه بدقة، ولو كان فيه ما فيه لآلام الأحبة والأقربين.

(٥٣) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا حُجَّيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ بِإِسْنَادِ يُونُسَ عَنِ الزُّهري سَوَاءً.
(٥٤) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِسْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ابْنُ أَخِي الزُّهري عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهري أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَمِّيَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ عَمِّيٍّ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ
(٥٥) وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ جَبْرِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ وَهُوَ ابْنُ عَمِّيَّ اللَّهِ عَنِ الزُّهري أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَمِّهِ عَمِّيَّ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ عَمِّيٍّ أَصِيبَ بَصْرَةَ وَكَانَ أَكْثَرُ قَوْمِهِ وَأَوْعَاهُمْ لِأَخَادِيثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ

ونكتفى بذلك اعتماداً على البيان والتوضيح الآتى فى شرح الحديث.

المباحث العربية

(غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك) أى أراد أن يغزو، وهى الأمة للغزو، وكانت فى شهر رجب سنة تسع من الهجرة، و«تبوك» مكان معروف فى نصف الطريق بين المدينة ودمشق، وتسمى غزوة العسرة.

(وهو يريد الروم، ونصارى العرب، بالشام) ذكر ابن سعد أنه بلغ المسلمين من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم جمعت جموعاً، وأجلبت معهم لحم وخدام وغيرهم من متنصرة العرب، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء، وعند الطبراني «كانت نصارى العرب قد كتبت إلى هرقل: إن هذا الرجل الذى خرج، يدعى النبوة، هلك وأصابتهم سنون، فهلكت أموالهم، فبعث رجالاً من عظمائهم، وجهز معه أربعين ألفاً، فبلغ النبى ﷺ ذلك، ولم يكن للناس قوة».

وذكر البيهقى فى الدلائل: «أن اليهود قالوا: يا أبا القاسم، إن كنت صادقاً، فالحق بالشام، فإنها أرض المحشر، وأرض الأنبياء، فغزا تبوك، لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيْسْتَغْفِرُواكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء: ٧٦].

(أن عبد الله بن كعب بن مالك كان قائد كعب من بنيه، حين عمى) كعب بن مالك أنصارى، خزرجى، سلمى، غلب عليه فى الجاهلية أمر الشعر، أسلم وشهد العقبة، وكان أحد شعراء رسول الله ﷺ الذين كانوا يردون الأذى عنه، وغلب على شعره تخويف الكفار من قوة المسلمين، ويقال: إن دوساً أسلمت، فرقا وخوفاً من قول كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كل وتر . . . وخيبر، ثم أغمدنا السيوف

نخيرها، ولو نطق لقاتل . . . قواطعهم: دوساً أو ثقيفاً

فقاتل دوس: انطلقوا إلى محمد وأسلموا وخذوا لأنفسكم، لا ينزل بكم ما نزل بثقيف. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله، حين آخى بين المهاجرين والأنصار، روى أنه قال: يا رسول الله، ماذا ترى فى الشعر؟ فقال رسول الله ﷺ: «المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه». وروى أنه قال:

جاءت سخيئة، كى تغالب ربيها . . . فليغلبن مغالب الغلاب

فقال له رسول الله ﷺ: «لقد شكرك الله - يا كعب - على قولك هذا».

عمى فى أواخر عمره، وتوفى بالمدينة وسنه خمس وسبعون سنة، سنة اثنتين وخمسين. فى عهد معاوية

(سمعت كعب بن مالك، يحدث حديثه، حين تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك) « حين تخلف » ليست طرفاً لسمعت، ولا ليحدث، وإنما هى حال من « حديثه » أى حديثه وقصته الواقعة وقت تخلفه.

(لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها قط، إلا فى غزوة تبوك، غير أنى قد تخلفت فى غزوة بدر) وسيعتذر عن بخلفه عن غزوة بدر، ثم يحكى قصة تبوك، واستخدم أسلوب اللف والنشر المشوش، فقدم « تبوك » أولاً لأهميتها ولأنها صاحبة المقام، وقدم عذر بدر لأنها الأولى فى الواقع، ولطول كلامه عن تبوك. وذكر هذه الجملة توطئة لتقدير جهاده وقبول اعتذاره، وقد شهد الغزوات كلها - كما قال - عدا بدر وتبوك.

(ولم يعاتب أحداً تخلف عنه) فاعل « يعاتب » ضمير رسول الله ﷺ.

(إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون، يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد) هذا اعتذاره عن تخلفه عن بدر، وأنه لم يعاتب متخلف، إذ لم تكن عزيمة، فلا عتب عليه فى تخلفه، على أنه كان قد قدم منقبة قبلها، تغطى ضياع فضل بدر عليه، وهى:

(ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة، حين توائفنا على الإسلام، وما أحب أن لى بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أنكر فى الناس منها) العقبة معروفة فى صرف منى، وهى التى يضاف إليها جمره العقبة، وبابح الرسول ﷺ أهل المدينة بيعتين فى عامين الأول بايع فيها ستة نفر من الخرج، ثلاثة منهم من بنى سلمة، قبيلة كعب بن مالك، ولم يكن فيهم كعب. وبابح فى البيعة الثانية ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، حضرها كعب ؑ، وكلهم من الأنصار، ومعنى قوله « حين توائفنا على الإسلام » أى حين تباعنا عليه وتعاهدنا ولم يذكر الإيواء الوارد فى هذه البيعة تأدياً، ومعنى قوله « وإن كانت بدر أنكر فى الناس منها » أى وإن كانت بدر أشهر عند الناس بالفضل والذكر.

(وكان من خبرى حين تخلفت... أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى، حين تخلفت عنه ... إلخ) أى لا عذر لى من حيث الصحة والمرض، ولا من حيث القدرة المالية، فقد كان شاباً قوياً لم يتجاوز الثالثة والثلاثين، وكان يملك راحتين، كان من السهل أن يجاهد بواحدة، ويحمل عدداً من المسلمين على راحلة، وقد عذر الله تعالى غير القادر صحياً أو مالياً، فقال ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجْنُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩١-٩٢] أى فلا عذر لى من هذه الناحية، وهذه مصادقة حميدة، مع النفس، ومع الغير، ثم زاد المسئولية وعدم العذر بأمر أخرى.

الأولى: أن زمنها كان شديد الحرارة، فالجهاد فيها كبير الأجر، لما فيها من المشقة.

ثانياً: أن ميدانها بعيد، يحتاج سفرًا طويلاً.

الثالث: أن طريقها صحراء ومفازة مهلكة.

الرابع: أن عدوها كبير العدد والعدد والشوكة.

الخامس: أن رسول الله ﷺ لم يستخدم التورية بموعد ومكان هذه الغزوة، كما كان يفعل، بل حلا الأمر، وصرح به للمسلمين ليأخذوا الأهبة.

« جلا » بتخفيف اللام، أى كشف وبين وأوضح.

السادس: أن كثرة المسلمين الخارجين، تجعل من الصعب كشف المتخلف، إذ لم يكن هناك ديوان، يحصى من حضروا من غاب، مما يسمح للمنافقين بالتقاعس، ويوجب على المجاهد المخلص أن لا يتخلف لأنه يتعامل مع الله العليم الخبير. قال كعب: « والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ، فقل رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل ». « فقل » بفتح الفاء والقاف وتشديد اللام، أى فبعض من تسول له نفسه بالغياب يظن أن غيابه لا ينكشف، قال القاضي عياض: هكذا هو فى جميع نسخ مسلم وصوابه « أن لا يظن » بزيادة « ألا » وفى رواية البخارى « فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له »، وفى ملحق الرواية « وغزا رسول الله ﷺ بناس كثير، يزيدون على عشرة آلاف، ولا يجمعهم ديوان حافظ ».

السابع: أن موعد هذه الغزوة كان مناسباً، إذ كانت الثمار قد طابت، ويمكن حمل الأزواد منها، « فأنا إليها أصعر » بضم العين، أى أميل، وفى مسند أحمد « وأنا أقدر شئى - فى نفسى - على الجهان وخفة الحاذ » أى وخفة الحال.

(وطلفت أعدواكى أتجهز معهم... إلخ) بيان لسبب عدم خروجه معهم، وأنه الكسل وعدم التوفيق، ولا شئء سواه.

(ولم أقض من جهازى شيئاً) بفتح الجيم وكسرهما، أى أهبة سفرى.

(حتى أسرعوا، وتفارط الغزو) أى حتى تقدم الغزاة، فسبقوا وفاتوا.

(يحزننى أنى لا أرى لى أسوة إلا رجلاً مغموصاً عليه فى النفاق) أى متهما به، مطعوناً عليه فى دينه، وقيل - معناه مستحقراً، يقال: أغمصت فلاناً إذا استحققرته.

(ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك) قال النووى - فى أكثر النسخ « تبوكا » بالنصب وكذا هو فى نسخ البخارى، وكأنه صرفها لإرادة الموضع، دون البقعة.

(فقال رجل من بنى سلمة: حبسه برداه، والنظر فى عطفه) بنو سلمة قوم كعب،

والعطف الجانب، يتهمة الرجل بأن الذي حبسه إعجابه بنفسه، وكبره، ودافع عنه معاذ، فقال: نُسّ ما قلت: ما علمنا عليه إلا خيراً.

(فسكت رسول الله ﷺ، فبينما هو على تلك رأى رجلاً مبيضاً) بالياء المشددة المكسورة مع ضم الميم وفتح الباء، أى لايسا البياض.

(يزول به السراب) أى يتحرك به السراب وينهض، من إسرعه وإقدامه.

(فقال رسول الله ﷺ: كن أبا خيثمة، فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري) قال النووي: قيل: معناه: أنت أبو خيثمة، قال ثعلب: والعرب تقول: كن زيداً، أى أنت زيد. وكان رسول الله ﷺ شبه عليه ببعض الصفات، فقالها بالعرفاة وشدة الفطنة، وقال القاضي عياض: الأشبه عندي أن « كن » هنا للتحقق والوجود، أى لتوجد يا هذا الشخص أبا خيثمة حقيقة، قال صاحب التحرير: تقديره: اللهم اجعله أبا خيثمة.

(وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون) قصتها أن النبي ﷺ قام مقاماً في الناس فأمرهم بالصدقة، فقام عبد الرحمن بن عوف، فقال: يا رسول الله، عندي ثمانية آلاف، تركت منها أربعة لعيالي، وجئت بأربعة، أقدمها إلى الله تعالى، فتكاثر المنافقون ما جاء به، ونسبوه للرياء، وجاء عاصم بن عدي الأنصاري، فقال: يا رسول الله، عندي سبعون وسقا من تمر، أقدمها إلى الله تعالى، فتكاثر المنافقون ما جاء به، ثم قام أبو خيثمة، وقيل: قام رجل من الأنصار اسمه الحباب وكنيته أبو عقيل، والأول أولى وهو الذي في الصحيح، فقال: يا رسول الله، مالي من مال، غير أني أجرت نفسي البارحة من بنى فلان على صاعين من تمر، فتركت صاعاً لعيالي، وجئت بصاع، أقربه إلى الله تعالى، فلمزه المنافقون، وتغامزوا عليه، وقالوا: جاء أهل الإبل بالإبل، وجاء أهل الفضة بالفضة، وجاء هذا بتمرات يحملها، فأنزل الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [التوبة: ٧٩].

وقد روى الطبراني من حديث أبي حنيفة قال: « تخلفت عن رسول الله ﷺ، فدخلت حائطاً، فرأيت عريشاً قد رش بالماء، ورأيت زوجتي، فقلت: ما هذا بإنصاف، رسول الله ﷺ في السموم والحرور، وأنا في الظل والنعيم؟ فقممت إلى ناضح لي، وتمرات، فخرجت، فلما طلعت على العسكر، فرأني الناس، قال النبي ﷺ: كن أبا خيثمة، فجئت، فدعا لي ».

يذكر كعب قصة أبي خيثمة في حديثه، ليزيد نفسه تأنيباً، مقارناً بين موقفه هو وتخلفه مع القدرة، وموقف أبي خيثمة ومبادرته مع الجهد، وعدم القدرة.

(فلما بلغني أن رسول الله ﷺ، قد توجه قافلاً من تبوك، حضرنى بئى) بفتح الباء وتشديد الناء المكسورة، وهو أشد الحزن.

(فطفقت أتذكر الكذب، وأقول: بم أخرج من سخطه غداً؟ ... فلما قيل لي: إن

رسول الله ﷺ قد أظلم قادمًا، راح عنى الباطل... فأجمعت صدقه (أى جزمته بذلك، وعقدت عليه عزمى وقصدى، وفى رواية « وعرفت أنه لا ينجينى منه إلا الصدق ».

(حتى جئنت، فلما سلمت تبسم تبسم المغضب، ثم قال: تعال. فجئت أمشى، حتى جلست بين يديه، فقال لى: ما خلقك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟) أى اشتريت راحلتك وأعددتها للخروج؟ وفى رواية « فأعرض عنى، فقلت. ياتنى الله، لم تعرض عنى؟ فوالله ما نافقت، ولا ارتبت، ولا بدلت؟ قال: فما خلقك؟ ».

(ولقد أعمليت جدلا) أى فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلى بما يقبل، ولا يرد.

(ولئن حدثتك حديث صدق، تجد على فيه، إنى لأرجو فيه عقبي الله. والله ما كان لى عذر..) « تجد على فيه » بكسر الجيم وتخفيف الدال، أى تغضب، وإنى أرجو أن يعقبنى الله خيرا، وأن يثبتنى عليه.

(قال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق، فقم، حتى يقضى الله فيك. فقامت... فوالله ما زالوا يؤنبوننى، حتى أردت أن أرجع... فأكذب نفسى) أى أخذوا يلوموننى أشد اللوم.

(قالوا: مرارة بن ربيعة العامرى، وهلال بن أمية الواقفى) قال النووى: هكذا هو فى جميع نسخ مسلم « العامرى » وأنكره العلماء، وقالوا: هو غلط، وصوابه « العمرى » بفتح العين وإسكان الميم، من بنى عمرو بن عوف، وأما قوله « مرارة بن ربيعة » فكذا وقع فى نسخ مسلم، وفى البخارى « ابن الربيع » قال ابن عبد البر: يقال بالوجهين.

قيل: كان سبب تخلف ابن ربيعة أنه كان له حائط، فزهى، فقال فى نفسه: قد غزوت قبلها، فلو أقمت عامى هذا؟ فلما تذكر ذنبه، قال: اللهم إنى أشهدك أنى قد تصدقت به فى سبيلك، وقيل: سبب تخلف هلال أنه كان له أهل تفرقوا، ثم اجتمعوا فرغب فى الإقامة معهم بعد فراق طويل، فلما تذكر ذنبه، قال: اللهم لك على أن لا أرجع إلى أهل ولا مال.

(أيها الثلاثة) قال القاضى: هو بالرفع، وموضعه نصب على الاختصاص.

(حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض) معناه تغير على كل شىء، حتى الأرض، فإنها توحشت على.

(حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة) أى علونه، وصعدت سوره.

(أنشدك بالله) بفتح الهمزة وضم الشين، أى أسألك الله، وأصله من النشيد، وهو الصوت.

(إذا نبطى من نبط أهل الشام) النبط والأنباط والندبط فلاحو العجم.

(ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك) «المضيعة» بكسر الصاد، وبإسكانها وفتح الياء، لغتان، أى فى موضع يضيع فيه حقك، وقوله «نواسك» بالجرم فى جواب الأمر، وفى نسخة «نواسيك» أى ونحن نواسيك.

(فتيا ممت بها التنور فسجرتها) قال النووي: هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا، وهى لغة فى تبممت ومعناها قصدت، ومعنى «سجرتها» أحرقتها، وأنت الضمير لأنه أراد الصحيفة (واستلبث الوحى) أى أبطأ وتأخر.

(فقلت لامرأتى: الحقى بأهلك، فكونى عندهم، حتى يقضى الله فى هذا الأمر) يستعمل هذا اللفظ فى كناية الطلاق، وهو هنا لم يرد به الطلاق، وهى أم أولاده الثلاثة عبد الله، وعبيد الله، ومحمد.

(وأنا رجل شاب) أقدر على خدمة نفسى، ولست مثل هلال، فعذره لا يصلح عذراً لى.

(سمعت صوت صارخ أو فى على سلع) أى صعده، وارتفع عليه، و«سلع» بفتح السين وإسكان اللام، جبل معروف بالمدينة، وفى رواية «وكننت قد ابتنيت خيمة فى ظهر سلع، فكنت أكون فيها نهراً».

(ياكعب بن مالك، أبشر) فى رواية عند أحمد «إذ سمعت رجلاً على التنية يقول: كعباً. كعباً، حتى دنا منى، فقال: بشروا كعباً» وفى رواية الواقدي أن الذى أوفى على سلع كان أبا بكر الصديق، فصاح: قد تاب الله على كعب.

(فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء الفرج) فى رواية «فخر ساجداً، يبكى فرحاً بالتوبة».

(فاذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر) أى أعلمهم، وفى رواية «فأنزل الله توبتنا على نبيه، حين بقى الثلث الأخير من الليل، ورسول الله ﷺ عند أم سلمة، وكانت أم سلمة محسنة فى شأنى، معنية بأمرى، فقال: يا أم سلمة، تيب على كعب، قالت: أفلا أرسل إليه، فأبشره؟ قال: إذا يحطمكم الناس، فيمنعونكم النوم سائر الليلة، حتى إذا صلى الفجر، أنن بتوبة الله علينا».

(فذهب الناس يبشروننا، فذهب قبل صاحبى مبشرون، وركض رجل إلى فرساً، وسعى ساع من أسلم قبلى، وأوفى الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى، فنزعت له ثوبى، فكسوتهما إياه ببشارته، والله! ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين، فلبستهما) قيل: الذى خرج على فرسه الزبير بن العوام،

وكان الذى بشره، فنزع له ثوبيه حمزة بن عمرو الأسلمى، وأن الذى أعاره الثوبين الآخرين أبو قتادة، وكان الذى بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد، قال: وخرجت إلى بنى واقف، فبشرته، فسجد. قال سعيد: فما ظننته برفع رأسه حتى تخرج نفسه، يعنى لما كان فيه من الجهد، فقد قيل: إنه امتنع من الطعام، حتى كان يواصل الأيام صائماً، ولا يفتر من البكاء.

(فانطلقت أتأم رسول الله ﷺ، يتلقانى الناس فوجاً فوجاً، يهتئوننى بالتوبة، ويقولون: لتهنئك توبة الله عليك) فى رواية البخارى «ليهتك» بكسر الهمزة، وزعم ابن التين أنه بفتحها، قيل: وهو أصوب، لأنه من الهناء.

(حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس فى المسجد، وحوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول، حتى صافحنى وهنأتى، والله ما قام أحد من المهاجرين غيره، قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة) فى رواية البخارى «ولا أنساها لطلحة» قيل: كان النبى ﷺ قد آخى بينه وبين طلحة، وقيل: إن الزبير هو الذى كان قد آخى النبى ﷺ بينه وبين طلحة، فطلحة أخو أخيه.

(قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال - وهو يبرق وجهه من السرور - ويقول: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) قال النووى: معناه سوى يوم إسلامك، إنما لم يستثنه لأنه معلوم، لا بد منه. اهـ قال الحافظ ابن حجر: والأحسن أن يقال: إن يوم توبته مكمل ليوم إسلامه، فيوم إسلامه بداية سعادته، ويوم توبته مكمل لها، فهو خير جميع أيامه.

(فقلت: أأمن عندك يا رسول الله؟ أم من عند الله؟ فقال: لا. بل من عند الله) زاد فى رواية «إنكم صدقتم الله، فصدقكم».

(وكان رسول الله ﷺ إذا سراسنار وجهه، كأن وجهه قطعة قمر) وفى رواية «كأن وجهه قطعة من القمر» قال الحافظ ابن حجر: ويسأل عن السرفى التقييد بالقطعة، مع كثرة ما ورد فى كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر، من غير تقييد، قيل: للاحتراز من السواد الذى فى القمر، ورد بأن المراد تشبيهه بالقمر فى تمامه من الضياء والاستنارة، وقيل للإشارة إلى موضع الاستنارة، وهو الجبين، وفيه يظهر السرور، كما قالت عائشة: «مسروراً تبرق أسارير وجهه»، فكان التشبيه وقع على بعض الوجه، فناسب أن يشبه ببعض القمر.

(قلت: يا رسول الله، إن من قويتى أن أنخلع من مالى، صدقة إلى الله وإلى رسول الله ﷺ) أى أن أخرج منه، وأنصدق به.

(قلت: فإنى أملك سهمى الذى بخير) فى رواية أبى داود «أن أخرج من مالى كله إلى الله ورسوله، صدقة، قال: لا. قلت: تصفه؟ قال: لا. قلت: فثلثه؟ قال: نعم» وفى رواية «يجزئ عنك الثلث».

(فوالله! ما علمت أحداً من المسلمين، أبلّاه الله تعالى في صدق الحديث أحسن مما أبلّاني الله به) البلاء والإبلاء يكون في الخير والشر، لكن إذا أطلق كان للشر غالباً، فإذا أريد الخير قيد، كما قبله هنا، فقال: « أحسن مما أبلّاني الله به ».

(والله! ما أنعم الله على من نعمة قط - بعد إذ هداني الله للإسلام - أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ، ألا أكون كذبتّه، فأهلك) قال النووي: هكذا هو في جميع نسخ مسلم، وكثير من روايات البخاري، قال العلماء: لفظة « لا » رائدة، في قوله « ألا أكون » ومعناه أن أكون كذبتّه فأهلك، كقوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٢].

(يزيدون على عشرة آلاف) قال النووي: هكذا وقع هنا، ولم يبين قدر الزيادة، وقال أبو زرعة الرازي: كانوا سبعين ألفاً، وقال ابن إسحاق: كانوا ثلاثين ألفاً، وهذا أشهر، وجمع بينهما بعض الأئمة بأن أبا زرعة عد التابع والمتبوع، وابن إسحاق عد المتبوع فقط.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث فوق ماتقدم

١- التصريح بجهة الغزو، إذا لم تقتض المصلحة ستره.

٢- وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً، لزمهم النفير، ولحق اللوم بكل فرد فرد، أن لو تخلف، قال السهيلي: إنما اشتد غضب النبي ﷺ على من تخلف، وإن كان الجهاد فرض كفاية، لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين، لأنهم بايعوا على ذلك، فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة، لأنها كالنكث لبيعتهم. قال الحافظ ابن حجر: وعند الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمن النبي ﷺ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ١٢٠] وعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقاً.

٣- وفيه أن العاجز عن الخروج بنفسه أو بماله، لا لوم عليه.

٤- وفيه ترك قتل المنافقين.

٥- وفيه عظم أمر المعصية، وقد نبه الحسن البصري على ذلك، إذ قال: ياسبحان الله! ما أكل هؤلاء الثلاثة ما لا حراماً، ولا سفكوا دماً حراماً، ولا أفسدوا في الأرض، أصابهم ما أصابهم وضاعت عليهم الأرض بما رحبت، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر؟.

٦- وفيه أن القوى في الدين، يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ الضعيف في الدين.

٧- وجواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه، وعن سبب ذلك، وما آل إليه أمره، تحذيراً ونصيحة لغيره.

٨- وجواز مدح المرء نفسه بما فيه من خير، إذا أمن الفتنة.

٩- وفضيلة أهل بدر والعقبة.

١٠- والحلف للتأكيد، من غير استحلاف.

١١- وفيه أن المرء، إذا لاحت له فرصة الطاعة، فحقه أن يبادر إليها، ولا يسوف بها، لئلا يحرمها، قال تعالى ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤].

١٢- وجواز تمنى ما فات من الخير.

١٣- وفي صعن الرجل في كعب، وعدم رد الرسول ﷺ عليه جواز الطعن في الرجل، بما يغلب على اجتهاد الطاعن، عن حمية لله ولرسوله ﷺ.

١٤- وجواز الرد على الطاعن، إذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن أو غلمه، قال النووي: فيه دليل لرد غيبة المسلم الذي ليس بمتهتك في الباطل، وهو من مهمات الآداب وحقوق الإسلام.

١٥- وفيه أن المستحب للقادم أن يكون على وضوء.

١٦- وأن يبدأ بالمسجد، قبل بيته، فيصلي.

١٧- ومشروعية السلام على القادم، وتلقيه.

١٨- وفي معاملة الرسول ﷺ للمنافقين المتخلفين، الحكم بالظاهر، ووكول السرائر إلى الله تعالى.

١٩- وفيه ترك السلام على من أذنب.

٢٠- وأن الإمام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الأمور، بل يذكره ليراجع التوبة.

٢١- وأن التبسم قد يكون عن غضب، كما يكون عن تعجب، ولا يختص بالسرون.

٢٢- وفيه معاتبة الكبير أصحابه، ومن يعز عليه، دون غيره.

٢٣- وفيه الحزم والإغلاظ في اللوم للمصلحة.

٢٤- وفيه العمل بمفهوم اللقب، إذا حفته قرينة، لقوله صلى الله عليه وسلم، لما حدثه كعب: «أما هذا فقد صدق». فإنه يشعر بأن من سواه كذب، لكن ليس على عمومته في حق كل أحد سواه، لأن صاحبيه قد صدقاً كذلك، ففيه إشارة إلى كذب من اعتذر، لا من اعترف.

٢٥- وفيه تبرير حر المصيبة بالتأسي بالنظير، لراحة كعب حين ذكر أصحابه.

٢٦- وفيه عظم مقدار الصدق في القول والفعل، وحسن عاقبته.

٢٧- وتعليق سعادة الدنيا والآخرة، والنجاة من شرهما به.

- ٢٨- وجواز هجر المسلم أكثر من ثلاثة أيام، لمصلحة وسبب، وفيه استحباب هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة، وترك السلام عليهم، ومقاطعتهم، تحقيراً لهم وزجراً.
- ٢٩- وأن من عوقب بالهجر، يعذر في التخلف عن صلاة الجماعة، لأن مرارة وهلا لا لم يخرجا من بيتيهما تلك المدة.
- ٣٠- وفيه سقوط وجوب رد السلام على المهجور، إذا لو كان واحداً لم يقل كعب: هل حرك شفتيه برد السلام؟.
- ٣١- وفيه جواز دخول المرء دار جاره وصديقه بغير إذنه، ومن غير الباب، إذا علم رضاه، وإذا لم يكن هناك كشف حرمة.
- ٣٢- وفيه أن قول: الله ورسوله أعلم. ليس بخطاب، ولا كلام مع المهجور، ولا يحث به من حلف أن لا يكلم الآخر، إذا لم ينوبه مكالمته، وإنما قال أبو قتادة ذلك، لما ألح عليه كعب، وأن السلام كلام، وأن من حلف لا يكلم إنساناً، فسلم عليه، أورد عليه السلام حث.
- ٣٣- وفيه مبالغة الصحابة في اتباع الأوامر، واجتناب النواهي، فقد جعل الناس يشيرون إلى كعب لرسول ملك غسان، ولا يتكلمون، وكان بمقدورهم أن يقولوا: هذا هو، ولا يكون هذا تكليماً له.
- ٣٤- وفيه أن مسارقة النظر في الصلاة لا يقدح في صحتها.
- ٣٥- وإيثار طاعة الرسول ﷺ على مودة القريب.
- ٣٦- وجواز ترك طء الزوجة مدة.
- ٣٧- وخدمة المرأة زوجها.
- ٣٨- وفي إرسال كعب زوجته إلى أهلها، الاحتياط لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه، وأن عبارة: الحقى بأهلك، ليس صريحاً في الطلاق.
- ٣٩- وفي تحريق كعب لرسالة ملك غسان، جواز تحريق ما فيه اسم الله، للمصلحة، إذا كان في الورقة «لم يجعلك الله بدار هوان».
- ٤٠- وفيه دليل للشافعي وموافقيه في استحباب سجود الشكر بكل نعمة ظاهرة حصلت، أو نعمة ظاهرة اندفعت، قاله النووي، وفيه نظر إذا ما حصل كان من أعظم النعم
- ٤١- وفيه استحباب إجازة البشير بخلعة.
- ٤٢- وجواز العارية، وإعارة الثوب للنسبه.
- ٤٣- وفي استقبال طلحة لكعب استحباب مصافحة القادم، والقيام له إكراماً، والهرولة إلى لقائه بشاشة وفرحاً.

- ٤٤- وفيه استحباب الصدقة، شكراً للنعم المتجددة، لاسيما ما عظم منها.
- ٤٥- ومن قوله عن الثوبين: «والله! ما أملك غيرهما» في حين أنه كان يملك راحلتين وبيتاً وسهم خبير، دليل على تخصيص اليمين بالنية، قال النووي: وهو مذهبنا، فإذا حلف لا مال له، ونوى نوعاً لم يحنث بنوع آخر من المال، أو حلف لا يأكل، ونوى تمرأ، لم يحنث بالخير.
- ٤٦- واستحباب بكاء المسلم على نفسه، إذا وقعت منه معصية.
- ٤٧- واستحباب التبشير بالخير.
- ٤٨- واستحباب تهنئة من رزقه الله خيراً ظاهراً، أو صرف عنه شراً ظاهراً.
- ٤٩- واستحباب سرور الإمام وكبير القوم، بما يسر أصحابه وأتباعه.
- ٥٠- واستحباب اجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة.
- ٥١- وأنه يستحب لمن تاب بسبب من الخير، أن يحافظ على ذلك السبب، كما فعل كعب في الصدق.

والله أعلم

(٧٦٥) باب فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف وبراءة حرم النبي ﷺ من الريبة

٦٠٩٩ - ٥٦٦ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٥٦) ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ . حِينَ قَالَ لَهَا أَفَلَا
الْإِفْكَ مَا قَالُوا ، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا . وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا . وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى
لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ . وَأَثَبْتُ اقْتِصَاصًا . وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي .
وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا . ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا ، أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ . فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا ، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مَعَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابُ . فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي ، وَأَنْزَلَ فِيهِ ، مَسِيرًا . حَتَّى إِذَا فَرَعَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ ، وَقَعْلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ . فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا
بِالرَّحِيلِ . فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ . فَلَمَّا قَصَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ . فَلَمَسْتُ
صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ . فَارْجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي انْبِعَاثُهُ .
وَأَقْبَلَ الرَّحْلُ الَّذِينَ كَانُوا يَزْخُلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي . فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ
أَرْكَبُ . وَهُمْ يَخْشَوْنَ أَنِّي فِيهِ . قَالَتْ : وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَلِكَ خِفَافًا ، لَمْ يَهْلُنَّ وَلَمْ يَفْشُهُنَّ
اللَّحْمُ . إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ . فَلَمْ يَسْتَكْبِرِ الْقَوْمُ ثِقَلِ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ .
وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ . فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا . وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ .
فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ فَيَمُتُّ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ . وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ
سَيَقْبِذُونِي فَيَرْجِعُونِ إِلَيَّ . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَنِي عَيْنِي فَنِمْتُ . وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ
الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ ، ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ ، قَدْ عَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادَّلَجَ . فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي . فَرَأَى
سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ . فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي . وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ .
فَاسْتَبَقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي . فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي . وَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا
سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ . حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ . فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا . فَأَنْطَلَقَ يَقُودُ
بِي الرَّاحِلَةَ . حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ . بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ . فَهَلَكَ مِنْ هَلَكٍ فِي

(٥٦) حَدَّثَنَا جِبَانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْبَلِيُّ ح وَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَنْزَلِيُّ
وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا وَقَالَ الْأَحْزَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَالتَّبَاقُ حَدِيثُ مَعْمَرٍ
مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ وَابْنِ رَافِعٍ قَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ جَمِيعًا عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَغُرُورَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ
وَقَاصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتَةَ بْنِ مَعْقُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ

شَأْنِي. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. فَأَشْتَكَيْتُ، حِينَ
قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، شَهْرًا. وَالنَّاسُ يَقِضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَهُوَ
يَرِيئِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي.
إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْلَمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ يَكُمُ؟» فَذَلِكَ يَرِيئِي. وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ.
حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَفَهْتُ وَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ. وَهُوَ مُبَرَّزُنَا. وَلَا نَخْرُجُ
إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ. وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَتَّخِذَ الْكُفَّ قَرِيبًا مِنْ يُونُسَا. وَأَمَرْنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي
الْتِمِزِهِ. وَكُنَّا نَتَأَذَى بِالْكُفِّ أَنْ تَتَّخِذَهَا عِنْدَ يُونُسَا. فَاتَّطَلَّقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي
رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَابْنُهَا
مِسْطَحُ بْنُ أُنَاسَةَ بْنِ عِبَادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قَبْلَ يَتِيمِي. حِينَ فَرَعْنَا مِنْ
شَأْنِنَا. فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا. فَقَالَتْ: تَعَسَّ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِنْسَ مَا قُلْتَ. أُنَسِيْن
رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا. قَالَتْ: أَيُّ هُنَا؟ أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ:
فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَحًا إِلَى مَرَحِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى يَتِيمِي فَدَخَلَ عَلَيَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ يَكُمُ؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا
حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَقَنَّ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لَأُمِّي:
يَا أُمَّتَاهُ! مَا يَتَخَذُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ! هُوَنِي عَلَيْكَ فَوَاللَّهِ! لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُ وَحِيْنَةً
عِنْدَ رَجُلٍ يُجِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَقَدْ تَخَذْتُ النَّاسَ
بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَكَيْتُ بِنْتُكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَجِلُ بَنُومٌ. ثُمَّ أَصْبَحْتُ
أَبُوكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ.
يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَغْلُمُ
مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَغْلُمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُمْ أَهْلُكَ وَلَا تَغْلُمُ
إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ. وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ
تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصُدِّقُكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةَ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ
شَيْءٍ يَرِيئُكَ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهَا بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُ
أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجَبِينَ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ.
قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ. فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ. قَالَتْ: فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! مَنْ يَغْدِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي
أَهْلِ يَتِيمِي. فَوَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا.
وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ. يَا

رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عَنْقَهُ. وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْنَا فَفَعَلْنَا
أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا. وَلَكِنْ اجْتَهَلْتُهُ
الْحَمِيَّةُ. فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ! لَا تَقْتُلْهُ وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ
حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ! لَنَقْتُلَنَّكَ. فَإِنَّكَ
مُتَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُتَافِقِينَ. فَتَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ. حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا. وَرَسُولُ
اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَلَمَّ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتْ. قَالَتْ:
وَبَكَيْتُ يَوْمَ ذَلِكَ. لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَجِلُ يَوْمَ ثُمَّ بَكَيتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ. لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ
وَلَا أَكْتَجِلُ يَوْمٍ. وَأَسْوَايَ يَنْظُرَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا
أَبْكِي، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى
ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْذُ قِيلَ لِي مَا
قِيلَ. وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ
ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتَ بِرِيَّةً فَسَيِّرْ لَكَ اللَّهَ.
وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ. فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ،
تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ
قَطْرَةً. فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهِ! مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ! مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي، وَاللَّهِ! لَقَدْ
عَرَفْتُ أَنْكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهِذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بِرِيَّةٌ،
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بِرِيَّةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَإِنِّي اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بِرِيَّةٌ،
لَتُصَدِّقُونِي. وَإِنِّي، وَاللَّهِ! مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا،
وَاللَّهِ! حِينَئِذٍ أَغْلَمُ أَنِّي بِرِيَّةٌ. وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِرَأْعَتِي. وَلَكِنْ، وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ
فِي شَأْنِي وَخَيُّ يُنْزِلِي. وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرٍ يُنْزِلِي.
وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهَ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ! مَا
رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ
ﷺ. فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبَرَحَاءِ عِنْدَ الْوُحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ
الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الثَّلاثِ، مِنْ ثَقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبَشِّرِي. يَا عَائِشَةُ! أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ

بِرَأْكَ». فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! لَا أَقُومُ إِلَيْهِ. وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَقَفَرِهِ: وَاللَّهِ! لَا أَتَيْقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا. بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قَالَ جَبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ! إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ الثَّقَفَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لَا أَنْزِعْهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي «مَا عَلِمْتَ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخِي سَمْعِي وَبَصَرِي. وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِيَنِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ. وَطَفِقَتْ أَخْتَهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا. فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَهَذَا مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الرُّهْطِ. وَقَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ: اخْتَمَلْتُهُ الْحَمِيَّةَ.

٦١٠٠ - ٥٧. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ^(٥٧) بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَقَمَرٍ. بِإِسْنَادِهِمَا. وَفِي حَدِيثِ فُلَيْحٍ: اجْتَهَلْتُهُ الْحَمِيَّةَ. كَمَا قَالَ مَقَمَرٌ. وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ: اخْتَمَلْتُهُ الْحَمِيَّةَ. كَقَوْلِ يُونُسَ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانٌ. وَتَقُولُ: فَإِنَّهُ قَالَ:

لِأَبِي وَأَوَّلَدِهِ وَعِرْضِي . . . لِعِرْضِي مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءَ

وَزَادَ أَبُصًا: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ! إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أَنْتَى قَطُّ. قَالَتْ ثُمَّ قِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَفِي حَدِيثِ يَغْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: مُوَعَّرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهْمِيرَةِ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: مُوَعَّرِينَ. قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: مَا قَوْلُهُ مُوَعَّرِينَ؟ قَالَ: الْوَعْرَةُ شِدَّةُ الْحَرِّ.

٦١٠١ - ٥٨. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٥٨) قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا

(٥٧) وَخَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ التَّحَكِيُّ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ح وَخَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَائِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَغْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ كِلَاهُمَا عَنْ الزُّهْرِيِّ

(٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

عَلِمْتُ بِهِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيْبًا فَتَشَهَّدَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسِ أَبْنَاءِ أَهْلِي. وَأَيْمُ اللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ. وَأَبْنَاهُمْ، بِمَنْ وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ. وَلَا دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ. وَلَا غَبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِيَ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ. وَفِيهِ: وَلَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي فَسَأَلَ جَارِيَتِي فَقَالَتْ: وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلُ عَجِينَهَا. أَوْ قَالَتْ خَمِيرَهَا (شَكَّ هِشَامٌ) فَاتَّهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. حَتَّى أَسْقُطُوا لَهَا بِهِ. فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تَبْرِ الذَّهَبِ الْأَخْمَرِ. وَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ! مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أَنْتَى قَطُّ. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقِيلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَفِيهِ أَيْضًا مِنَ الزِّيَادَةِ: وَكَانَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِهِ مِنْطَحٌ وَحَمَنَةٌ وَحَسَّانٌ. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوِشِبُهُ وَيَجْمَعُهُ. وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ وَحَمَنُهُ.

٦١٠٢ - ٥٩ عن أنسٍ رضي الله عنه (٥٩)؛ أَن رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأَمٍّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ» فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكْبٍ يَتَبَرَّدُ فِيهَا. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اخْرُجْ. فَنَازَلَهُ يَدُهُ فَأَخْرَجَهُ. فَإِذَا هُوَ مَجْتُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكْرٌ. فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ لَمَجْتُوبٌ. مَا لَهُ ذَكْرٌ.

المعنى العام

نكتفى بما أخذناه من حادثة الإفك من عبر في آخر فقه الحديث.

المباحث العربية

(عن الزهري قال: حدثني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة إلخ) قال النووي: هذا الذي ذكره الزهري، من جمعه الحديث عنهم، جائز، لا يمنع منه، ولا كراهة فيه، لأنه قد بين أن بعض الحديث عن بعضهم، وبعضه عن بعضهم، وهؤلاء الأربعة أئمة حفاظ ثقات، من أجل التابعين، فإذا ترددت اللفظة من هذا الحديث بين كونها عن هذا أو ذاك، لم يضر، وجاز الاحتجاج بها، لأنهما

(٥٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَانٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ

ثقتان، وقد اتفق العلماء على أنه لو قال: حدثني زيد أو عمرو، وهما ثقتان معروفان بالبقعة عند المخاطب جاز الاحتجاج به.

(وكلهم حدثني طائفة من حديثه) فى رواية « وكل حدثنى بعض هذا الحديث، وقد جمعت لك كل الذى حدثونى ».

(وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأثبت اقتصاصا) أى أحفظ، وأحسن إيرادا وسرياً للحديث.

(وبعض حديثهم يصدق بعضا) قال الحافظ ابن حجر: كأنه مقلوب، والمقام يقتضى أن يقول: وحديث بعضهم يصدق بعضاً، ويحتمل أن يكون على ظاهره، والمراد أن بعض حديث كل منهم، يدل على صدق الراوى الآخر فى بقية حديثه.

(كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سافراً، أقرع بين نسائه) أى أن يخرج إلى سفر، فهو منصوب بنزع الخافض، أو ضمن « يخرج » معنى ينشئ، فيكون « سافراً » منصوباً على المفعولية، وفى رواية للبخارى « كان إذا أراد سافراً، أقرع بين أزواجه » ومعنى « أقرع بين نسائه » أى ضرب سهاماً معلمة لكل واحدة.

(فأقرع بيننا فى غزوة غزاها) هى غزوة بنى المصطلق، وصرح بها فى بعض الروايات.

(وذلك بعد ما أنزل الحجاب) أى بعد ما أنزل الأمر بالحجاب، أى حجاب أمهات المؤمنين عن رؤية الرجال لهن، بقوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وقالت هذا كالتوطئة للسبب فى كونها كانت تستقر فى الهودج، حتى أفضى ذلك إلى الظن أنها فيه، وهى ليست فيه، بخلاف ما كان قبل الحجاب، حيث كن يركبن ظهر الرواحل بغير هودج، أو يركبن الهودج، غير مستترات، فما كان يقع لها الذى وقع.

(فأنا أحمل فى هودجى، وأنزل فيه مسيرنا) الهودج بفتح الهاء والذال، بينهما واو ساكنة، محمل له قبة، تستقر بالثياب ونحوها، يوضع على ظهر البعير، يركب عليه النساء، ليكون أستر لهن، وفى رواية ابن إسحاق « فكنيت إذا رحلوا بغيرى جلست فى هودجى، ثم يأخذون بأسفل الهودج، فيضعونه على ظهر البعير ».

(حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه، وقفل) أى رجع من غزوته.

(ودينونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل) قال النووى: « آذن » روى بالمد وتخفيف الذال، وبالقصر وتشديدها، أى أعلم بتحريك الجيش، بعد نروله، وفى رواية ابن إسحاق « فنزل منزلاً فبات به بعض الليل، ثم آذن بالرحيل ».

(فقامت حين آذنوا بالرحيل) لأقصى حاجتى منفردة، بعيداً عن الجيش.

(فلما قضيت من شأني) أى قضيت حاجتى.

(أقبلت إلى الرجل) أى إلى الهودج.

(فلمست صدرى، فإذا عقدى، من جزع ظفار، قد انقطع) « جزع ظفار » بفتح الحيم

وإسكان الراءى، وهو حرّ يمانى معروف، فى سواده بياض كالعروق، و« ظفار » قرية باليمن منبذة على الكسر، وفى رواية للبخارى « جزع أظفار » وحكى ابن التبن أن قيمة هذا العقد كانت اثنى عشر درهما، وفى رواية الواقدى « فكان فى عنقى عقد، من جرع ظفار كانت أمى أدخلتنى به على رسول الله ﷺ » وفى رواية ابن إسحاق « قد انسل من عنقى، وأنا لا أدرى ».

(فرجعت، فالتمست عقدى، فحبسنى ابتغائى) وفى رواية ابن إسحاق « فرجعت عودى

على بدئى، إلى المكان الذى ذهبت إليه » زاد فى رواية الواقدى « وكنت أظن أن القوم، لوليثوا شهراً، لم يبعثوا بعيرى، حتى أكون فى هودجى ».

(وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى) بفتح الياء وسكون الراء، يقال: رحلت البعير، إذا

شدت عليه الرحل، قال النووى: هكذا وقع فى أكثر النسخ « يرحلون لى » وفى بعض النسخ « لى ».

(فحملوا هودجى، فرحلوا على بعيرى الذى كنت أركب، وهم يحسبون أنى فيه،

وكان النساء إذ ذاك خفافاً، لم يهبلن، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج، حين رحلوه ورفعوه) قال النووى « لم يهبلن » ضبطوه على أوجه: أشهرها ضم الياء وفتح الهاء والياء المشددة، أى يثقلن باللحم والشحم، والثانى بفتح الياء والباء وإسكان الهاء بينهما، والثالث بفتح الياء وضم الباء، ويجوز بضم الياء وسكون الهاء وكسر الباء، قال أهل اللغة: هبله اللحم، وأهبله، إذا أثقله، وكثر لحمه وشحمه، وفى رواية للبخارى « لم يثقلهن اللحم » وهو أيضاً المراد من قولها « لم يغشهن اللحم » ومعنى « يأكلن العلقة » بضم العين، أى القليل، ويقال لها أيضاً « البلغة » وفى رواية للبخارى « ولم يستنكر القوم خفة الهودج » وهى أوضح، لأن مرادها إقامة عذرهم فى تحميل هودجها، وهى ليست فيه.

(وكنت جارية حديثة السن) كان سنّها إذ ذاك لا يتجاوز الخامسة عشرة، وفائدة ذكر هذه

الجملة، المبالغة فى خفتها، أى إنها مع نحافتها كانت صغيرة السن، أو الإشارة إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد، ومن استقلالها بالتنبّيش عليه، وترك إعلام أهلها بذلك.

(فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب) أى منازل الجيش، وفى رواية « ولبس فيها

أحد ».

(فتيمنت منزلى الذى كنت فيه) أى قصدت المكان الذى كان فيه هودجى.

(فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني، فغممت) في الصباح أنها أقامت في منزلها إلى أن أصبحت، وعند ابن إسحاق « فتلففت بجلبابي، ثم اضطجعت في مكاني ».

(وكان صفوان بن المعطل السلمي، ثم الذكواني) « المعطل » بفتح الطاء.

(قد عرس من وراء الجيش، فادلج، فأصبح عند منزلي) التعريس النزول أحر الليل في السفر، لنوم أو استراحة، وقيل - هو النزول في أي وقت كان، و« دلج » بتشديد الدال، أي سار آخر الليل، وفي رواية « أن صفوان سأل النبي ﷺ، أن يجعله على الساقة، فكان إذا رحل الناس، قام يصلي، ثم تبع منازلهم، فمن سقط له شيء، أتاه به » وفي رواية « فكان صفوان يتخلف عن الناس، فيصيب القدح والجراب والإداوة، فيحمله، فيقدم به، فيعرفه في أصحابه » والمعنى كان صفوان قد نزل آخر الليل منزلاً خيف الجيش، يصلي، وينتظر تحرك الجيش ورحيله، فلما بدا ضوء الصباح أخذ يفتش عن الأشياء التي قد تكون منسية.

(فرأى سواد إنسان نائم) سواد الإنسان شخصه، أي إنساناً نائماً من بعيد.

(فأتاني، فعرفني حين رأي، وكان يراني قبل أن يضرب الحجاب على) والظاهر أن وجهها كان قد انكشف، وهي نائمة.

(فاستيقظت باسترجاعه) أي بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون وصرح بها ابن إسحاق في روايته، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة، أو خشى أن يقع ما وقع، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعا به صوته، عن الكلام معها، صيانة لها عن المخاطبة.

(فخمرت وجهي بجلبابي) أي غطيت وجهي بثوبي الذي كان على.

(حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها، فركبتها) وفي رواية « حين أناخ » وفي رواية « ففرك بعيره، فوطئ على ذراعه، فولاني قفاه، فركبت ».

(فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش، بعد ما نزلوا، موغرين في نحر الظهيرة) الموغر النازل في وقت الوغرة، وهي شدة الحر، و« نحر الظهيرة » وقت القائلة وشدة الحر. وفي رواية « موغرين » بالعين بدل القين.

(فهلك من هلك في شأنني) وفي رواية « ههناك قال فيّ وفيه، أهل الإفك ما قالوا » أهتمت الذين خاضوا، والمشهور في أسمائهم عبد الله بن أبي، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمزة بنت جحش.

(وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول) قال الترمذي: هكذا صوابه « ابن سلول » برفع « ابن » وكتابته بالألف، صفة لعبد الله.

(فاشتكت حين قدمنا المدينة شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك) « يفيضون » بضم الباء الأولى، أى يخوضون، وفى رواية ابن إسحاق « وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ، وإلى أبوى، ولا يذكرون لى شيئاً من ذلك ».

(وهو يربنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى) « يربنى » بفتح الياء الأولى من الريب، ويجوز الضم، من الرباعى، يقال رابه وأرابه، وضمير « وهو » للحال والشأن، و« إنى لا أعرف » مسنوك بمصدر فاعل « يربنى » والجملة خبر ضمير الشأن و« اللطف » بضم اللام وإسكان الطاء، ويقال بفتحهما معاً، لغتان، وهو البر والرفق، وفى رواية ابن إسحاق « أنكرت بعض لطفه » و« حين أشتكى » أى حين أمرض.

(إنما يدخل رسول الله ﷺ، فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟) « تيكم » اسم إشارة للمؤنثة، كما فى « ذاكم » وفى رواية ابن إسحاق « فكان إذا دخل قال لأمى، وهى تمرضى: كيف تيكم؟ » وفى رواية « إلا أنه يقول وهو مان: كيف تيكم؟ ولا يدخل عندى، ولا يعودنى، ويسأل عنى أهل البيت » وفى رواية « وكنت أرى منه جفوة، ولا أدرى من أى شيء؟ » واستدلّت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء، ولم تبالغ فى التنقيب عن ذلك.

(فذاك يربنى، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما نقهت - وخرجت معى أم مسطح - قبل المناصع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل) « نقهت » بفتح النون والقاف، وبكسر القاف، والفتح أشهر، والناقه هو الذى أفاق من المرض، وبرأ منه، وهو قريب العهد به، ولم يتراجع إليه كمال صحته. و« أم مسطح » بكسر الميم وسكون السين، و« المناصع » بفتح الميم أرض ترابية، خارج المدينة، كانوا يتبرزون فيها.

(وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا) بضم الكاف والنون، جمع كنيف، وهو السائر مطلقاً، والمراد به هنا المكان المعد لقضاء الحاجة، زاد ابن إسحاق « الكنف التى يتخذها الأعاجم ».

(وأمرنا أمر العرب الأول فى التنزه) قال النووى: ضبطوا « الأول » بوجهين: الأول ضم الهمزة ونخفيف الواو، والثانى بفتح الهمزة وتشديد الواو، وكلاهما صحيح، و« التنزه » طلب النزاهة بالخروج إلى الصحراء، تريد أنهم لم يكونوا تخلقوا بأخلاق العجم. وفى رواية البخارى « وأمرنا أمر العرب الأول فى التبرز قبل الغائط » جهة الأرض البعيدة المنخفضة.

(وهى بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر، خالة أبى بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب) « رهم » بضم الراء وسكون الهاء، و« أثاثة » بضم الهمزة وثاءين، و« مسطح » فى الأصل عود من أعواد الخباء، وهو هنا لقب، واسمه عامر، وقيل - عوف، كنيته أبو عباد، وقيل: أبو عبد الله، واسم أم مسطح سلمى، وهى بنت خالة أبى

بكر. أسلمت وأسلم أبوها قديماً. مات مسطح سنة أربع وثلاثين، وقيل سبع وثلاثين، وكانت أمه من أشد الناس عليه، حين تكلمه مع أهل الإفك، كان هو وأمه من المهاجرين الأولين، وكان أبوه مات وهو صغير، فكفله أوبكر، لقرابة أم مسطح منه.

(فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت. أتسبين رجلاً قد شهد بديراً؟) « عثرت » بفتح الثاء، و« تعس » بفتح العين وكسرهما، لغنان، ومعناه « عثر » وقيل: هلك، وقيل لزمه الشر، وقيل: بعد، وقيل: سقط بوجهه حاصة، و« المرط » بكسر الميم، كساء من صوف، وقد يكون من غيره، وظاهر هذه الرواية أن عثرة أم مسطح كانت في العودة بعد التبرن، لكن في رواية للبخاري « أنها عثرت قبل أن تقضى عائشة حاجتها، وأنها لما أخبرتها الخبر، رجعت، كأن الذي خرجت له، لا تجد منه لا قليلاً ولا كثيراً » وكذا في رواية ابن إسحاق « قالت: فوالله ما قدرت أن أقضى حاجتي » وفي رواية « فذهب عني ما كنت أجد من الغائط، ورجعت عودي على بدئي » وفي رواية « فأخذتني الحمى، وتقلص ما كان مني » قال الحافظ ابن حجر: ويجمع بينهما بأن معنى قولها « وقد فرغنا من شأننا » أي من شأن المسير، لا قضاء الحاجة. اهـ

(قالت: أي هتاه) يأسكان النون وفتحها، والإسكان أشهر، قال صاحب النهاية وتضم الهاء الأخيرة وتسكن، ويقال في التثنية هتان، وفي الجمع هنات وهنات، وفي المذكر هن وهنان وهنون، ولك أن تلحقها الهاء، لبيان الحركة، فتقول: ياهنه وأن تشيع حركة النون، فتصير ألف، فتقول: ياهناه، ولك ضم الهاء الأخيرة، فتقول: ياهناه أقبل، قالوا: وهذه اللفظة تختص بالنداء، ومعناه: يا هذه، وقيل: يا امرأة، وقيل: يابلها، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم.

قال ابن أبي جمره: يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمداً، لتتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها، وهي غافلة، ويحتمل أن يكون اتفاقاً، أجراه الله على لسانها، لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها. أي لتدافع عن نفسها.

وفي رواية « فقالت لها: إنك لغافلة عما يقول الناس » وفيها « إن مسطحاً وفلانا وفلانا يجتمعون في بيت عبد الله بن أبي، يتحدثون عنك وعن صفوان، يرمونك به » وفي رواية « أشهد أنك من الغافلات المؤمنات »، وفي رواية للبخاري « فنقرت لي الحديث »، أي أعلمتني، وفي رواية للطبراني عن عائشة قالت « لما بلغني ما تكلموا به، هممت أن أتى قليباً، فأطرح نفسي فيه ».

(قلت: أتأذن لي أن أتى أبوي؟... فأذن لي رسول الله ﷺ) في رواية « فقلت. أرسلني إلى بيت أبي، فأرسل معي الغلام ».

(فجئت أبوي، فقلت لأمي: يا أمتاه، ما يتحدث الناس؟ فقالت: يابنية. هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة، عند رجل يحبها، ولها ضرائر، إلا كثرن عليها) في رواية « يابنية خفي عليك الشأن » وفي رواية « حظية » أي محظية رفيعة المنزل، وفي رواية « ما

كانت امرأة حسناء « وقد أسندت الكلام للضرائر، لأنهن في العادة يختلفن مثل هذا، ولأن حمئة بنت ححش، أخت زينب بنت جحش كانت من الخائضين، وكان الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها.

(قالت: قلت: سبحان الله! وقد تحدثت الناس بهذا؟) رآه الطبري « وبلغ رسول الله ﷺ قالت: نعم. ورسول الله ﷺ وفي رواية ابن إسحاق « فقلت لأمي: غفر الله لك، يتحدث الناس بهذا، ولا تذكرين لي؟ » وفي رواية « فقلت لأبي: أما اتقيتما الله في؟ وما وصلتما رحمي؟ يتحدث الناس بهذا، ولم تعلماني؟ » وفي رواية « فاستعبرت، فبكيت، فسمع أبو بكر صوتي، وهو فوق البيت يقرأ، فقال لأمي: ما شأنها؟ فقالت: بلغها الذي ذكر من شأنها، ففاضت عيناه، فقال: أقسمت عليك يابنية، إلا رجعت إلى بيتك، فرجعت. »

(قالت: فبكيت تلك الليلة، حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي) « لا يرقأ » لا ينقطع، و« لا أكتحل بنوم » استعارة للسهر، وفي رواية « فخرت مغشياً عليها، فما استفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها، فغطيتها » وفي رواية « فألقت على أُمي كل ثوب في البيت. »

(ودعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب، وأسامه بن زيد، حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله) « استلبث الوحي » أي أبطأ، ولبث، ولم ينزل، وفي رواية « وكان إذا أراد أن يستشير أحداً في أمر أهله، لم يعد علياً وأسامه. »

(فأما أسامة... فقال: يا رسول الله، هم أهلك، ولا نعلم إلا خيراً) أي هي العفيفة اللائقة بك. قيل: عبر عن عائشة بالجمع « هم » لإرادة تعظيمها.

(وأما على بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك) وفي رواية الواقدي « قد أحل الله لك وأطاب، طلقها، وانكح غيرها » وسنوضح في فقه الحديث موقف على من هذه القضية.

(قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق. إن رأيت عليها أمراً قط، أغمصه عليها، أكثر من أنها جارية، حديثه السن، تنام عن مجين أهلها، فتأتى الداجن، فتأكله) في رواية « فأرسل إلى بريرة فقال: أنشدهم أني رسول الله؟ قالت: نعم، قال: فإني سألتك عن شيء، فلا تكتميه، قالت: نعم. قال: هل رأيت من عائشة ما تكرهينه؟ قالت: لا » وفي رواية « فانتهرها بعض أصحابه، فقال: اصدقني رسول الله ﷺ » وفي رواية « أن النبي ﷺ قال لعلي: شأنك بالجارية، فسألها على، وتوعداها، فلم نخبره إلا بخير، ثم ضربها، وسألها، فقالت: والله ما علمت على عائشة سوءاً. »

و« إن » في قولها « إن رأيت عليها أمراً قط » نافية، أي ما رأيت عليها، مما تسألون عنه شيئاً

أصلاً، وأما من غيره، فعليها ما ذكرت من غلبة النوم إلح، وفي رواية لابن إسحاق « ماكنت أعيب عليها، إلا أنى كنت أعجن عجيني، وأمرها أن تحفظه، فتنام عنه » وفي رواية « ما رأيت منها منذ كنت عندها، إلا أنى عجنت عجينا لى، فقلت: احفظى هذه العجينة، حتى أقتبس ناراً، لأخضرها، فغفلت، فجاءت الشاة، فأكلتها » وفي رواية « ما علمت منها إلا ما يعلم الصائغ على الذهب الأحمر » أى من الخوص من العيب، وفي رواية « فقالت الجارية الحبشية: والله لعائشة أطيب من الذهب، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله. قالت. فعجب الناس من فقهاها ».

(فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال وهو على المنبر: يا معشر المسلمين: من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه فى أهل بيتى؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً، ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلى إلا معى) « فاستعذر » أى طلب العذر والإنصاف ورفع الملامة، أى من يقوم بعذرى فيما رمى به أهلى؟ ومن يقوم بعذره إذا عاقبته على سوء ما صدر منه؟ وقيل: معناه: من ينصرنى؟ وقيل: معناه من ينتقم لى منه؟ وفي رواية « من يعذرني فيمن يؤذيني فى أهلى؟ ويجمع فى بيته من يؤذيني؟ » وكان صفوان بن المعطل قد قعد لحسان، فضربه ضربة بالسيف، وهو يقول:

تلق ذباب السيف منى، فإننى . . . غلام إذا هوجيت لست بشاعر

فصاح حسان، ففر صفوان، فاستوهب النبي ﷺ من حسان ضربة صفوان، فوهبها له، وفي الرواية الثانية « قام رسول الله ﷺ خطيباً، فتشهد، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أشيروا على فى أناس أبناوا أهلى » قال النووي: بباء مفتوحة مخففة، ومشددة، روه هنا بالوجهين، والتخفيف أشهر، ومعناه اتهموها، يقال: أبنه بالفتح، يأنه ويأنه، بكسر الباء وضمها، إذا اتهمه ورماه بخلة سوء، فهو مأبون. « وأيم الله ما علمت على أهلى من سوء قط، وأبنوهم بمن - والله - ما علمت عليه من سوء قط، ولا دخل بيتى قط إلا وأنا حاضر، ولا غبت فى سفر، إلا غاب معى ».

(فقام سعد بن معاذ الأنصارى، فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج، أمرتنا، ففعلنا أمرك، فقام سعد بن عباد، وهو سيد الخزرج - وكان رجلاً صالحاً، ولكن اجتعلته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت. لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عباد: كذبت. لعمر الله لنقتله، فإنك منافق، تجادل عن المنافقين، فنار الحيان، الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم، حتى سكتوا، وسكت) قال القاضى عياض: قال بعض شيوخنا، ذكر سعد بن معاذ فى هذا وهم، والأشبه أنه غيره. قال ابن إسحاق: إن المتكلم أولاً وأخيراً أسيد بن حضير، ومعلوم أن سعد بن معاذ مات فى إثر غزاة الخندق، من الرمية

التي أصابته سنة أربع، وحديث الإفك كان في غزوة المريسيع سنة أربع. قال القاضي: ذكر القاضي إسماعيل الخلاف في تاريخ المريسيع والخندق، وقال الأولى أن يكون المريسيع قبل الخندق. قال القاضي: فعلى هذا يستقيم فيه ذكر سعد بن معاذ، وهو الذي في الصحيحين. قال النووي: هذا كلام القاضي. وهو صحيح. اهـ ولا يتعلق بهذا الخلاف كبير غرض، وإنما الذي يعيننا أن المتكلم الأول رئيس الأوس. سعد بن معاذ، أو أسيد بن حضير، وقال: ضربنا عنقه، لأنه كان سيدهم، فحكمه فيهم نافذ، فجرم بالحكم، وأن سعد بن عباد بن عباد زعيم الخزرج، وعبد الله بن أبي كان زعيم الخزرج ومن أشرفهم قبل الإسلام، كادوا يتوجونه ملكاً عليهم، لكنه رأس المنافقين في الإسلام، والكلام من زعيم الأوس - لاشك - يعنيه، فدفع سعد بن عباد عنه صادر عن حمية العصبية القبلية، ولهذا قالت عائشة: «وكان رجلاً صالحاً، ولكن اجتهدته الحمية» قال النووي: هكذا هو هنا، لمعظم رواة صحيح مسلم «اجتهدته» بالجيم والهاء، أي استخفته وأغضبته، وحملته على الجهل، وفي رواية «احتملته» بالحاء والميم، وكذا رواه مسلم [في آخر روايتنا هذه وملحقها] وكذا رواه البخاري، ومعناه أغضبته، فالروايتان صحيحتان. اهـ

وفي رواية ابن إسحاق «قال سعد بن عباد: ما قلت هذه المقالة إلا أنك علمت أنه من الخزرج» وفي رواية للبخاري «ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل» وفي رواية «قال: يا ابن معاذ، والله ما بك نصرة رسول الله ﷺ، ولكنها قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية وإحن الجاهلية».

قال ابن التين: تكلم سعد بن عباد بحكم الأنفة، ولم يرد الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبي، وإنما معنى قول عائشة «وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً» [أي في رواية البخاري] أي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية، ولم ترد أنه ناضل عن المنافقين. اهـ

وأما قول سعد بن عباد: «لا تقدر على قتله» مع أن سعد بن معاذ لم يقل بقتله، فلائنه فهم أن قول ابن معاذ «أمرتنا ففعلنا أمرك» أي إن أمرتنا بقتله قتلناه، وإن أمرت قومه بقتله قتلوه، فنفي سعد ابن عباد قدرة سعد بن معاذ على قتله، إن كان من الخزرج، لعلمه أن النبي ﷺ لا يأمر غير قومه بقتله، وهو بذلك لا يرد أمر الرسول ﷺ لو أمر، ولا بحمية الجاهلية.

وقد اعتذر المازري عن قول أسيد بن حضير لسعد بن عباد: «إنك منافق» أن ذلك وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة في زجر سعد بن عباد عن المجادلة، عن ابن أبي وغيره، ولم يرد النفاق، الذي هو إظهار الإيمان، وإبطان الكفر.

(وإن كنت أُلِّمْتَ بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه) معناه إن كنت فعلت ذنباً، وليس نلك لك بعادة، وهذا أصل اللوم.

(قلص ومعى) بفتح القاف واللام، أي ارتفع، لاستعظام الأمر.

(فقلت لأبي: أجب عنى رسول الله ﷺ فيما قال) تقصد بطلب الإجابة عنها نفويض الكلام إلى الكبار، لأنهما أعرف بمقاصده، وبالاتق بالمواطن منها، وردهما بأنهما لا يدریان ما

يقولان، أى ما عندهما من العلم بهذا الأمر لا يزيد على ما علمه رسول الله ﷺ بشأته، سوى حسن الظن بها، وفى رواية «قال أبو بكر: لا أفعل، هو رسول الله والوحي يأتيه» وفى رواية «فأصبح أبوأي عدى. فلم يزالا حتى دخل على رسول الله ﷺ، وقد صلى العصر، وقد اكتنفنى أبوأي، عن يميني، وعن شمالي.» وفى رواية «وقد جاء رسول الله ﷺ، حتى جلس على سرير وجاهي».

(قد سمعتم بهذا، حتى استقر فى نفوسكم) فى رواية «حتى وقر فى أنفسكم» أى ثبت وزننا ومعنى.

(ثم تحولت، فاضجعت على فراشي) زاد فى رواية «وليت وجهي نحو الجدر».

(ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى) فى رواية إسحاق «يقرأ به فى المساجد، ويصلى به».

(فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه) أى ما فارق مجلسه.

(ولا خرج أحد من أهل البيت) الذين كانوا حينئذ حضوراً.

(فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي) بضم الباء وفتح الراء بعدها حاء ومد، وهى شدة الحمى.

وقيل: شدة الكرب، وقيل: شدة الحر، ومنه برح بى الهم، إذا بلغ غايته.

(حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق) «ليتحدر» أى لينصب، و«الجمان» بضم الجيم وتخفيف الميم حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ، شبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بالجمان فى الصفاء والحسن، زاد فى رواية «قال أبو بكر، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ، أخشى أن ينزل من السماء مالا مرد له، وأنظر إلى وجه عائشة، فإذا هو منبسق» أى صافى فى اللون، «فيطمعنى ذلك فيها» وفى رواية ابن إسحاق «فأما أنا فوالله ما فزعنت، قد عرفت أنى برئية، وأن الله غير ظالمى، وأما أبوأي فما سرى عن رسول الله ﷺ، حتى ظننت لتخرجن أنفسهما، فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ما يقول الناس».

(فلما سرى عن رسول الله ﷺ) بضم السين وتشديد الراء المكسورة، أى كشف وأزيل.

(وهو يضحك) جملة حالية، وفى رواية «فوالذى أكرمه، وأنزل عليه الكتاب، ما زال يضحك، حتى إنى لأنظر إلى نواجذه، سروراً، ثم مسح وجهه».

(فقالت لى أُمى: قومى إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، هو الذى أنزل براءتى) وعند الطبرى «أحمد الله، لا إياكما» وفى رواية «نحمد الله ولا نحمدكم» وفى رواية «ولا نحمدك ولا نحمد أصحابك» وفى رواية «فأخذ رسول الله ﷺ يدي، فانتزعت يدي منه، فنهرنى

أبو بكر» وفي رواية «قالت: لما نزل عذرها قبل أبو بكر رأسها، فقالت: ألا عذرتني؟ فقال: أي سماء تطلني، وأي أرض تقلني إذا قلت ما لا أعلم؟».

(﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢]) أي لا يحلفوا، والألفكة اليمين

(وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري. ما علمت؟ أو ما رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمى سمعى وبصرى. والله ما علمت إلا خيراً، قالت عائشة: وهى التى كانت تساميني من أزواج النبى ﷺ، فعصمها الله بالورع) «تساميني» تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند النبى ﷺ من السموى وهو العلو ومعنى «أحمى سمعى وبصرى» أى أصون سمعى من أن يدعى سماع شىء لم يسمعه، وأصون بصرى أن أدعى أنى رأيت شيئاً لم أره، والمراد من «الورع» هنا المحافظة على الدين، ومجانبة الزور.

(وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها) «حمنة» بفتح الحاء وسكون الميم، وكانت تحت طلحة بن عبيد الله، أى جعلت تتعصب لها، وشرعت تنشر الإفك عنها، فتحكى ما يقول أهل الإفك: لتخفض منزلة عائشة، وتعلو منزلة أختها زينب.

(وأما المنافق عبد الله بن أبى، فهو الذى كان يستوشيه، ويجمعه، وهو الذى تولى كبره وحمنة) «يستوشيه» أى يخرج به بالبحث والمساءلة، ثم يشيعه، ويفشيه، ويحركه.

فقه الحديث

استنبط الإمام النووي من حديث الإفك أربعة وخمسين مأخذاً، نذكرها، كما ذكرها:

١- جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة، عن كل واحد قطعة مبهمة منه، وقد أجمع المسلمون على قبوله، والاحتجاج به.

٢- قال النووي: الحديث دليل للشافعى ومالك وأحمد وجماهير العلماء فى العمل بالقرعة فى القسم بين الزوجات، وفى العتق والوصايا والقسمة ونحو ذلك، وقد جاءت فيها أحاديث كثيرة، فى الصحيح مشهورة، قال أبو عبيد: عمل بها ثلاثة من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يونس وزكريا ومحمد ﷺ، قال ابن المنذر: استعملها كالإجماع، قال: ولا معنى لقول من ردها، والمشهور عن أبى حنيفة إبطالها، وحكى عنه إجازتها، قال ابن المنذر وغيره: القياس تركها، لكن عملنا بها للأثر.

٣- قال: وفيه القرعة بين النساء عند إرادة السفر ببيعهن، ولا يجوز أخذ بعضهم بغير قرعة. هذا مذهبنا، وبه قال أبو حنيفة وآخرون، وهو رواية عن مالك، وعنه رواية أن له السفر بمن شاء منهم بلا قرعة، لأنها قد تكون أنفع له فى طريقه، والأخرى أنفع له فى بيته وماله.

- ٤- أنه لا يجب قضاء ليالى السفر للنسوة المقيمات، وهذا مجمع عليه، إذا كان السفر طويلاً وحكم السفر القصير حكم الطويل على المذهب الصحيح، وخالف فيه بعض أصحابنا.
- ٥- جواز سفر الرجل بزوجه.
- ٦- جواز غزوهم.
- ٧- جواز ركوب النساء فى الهودج [على ظهر البعير، حيث يكون مطيقاً].
- ٨- جواز خدمة الرجال لهن فى تلك الأسفار.
- ٩- أن ارتحال العسكر يتوقف على أمر الأمير.
- ١٠- جواز خروج المرأة لحاجة الإنسان، بغير إذن الزوج، وهذا من الأمور المستثناة.
- ١١- جواز لبس النساء القلائد فى السفر، كالحضر.
- ١٢- أن من يركب المرأة البعير وغيره لا يكلمها، إذا لم يكن محرماً لها، إلا لحاجة، لأنهم حملوا اليهودج، ولم يكلموا من يظنونها فيه. اهـ وفيه نظر، لأنه لا يلزم من عدم كلامهن منع الكلام.
- ١٣- فضيلة الاقتصار فى الأكل، للنساء وغيرهن، وألا يكثرن منه، بحيث يهبله اللحم، لأن هذا كان حالهن فى زمن النبي ﷺ، وما كان فى زمانه صلى الله عليه وسلم فهو الكامل الفاضل المختار. اهـ وفيه نظر، فقد كان هذا لقلّة الطعام عندهم.
- ١٤- جواز تأخير بعض الجيش ساعة ونحوها -لحاجة تعرض له - عن الجيش، إذا لم يكن ضرورة إلى الاجتماع. اهـ وهذا المأخذ غير واضح. وفيه نظر، لأن تأخير عائشة رضى الله عنها لم تقر عليه.
- ١٥- إعانة الملهوف، وعون المنقطع، وإنقاذ الضائع، وإكرام ذوى الأقدار.
- ١٦- حسن الأدب مع الأجنيبات، لاسيما فى الخلوة بهن عند الضرورة فى برية أو غيرها، كما فعل صفوان، من إبراكه الجمل من غير كلام ولا سؤال، وأنه ينبغى أن يمشى قدامها، لا بجانبها ولا وراءها.
- ١٧- استحباب الإيثار بالركوب ونحوه.
- ١٨- استحباب الاسترجاع عند المصائب، سواء كانت فى الدين أو فى الدنيا، وسواء كانت فى نفسه أو فى من يعز عليه.
- ١٩- تغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبى، سواء كان صالحاً أو غيره. اهـ وفيه نظر، فإن لأمهات المؤمنين حجاباً خاصاً.
- ٢٠- جواز الحلف من غير استحلاف.
- ٢١- يستحب أن يستتر عن الإنسان ما يقال فيه، إذا لم يكن فى ذكره فائدة، كما كتموا عن عائشة رضى الله عنها هذا الأمر شهراً.
- ٢٢- استحباب ملاطفة الرجل زوجته، وحسن المعاشرة.

- ٢٣- أنه إذا عرض عارض بأن سمع عن زوجته شيئاً أو نحو ذلك جاز التقليل من اللطف ونحوه، لتفطن هي، فتسأل عن سببه، فتزيله.
- ٢٤- استحباب السؤال عن المريض.
- ٢٥- أنه يستحب للمرأة إذا أرادت الخروج لحاجة أن تكون معها رفيقة تستأنس بها، ولئلا يتعرض لها أحد.
- ٢٦- كراهة الإنسان صاحبه أو قريبه، إذا آذى أهل الفضل، أو فعل قبيحاً من القبائح، كما فعلت أم مسطح مع ابنها، ودعائها عليه.
- ٢٧- فضيلة أهل بدر، والذب عنهم، كما فعلت عائشة في ذبها عن مسطح.
- ٢٨- أن الزوجة لا تذهب إلى بيت أبيها إلا بإذن زوجها. اهـ وفيه نظر، فكونها استأذنت لا يلزم منه أن الاستئذان لازم. لكن هناك أحاديث أخرى «لا تخرج من بيته إلا بإذنه».
- ٢٩- جواز التعجب بلفظ التسبيح، وقد تكرر في هذا الحديث وغيره.
- ٣٠- استحباب مشاورة الرجل بطانته وأهله وأصدقائه، فيما ينوبه من الأمور.
- ٣١- جواز البحث والسؤال عن الأمور المسموعة ممن له به تعلق، أما غيره فهو منهي عنه، وهو تجسس وفصول.
- ٣٢- خطبة الإمام عند نزول أمرهم.
- ٣٣- اشتكاء ولي الأمر للمسلمين من تعرض له بأذى في نفسه أو أهله، واعتذاره فيما يريد أن يؤذيه به.
- ٣٤- فضائل ظاهرة لصفوان بن المعطل رضي الله عنه، بما شهد له رسول الله ﷺ، وبفعله الجميل، في إركاب عائشة، رضي الله عنها، وحسن أدبه في جملة القضية.
- ٣٥- فضيلة لسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، رضي الله عنهما.
- ٣٦- المبادرة إلى قطع الفتن والخصومات والمنازعات، وتسكين الغضب.
- ٣٧- قبول التوبة، والحث عليها.
- ٣٨- تفويض الكلام إلى الكبار، دون الصغار، لأنهم أعرف.
- ٣٩- جواز الاستشهاد بآيات القرآن العزيز، ولا خلاف في أنه جائز.
- ٤٠- استحباب المبادرة بتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه بلية ظاهرة.
- ٤١- براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك، وهي براءة قطعية، بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان - والعياذ بالله - صار كافراً مرتداً، بإجماع المسلمين، قال ابن عباس وغيره: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. إكراماً من الله لهم.

- ٤٢- تجديد شكر الله تعالى، عند تجدد النعم.
- ٤٣- فضائل لأبي بكر رضي الله عنه، في قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢].
- ٤٤- استحباب صلة الأرحام، وإن كانوا مسيئين.
- ٤٥- العفو والصفح عن المسيء.
- ٤٦- استحباب الصدقة، والإنفاق في سبيل الله في الخيرات.
- ٤٧- أنه يستحب لمن حلف على يمين، ورأى خيراً منها، أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه.
- ٤٨- فضيلة زينب أم المؤمنين رضي الله عنها.
- ٤٩- التنبيه في الشهادة.
- ٥٠- إكرام المحبوب، بمراعاة أصحابه، ومن خدمه، أو أطاعه، كما فعلت عائشة بمراعاة حسان، وإكرامه إكراماً للنبي ﷺ.
- ٥١- أن الخطبة تبدأ بحمد الله تعالى، والثناء عليه بما هو أهله.
- ٥٢- أنه يستحب في الخطب أن يقول بعد الحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ والشهادتين: «أما بعد» وقد كثرت فيه الأحاديث الصحيحة.
- ٥٣- غضب المسلمين، عند انتهاك حرمة أميرهم، واهتمامهم بدفع ذلك.
- ٥٤- جواز سب المتعصب لمبطل.
- ٥٥- ومن الرواية الثالثة براءة حرم النبي ﷺ من الريبة، أما أمر النبي ﷺ لعل بأن يقتل المتهم ف قيل: لعله كان منافقاً، ومستحقاً للقتل بطريق آخر، وجعل هذا محرماً لقتله بنفاقه وغيره، لا بالزنا، وكف عنه على ﷺ، اعتماداً على أن القتل بالزنا، وقد علم انتفاء الزنا. والله أعلم.
- ونقل الحافظ ابن حجر ذلك كله، وزاد كثيراً، نقتطف منه:
- ٥٦- جواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل، ولو كان فيه مدح ناس، ونم ناس، إذا تضمن إزالة توهم النقص عن الحاكي.
- ٥٧- واستعمال التوطئة فيما يحتاج إليه من الكلام.
- ٥٨- وأن اليهود يقوم مقام البيت في حجب المرأة.
- ٥٩- وشؤم الحرص على المال، لأنها لو لم تطل التفتيش لرجعت بسرعة، ولما حصل ما حصل.
- ٦٠- ومن فعل أبي بكر وزوجه أنه لا ينبغي لأهل المريض أن يعلموه بما يؤذيه.
- ٦١- والتوقف في خبر الواحد، ولو كان صادقاً.

٦٢- وطلب الارتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين.

٦٣- واستشارة الأعلى لمن هو دونه.

٦٤- وأن النبي ﷺ لم يكن يحكم لنفسه، إلا بعد نزول الوحي.

٦٥- واحتمال أخف الضررين، بزوال أغلظهما.

٦٦- وفضل احتمال الأدنى.

٦٧- وأن الشدة إذا اشتدت أعقبها الفرج.

٦٨- وفضل من يفوض الأمر لربه.

٦٩- ووقوع المغفرة لمن أحسن إلى من أساء إليه، أو صفح عنه.

٧٠- وذم الغيبة، وذم سماعها، وزجر من يتعاطاها، لا سيما إذا تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه.
والله أعلم.

ونأخذ من هذه الحادثة عبراً كثيرة منها

١- اتقاء مواطن الشبهات، فإن ما حدث كان بسبب أن عائشة رضی الله عنها، اعتمدت أكثر من اللازم، على أنها أم المؤمنين، وزوجة الرسول الأمين، فلا يحوم حولها التهم، واعلم أنت للبراءة الواقعية فلم تحسب حساباً لقالة السوء، ولم تقدر أن المنافقين يتربصون برسول الله ﷺ مغمراً ليلعنوه.

٢- تقدير المسؤولية، واحتمال أخف الضررين، ولو أن أم المؤمنين وازنت بين تخلفها عن الجيش، وما يتبع ذلك من مخاوف، وبين ترك العقد رأساً، لاختارت الثاني.

٣- الدقة واليقظة فيما يعهد إلى الإنسان من مهام، فلو أن المكلفين يهودج عائشة انتبهوا للتأكد من وجودها فيه لاختلفت النتيجة.

٤- الحذر من تلقف الحديث، ونقله باللسان إلى ميدان آخر، أو من أذن إلى أذن.

٥- التأسى بأم المؤمنين زينب بنت جحش، إذ حاربت في نفسها شهوة استغلال الفرص، للذيل من الخصم.

٦- الاستيثاق من الأخبار قبل العمل بموجبها، وخصوصاً إذا جاءت من متهم في موضوع الاتهام.

٧- النصح والمشورة بخير، والإمسك عن الشر، مهما اعتقد الناصح أن في ذلك المصلحة، فإن مشورة علي عليه السلام ظل أثرها في نفس عائشة رضی الله عنها ستين طويلة، رغم أنه لم يعمل بها، والروايات كلها تجمع على أن علياً عليه السلام لم يدافع عن عائشة في الوقت الذي دافع عنها فيه كبار الصحابة، بل نصح على أنه أشار بطلاقها بطريق التصريح أو التلميح، ومهما اعتذرنا عن هذا الموقف، كما

اعتذر العلماء المنصفون، يبقى أنه لم يدافع عنها، وهي غرق في بحر التهم المطلم، ولا يخالجنى شك في أنه لم يقصد بمشورته إيذاء عائشة رضي الله عنها، أو التشكيك فيها، وإذا كان خصومه قد نظروا إلى تلك التصيحة بعد نزول الآيات، ووضح الحقيقة، فحكموا عليها بالخطأ، فهذه النظرة هي التي تجافي الصواب، لأن القصة كلها كانت امتحاناً وابتلاء للجميع، وكان تبار الإفك جارفاً، ولم يقاومه المسلمون، لعدم الأدلة عندهم، حتى أبو بكر رضي الله عنه.

٨- علاج الأمور في الفتن باللين والحكمة، والبعد عن العنف والشدة، فإن الفتن عمياء صماء، لا عقل لها، فالضرب فيها يزيد لها اشتعالاً، كالنار، ضربها يزيد لها التهاباً، وموتها في حصارها، وكنم أنفاسها.

٩- الأدب في الدفاع عن النفس، واستنفاد الجهد، ثم اللجوء إلى الله تعالى.

١٠- وللحب ضريبة، يدفعها المحبوب، وللتبوغ ضريبة، يدفعها النابغ، وكلما علا نجم المرء كثر حساده، يمثل هذا هدأت أم رومان بنتها عائشة، رضي الله عنهما.

١١- وأخيراً، لكل حادثة من الحوادث جوانب خير، وجوانب شر، وقد شاءت حكمة الله ألا تصفو الخيرات من الشوائب، إلا في الآخرة، كما شاءت أن يتلى المؤمن أكثر من الكافر، والمؤمن العاقل، إذا أصابه خير لم يفرح به فرح البطر الأشر، وإذا أصابه شر استرجع وحمد الله، وتدبر فضل الله في هذا الابتلاء.

ويعجبني قول أهل الحقيقة: ما أصابني شر إلا عرفت فضل الله علىّ فيه في أربع، فحمدت الله تعالى على كل منها:

الأولى: أحمد الله على أن مصيبتى لم تكن في ديني.

الثانية: أحمد الله أنها لم تكن أكبر من ذلك.

الثالثة: أحمد الله على أن الله منحني الصبر عليها، وتحملها.

الرابعة: أحمد الله لما فيها من أجر، أخره عنده.

ومن هنا قال الله تعالى للمؤمنين عن حادث الإفك ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [النور: ١١] وفقنا الله للإيمان بالقضاء، والصبر على الضراء، والشكر على السراء. إنه سميع مجيب.

والله أعلم

كتاب

صفات المنافقين وأحكامهم

٧٦٦- باب صفات المنافقين وأحكامهم.

(٧٦٦) باب صفات المنافقين وأحكامهم

٦١٠٣- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه ^(١) قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ سِدَّةٌ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَاصِحَابِهِ: لَا تَتَفَقَّهُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْقُضُوا مِنْ حَوْلِهِ. قَالَ زُهَيْرٌ: وَهِيَ قِرَاءَةُ مَنْ حَقَضَ حَوْلَهُ. وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ. فَأَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَسَّالَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ. فَقَالَ: كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ. حَتَّى أُنْزِلَ اللَّهُ تَصْدِيقِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾. قَالَ ثُمَّ دَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ. قَالَ فَلَوْوَا رُءُوسَهُمْ وَقَوْلِهِ: ﴿كَانَهُمْ خُثْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾. وَقَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلُ شَيْءٍ.

٦١٠٤- ٢ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ^(٢) قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَبْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي. فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَبْرِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ. وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ. وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَةً. فَالَّهُهُ أَعْلَمُ.

٦١٠٥- ١ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٣) قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي، بَعْدَ مَا أُدْخِلَ خُفْرَتَهُ. فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ سُفْيَانَ.

٦١٠٦- ٣ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٤) قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنُ سَلُولٍ، جَاءَ ابْنُهُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَةً يُكَفَّنُ فِيهِ أَبَاهُ. فَأَعْطَاهُ. ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِتَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتُصَلِّيُ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾. وَسَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ» قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾.

(١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ بْنُ مُغَاوِيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُولُ
(٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرٌ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَدَدَةَ الصُّنِّيُّ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ ابْنُ عُبَيْدَةَ أَخْرَجَا وَقَالَ
الْأَخْرَاجُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عُمَرُو أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ
(٣) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ
(٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

٦١٠٧ - ٤. وفي رواية عن عبيد الله^(٤) ، بهذا الإسناد، نحوه. وزاد. قال فترك الصلاة عليهم.

٦١٠٨ - ٥. عن ابن مسعود^(٥) قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر. قرشيان وثقفيان. أو ثقفيان وقرشيان. قليل فقه قلوبهم. كثير شحم بطونهم. فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع، إن جهرنا. ولا يسمع، إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع، إذا جهرنا، فهو يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْمِعُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الآية.

٦١٠٩ - ٦. عن زيد بن ثابت^(٦) ؛ أن النبي ﷺ خرج إلى أحد. فرجع ناس ممن كان معه. فكان أصحاب النبي ﷺ فيهم فرقتين. قال بعضهم: نقلهم. وقال بعضهم: لا. فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾.

٦١١٠ - ٧. عن أبي سعيد الخدري^(٧) ؛ أن رجلا من المنافقين. في عهد رسول الله ﷺ ، كانوا إذا خرج النبي ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه. وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ . فإذا قدم النبي ﷺ اغتدروا إليه. وحلفوا. وأحبوا أن يخدموا بما لم يفعلوا. فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِرُونَ أَن يَخْتَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾.

٦١١١ - ٨. عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف^(٨) ؛ أن مروان قال: اذهب يا رافع!

(٤) حدثنا محمد بن المنصور عن عبيد الله بن سعيد قال حدثنا يحيى وهو القطان عن عبيد الله بهذا الإسناد

(٥) حدثنا محمد بن أبي عمير النخعي حدثنا صفوان عن منصور عن مجاهد عن أبي ميمون عن ابن مسعود - وحدثني أبو بكر بن خلاد التاهلي حدثنا يحيى بن عبيد الله بن مسعود عن مجاهد عن أبي ميمون عن ابن مسعود عن عمارة بن عبد الله بن ربيعة عن عبد الله بن عوف - وقال حدثنا يحيى حدثنا صفوان حدثني منصور عن مجاهد عن أبي ميمون عن عبد الله بن عوف

(٦) حدثنا عبد الله بن معاذ العبدي حدثنا أبي حدثنا شعبه عن عدي وهو ابن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت - وحدثني زهير بن حرب حدثنا يحيى بن سعيد ح وحدثني أبو بكر بن نافع حدثنا غندر كلاهما عن شعبه بهذا الإسناد نحوه

(٧) حدثنا الحسن بن علي الخلواني ومحمد بن سهل التميمي قال حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري

(٨) حدثنا زهير بن حرب وهارون بن عبد الله واللفظ لزهير قال حدثنا حجاج ابن محمد عن ابن جريج أخبرني أن أبي مليكة أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره أن مروان قال

(لِيُؤَابِه) إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: لَيْسَ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِمَّا فَرِحَ بِمَا أَتَى، وَأَحَبُّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، مُعَذِّبًا، لَنُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الْآيَةُ؟ إِنَّمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ هَذِهِ الْآيَةُ وَتَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُون أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ. وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ. فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ أَنَّ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ. وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ. وَفَرَحُوا بِمَا أَتَوْا، مِنْ كِتَابِهِمْ إِيَّاهُ، مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ.

٦١١٢ - ٩/ عَنْ قَيْسٍ^(٩) قَالَ: قُلْتُ لِعِمَّارٍ: أَرَأَيْتُمْ صَبَّغْتُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ أَرَأَيْتُمْ رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً. وَلَكِنْ حَدَّثَنِي أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَّةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ. ثَمَانِيَّةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُمُ الدُّبِيلَةُ وَأَرْبَعَةٌ» لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ.

٦١١٣ - ٩/ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ^(١٠) قَالَ: قُلْنَا لِعِمَّارٍ: أَرَأَيْتَ قَالَكُمْ، أَرَأَيْتُمْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فَإِنَّ الرُّأْيَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ. أَوْ عَهْدًا عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً. وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ فِي أُمَّتِي» قَالَ شُعْبَةُ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَدَّثَنِي. وَقَالَ غُنْدَرٌ: أَرَاهُ قَالَ: «فِي أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا، حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَّةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُمُ الدُّبِيلَةُ. سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْثَرِهِمْ. حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ».

٦١١٤ - ١١/ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ^(١١) قَالَ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ وَبَيْنَ حَدَّثَنِي بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ. فَقَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ! كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ. قَالَ: كُنَّا نَخْبِرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ. فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةً عَشَرَ. وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرَبَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ. وَعَنْدَرُ

(٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي نَصْرَةَ عَنْ قَيْسٍ (١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ يَشَارٍ وَاللِّمَامِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي نَصْرَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ

(١١) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جَمْعٍ حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ قَالَ

ثَلَاثَةً. قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ. وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ فَمَشَى فَقَالَ: «إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ. فَلَا يَسْتَجِيبُنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ». فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ. «فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ».

٦١١٥- ١٢/١ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَصْعَدُ النِّبَّةَ، نِبَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحِطُّ عَنْهُ مَا حُطُّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْحَزْرَجِ. ثُمَّ تَسَامَّ النَّاسُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهٗ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ» فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالِ يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: وَاللَّهِ! لَأَنْ أَجِدَ ضَالِّيَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ. قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ.

٦١١٦- ١٣/١ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَصْعَدُ نِبَّةَ الْمُرَارِ أَوْ الْمُرَارِ بِعَثَلٍ خَدِيشٍ مُعَاذٍ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: وَإِذَا هُوَ أَغْرَابِيٌّ جَاءَ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ.

٦١١٧- ١٤/١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١٤) قَالَ: كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ. قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ. وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَاَنْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ فَرَفَعُوهُ. قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ. فَأُغْجِبُوا بِهِ. فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ. فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ. فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ بَدَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا. ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ. فَوَارَوْهُ. فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ بَدَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا. ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ. فَوَارَوْهُ. فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ بَدَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا. فَتَرَكَوهُ مُتَبَوِّدًا.

٦١١٨- ١٥/١ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١٥)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ. فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَذْفِنَ الرَّكِيبَ. فَرَعِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ» فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ، مِنْ الْمُنَافِقِينَ، قَدْ مَاتَ.

٦١١٩- ١٦/١ عَنْ إِبْنِ أَبِي حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ قَالَ عَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مَوْعُوكًا. قَالَ:

(١٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
(١٣) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْخَارِثِ حَدَّثَنَا قُرَّةُ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
(١٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّرِّيفِ حَدَّثَنَا مُلَيْمَانٌ وَهُوَ ابْنُ الْمُصِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
(١٥) حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَلَاءِ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي مُبَيَّانٍ عَنْ جَابِرِ
(١٦) حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ النَّضَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى الْيَمَامِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ حَدَّثَنَا إِبْنَانُ

فَوَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَشَدَّ حَرًّا. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ هَذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ الْمَقْفِيَّتَيْنِ» لِرَجُلَيْنِ جِيئَ مِنْ أَصْحَابِهِ.

٦١٢٠ - ١٧/٥ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١٧)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ: «الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ. تَعْبُرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً».

٦١٢١ - ٦٦/٦ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١٨)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «تَكْرُرُ فِي هَذِهِ مَرَّةً، وَفِي هَذِهِ مَرَّةً».

المعنى العام

بعد أن قويت شوكة الإسلام في المدينة ظهر النفاق، وظاهرة النفاق دائما وليدة الجبن والضعف أمام قوة وغلبة، إما رغبة في خير القوى، وإما رهبة من بطشه وانتقامه، وقد يكونان معا، رغبة ورهبة.

كان عبد الله بن أبي بن سلول زعيم الخزرج في المدينة قبل الإسلام، وقد أعدوا له تاجاً ليعلموه ملكاً على المدينة، ودخل الإسلام المدينة، وقانونه ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] وأسلمت جماهير الأوس والخزرج، وأقيمت المعاهدات بين المسلمين ويهود المدينة، فلم يكن بد أمام عبد الله بن أبي من أن يعلن إسلامه ظاهراً، وأخذ في الباطن يكيد للإسلام، ولرسول الإسلام، وللمسلمين، وانضم إليه في هذه السياسة جماعة، سموها بالمنافقين، كما سمى عبد الله بن أبي برأس النفاق. وداراهم رسول الله ﷺ، واعتبرهم مؤلفة قلوبهم، وأحسن إليهم، وأكرم معاملتهم، مع إيمانه بحقيقتهم، لكنه مأمور من ربه بالعمل بالظاهر، والله يتولى السرائر.

كانت حكمة في المعاملة، تزعى خاطر أهلهم المؤمنين بحق، وتغضى عن الكافرين واليهود حقيقة الشرخ في الجدار، على أمل إصلاحه في يوم من الأيام.

هددوا المسلمين في غزوة بنى قريظة، وقالوا: لئن رجعنا إلى المدينة لنخرجن منها محمداً وأصحابه المهاجرين، لقد عظموا علينا، ونحن الذين رفعناهم، وما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل: سَمْنٌ كَلْبِكَ بِأَكْلِكَ.

وعلم الرسول ﷺ بقولهم، فجاء بهم، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم ظاهراً، وهو يعلم أن المنافقين

(١٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا أَبُو يَكْرُ بْنُ أَبِي خَيْثَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يُعْنِي الثَّقَفِيَّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

(١٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِي عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

كاذبون، ونزل فيهم القرآن الكريم، في سورة سميت باسمهم. ومن قبل خانوا الله ورسوله عند الخروج إلى غزوة أحد، فخدلوا الضعفاء، ورجعوا بثلث جيش المسلمين، وواسى الله المسلمين بقوله ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧].

ونزلت آيات كثيرة تكشف أستارهم، لأحد المسلمون حذرهم منهم، لكن مع إحسان معاملتهم، وكانت هذه الأحاديث التي تحكى بعض تحركاتهم، وموقف رسول الله ﷺ والمسلمين منهم.

المباحث العربية

(خرجنا مع رسول الله ﷺ فى سفر) سبق عنه الحديث، وأن السفر كان غزوة بنى المصطلق، وقيل: تبوك.

(أصاب الناس فيه شدة) سبق أن وضحنا أن الشدة كانت حمية الجاهلية بين الأوس والخزرج بسبب غلام من هؤلاء و غلام من هؤلاء، وعلى القول بأنها تبوك، فإن الشدة العسر. (حتى ينفضوا) أى ينفردوا.

(من حوله) قال زهير: وهى قراءة من خفض « حوله » أى بكسر الميم، فى « من » قال النووى: واحترز به عن القراءة الشاذة، بفتح « من » قال الحافظ ابن حجر: هذا من كلام عبد الله بن أبى، ولم يقصد الراوى بسياقه التلاوة، وغلط بعض الشراح، فقال: هذا وقع فى قراءة ابن مسعود، وليس فى المصاحف المتفق عليها، فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود، قال الحافظ: ولا يلزم من كون عبد الله بن أبى قالها قبل أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه.

(فاجتهد يمينه ما فعل) أى اجتهد فى يمينه، وأكثر من الحلف ما قال. وعبر عن نفى القول بنفى الفعل. وفى رواية للبخارى « فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبى وأصحابه، فحلفوا ما قالوا ».

(لووا رموسهم) قرئ فى السبع بتشديد الواو، وتخفيفها.

(كأنهم خشب) بضم الشين، ويأسكانها، والضم للأكثرين.

(ملحوظة) حديث صلاة النبى ﷺ على عبد الله بن أبى، وإلباسه قميصه، واستغفاره له إلخ سبق شرحه قريباً بما يغنى عن إعادته.

(اجتمع عند البيت) أى عند الكعبة.

(قرشيان وثقفى، أو ثقفيا وقرشى) فى رواية للبخارى « كان رجلان من قریش وختن لهما من ثقف، أو رجلان من ثقف وختن لهما من قریش ».

(قليل فقه قلوبهم، كثير شحم بطونهم) « قليل » خبر مقدم، و« فقه قلوبهم » مبتدأ مؤخر.

(أترون الله يسمع؟) بضم التاء، أى أظنون؟.

(وما كنتم تستترون) أى تستخفون، وقيل: ماكنتم تظنون.

(خرج إلى أحد، فرجع ناس ممن كان معه) هم عبد الله بن أبي بن سلول، ومن سعه، وقد تقدم ذلك فى غزوة أحد.

(فما لكم فى المنافقين فئتين) أى أمن شىء حصل لكم حتى تكونوا فئتين وفرقتين بشأن رجوع المنافقين؟ أى لا ينبغى أن تختلفوا بشأنهم دعوهم فإن الله أركسهم بما كسبوا، ويددهم وأوقعهم فى شر أعمالهم، فهم خيث الفضة، وخيث الحديد، والشدائد تنفى الخبث.

(كانوا إذا خرج النبى ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه) سبق شىء من هذا فى باب توبة كعب ابن مالك، وفى هذا المعنى قال تعالى ﴿ قَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٨١] وقوله ﴿ سَيَخِلْفُوكَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾ [التوبة: ٩٥]. وفى الحديث الآتى أن ابن عباس قال: إن الآية نزلت فى اليهود، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت فى الفريقين معا.

(أن مروان قال: اذهب يا رافع - لبوابه - إلى ابن عباس) أصل العبارة قال مروان لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، وهكذا رواها البخارى، وقد روى ابن مردويه ما يدل على سبب إرسال مروان إلى ابن عباس بذلك، فقال: عن زيد بن أسلم قال: « كان أبو سعيد وزيد بن ثابت، ورافع ابن خديج عند مروان، فقال: يا أبا سعيد، أرايت قول الله ... فذكر الآية، فقال: إن هذا ليس من ذاك. إنما ذاك أن أناسا من المنافقين » فذكر مثل حديثنا.

قال الحافظ ابن حجر: فكان مروان توقف فى ذلك، وأراد زيادة الاستظهار، فأرسل لبوابه رافعا، إلى ابن عباس يسأله عن ذلك.

(أرايتم صنيعكم هذا الذى صنعتم فى أمر على) أى أخبرونا عن موقفكم.

(فى أصحابى اثنا عشر منافقا) أى فيمن ينتسبون إلى، وإلى صحبتى، أى من أمتى، كما قال فى الرواية الثانية.

(حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) أى فى ثقب المخيط (الإبرة) وسم بفتح السين وكسرها وهو تعليق على مستحيل، فيستحيل، أى لا يدخلون الجنة أبداً.

(ثمانية منهم تكفيكم الدبيلة) بضم الدال وفتح الباء، وفسرها بقوله:

(سراج من النار، يظهر فى أكتافهم، حتى ينجم من صدورهم) «وينجم» بضم الجيم، أى يظهر، وروى «تكفتهم الديلة» بقاء بعد الفاء من الكفت، وهو الجمع والستر، أى بجمعهم فى صدورهم، وتسترهم نار، تعلو أكتافهم إلى صدورهم.

(كان بين رجل من أهل العقبة، وبين حذيفة، بعض ما يكون بين الناس) قال النووى. هذه العقبة، ليست العقبة المشهورة بمنى، التى كانت عندها بيعة الأنصار، رضى الله عنهم، وإنما هذه عقبة على طريق تبوك، اجتمع المنافقون فيها، ليفسدوا على رسول الله ﷺ غزوته، ولغدروا به فى غزوة تبوك، فعصمه الله منهم. اهـ أى قال حذيفة لهذا الرجل المنافق: كم كنتم يوم تأمرتم فى العقبة؟.

(وقد كان فى حرة) بفتح الحاء وتشديد الراء، وهى الأرض ذات الحجارة السود، وقد مضت القصة فى غزوة تبوك.

(من يصعد الثنية، ثنية المرار، فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل، فكان أول من صعدا خيلنا، خيل بنى الخزرج، ثم تمام الناس) أصل الثنية الطريق بين جبيلين، وهذه الثنية عند الحديبية، قال ابن إسحاق: هى مهبط الحديبية، وثنية المرار بفتح الميم وضمها وكسرها روايات، أى الثنية التى تمتلئ بالشجر المر، فسبق إليها خيل الخزرج، ثم تتابع الناس حتى تموا كلهم فى الثنية، وفيهم أعرابى على جمل أحمر، وكان منافقاً.

(فقال رسول الله ﷺ: وكلكم مغفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر) كأنه علم صلى الله عليه وسلم أنه منافق، عن طريق الوحى، وقد ثبت ذلك لما ذهبوا إليه. والواو فى «وكلكم» عاطفة على محذوف، أى كلكم حط عنكم، وكلكم مغفور له، أى صفائر ذنوبه.

(وكان رجل ينشد ضالة له) الرواية برفع «رجل» اسم كان، و«ينشد» خبرها، وفى ملحق الرواية بعد «وإذا هو أعرابى، جاء ينشد ضالة له» و«ينشد» بفتح الياء وضم الشين، أى يسأل عنها، قال القاضى: قيل: هذا الرجل الجد بن قيس المنافق.

(قصم الله عنقه) أى أهلكه.

(فنبذته الأرض) أى طرحته على ظهرها عبرة للناظرين.

(هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب) قال النووى: هكذا هو فى جميع النسخ «تدفن» بالفاء والتون، أى تغيبه عن الناس، وتذهب به لشدها.

(بعثت هذه الريح لموت منافق) قال النووى: أى عقوبة له، وعلامة لموته، وراحة البلاد والعباد منه

(هذينك الرجلين الراكبين المقفيين) « هذين » مثنى هذا، اسم إشارة منصوب، أو محرور
بعامل محذوف، أى أقصد هذين، أو أخبركم بهذين، و« المقفيين » تنبيه مقفى، بضم الميم وفتح
القاف والفاء المشددة، أى المنصرف المولى قفاه.

(لرجلين حينئذ من أصحابه) أى قال ذلك عن رجلين من أصحابه، سماهما، وكان
منافقين يطهران الإسلام، فهما من أصحابه ظاهراً، لا أنهما ممن نالته فضيلة الصحة.

(مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة)
« العائرة » الحائرة المترددة بين مجموعتين من الغنم، تتردد وتذهب إلى هذه المجموعة مرة، وتكرُّ
وترجع وتنعطف على المجموعة الثانية مرة، وتشبيه المنافق بالشاة للتنفير عن النفاق، والتشبيه
موافق لقوله تعالى ﴿ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ [النساء: ١٤٣].

فقه الحديث

في هذه الأحاديث

كشف للمنافقين وأحوالهم، ومكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم، وحسن معاشرته لمن انتسب
إلى صحبته.

والله أعلم

كتاب

صفة القيامة والجنة والنار

- ٧٦٧- باب من صفات القيامة.
- ٧٦٨- باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام.
- ٧٦٩- باب صفة الأرض يوم القيامة، ونُزل أهل الجنة.
- ٧٧٠- باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾.
- ٧٧١- باب فى مواقف للكفار والرد عليهم. الذى قال: لأوتين مالا وولدا، وإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى - الدخان - انشقاق القمر - ادعاء الند والولد.
- ٧٧٢- باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً.
- ٧٧٣- باب جزاء المؤمن بحسناته فى الدنيا والآخرة وتعجيل جزاء حسنات الكافر فى الدنيا.
- ٧٧٤- باب مثل المؤمن كالزرع، ومثل المنافق والكافر كالأرزة.
- ٧٧٥- باب مثل المؤمن مثل النخلة.
- ٧٧٦- باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً.
- ٧٧٧- باب لن يدخل أحدا عمله الجنة.
- ٧٧٨- باب الإكثار من الطاعة، والاجتهاد فى العبادة.
- ٧٧٩- باب الاقتصاد فى الموعظة.

(٧٦٧) باب من صفات القيامة

٦١٢٢- ١٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٨)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّيِّئُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِرُهُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحُ بَعُوضَةٍ أَقْرَأُوا: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾».

٦١٢٣- ١٩ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٩) قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إصْبَعٍ. وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ. وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ. وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى إصْبَعٍ. وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ. ثُمَّ يَهْزُنُ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ. تَصْدِيقًا لَهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٦١٢٤- ٢٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مَسْعُودٍ (٢٠)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. بِمِثْلِ حَدِيثِ قُضَيْلٍ. وَلَمْ يَذْكُرْ. ثُمَّ يَهْزُنُ. وَقَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ. تَصْدِيقًا لَهُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾» وَتَلَا آيَةَ.

٦١٢٥- ٢١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢١) جَاءَ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! إِنَّ اللَّهَ يُنْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ. وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ. وَالشَّجَرَ وَالْثَرَى عَلَى إصْبَعٍ. وَالْخَلَاقَ عَلَى إصْبَعٍ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَنَا الْمَلِكُ. قَالَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

٦١٢٦- ٢٢ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْأَعْمَشِ (٢٢)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا:

(١٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا الْمُعْبِرَةُ بِنْتُ الْعِزَّائِي عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا قُضَيْلٌ بِنْتُ ابْنِ عِيَّاسٍ عَنْ مَسْعُودٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ

(٢٠) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كِلَاهُمَا عَنْ حَبِيرٍ عَنْ مَسْعُودٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ (٢١) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ سَمِعْتُ عُقْمَةَ يَقُولُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ (٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَا أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

وَالشَّجَرِ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالْثَرَى عَلَى إِصْبَعٍ. وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: وَالْخَلَائِقُ عَلَى إِصْبَعٍ. وَلَكِنْ فِي حَدِيثِهِ: وَالْجِبَالُ عَلَى إِصْبَعٍ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: تَصْدِيقًا لَهُ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ.

٦١٢٧- ٢٣/٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٢٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ?».

٦١٢٨- ٢٤/٥ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما (٢٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ عَرْزَ وَجَلِّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟».

٦١٢٩- ٢٥/٦ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ (٢٥)؛ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَخْكِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْخُذُ اللَّهُ عَرْزَ وَجَلِّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ. فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ. (وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطُهَا) أَنَا الْمَلِكُ» حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمَنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ؟ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟.

٦١٣٠- ٢٦/٦ وَلِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما (٢٦) قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ، عَرْزَ وَجَلِّ، سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ» ثُمَّ ذَكَرَ لَحْوَ حَدِيثٍ يَفْقُوبُ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السُّجُلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] ويقول ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

مشهد واحد من مشاهد يوم القيامة، مشهد رهيب تتحول فيه الأرض غير الأرض والسماوات غير السماوات وكما قال لهما في أول الخلق ﴿إِنِّي طَوَعْتُ أَوْ كَرِهْتُ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] يقول

(٢٣) حَدَّثَنِي حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ

(٢٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ

(٢٥) حَدَّثَنَا مَعِيذُ بْنُ مَتَّصُورٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ.

(٢٦) حَدَّثَنَا مَعِيذُ بْنُ مَتَّصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

لهما يوم القيامة انطويا طوعاً أو كرها وكونا على إصبعين من أصابعي، فتقولان: أتينا طائعين، منظر رهيب، لكنه لا يراه إلا هو، فإنه يكون بعد فناء الخلق، وكل شيء هالك إلا وجهه، يكون بعد فناء الملوك والجبابرة، وبعد العودة إلى ما يشبه المبدأ، المبدأ الذي كان الله فيه ولا شيء معه، حينئذ يقول جل جلاله: لمن الملك اليوم؟ فيجيب نفسه: لله الواحد القهار.

المباحث العربية

(إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة)
« العظيم » تصلح عظم قدر، وعظم مقدار، أما السمين فلا تصلح عظم قدر ومكانة إلا على المجاز والاستعارة، ومن هنا ذهب بعض العلماء إلى أن الموازنة في القدر والمنزلة، فصاحب المنزلة والسطوة في الدنيا قد يكون لا قدر له ولا منزلة في الآخرة، وبعضهم ذهب إلى أن الموازنة في الكمية والمقدار، فضخم الجنة في الدنيا، قد يكون هزيل الجسم يوم القيامة، لا يزن جناح بعوضة، وهذا القول الثاني لا يصح، لأن الأجسام لا أثر لها، والعبرة بالأعمال.

(اقرءوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]) ونفى الوزن مستعمل بكثرة في نفي القيمة والمكانة.

(جاء حبر إلى النبي ﷺ) « الحبر » بفتح الحاء وسكون الباء العالم، وغلب هذا إذا أطلق، على عالم أهل الكتاب، قال تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُفَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١].

(إن الله يمسك السماوات يوم القيامة على أصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن، فيقول: أنا الملك. أنا الملك) قال النووي: هذا من أحاديث الصفات، وقد سبق فيها المذهبان، التأويل، والإمساك عنه، مع الإيمان بها، مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد، فعلى قول المتأولين، يتأولون الأصابع هنا على الاقتدار، أي يقتدر على هذه الأجرام الكبرى كما لو كانت على طرف إصبع، بلا ملل ولا تعب، والناس يذكرون الإصبع في مثل هذا للمبالغة والاحتقار، فيقول أحدهم: بإصبعي أقتل زيداً، أي لا كلفة على في قتله، ويحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته، وهذا غير ممتنع، والمقصود أن يد الجارحة مستحيلة. اهـ والمراد من « هزهن » المبالغة في السهولة وعظم القدرة.

وانظر جعل الجبال والشجر على إصبع مع أنها من الأرض، وجعل الماء والثرى على إصبع، مع أنها من الأرض، والأرض بكمالها، بما فيها وما عليها، لاتعدل شيئاً بجوار المجرات والسماوات، فلو وضعت على إصبع كانت كذرة رمل. مما يرشح أن الكلام على التمثيل.

وانظر الآية الكريمة المعبرة عن هذا المعنى والمستشهد بها عليه أو المربود بها عليه.

قال النووي: طاهر الحديث أن النبي ﷺ صدق الحبر، في قوله: إن الله تعالى يقبض السماوات والأرضين والمخلوقات بالأصابع، ثم قرأ الآية التي فيها الإشارة إلى حوما بفول وقال القاضي عياض: وقال بعض المتكلمين: ليس ضحكه صلى الله عليه وسلم وتعجبه وتلاوته الآية تصديقاً للحبر، بل هو رد لقوله، وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده، فإن مذهب اليهود التحسيم، ففهم منه ذلك، وقول الراوى «تصديقاً له» إنما هو على ما فهم، والأول أظهر.

وفى الرواية الخامسة «يطوى الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» وفى الرواية السادسة «يأخذ الله - عز وجل - سماواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله - ويقبض أصابعه ويبسطها» قال النووي: قال العلماء: المراد بـ «يقبض أصابعه ويبسطها» النبي ﷺ، وأما إطلاق اليمين لله تعالى، فمتأول على القدرة، وكفى عن ذلك باليدين، لأن أفعالنا تقع باليدين، فخطوبنا بما نفهمه، ليكون أوكد وأوضح فى النفوس، وذكر اليمين والشمال حتى يتم المثال، لأننا تناول باليمين ما نكرمه، وبالشمال ما دونه، ولأن اليمين فى حقنا، يقوى لما لا يقوى له الشمال، ومعلوم أن السماوات أعظم من الأرض، فأضافها إلى اليمين، والأرضين إلى الشمال، ليظهر التقريب فى الاستعارة، وإن كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بأن شيئاً أخف عليه من شيء، ولا أثقل من شيء.

قال القاضي: وفى هذا الحديث ثلاثة ألفاظ «يقبض» و«يطوى» و«يأخذ» وكلها بمعنى الجمع، لأن السماوات مبسوطة، والأرضين مدحوة ومدودة، ثم يرجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة، وتبديل الأرض غير الأرض والسماوات، فعاد كله إلى ضم بعضها إلى بعض، ورفعها وتبديلها بغيره، قال: وقبض النبي ﷺ أصابعه وبسطها، تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها، وحكاية للمبسوط والمقبوض، وهو السماوات والأرضون، لا إشارة إلى القبض والبسط، الذى هو صفة القبض والبسط سبحانه وتعالى، ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية، المسماة باليد، التى ليست بجارحة.

(حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إنى لأقول أساقط هو

برسول الله ﷺ؟) «من أسفل شيء منه» أى من أسفله إلى أعلاه، لأنه بحركة الأسفل يتحرك الأعلى، ويحتمل أن تحركه بحركة النبي ﷺ بهذه الإشارة، قال القاضي: ويحتمل أن يكون بنفسه، هيبة لسمعه، كما حن الجذع، ثم قال: والله أعلم بمراد نبيه ﷺ فيما ورد فى هذه الأحاديث من مشكل، ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته، ولا نشبه شيئاً به، ولا نشبهه بشيء «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» وهو السميع البصير [الشورى: ١١] وما قاله رسول الله ﷺ، وثبت عنه فهو حق وصدق، فما أدركنا علمه، فبعض الله تعالى، وما خفى علينا آمنا به، ووكلفنا علمه إليه سبحانه وتعالى، وحملنا لفظه على ما احتمل فى لسان العرب، الذى خطوبنا به.

فقه الحديث

- ١- فى هذه الأحاديث أن موازين الدنيا تختلف كلية عن موازين الآخرة.
- ٢- وأن هى الكتب السماوية السابقة ما يؤيد القرآن الكريم فى بعض أمور الاحرة.
- ٣- وأن أحبار أهل الكتاب كانوا يعرفون صدق محمد ﷺ
- ٤- وفيها بعض أهوال يوم القيامة.

والله أعلم

(٧٦٨) بَابُ ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ وَخَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦١٣١ - ٢٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٢٧) قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِي فَقَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ. وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ. وَخَلَقَ الشُّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ. وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الْاِثْنَاءِ. وَخَلَقَ النَّوْرَ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ. وَبَثَّ فِيهَا الدُّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ. وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ الْمَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. فِي آخِرِ الْخَلْقِ. فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ. فِيمَا بَيْنَ الْمَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ » قَالَ إِبْرَاهِيمُ: حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ (وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى)، وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَسْرٍ حَفْصٍ، وَغَيْرُهُمْ، عَنْ حَجَّاجٍ، بِهَذَا الْحَدِيثِ.

المعنى العام

خلق الله الأرض، ثم دحاها، ثم أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها، كانت الأرض كرة من نار، فبردها سطوحها، وصار حجراً وتراباً وماء لتقوم عليها الحياة.

وهذا الحديث يرتب خلق بعض ما على الأرض، فبدأ بالتراب، وهو أول ما تخلفه النار، ثم يتجمد فيصير جبالا، ثم ينبت في التراب مع الماء الشجر، ثم ينعكس ضوء الشمس على الأرض، فيكون النور، ثم تخلق الدواب، ثم مخلوقات أخرى، ثم تتوج مخلوقات الأرض بآدم عليه السلام، ثم تأخذ الأرض زخرفها وتزين على يد بني آدم، فيظنون أنهم قادرون عليها فيأتيها أمر الله ليلا أو نهاراً، فيجعلها حصيداً كأن لم تغن بالأمس، كذلك يفصل الآيات لقوم يعلمون.

المباحث العربية

(وخلق المكروه يوم الثلاثاء) قال النووي: كذا رواه ثابت بن قاسم، قال: وهو ما يقوم به المعاش، ويصلح به التدبير، كالحديد وغيره من جواهر الأرض.

(وخلق النور يوم الأربعاء) كذا هو في صحيح مسلم «النور» بالراء، وروايات ثابت بن قاسم «النون» بالنون في آخره، قال القاضى: وكذا رواه بعض رواة صحيح مسلم، وهو الحرث، ولا منافاة أيضاً، كلاهما خلق يوم الأربعاء. وفي الأربعاء ثلاث لغات- يفتح الهمزة، وكسر الباء وفتحها وضمها، وجمعه أربعاءات، وحكى أيضاً أرابيع.

(٢٧) حَدَّثَنِي سُرَيْحُ بْنُ يُونُسَ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ خُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فقه الحديث

فى الحديث إشارة إلى خلق بعض المخلوقات على الأرض.
ولا يتعلق بالإيمان بهذا الترتيب وجوب ولا ندب، لأنه قابل للتوجيه والتأويل.

والله أعلم

(٧٦٩) باب صفة الأرض يوم القيامة، ونزل أهل الجنة

٦١٣٢ - $\frac{٢٨}{١}$ - عَنْ مَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ^(٢٨) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ تَيْصَاءٌ، عَفْرَاءٌ، كَقَرْصَةِ النَّعْيِ، لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ ».

٦١٣٣ - $\frac{٢٩}{٢}$ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٢٩) قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ ۖ فَأَيَّنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: « عَلَى الصِّرَاطِ ».

٦١٣٤ - $\frac{٣٠}{٣}$ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ^(٣٠) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً. يَكْفُوهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ. كَمَا يَكْفُو أَحَدُكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ. نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ » قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ. فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ، أَبَا الْقَاسِمِ! أَلَا أَخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: « بَلَى » قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْرَةً وَاحِدَةً (كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: « بَلَى » قَالَ: إِدَامُهُمْ بِالَامِ وَتُونَ. قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: تَوَزَّوْا وَتُونَ. يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كِبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] ويقول ﴿وَأَنذَارُ الْأَرْضِ مَدَّتْ﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ [الانشقاق: ٤، ٣] وسواء كانت أرض الآخرة خلقاً جديداً، في ذاتها وجرمها وصفاتها أو كانت هي كوكبنا تجدد خلقها، وتغيرت صفاتها، فإن أرض الآخرة ستكون مستوية، كرهيف الخبز، ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧] ولا جبالا، ولا بحارا، كلوح مسبوك من الفضة.

وكذلك ما كان عليها من حيوان ومرعى وطعام سيتغير ويتبدل، ويعيش التور بغير مرعى، والصوت

(٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرِ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ بْنُ دِيَارٍ عَنْ مَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ

(٢٩) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرِ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ سُرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ (٣٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

بغير ماء، ويكون منهما أول طعام يطعمه أهل الجنة، قدرة الله، وحكمة الله، ومشية الله، وأمر الله ﴿وَإِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس : ٨٢].

المباحث العربية

(يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء) بفتح العين وسكون الفاء، أى بيضاء مائلة إلى الحمرة. وقيل: العفري بياض ليس ببناصع، وقيل: خالصة البياض.

(كقرصة النقى) بفتح النون وكسر القاف، أى الدقيق النقى من الغش والنخال.

(ليس فيها علم لأحد) فى رواية البخارى « ليس فيها معلم لأحد » والمعلم بفتح الميم واللام بينهما عين ساكنة، هو الشيء الذى يستدل به على الطريق، من سكن أو بناء أو أثر أو جبل أو صخرة بارزة.

(﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾) قيل: تبدلها تغيير ذاتها وصفاتها، وظاهر الحديث السابق يؤيده، ويؤيده ما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري فى تفاسيرهم، والبيهقي فى الشعب عن عبد الله بن مسعود قال: « تبدل الأرض أرضاً، كأنها فضة، لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة ». وفى رواية عنه عند الحاكم « أرض بيضاء، كأنها سبيكة فضة »، وعن عكرمة قال: « بلغنا أن هذه الأرض - يعنى أرض الدنيا - تطوى، وإلى جنبها أخرى، يحشر الناس منها إليها ».

وقيل: تغير صفاتها فقط، ويؤيده حديث « ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ » فيبسطها، ويسطحها، ويمدها مد الأديم، لا ترى فيها عوجاً ولا أمثاً. ويؤيده قوله تعالى « ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ » وقيل: يزداد فيها، وينقص منها، ويذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها. والله أعلم.

(فإين يكون الناس يومئذ يارسول الله ؟) أى فى لحظات التبديل.

(فقال: على الصراط) وفى رواية للترمذى « على جسر جهنم » ولأحمد « على متن جهنم » وفى رواية « يكونون فى الظلمة، دون الجسر » وجمع بينها البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط.

(تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يكفوها الجبار بيده، كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفر) قال النووى: الخبزة بضم الخاء هى الطلعة التى توضع فى الملة. اهـ وه الطلعة « بضم الطاء وسكون اللام العجين بعد السط والنضج بالنار، وه الملة » بفتح الميم واللام المشددة التراب الحار والحر، وهذا تفسير أهل اللغة، نقله النووى، ولو أنه قال: الخبزة معروفة لكفانا « يكفوها » بالهمزة، وروى فى غير مسلم « يتكفوها » بالهمز أيضاً، وخبزة المسافر، هى التى يجعلها فى الملة، ويكتفوها بيديه، أى يميلها من يد إلى يد، حتى تجتمع وتستوى، لأنها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها، ومعنى الحديث أن الله يجعل الأرض كالرغيف العظيم.

(نزلا لأهل الجنة) النزل ما يقدم للضيف أول نزوله من طعام عاجل، والمعنى أن الله يجعل الأرض - أو بعضها - رقيقاً، يأكل منه أهل الجنة، والله على كل شيء قدير، وصدق هذا حذر اليهود.

(قال: ألا أخبرك بإدامهم؟) الإدام ما يؤكل مع الخبر، من لحم ومطبوخ وجبن وغيرها.

(إدامهم بالام ونون، قالوا: وما هذا؟ قال: ثورونون، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفاً) قال النووي: النون هو الحوت باتفاق العلماء، وأما « بالام » فبالاء المفتوحة وتخفيف للام، وميم مرفوعة غير منونة، وفي معناها أقوال مضطربة، الصحيح منها الذي اختاره القاضى وغيره من المحققين، أنها لفظة عبرانية، معناها بالعبرانية « ثور » وفسره بهذا، ولهذا سألوا اليهودى عن تفسيرها، ولو كانت عربية لعرفتھا الصحابة، ولم يحتاجوا إلى سؤاله عنها، فهذا هو المختار فى بيان هذه اللفظة، وقال الخطابى: لعل اليهودى أراد التعمية عليهم، فقطع الهجاء، وقدم أحد الحرفين على الآخر، وهى لام ألف وياء، يريد « لآى » على وزن « لعا » وهو الثور الوحشى، فصحف الراوى الياء، فجعلها باء، قال الخطابى: هذا أقرب ما يقع فيه.

وأما زائدة الكبد فهى القطعة المنفردة المتعلقة فى الكبد، وهى أطيبها.

وأما قوله « يأكل منه سبعون ألفاً » فقال القاضى: يحتمل أنهم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب، فخصوا بأطيب النزل، ويحتمل أنه عبر بالسبعين ألفا عن العدد الكثير.

فقه الحديث

فيه أرض المحشر، وصفتها، ونزل أهل الجنة، وأن علماء اليهود يعرفون من كتبهم كثيراً من أحوال الآخرة.

والله أعلم

(٧٧٠) باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح،

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾

٦١٣٥- ٣١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٣١) قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « لَوْ تَابَعَنِي عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَمْ يَنْقُ عَلَى ظَهْرِي يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ ».

٦١٣٦- ٣٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ^(٣٢) قَالَ: يَنْمَسَا أَنَا أَمْنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُكَيِّ عَلَى عَسِيبٍ إِذْ مَرَّ بِنَقَرٍ مِنَ الْيَهُودِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. فَقَالُوا: مَا رَأَيْكُمْ إِلَيْهِ؟ لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ. فَقَالُوا: سَلُوهُ. فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ. قَالَ: فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ ﷺ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا. فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ. قَالَ: فَقُمْتُ مَكَائِي. فَلَمَّا نَزَلَ الْوُحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

٦١٣٧- ٣٣ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ^(٣٣) قَالَ : كُنْتُ أَمْنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ. بَنَخُو حَدِيثَ حَفْصٍ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثٍ وَكَيْحٍ: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. وَفِي حَدِيثٍ عِمْسَى بْنِ يُونُسَ: وَمَا أُوتُوا، مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ حَضْرَمٍ.

٦١٣٨- ٣٤ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ^(٣٤) قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَحْلِ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ عَنِ الْأَعْمَشِ. وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

المعنى العام

إن اليهود وأعداء الإسلام كانوا يحاولون معارضة رسول الله ﷺ وتعجيزه بأسئلة يعدونها، وما

(٣١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْخَارِثِ حَدَّثَنَا قُرَّةُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٢) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ عَنْ عُلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَطَّالِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ حَضْرَمٍ

قَالَا أَخْبَرَنَا عِمْسَى بْنُ يُونُسَ كِلَاهُمَا عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٤) حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ يَقُولُ سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَرْوِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ عَنْ مَرْثَةَ عَنْ

عَبْدَ اللَّهِ

ادعى صلى الله عليه وسلم أنه يعلم كل شيء، وإنما كان كثيراً ما يقول: إنما أنا بشر يوحى إليه. ولقد كان في كتب الأولين معلومات لم تصل إليه صلى الله عليه وسلم، فكان إذا سئل عن شيء منها هو يعلمه أحاب، وإن سئل عن شيء منها لا يعلمه انتظر الوحي.

وكان من أسئلة اليهود سؤال عن أصحاب الكهف، وسؤال عن نبي القرنين، وسؤال عن الروح، وحاءت الإحانة في القرآن الكريم، بالشرح والتفصيل لبعض الأسئلة، وبقدر الإفادة الكافية للبعض الثاني، وبفطم النفس عن البحث عما هو فوق طاقتها للبعض الثالث، ومن هذا الأخير السؤال عن الروح، وهي سر الله في الكائنات الحية، وجودها في الجسم علامة حياته، وبعدها عن الجسم علامة عدم الحياة.

المباحث العربية

(لو تابعني عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم) الضمير في

«ظهرها» للأرض، وإن لم يسبق له ذكر، اعتماداً على العلم، قال صاحب التحرير: المراد عشرة من أبحارهم. اهـ فقد آمن عشرة من عوامهم، ولم يؤمن جميعهم، وفي هذا إشارة إلى أنهم مقلدون، تابعون لأبحارهم في الحق وغير الحق، وأن مسئولية عدم إيمانهم تقع أولاً وبالذات على علمائهم.

(بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرث) قال النووي: بقاء، وهو موضع الزرع، وهو مراده

بقوله في الملحق الثاني للرواية الثانية «في نخل» واتفقت نسخ صحيح مسلم على أنه «حرث» وكذا رواه البخاري في مواضع، ورواه في أول الكتاب، في باب «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» بلفظ «خرب» بالباء والخاء أي خراب، قال العلماء: الأول أصوب، وللآخر وجه، ويجوز أن يكون الموضع فيه الوصفان. اهـ

وفي رواية ابن مردويه «في حرث للأنصار» وفي الملحق الأول «في حرث بالمدينة» قال الحافظ: وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة، لكن روى الترمذي عن ابن عباس قال: «قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه، فأنزل الله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾» قال: ويمكن الجمع بتعدد النزول، أو يحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان، وفي حالة عدم قبول الجمع فما في الصحيح أصح. اهـ

(وهو متكئ على حسيب) في رواية للبخاري، وفي الملحق الثاني لروايتهما الثانية «وهو

يتوكأ» أي يعتمد في مشيته، والعسيب بوزن العظيم الجريدة التي لا خوص فيها.

(إذ مر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض) في رواية للبخاري «إذ مر اليهود» برفع

اليهود، وفي رواية للطبري «إذ مررنا على يهود»، ويحمل هذا الخلاف على أن الفريقين تلاقوا فيصدق أن كلا مر بالآخر.

(فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح. فقالوا: ما رابكم إليه، لا يستقبلكم بشيء تكرهونه؟ فقالوا: سلوه، فقام إليه بعضهم، فسأله عن الروح) قال النووي: هكذا في جميع النسخ « ما رابكم إليه » أى ما دعاكم إلى سؤاله؟ أو ما شككم فيه، حتى احتجتم إلى سؤاله؟ أو ما دعاكم إلى سؤال تخشون سوء عقابه؟. اهـ.

وقال الخطابى: الصواب: « ما أربكم » بتقديم الهمزة وفتحيتين، من الأرب، وهو الحاجة، وفى رواية للبخارى « فقام رجل منهم، فقال: يا أبا القاسم، ما الروح؟ » وفى رواية عند الطبرى « فقالوا أخبرنا عن الروح » قال ابن النين: اختلف الناس فى المراد بالروح المسئول عنه فى هذا الخبر، على أقوال: الأول روح الإنسان. الثانى: روح الحيوان، الثالث: جبريل، الرابع: عيسى، الخامس: القرآن، السادس: الوحي، السابع: ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة، الثامن: ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه. التاسع: خلق كخلق بنى آدم، لهم روح، يأكلون ويشربون. اهـ أما ألفاظ الروح الواردة فى القرآن فمنها ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٢] ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ [اشورى: ٥٢] ﴿ يُلْقِي الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [غافر: ١٥] ﴿ وَيَذْفُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ [النبا: ٢٨] ﴿ نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا ﴾ [النذر: ٤] فالأول جبريل، والثانى القرآن، والثالث الوحي، والرابع القوة، والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره، وأطلق روح الله على عيسى، وثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح، أى لا يعين المراد به، والأكثر أن على أن اليهود سألوا عن الروح التى تكون بها الحياة فى الجسد، وقال أهل النظر: سألوه عن كيفية مسلك الروح فى البدن، وامتزاجه به، وهذا هو الذى استأثر الله بعلمه، وقال القرطبى: الظاهر أنهم سألوه عن روح الإنسان، لأن اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله، ولا تجهل أن جبريل ملك، وأن الملائكة أرواح.

وقال الفخر الرازى: المختار أنهم سألوه عن الروح الذى هو سبب الحياة، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه، وبيانه أن السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيتها، وهل هى متميزة أم لا؟ وهل هى حالة فى متميز أم لا؟ وهل هى قديمة أو حادثة؟ وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تنفى؟ وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها؟ وغير ذلك من متعلقاتها، قال: وليس فى السؤال ما يخص أحد هذه المعانى، إلا أن الأظهر أنهم سألوه عن حقيقتها عن الماهية، والجواب يدل على أنها شيء موجود، مغاير للطبائع والأخلاق وتركيبها، فهو جوهر بسيط مجرد، لا يحدث إلا بمحدث، وهو الله تعالى بقوله « كن ». اهـ.

فكأنه قال: هى موجودة، محدثة، بأمر الله وتكوينه، ولها تأثير فى إفاة الحياة للجسد، ولا يلزم من عدم العلم بكيفيةها المخصوصة نفيتها، وفى الروح لغتان، تذكيرها وتأنيتها.

(فأسكت النبي ﷺ ، فلم يرد عليه شيئاً) أى سكت، وقيل: أطرق، وقيل: أعرض عنه، وفى البخارى « فأمسك النبي ﷺ ، فلم يرد عليهم » زاد فى رواية له « فقام متوكئاً على العسيب، وأنا حلعه ».

(فعلمت أنه يوحى إليه) فى رواية للبخارى « فظننت أنه يوحى إليه » وفى أخرى له « فقلت: إنه يوحى إليه » وإطلاق العلم على الظن مشهور، وكذا إطلاق القول على ما يقع فى النفس. وفى رواية « فقام، وحنى من رأسه، فظننت أنه يوحى إليه ».

(فقامت مكانى) وفى رواية للبخارى « فقامت مقامى » وفى أخرى له « فتأخرت عنه » أى أدبا معه، لئلا يتشوش بقربى منه.

(فلما نزل الوحي قال:) فى رواية للبخارى « حتى صعد الوحي، فقال: » وفى رواية له « فقامت فلما انجلى قال: ».

(﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾) قال الإسماعيلي: يحتمل أن يكون جوابا، وأن الروح من جملة أمر الله، وأن يكون المراد أن الله اختص بعلمه، ولا سؤال لأحد عنه، وفى ملحق الرواية « وما أوتوا من العلم إلا قليلا » و« إلا قليلا » استثناء من « العلم » أى إلا علما قليلا، وقيل: الاستثناء من الإعطاء، أى إلا إعطاء قليلا، وقيل: الاستثناء من ضمير المخاطبين، إلا قليلا منكم.

فقه الحديث

قال المازرى: الكلام فى الروح والنفس مما يغمض ويدق، ومع هذا أكثر الناس فيه الكلام، وألفوا فيه التأليف.

وقال أبو الحسن الأشعري: هو النفس الداخل والخارج.

وقال ابن الباقلاني: هو متردد بين هذا الذى قاله الأشعري، وبين الحياة.

وقيل: هو جسم لطيف، مشارك للأجسام الظاهرة، والأعضاء الظاهرة.

وقال الجمهور: هى معلومة، واختلفوا فيها على هذه الأقوال.

قال النووي: وليس فى الآية دليل على أنها لا تعلم، ولا أن النبى ﷺ لم يكن يعلمها، وإنما أجاب بما فى الآية الكريمة، لأنه كان عندهم: أنه إن أجاب بتفسير للروح، فليس بنبى.

١- وفى الحديث أن العالم مهما أوتى من العلم، فعلمه قليل، وعليه أن يقول دائما: رب زدنى علما.

٢- وفيه جواز سؤال العالم فى حال قيامه، ومشيه، إذا كان لا يتقّل ذلك عليه.

٣- وفيه أدب الصحابة مع النبى ﷺ.

٤- والعمل بما يغلب على الظن.

٥- والتوقف عن الجواب بالاجتهاد، لمن يتوقع النص.

٦- وأن بعض المعلومات، قد استأثر الله بعلمه حقيقة.

٧- وما كان عليه النبى ﷺ حين يسأل عما لم ينزل عليه.

والله أعلم

(٧٧١) باب في مواقف للكفار والرد عليهم.

الذي قال: لأوتين مالا وولدا - وإن الإنسان ليطلغي أن رآه استغنى -

الدخان - انشقاق القمر - ادعاء الذئ والولد

٦١٣٩ - ٣٥ عَنْ حَبَابٍ (٣٥) قَالَ : كَانَ لِي عَلَى النَّعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ . فَأَتَيْتُهُ أَنْقَاضَهُ . فَقَالَ لِي . لَنْ أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي لَنْ أَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ . قَالَ : وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ . قَالَ وَكَيْعٌ : كَذَا قَالَ الْأَعْمَشُ . قَالَ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ .

٦١٤٠ - ٣٦ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْأَعْمَشِ (٣٦) ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثٍ وَكَيْعٍ . وَفِي حَدِيثٍ جَرِيرٍ : قَالَ كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَعَمِلْتُ لِلنَّعَاصِ بْنِ وَائِلٍ عَمَلًا . فَأَتَيْتُهُ أَنْقَاضَهُ .

٦١٤١ - ٣٧ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (٣٧) قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : اللَّهُمَّ ! إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . فَتَزَلَّتْ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

٦١٤٢ - ٣٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٣٨) قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعْفَرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قَالَ فَقِيلَ : نَعَمْ . فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ! لَيْسَ رَأْيُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَانٍ عَلَى رَقَبَتِهِ . أَوْ لِأَعْفَرٍ وَجْهَهُ فِي الثَّرَابِ . قَالَ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي . زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ . قَالَ : فَمَا لَجِنَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبِهِ وَيَقْبِي بِيَدَيْهِ . قَالَ فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ بَيْنِي

(٣٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْأَخْجَرُ وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي الشَّخْصِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ حَبَابٍ

(٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ لُمَيْزٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ كُلُّهُمُ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٣٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَجَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا طَبْعَةٌ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الرَّيْدِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ

(٣٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الْمُخْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنِي نَعِيمُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وَبَيْنَهُ لَخُتْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَولًا وَأَجْنَحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَوْ دَنَا مِنِّي لَا خُتْفَتُهُ الْمَلَائِكَةُ غُضُّوا غُضُوءًا». قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - لَا نَذْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٍ بَلَغَهُ -: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعَىٰ ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُنْهَىٰ ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿يَعْنِي أَبُو جَهْلٍ﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ زَادَ عُيَيْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَأَمْرُهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ يَعْنِي قَوْمَهُ.

باب الدخان

٦١٤٣ - ٣٩/٤ عَنْ مَسْرُوقٍ (٣٩) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا. وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا. فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّ قَاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقْصُرُ وَيَزْعُمُ؛ أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِيءُ فَنَأْخُذُ بِالنَّفَاسِ الْكُفَّارِ. وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ وَهُوَ غَضَبَانٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ. مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَغْلَمُ. فَإِنَّهُ أَغْلَمُ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ، لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَغْلَمُ. فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِذْ بَارَأ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! مَنِّعَ كَسْبِكَ يَوْسُفَ» قَالَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ. حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُوعِ. وَنَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَرَى كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ. فَأَتَاهُ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصَلَةِ الرَّحِمِ. وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا. فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ قَالَ: أَفَيُكْشَفُ عَذَابُ الْآخِرَةِ؟ ﴿يَوْمَ تَبُطُّشُ الْبُطْشَةُ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ فَالْبُطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ. وَقَدْ مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانِ، وَالْبُطْشَةُ، وَاللَّزَامُ، وَآيَةُ الرُّومِ.

٦١٤٤ - ٤٠/٥ عَنْ مَسْرُوقٍ (٤٠) قَالَ: جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا

(٣٩) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الصَّخِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ (٤٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ أَخْبَرَنَا وَكَيْعٌ ح وَحَدَّثَنَا عُفْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ صَبِيحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ

يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ. يُفَسِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾. قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ. حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ. مِنْ فَقِهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ، لِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللَّهُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا؛ أَنْ قَرَيْشًا لَمَّا اسْتَعَصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسَبِينِ كَسْبِي يُوسُفَ. فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ. حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ. وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ. فَاتَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمُضَرٍّ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا. فَقَالَ: «لِمُضَرٍّ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ» قَالَ: قَدَعَا اللَّهَ لَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ قَالَ: فَمُطِرُوا. فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاقِيَّةُ، قَالَ: عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ. قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ يَعْنِي النَّاسَ هَذَا عَذَابَ أَلِيمٍ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ قَالَ يَعْنِي يَوْمَ بَذْرِ.

٦١٤٥ - $\frac{1}{4}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ^(١) قَالَ خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالزُّكَّامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ.

٦١٤٦ - $\frac{2}{7}$ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ﷺ ^(٢)، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ ذُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ قَالَ: مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، أَوِ الدُّخَانُ (شُعْبَةُ الشَّائِكِ فِي الْبَطْشَةِ أَوِ الدُّخَانِ).

باب انشقاق القمر

٦١٤٧ - $\frac{3}{8}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِقَتَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا».

(٤١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا خَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعُ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ

(٤٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عُذْرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَادَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَيْنِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَزَّارِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ كَنْبَرٍ

(٤٣) حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ الْوَيْهَقِيِّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مُعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

٦١٤٨ - ٤٩ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ^(٤٤) قَالَ: يَتِمَّا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمُوسَى، إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فَلِقَتَيْنِ. فَكَانَتْ فَلَقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ، وَفَلَقَةٌ دُونَهُ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا».

٦١٤٩ - ٥٠ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ^(٤٥) قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلِقَتَيْنِ فَسُتَرَ الْجَبَلُ فَلَقَةٌ. وَكَانَتْ فَلَقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! اشْهَدْ».

٦١٥٠ - ٥١ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ شُعْبَةَ ^(٤٦) . بِإِسْنَادِ ابْنِ مُعَاذٍ عَنْ شُعْبَةَ نَحْوَ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنْ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ. فَقَالَ: «اشْهَدُوا، اشْهَدُوا».

٦١٥١ - ٥٢ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ^(٤٧)؛ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً. فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ، مَرَّتَيْنِ.

٦١٥٢ - ٥٣ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ^(٤٧) قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٦١٥٣ - ٥٤ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٤٨) قَالَ: إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٤٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ح وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْنَبٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مُعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(٤٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْقُسَيْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مُعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُثْمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ.

(٥٠) وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَدِيٍّ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ

(٤٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا طَبِيَّانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ

- وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَى حَدِيثِ طَبِيَّانَ

(٤٧) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ كُلُّهُمْ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ

(٤٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ قُرَيْشٍ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَكْرِ بْنِ مُصَرَّرٍ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

بَاب لَا أَحَدَ أَصْبِرُ عَلَى أَدْنَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

٦١٥٤ - ٤٩ عَنْ أَبِي مُوسَى ^(٤٩) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَحَدَ أَصْبِرُ عَلَى أَدْنَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . إِنَّهُ يُشْرِكُ بِهِ ، وَيَجْعَلُ لَهُ الْوَلَدَ ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » .

٦١٥٥ - ٥٠ عَنْ أَبِي مُوسَى ^(٥٠) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . إِلَّا قَوْلَهُ : « وَيَجْعَلُ لَهُ الْوَلَدَ » فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ .

٦١٥٦ - ٥١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ^(٥١) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَحَدٌ أَصْبِرَ عَلَى أَدْنَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدَاءً ، وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ » .

المعنى العام

لقد لاقى الرسول ﷺ وكثير من صحابته الذين أسلموا قديماً، أنواعاً من الأذى والعنت والاضطهاد، وقد خصصنا باباً سبق لما لاقاه صلى الله عليه وسلم من أدنى المشركين.

وفى هذا الباب نجد ألواناً أخرى، وصوراً أخرى.

فهذا خباب بن الارت، كان عبداً حداثاً، يسلم سادس سنة، فيضطهده عتاة قريش، ويستخدمونه فى صناعة سيوفهم، ولا يدفعون أجره، بل يسخرون منه، ويستهنئون به ويعقيدته فى اليوم الآخر يذهب إلى العاص بن وائل، يطلب منه أجره، فيقول له: لن أعطيك أجرك، حتى تكفر بمحمد، فيقول له خباب: لن أكفر بمحمد، حتى لو مت ثم بعثت، فيقول له: وهل هناك بعث؟ إن هى إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر، إن صدقت يا خباب أن هناك بعثاً، فانتظر بأجرك يوم أبعث، ويبعث مالى وأولادى، فأقضيك دينك. فينزل قوله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۚ أُمْلِكُ الْغَيْبِ أَمْ أَتَّخِذُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۚ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۚ وَنَرُّهُ مَا يَقُولُ وَنَأْتِيَنَّا فَرْدًا ۚ ﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

(٤٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى

(٥٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى

(٥١) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ

وهذا أبو جهل وعصابته، يسخرون من الوعيد بالعذاب، فيقولون: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأُمْطِرْ عَلَيْنَا حجارة من السماء، أو ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، فيَنْزِلُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢].

ويحاول أبو جهل أن يمنح الرسول ﷺ من صلاته، فيَنْزِلُ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ سَدَّخَ الرُّبَانَةَ ﴿[العلق ٦-١٨].

ويطلب طغاة قريش من رسول الله ﷺ آية كبرى حسية، فينشق القمر نصفين، فيقول لهم: اشهدوا. اشهدوا، فيشهدون، ثم ينكرون.

وهكذا نجد الكافرين يحاربون ربهم الذي خلقهم ويرزقهم، ويشركون به، وينسبون له الند والولد، ومع ذلك يملئ لهم، ويحلم عنهم، ويرزقهم، حتى إذا كان يوم القيامة عاقبهم بنار لم يروا مثلها، يهون أمامها كل نعيم تنعموا به في دنياهم، حتى يتمنى الواحد منهم أن يعتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه، وفصيلته التي تؤويه. ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيهِ. كلا. يقولون: لو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين. ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون. فيقال لهم: اخسئوا فيها ولا تكلمون، لقد أمركم في الدنيا بكلمة سهلة أن توحده، فعصيتهم، ولوردتهم لعدتهم لما نهيتهم عنه. إنكم لظالمون.

المباحث العربية

(عن خباب قال: كان لي على العاص بن وائل دين) في ملحق الرواية « كنت قينا في الجاهلية، فعملت للعاص بن وائل عملاً « القين » بفتح القاف الحداد، وخباب بن الأرت، بتشديد التاء، سبي في الجاهلية، فبيع بمكة، فكان مولى أم أنمار الخراعية. من السابقين إلى الإسلام، قيل إنه أسلم سادس ستة، وكان من المستضعفين، وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك، وكان حداداً، يعمل السيوف، وجاهد جهاداً كبيراً. شهد بدرًا وكل المشاهد بعدها، ونزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين، والعاص والد عمرو بن العاص، وكان له قدر في الجاهلية، وكان من حكام قريش، ولم يوفق للإسلام، وكان موته بمكة، قبل الهجرة.

(لن أكفر بمحمد حتى تموت، ثم تبعث) ليس مراده أن يكفر بعد هذه الغاية، بل لن أكفر بمحمد أبداً، لأنه بعد البعث لا كفران بمحمد أبداً، وفي كلامه إثبات للبعث الذي ينكره العاص.

(قال: وإنني لمبعوث من بعد الموت؟) الكلام على الاستفهام الاستيعادي، أو الإنكاري.

(فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد) يستهزئ ويسخر من البعث، وكأنه يربط قضاء الدين بالمستحيل في نظره.

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿١﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٢﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٣﴾ وَنَزَّلْنَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٤﴾ ﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

(قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) نسب هذا القول إلى جماعة كثيرة من سفهاء قريش، فعليه أول من قالها، وتبعه الآخرون أو رضوا به، فنسب إليهم.

(فنزلت: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [الأنفال: ٣٣-٣٤]) روى ابن جرير « أنهم قالوا ذلك، ثم لما أمسوا ندموا، فقالوا: غفرانك اللهم، فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ » وأخرج الطبري أيضاً « كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ ثم خرج إلى المدينة، وبقي من بقي بمكة من المسلمين يستغفرون، فأنزل الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ فلما خرجوا أنزل الله تعالى ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ فاذن الله في فتح مكة، فهو العذاب الذي وعدهم الله تعالى ».

(عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل) هذا مرسل، إذ لم يدرك أبو هريرة أبا جهل.

(هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟) أى يسجوده على الأرض قالوا: نعم.

(فقال: واللوات والعزى! لئن رأيته يفعل ذلك، لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى زعم ليطأ على رقبته) تنفيذاً لتهديده أى فذهب نحوه.

(فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه) بكسر الجيم، ويقال أيضاً « فجأهم » بفتح الجيم، لغتان، فى رواية النسائي « فلم يفجأهم منه... » و« ينكص » بكسر الكاف، رجع على عقبيه، يمشى على ورائه.

(قال: إن بينى وبينه لخنقاً من نار، وهولاً، وأجنحة) قال النووي: لهذا الحديث أمثلة كثيرة فى عصمته صلى الله عليه وسلم من أبى جهل وغيره، ممن أراد به ضرراً.

(لودنا منى لأختطفته الملائكة عضوا عضوا) عند اللانرى « نزل اثنا عشر ملكاً من الزبانية، رؤسهم فى السماء، وأرجلهم فى الأرض » وفى رواية « فبلغ النبى ﷺ . أى ما قال أبو جهل، فقال: لودنا ... إلح.

(إن قاصاً عند أبواب كندة يقص، ويزعم أن آية الدخان تجىء، فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنون منه كهية الزكام) باب كندة باب من أبواب الكوفة، والقاص هو

الحاكي الذي يعظ بالقصص والحكايات، وظاهر مراد القاص أن آية الدخان تقع في الآخرة وأنها ستكون يوم القيامة.

(فقال عبد الله، وجلس وهو غضبان: يا أيها الناس، اتقوا الله. من علم منكم شيئاً، فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم، فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم. فإن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦] إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدباراً فقال: اللهم سبع كسبح يوسف. قال: فأخذتهم سنة حصت كل شيء [أى استأصلته] حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع، وينظر إلى المساء أحدهم، فيرى كهيئة الدخان) إلى آخر الحديث.

وهكذا يرى ابن مسعود أنها في الدنيا، وأنها وقعت فعلاً في السنين الماضية. ويستدل ابن مسعود على رأيه بقوله:

(أفيكشف عذاب الآخرة؟ ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: ١٦]؟ فالبطشة يوم بدر، وقد مضت آية الدخان والبطشة والالزام وآية الروم) والالزام المراد به قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٧] أى يكون عذابهم لازماً، قالوا: وهو ما جرى عليهم يوم بدر، من القتل والأسر، وهى البطشة الكبرى.

(انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ بشقتين) فى الرواية التاسعة « فكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه » وفى الرواية الحادية عشرة « أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين » وفى الرواية العاشرة « فستر الجبل فلقة، وكانت فلقة فوق الجبل » وجمهور العلماء، على أن تلك الانشقاق كان بمكة، قبل الهجرة بنحو خمس سنين، وقبيل هجرة الحبشة.

(لا أحد أصبر على أنى يسمعه من الله، إنه يشرك به، ويجعل له الولد، ثم يعافيه ويرزقهم) وفى الرواية الرابعة عشرة « إنهم يجعلون له ندا، ويجعلون له ولداً، وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيه ويعطيهم ».

قال النووي: قال العلماء: معناه أن الله تعالى واسع الحلم، حتى على الكافر الذى ينسب إليه الولد والزند. وقال المازنى: حقيقة الصبر منع النفس من الانتقام أو غيره، فالصبر نتيجة الامتناع، فأطلق اسم الصبر على الامتناع، فى حق الله تعالى لذلك، قال القاضى: والصبور من أسماء الله تعالى، وهو الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام، وهو معنى الحليم فى أسمائه سبحانه وتعالى، والحليم هو الصفوح، مع القدرة على الانتقام.

فقه الحديث

ويؤخذ من الأحاديث

- ١- من الرواية الأولى مدى ما لاقى أصحاب رسول الله ﷺ الأولون من العنت والقهر.
 - ٢- واستهزاء الكفار بالبعث، والسخرية من المؤمنين به.
 - ٣- وأن القرآن رد عليهم بالتهديد والوعيد.
 - ٤- ومن الرواية الثالثة محاربة أبى جهل وطغيانه مع رسول الله ﷺ.
 - ٥- وحماية الله لرسوله، ودفاعه عنه.
 - ٦- وتهديد القرآن الكريم لأبى جهل، وقد أنجز الله الوعيد فى بدروبقى له الوعيد بالزبانية.
 - ٧- معجزة الدخان.
 - ٨- ومعجزة انشقاق القمر. قال القاضى: انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ﷺ، وقد رواها عدة من الصحابة، رضى الله عنهم، مع ظاهرا الآية الكريمة وسياقها. قال الزجاج: وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين، المخالفى الملة، وذلك لما أعمى الله قلبه، ولا إنكار للعقل فيها، لأن القمر مخلوق لله تعالى، ويفعل فيه ما يشاء، كما يفنيه، ويكوره فى آخر أمره.
- وأما قول بعض الملاحدة: لو وقع هذا لنقل متواتراً، واشترك أهل الأرض كلهم فى معرفته، ولم يختص بها أهل مكة، فأجاب العلماء بأن هذا الانشقاق حصل فى الليل، ومعظم الناس نيام غافلون، والأبواب مغلقة، وهم متغطون بثيابهم، فقل من يتفكر فى السماء، أو ينظر إليها إلا الشاذ النادر، ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر وغيره من العجائب والأنوار الطوالع والشهب العظام وغير ذلك مما يحدث فى السماء فى الليل، يقح، ولا يتحدث بها إلا الآحاد، ولا علم عند غيرهم، لما ذكرناه، وكان هذا الانشقاق آية حصلت فى الليل، لقوم سألوها، واقترحوا رؤيتها، فلم يتنبه غيرهم لها، قالوا: وقد يكون القمر كان حينئذ فى بعض المجارى والمنازل التى تظهر لبعض الأفاق، دون بعض، كما يكون ظاهراً لقوم، غائباً عن قوم، كما يجد الكسوف قوم دون قوم، وأهل بلد، دون أهل بلد.

والله أعلم

(٧٧٢) باب طلب الكافر الفداء بملاء الأرض ذهباً

٦١٥٧-٥١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(٥١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَأَهْلُونَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُقْتَدِرًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَمْرًا مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ (أَخْبِيَهُ قَالَ) وَلَا أَدْخِلَكَ النَّارَ. فَأَبَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَ».

٦١٥٨ - فِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(١١٠) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِمِثْلِهِ ، إِلَّا قَوْلَهُ «وَلَا أَذْعِلُّكَ النَّارَ» فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ.

٥٢-٦١٥٩ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(٥٢) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ الْأَرْضِ ذَمًّا، أَكُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ؟» يَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ سُبِلَتْ أُنْسَرُ مِنْ ذَلِكَ».

٦١٦ - ٥٣ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥٣)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ. قَدْ سَأَلْتُ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ».

٦١٦١ - ٥٤ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه (٥٤) ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «الْأَبْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُنْشِئَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ قَادَةُ: بَلَى. وَعِزَّةُ رَبَّنَا.

المعنى العام

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ

(٥١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْقُسَيْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ

(٥٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبْنُ بَشَّارٍ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرُونَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ

(۵۳) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ح وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يُعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ كِلَاهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَادَةَ عَنْ أَنَسٍ

(٥٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْفُضَيْلُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

اَفْتَدَى بِهِ ﴿[آل عمران: ٩١] وَيَقُولُ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿[الشعراء: ٨٨] وَيَقُولُ ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمُهُ بِبَنِيهِ ﴿وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿[المعارج: ١١-١٥].

إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة تصعر الدنيا كلها أمام هول ما يلاقى، فكيف بمن عطمت ناره، واشتد عذابه. إن الله تعالى سيبكت الظالمين والكافرين يوم القيامة، لإيلاهمهم النفس مع آلامهم الجسمية. فيقول لهم: لو أن لكم ملك الأرض كلها، ورجعتم إلى الدنيا، وطلب منكم أن تعدوا أنفسكم بما تملكون، أكنتم تعدون أنفسكم بما تملكون؟ فيقولون: نعم، فيقال لهم: كدبتهم فقد طلب منكم طلب يسير جداً، ليكون فداء لعذابكم، أن لا تشركوا بالله شيئاً، فأشركتم، ولو ردنم لعدتم.

المباحث العربية

(قد أردت منك أهون من هذا) قال النووي: المراد بأردت، طلبت منك، وأمرت، وقد أوضحه في الروایتين الأخيرتين، بقوله « قد سئلت أيسر » فيتعين تأويل « أردت » على ذلك جمعاً بين الروايات، لأنه يستحيل - عند أهل الحق - أن يريد الله تعالى شيئاً، فلا يقع.

(كذبت) معناه أن يقال له: لو ردنك إلى الدنيا، وكانت لك كلها، أكنت تفتدي بها؟ فيقول: نعم، فيقال له: كذبت، قد سئلت أيسر من ذلك، فأبيت، ويكون هذا من معنى قوله تعالى ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨] ولابد من هذا التأويل، ليجمع بينه وبين قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٤٧] أى لو كان لهم يوم القيامة ما في الأرض جميعاً، ومثله معه، وأمكنهم الافتداء، لافتدوا.

فقه الحديث

قال النووي: مذهب أهل الحق أن الله تعالى مرید لجميع الكائنات، خيرها وشرها، ومنها الإيمان والكفر، فهو سبحانه وتعالى، مرید لإيمان المؤمن، ومرید لكفر الكافر، خلافاً للمعتزلة، في قولهم: إنه أراد إيمان الكافر، ولم يرد كفره، تعالى الله عن قولهم الباطل، فإنه يلزم من قولهم، إثبات العجز في حقه سبحانه، وأنه وقع في ملكه ما لم يره.

قال: وأما هذا الحديث فقد بينا تأويله، وأن المراد من « أردت منك » أمرتك بدلالة الروايات الأخرى.

قال: وفي هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يقول الإنسان: الله يقول، وقد أنكره بعض السلف، وقال: يكره أن يقول: الله يقول: وإنما يقال: قال الله.

والصواب جوازه، وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف، وبه جاء القرآن العزيز، في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ [الأحزاب: ٤] وفي الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا.

(٧٧٣) باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل جزاء حسنات الكافر في الدنيا

٦١٦٢ - ٥٥ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه (٥٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً. ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا. وَاللَّهِ! يَا رَبِّ! وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَيَصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا. وَاللَّهِ! يَا رَبِّ! مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ. وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ».

٦١٦٣ - ٥٦ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه (٥٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً. يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا. حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ. لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا».

٦١٦٤ - ٥٧ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه (٥٧)؛ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أَطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ يَدْخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْطِيهِ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا، عَلَى طَاعَتِهِ».

المعنى العام

يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار، يوم القيامة، واختير الأنعم، لأن غير الأنعم سيكون جوابه كجوابه من باب أولى.

أما أن الجنة لمن آمن، والنار لمن كفر، وإن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فهو أمر مقرر، وما يعطاه الكافر من نعيم في الدنيا من مال وصحة وولد وراحة بال وعلو منصب، ورفعة مقدار، إنما هو في مقابل ما يعمل من حسنات، فإذا لم يكن قدم شيئاً من الحسنات، فنعيمه الدنيوي يزيد من عذابه الأخروي، أما إذا نعم في الدنيا فماله في الآخرة من نصيب، ويقال له: أدهبت طبيباتك في حياتك الدنيا واستمتعت بها، فاليوم تجزي عذاب الهون.

(٥٥) حَدَّثَنَا حُمْرُو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (٥٦) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِرَهِيرٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٥٧) حَدَّثَنَا عَاصِمٌ بْنُ الصُّرِّ السَّيِّئِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي حَدَّثَنَا قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزَّازِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه بِمَعْنَى حَدِيثِهِمَا

المباحث العربية

(فيصبغ في النار صبغة) أى يغمس فى النار غمسة، والصبغة بفتح الصاد الغمسة.

(هل مريك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يارب) لأنه أمام العذاب ينسى كل نعيم سابو.

(ويؤتى بأشد الناس بؤساً) بالهمز وهو الشدة.

(فيصبغ صبغة فى الجنة) أى يمر به نسيم الجنة. فينسى كل شقاء مر به فى الدنيا.

(إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يعطى بها فى الدنيا، ويجزى بها فى الآخرة) وقد يحفظ الجزاء كله له للآخرة.

(وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها) أى ولا يظلم كافراً حسنة، فكل حسنة يعملها لله، يجزى بها نعيماً ومتعة فى الدنيا، من غنى أو صحة أو أولاد أو نحو ذلك.

فقه الحديث

قال النووي: أجمع العلماء على أن الكافر الذى مات على كفره، لا ثواب له فى الآخرة ولا يجازى فيها بشيء من عمله فى الدنيا، متقرباً به إلى الله تعالى.

وصرح فى هذا الحديث بأنه يطعم فى الدنيا بما عمله من الحسنات، أى مما فعله، متقرباً به إلى الله تعالى، مما لا يفتقر إلى النية، كصلة الرحم، والصدقة، والعنق، والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها.

وأما المؤمن فيدخر له حسناته، وثواب أعماله فى الآخرة، ويجزى بها ذلك أيضاً فى الدنيا، ولا مانع من جزائه بها فى الدنيا والآخرة، وقد ورد الشرع به، فيجب اعتقاده.

ثم قال: وأما إذا فعل الكافر مثل هذه الحسنات، ثم أسلم، فإنه يثاب عليها فى الآخرة على المذهب الصحيح. اهـ

أقول: إن كان مرادهم أن الكافر لا ينتفع بما عمل من حسنات الدنيا نعيماً فى الآخرة، فمسلم، لأن حسناته الدنيوية مهما عظمت، فعقوبة الكفر أعظم، فلا جنة، ولا نعيمًا، وإن أرادوا أنه لا ينتفع بها فى الآخرة إطلاقاً، ففيه نظر، لأنه قد لا ينتفع بها فى الدنيا، فمقتضى العدل أن ينتفع بها فى الآخرة تخفيفاً من العذاب، وليس الكفار فى الآخرة فى نار واحدة، ودرجة تعذيب واحدة، وقد علمنا أن أبا طالب يخفف عنه العذاب بما عمل فى الدنيا، فلا مانع من أن يخفف عنه شيئاً من العذاب لقاء ما قدم.

(٧٧٤) باب مثل المؤمن كالزرع،

ومثل المنافق والكافر كالأرز

٦١٦٥ - ٥٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٥٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ. لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ. وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ. لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ».

٦١٦٦ - ٦١ فِي رِوَايَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ ^(٦١)، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ - مَكَانَ قَوْلِهِ تُمِيلُهُ - «تُفَيْئُهُ».

٦١٦٧ - ٥٩ عَنْ ابْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ^(٥٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ. تُفَيْئُهَا الرِّيحُ. تَصْرَعُهَا مَرَّةٌ وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى. حَتَّى تَهْبِجَ. وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ الْمُجْدَلِيَةِ عَلَى أَصْلِهَا. لَا يُفَيْئُهَا شَيْءٌ. حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً».

٦١٦٨ - ٦٠ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ^(٦٠)، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ. تُفَيْئُهَا الرِّيحُ. تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا. حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الْأَرْزَةِ الْمُجْدَلِيَةِ. الَّتِي لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ. حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً».

٦١٦٩ - ٦١ فِي رِوَايَةٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ^(٦١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. غَيْرَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَالَ فِي رِوَايَةٍ عَنْ بَشَرَ: «وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ». وَأَمَّا ابْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ» كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ.

(٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهِذَا الْإِسْنَادِ

(٥٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَرَ قَالَا حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ كَعْبٍ

(٦٠) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ السَّرِيِّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ

(٦١) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَا حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ

٦١٧٠ - ٦٢ وفي رواية عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه عليه السلام ^(٦١)، عن النبي ﷺ . ينحو حديثهم. وقال جميعاً في حديثهما عن يحيى : «ومثل الكافر مثل الأرزة».

المعنى العام

ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياها، ورفع له بها من درجاته.

وقد روى «أن رسول الله ﷺ طرقه وجع، فجعل يتقلب على فراشه، ويشتكى، فقالت له عائشة: لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه؟ فقال: إن الصالحين يشدد عليهم، وإنه لا يصيب المؤمن نكبة، شوكة فما فوقها، إلا كتب الله له بها حسنة، ورفع له بها درجة».

وهكذا نجد الأحاديث الصحيحة صريحة في ثبوت الأجر بمجرد حصول المصيبة، وأما الصبر والرضا، فقد رآئد، يمكن أن يثاب عليه، زيادة على ثواب المصيبة.

وقد فتح الله للمسلم أبواب تكفير السيئات ورفع الدرجات، فكان حال المسلم خيراً كله، إن أصابته نعماء فشكر، كان خيراً له، وإن أصابته ضراء، فصبر، كان خيراً له.

فالمؤمن حيث جاءه أمر الله انطاع له، أما الكافر، والفاجر والمنافق، فقد يمدهم الله بالنعم الكثيرة مدأً، لكنه - كما قال جل شأنه ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِلَيْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

وكثيراً لا يتفقد الله الكافر باختباره، بل يهيئ له التيسير في الدنيا، ليتعسر عليه الحال في المعاد، حتى إذا أراد إهلاكه قصمه، فيكون موته أشد عذاباً عليه.

المباحث العربية

(مثل المؤمن كمثل الزرع) المثل هنا يراد به الصفة، أي صفة المؤمن، كصفة الزرع، أي صاحب العود الضعيف اللين، وفي الرواية الثانية والثالثة «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع» و«الخامة» بالميم المخففة الطاقاة والعصاة اللينة من الزرع، وألفها منقلبة عن واو.

(٦٢) وحدثناه محمد بن نشار وعبد الله بن هاشم قالا حدثنا يحيى وهو القطان عن سفيان عن سعد بن إبراهيم قال ان ابن هاشم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه وقال ابن نشار عن ابن كعب بن مالك

(لايزال الريح تميله) أى تميل الزرع يمينا وشمالا، وفى الرواية الثانية « كمثل الخامة من الزرع، تقيئها الريح » أى تميلها الريح « تصرعها مرة، ويعدلها أخرى » أى تخفضها مرة، وترفعها أخرى « حتى تهيج » أى حتى تستوى ويكمل تضجها، وتيبس. وفى الرواية الثالثة « تقيئها الرياح، تصرعها مرة، وتعديلها ».

(ولايزال المؤمن يصيبه البلاء) هذه هى حالة المشبه، أى شبيهنا المؤمن فى كثرة أمراضه وابتلائه وهمومه وأحزانه، بالزرعة الضعيفة فى كثرة تأثرها بالرياح.

(ومثل المنافق، كمثل شجرة الأرن، لاتهتن، حتى تستحصد) بفتح التاء الأولى والثانية، وكسر الصاد، قال النووى: كذا ضبطناه، وكذا نقله القاضى عن رواية الأكثرين، أى يقوم بها الحصد، وعن بعضهم بضم أوله وفتح الصاد، على ما لم يسم فاعله، أى حتى يقع عليها الحصد، قال: والأول أجود، أى لا تتغير، حتى تنقلع مرة واحدة، وفى الرواية الثانية « ومثل الكافر » وفى رواية للبخارى « ومثل الفاجر » والأرزة بفتح الهمزة، وراء ساكنة، ثم زاي، قال النووى: هذا هو المشهور فى ضبطها وهو المعروف فى الروايات وكتب الغريب، وذكر الجوهري وصاحب نهاية الغريب أنها تقال أيضاً بفتح الراء، وقال بعضهم: هى الأرزة بالمد وكسر الراء، على وزن الفاعلة، وأنكرها أبو عبيد، وقد قال أهل اللغة: الأرزة بالمد، هى الثابتة، قال النووى: وهذا المعنى صحيح هنا، فإنكار أبى عبيد محمول على إنكار روايتها كذلك، لا إنكار صحة معناها، قال أهل اللغة والغريب: الأرن شجر معروف، يقال له الأرن، يشبه شجر الصنوبر، بفتح الصاد يكون بالشام وبلاد الأردن، وقيل: هو الصنوبر.

وفى الرواية الثانية « ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها » أى الثابتة المنتصبة على جذورها، و« مجذبة » بضم الميم وسكون الجيم وكسر الذال، وفتح الباء، يقال: جذب يجذب، وأجذب يجذب.

(لايفيئها شيء، حتى يكون انجفافها مرة واحدة) والانجفاف الانقلاع.

فقه الحديث

المؤمن كثير الآلام فى بدنه وأهله وماله، وذلك مكفر لسيئاته، ورافع لدرجاته، وأما الكافر فقليل الآلام، وإن وقع به شيء لم يكفر شيئاً من سيئاته، بل يأتى بها يوم القيامة كاملة، وهذه الحال هى الغالبة والكثيرة فى حال الاثنين.

وفى الحديث تشبيه المعقول بالمحسوس للإيضاح، وليستقر فى النفس فضل استقرار

والله أعلم

(٧٧٥) باب مثل المؤمن مثل النخلة

٦٣- ٦١٧١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٦٣) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا. وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ. فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَاسْتَحْيَيْتُ. ثُمَّ قَالُوا: حَدَّثْنَا مَا هِيَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ فَقَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ. قَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتُ: هِيَ النَّخْلَةُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

٦٤- ٦١٧٢ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٦٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: «أَخْبِرُونِي عَنْ شَجَرَةٍ، مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ». فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ شَجَرًا مِنْ شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَالْقِيَّ فِي نَفْسِي أَوْ رُوْعِي، أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهَا. فَبِذَا أَسْنَانَ الْقَوْمِ، فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ. فَلَمَّا سَكَتُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ».

٦٥- ٦١٧٣ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ (٦٥) قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ. فَأَتَانِي بِجُمَارٍ. فَذَكَرَ بَيْنَهُمَا حَدِيثَهُمَا.

٦٦- ٦١٧٤ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٦٦) قَالَ: أَبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجُمَارٍ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

٦٧- ٦١٧٥ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٦٧) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ شَبَّهَ أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا». قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَعَلَّ مُسْلِمًا قَالَ: وَتُؤْتِي أَكْلَهَا. وَكَذَا وَجَدْتُ عِنْدَ غَيْرِي أَيْضًا. وَلَا تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ. فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا. فَقَالَ عُمَرُ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

(٦٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَفَتْحَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ خُزَيْمٍ السَّعْدِيُّ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ

(٦٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ الصَّبَّاحِيِّ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

(٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو أَبِي عُمَرَ فَلَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ

(٥٠٠) وَحَدَّثَنَا ابْنُ تَمِيمٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا سَيْفٌ قَالَ سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ

(٥٠٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

المعنى العام

أرقى أساليب التربية تحصر طرق التدريس فى طريقتين. الطريقة الإلقائية، والطريقة الاستنباطية، وقد استعملهما صلى الله عليه وسلم فى التدريس لأتمته، فاستعمل الطريقة الإلقائية فى خطبة الجمعة والعديد من الاستسقاء وفى الحج، وفى المناسبات، واستعمل طريقة الاستنباط، والسؤال والجواب فى دروس العلم، وكان تارة يقول: اسألونى، ويجيب على أسئلتهم، وتارة يسأل وينتظر جوابهم، لينتظر منهم حب البحث والفهم، كما فى هذا الحديث، وتارة يسأل، ولا ينتظر الجواب بل يجيب هو، وفائدة سؤاله فى هذه الحالة إثارة انتباههم للجواب، ليتمكن فى نفوسهم.

ثم إنه صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يشبه المعقول بالمحسوس، مستخدماً وسائل الإيضاح الميسورة فى البيئة، وأكثر ما يشد انتباههم، ويعمق استفادتهم واستيعابهم، فيمثل المؤمن فى أنه خير لمجتمعه ولنفسه من وجوه كثيرة بالنخلة، ويقلب التشبيه المقصود، فيشبه النخلة بالمؤمن ليجعل المؤمن أصلاً، وأقوى فى وجه الشبه. صلى الله عليه وبارك على من أوتى الحكمة وفصل الخطاب.

المباحث العربية

(إن من الشجر شجرة، لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم. فحدثونى ماهى؟) فى

الرواية الثانية « أخبرونى عن شجرة، مثلها مثل المؤمن » وفى الملحق الثالث « أخبرونى بشجرة شبه - أو كالرجل المسلم - لا يتحات ورقها - وتؤتى أكلها » وفى رواية « ولا تؤتى أكلها كل حين » وكلمة « مثل » ضبطت بكسر الميم وسكون التاء، ويفتح الميم والتاء، وهما بمعنى، قال الجوهري: مثله ومثله كلمة تسوية، كما يقال: شَبَّهه وشَبَّهه، بمعنى، ومعنى « لا يتحات ورقها » بتشديد التاء الأخيرة، لا يسقط، كما فى الرواية الأولى، وكأن وجه الشبه بين النخلة وبين المؤمن، عدم ضياع شىء منه، وفى رواية عن ابن عمر رضى الله عنهما، قال « كنا عند رسول الله ﷺ، ذات يوم، فقال: إن مثل المؤمن، كمثل شجرة، لا تسقط لها أنملة، أتدرون ماهى؟ قالوا: لا. قال: هى النخلة، لا تسقط لها أنملة، ولا تسقط لمؤمن دعوة ».

وعند المحققين أن وجه الشبه أعم من ذلك بكثير، وأنه البركة، وعموم النفع، والبركة فى النخلة فى جميع أجزائها، ومستمرة فى جميع أحوالها، فمن حين تطلع، إلى أن تيبس نخرج ثمرها، يؤكل فى مراحل مختلفة ثم يدخر، حتى النوى، ينتفع به فى علف الدواب، والليف فى الحبال، والسعف والخص وغير ذلك ما لا يخفى، وكذلك بركة المسلم عامة فى جميع الأحوال، ونفعه مستمر، له ولغيره، حتى بعد موته، ويؤيد هذا العموم رواية البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: أخبرونى بشجرة، كالرجل المسلم، لا يتحات ورقها، ولا... ولا... ولا... » كذا ذكر النفى ثلاث مرات، فقل فى تفسيره: « ولا ينقطع ثمرها، ولا يعدم فيؤهلها، ولا يبطل نفعها » ووقع فى الملحق الثالث « لا يتحات ورقها - قال إبراهيم: لعل مسلماً قال- وتؤتى أكلها، وكذا وجدت عند غيرى أيضاً:

ولا تؤتى أكلها كل حين» قال النووي: معنى هذا أنه وقع في رواية إبراهيم بن سفيان صاحب مسلم ورواية غيره أيضاً من مسلم «لا يتحات ورقها، ولا تؤتى أكلها كل حين» واستشكل إبراهيم بن سفيان هذا، فقال: لعل مسلماً رواه «تؤتى أكلها» بإسقاط «لا» وأكون أنا وغيري غلطنا في إثبات «لا».

قال القاضى وغيره من الأئمة: وليس هو بغلط، كما توهمه إبراهيم، بل الذى فى مسلم صحيح. بإثبات «لا» وكذا رواه البخارى، بإثبات «لا» ووجهه أن لفظة «لا» ليست متعلقة بـ «تؤتى» بـ متعلقة بمحذوف، تقديره لا يتحات ورقها، ولا .. ولا... أى لا يصيبها كذا ولا كذا، لكن لم يذكر الراوى تلك الأشياء المعطوفة، ثم ابتداءً، فقال: ﴿تُؤْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ اهـ.

وقد حاول بعض العلماء أن يعمم الشبه بين المسلم وبين النخلة، فقال: من جهة كون النخلة إذا قطع رأسها ماتت، أو لأنها لا تحمل حتى تلقح، أو لأنها تموت إذا غرقت، أو لأنه لطلعها رائحة منى بنى آدم، أو لأنها تعشق، أو لأنها تشرب من أعلاها. إلى غير ذلك من أوجه الشبه، وهذا القول ضعيف جداً، لأن هذه الأوجه يشترك فيها جميع الادميين، وليست خاصة بالمسلم. وأضعف من هذا قول من قال: لكونها خلقت من فضلة طين آدم، فإن الحديث فى ذلك لم يثبت. والله أعلم.

(فجعل القوم يذكرون شجراً من شجر البواى) أى ذهبت أفكارهم إلى أشجار البواى، وكان كل إنسان يفسرها بنوع من أنواع الشجر، وذهلوا عن النخلة.

(وألقى فى نفسى أروعى أنها النخلة) الروح بضم الراء النفس والقلب ومركز الإدراك، وفى الرواية الأولى وفى الملحق الثالث «فوقع فى نفسى أنها النخلة» يقال: وقع الطائر على الشجرة، إذا نزل عليها، وقد بينت رواية أبى عوانة القرينة التى ساعدت ابن عمر على صحة ما وقع فى نفسه، ولفظها «فطننت أنها النخلة من أجل الجمار، الذى أتى به» وفى الملحق الأول «كنا عند النبى ﷺ، فأتى بجمار» وفى الملحق الثانى «أتى رسول الله ﷺ بجمار».

(فاستحييت) فى الرواية الثانية «فجعلت أريد أن أقولها، فإذا أسنان القوم - أى كبار السن فى القوم- فأهاب أن أتكلم» وفى الملحق الثالث «ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، أو أقول شيئاً» وفى رواية للبخارى «فأردت أن أقول: هى النخلة، فإذا أنا أصغر القوم» وفى رواية أخرى للبخارى «فإذا أنا عاشر عشرة، أنا أحدثهم».

(ثم قالوا: حدثنا ماهى يا رسول الله؟ فقال: هى النخلة) فى الرواية الثانية «فلما سكتوا قال: هى النخلة».

(فذكرت ذلك لعمر قال: لأن تكون قلت: هى النخلة، أحب إلى من كذا وكذا) وفى الملحق الثالث «لأن تكون قلتها أحب إلى من كذا وكذا» وفى رواية «فلما قمنا، قلت لعمر: يا أبا عبد الله..» وفى رواية «حدثت أبى بما وقع فى نفسى، فقال: لأن تكون قلتها..» زاد ابن حبان فى صحيحه «أحسبه قال: أحب إلى من حمر النعم».

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

- ١- امتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفى، مع بيانه لهم، إن لم يفهموه، وأما ما رواه أبو داود « أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات » وهى صعاب المسائل، فإن ذلك محمول على ما لا نفع فيه، أو ما خرج على سبيل التعنت، أو التعجيز.
- ٢- وفيه إشارة إلى أن الملعز ينبغي له أن لا يبالغ فى التعمية، بحيث لا يجعل للملعز له بابا يدخل منه، بل كلما قربه، كان أوقع فى نفس سامعه.
- ٣- وأن الملعز له، ينبغي أن يتفطن لقرائن الأحوال، الواقعة عند السؤال.
- ٤- وفيه التحريض على الفهم فى العلم.
- ٥- واستحباب الحياء، مالم يؤد إلى تفويت مصلحة، ولهذا تمنى عمر أن يكون ابنه لم يسكت.
- ٦- وفيه دليل على بركة النخلة، وما تثمره.
- ٧- وفيه دليل على أن بيع الجمار جائز، لأن ما جاز أكله، جاز بيعه.
- ٨- وفيه دليل على جواز تجمير النخل، وليس ذلك من قبيل إضاعة المال.
- ٩- وفيه ضرب الأمثال والأشباه، لزيادة الإفهام، وتصوير المعانى، لترسخ فى الذهن.
- ١٠- وفيه توقيير الكبير، وتقديم الصغير أباه فى القول، وأنه لا يبادره بما فهمه.
- ١١- وفيه أن العالم الكبير قد يخفى عليه بعض ما يدركه من هودونه، لأن العلم مواهب، واللّه يؤتى فضله من يشاء.
- ١٢- واستدل به مالك على أن الخواطر التى تقع فى القلب، من محبة الثناء على أعمال الخير لا يقدح فيها إذا كان أصلها اللّه، وذلك مستفاد من تمنى عمر المذكور، ووجه تمنى عمر ﷺ ما طبع عليه الإنسان من محبة الخير لنفسه ولولده، ولتظهر فضيلة الولد فى الفهم من صغره، ليزداد من النبى ﷺ حظوة، ولعله كان يرجو أن يدعوله إذ ذاك بالزيادة فى الفهم.
- ١٣- وفيه إشارة إلى حقارة الدنيا فى عين عمر، لأنه قابل فهم ابنه لمسألة واحدة بحمر النعم، مع عظم مقدارها، وغلاء ثمنها.

واللّٰه أعلم

(٧٧٦) باب تحريش الشيطان

وبعته سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً

٦٥- ٦١٧٦ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦٥) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ».

٦٦- ٦١٧٧ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦٦) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ. فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ. فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً».

٦٧- ٦١٧٨ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ. ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ. فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزَلَةٌ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً. يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا. قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ. قَالَ فَيُذْنِبُ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ. قَالَ الْأَعْمَشُ: أَرَاهُ قَالَ: «فَيَلْتَزِمُهُ».

٦٨- ٦١٧٩ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦٨)؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَبْعَثُ الشَّيْطَانُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ. فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنَزَلَةٌ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً».

٦٩- ٦١٨٠ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(٦٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ». قَالُوا: وَإِيَّالَهُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «وَأَيَّايَ. إِلَّا أَنْ اللَّهُ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ. فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ».

(٦٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ

جَابِرٍ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ كَلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ (٦٦) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ

عَنْ جَابِرٍ (٦٧) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ

(٦٨) حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَرَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الرُّبَيْعِ عَنْ جَابِرٍ

(٦٩) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْحَدَدِ عَنْ أَبِيهِ.

٦١٨١- وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ مَنْصُورٍ (٧٠) . يَسْنَادُ جَرِيرٍ . مِثْلَ حَدِيثِهِ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ: «وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ».

٦١٨٢- ٧٠ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٧٠) ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا . قَالَتْ فَغَرْتُ عَلَيْهِ . فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ . فَقَالَ: «مَا لَكَ؟ يَا عَائِشَةُ! أَغَرْتُ؟» فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِنِّي عَلَى مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «نَعَمْ . وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ».

المعنى العام

بدأت المعركة بين إبليس وآدم منذ بداية خلق آدم، وكانت نتيجة الجولة الأولى أن يهبطوا إلى الأرض آدم وحواء وإبليس ليحتنك إبليس وذريته آدم وذريته إلا قليلا، متوعداً إبليس آدم وذريته ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ ثُمَّ لَا يَبْنِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦-١٧].

وبدأت الجولة الثانية بين الفريقين، وبعدد بنى آدم يكون عدد الشياطين ذرية إبليس وجنوده مع كل واحد واحد، قرينه وملازمه، يجرى منه مجرى الدم، يزين له ما يغضب الله، ليوقع الأدمى فى المعصية، ليشارك إبليس المصير والنار، ويقدر نجاح الشيطان فى الوسوسة والغواية يكون حب إبليس له، وتقديره لجهوده، وتقريبه منه، واحتضانه، أما من غلب من الشياطين أمام مؤمن من المؤمنين، أو من عجز من الشياطين أن يصل إلى إضلال وإغواء مؤمن من المؤمنين، فذاك المغضوب عليه من إبليس، والمعاقب منه بشتى العقوبات.

وقد حذر الله تعالى المؤمنين من الشيطان فقال ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

المباحث العربية

(إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون فى جزيرة العرب) « المصلون » أى

(١٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو النُّمَيْتِ وَأَبْنُ يَسَارٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو نَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا

يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ رَزِيْقٍ كِلَاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ

(٧٠) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مَعْيَدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ ابْنِ قُسَيْطٍ حَدَّثَهُ أَنَّ عُرْوَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ

المسلمون، والمراد من عبادة الشيطان الكفر، و«أبليس» يئس وانقطع رجاؤه، والمراد من الشيطان إبليس وجنوده، و«إبليس» اسم أعجمي عند الأكثر، وقيل: مشتق من أبليس إذا أئیس، وهو ممسوع من الصرف، قيل: سمي بذلك بعد يأسه وطرده من رحمته الله. قيل: كان اسمه مع الملائكة عزازيل، قيل: ومن أسمائه الحارث والحكم، وكنيته أبو مرة، وقيل: كنيته أبو الكروبيين. والمعنى إن إبليس وجنوده قد يئسوا من أن يردوكم كافرين بعد أن آمنتم.

(**ولكن في التحريش بينهم**) أى ولكنه لم يئأس من الإيقاع بينهم، والتحريش الإغراء والتهيج، يقال: حرشه بفتح الراء مخففة ومشددة، يحرشه بكسرهما، حرشاً بسكونها، ونحريشاً ويقال: حرش الدابة إذا حك ظهرها بعضاً أو نحوها لتسرع، وحرش الصيد هيجه، ليصيده، وحرش الإنسان والحيوان أغراه، وحرش بين القوم أفسد، والمعنى أنه يتمكن من الإفساد بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها.

(**إن عرش إبليس على البحر**) معناه أن مركز قيادته البحر، ومعلوم أن المياه ثلاثة أرباع الكرة الأرضية، واليابسة الربع.

(**فببعت سراياه، فيفتنون الناس**) السرية جزء من الجيش، وهذه السرايا فرق يبعثها لتساعد القرين الملازم للإنسان.

(**فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة**) أى أعظم جنوده قيمة ومقداراً ومكانة هو الذى تعظم فتنته للمسلمين، وفى الرواية الثالثة «فأدناهم منزلة أعظمهم فتنة» أى للمسلمين «يجىء أحدهم» أى أحد جنوده «فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول» له قليلاً لجهوده «ما صنعت شيئاً» يذكر: قال: ثم يجىء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول له: نعم أنت» أى الممدوح أنت، وفى الرواية «فيلتزمه» أى يضمه إلى نفسه، ويعانقه، إعجاباً بصنعه، وتشجيعاً لغيره. وعند ابن حبان والحاكم والطبرانى «إذا أصبح إبليس بث جنوده، فيقول: من أضل مسلماً ألبسته التاج».

(**ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن**) وفى ملحق الرواية الخامسة «إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة» وقال تعالى ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: ٥١] قال مجاهد: شيطان، وقال تعالى ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ قَرَيْنًا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [فصلت: ٢٥] قال مجاهد: شياطين.

(**قالوا: وإياك يا رسول الله ؟**) الواو عاطفة على محذوف، تقديره: وكل الله لكل منا قريناً صَاحِبَنَا وقريناً يصاحبك يا رسول الله ؟.

(**إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم**) قال النووي: «فأسلم» بضم الميم، والفاعل ضمير المتكلم، أى فأسلم أنا من شره وفتنته، ويفتح الميم، والفاعل ضمير الغيبة، أى فأسلم هو، أى القرين، روايتان

مشهورتان، من الإسلام، وهو الظاهر، أى صار مؤمناً، فلا يأمرنى إلا بخير، وقيل: من الاستسلام، بمعنى فاستسلم وانقاد، أى فأسلم نفسه لى، وقد جاء فى غير مسلم « فاستسلم » واختلعا فى الأرجح من الروايتين. فقال الخطائى: الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضى عياض الفتح، قال النووى: هو المختار، لقوله صلى الله عليه وسلم « فلا يأمرنى إلا بخير ».

فقه الحديث

- ١- فى الحديث أن الشيطان يصعب عليه تكفير المسلم، ولكنه كثيراً ما يلجأ إلى إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين.
- ٢- وأن منه القرين لبنى آدم، يوحى إليه الشر، ويزين له المنكر، ويكره إليه المعروف.
- ٣- وأن أبا الجن إبليس هو قائد الشريرين منهم.
- ٤- وأنه يحاول جنوده فتنة بنى آدم، قال تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧].
- ٥- وأن جنوده يتبارون فى الفساد، وأن المقدم عنده من كثرت فتنته لبنى آدم وعظمت.
- ٦- وأن لرسول الله ﷺ قريناً من الجن.
- ٧- ولكنه لا يأمر رسول الله ﷺ إلا بخير.
- ٨- وفيه عصمة رسول الله ﷺ، قال القاضى: واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبى ﷺ، من الشيطان، فى جسمه وخاطره ولسانه.
- ٩- وفى هذا الحديث التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه، فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان.
- ١٠- وفى الحديث وجود الجن، قال عبد الجبار المعتزلى: الدليل على إثباتهم السمع، دون العقل، إذ لا طريق إلى إثبات أجسام غائبة، لأن الشئ لا يدل على غيره، من غير أن يكون بينهما تعلق، ولو كان إثباتهم باضطرار ما وقع الاختلاف فيه، إلا أنا قد علمنا بالاضطرار أن النبى ﷺ كان يتدين بربابهم، وذلك أشهر من أن يتشغل بإيراده. اهـ
- واختلف فى صفتهم، فقال أبو بكر الباقلانى: قال بعض المعتزلة: الجن أجساد رقيقة، بسيطة، وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها. قال الحافظ ابن حجر: وهو مردود، فإن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية، ويحوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله عيناً إدراكها.
- وروى البيهقى فى مناقب الشافعى عن الشافعى أنه قال: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبياً. اهـ

قال الحافظ: وإذا ثبت وجودهم، فقد اختلف في أصلهم، فقيل: إن أصلهم من ولد إبليس. فمن كان منهم كافراً سمي شيطاناً، وإلا قيل له: جنى.

واختلف في تكليفهم، فقال ابن عبد البر: الجن عند الجماعة مكلفون، وقال عبد الجبار: لانعلم خلافاً بين أهل النظر في ذلك، إلا ما حكى عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم، ونسوا بمكلفين. قال: والدليل للجماعة ما في القرآن، من نهي الشياطين، والتحريم من شرهم، وما أعد لهم من العذاب، وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر، وارتكب النهي، مع تمكنه من أن لا يفعل.

وإذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا، هل كان فيهم نبي منهم؟ أم لا، والجمهور على أنه لم يكن فيهم نبي منهم.

قال الحافظ ابن حجر: واختلف أيضاً، هل يأكلون ويشربون ويتناكبون أم لا، فقيل بالنفي، وقيل بمقابله، ثم اختلفوا. فقيل: أكلهم وشربهم تشتم واسترواح، لامضغ ولا بلع، ورجح الحافظ ابن حجر أن أكلهم بمضغ وبلع، مستدلاً بما رواه أبو داود من أن رسول الله ﷺ كان جالساً، ورجل يأكل، ولم يسم، ثم سمي في آخره، فقال النبي ﷺ: «ما زال الشيطان يأكل معه، فلما سمي استقء ما في بطنه» وبما أخرجه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «لا يأكلن أحدكم بشماله، ويشرب بشماله، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله».

وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه أن الجن أصناف، فخالصهم ريح، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتوالدون، وجنس منهم يقع ذلك منهم، قال الحافظ: وهذا إن ثبت كان جامعاً للقولين الأولين. واستدل من قال بأنهم يتناكبون بقوله تعالى ﴿لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦، ٧٤] ويقول تعالى ﴿أَفْتَنَّاخَنُوزَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ نُونِي﴾ [الكهف: ٥٠].

أما ثوابهم وعقابهم فلم يختلف من أثبت تكليفهم أنهم يعاقبون على المعاصي، واختلف هل يثابون؟ فذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة، وهو قول الأئمة الثلاثة والأوزاعي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم، وعن أبي حنيفة: ثواب الجن أن يجاروا من النار ثم يقال لهم: كونوا تراباً.

والله أعلم

(٧٧٧) باب لن يدخل أحدا عمله الجنة

٦١٨٣ - ٧١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧١) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ». قَالَ رَجُلٌ: وَلَا إِلَيَّ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَلَا إِلَيَّ. إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ. وَلَكِنْ سَدُّوا».

٦١٨٤ - ٧٢ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَجِّ ^(٧٢) ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ». وَلَمْ يَذْكُرْ «وَلَكِنْ سَدُّوا».

٦١٨٥ - ٧٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧٣) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ فَقِيلَ: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ».

٦١٨٦ - ٧٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧٤) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ» وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ بِإِيدِهِ هَكَذَا. وَأَشَارَ عَلَى رَأْسِهِ «وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ».

٦١٨٧ - ٧٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ أَحَدٌ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَذَكَّرَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ».

٦١٨٨ - ٧٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ».

(٧١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُشَيْرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٧٠) وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدُوقِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَجِّ بِهَذَا

الْإِسْنَادِ

(٧٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٥) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُبَادَةَ يَحْيَى بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ أَبِي غُبَيْرٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦١٨٩ - $\frac{٧٦}{٧}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلَا أَنْتَ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ».

٦١٩٠ - $\frac{٧٧}{٧}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧٧)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. بِمِثْلِهِ وَزَادَ «وَأَبْشِرُوا».

٦١٩١ - $\frac{٧٧}{٧}$ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ^(٧٧) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ. وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ. وَلَا أَنَا. إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ».

٦١٩٢ - $\frac{٧٨}{٨}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٧٨)، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا. وَأَبْشِرُوا. فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ. وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَذْوَمُهُ وَإِنْ قُلٌّ».

المعنى العام

لو أن ملكاً عنده قصر كبير، من أرقى وأعظم القصور، يجري من تحته الأنهار، وفيه ماتشتهى الأنفس، وتلذ الأعين، لو أنه عرض عليك أن تعطيه درهماً واحداً، ليعطيك هذا القصر، ثم أعطاك هذا الدرهم، لتعطيه إياه، فأعطاك القصر، هل تقول: إنك اشتريت هذا القصر بمالك؟ هذا هو مثل الجنة والعمل، جنة فيها كذا وكذا من النعيم الدائم الخالد، في مقابل طاعة وعبادة ستين سنة مثلاً، ثم هو الله الذي منحنا الصحة والقوة والهداية.

اللهم، لولا أنت ما اهتدينا . . ولا تصدقنا ولا صلينا

(٧٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ

(٧٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا كَرِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو

كَرْبِيبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٨) حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ جَبْرِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَغْوَيْنٍ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ

(٧٨) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَالْقَاسِمُ بْنُ

حَدَّثَنَا يَهُزُّ حَدَّثَنَا وَهَبٌ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ

- وَحَدَّثَنَا حَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ بِهَذَا

الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ وَأَبْشِرُوا

فمنأما نأخذ جنته؟ هل نقول- بعملنا؟ كما يقول الرجل الجاهل: اشتريت القصر بدرهمي؟ أو نقول: إنها هبة وفضل ورحمة؟ هذا الذي يقصده الحديث: لن يدخل أحدكم عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يدخلك عملك الجنة يارسول الله؟ قال: ولا أنا. لكن ندخل الجنة بفضل الله ورحمته، وحاولوا بعملكم إرضاء ربكم، لتفوزوا برحمته وعطفه وحنته.

المباحث العربية

(لن ينجي أحداً منكم عمله) في الرواية الثانية « ما من أحد يدخله عمله الجنة » وفي الرواية الثالثة والرابعة « ليس أحد منكم ينجيه عمله » وفي الرواية الخامسة والسابعة « لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة » وفي الرواية السادسة « لن ينجو أحد منكم بعمله » والنجاة من النار تستلزم دخول الجنة غالباً، قال تعالى ﴿ فَمَنْ رُخِصَ عَنِ النَّارِ وَأُنْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] لذلك عبرت بعض الروايات بالزوم، وهو النجاة من النار، وبعضها باللازم، وهو دخول الجنة، وفي الرواية السابعة جمعت بينهما فقالت « لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة، ولا يجيره من النار » والنجاة من الشيء معناها التخلص منه.

(قال رجل: ولا إياك يارسول الله ؟) في الروايات الأخرى « قالوا » وأسند القول للمجموع والقاتل واحد لموافقتهم له، ورضاهم بسؤاله، وفي الرواية الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والثامنة « ولا أنت يارسول الله ؟ » والواو عاطفة على محذوف، تقديره لا يدخل أحداً عمله الجنة، ولا أنت يدخلك عملك الجنة، وقد تورمت من العبادة قدامك؟.

(ولا إياي، إلا أن يتغمدني الله منه برحمته) في الروايات الأخرى « ولا أنا » وفي الرواية الثالثة « إلا أن يتغمدني الله منه بمغفرة ورحمة »، وفي الرواية الرابعة « إلا أن يتداركني الله برحمته » وفي الرواية السادسة « إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل » والمراد بالتغمد الستر، مأخوذ من غمد السيف، لأنك إذا أغمدت السيف، فقد ألبسته الغمد، وسترته به، وفي الرواية الثالثة « قال ابن عون بيده هكذا، وأشار على رأسه ».

(ولكن سدّدوا) وفي الرواية الثامنة « سدّدوا وقاربوا » معناه اقصدوا السداد، والصواب، وقاربوا نهاية العبادة، ولا تغلّوا، وتجهّدوا أنفسكم فيها، لئلا يفرضي بكم تلك إلى الملل، فتتركوا العمل، ولذلك زاد في الرواية الثامنة « واعلموا أن أحب العمل إلى الله، أدومه، وإن قل » زاد البخاري « واعدوا، وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد، تلغوا » والمراد بالغدو السير من أول النهار، وبالروح السير من أول النصف الثاني من النهار، و« الدلجة » بضم الدال وسكون اللام، ويجوز فتحها، جميع الليل، و« القصد » منصوب على الإغراء.

فقه الحديث

قال المازري: ذهب أهل السنة إلى أن إثابة الله تعالى من أطاعه بفضل منه، وكذلك انتقامه ممن عصاه بعدل منه، ولا يثبت واحد منهما إلا بالسمع، وله سبحانه وتعالى أن يعذب الطائع، وينعم العاصي، ولكنه أخبر أنه لا يفعل ذلك، وحبره صدق، لاخلف فيه، وهذا الحديث يقوى مقالته، ويرد على المعتزلة، حيث أنشئوا بعقولهم أعواض الأعمال، ولهم في ذلك خط كثير. اهـ

وقال النووي: اعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب، ولا إيجاب ولا تحريم ولا غيرهما من أنواع التكليف، ولا تثبت هذه كلها، ولا غيرها إلا بالشرع، ومذهب أهل السنة أيضاً، أن الله تعالى لا يجب عليه شيء، تعالى الله، بل العالم كله ملكه، والدنيا والآخرة في سلطانه، يفعل فيهما ما يشاء.

وأما المعتزلة، فيثبتون الأحكام بالعقل، ويوجبون ثواب الأعمال، ويوجبون الأصلح، ويمنعون خلاف هذا. اهـ

وقد استشكل على الحديث بقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْفَتْهُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢] وجمع ابن بطال بما محصله: تحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال، فإن درجات الجنة متفاوتة، بحسب تفاوت الأعمال، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة، والخلود فيها، وأورد على هذا الجواب قوله تعالى ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢] إذ ظاهره أن دخول الجنة أيضاً بالأعمال، وأجاب بأن في الكلام مضافاً محذوفاً، والتقدير: ادخلوا منازل الجنة بما كنتم تعملون، وليس المراد بذلك أصل دخول الجنة، ثم قال: ويجوز أن يكون الحديث مفسراً للآية، والتقدير: ادخلوها بما كنتم تعملون، مع رحمة الله لكم، وتفضله عليكم، لأن اقتسام منازل الجنة برحمته، وأصل دخول الجنة، هو برحمته، حيث ألهم العاملين منازلها به ذلك، ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده، من رحمته وفضله، وقد تفضل عليهم ابتداء بإيجادهم، ثم برزقهم، ثم بتعليمهم. اهـ

وقال ابن الجوزي: يتحصل من أوجه الجمع أربعة أجوبة:

الأول: أن التوفيق للعمل من رحمة الله، ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان، ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة [أي الرحمة أساس التوفيق للعمل، والعمل أساس دخول الجنة، فالرحمة أساس دخول الجنة، لأن أساس الأساس لشيء، أساس لذلك الشيء، أو سبب سبب الشيء سبب لذلك الشيء].

الثاني: أن منافع العبد لسيده، فعمله مستحق لمولاه، فمهما أنعم عليه من الجزاء، فهو من فضله [معنى ذلك أن الرحمة هي السبب الحقيقي، وأن العمل سبب شكلي ظاهري، لا يستحق شيئاً، فأسند للسبب الحقيقي في الحديث، وأسند للسبب الشكلي في الآية].

الثالث: جاء في بعض الأحاديث، أن نفس دخول الجنة برحمة الله، واقتسام الدرجات بالأعمال، [أى بالنصوص التى تسند دخول الجنة للأعمال، يراد منها اقتسام منازلها، والنصوص التى تسند دخول الجنة للرحمة، يراد منها أصل دخولها].

الرابع: أن أعمال الطاعات كانت فى زمن يسير، والنواب لا ينفد، فالإععام الذى لا ينفد فى حراء ما ينفد، بالفضل، لا بمقابلة الأعمال [بمعنى أن العمل له مقابل أصلاً، لكن العطاء أضعاف أضعاف أضعاف ما يستحق، فأسند دخول الجنة إلى الاستحقاق تارة، وإلى الأضعاف تارة أخرى] وهناك أجوبة أخرى، لكنها تقرب مما ذكرنا، منها:

أن المعطى بعوض، قد يعطى مجاناً، بخلاف المعطى بسبب، فإنه لا يوجد بدون السبب، فالإعطاء فى الآية للعوض، وليست للسببية، كما يقول المعتزلة.

فالحديث ينفى مقابلة دخول الجنة بالعمل، إذ العمل بمجرده -ولو تنهى- لا يقابل دخول الجنة، ولا أن يكون عوضاً لها، لأنه ولو وقع على الوجه الذى يحبه الله، لا يقاوم نعمة الله، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة، فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها، وهو لم يوفها حق شكرها.

أما الجبرية فقد أنكروا أن تكون الأعمال سبباً فى دخول الجنة من كل وجه.

والقدرية زعموا أن الجنة عوض العمل، وأنها ثمنه، وأن دخولها بمحض الأعمال. فالحديث يبطل دعوى الطائفتين.

وقال الحافظ ابن حجر: ويظهر لى فى الجمع بين الآية والحديث جواب آخر، وهو أن يحمل الحديث على أن العمل، من حيث هو عمل، لا يستفيد به العامل دخول الجنة، ما لم يكن مقبولا، وإذا كان كذلك، فأمر القبول إلى الله تعالى، وإنما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه، وعلى هذا فمعنى قوله ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢] أى تعملونه من العمل المقبول. اهـ.

والتحقيق أن هذا القول لا يبعد كثيراً عن القول الأول لابن الجوزى، غايته أن الرحمة فى التوفيق لأداء العمل، أو فى التوفيق لقبوله، والأول أدق، لأن عدم قبوله مع استيفائه شروط الصحة والقبول مستبعد.

ويؤخذ من قول السائل: ولا أنت يارسول الله؟ أنهم كانوا يظنون أن العمل سبب. وأن رسول الله ﷺ بما كان عليه من شدة الخشية والتقوى وعظم الأجر، لا يدخل فى هذا القرار.

وفى قوله «ولكن سدبوا» رد على من ينفى فائدة العمل، واستدراك على من يفهم من العبارة الأولى النفى المذكور، وكأته قبل: بل له فائدة، وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التى تدخل العامل الحنة، فاعملوا، واقصدوا وتحروا بعملكم السنة، من الإخلاص وغيره.

وفى قوله «قاربوا» الحث على الرفق فى العبارة.

والله أعلم

(٧٧٨) باب الإكثار من الطاعة، والاجتهاد في العبادة

٧٩ - ٦١٩٣ عَنْ الْمُعْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه (٧٩) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَحَتْ قَدَمَاهُ. فَقِيلَ لَهُ: أَتَكْلِفُ هَذَا؟ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

٨٠ - ٦١٩٤ عَنْ الْمُعْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه (٨٠) قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ. قَالُوا: قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

٨١ - ٦١٩٥ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٨١) قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا صَلَّى، قَامَ حَتَّى تَفْطُرَ رِجْلَاهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَمْ تَنْعُ هَذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

المعنى العام

شكر النعمة، وشكر المنعم سمة من سمات الرقي البشري، إذ هو تقدير لعطية المعطى واعتراف بها، ووفاء له ولها، ومحاولة لمقابلة الإحسان بالإحسان، وفي الحديث «من أولاكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تقدروا فادعوا له بخير» وشكر المعروف يدفع المعطى إلى تكرار العطاء والزيادة فيه، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وشكر الله تعالى على نعمائه المتكررة المتجددة في كل لحظة على عباده، مهما بلغ هذا الشكر، كما وكيفا، لا يكافئ نعمة واحدة من نعمه.

فم بالناس بالتوفيق للعبادة، والعون عليها، حتى تكون وسيلة لجنة عرضها السماوات والأرض، أكلها دائم وظلها، ولقد كان رسول الله ﷺ أكثر الناس عبادة لربه، وأكثرهم عملا صالحا، فلما سئل أجب بأن العبادة قد تكون خوفاً من نار، وطمعا في جنة، وقد تكون شكرا على نعمة النبوة والرسالة والأعمال الصالحة. أفلا أكون عبداً شكورا؟

(٧٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ الْمُعْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

(٨٠) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ مِنْ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبْنُ نُمَيْرٍ فَلَا حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ سَمِعَ الْمُعْبِرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ

(٨١) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ فَلَا حَدَّثَنَا أَبُو وَهَبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ ابْنِ قُسَيْطٍ عَنْ غُرُورَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ

المباحث العربية

(صلى، حتى انتفخت قدماه) من طول الوقوف على قدميه للصلاة، وفي الرواية الثانية « حتى ورمت قدماه » وفي الرواية الثالثة « قام حتى تفتطرت رجلاه » وفي نسخة « حتى تفتطرت رجلاه » أى تشققت.

(فقل له: أتكلف هذا ؟) بفتح الهمزة للاستفهام، ويفتح التاء والكاف واللام المشددة، مع حذف إحدى التاءين، والأصل: أتتكلف هذا الجهد؟ والاستفهام تعجبي.

(وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر؟) الجملة حالية من فاعل « تكلف » والمراد من « ماتقدم وما تأخر » جميع الذنوب، وذنبه صلى الله عليه وسلم من قبيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين.

(أفلا أكون عبداً شكوراً؟) الاستفهام إنكارى توبيخى، بمعنى لا ينبغي، والفاء عاطفة على محذوف، أى أنترك المبالغة فى العبادة؟ فلا أكون عبداً شكوراً؟ لا ينبغي، ولا يليق بى ذلك.

فقه الحديث

قال القاضى: الشكر معرفة إحسان المحسن، والتحدث به، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكراً، لأنها تتضمن الثناء عليه، وشكر العبد الله تعالى اعترافه بنعمته، وثناؤه عليه، وتمام مواظبته على طاعته، وأما شكر الله تعالى العبد وأفعال عباده فمجازاته إياهم عليها، وتضعيف ثوابها، وثناؤه عليها عند ملائكته والملا الأعلى، فهو المعطى، والمثنى، سبحانه وتعالى، والشكور اسم من أسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى.

والله أعلم

(٧٧٩) باب الاقتصاد في الموعظة

٦١٩٦ - $\frac{٨٢}{١}$ عَنْ شَقِيقٍ ^(٨٢) قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ عَبْدِ اللَّهِ تَنْتَظِرُهُ. فَمَرُّنَا يَزِيدُ نِسْ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيِّ. فَقُلْنَا: أَعْلِمُهُ بِمَكَانِنَا. فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ. فَقَالَ: إِنِّي أَخْبَرُ بِمَكَانِكُمْ. فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةٌ أَنْ أَمْلِكُكُمْ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْوَلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ. مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا.

٦١٩٧ - $\frac{٨٣}{١}$ عَنْ شَقِيقِ أَبِي وَائِلٍ ^(٨٣) قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمٍ خَمِيسٍ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّا نَحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَسْتَعِيبُهُ. وَلَوْ دِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةٌ أَنْ أَمْلِكُكُمْ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْوَلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ. كَرَاهِيَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا.

المعنى العام

إن النفوس تصدأ بالإهمال، كما تصدأ المعادن، وجلأؤها الموعظة وذكر الله تعالى، وكثرة جليها وحكها يصيبها بالضعف والتآكل، وكذلك القلوب، دوام وعظها يصيبها بالسآمة والملل، والحكمة تقتضى الأخذ بجزء من الجلى، وجزء من الراحة، والفضيلة دائماً وسط بين طرفين، فالشجاعة وسط بين التهور والجبن، والكرم وسط بين الإسراف والتقتير.

من هنا كان الرسول ﷺ يتعاهد أصحابه بالموعظة أياماً، ويتركهم لمهامهم ومعايشهم أياماً، فبذلك يتحقق هدف التذكير، مع دوام الحرص والشوق إليه، وقديماً قالوا: رُزِغْنَا تَزِدُّ حَبَا.

المباحث العربية

(كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ عَبْدِ اللَّهِ نَنْتَظِرُهُ) أى عند باب بيت عبد الله بن مسعود، ينتظرونه،

(٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ
- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْعَثُ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ح وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَا أَخْبَرَنَا عِيْسَى بْنُ يُونُسَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ كُلُّهُمُ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَزَادَ مِنْجَابُ فِي رَوَايَتِهِ عَنْ ابْنِ مُسْهِرٍ قَالَ الْأَعْمَشُ وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَرْثَةَ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِهَذَا
(٨٣) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمَرَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَّاسٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ شَقِيقٍ

ليعطهم. وفى الرواية الثانية « كان عبد الله يذكرنا كل يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن. إنا نحب حديثك، ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم » وهذا الرجل يشبه أن يكون يزيد بن معاوية النخعي، المذكور فى الرواية الأولى. قاله الحافظ ابن حجر.

(أعلمه بمكاننا) أى بطلبنا، ورغبتنا، وانتظارنا.

(إنى أخبر بمكانكم) بضم الهمزة وسكون الخاء وفتح الباء، أى أخبرنى أحدكم بمكانكم، وعبر بالمضارع بدل الماضى استحضاراً للصورة.

(فما يمنعنى أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أملككم) بضم الهمزة وكسر الميم وفتح اللام المشددة، أى أوقعكم فى الملل والضجر. و« كراهية » بتخفيف الياء، فاعل « يمنعنى » وفى الرواية الثانية « ما يمنعنى أن أحدثكم إلا كراهية أن أملككم » أى أحدثكم يومياً.

(إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة فى الأيام) قال النووي: أى يتعاهدنا، هذا هو المشهور فى تفسيرها، قال القاضى: وقيل: يصلحنا، وقال ابن الأعرابى: معناه يتخذنا خولا، وقيل: يفاجئنا بها، وقال أبو عبيد: يدللنا، وقيل: يحبسنا، كما يحبس الإنسان خوله، و« يتخولنا » بالخاء عند جميعهم، إلا أبا عمرو، فقال: بالخاء، أى يطلب حالاتنا وأوقات نشاطنا.

(مخافة السامة علينا) مخافة الملل الطارئ علينا، وكان الأصل أن يقول: مخافة سآمتنا فضمن السامة معنى المشقة، فعداها بعلى، والصلة محذوفة، أى سآمتنا من الموعظة.

فقه الحديث

يؤخذ من الحديث

١- استحباب ترك المداومة، فى الجِد، وفى العمل الصالح، خشية الملل، وإن كانت المواظبة مطلوبة، لكنها على قسمين: إما كل يوم، مع عدم التكلف، وإما يوم بعد يوم، فيكون يوم الترك لأجل الراحة، ليقبل على الثانى بنشاط، وإما يوم فى الجمعة للموعظة، وبقية الأيام للمعاش، والأمر يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط مراعاة الحاجة، مع وجود النشاط.

٢- منقبة لابن مسعود، لاقتدائه بالنبي ﷺ، حتى فى اليوم الذى عينه للوعظ، ويحتمل أن الاقتداء كان فى مجرد التخلل بين العمل والترك.

٣- الحفاظ على تأليف القلوب، والبعد عن سآمتها، ولو يعمل الخير.

٤- استدلال به البخارى على من جعل لأهل العلم يوماً معلوماً، أو أياماً معلومة.

والله أعلم

كتاب

الجنة وصفة نعيمها وأهلها

٧٨٠- باب صفة نعيمها وأهلها.

٧٨١- باب جهنم أعاذانا الله منها، وصفتها وأهلها.

٧٨٢- باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة.

٧٨٣- باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، وعرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه.

٧٨٤- باب إثبات الحساب.

٧٨٥- باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى، عند الموت.

(٧٨٠) باب صفة نعيمها وأهلها

٦١٩٨- ١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ. وَخُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

٦١٩٩- ٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٢)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَغْدَذْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ». مُصَدِّقٌ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿فَلَا تَغْلَمْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

٦٢٠٠- ٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٣)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَغْدَذْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ. ذُخْرًا. بَلَّةٌ مَا أَطْلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ».

٦٢٠١- ٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَغْدَذْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ. ذُخْرًا. بَلَّةٌ مَا أَطْلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَغْلَمْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

٦٢٠٢- ٥ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه ^(٥) قَالَ: شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ. حَتَّى انْتَهَى. ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ. وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ. وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ». ثُمَّ اقْرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فَلَا تَغْلَمْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ بْنِ قُصَيْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ وَحُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَبَابَةُ حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزُّبَايْدِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(٢) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْجَعِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا وَقَالَ سَعِيدٌ أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّبَايْدِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزُّبَايْدِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُعْمَانَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ أَنَّ أَبَا خَارِمٍ حَدَّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ ابْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ يَقُولُ

٦٢٠٣ - ٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٦) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكِيبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ».

٦٢٠٤ - ٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ وَرَأَدَ «لَا يَقْطَعُهَا».

٦٢٠٥ - ٨ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ^(٨) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكِيبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

٦٢٠٦ - ٨ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ^(٩) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكِيبُ الْجَوَادُ الْمُضْمَرَّ السَّرِيعَ، مِائَةَ عَامٍ، مَا يَقْطَعُهَا».

إِحْلَالِ الرِّضْوَانِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا

٦٢٠٧ - ٩ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ^(٩) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيَقُولُونَ: لَيْسَ. رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى؟ يَا رَبُّ! وَقَدْ أَعْطَيْنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبُّ! وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي. فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

٦٢٠٨ - ١٠ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ^(١٠) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَسْتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ فِي الْجَنَّةِ. كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ». قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: «كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ السُّدْرِيَّ فِي الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ أَوْ الْغَرْبِيِّ».

(٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُفِيدَةُ يَغْنِي ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَرَامِيُّ عَنْ أَبِي الزَّيَّادِ فِي الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطَلِيُّ أَخْبَرَنَا الْمُحَرَّمِيُّ حَدَّثَنَا وَهْبٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ
(٩) قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَحَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ الرَّزْقِيُّ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ
(١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ح وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
(١٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَغْنِي ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِي عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ
- وَحَدَّثَهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الْمُحَرَّمِيُّ حَدَّثَنَا وَهْبٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ بِالْإِسَادَةِ جَمِيعًا نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبَ

٦٢٠٩ - ١١/ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ^(١١) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْعَرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَائِبَ مِنَ الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ. لِنَفَاضِلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: «بَلَى. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

٦٢١٠ - ١٢/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٢) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَشَدَّ أُمْتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى، بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ».

٦٢١١ - ١٣/ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(١٣) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا. يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ. فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَخْشُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ. فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا. فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ اِزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا. فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ: وَاللَّهِ! لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا».

٦٢١٢ - ١٤/ عَنْ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه ^(١٤) قَالَ: إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكُرُوا الرَّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمْ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ رضي الله عنه : «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. وَآتِي تَلِيهَا عَلَى أَصْنَوِ كَوْكَبِ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَانِ اثْنَانِ. يُرَى مِخْ سَوْقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ. وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْزَبُ».

٦٢١٣ - ١٥/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ» ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ) قَالَا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبِ دُرِّيٍّ، فِي السَّمَاءِ، إِضَاءَةٌ. لَا يَوَلُّونَ وَلَا يَنْغَوِطُونَ وَلَا يَنْتَحِطُونَ وَلَا يَنْفَلُونَ. أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ. وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ».

(١١) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ ح وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْبِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(١٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٣) حَدَّثَنَا أَبُو غُثَمَانَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْجَارِ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبَيَّاسِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٤) حَدَّثَنِي عُمَرُو الْقَافِدُ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُثَيْمٍ وَاللَّفْظُ لِيَعْقُوبَ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُثَيْمٍ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ

- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سَعْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ مَسْرُوقٍ قَالَ اخْتَصَمَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ أَيُّهُمُ فِي الْحَسَةِ أَكْثَرُ فَسَأَلُوا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رضي الله عنه يَمْثِلُ حَدِيثُ ابْنِ عُثَيْمٍ

(١٥) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ يَغْنِي ابْنُ رِيَادٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَفَّاعِ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ. وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ. أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ. سِتْرُونَ ذِرَاعًا، فِي السَّمَاءِ».

٦٢١٤ - ١٦/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ، فِي السَّمَاءِ، إِضَاءَةً. ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ. لَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يُوَلُّونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ وَلَا يَبْرُقُونَ. أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ. وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ. وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ. أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتْرُونَ ذِرَاعًا» قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ. وَقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ.

صفات أهل الجنة

٦٢١٥ - ١٧/١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٧)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ، صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ. لَا يَصْقُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَحِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا. آيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلْوَةِ. وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ. يُرَى مِخُّ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، مِنْ الْحُسْنِ. لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ. قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ. يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

٦٢١٦ - ١٨/١ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ^(١٨) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَفْقَلُونَ وَلَا يُوَلُّونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ». قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشِحِ الْمِسْكِ. يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ».

٦٢١٧ - ١٩/١ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ. وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ وَلَا يُوَلُّونَ. وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ

(١٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَائِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

(١٨) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا وَقَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا جَابِرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ

أَبِي سَعْيَانَ عَنْ جَابِرٍ

- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ كَرَشِحِ الْمِسْكِ.

(١٩) وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَائِيُّ وَحُجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي عَاصِمٍ قَالَ حَسَنٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ خُرَيْبٍ

أَخْبَرَنِي أَبُو الرَّبِيعِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ

كَرَّشِ الْمِسْكَ. يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ». قَالَ وَفِي حَدِيثٍ حَاجٍ: «طَعَامُهُمْ ذَلِكَ».

٦٢١٨- ٢٠٠ وفي رواية عن جابر رضي الله عنه ^(٢٠)، عن النبي ﷺ . بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ».

٦٢١٩- ٢١٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٢١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ. لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ».

٦٢٢٠- ٢٢٠ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٢٢)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا». فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُودُوا أَنْ يُلَكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

٦٢٢١- ٢٢٠ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ^(٢٣)، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ خِيَمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ. طُولُهَا سِتُونَ مِيلًا. لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ. يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ. فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

٦٢٢٢- ٢٢٠ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ^(٢٤)، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ خِيَمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ. عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا. فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ. مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ. يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ».

٦٢٢٣- ٢٥٠ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى بْنِ قَيْسٍ ^(٢٥)، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْخِيَمَةُ ذُرَّةٌ. طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُونَ مِيلًا. فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ. لَا يَرَاهُمْ الْآخَرُونَ».

(٢٠) وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ (٢١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٢٢) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَالْأَلْفَظُ لِإِسْحَقَ قَالََا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ قَالَ الثَّوْرِيُّ فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَقَ أَنَّ الْأَعْمَشَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٢٣) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي قُدَّامَةَ وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمِيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ (٢٤) وَحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمُسَمَعِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ (٢٥) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَبِي تَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ

قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۖ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ وَمِنْ نُورِهِمَا جَنَّتَانِ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ مُدْهَمَمَتَانِ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَّانٌ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ فِيهِنَّ خَيْرَاتُ حِسَانٍ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حِسَانٍ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿[الرحمن: ٤٦-٧٨].

وقوله تعالى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿لَا يُصَدِّقُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وَحُورٍ عِينٍ ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأَلِيمًا﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَمَطْلَعٍ مَنْضُودٍ ﴿وَطِلَّ مَنْشُودٍ وَمَاءٌ مَسْكُوبٍ﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ وَفَرِشٍ زُرْقَةٍ ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ١٧-٣٧].

وقوله تعالى ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْشُورًا ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا أَسْوَدٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿[الإنسان: ١٩-٢١].

ويكفي في هذا المقام قوله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

المباحث العربية

(حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات) قال النووي: هكذا رواه مسلم «حفت».. اهـ بضم الحاء وفتح الفاء المشددة، من الحفاف، وهو ما يحيط بالشيء، حتى لا يتوصل إليه، إلا بتخطيه، فالجنة لا يتوصل إليها إلا بقطع مفاوز المكاره، والنار لا ينجى منها إلا ترك الشهوات، والبعد عنها، وفي البخاري «حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره» والمعنى أنهما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب، وصل إلى المحجوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، ويدخل فيها الاجتهاد في العبادات، والمواظبة عليها، والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسىء، والصبر عن الشهوات، ونحو ذلك. وهناك حجاب النار بارتكاب الشهوات، والظاهر أن المراد هنا بالشهوات، الشهوات المحرمة، كالخمر والزنا والغيبة، أما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذه، لكن يكره الإكثار منها، مخافة أن يجر إلى المحرمة، أو يقسى القلب، أو يشغل عن الطاعات، ونحو ذلك. قاله النووي.

قال العلماء: وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، ويديع بلاغته، في ذم الشهوات، وإن مالت إليها النفس، والحض على الطاعات، وإن كرهتها النفوس، وشق عليها، وقد ورد إيضاح ذلك، من وجه آخر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، رفعه «لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل إلى الجنة، فقال: انظر إليها، قال: فرجع إليه، فقال: وعزتك. لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحقت بالمكاره، فقال: ارجع إليها، فرجع، فقال: وعزتك. لقد خفت أن لا يدخلها أحد. قال: اذهب إلى النار، فانظر إليها، فرجع، فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحد، فبدخلها، فأمر بها، فحقت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع، فقال: وعزتك. لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد». أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم.

(أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك في كتاب الله ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾) زاد في الرواية الثالثة «نحرا. بله ما أطلعكم الله عليه» وفي بعض النسخ «نحرا. بله ما أطلعكم الله عليه» و«نحرا» أى مدخراً محفوظاً وروى بالبدال المهملة، و«بله» بفتح الباء وسكون اللام بعدها هاء، قال ابن هشام في مغنى اللبيب: «بله» على ثلاثة أوجه، اسم لدخ، ومصدر بمعنى الترك، واسم مرادف لكيف، وما بعدها منصوب على الأول، ومخفوض على الثانى، ومرفوع على الثالث، وفتحها بناء على الأول والثالث، وإعراب على الثانى قال: واستعملت معربة مجرورة بمن، خارجة عن المعانى الثلاثة، وفسرها بعضهم بغير اهـ والمعنى هنا: دعوا عنكم الذى أطلعكم الله عليه، فالذى لم يصلحكم الله أعظم.

ووقع فى رواية أن سبب هذا الحديث «أن موسى عليه السلام، سأل ربه: من أعظم أهل الجنة منزلة؟ فقال: غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» زاد فى رواية «ولا يعلمه ملك مقرب، ولا نبي مرسل».

وقرأ الجمهور «ما أخفى لهم» بكسر الفاء وفتح الياء، مبنى للمفعول، وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعاً، مسنداً للمتكلم، وقرأ محمد بن كعب «أخفى» بفتح الهمزة والفاء، على البناء للفاعل، وهو الله سبحانه وتعالى، وقرأ «قرة» بالإنفراد، و«قرات» بالجمع.

(إن فى الجنة لشجرة، يسير الراكب فى ظلها مائة سنة) زاد فى ملحق الرواية السادسة «لا يقطعها» وفى الرواية الثامنة «يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها» وفى الرواية التاسعة «يسير الراكب الجواد المضمر السريع، مائة عام، ما يقطعها» والمراد من «ظلها» كنفها، وما يستتره أغصانها، وقيل: فى نعيمها وراحتها، ومنه قولهم: عيش ظليل. قال القرطبي والمحور إلى هذا التأويل أن الطل فى عرف أهل الدنيا مايقى من حر الشمس وأناها، وليس فى الجنة شمس ولا أذى، و«المضمر» بضم الميم الأولى، وفتح الضاد وفتح الميم الثانية مشددة، أى الذى ضمن، ليشد حريه، قال القاضى: وزواه بعضهم بكسر الميم الثانية، صفة الراكب المضمر لفرسه، قال: والمعروف الأول.

(أحل عليكم رضواتي) قال القاضي: أنزله بكم، والرضوان بكسر الراء وضمها، وقرئ بهم في السبع.

(إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة، كما تراءون الكوكب في السماء) كما تراءون « بحدف إحدى التاءين، وأصله كما تترآون، زاد في آخر الرواية « كما تراءون الكوكب الدري في الأفق الشرقي أو الغربي » وفي الرواية الثانية عشرة « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تترآون الكوكب الدري، الغابر من الأفق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم » قال النووي: « درى » بضم الدال وتشديد الياء بلا همز، ومثلها مهموز ممدود، والتالفة بكسر الدال مهموز ممدود، ثلاث قراءات في السبع، وهو الكوكب العظيم، وقيل: سمى درياً لبياضه، كالدُر، وقيل: لإضاءته، وقيل: لشبهه بالدُر، في كونه أرفع من باقي النجوم، كالدُر أرفع الجواهر.

وقال: وقوله « كما تراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق، من المشرق أو المغرب » هكذا هو في عامة النسخ « من الأفق » قال القاضي: لفظة « من » لابتداء الغاية، ووقع في رواية البخاري « في الأفق » قال بعضهم: وهو الصواب، قال: وذكر بعضهم أن « من » في رواية مسلم لانتفاء الغاية، وقد جاءت كذلك، كقولهم: رأيت الهلال من خلال السحاب. قال القاضي: وهذا صحيح، لكن حملهم لفظة « من » هنا على انتهاء الغاية غير مسلم، بل هي على بابها، أي كان ابتداء رؤيته إياه رؤيته من خلل السحاب، ومن الأفق. قال: وقد جاء في رواية « على الأفق الغربي ».

ومعنى « الغابر » المذهب الماشي، أي الذي تدلّى للغروب، وبعد عن العيون، وروى في غير مسلم « الغارب » وهو بمعنى ما ذكرنا، وروى « العازب » بالعين والزاي، ومعناه البعيد في الأفق، وكلها راجعة إلى معنى واحد. اهـ

والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم، بحسب درجاتهم في الفضل، حتى إن أهل الدرجات العليا، ليأراهم من هو أسفل منهم كالنجوم، لتفاضل ما بينهم.

(قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء؟ لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى، والذي نفسي بيده. رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) قال القرطبي: « بلى » حرف جواب وتصديق، والسياق يقتضي أن يكون الجواب بالإضراب عن الأول، وإيجاب الثاني، فلعلها كانت « بل ». وقوله « رجال » خبر مبتدأ محذوف. تقديره: هم رجال، أي تلك المنازل منازل رجال آمنوا، وقوله « وصدقوا المرسلين » أي حق تصديقهم، وإلا لكان كل من آمن بالله، وصدق رسوله، وصل إلى تلك الدرجة، وليس كذلك.

وعند الترمذي « إن في الجنة لغرفاً ترى ظهورها من بطونها، ويطنونها من ظهورها، فقال أعرابي: لمن هي يا رسول الله؟ قال: هي لمن آلاّن الكلام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام ».

(إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة) قال النووي: المراد بالسوق مجمع لهم،

يجتمعون فيه، كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق، ومعنى « يأتونها كل جمعة » أى في مقدار كل جمعة، أى أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع، لفقد الشمس والليل والنهار، والسوق يذكر ويؤنث، وهو أفصح.

(**فتهب ريح الشمال**) قال صاحب العين: الشمال والشمال والشأمة بهمزة قبل الميم، والشمل بفتح الميم من غير ألف، والشمول بفتح الشين وضم الميم، وهى التى نأتى من دبر الغنلة، قال القاضى: وحس ريح الجنة بالشمال، لأنها ريح المطر عند العرب، كانت تهب من جهة التمام، وبها يأتى سحاب المطر، وكانوا يرجون السحابة الشامية، وجاءت فى الحديث تسمية هذه الريح « المثيرة » أى المحركة، لأنها تثير فى وجوههم ماتثيره من مسك أرض الجنة وغيره من نعيمها.

(**إن أول زمرة**) الزمرة الجماعة.

(**لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان**) قال النووى: هكذا فى الروايات بالثاء، وهى لغة متكررة فى الأحاديث وكلام العرب، والأشهر حذف التاء، وبه جاء القرآن وأكثر الأحاديث « زوجان » والزوجتان من نساء الدنيا، أما الحور العين فعدد كثير فى الأحاديث. قال الحافظ ابن حجر: والنزى يظهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان.

(**يرى مخ سوقهما من وراء اللحم**) والعظم، وهو كناية عن الصفاء البالغ.

(**وما فى الجنة أعزب**) بالألف، وهى لغة، والمشهور فى اللغة: عزب، بغير ألف، ونقل القاضى أن جميع روايتهم روه « وما فى الجنة عزب » بغير ألف، إلا العذرى، فرواه بالألف. قال القاضى: وليس بشيء. والعزب من لا زوجة له، والعزوب البعد، وسمى عزياً لبعده عن النساء.

(**ورشحهم المسك**) أى عرقهم المسك.

(**ومجامرهم الألوّة**) بفتح الهمزة وضم اللام، أى العود الهندى الذى يبخر به، قيل: جعلت مجامرهم نفس العود، وقيل: فى الكلام مضاف محذوف، أى وقود مجامرهم، والمجامر جمع مجمرة، وهى المبخرة، سميت مجمرة لأنها يوضع فيها الجمر، ليفوح به ما يوضع فيها من البخور، وليس فى الجنة نار، وإنما سميت مجمرة باعتبار ما كان، والحكمة فى ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا ينعمون به فى الدنيا.

(**أخلاقهم على خلق رجل واحد**) قال النووى: يرويه ابن أبى شيبه بضم الخاء واللام، ويرويه أبو كريب بفتح الخاء وإسكان اللام، وكلاهما صحيح، وقد اختلف فيه رواة البخارى، ويرجح الضم بقوله فى الرواية الثامنة عشرة « لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشياً »، وقد يرجح الفتح بقوله صلى الله عليه وسلم: « على صورة أبيهم آدم، أو على طوله »

(**قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك**) الجشاء بضم الجيم بنفس

المعدة، وقيل: صوت مع ريح، يخرج من الفم عند الشبع.

(من يدخل الجنة ينعم، لا يبأس) « ينعم » بفتح الياء وسكون النون وفتح العين، أى يدوم ويتحدد نعيمه، والبأس والبؤس والبأساء والبؤساء بمعنى، وهو شدة الحال.

(إن للمؤمن فى الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة) قال النووي- هكذا هو فى عامة النسخ « محوفة » بالفاء، قال القاضى: وفى رواية السمرقندى « مجوبة » بالباء، وهى المتقوية، وهى بمعنى المحوفة، وأما الخيمة فبيت مربع من بيوت الأعراب، معروف.

(طولها ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضا) فى الرواية الرابعة والعشرين « فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة » أى لكل مؤمن « عرضها ستون ميلا » فهى مربعة « فى كل زاوية منها » أى فى كل جانب وناحية منها « أهل » أى أزواج للمؤمن « ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن »، وفى الرواية الخامسة والعشرين « طولها فى السماء » أى ارتفاعها « ستون ميلا » فهى مكعبة، طولها يساوى عرضها، وعرضها يساوى ارتفاعها.

(سيحان وجيحان والفرات والنيل، كل من أنهار الجنة) قال النووي: اعلم أن سيحان وجيحان، غير سيحون وجيحون، فأما سيحان وجيحان المذكوران فى هذا الحديث، اللذان هما من أنهار الجنة فى بلاد الأرمن، فسيحان نهر المصيصة، وجيحان نهر إذنه، وهما نهران عظيمان جداً، أكبرهما جيحان، هذا هو الصواب فى موضعهما، وأما قول الجوهرى فى صحاحه: جيحان نهر بالشام، فغلط، أو أنه أراد المجاز، من حيث إنه ببلاد الأرمن، وهى مجاورة للشام، قال الحازمى: سيحان نهر عند المصيصة، قال: وهو غير سيحون، وقال صاحب نهاية الغريب: سيحان وجيحان نهران بالعواصم، عند المصيصة وطرسوس، واتفقوا كلهم على أن جيحون بالواو نهر وراء خراسان، عند بلخ، واتفقوا على أنه غير جيحان، وكذلك سيحون غير سيحان، وأما قول القاضى عياض: هذه الأنهار الأربعة أكبر أنهار بلاد الإسلام، فالنيل بمصر، والفرات بالعراق، وسيحان وجيحان، ويقال: سيحون وجيحون ببلاد خراسان، ففى كلامه إنكار من أوجه: أحدها قوله: الفرات بالعراق، وليس بالعراق بل هو فاصل بين الشام والجزيرة، والثانى قوله: سيحان وجيحان، ويقال: سيحون وجيحون فجعل الأسماء مترادفة، وليس كذلك، بل سيحان غير سيحون، وجيحان غير جيحون، باتفاق الناس، كما سبق. الثالث أنه ببلاد خراسان، وأما سيحان وجيحان فهما ببلاد الأرمن بقرب الشام. والله أعلم.

وأما كون هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان، ذكرهما القاضى عياض- أحدهما: أن الإيمان عم بلادها، أو الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة.

والثانى، وهو الأصح- أنها على ظاهرها، وأن له مادة من الجنة، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة، وقد ذكر مسلم فى كتاب الإيمان، فى حديث الإسراء، أن الفرات والنيل يخرجان من الجنة، وفى البخارى « من أصل سدرة المنتهى ».

وعندى أن كلا من القولين بعيد، والأولى أن يكون ذلك تعبيراً عن مسنقل، وأن هذه الأنهار وغيرها من أنهار الدنيا المعترز بها ستكون فى الجنة، مع التغاير فى الصفات، كما فى بقية نعيم الجنة. والله أعلم.

(يدخل الجنة أقوام، أفئدتهم مثل أفئدة الطير) قيل: مثلها فى رقتها وضعفها، كما فى حديث « أهل اليمن أرق قلوباً، وأضعف أفئدة » وقيل: فى الخوف والهيبة، والطير أكثر الحيوان خوفاً وفزعاً، وكأن المراد: قوم غلب عليهم الخوف، كما جاء عن جماعات من السلف فى شدة خوفهم، وقيل: المراد متوكلون كالطير.

(خلق الله عز وجل آدم على صورته) سبق شرح هذا الحديث قريباً. والله أعلم.

فقه الحديث

قال النووي: مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فيها. يتنعمون بما ذكر وبغيره، من ملاذ وأنواع نعيمها، تنعماً دائماً، لا آخر له، ولا انقطاع أبداً، وأن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا، إلا ما بينهما من التفاضل فى اللذة والنفاسة، التى لا يشارك نعيم الدنيا فيها، إلا فى التسمية وأصل الهيئة، وإلا فى أنهم لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، ولا يبصقون، وقد دلت دلائل القرآن والسنة فى هذه الأحاديث أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبداً. اهـ.

وفى هذه الأحاديث أن نعيم الجنة فوق الخيال، مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كخيمة الدر واللؤلؤ، وحجمها، وأطوال البشر، والزوجات، والحوار العين، ورشح المسك، وقد أخرج البخارى غير أحاديثنا أحاديث كثيرة، كحديث منديل سعد، وأبواب الجنة والمرأة التى تتوضأ بجوار القصر.

وأخرج الإمام أحمد فى صفة أدنى أهل الجنة منزلة، « أن له من الحوار العين اثنين وسبعين زوجة، سوى أزواجه من الدنيا ». وأخرج الترمذى « إن أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم، وثلثان وسبعون زوجة ».

وظاهر الرواية الخامسة عشرة والثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين والخامسة والعشرين، أن النساء فى الجنة أكثر من الرجال، لكن يعارضه الحديث الصحيح « رأيتكن أكثر أهل النار » وأجيب بأنه لا يلزم من أكثريتهن فى النار نفى أكثريتهن فى الجنة، فيخرج على أن النساء أكثر ولد آدم، لكن يشكل عليه قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر « اطلعت فى الجنة، فرأيت أقل ساكنها النساء ». قال المحققون: يحتمل أن يكون الراوى رواه بالمعنى الذى فهمه من أن كونهن أكثر ساكنى النار، يلزم منه أن يكن أقل ساكنى الجنة، وليس ذلك بلازم. قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون ذلك فى أول الأمر، قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة. اهـ وهذا الاحتمال لا يدفع الإيراد، فالنساء كذلك يخرجن من النار بالشفاعة وغيرها، ولا ضير فى أكثرية النساء فى الجنة.

والله أعلم

(٧٨١) باب جهنم أعادنا الله منها، وصفتها وأهلها

٦٢٢٧- $\frac{٢٩}{١}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا».

٦٢٢٨- $\frac{٣٠}{٢}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣٠)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ، النَّبِيُّ يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللَّهِ! إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَمِائَتَيْنِ جُزْءًا. كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا».

٦٢٢٩- $\frac{٣١}{٣}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا».

٦٢٣٠- $\frac{٣١}{٣}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣١) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. إِذْ سَمِعَ وَجْهَةً. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَذَرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا. فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ. حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا».

٦٢٣١- $\frac{٣١}{٣}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣١)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَقَالَ: «هَذَا وَقَعَ فِي أَسْفَلِهَا، فَسَمِعْتُمْ وَجْهَتَهَا».

٦٢٣٢- $\frac{٣٢}{٤}$ عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٣٢)؛ أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ إِنْ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ».

٦٢٣٣- $\frac{٣٢}{٤}$ عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٣٣)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى

(٢٩) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ الْكَاهِلِيِّ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٣٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُصَنِّفُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ بْنِ مُبَرِّكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي وَبَّانٍ حَدَّثَنَا حَلْفٌ بْنُ خَلِيفَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قَالَ قَتَادَةُ سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ سَمُرَةَ

(٣٥) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ زُرَّارَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَحْيَى بْنُ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ.

كَتَبِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرَاقُوتِهِ».

٦٢٣٤ - $\frac{34}{4}$ - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سَعِيدٍ ^(٣٤) ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَجَعَلَ - مَكَانَ حُجْرَتِهِ - حِقْوَتَهُ.

٦٢٣٥ - $\frac{34}{4}$ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٣٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اِخْتَجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ. فَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ. وَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ. فَقَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، لِهَذِهِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ (وَرَبَّمَا قَالَ: أَصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ). وَقَالَ لِهَذِهِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا».

٦٢٣٦ - $\frac{35}{7}$ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٣٥) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ. فَقَالَتِ النَّارُ: أُولِئِكَ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجْزُهُمْ. فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْلَأُ، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا. فَتَقُولُ: قَطُ قَطُ. فَهَذَا لَكَ تَمْلِئُ. وَيُزَوِّى بِغَضَبِي إِلَى بَغْضِي».

٦٢٣٧ - $\frac{35}{7}$ - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٣٥) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اِخْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ» وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي الزُّنَادِ.

٦٢٣٨ - $\frac{36}{8}$ - عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ^(٣٦) قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ. فَقَالَتِ النَّارُ: أُولِئِكَ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْلَأُ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، رِجْلَهُ. تَقُولُ: قَطُ قَطُ قَطُ. فَهَذَا لَكَ تَمْلِئُ. وَيُزَوِّى بِغَضَبِي إِلَى بَغْضِي. وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا. وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَلِإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا».

(٣٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ نَشْرِاقَا حَدَّثَنَا وَحْدًا حَدَّثَنَا سَعِيدٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٣٤) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٥) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا حَبَابَةُ حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ الْهَلَالِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ

٦٢٣٩- ٢٧: وفي رواية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ^(٣٦) قال: قال رسول الله ﷺ: «اختُجبت الجنة والنار» فذكر نحو حديث أبي هريرة. إلى قوله: «ولكلكما علي ملؤها» ولم يذكر ما بعده من الزيادة.

٦٢٤٠- ٢٧: عن أنس بن مالك رضي الله عنه ^(٣٧)؛ أن نبي الله ﷺ قال: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع فيها رب العزة، تبارك وتعالى، قدمه. فتقول: قط قط، وعزتك. وتزوي بعضها إلى بعض».

٦٢٤١- ٣٨: عن عبد الوهاب بن عطاء رضي الله عنه ^(٣٨)، في قوله عز وجل: «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» فأخبرنا عن سعيد، عن قادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «لا تزال جهنم تلقى فيها وتقول: هل من مزيد. حتى يضع رب العزة فيها قدمه. فيزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط. بعزتك وكرمك. ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا، فيسكنهم فضل الجنة».

٦٢٤٢- ٣٩: عن أنس رضي الله عنه ^(٣٩) عن النبي ﷺ قال: «ينقى من الجنة ما شاء الله أن ينقى. ثم ينشئ الله تعالى لها خلقا مما يشاء».

٦٢٤٣- ٤٠: عن أبي سعيد رضي الله عنه ^(٤٠) قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح (زاد أبو كريب) فيوقف بين الجنة والنار (واتفقا في باقي الحديث) فيقال: يا أهل الجنة! هل تعرفون هذا؟ فيشربون وينظرون ويقولون: نعم. هذا الموت. قال ويقال: يا أهل النار! هل تعرفون هذا؟ قال: فيشربون وينظرون ويقولون: نعم. هذا الموت. قال: فيؤمر به فذبح. قال: ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود فلا موت. ويا أهل النار! خلود فلا موت» قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَأَنْزَلْنَاهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وأشار بيده إلى الدنيا.

(٣٦) وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري

(٣٧) حدثنا عبد بن حميد حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قادة حدثنا أنس بن مالك

— وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا أبان بن يزيد الطاطري حدثنا قادة عن أنس عن النبي ﷺ بمعنى حديث شيبان

(٣٨) حدثنا محمد بن عبد الله الرزقي حدثنا عبد الوهاب بن عطاء.

(٣٩) حدثني زهير بن حرب حدثنا عثمان بن حماد يعني ابن سلمة أخبرنا ثابت قال سمعت أسبا يقول

(٤٠) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وتفاوتا في اللفظ قالوا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد

٦٢٤٤- ٤١ وفي رواية عن أبي سعيد رضي الله عنه ^(٤١) قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ» وَلَمْ يَقُلْ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَيْضًا. وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا.

٦٢٤٥- ٤٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ^(٤٢) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ. ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! لَا مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ! لَا مَوْتَ. كُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ».

٦٢٤٦- ٤٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ^(٤٣)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. ثُمَّ يُدْبِجُ. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! لَا مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ! لَا مَوْتَ. فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ. وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ».

٦٢٤٧- ٤٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٤٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرُسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أَحَدٍ. وَغِلْظُ جَنْدِهِ مِثْرَةٌ ثَلَاثٌ».

٦٢٤٨- ٤٥ وفي رواية عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٤٥). يَرْفَعُهُ قَالَ: «مَا بَيْنَ مَنْكَبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ، مِثْرَةٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، لِلرَّكَاكِبِ الْمُسْرِعِ» وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَكَيْعِيُّ «فِي النَّارِ»

٦٢٤٩- ٤٦ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رضي الله عنه ^(٤٦)؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ ﷺ: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «كُلُّ غُلٍّ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ».

(٤١) حَدَّثَنَا هُثَيْبُ بْنُ أَبِي حَنِيْفَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
(٤٢) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدُ أَخْبَرَنِي وَقَالَ الْإِسْرَائِيلِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ
(٤٣) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
أَنَّ الْخَطَّابَ أَنَّ أَنَاهُ حَدَّثَنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
(٤٤) حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ هَارُونِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي حَارِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٤٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْوَكَيْعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حَارِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٤٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَبْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنِي مُعَيْدُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ وَهَبٍ

٦٢٥٠- ٤٦ وفي رواية عن شعبة^(٤٦) ، بهذا الإسناد، بحذره. غير أنه قال: «ألا أدلكم».

٦٢٥١- ٤٧ عن حارثة بن وهب الخزاعي^(٤٧) قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف. لو أقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل جواظ زيم متكبر».

٦٢٥٢- ٤٨ عن أبي هريرة^(٤٨)؛ أن رسول الله ﷺ قال: «رُب أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره».

٦٢٥٣- ٤٩ عن عبد الله بن زمنة^(٤٩) قال: خطب رسول الله ﷺ. فذكر الناقة وذكر الذي عقرها. فقال: ﴿إِذْ أَنْعَمْتَ أَشْقَاهَا﴾ أنعت بها رجل عزيز عامر مبيع في رهنه، مثل أبي زمنة ثم ذكر النساء فوعظ فيهن ثم قال: «إلام يجلد أحدكم امرأته؟» في رواية أبي بكر «جلد الأمة» وفي رواية أبي كريب «جلد العبد. ولعله يضاجعها من آخر يومه» ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال: «إلام يضحك أحدكم مما يفعل؟».

٦٢٥٤- ٥٠ عن أبي هريرة^(٥٠) قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن لحي بن قنعة ابن خديف، أبا بني كعب هؤلاء، يجر قصبه في النار».

٦٢٥٥- ٥١ عن ابن شهاب^(٥١) قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: إن البجيرة التي يمنع دهرها للطواغيت، فلا يخلها أحد من الناس. وأما السائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم، فلا يحمّل عليها شيء. وقال ابن المسيب: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار. وكان أول من سب الشيوب».

(٤٦) وحدثنا محمد بن المنثري حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة بهذا الإسناد

(٤٧) وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا وكيع حدثنا مقيان عن معبد بن خالد قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي يقول

(٤٨) حدثني سويد بن سعيد حدثني حفص بن ميسرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة

(٤٩) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمنة

(٥٠) حدثني زهير بن حرب حدثنا خريز عن مهمل عن أبيه عن أبي هريرة

(٥١) حدثني عمرو الناقد وحسن الحلواني وعبد بن حميد قال عبد المحسن بن علي وقال الآخرون حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سفيان حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب

٦٢٥٦- ٥٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٥٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنَعَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ. وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ. رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ. لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْرُجُنَّ رِيحَهَا. وَإِنْ رِيحَهَا لَتُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».

٦٢٥٧- ٥٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٥٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ، إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ، أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ. يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ».

٦٢٥٨- ٥٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٥٤) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ، أَوْشَكَتَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ. فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ».

المعنى العام

ذكر البخاري أحاديث أخرى في وصف النار، ووصف أهلها، منها حديث «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة من النار، يغلى منها دماغه». وحديث «آخر أهل النار خروجا منها»، و«آخر أهل الجنة دخولا»، وحديث الكلاب على جسر جهنم.

والمقصود من ذكر هذه الأحاديث ترفيق القلوب، والترغيب في وسائل دخول الجنة، والتنفير من أسباب دخول النار.

والمؤمن الكيس هو الذي يحذر الآخرة، ويرجو رحمة ربه، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير.

ولو يؤاخذ الله الناس بذنوبهم ما ترك على ظهرها من دابة، وعذابه العدل يصيب به من يشاء، ورحمته وسعت كل شيء، وقد حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات، ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾
﴿وَأَنزَلْنَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾
﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

(٥٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٣) حَدَّثَنَا ابْنُ لُمَيْزٍ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبِي حَبَابٍ حَدَّثَنَا أَقْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

(٥٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا أَقْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

رحمنا الله وغفر لنا وأدخلنا الجنة بفصله ورضوانه.

وأعادنا من النار، ومن عذاب النار، ومن كل عمل يقربنا إلى النار إنه رءوف رحيم.

المباحث العربية

(يوتى بجهنم، يومئذ، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك، يجرونها) الزمام الحبل الذى تشد به الدابة، وتقاد، «ويومئذ» أى يوم القيامة، والعدد المذكور مراد به التكثير، وهذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على مسلم، وقال: رفعه وهم، رواه موقوفاً الثورى ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد. قال النووى: وحفص ثقة حافظ إمام، وزاد رفعه، وزيادة الثقة مقبولة، كما نقل عن الأكثرين.

(ناركم هذه التى يوقد ابن آدم) عائد الصلة، مفعول «يوقد» محذوف، أى يوقدها.

(جزء من سبعين جزءاً من حرجهـم) أثر النار ليس فى شكلها، ولا فى جرمها، وإنما فى حرارتها، لهذا كانت الأجزاء فى حرها، والمقصود من هذا العدد التكثير، والمبالغة فى حرجهـم.

(والله إن كانت لكافية) «إن» مخففة من الثقيلة، واللام فى خبرها فارقة بينها وبين النافية، والأصل: لو كانت مثل نارنا إنها لكافية فى الحرق والتخويف.

(فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلها مثل حرها) أى فإن نار جهنم زادت على ناركم تسعة وستين مثلاً. وفى ملحق الرواية «كلهن» بدل «كلها».

(إذ سمع وجبة) بفتح الواو، وسكون الجيم، وهى صوت سقطة، أى سمع وسمعنا صوت جسم صلب، يقح ويصطدم بجسم صلب آخر، ولا نرى حجراً ولا جرمًا.

(هذا حجررمى به فى النار، منذ سبعين خريفاً، فهو يهوى فى النار حتى انتهى إلى قعرها) وفى ملحق الرواية «هذا - أى حجر - وقع فى أسفلها، فسمعتم وجبتها» قال النووى: هكذا هو فى النسخ، وهو صحيح، فيه محذوف، دل عليه الكلام، أى هذا حجر وقع. اهـ والخريف يعبر به عن العام، لأنه يحدث مرة واحدة فى السنة.

وعندى أن رسول الله ﷺ، حين سمع صوت حجر لا يعرف مصدره أراد أن يشبهه به حجراً يرمى فى جهنم. يستمر هابطاً فيها مدة تعدل سبعين سنة من سنى الدنيا، لعقمها، وبعد قعرها، فكأنه يقول. هذا الحجر المجهول المصدر والورود، بشبهه حجر يرمى به فى جهنم فلا يصل قعرها إلا بعد سبعين سنة، وهو عمق معقول، إذا قارناه بالسنوات الضوئية بين الأجرام السماوية. وفى الكلام على هذا تعبير بالماضى عن المستقبل، لتحقيق الوقوع.

(إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عنقه) وفى الرواية الخامسة « ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته » وفى ملحقتها « ومنهم من تأخذه النار إلى حقويه » والحجزة بضم الحاء وسكون الجيم، معقد الإزار والسراويل من وسط الإنسان، والترقوة بفتح القاء، وضم القاف، هى العظم الذى بين ثعرة النحر والعائق، والحقوب بفتح الحاء وكسرها، مع سكون القاف، معقد الإزار، كالحجزة، والمراد هنا ما يحاذى ذلك الموضع من جنبه. والمراد من « منهم » أهل النار من الكافرين، وقد جاء فى الصحيح « إن أهون أهل النار عذابا رجل يضع أخصصته على جمرتين من الناريغلى منهما دماغه » فالأصناف المذكورة فى أحاديثنا ليست للحصر.

(احتجت النار والجنة) أى شكت كل منهما إلى ربه، وأقامت حجتها، وفى الرواية الثامنة « تحاجت الجنة والنار » أى تجادلت كل منهما، وأقامت كل منهما حجتها.

(فقالت هذه) فى الكلام لف ونشر مرتب، والإشارة الأولى للنار، وفى الرواية الثامنة « فقالت النار ».

(يدخلنى الجبارون والمتكبرون) فأنا صاحبة الحظوة والتقدم، وفى الرواية السابعة والثامنة « أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ».

(وقالت هذه: يدخلنى الضعفاء والمساكين) وفى الرواية السابعة والثامنة « قالت الجنة: فمالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس؟ وسقطهم؟ وعجزهم؟ » وفى الرواية الثامنة « وغرثهم؟ » قال النووى: أما « سقطهم » فبفتح السين والقاف، أى ضعفاؤهم والمحتقرون منهم، وأما « عجزهم » فبفتح العين والجيم، جمع عاجز، أى العاجزون عن طلب الدنيا، العاجزون عن التمكن فيها، وعن الثراء والشوكة، وأما رواية « لا يدخلنى إلا ضعاف الناس، وغرثهم » فروى على ثلاثة أوجه، حكاها القاضى، وهى موجودة فى النسخ، إحداها « غرثهم » بغير مفتوحة، وراء ساكنة بعدها ثاء، ومعناها أهل الحاجة والفاقة والجوع، والغرث الجوع. الثانى « عجزتهم » بعين وجيم وزاى، جمع عاجز، الثالث « غرثهم » بغير مكسورة وراء مشددة مفتوحة، وهكذا هو الأشهر فى نسخ بلادنا، أى البله، الغافلون، الذين ليس بهم فتك وحذق فى أمور الدنيا، وهونحو الحديث الآخر « أكثر أهل الجنة البله » قال القاضى ٣٢٣: معناه سواد الناس وعامتهم، من أهل الإيمان، الذين لا يفتنون للسنة، فتدخل عليهم الفتنة، أو تدخلهم فى البدعة أو غيرها، فهم ثابتو الإيمان، وصحيحو العقائد، وهم أكثر المؤمنين، وهم أكثر أهل الجنة. وأما العارقون، والعلماء العاملون، والصالحون المتعبون، فهم قليلون، وهم أصحاب الدرجات.

قال: وقيل: معنى الضعفاء هنا، وفى الحديث الآخر « أهل الجنة كل ضعيف متضعف » أنه الخاضع لله، المذل نفسه لله سبحانه وتعالى، ضد المتجبر المستكبر، قال النووى: وهذه المحاجة على

صاهاها، وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً تدركان به، فتاحتاً، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً. اهـ ويحتمل أن يكون هذه المحاجة بلسان الحال، وليس بلسان المقال.

(ولكل واحدة منكما ملؤها) فلا فضل لإحداكما على الأخرى، وفي ملحق الرواية النامنة « ولكليكما على ملؤها ».

(فأما النار فلا تمتلئ، فيضع قدمه عليها، فتقول: قط. قط، فهناك تمتلئ، ويزوى بعضها إلى بعض) وفي الرواية التاسعة « لاتزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه، فتقول: قط. قط. وعزتك. ويزوى بعضها إلى بعض » وفي الرواية العاشرة « لاتزال جهنم يلقي فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط. قط، بعزتك وكرمك » قال ابن هشام في مغنى اللبيب: « قط » على ثلاثة أوجه. أحدها: أن تكون ظرف زمان، لاستغراق ما مضى، وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء، مضمومة في أفصح اللغات، وتختص بالنفى، يقال: ما فعلته قط. والعامية يقولون: لا أفعله قط، وهولحن. وهذه لاتصلح في حديثنا.

الثاني: أن تكون بمعنى حسب، وهذه مفتوحة القاف، ساكنة الطاء، يقال: قطى، كما يقال: حسى، وهى مبنية على السكون. وتصلح في حديثنا.

الثالث: اسم فعل بمعنى يكفى، فيقال: قطنى.

(وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً) وفي الرواية العاشرة « ولا يزال في الجنة فضل، حتى ينشئ الله لها خلقاً، فيسكنهم فضل الجنة » وفي الرواية الحادية عشرة « يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى، ثم ينشئ الله تعالى لها خلقاً مما يشاء ».

(يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار) فى ملحق الرواية « إذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار » وفي الرواية الرابعة عشرة « إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أتى بالموت، حتى يجعل بين الجنة والنار » وفي رواية للبخارى « يؤتى بالموت، كهيئة كبش أملح » وعند الترمذى « فيوقف على السور الذى بين الجنة والنار ». قال المازنى: الموت عند أهل السنة عرض، يضاد الحياة، وقال بعض المعتزلة: ليس بعرض، بل معناه عدم الحياة، قال: وهذا خطأ، لقوله تعالى ﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ [الملك: ٢] فأثبت الموت مخلوقاً، وعلى المذهبين، ليس الموت بجسم، فى صورة كبش أو غيره، فيتأول الحديث على أن الله تعالى يخلق هذا الجسم، ثم يذبح، مثالا على أن الموت لا يطراً على أهل الآخرة. اهـ وقال القرطبى: الموت معنى، والمعانى لا تنقلب جوهرأ، وإنما يخلق الله كبشأ. إلخ.

وقال بعضهم: لا مانع أن ينشئ الله من الأعراض أجسامأ، كما ثبت فى صحيح مسلم « أن البقرة وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان » وذكر مقاتل والكلبى فى تفسير قوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ

وَالْحَيَاةَ ۖ قَالَ: خلق الموت فى صورة كبش، لا يمر على أحد إلا مات، وخلق الحياة على صورة فرس، لا يمر على شىء إلا حى. اهـ والقول قول المازنى.

والكش الأملح هو الأبيض فيه سواد، قال القرطبى: والحكمة فى الإتيان بالموت فى هذه الصورة الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء، كما هدى ولد إبراهيم بالكبش، وفى الأملح إشارة إلى صفتى أهل الجنة والنار اهـ

(فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون، وينظرون، فيقولون: نعم. هذا الموت...) « يشرئبون » بالهمزة، أى يرفعون رؤوسهم إلى المنادى، ويمدون أعناقهم للنظر، قال القرطبى: يخلق الله كبشاً يسميه الموت، ويلقى فى قلوب الفريقين أن هذا الموت. اهـ وفى رواية « فيقولون: نعم. وكلهم قد رآه، وعرفه » والقائل: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ هو المنادى، الذى سيقول لهم بعد الذبح: خلود، فلا موت.

(قال: فيؤمر به، فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود، فلا موت، ويا أهل النار، خلود، فلا موت) فى الرواية الثالثة عشرة « ثم يقوم مؤذن بينهم، فيقول: يا أهل الجنة، لا موت. ويا أهل النار، لا موت، كل خالد فيما هو فيه » وفى الرواية الرابعة عشرة « ثم يذبح، ثم ينادى مناد: يا أهل الجنة، لا موت. ويا أهل النار، لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم ». وعند الترمذى « فلو أن أحداً مات فرحاً، لمات أهل الجنة، ولو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار ». وعند ابن ماجه وابن حبان « فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة، فيطلعون، خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار، فيطلعون فرحين مستبشرين، أن يخرجوا من مكانهم، الذى هم فيه، ثم يقال للفريقين كلاهما: خلود فيما تجدون. لا موت فيه أبداً ».

(ضرس الكافر - أو ناب الكافر - مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث) وفى ملحق الرواية الخامسة عشر وعند البخارى « ما بين منكبى الكافر، فى النار، مسيرة ثلاثة أيام، للراكب السريع، وعند الحسن بن سفيان فى مسنده « خمسة أيام » وعند أحمد فى حديث ابن عمر « يعظم أهل النار، فى النار، حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه، مسيرة سبعمائة عام ». وللبهقى فى النعت « مسيرة سبعين خريفاً ». ولابن المبارك فى الزهد عن أبى هريرة « ضرس الكافر يوم القيامة، أعظم من أحد، يعظمون لتمتلى منهم، وليذوقوا العذاب ». وعند الدزار « غلظ جلد الكافر، وكثافة جلده اثنان وأربعون دراعاً » وعند البيهقى « وفخذه مثل ورقان » بفتح الواو، وسكون الراء، جبل معروف بالحجاز، وعند الترمذى « ومقعدته مثل ما بين مكة والمدينة ». وعند الترمذى « إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين، يتوطؤه الناس ». قال الحافظ ابن حجر: قال القرطبى: كأن اختلاف هذه المقادير، محمول على اختلاف تعذيب الكفار فى النار، ولا شك أن الكفار متفاوتون فى العذاب، كما علم من الكتاب والسنة، ونحن نعلم بالقطع أن عذاب من قتل الأنبياء، وقتل بالمسلمين، وأفسد فى

الأرض، ليس مساوياً لعذاب من كفر فقط، وأحسن معاملة المسلمين مثلاً. وقال: إنما عظمت حلقة الكافر في النار، ليعظم عذابه، ويضاعف ألمه، وهذا إنما هو في حق البعض، دون البعض. اهـ

والذي أستريح إليه أن هذه الأساليب تعبيرات عن التهويل والتفخيم للعذاب نفسه، لا للجسم المعذب، إذ استقر في نفوسنا أن كمية العذاب المحدودة، لو وزعت على جسم كبير خفت وضعف الألم، ولو صغرت في جسم صغير اشتدت وزاد الألم، فرفع هذا الفهم على معنى أن زيادة العذاب متناسبة ومطردة مع زيادة الأجسام، أخذاً من مقام تهويل العذاب، وسواء قلنا: إن جسم الكافر يصل من الضخامة هذا القدر حقيقة، أو مجازاً، أو قلنا: إن هذه الضخامة تكون في نظر الرائي، كمن ينظر من عدسة مكبرة، فالمقصود تهويل عذاب الكافر وتفخيمه، والله أعلم.

(ألا أخبركم بأهل الجنة) أي بطابعهم وأكثرهم وغالب صفاتهم، فليس أهل الجنة كلهم بهذا الوصف.

(كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره) خبر مبتدأ محذوف، أي أهل الجنة كل ضعيف... إلخ. أي غالباً، وفي الرواية الثامنة عشرة « رب أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره ». قال النووي: ضبطوا قوله « متضعف » بفتح العين وكسرها، والمشهور الفتح، ولم يذكر الأكثرون غيره، ومعناه يستضعفه الناس، ويحتقرونه، ويتجبرون عليه، لضعف حاله في الدنيا، يقال: تضعفه واستضعفه. وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلّل خامل، واضع من نفسه، قال القاضي: وقد يكون الضعف هنا رقة القلب ولينه وإخباته، قال: والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر، وليس المراد الاستيعاب في الطرفين.

ومعنى « الأشعث » متلبّد الشعر مغبره، الذي لا يدهنه، ولا يكثر غسله، ومعنى « مدفوع بالأبواب » أنه لا يؤذن له، بل يحجب ويطرده لحقارته عند الناس. ومعنى « لو أقسم على الله لأبره » أي لو حلف يميناً طمعاً في كرم الله تعالى بإبراره لأبره، وقيل: لو دعاه لأجابه، يقال: أبررت قسمه، وبررته، والأول هو المشهور.

(كل عتل جواظ مستكبر) « العتل » بضم العين والتاء، هو الجافى، الشديد الخصومة. بالباطل، وأما « الجواظ » بفتح الجيم وتشديد الواو، فهو الجموع المنوع. وقيل: كثير اللحم، المختل في مشيته، وقيل: القصير البطين، وأما « المستكبر » والمتكبر فهو صاحب الكبر، وهو بطل الحق، وغمط الناس، وفي الرواية السابعة عشرة « كل جواظ زنيم متكبر » والزنيم الدعي في النسب، الملتصق بالقوم وليس منهم، شبه بزنمة الشاة.

(انبعث بها رجل عزيز عارم) بفتح العين الممدونة وكسر الراء بعدها ميم، وهو الشرير المفسد الخبيث، وقيل: القوى الشرس، يقال: عرم، يضم الراء وفتحها وكسرها عرامة، بفتح العين، وعراماً بضمها، فهو عارم وعرم.

(إلام يجلد أحدكم امرأته جلد الأمة - أو جلد العبد - ولعله يضاجعها من آخر يومه ؟) الاستفهام إنكارى توبيخى، أى لا ينبغي أن يجلد أحدكم زوجته.

(إلام يضحك أحدكم مما يفعل) « مما يفعل » بفتح الياء، أى مما يفعله هو كثيراً، وهو من الأمور العادية، التى لا تثير الضحك، وضحكه يخرج من وقعت منه، وقد يكون مضطراً لها. لا ينبغي أن تضحكوا لما وقع من أخيك، بل ينبغي أن تتغافلوا عنه وعما وقع منه ووجه إيراد هذا الحديث فى هذا الباب أن ما فيه أمور قد يستهان بها، وهى عند الله عطيمة، مستوجبة لنار جهنم.

(رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف، أبا بنى كعب هؤلاء) وفى الرواية الواحدة والعشرين « إن البحيرة التى يمنع درها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس، وأما السائبة التى كانوا يسيبونها لألهتهم، فلا يحمل عليها شئ ». قال صلى الله عليه وسلم: رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار، وكان أول من سيب السيوب ». قال النووى: أما « قمعة » فضبطوه على أربعة أوجه: أشهرها بكسر القاف وفتح الميم المشددة، والثانى كسر القاف والميم المشددة، والثالث فتح القاف مع إسكان الميم، والرابع فتح القاف وفتح الميم مخففة، وأما « خندف » فبكسر الخاء والدال، هذا هو الأشهر، وحكى القاضى فى المشارق فيه وجهين، أحدهما هذا، والثانى كسر الخاء وفتح الدال، وهى اسم القبيلة، فلا تنصرف، واسمها ليلى بنت عمران بن الجاف بن قضاة.

وقوله « أبا بنى كعب » ضبطناه « أبا » بالياء، وكذا هو فى كثير من نسخ بلادنا، وفى بعضها « أبا » بالخاء، وأما « لحي » فبضم اللام وفتح الحاء وتشديد الياء، وأما « قصبه » فبضم القاف وإسكان الصاد، قال الأكثرون: يعنى أمعاءه، وقال أبو عبيد: الأمعاء، واحدها قصب.

قال: وأما قوله « عمرو بن عامر » فالمعروف فى نسب ابن خزاعة: عمرو بن لحي بن قمعة كما فى الرواية الأولى، وهو قمعة بن إلياس بن مضر وإنما « عامر » عم أبيه أبى قمعة، وهو مدركة بن إلياس.

فالمعنى أن عمرو بن لحي من أهل النار، يجر أمعاءه من خلفه فى النار، لأنه أول من ابتدئ أن الناقة يتركها أهلها لألهتهم وأصنامهم، فلا يحملون عليها، ولا يفيدون منها، وقد رد القرآن الكريم هذا الشرك بقوله ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ [المائدة: ١٠٣].

(صنفان من أهل النار، لم أرهما) أى فى الدنيا، وسيكونان فى العصور المتأخرة.

(قوم معهم سياط، كأذناب البقر، يضربون بها الناس) فسرهم بعض الشراح بشرطة الحاكم الظالم، وفى الرواية الثالثة والعشرين يقول صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة: « يوشك إن طالت بك مدة، أن ترى قوماً، فى أيديهم مثل أذناب البقر، يغدون فى غضب الله، ويروحون فى سخط الله ». أى يتحركون ذهاباً وإياباً فيما يغضب الله من إيذائهم للناس.

وفى الرواية الرابعة والعشرين « إن طالت بك مدة، أو شكت أن ترى قوماً، يغدون فى سخط الله،

ويروحون في لعنته، في أيديهم مثل أذناب البقر» والمقصود من مثل أذناب البقر السياط وما في معناها من العصي والخناجر والمدافع والبنادق وغيرها.

(ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) «كذا وكذا» كناية عن المسافة الطويلة، متعددة الأميال.

قال النووي: أما «الكاسيات» ففيه أوجه، أحدها: معناه كاسيات من نعمة الله، عاريات من شكرها، والثاني: كاسيات من الثياب، عاريات من فعل الخير، والثالث: كاسيات ببعض الثياب. كاشفات بعض أجسادهن إظهاراً لجمالها، والرابع: تلبس ثياباً رفاقاً، تبين عما تحتها من جسدها.

قال: وأما «مائلات مميلات» فقيل: زائعات عن طاعة الله تعالى، غير حافظات لفروجهن، فهن مائلات عن طاعة الله، مميلات يعلمن غيرهن مثل فعلهن، وقيل: مائلات متبخرات في مشيتهن، مميلات أكتافهن، وقيل: مائلات يتمشطن المشطة الميلاء، وهي مشطة البغايا المعروفة لهن، مميلات يتمشطن غيرهن تلك المشطة، وقيل: مائلات إلى الرجال، مميلات لهم، بما يبدين من زينتهن.

قال: وأما «رءوسهن كأسنمة البخت» فمعناه يعظمن رءوسهن بالخمروالعمائم وغيرها، مما يلف على الرأس [ومثلها الباروكة] حتى تشبه أسنمة الإبل، ويجوز أن يكون معناه: يطمحن إلى الرجال، ولا يغضضن عنهم، ولا ينكسن رءوسهن، تبجحاً وجرأة وفجوراً، واختار القاضي أن المائلات اللائي يتمشطن المشطة الميلاء، قال: وهي ضفر الغدائر، وشدها إلى فوق، وجمعها في وسط الرأس، فتصير كأسنمة البخت، قال: وهذا يدل على أن المراد بالتشبيه بأسنمة البخت إنما هو لارتفاع الغدائر فوق رءوسهن، وتكثيرها بما يصفرن مع شعورهن، حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما يميل السنام.

فقه الحديث

يؤخذ من هذه الأحاديث

- ١- من الرواية الأولى هول منظر جهنم.
- ٢- ومن الرواية الثانية هول نارها وشدها.
- ٣- ومن الرواية الثالثة عمق قاعها وقعرها.
- ٤- ومن الرواية الرابعة والخامسة دركاتها، ومناطق نفوذها في أجسام البشر.
- ٥- ومن الرواية السادسة أصناف أهلها، وما كانوا عليه في دنياهم. وكذا الجنة.
- ٦- وفيها فضل العقر والتواضع.

٧- ومقت التحير والكبر والغلظة.

٨- وأن الطلم مستحيل على الله.

٩- وكلام الله لمخلوقاته، وكلامها له حل شأنه.

١٠- ومن الرواية التامة أن كلا من الجنة والنار ستملا بالخلق يوم القيامة.

١١- وأن النار مع اتساعها، ومع تقبلها للمزيد ستمتلئ عن طريق انزواء بعضها لبعض بأمر الله، وعن طريق ضخامة الأجسام التي ستدخلها.

١٢- وأن الجنة مع اتساعها ستملا عن طريق خلق جديد يخلقه الله تعالى لها.

١٣- ومن الرواية الثانية عشرة قدرة الله تعالى وتجسيدها المعنويات.

١٤- ومن الرواية الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة خلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. قال القرطبي: في هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيها، لا إلى غاية أمد، وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت، ولا حياة نافعة، ولا راحة، كما قال تعالى ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦] وكما قال ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠] قال: فمن زعم أنهم يخرجون منها، وأنها تبقى خالية، أو أنها تفنى وتزول، فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول ﷺ، وأجمع عليه أهل السنة. اهـ

ونقل الحافظ ابن حجر: جمع بعض المتأخرين في هذه المسألة سبعة أقوال: أحدها: هذا الذي قاله القرطبي: ونقل فيه الإجماع، والثاني: يعذبون فيها إلى أن تنقلب طبيعتهم، فتصير نارية، حتى يتلذذوا بها، لموافقتها طبيعتهم. وهذا قول بعض من ينسب إلى التصوف من الزنادقة. والثالث: يدخلها قوم، ويخلفهم آخرون، كما ثبت في الصحيح عن اليهود، وقد أكذبهم الله تعالى بقوله ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧] والرابع: يخرجون منها، وتستمر على حالها. الخامس: تفنى، لأنها حادثة وكل حادث يفنى، وهو قول الجهمية. والسادس: تفنى حركاتهم البتة، وهو قول أبي الهذيل العلاف من المعتزلة. السابع: يزول عذابها، ويخرج أهلها منها، جاء ذلك عن بعض الصحابة، وقد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول. قال الحافظ ابن حجر: وهو مذهب ردي.

١٥- ومن الرواية التاسعة عشرة النهي عن ضرب النساء لغير ضرورة التأديب.

١٦- والنهي عن الضحك من الضربة ونحوها.

١٧- وحسن الأدب والمعاشرة.

١٨- ومن الرواية المتمة للعشرين عقوبة من سن سنة سيئة.

١٩- ومن الرواية النائية والعشرين وما بعدها عقوبة التسلط وإبداء الناس.

٢٠- وعقوبة التبرج، وزيادة إغواء النساء للرجال.

والله أعلم

(٧٨٢) باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة

٦٢٥٩ - ٦٢٥٨ عَنْ مُسْتَوْرِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥٥) أَخْبَى بَنِي فَهْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ! مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ. فَلْيَنْظُرْ بِمِ تَرْجَعُ؟» وَفِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا، غَيْرَ يَحْيَى: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ، أَخْبَى بَنِي فَهْرٍ. وَفِي حَدِيثِهِ أَيْضًا: قَالَ: وَأَشَارَ إِسْمَاعِيلُ بِالْإِبْهَامِ.

٦٢٦٠ - ٦٢٦١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٥٦) قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُفَاءَ عُرَاءَ غُرَلَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ».

٦٢٦١ - ٦٢٦٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٧)، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ مَلَاقِرُ اللَّهِ مُشَاءَ خُفَاءَ عُرَاءَ غُرَلَا» وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ فِي حَدِيثِهِ: يَخْطُبُ.

٦٢٦٢ - ٦٢٦١ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٨) قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ. فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ تُخْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ خُفَاءَ عُرَاءَ غُرَلَا. ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُوْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الشَّمَالِ. فَأَقُولُ: يَا رَبُّ! أَصْحَابِي. فَيَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَدْلِكَ. فَأَقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ

(٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي خَالِدٍ ح وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِيمٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا يَقُولُ

(٥٦) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ خَالِيمِ بْنِ أَبِي صَعْبَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ

- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَخْمَرِيُّ عَنْ خَالِيمِ بْنِ أَبِي صَعْبَةَ بِهَذَا الْإِسَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ غُرَلَا

(٥٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍو قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَ قَالَ الْأَحْزَرُونَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثَيْبٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَلِأَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَبِأَنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ ﴿٥٩﴾ قَالَ فَقَالَ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ. وَفِي حَدِيثٍ وَكِيعٍ وَمُعَاذٍ: «فَقَالَ إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَدْلِكَ».

٦٢٦٣ - ٥٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥٩)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُخْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ. وَائْتَانِ عَلَى بَعِيرٍ. وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ. وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ. وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ. وَتُخْشَرُ بِقِيَّتِهِمُ النَّارُ. تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا. وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا: وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا. وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا».

٦٢٦٤ - ٦١ عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٦١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْعِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذْنَيْهِ» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ: «يَقُومُ النَّاسُ» لَمْ يَذْكُرْ يَوْمَ.

٦٢٦٥ - ٦٢ وَفِي حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُفَةَ وَصَالِحٍ (٦٢) «حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْعِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذْنَيْهِ».

٦٢٦٦ - ٦١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦١)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا. وَإِنَّهُ لَيَنْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ» يَشْكُ ثَوْرٌ أَيهُمَا قَالَ.

(٥٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَابٍ حَدَّثَنَا يَهُزَّ قَالَ جَمِيعًا حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٠) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمرَ

(١٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ عِيَّاصٍ ح وَحَدَّثَنِي مُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مِسْرَةَ كَلَامًا عَنْ مُوسَى بْنِ عُفَةَ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو يَكْرِ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ ابْنِ عُمرَ ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَعْنُ حَدَّثَنَا مَالِكُ ح وَحَدَّثَنِي أَبُو نَصْرِ التَّمَّارُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي ح وَحَدَّثَنَا الْحُلَوَائِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ كُلُّ هَؤُلَاءِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ مُوسَى

(٦١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقَرِيرِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْقَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦٢٦٧- ٦٢٨ عَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه ^(٦٢) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» قَالَ سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ! مَا أَذْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةُ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلُ الَّذِي تَكْتَحِلُ بِهِ الْعَيْنُ. قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ. فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَتِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَمًّا» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ.

المعنى العام

﴿الْحَاقَّةُ﴾ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَنْتَ أَتَى مَا الْحَاقَّةُ [الحاقة: ١-٣] يوم القيامة، وما أدراك ما يوم القيامة؟ أهوال وأهوال، تحدث عنها القرآن في كثير من الآيات، إنه مراحل ومواطن، تبدأ بأشراط الساعة الكبرى، وينتهي بدخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وأحاديثنا واضحة المعاني، ظاهرة الأهداف، ونحن نسوق بعض الآيات القرآنية التي تتناول جوانب أخرى من أهوال هذا اليوم المرعب يقول الله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥]. ﴿ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]. ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَيُكْمَأْ وَصْمًا﴾ [الإسراء: ٩٧]. ﴿وَيَوْمَ نُسَبِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِئَةً وَنَحْشُرَنَاهُمْ فَلَمَّ نَعَابِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [غفر: ١٨]. ﴿وَيَوْمَ نَبْصُرُ مَا هُمْ بِسُكَّارٍ﴾ [الحج: ١-٢]. ﴿وَأَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ﴾ [غافر: ١٨]. ﴿فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ [إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير] ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤-٤٢]. ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [حاشية: ٢٧-٢٤] ﴿عَسَىٰ﴾ [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ] ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

(٦٢) حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنِي سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنِي الْمُقَدَّادُ ابْنُ الْأَسْوَدِ

المباحث العربية

(واللّه ما الدنيا فى الآخرة، إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبغه هذه [وأشار بالسبابة] فى اليم، فلينظر بم ترجع؟) وفى رواية «وأشار بالإبهام» قال النووى: هكذا هو فى نسخ بلادنا «بالإبهام» وهى الأصبع العظمى المعروفة، كذا نقله القاضى عن جميع الرواة، إلا السمرقندى، فرواه «البهام» قال. وهو تصحيف، قال القاضى. ورواية السبابة أظهر من رواية الإبهام، وأشبهه بالتمثيل، لأن العادة الإشارة بها، لا بالإبهام، ويحتمل أنه أشار بهذه مرة، وبهذه مرة. واليم البحر.

وقوله «يم يرجع»؟ ضبطوا «ترجع» بالمتناه فوق، وبالمتناه تحت، والأول أشهر، ومن رواه بالمتناه تحت أعاد الضمير إلى «أحدكم» ومن رواه بالمتناه فوق أعاد الضمير على الإصبع، وهو الأطهر، ومعناه لا يعلق بها كثير شئ من الماء.

قال: ومعنى الحديث: ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة - فى قصر مدتها، وفناء لذتها، ودوام الآخرة، ودوام لذاتها ونعيمها، إلا كنسبة الماء الذى يعلق بالإصبع إلى باقى البحر. وهذا واضح بالنسبة لنعيم الدنيا ونعيم الجنة للمؤمنين. أما بالنسبة للكافرين، كما هى لعموم الناس، فالنسبة فى الزمن والمدة، فالدنيا بالنسبة للآخرة كأن لم يلبثوا إلا ساعة، لحظة من نهار.

(يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً) قال القرطبى: الحشر الجمع، وهو أربعة: حشران فى الدنيا، وحشران فى الآخرة، فاللذان فى الدنيا، أحدهما المذكور فى قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ بَيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: ٢] والثانى المذكور فى أشراط الساعة، الذى أخرجه مسلم، من حديث حذيفة، رفعه «إن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات...» فذكره، وفى حديث ابن عمر عند أحمد مرفوعاً «تخرج نار قبل يوم القيامة، من حضرموت، فتسوق الناس...»، وفى لفظ «ذلك نار تخرج من قعر عدن، ترحل الناس إلى المحشر»، وفى حديث أنس «أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»، وعند الحاكم «تبعث نار على أهل المشرق، فتحشرهم إلى المغرب، تبث معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا، ويكون لها ما سقط منهم وتخلف، تسوقهم سوق الجمل الكبير». وكل حديث من هذه الأحاديث تصور مرحلة من مراحل هذا الحشر، ومنظراً من مناظره، بالصورة الحقيقية تارة، وبصورة الكناية تارة أخرى، قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن تكون النار فى هذا الحشر كناية عن الفتن التى تنتشر فتتير الشر العظيم. اهـ

وحمل النووى روايتنا الخامسة على هذا الحشر، فقال عنها: وهذا الحشر فى آخر الدنيا، قبيل القيامة، وقبل النفخ فى الصور، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم. «وتحشر بقيتهم النار، تبث معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا». وهذا آخر أشراط الساعة. اهـ

ثم قال القرطبي: وأما الحشران اللدان في الآخرة، فأولهما حشر الأموات من قبورهم جميعاً، بعد البعث إلى الموقف، قال تعالى ﴿وَحْشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَعَايِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧] وثانيهما حشرهم إلى الجنة أو النار اهـ.

وحديثنا «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» يتحدث عن الحشر الأول من حشرى الآخرة، وهو الجمع بعد البعث، والسوق إلى أرض المحشر، و«حفاة» أى بدون تعال، و«عراة» لا ثياب سترهم، و«غرلا» بضم الغين وسكون الراء، أى غير مختونين، جمع أعزل، وهو الذى لم يختتن، وبقيت معه غرلته، وهى قلفته، وهى الجلدة التى تقطع فى الختان، والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا، لا شىء معهم، ولا يفقد منهم شىء.

(النساء والرجال جميعاً، ينظر بعضهم إلى بعض؟) عقيبت عائشة على «عراة» واستنكرت الوضع، بما جبلت عليه من الحياء، والتحريز من رؤية العورات، فعند ابن أبى شيبه «قلت: يارسول الله، فما نستحي؟»، وعند النسائي «قلت: يارسول الله، فكيف بالعورات؟» وعند الترمذى والحاكم «فقلت: واسوأته؟» و«النساء» مرفوع نائب فاعل لمحذوف مأخوذ من الجملة الأولى، وفى الكلام استفهام تعجبى، أى أيحشر النساء والرجال جميعاً؟ وجملة «ينظر بعضهم إلى بعض» حالية؟ وقد نفى رسول الله ﷺ فى الجواب هذا القيد فقط، مع ثبوت المقيد فقال:

(الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) وعند البخارى «الأمر أشد من أن يهتمهم ذلك»، وعند النسائي والحاكم ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧] زاد الترمذى «لا ينظر الرجال إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال، شغل بعضهم عن بعض».

(ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام) سبق الكلام عنه.

(ألا وإنه سيجاء برجال من أمتى...) سبق الكلام عنه.

(يحشر الناس على ثلاث طرائق) أى ثلاث فرق.

(راغبين راهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار...) هذه هى الفرق الثلاث، فعلى ما ذهب إليه الخطابى، وتبعه النووى من أن هذا عن الحشر فى آخر زمان الدنيا، تكون الفرقة الأولى: هى من اغتنم الفرصة، وسار على الفسحة من الطهر والزاد، راغباً فيما يستقبله، راهباً فيما يستديره. الصنف الثانى: من توانى حتى قل الطهر، وضاق بهم، فاشتركوا وركبوا، مترادفين إذا أطاق البعير، ومتعاقبين فى العدد الأكثر من طاقة البعير، ويشارك هؤلاء فى فرقته المشاة القارون القادرون. الصنف الثالث، المعبر عنه بقوله «وتحشر بقيتهم النار»: فهم الذين عجزوا عن تحصيل ما يركبونه، وعجزوا عن إنقاذ أنفسهم من العتن، فوقعوا فيها.

أما على ما ذهب إليه الغزالى، ومال إليه الحلبي، من أن هذا الحشر، فى الآخرة، وعند الخروج

من القبور، وهو حشر الحفاة العراة الغرل، فالفرقة الأولى « راغبين راهبين » يراد بها عوام المؤمنين، وهم من خلط عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، فيترددون بين الخوف والرجاء، وهؤلاء أصحاب الميمنة، أما فرقة الركوب، فهم السابقون، وهم أفاضل المؤمنين، يحشرون ركباناً، وسكت عن الراكب وحده إشارة إلى من فوق المشتركين، وهم الأنبياء، أما الفرقة الثالثة فهم فرقة الكفار الذين يسحبون على وجوههم إلى النار.

ومال الحافظ ابن حجر إلى ترجيح رأى الخطابى، ونقل الترجيح عن الطيبى.

(يقوم الناس لرب العالمين، يقوم أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه) فى الرواية السابعة « إن العرق، يوم القيامة، ليذهب فى الأرض سبعين باعاً، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس، أو إلى آذانهم »، وفى الرواية الثامنة « تُدْنَى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل - قال الراوى: ما أدري ما يعنى بالميل؟ أمسافة الأرض؟ أم الميل الذى تكتحل به العين؟ - قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجمالاً ».

قال القاضى: ويحتمل أن المراد عرق نفسه وغيره، ويحتمل عرق نفسه خاصة، وسبب كثرة العرق تراكم الأحوال، ودنو الشمس من رؤسهم، وزحمة بعضهم بعضاً. اهـ

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن الذى يلجمه العرق هو الكافر، أخرج البيهقى عنه بإسناد حسن، قال: « يشتد كرب ذلك اليوم، حتى يلجم الكافر العرق، قيل له: فأين المؤمنون؟ قال: على الكراسى من ذهب، ويظلل عليهم الغمام ». وأخرج ابن المبارك فى الزهد، وابن أبى شيبه فى المصنف، عن سلمان، قال: « تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين، ثم تدنى من جماجم الناس، حتى تكون قاب قوسين، فيعرقون، حتى يرشح العرق فى الأرض قامة، ثم يرتفع، حتى يفرغ الرجل ». زاد ابن المبارك « ولا يضر حرها يومئذ مؤمناً ولا مؤمنة ». قال القرطبى: أى ولا يضر مؤمناً كامل الإيمان. وقال ابن أبى جمرة: ظاهر الحديث تعميم الناس بذلك، ولكن دلت الأحاديث الأخرى أنه مخصوص ببعض، وهم الأكثر، ويستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله، فأشدهم فى العرق الكفار، ثم أصحاب الكبائر، ثم من بعدهم.

فقه الحديث

يؤخذ من الأحاديث

١- من الرواية الأولى تحقير مدة الدنيا بالنسبة إلى مدة الآخرة

٢- ومن الرواية الثانية كيفية الحشر بعد البعث، وأن الناس يحشرون حفاة عراة غرلا.

٣- وأن كرب يوم القيامة يحول بينهم وبين التفكير فى رؤية عورة غيرهم.

٤- ومناقشة التلميذ للشيخ.

٥- وصبر الشيخ وحلمه على التلميذ.

٦- وأن إبراهيم عليه السلام أول من يكسى، لأنه عرى يوم ألقى فى النار.

٧- وأن بعض الصحابة يذاد عن حوض الرسول ﷺ.

٨- وأن رسول الله ﷺ لا يعلم ما أحدث أصحابه بعده.

٩- ومن الرواية الخامسة اختلاف الناس فى الحشر، تبعاً لأعمالهم.

١٠- ومن الرواية السادسة وما بعدها شدة الموقف العظيم على الناس.

١١- ودنو الشمس من الرؤوس.

١٢- وأن عرق الناس سيختلف قدره على حسب أعمالهم.

١٣- وجوب الإيمان بكل ما جاء صحيحاً عن اليوم الآخر، قال الشيخ محمد بن أبى جمرة: إن هذا
لما يبهر العقول، ويدل على عظيم القدرة، ويقتضى الإيمان بأمور الآخرة، وليس للعقل فى ذلك
مجال، ولا يعترض عليها بعقل، ولا قياس، ولا عادة، وإنما يؤخذ بالقبول، ويدخل تحت الإيمان
بالغيب، ومن توقف فى ذلك دل على خسارته وحرمانه.

وفائدة الإخبار بذلك أن يتنبه السامع، فيأخذ فى الأسباب التى تخلصه من تلك الأهوال،
ويبادر إلى التوبة من التبعات، ويلجأ إلى الكريم الوهاب فى عونه على أسباب السلامة، ويتضرع
إليه فى سلامته من دار الهوان، وإدخاله دار الكرامة بمنه وكرمه.

والله أعلم

(٧٨٣) باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، وعرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعود منه

٦٣ - ٦٢٦٨ عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦٣) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا حَبَلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُفَاءً. كُلُّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَخْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَنْبِيَائِكَ وَأَنْبِيَائِكَ بِكَ. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَفْسِلُهُ الْمَاءُ. تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَان. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَحْرِقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ! إِذَا يَتْلِفُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجُوهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ. وَاغْزِهِمْ نَغْرَكَ. وَأَنْفِقْ لَسْتَنْفِقَ عَلَيْكَ وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُؤْتَفِقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى، وَمُسْلِمٌ. وَعَقِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ، الَّذِي نَمَّ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّقُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ ذُقَ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكَذِبَ «وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو عَسَّانٍ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفِقْ لَسْتَنْفِقَ عَلَيْكَ».

٦٤ - ٦٢٦٩ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ قَتَادَةَ (٦٤) ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ «كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ».

(٦٣) حَدَّثَنِي أَبُو عَسَّانٍ الْمُسَمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بْنُ عُثْمَانَ وَاللَّفْظُ لِأَبِي عَسَّانٍ وَابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ (٦٠) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْقَنْزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ - حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشَرَ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ هِشَامِ صَاحِبِ الدُّسُوقِ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ وَمَا قَالَهُ فِي آخِرِهِ قَالَ يَحْيَى قَالَ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ مُطَرِّفًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ

٦٤- ٦٢٧٠ - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ^(٦٤) ؛ أَخْبَى بَنِي مُجَاشِعٍ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيْبًا. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي» وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامٍ عَنْ قَادَةَ. وَزَادَ فِيهِ: «وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَتَبَخَّرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا» فَقُلْتُ: فَيَكُونُ ذَلِكَ؟ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! قَالَ: نَعَمْ. وَاللَّهِ! لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْغَى عَلَى الْخَيِّ، مَا بِهِ إِلَّا وَلِيدَتُهُمْ يَطْوُهَا.

٦٥- ٦٢٧١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٦٥) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ غُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْفِدَاةِ وَالْمَشْيِ. إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ. يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٦٦- ٦٢٧٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٦٦) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ غُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْفِدَاةِ وَالْمَشْيِ. إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَالْجَنَّةُ. وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَالنَّارُ». قَالَ «ثُمَّ يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي تُبْعَثُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٦٧- ٦٢٧٣ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٦٧) قَالَ: وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَتَحَنُّ مَعَهُ، إِذْ حَدَّثَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ. وَإِذَا أَقْبُرُ سِتَّةٍ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ (قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْخُرَيْبِيُّ) فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَا أُوَا فِي الْإِشْرَاقِ. فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْلَى فِي قُبُورِهَا. فَلَوْلَا أَنْ لَا تَذَافُوا، لَدَعَرْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ

(٦٤) وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا الْقُضَلُ بْنُ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مَطَرٍ حَدَّثَنِي قَادَةُ عَنْ مَطَرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (٦٥) الشَّخِيرِ عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ

(٦٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

(٦٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الرَّهْرِيِّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

(٦٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَأَبُو يَكْرَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُثَيْبَةَ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْبَةَ قَالَ وَأَخْبَرَنَا سَعِيدُ الْخُرَيْبِيُّ عَنْ أَبِي نَصْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ

بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ.

٦٨-٦٢٧٤ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦٨)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ لَا أَنَّ لَا تَدَافِقُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».

٦٩-٦٢٧٥ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦٩) قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا. فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذِّبُ فِي قُبُورِهَا».

٧٠-٦٢٧٦ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧٠) قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ بَعَالِهِمْ» قَالَ: «يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِيهِ فَيَقْرَآنَ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟» قَالَ: «فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» قَالَ: «فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ. قَدْ أَبَدْنَاكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ» قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا» قَالَ قَادَةُ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا. وَيَمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ.

٧١-٦٢٧٧ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ بَعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا».

٧٢-٦٢٧٨ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧٢)؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ» فَذَكَرَ بِخِلِّ حَدِيثِ شَيْتَانِ عَنْ قَادَةَ.

٧٣-٦٢٧٩ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧٣)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

(٦٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَادَةَ عَنْ أَنَسٍ (٦٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا غُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ كُلُّهُمَا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ وَالْفُضَيْلِ لَوْ هَوِيَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَرَاءِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ

(٧٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (٧١) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الضَّرِيرُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوفَةَ عَنْ قَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٧٢) حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ أَحْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَحْيَى بْنُ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(٧٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ عَنْ عُثْمَانَ الْعَبْدِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ غُبَيْدَةَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴿ قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ. فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ (ﷺ) فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُخَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾».

٦٢٨٠ - ٧٤ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ (٧٤): ﴿يُخَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ.

٦٢٨١ - ٧٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٧٥) قَالَ: «إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلْقَاهَا مَلَكًا يُصْعِدُهَا» قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طَيِّبِ رِيحِهَا، وَذَكَرَ الْمِسْكَ. قَالَ: «وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَسَدِكَ كُنْتَ تَعْمُرُنِي. فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ». قَالَ: «وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ - قَالَ حَمَّادٌ وَذَكَرَ مِنْ نَتِيجَتِهَا، وَذَكَرَ لَنَا - وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ. قَالَ: فَيَقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِيْطَهُ، كَانَتْ عَلَيْهِ، عَلَى أَنْفِهِ، هَكَذَا.

٦٢٨٢ - ٧٦ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (٧٦) قَالَ: كُنَّا مَعَ عُمَرَ بْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَنَرَأَيْنَا الْهَلَالَ. وَكُنْتُ رَجُلًا حَدِيدَ الْبَصَرِ. فَرَأَيْنَهُ. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَأَاهُ غَيْرِي. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ: أَمَا تَرَاهُ؟ فَجَعَلَ لَا يَرَاهُ. قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ: سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِي. ثُمَّ أَنْشَأُ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالْأَمْسِ. يَقُولُ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا أَخْطَأُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَجَعَلُوا فِي بَنَرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. فَاْنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ! وَيَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ! هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا». قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ. غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا».

(٧٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ قَالُوا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَنِيْمَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

(٧٥) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا بُدَيْلٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٦) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلَيْطٍ الْهَذَلِيُّ حَدَّثَنَا سَلَيْمَانُ بْنُ الْمُعَبَّرِ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ قَالَ أَنَسُ كُنْتُ مَعَ عُمَرَ ح وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ ابْنُ فَرُّوخَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا سَلَيْمَانُ بْنُ الْمُعَبَّرِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

٦٢٨٣ - ٧٧/١٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه (٧٧) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ قَتْلَى بَذَرٍ ثَلَاثًا. ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: «يَا أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ! يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ! يَا عُتْبَةَ بْنَ رِبْعَةَ! يَا شَيْئَةَ ابْنَ رِبْعَةَ! أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا» فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنْتَى يُجِيبُوا وَقَدْ جِئُوا؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ. وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا» ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا فِي قَلْبٍ بَذَرٍ.

٦٢٨٤ - ٧٨/١٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ (٧٨) قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَذَرٍ، وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِبِضْعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا (وَفِي حَدِيثٍ رَوْحٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا) مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَأُلْقُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَذَرٍ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ، بِمَعْنَى حَدِيثٍ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ.

المعنى العام

رسول الله ﷺ يسمع مالا نسمع من أصوات حقيقية، فقد كان يسمع القرآن من جبريل عليه السلام، والصحابة جالسون لا يسمعون شيئاً، ويرى بعين بصره مالا نرى، كما يصور له من المعاني في صور المحسوسات مالم يصور لنا، فقد صورت له الجنة والنار ورأى صورتها في عرض الحائط، مما لم يقع، ولكنه سيقع.

والإنسان يستعيز بالله تعالى من شر ما وقع، فيعان على تحمله، وعلى عدم الفتنة به.

ويستعيز بالله مما سيقع، ليعينه الله عليه عند وقوعه، وأمر الشارع بالاستعاذة من شيء دليل قاطع على وجود هذا الشيء وجوداً ما، فأمرنا بالاستعاذة ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٤-٦] دليل لاشك في وجوده.

وعليه فالأمر بالاستعاذة من عذاب القبر دليل على أن للقبر عذاباً ما، بوجه ما، ولما كان الميت من الإنسان يقبر غالباً، منذ أن قتل ابن آدم أخاه، وجعل القرآن الإقبار منة امتن بها على الإنسان بقوله ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١] لما كان ذلك كذلك، صح أن يسند ما يقع بعد الموت إلى القبر، وإن لم يقبر، ولما كان الزمن لا قدر له عند من مات، كان ما يقع له بين الموت والحساب هو مما يقع له في الآخرة، فعنده مسافة البرزخ يوم أو بعض يوم، مهما طال، ومما هو معلوم أن الميت [حين تلخ الحلقوم] يرى إن كان من المقربين، ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ

(٧٧) حَدَّثَنَا هِذَابُ بْنُ حَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَكْلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْأَنْبَازِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (٧٨) حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَغْنَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ ذَكَرْنَا أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ

الْيَمِينِ ﴿ فُسْلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿ فَتُرْلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٩-٩٣].

والذى يجمع الأقوال المختلفة، أن بعض الناس يعلم مصيره عند الموت، وبعضهم لا يعلم ذلك على التحقيق، فقد يشملهم هناك عفو الله، فيقول هناك: ﴿ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ ﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ﴿ [الحاقة: ١٩-٢٠] وأن بعضهم يعذب فى قبره على النسيمة، أو على عدم التنزه من الدول، أو نحوهما، فلعل الجريدة الخضراء ببركة النبى ﷺ تخفف عنهما، وبعضهم يفعد فى قبره ويسأل، وبعضهم يكتفى بما هو معلوم من أمره، وبعضهم يعذب أو ينعم جسداً وروحاً، وبعضهم يكون ذلك لروحه دون جسده، أو لروحه مع جزء من جسده، ولو ذرة واحدة.

وما دمنأ نؤمن بقدرة الله على كل شىء، ونؤمن بالعقاب والجزاء، فلا يضيرنا أن نؤمن: كيف يكون؟ ومتى يكون؟ ولأى جزء يكون؟ نسأل الله حسن الختام.

المباحث العربية

(ألا إن ربي أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمنى يومى هذا) هو صلى الله عليه وسلم مأمور أن يبلغ ما أنزل إليه، لا خصوص ما أنزل إليه فى ذلك اليوم، فيحمل هذا على فورية الإعلام بمعلومات اليوم، وغيرها كان على التراخى، أو يحمل على بعض الأمور التى كان يخص بها مما لا تطبيقه أفهامهم، « وأعلمكم » بفتح العين وتشديد اللام المكسورة من التعليم.

(كل مال نحلته عبداً حلال) المتكلم هو الله تعالى، وكان حقه أن يقول: قال الله تعالى فى الحديث القدسى، ولكنه اكتفى فى ذلك بالمقام، والنحلة العطاء بدون مقابل، أى كل مال أعطيته عبداً من عبادى بطريق مشروع فهو حلال له، والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والهامى وغير ذلك، وأنها لم تصر حراماً بتحريمهم، وكل مال ملكه العبد بطريق مشروع، فهو حلال له، يتصرف فيه فى أى وجه من الوجوه المشروعة.

(وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم) يشبه قوله صلى الله عليه وسلم: « كل مولود يولد على الفطرة ». وقد سبق شرحه، و« حنفاء » معناه مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصى، وقيل: مستقيمين، منبئين لقبول الهداية، وقيل: المراد حين أخذ عليهم العهد فى الذر، وقال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

(وإنهم أنتهم الشياطين، فاجتالهم عن دينهم) قال التوى: هكذا هو فى نسخ بلادنا « فاجتالهم » بالجيم، وكذا نقله القاضى عياض عن رواية الأكثرين، وفى رواية « فاجتالهم » بالخاء، قال: والأول أصح وأوضح، أى استخفوهم، فدهبوا بهم. وأزالوهم عما كانوا عليه، وحالوا معهم فى الباطل، قال بعض اللغويين: احتال الرجل الشىء، ذهب به، واجتال أموالهم ساقها، وذهب بها. قال القاضى: ومعنى « فاجتالوهم » بالخاء، أى حبسوهم عن دينهم، وصدوهم عنه.

(وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً) أى الشياطين هى التى حرمت عليهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى، وزينت لهم تحريمها، وما حرمها الله. والشياطين هى التى أوحى إليهم أن يشركوا بي أصناماً، وأن يجعلوا لهم من الأنعام ما يجعلون، يستبر إلى قوله تعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٢] وإلى قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٢١] وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغِمِهِمْ وَهَذَا لِسُرْكَائِنَا فَمَا كَانَ لِسِرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى سُرْكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٦] وقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرْغِمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

(وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب) « عربهم وعجمهم » بدل من « أهل الأرض » بدل بعض من كل فهو مجرور، والرواية بالنصب، بدل من مفعول « مقتهم » وفى الكلام التفات من التكلم إلى الغيبة، وكان الأصل، وإننى نظرت. والمقت أشد البغض، قال النووى: والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعث رسول الله ﷺ. اهـ أى كانت أحوال أهل الأرض سيئة، مما اقتضى بعثة الرسول ﷺ.

(إنما بعثتك لأبتيك وأبتي بك) معناه: لأمتحك بما يظهر منك، من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير ذلك من الجهاد فى الله حق جهاده، والصبر فى الله تعالى وغير ذلك، وأبتي بك من أرسلتك إليهم، فمنهم من يظهر إيمانه، ويخلص فى طاعاته، ومنهم من يتخلف ويعلى العداوة والكفر، ومنهم من ينافق.

قال النووى: والمراد من الامتحان أن يظهر واقعاً بارزاً ما علمه الله تعالى أنه سيكون، فهو إنما يعاقب العباد على ما وقع منهم، لا على ما يعلمه قبل وقوعه، وإلا فهو سبحانه وتعالى عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها، وهذا نحو قوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ [محمد: ٣١] أى نعلمهم فاعلين ذلك، متصفين به.

(وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء) أى محفوظ فى الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الزمان.

(تقرأه نائماً ويقظان) قال العلماء: معناه يكون محفوظاً لك، فى حالتى النوم واليقظة، وقيل: تقرأه فى يسر وسهولة.

(وإن الله أمرنى أن أحرق قريشاً، فقلت رب. إذا يئثلغوا رأسى، فيدعوه خبزة) « يئثلغوا » بفتح اللام، أى يشدحوه ويشقوه ويشجوه، والأمر بالتحريق أمر بالقسوة عليهم، ولو بإبادتهم، وإبادة ممتلكاتهم. ومعنى « فيدعوه خبزة » أى مكسرة قطعاً.

(استخرجهم كما استخرجوك) السين والتاء الأولى للطلب، أى اطلب خروجهم من ديارهم وحاول ذلك، والسين والتاء فى « استخرجوك » للصيرورة، أى كما صبروك خارج بلدك.
(واغزهم تغرك) بضم النون وكسر الزاى، أى نعينك.

(وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط، متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل نى قريبى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال) المقسط العادل، ولا بد من تقدير « من » أى ومن أهل الجنة ثلاثة، وليسوا هم كل أهل الجنة.

(وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا زير له، الذين هم فيكم، تبعاً، لا يبتغون أهلاً ولا مالاً) « لا زير له » بفتح الزاى وسكون الباء، أى لا عقل له يزيه ويمنعه مما لا ينبغي، وقيل: هو الذى لا مال له، وقيل: الذى ليس عنده ما يعتمد، والأول أقرب، وهو السفیه وقوله. « لا يبتغون » بالعين وتشديد التاء وتسكينها، وفى بعض النسخ « لا يبتغون » بالعين، أى لا يطلبون أهلاً ولا مالاً، أى الذين يعيشون عالة، على أكتاف غيرهم، ضعفاً ومهانة وانطلاقاً وسفهاً، على هامش حياة الآخرين، وقد فسرہ الراوى ومثله بالراعى يرعى غنم القوم، لا يتطلع إلا إلى جارية من جواريرهم يطؤها. تلك قيمته فى حياة القوم.

(والخائن، الذى لا يخفى له طمع وإن دق إخائه) معنى « لا يخفى » لا يظهر، قال أهل اللغة: يقال: خفيت الشئ إذا أظهرته، وأخفيت الشئ إذا سترته وكتمته، هذا هو المشهور، وقيل: هما لغتان فيهما جميعاً، والمعنى هنا الخائن الحقيق الذى لا يتمكن من الخيانة فى التافه الحقيق أو الكبير إلا خان.

(ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك) يعنى المخادع الممارس للخداع، المعتاد له، الذى أصبح الخداع فيه ديدناً وخلقاً.

(وذكر البخل أو الكذب) قال النووى: هو فى أكثر النسخ « أو » وفى بعضها « والكذب » بالواو، والأول هو المشهور فى نسخ بلادنا، وقال القاضى: روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو، إلا الطبرى فب « أو »، وقال بعض الشيوخ: ولعله الصواب، وبه تكون المذكورات خمسة.

(والشنظير الفحاش) بكسر الشين وإسكان النون وكسر الظاء، وفسره فى الحديث بأنه الفحاش، وهو السيئ الخلق.

(إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي) أى فى قبره.

(يقال له: هذا مقعدك، حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة) أى هذا مالك الذى ستؤول إليه، تظل فى انتظاره، أو فى حيزه، حتى يبعثك الله، وتؤول إليه.

(**حادت به**) أى مالت عن الطريق المطروق، نفوراً مما سمعت من جانب الطريق العدى، فأعادها صلى الله عليه وسلم إلى الطريق

(**وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة**) الشك من الراوى فى عددها، فهى تحت الأرض والطاهر منها علاماتها، ولم يعددها، وأقلها أربعة، وأكثرها ستة.

(**ماتوا فى الإشراك**) أى ماتوا مشركين، أى ماتوا فى الجاهلية.

(**إن هذه الأمة تبلى فى قبورها**) أى تمتحن وتختبر فى القبر، وتسال سؤال القبر، وتعذب أو تنعم فى القبر، وسيأتى التفصيل فى فقه الحديث.

(**فلولا ألا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه**) يقال: ندافن القوم، إذا تكاثموا، فالمعنى لولا أنكم لن تكتموا ما أسمعكم من عذاب القبر، فتذيعونه بينكم لدعوت الله أن يسمعكم..

(**إن العبد إذا وضع فى قبره**) أو ما يقوم مقام قبره.

(**ماكنت تقول فى هذا الرجل؟**) يعنى النبى ﷺ، قال النووى: إنما يقولان له هذه العبارة « هذا الرجل » التى ليس فيها تعظيم، امتحاناً للمسئول، لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة السائل، ثم يثبت الله الذين آمنوا.

(**انظر مقعدك من النار**) لولم توفى وتثبت.

(**يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً**) قال القاضى: يحتمل أن يكون هذا الفسح على ضاهره، وأنه يرفع عن بصره الحجب الكثيفة التى تجاوره، بحيث لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقه، ويحتمل أن يكون على ضرب المثل للرحمة والنعيم، والاحتمال الأول أصح. اهـ والاحتمال الثانى أقرب للقبول.

(**ويملاً عليه خضراً**) ضبطوه بوجهين، أصحابهما بفتح الخاء وكسر الضاد، والثانى بضم الخاء وفتح الضاد، والمعنى يملأ القبر عليه نعماً غضة ناعمة، وأصله من خضرة الشجر.

(**انطلقوا به إلى آخر الأجل**) المراد بالنسبة للمؤمن: انطلقوا بروحه إلى سدره المنتهى، وبالنسبة للكافر: انطلقوا بروحه إلى سجين، ويحتمل أن المراد إلى انقضاء أجل الدنيا.

(**فرد رسول الله ﷺ ربطة، كانت عليه، على أنفه**) «الربطة» بفتح الراء وسكون الباء ثوب رقيق، وسبب ردها على الأنف مادكر من ثمن ريحها.

(**وكان رجلاً حديد البصر**) أى نافذه قويه.

(**كيف يسمعوا؟ وأنى يجيبوا؟ وقد جيفوا؟**) قال النووى: هكذا هو فى عامة النسخ

المعتمدة « يسمعون... يجيبون » من غير نون، وهى لغة صحيحة، وإن كانت قليلة الاستعمال، و« جيعوا » بفتح الجيم وتشديد الياء، أى انتنوا، وصاروا جيفاً، يقال: جيف الميت، وجاف، وأجاف، وأروح، وأنتن، بمعنى.

(فسحبوا، فألقوا فى قليب بدر) فى ملحق الرواية الثالثة عشرة « فألقوا فى طوى من أطواء بدر »، « الطوى » بفتح الطاء وكسر الواو، وتشديد الياء، و« القليب » بفتح القاف وكسر اللام، بمعنى، وهى البئر المطوية المبنية بالحجارة.

فقه الحديث

يؤخذ من هذه الأحاديث

- ١- من الرواية الأولى إنكار ما حرم العرب على أنفسهم من الإبل التى خصصوها لأصنامهم بأسماء وصفات مختلفة، البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى.
- ٢- وأن كل مولود يولد على الفطرة والحنيفية السمحة.
- ٣- وأن الشياطين من الإنس والجن يحولون الفطرة إلى الإشرار.
- ٤- وأن أهل الأرض كانوا قد أفسدوا فيها بالإشرار وغيره، فكانت البشرية فى حاجة إلى رسالة محمد ﷺ.
- ٥- وأن إرسال الرسل ابتلاء لهم واختبار.
- ٦- وابتلاء واختبار لأممهم.
- ٧- وأن رسول الله ﷺ كان يأخذ بالأسباب، ولا يخاطر، اعتماداً على أن الله يعصمه من الناس، فكان يحسب حساباً لأعدائه.
- ٨- وأن القرآن الكريم يتميز على غيره من الكتب السابقة بالحفظ واليسر.
- ٩- وفيه كثير من صفات المؤمنين المستحقين للجنة، وعلى الناس أن يحكموا على أصحاب هذه الصفات بالظاهر، ومن أبرزهم السلطان العادل المحسن إلى الناس، المتصدق على المحتاجين من شعبه، الموفق لعمل الخيرات، ومن أبرزهم الرجل الرحيم، رقيق القلب، لدوى رحمه وللأجانب، والرجل الفقير المحتاج الذى يبذل جهده فى كسب رزقه ورزق أولاده، ثم هو يتعفف عن السؤال والمدة.
- ١٠- وفيه كثير من صفات بعض المستحقين للنار، فمن أبرزهم الرجل الكُلُّ العالة على غيره « التنل » الذى لا يسعى لندياه وأخراه، الدليل عند الناس لتبعينه لهم، واكتفائه بتلقيه فتات موأندهم. ومن أبرزهم الخوان الذى إذا أُوْتِمَن على القليل أو الكثير خان، الطامع فى الكبير والحقير، والمخادع الغشاش الخبيث الذى لا يؤتمن على أهل ولا مال. والبخيل والكذاب، والفحاش المتفحش.

١١- ومن الرواية الثانية إلى آخر الروايات عذاب القبر. قال النووي: اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة، قال الله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أُنَظِلُوا أَعَالٍ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، من رواية جماعة من الصحابة، في مواطن كثيرة، ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد، ويعذبه، وإذا لم يمنعه العقل، وورد به الشرع، وجب قبوله واعتقاده، وقد ذكر مسلم هنا أحاديث كثيرة في إثبات عذاب القبر، وسماع النبي ﷺ صوت من يعذب فيه، وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم، وكلامه صلى الله عليه وسلم لأهل القلب، وقوله: «ما أنتم بأسمع منهم» وسؤال الملكين الميت، وإقعاذهما إياه، وجوابه لهما، والفسح له في قبره، وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي، وسبق شرح هذا في كتاب الصلاة، وكتاب الجنائز، والمقصود هنا إثبات عذاب القبر، كما ذكرنا، خلافاً للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة، فقد نفوا ذلك.

ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه، بعد إعادة الروح إليه، أو إلى جزء منه، وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة. فقالوا: لا يشترط إعادة الروح. قال أصحابنا: هذا فاسد، لأن الأكم والإحساس إنما يكون في الحي، قال أصحابنا: ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه، كما تشاهد في العادة، أو أكلته السباع، أو حيتان البحر، أو نحو ذلك، فكما أن الله تعالى يعيده للحشر - وهو سبحانه وتعالى - قادر على ذلك - فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه، أو أجزاء، فإن قيل: فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره، فكيف يسأل؟ ويقعد؟ ويضرب بمطارق من حديد؟ ولا يظهر له أثر؟ فالجواب أن ذلك غير ممتنع، بل له نظير في العادة، وهو النائم، فإنه يجد لذة وألماً، لا نحس نحن شيئاً منها، وكذا يجد اليقظان لذة وألماً، لما يسمعه أو يفكر فيه، ولا يشاهد ذلك جالسوه منه، وكذا كان جبريل، يأتي النبي ﷺ، فيخبره بالوحي الكريم، ولا يدركه الحاضرون، وكل هذا ظاهر جلي. قال أصحابنا: أما إقعاذه المذكور في الحديث، فيحتمل أن يكون خاصاً بالمقبور، دون المنبوذ ومن أكلته السباع والحيتان، وأما ضربه بالمطارق، فلا يمتنع أن يوسع له في قبره، فيقعد، ويضرب، والله أعلم. اهـ

والذي تستريح إليه النفس أن كل ما يتعلق بالقبر، أمر غيبي، ونصوصه كلها تقبل التأويل، فضلاً عن أن أكثرها أحاديث آحاد، فمن شاء فليؤمن بها على ظاهرها وله أجر، ومن أنكرها لم يخرج من الملة، ولم يخالف إجماعاً.

والله أعلم

(٧٨٤) باب إثبات الحساب

٦٢٨٥ - $\frac{٧٩}{٩}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٧٩) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حُسِبَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عُذِبَ» فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ فَقَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ. إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ. مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِبَ».

٦٢٨٦ - $\frac{٨٠}{٩}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٨٠)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قَالَ: «ذَلِكَ الْعَرْضُ. وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ».

٦٢٨٧ - $\frac{٨١}{٩}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٨١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ» ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي يُونُسَ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مُسْرُورًا﴾ [الإنشقاق: ٧-٩] نعم فقراءة الكتاب تطلعه على جميع ما فعل في دنياه، من صغيرة وكبيرة، ولكنه - وقد اطمأن إلى النتيجة بأخذه بيمينه، يجد كل معصية وقد كتب العفو أمامها، وهذا هو العرض ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨] فمن الناس من زادت حسناته على سيئاته، عرف ما له وما عليه بقراءته، ودخل الجنة بدون عقاب ولا عذاب، ومن استوت حسناته وسيئاته، ومن زادت سيئاته على حسناته، فشمله الفضل والرحمة، دخل الجنة بدون عقاب، بعد أن يقر، ويعتذر، ومن ذلك حديث النجوى «يدنو أحدكم من ربه، حتى يضع كنفه عليه، فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول له: إني سترت عليك في الدنيا، وأنا أعفوها لك اليوم» فهذه المناقشة وهذا الاعتذار نوع من التوبيخ والعذاب، أما الكافرون فيجادلون، وينكرون، حتى إذا أفضموا يعتذرون حيث لا يقبل العذر، ولا ينفع الندم.

(٧٩) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ نَزَّ أَبُو شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ خَجَرَ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْبٍ عَنْ أَبِي يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ

- حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعُكَيْلِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ (٨٠) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشَرَ بْنُ الْحَكَمِ الْغُبَرِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْقَطَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ الْقَشِيرِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ

(١٠٠) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشَرَ حَدَّثَنِي يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ

المباحث العربية

(من حوسب يوم القيامة عذب) فى الرواية الثانية « ليس أحد يحاسب إلا هلك »، وفى ملحقها « من نوقش الحساب هلك » والمناقشة من النقش، وهو استخراج الشوكة، والمراد بالمناقشة هنا الاستقصاء فى المحاسبة، والمطالبة بالجليل والحقير، وترك المسامحة، فالمراد من الحساب فى قوله: « من حوسب » أى حساب استقصاء، أى تحرير الحساب، ومعنى « عذب » أى عذب بالنار، جزاء على السيئات التى أظهرها الحساب، وقوله: « هلك » معناه هلك بالعذاب فى النار، أى عذب، وقيل: نفس المناقشة عذاب وهلاك، لما فيها من التوبيخ.

(أليس قد قال الله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾) تمسكت عائشة بمطلق لفظ الحساب، فى « من حوسب » ولم تلاحظ المراد منه، وهو المناقشة وما تتضمن من توبيخ، فأجابها صلى الله عليه وسلم بأن الحساب اليسير هو العرض.

(ليس ذاك الحساب، إنما ذاك العرض) وفى رواية « قلت: يارسول الله، إن الله يقول ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾. وعند أحمد عن عائشة رضى الله عنها، قالت: « سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض صلاته: اللهم حاسبنى حساباً يسيراً. فقلت: يارسول الله، ما الحساب اليسير؟ قال: أن ينظر فى كتابه، فيتجاوز له عنه. إن من نوقش الحساب ياعائشة يومئذ هلك ».

فقه الحديث

- ١- فى الحديث إثبات الحساب، وإثبات العرض.
- ٢- وأن مناقشة الحساب واستقصاءه والسؤال عن الصغيرة والكبيرة عذاب.
- ٣- وفيه مناقشة التلميذ لشيخه، واستفهامه عما يشتهه عليه.
- ٤- وسعة صدر الشيخ، وتفهم الشيخ التلميذ ما يشكل عليه.

والله أعلم

(٧٨٥) باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى، عند الموت

٦٢٨٨- ٨١ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٨١) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ».

٦٢٨٩- ٨٢ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٨٢) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٦٢٩٠- ٨٣ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٨٣) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُيَعِّتُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ».

٦٢٩١- ٨٤ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٨٤) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ يُعْثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ».

المعنى العام

في الحديث القدسي «أنا عند ظن عبدي بي» أي إن ظن أنى غفور رحيم، فاستغفروني وتاب وأمن وعمل عملاً صالحاً بدلت سيئاته حسنات، وإن يؤس وقنط من المغفرة، فاستمر في طغيانه، وكره لقائي كرهت لقاءه، وأوقعت به ما ظننه في شدة عقابي.

هذه سنتي في عبادي، في سعة حياتهم، وعند موتهم.

فواجب على المسلم - وبخاصة عند الموت - أن يغلب الرجاء على الخوف آخر لحظاته، وأن يغلب الخوف على الرجاء في وقت السعة، وفي وقت إمكانية رد الحقوق والرجوع إلى الله.

(٨١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ - وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عيسى بن يونس وأبو معاوية كلهم عن الأعمش بهذا الإسناد مثله

(٨٢) وَحَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الثَّعْمَانِ غَارِمٌ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا وَاصِلٌ عَنْ أَبِي اسْمِ بْنِ جَابِرٍ الرَضِيَ اللَّهُ الْأَنْصَارِيِّ

(٨٣) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ وَقَالَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ سَمِعْتُ

(٨٤) وَحَدَّثَنَا حَرْعَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّحِيْبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي حَمْوَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ

المباحث العربية

(لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن) أى لا ينبغي أن يموت المؤمن، وهو قانط من رحمة الله، بل ينبغي أن يحسن الظن بالله، ويطمع فى عفو الله وفى رحمة الله.

(يبعث كل عبد على ما مات عليه) من رجاء فى الله وأمل، أو يأس من رحمة الله وقنوط.

(إذا أراد الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم) أى عمهم الابتلاء، وشملتهم المصيبة، فأما أصحاب الرجاء فيطمعون فى كون هذا العذاب مكفراً لسيئاتهم رافعاً لدرجاتهم، فيموتون على ذلك، ثم يبعثون عليه، وأما أهل القنوط واليأس فلا يطمعون فيبعثون على اليأس والقنوط.

فقه الحديث

فيه الحث على عظيم الرجاء، وحسن الظن بالله، والطمع فى رحمته ورضوانه.

وقد سبق الكلام على حديث « أنا عند ظن عبدي بى » ووضحنا هناك واجب المؤمن من الخوف والرجاء.

والله أعلم

كتاب

الفتن وأشراط الساعة

- ٧٨٦- باب اقتراب الفتن، وفتح ريم يأجوج ومأجوج، والجيش الذي يخسف به، وتواجه المسلمين بسيفهما، وبعض أشراط الساعة.
- ٧٨٧- باب ذكر ابن صياد.
- ٧٨٨- باب ذكر الدجال.
- ٧٨٩- باب قصة الجساسة والدجال.
- ٧٩٠- باب فضل العبادة في آخر الزمان.
- ٧٩١- باب قرب الساعة، وما بين النفختين.

(٧٨٦) باب اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، والجيش الذي يخسف به، وتواجه المسلمين بسيفيهما، وبعض أشرار الساعة

٦٢٩٢- ١/ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَبَلَّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ. فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ» وَعَقَدَ سَفْيَانُ يَدَيْهِ عَشْرَةً. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ. إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».

٦٢٩٣- ٢/ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢)، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَرَعَا، مُحَمَّرًا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَبَلَّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ. فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ» وَخَلَقَ يَاصْتِمِعُ الْإِنْبَهَامَ، وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ. إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».

٦٢٩٤- ٣/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ» وَعَقَدَ وَهَبُ يَدَيْهِ بَسْمَيْنِ.

٦٢٩٥- ٤/ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقَيْطِيَّةِ^(٤) قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ، وَأَنَا مَعَهُمَا، عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. فَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخَسَفُ بِهِ. وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ. فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَعُودُ عَائِدٌ بِالنِّبْتِ فَيَنْبُتُ إِلَيْهِ بَقْعٌ. فَإِذَا كَانُوا بَيْنَدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خَسِفَ بِهِمْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ

(١) حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ غُرُورَةَ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَسَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْجَعِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ

بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادُوا فِي الْإِسْنَادِ عَنْ سُفْيَانَ قَالُوا عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ حَبِيبَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ (٢) حَدَّثَنِي خُزَيْمَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي غُرُورَةُ بِنْتُ الرَّبِيعِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَسَنَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ

- وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي عَقِيلُ ابْنِ خَالِدٍ وَحَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ شِهَابٍ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِإِسْنَادِهِ

(٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا وَهَبُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ هُرَيْرَةَ

(٤) حَدَّثَنَا فَيْسَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لَفَيْسَةَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْأَحْوَانُ حَدَّثَنَا حَبِيبُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقَيْطِيَّةِ

كَارَهَا؟ قَالَ: «يُخَسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يَنْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَيْسِهِ». وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هِيَ بَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ.

٦٢٩٦ - ٥ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُقَيْعٍ ^(٥)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِهِ: قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ فَقُلْتُ: إِنَّهَا إِنَّمَا قَالَتْ: بَيْدَاءُ مِنَ الْأَرْضِ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كَلَّا. وَاللَّهِ! إِنَّهَا لَبَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ.

٦٢٩٧ - ٦ عَنْ حَفْصَةَ ^(٦)؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيُؤْمِنَنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ. حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، يُخَسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوْلَهُمْ آخِرُهُمْ. ثُمَّ يُخَسَفُ بِهِمْ. فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ». فَقَالَ رَجُلٌ: أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنْكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى حَفْصَةَ. وَأَشْهَدُ عَلَى حَفْصَةَ أَنَّهَا لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

٦٢٩٨ - ٧ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ^(٧)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَعُودُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَغْنِي الْكُفَّةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا عُدَّةٌ وَلَا غَدَّةٌ. يَنْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ. حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ» قَالَ يُوسُفُ: وَأَهْلُ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ يَسِيرُونَ إِلَى مَكَّةَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ: أَمَّا وَاللَّهِ! مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ. قَالَ زَيْدٌ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ الْعَامِرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. بِإِسْنَادٍ حَدِيثِ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ. غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْجَيْشَ الَّذِي ذَكَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ.

٦٢٩٩ - ٨ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٨) قَالَتْ عَثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ. فَقَالَ: «الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمِنُونَ بِأَنْبِئَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ. قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ. حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ. قَالَ: «نَعَمْ. فِيهِمْ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ. يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا. وَيَصْنَدُرُونَ مَصَادِرَ شَيْءٍ. يَنْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نَيْبِهِمْ».

(٥) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُقَيْعٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ
(٦) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْقَاسِمِ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍو وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو قَالَا حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أُمِّةِ بْنِ صَفْوَانَ سَمِعَ خَدْعَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ يَقُولُ أَخْبَرَنِي حَفْصَةُ أَنَّهَا سَمِعَتْ
(٧) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ عَنْ مِثْمُونٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْعَامِرِيِّ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
(٨) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ

٦٣٠٠ - ٩ عَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٩) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفَ عَلَى أَطْغَمٍ مِنْ أَطْغَمِ الْمَدِينَةِ. ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ يَوْمِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ.

٦٣٠١ - ١٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَشَرَّفَ. وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعِذْ بِهِ».

٦٣٠٢ - ١١ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ^(١١) ؛ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا. إِلَّا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَزِيدُ: «مِنَ الصَّلَاةِ صَلَاةٌ، مَنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّمَا وَبَرَأَهُ اللَّهُ وَمَالَهُ».

٦٣٠٣ - ١٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٢) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ. وَالْيَقْظَانُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ. وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَادًا فَلْيَسْتَعِذْ».

٦٣٠٤ - ١٣ عَنْ عُثْمَانَ ^(١٣) الشُّحَّامِ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَفَرَّقَدُ السَّبْحِيِّ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، وَهُوَ فِي أَرْضِهِ. فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ فِي الْفِتَنِ حَدِيثًا؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ. أَلَا تُمْ تَكُونُ فِتْنَةُ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا. وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا. أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ. وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ. وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ» قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَذُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِخَجَرٍ. ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاءَ. اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ

(٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعُمَرُو بْنُ النَّاقِدِ وَاسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَالْأَفْطُ لَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْرَجَنَا وَقَالَ الْآخَرُونَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُسَامَةَ

- وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

(١٠) حَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ النَّاقِدِ وَالْحَسَنُ الْخَلَوَائِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدُ أَخْبَرَنِي وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ

(١١) حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ النَّاقِدِ وَالْحَسَنُ الْخَلَوَائِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدُ أَخْبَرَنِي وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُطِيعٍ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ

(١٢) حَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٣) حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْخَضْرَاءِيُّ قُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ

أَكْرَهْتُ حَتَّى يُنْطَلِقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفَتَيْنِ، فَصَرَّيْتَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلِينِي؟ قَالَ: «يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ. وَيَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ».

٦٣٠٥- وفي رواية عن عثمان الشَّحَامِ^(١٤)، بهذا الإسناد. حديث ابن أبي عدي نحو حديث حماد إلى آخره. وانتهى حديث وكيع عند قوله: «إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاءُ» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

٦٣٠٦- ١/٣ عن الأخنف بن قيس^(١٥) قَالَ: خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ. فَلَقَيْتَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ يَا أَخْنَفُ! قَالَ قُلْتُ: أُرِيدُ نَصْرَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. يَعْنِي عَلِيًّا. قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَخْنَفُ! ارْجِعْ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَوَاجَعَا الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قَالَ فَقُلْتُ، أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا الْقَاتِلُ. فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ».

٦٣٠٧- ١/٤ عن أبي بكرَةَ^(١٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ».

٦٣٠٨- ١/٥ عن أبي بكرَةَ^(١٦)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَا أَحَدَهُمَا عَلَى أَخِيهِ السَّلَاحَ، فَهُمَا عَلَى جُرْفٍ جَهَنَّمَ. فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، دَخَلَاهَا جَمِيعًا».

٦٣٠٩- ١/٦ عن هَمَامِ بْنِ مُنَبِّهٍ^(١٧) قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتِيلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ. وَتَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ. وَدَعَوَاهُمَا وَاحِدَةٌ».

(١٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ كِلَاهُمَا عَنْ عُثْمَانَ الشَّحَامِ

(١٤) حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَعْفَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ

(١٥) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَدَةَ الصَّمِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ وَالْمَعْلِيُّ بْنُ رِيَادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ

- وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ كِتَابِهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ عَنْ حَمَادٍ إِلَى آخِرِهِ

(١٦) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عُذْرٌ عَنْ شُعْبَةَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبْنُ شَابَةَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قُصُورَ عَنْ رُبَيْعٍ بْنِ جَرَّاشٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ

(١٧) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مُنَبِّهٍ

٦٣١٠ - ١٨/٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الْقَتْلُ. الْقَتْلُ».

٦٣١١ - ١٩/٨ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه (١٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ. فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنَّ أُمِّي سَيَلِّغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا. وَأَعْطَيْتُ الْكَزْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ. وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمِّي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ عَامَّةٌ. وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ. فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ. وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءَ فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ. وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأَمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بَسَنَةٌ عَامَّةٌ. وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ. يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ. وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ يَنْ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

٦٣١٢ - ٢٠/٨ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه (٢٠) ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَوَى لِي الْأَرْضَ. حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَأَعْطَانِي الْكَزْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ.

٦٣١٣ - ٢١/٩ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ (٢١) ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ. حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ، دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ. وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا. فَقَالَ ﷺ : «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا. فَأَعْطَانِي ثَنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً. سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَهْلِكَ أُمِّي بِالْسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا. وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَهْلِكَ أُمِّي بِالْفَرْقِ فَأَعْطَانِيهَا. وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْهُمٍ يَنْتَهُمُ فَمَنْعَنِيهَا».

٦٣١٤ - ٢٢/١١ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ (٢٢) ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ؛ أَنَّهُ أَقْبَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَمَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ.

(١٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ كِلَاهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ

(٢٠) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاسْتَحَقَّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرُونَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَانِدَةَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ

(٢١) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ

(٢٢) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا مُرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ

٦٣١٥ - ٢٢ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ^(٢٢) قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: وَاللَّهِ! إِنِّي لَا أَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ. وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْرًا إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحْدِثْهُ غَيْرِي. وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: «مِنْهُمْ ثَلَاثٌ لَا يَكْذِبُ يَذَرْنَ شَيْئًا. وَمِنْهُمْ فِتْنُ كَرِيحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ» قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي.

٦٣١٦ - ٢٣ عَنْ حُذَيْفَةَ^(٢٣) قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا. مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، إِلَّا حَدَّثَ بِهِ حَقِظَةً مِنْ حَقِظَةٍ وَنَسِيَةً مِنْ نَسِيَةٍ. قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ. وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيَهُ فَمَارَاهُ. فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ. ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ.

٦٣١٧ - ٢٤ عَنْ حُذَيْفَةَ^(٢٤) أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَيَّ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ. إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ: مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ؟

٦٣١٨ - ٢٥ عَنْ أَبِي زَيْدٍ^(٢٥) (يَعْنِي عُمَرَو بْنَ أَخْطَبَ^(٢٥)) قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ. وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ. فَزَلَّ فَصَلَّى. ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ. فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ. ثُمَّ زَلَّ فَصَلَّى. ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ. فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ. فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ. فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا.

٦٣١٩ - ٢٦ عَنْ حُذَيْفَةَ^(٢٦) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ. فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ

(٢٢) حَدَّثَنِي خُرَّمَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ كَانَ يَقُولُ (٢٣) وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا وَقَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ حُذَيْفَةَ

- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ وَنَسِيَةٍ مِنْ نَسِيَةٍ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا نَعُدُّهُ.

(٢٤) وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ حُذَيْفَةَ

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

(٢٥) وَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الدُّوْرَقِيِّ وَحُجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَاصِمٍ قَالَ حُجَّاجُ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا عُرْزَةُ ابْنُ ثَابِتٍ أَخْبَرَنَا عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَرَ حَدَّثَنِي أَبُو رَيْدٍ

(٢٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو كُرَيْبٍ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ حُذَيْفَةَ

﴿ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ. وَكَيْفَ قَالَ؟ قَالَ: قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكْفَرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَذَا أَرِيدُ. إِنَّمَا أَرِيدُ ابْنِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا. قَالَ: أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. بَلْ يُكْسَرُ. قَالَ: ذَلِكَ أَحَرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ أَبَدًا. قَالَ: فَقُلْنَا لِحَدِيثِهِ: هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مِنَ الْبَابِ؟ قَالَ: نَعَمْ. كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ عَبْدِ اللَّهِ. إِنِّي حَدَّثْتُهِ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعْلَى. قَالَ فَهِنَا أَنْ نَسْأَلَ حَدِيثَهُ. مِنَ الْبَابِ؟ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ: سَلْهُ. فَسَأَلَهُ. فَقَالَ: عُمَرُ.

٦٣٢٠ - ٢٧ عَنْ شَقِيقٍ ^(٢٧) قَالَ: سَمِعْتُ حَدِيثَهُ يَقُولُ .

٦٣٢١ - ٢٨ عَنْ حَدِيثِهِ ^(٢٨) قَالَ: قَالَ عُمَرُ: مَنْ يُحَدِّثُنَا عَنِ الْفِتْنَةِ؟ وَأَقْصَى الْحَدِيثِ. يَنْخُورُ حَدِيثُهُمْ.

٦٣٢٢ - ٢٨ عَنْ مُحَمَّدٍ ^(٢٨) قَالَ: قَالَ جُنْدُبٌ: جِئْتُ يَوْمَ الْجَرَعَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ. فَقُلْتُ: لَيْهَاقُنَّ الْيَوْمَ مَا هُنَا دِمَاءٌ. فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: كَلَا. وَاللَّهِ قُلْتُ: بَلَى. وَاللَّهِ قَالَ: كَلَا. وَاللَّهِ قُلْتُ: بَلَى. وَاللَّهِ قَالَ: كَلَا. وَاللَّهِ! إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثِهِ. قُلْتُ بِنَسْرِ الْجَلِيسِ لِي أَنْتَ مِنْهُ الْيَوْمَ. تَسْمَعُنِي أَحَاثُكَ وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَنْهَانِي؟ ثُمَّ قُلْتُ: مَا هَذَا الْغَضَبُ؟ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ وَأَسَأَلُهُ. فَإِذَا الرَّجُلُ حَدِيثُهُ.

٦٣٢٣ - ٢٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٢٩) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْبِرَ الْفَرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ. يَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ. فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، بِنِعْمَةٍ وَتَسْعُونَ. وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو».

(٢٧) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعُ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا غُثَمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَرِيرٌ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا يُحْيَى بْنُ عِيسَى كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْلَامِ نَحْوُ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَفِي حَدِيثِ عِيسَى عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ (١٠٠) وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ جَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ وَالْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حَدِيثِهِ قَالَ قَالَ عُمَرُ مَنْ يُحَدِّثُنَا عَنِ الْفِتْنَةِ وَأَقْصَى الْحَدِيثِ يَنْخُورُ حَدِيثُهُمْ

(٢٨) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ (٢٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِي عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦٣٢٤ - ٣٠٠ عَنْ سُهَيْلٍ (٣٠٠) بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَهُ وَزَادَ: فَقَالَ أَبِي: إِنَّ رَأَيْتَهُ فَلَا تَقْرَبْتَهُ.

٦٣٢٥ - ٣٠١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٣٠١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْفَرَاتُ أَنْ يَخْسِرَ عَنْ كَثَرٍ مِنْ ذَهَبٍ. فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا».

٦٣٢٦ - ٣٠١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٣٠١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْفَرَاتُ أَنْ يَخْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ. فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا».

٦٣٢٧ - ٣٢٩ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ (٣٢٩) بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَقَالَ لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَغْنَاهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. قُلْتُ: أَجَلٌ. قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُوشِكُ الْفَرَاتُ أَنْ يَخْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ. فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ. فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَيْسَ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لِيَذْهَبَ بِهِ كُلُّهُ. قَالَ: فَيَقْتُلُونَ عَلَيْهِ. فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مَائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ». قَالَ أَبُو كَامِلٍ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ وَقَفْتُ أَنَا وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ فِي ظِلِّ أَجْمٍ حَسَنٍ.

٦٣٢٨ - ٣٣٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٣٣٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيرَهَا. وَمَنْعَتِ الشَّامُ مِائَتَهَا وَدِينَارَهَا. وَمَنْعَتِ بَصْرُ إِدْثَبَهَا وَدِينَارَهَا. وَغَدُتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ. وَغَدُتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ. وَغَدُتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ.

٦٣٢٩ - ٣٤١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٣٤١)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ يَذَابِقُوا، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ. فَإِذَا تَصَافَوْا قَاتَلَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا نَقَاتِلَهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا.

(١٠٠) وَحَدَّثَنِي أَنِّي بِنِ بَسْطَامٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٣٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ سُهَيْلُ بْنُ غَثْمَانَ حَدَّثَنَا عَقَّةُ بْنُ خَالِدٍ الْمَكُونِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ غَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٠١) حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ غَثْمَانَ حَدَّثَنَا عَقَّةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٢٩) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَاللَّفْظُ لِأَبِي مَعْنٍ قَالَا حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ

حَفْصٍ أَحْمَرِي أَبُو عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ

(٣٣٠) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ يَعْشَرَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِعُبَيْدٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ بْنِ سَلِيمَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا

رُهَيْبَرٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٤١) حَدَّثَنِي رُهَيْبَرُ بْنُ خَرَّبٍ حَدَّثَنَا مَعْلَى بْنُ مَسْصُورٍ حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وَاللَّهُ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيَقَاتِلُونَهُمْ. فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يُتَوُّبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا. وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ. وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ. لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا. فَيَفْتَحُونَ. فَنُطْطِئُهُ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ. إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَقَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ. فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يُعْدُونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ. فَأَمَّهُمْ. فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، قَلَوْا تَرَكَهُ لَانْدَابَ حَتَّى يَهْلِكَ. وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِدَلِيلِهِ. فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».

٦٣٣٠ - ٣٥/٣٣ عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ (٣٥)، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ، عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ» فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِذْ فِيهِمْ لِحِصَالَا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ. وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ. وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ. وَخَيْرُهُمْ لِمَسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ. وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ. وَأَمْنُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ.

٦٣٣١ - ٣٦/٣٣ عَنْ الْمُسْتَوْرِدِ الْقُرَشِيِّ ﷺ (٣٦) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ» قَالَ: قَبَّلَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُذَكِّرُ عَلَيْكَ أَنْكَ تَقُولُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ: قُلْتُ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَقَالَ عَمْرُو: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ. وَأَجْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ. وَخَيْرُ النَّاسِ لِمَسَاكِينِهِمْ وَضَعْفَائِهِمْ.

٦٣٣٢ - ٣٧/٣٤ عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ (٣٧) قَالَ: هَاجَتْ رِبْحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ. فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِيرَى إِلَّا: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ! جَاءَتْ السَّاعَةُ. قَالَ فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَكَبِّئًا. فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ. ثُمَّ قَالَ يَدِهِ هَكَذَا (وَنَحَاهَا نَحْوَ الشَّامِ) فَقَالَ: عَدُوٌّ يَخْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَيَحْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ. قُلْتُ: الرُّومُ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ.

(٣٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ فِي الْمَثَرِ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ ابْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي

(٣٦) حَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْحَجَّيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ حَدَّثَنِي أَبُو شَرِيحٍ أَنَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنَ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ أَنَّ الْمُسْتَوْرِدَ الْقُرَشِيَّ

(٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ عُثَيْمٍ وَاللَّعْظُ لِابْنِ حُجْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي قَادَةَ الْعَدَوِيِّ عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ

وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةً شَدِيدَةً. فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً. فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يَخْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ. فَيَقِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ. كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ. وَتَقْنَى الشَّرْطَةُ. ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ. لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً. فَيَقْتُلُونَ. حَتَّى يَخْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ. فَيَقِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ. كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ. وَتَقْنَى الشَّرْطَةُ. ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ. لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً. فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يُمْسُوا. فَيَقِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ. كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ. وَتَقْنَى الشَّرْطَةُ. فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ، نَهَضَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ. فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً - إِمَّا قَالَ لَا يُرَى مِنْهَا، وَإِمَّا قَالَ لَمْ يُرَ مِنْهَا - حَتَّى إِذَا الطَّائِرُ لَيَمُرُّ بِجَنَابِهِمْ، فَمَا يَخْلُقُهُمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا. فَيَعَادُ بَنُو الْأَبِ، كَانُوا مِائَةً فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ. فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَاسِ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ. فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ؛ إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذُرَارِيهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَيَقْبَلُونَ. فَيَنْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لِأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ؛ وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ. هُمْ خَيْرُ فَوَارِسٍ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ. أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسٍ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ» قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ: عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ.

٦٣٣٣- ٦٣٣٤ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ (٣٧) قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَهَبْتُ رِيحَ حَمْرَاءَ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِخَوِّهِ. وَحَدَّثَ ابْنُ عُثَيْبٍ أَنَّهُ وَأَشْبَعُ.

٦٣٣٤- ٦٣٣٥ ٦٣٣٤ عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ (٣٨) قَالَ: كُنْتُ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. وَابْنُ مَلَانَ. قَالَ: فَهَاجَتْ رِيحُ حَمْرَاءَ بِالْكُوفَةِ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُثَيْبٍ.

٦٣٣٥- ٣٨ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُثَيْبٍ (٣٨) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ. قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ. فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكْمَةِ. فَإِنَّهُمْ لَقِيَامَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ. قَالَ فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: إِنَّهُمْ قَوْمٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَمُتَالُونَهُ. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ. فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ. قَالَ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ. أَعُدُّهُنَّ فِي يَدَيَّ. قَالَ: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ فَارِسَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ. قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ لَا نَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تَفْتَحَ الرُّومَ.

(٣٠) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَعْرِئِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ رَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حَمِيدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي قَادَةَ عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ

(٣١) وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الْمُبَرَّةِ حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ أَبِي قَادَةَ عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ

(٣٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُثَيْبٍ

٦٣٣٦ - ٣٩ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه ^(٣٩) قَالَ: أَطْلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ. فَقَالَ: «مَا تَذَكَّرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.

٦٣٣٧ - ٤٠ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، حُذَيْفَةَ ^(٤٠) بْنِ أَسِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ. فَاطْلَعَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «مَا تَذَكَّرُونَ؟» قُلْنَا: السَّاعَةَ. قَالَ: «إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالذُّخَانُ، وَالذَّجَالُ، وَذَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَوَحِّلُ النَّاسَ» قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ، مِثْلَ ذَلِكَ. لَا يَذْكُرُ النَّبِيُّ ﷺ. وَقَالَ أَحَدُهُمَا، فِي الْعَاشِرَةِ: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ. وَقَالَ الْآخَرُ: وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ.

٦٣٣٨ - ٤١ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ ^(٤١) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غُرْفَةٍ. وَنَحْنُ تَحْتَهَا نَتَحَدَّثُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ. بِمِثْلِهِ. قَالَ شُعْبَةُ: وَأَخْبِيَهُ قَالَ: تَنْزِلُ مَعَهُمْ إِذَا نَزَلُوا. وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حِينَ قَالُوا. قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ. وَلَمْ يَرْفَعْهُ. قَالَ أَحَدُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَقَالَ الْآخَرُ: رِيحٌ تُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ.

٦٣٣٩ - ٤٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٤٢)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ. تُضِيءُ أَغْشَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى».

(٣٩) حَدَّثَنَا أَبُو حَنِيْفَةَ وَهْبُ بْنُ خَرَبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي غَمَرٍ الْمَكِّيُّ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُثَيْنَةَ عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ
(٤٠) حَدَّثَنَا عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعُسْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ
(٤١) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ

- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو الْوَعْدَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُجْلِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوِ حَدِيثِ مُعَاذٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو الْوَعْدَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ بِنَحْوِهِ قَالَ وَالْعَاشِرَةُ نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَالَ شُعْبَةُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ.

(٤٢) حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَنَا هُرَيْرَةُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ اللَّيْثِ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ

٦٣٤٠ - $\frac{٤٣}{٣٩}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٤٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبْلُغُ الْمَسَاكِينُ إِيَّاهُ أَوْ يَهَابُ» قَالَ زُهَيْرٌ: قُلْتُ لِسهْلٍ: فَكَمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا مِيلًا.

٦٣٤١ - $\frac{٤٤}{٤٤}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٤٤)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَتْ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمَطَّرُوا. وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمَطَّرُوا وَتُمْطَرُوا. وَلَا تَبْتَ الْأَرْضُ شَيْئًا».

٦٣٤٢ - $\frac{٤٥}{٤١}$ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٤٥)؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا. أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».

٦٣٤٣ - $\frac{٤٦}{٤٧}$ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٤٦)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ، فَقَالَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ: «الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ فِي رَوَاتِهِ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ بَابِ عَائِشَةَ.

٦٣٤٤ - $\frac{٤٧}{٤٣}$ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ^(٤٧)، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ: «هَآ إِِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا. هَآ إِِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا. هَآ إِِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا. مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».

٦٣٤٥ - $\frac{٤٨}{٤٤}$ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٤٨) قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» يَعْنِي الْمَشْرِقَ.

٦٣٤٦ - $\frac{٤٩}{٤٥}$ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٤٩) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يُشِيرُ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَيَقُولُ: «هَآ إِِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا. هَآ إِِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا» ثَلَاثًا «حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».

(٤٣) حَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ غَامِرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ سَهْلٍ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٤٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٤٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
(٤٦) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ كُلُّهُمَا عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ قَالَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
(٤٧) حَدَّثَنِي خُرَّمَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ
(٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عِمَارٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
(٤٩) وَحَدَّثَنَا ابْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ قَالَ سَمِعْتُ سَالِمًا يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ

٦٣٤٧- ٥٠ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(٥٠) قَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! مَا أَسْأَلُكُمْ عَنْ الصَّغِيرَةِ، وَأَرْكَبُكُمْ لِلْكَبِيرَةِ! سَمِعْتُ أَبِي، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا». وَأَوْتَمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ «مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ، مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، خَطَأً فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: «وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَجِئْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَقَتْنَاكَ قُتُولًا» [طه: ٤٠] قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ فِي رِوَايَةٍ عَنْ سَالِمٍ: لَمْ يَقُلْ: سَمِعْتُ.

٦٣٤٨- ٥١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٥١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ. حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ» وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، بِبَلَاءَةٍ.

٦٣٤٩- ٥٢ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٥٢) قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» أَنَّ ذَلِكَ تَامًا. قَالَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَنْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً. فَتَوَفَّى كُلُّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِنْقَالُ حَبَّةٍ خَرَذَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ. فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ. فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ».

٦٣٥٠- ٥٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٥٣)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ».

٦٣٥١- ٥٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٥٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا

(٥٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنُ أَبَانَ وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيمِيُّ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبَانَ قَالُوا حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ

(٥١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٢) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْحَخْدَرِيُّ وَأَبُو مَعْنٍ زَيْدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّقَاشِيُّ وَاللَّفْظُ لِأَبِي مَعْنٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَفْصٍ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْقَلَاءِ عَنْ أَبِي مَلَكَةَ عَنْ عَائِشَةَ

- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الْحَقْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَفْصٍ بِهِذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ

(٥٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّقَاشِيُّ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبَانَ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي حَارِثٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ. وَأَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ».

٦٣٥٢ - ٥٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٥٥) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَذْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ. وَلَا يَذْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ».

٦٣٥٣ - ٥٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٥٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ، لَا يَذْرِي الْقَاتِلُ فِيْمَ قَتَلَ. وَلَا الْمَقْتُولُ فِيْمَ قُتِلَ». فَقِيلَ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «الْهَرَجُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» وَفِي رِوَايَةٍ ابْنُ أَبَانَ قَالَ: هُوَ يَزِيدُ ابْنَ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ. لَمْ يَذْكُرِ الْأَسْلَمِيَّ.

٦٣٥٤ - ٥٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٥٧) قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُخَرَّبُ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ».

٦٣٥٥ - ٥٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٥٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخَرَّبُ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ».

٦٣٥٦ - ٥٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٥٩)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ يُخَرَّبُ بَيْتَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٦٣٥٧ - ٦٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٦٠)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاةٍ».

٦٣٥٨ - ٦١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٦١)؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى

(٥٥) وَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٥٦) وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنُ أَبَانَ وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى فَلَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ فَلَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ مَعَ أَنَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

(٥٨) وَ حَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَزِيَّ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٠) وَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْقُنْدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ أَبُو بَكْرٍ الْحَقْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْوَلِيدِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

يَمْلِكُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَهْجَاهُ» قَالَ مُسْلِمٌ: هُمْ أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ: شَرِيكٌ، وَعَبِيدُ اللَّهِ، وَعَمِيرٌ، وَعَبْدُ الْكَبِيرِ. بَنُو عَبْدِ الْمَجِيدِ.

٦٣٥٩ - ٥٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٦٢)؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَعَالَهُمُ الشَّعْرُ».

٦٣٦٠ - ٥٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٦٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلَكُمْ أُمَّةٌ يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ. وَوُجُوهُهُمْ مِثْلُ الْمَجَانِّ الْمَطْرَقَةِ».

٦٣٦١ - ٦٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٦٤)، يَنْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَعَالَهُمُ الشَّعْرُ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ، ذُلْفَ الْأَنْفِ».

٦٣٦٢ - ٦٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٦٥)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرُكَ، قَوْمًا وَوُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمَطْرَقَةِ. يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ، وَيَمْتَشُونَ فِي الشَّعْرِ».

٦٣٦٣ - ٦٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٦٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْمًا يَعَالَهُمُ الشَّعْرُ. كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ. حُمْرُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ».

٦٣٦٤ - ٦٧ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ^(٦٧) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجَبِّيَ إِلَيْهِمْ قَفِيرٌ وَلَا دِرْهَمٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ. يَمْتَنُونَ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجَبِّيَ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ. ثُمَّ سَكَتَ هَنِيئَةً. ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمِّي خَلِيفَةٌ يَخْبِي الْمَالَ خَبِيًّا. لَا يَعْدُهُ عَدْدًا» قَالَ قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الصَّلَاءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَا: لَا.

(٦٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٣) وَحَدَّثَنِي حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّحِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ

(٦٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٦) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ

- وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ يَعْنِي الْجَرِيرِيُّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

٦٨-٦٣٦٥ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٦٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَخْشَوُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَعُدَّهُ عَدَدًا» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ «يَحْتَنِي الْمَالَ».

٦٩-٦٣٦٦ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٦٩) قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي أَحْرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ».

٧٠-٦٣٦٧ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٧٠) قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعِمَّارٍ، حِينَ جَعَلَ يَحْفَرُ الْخَنْدَقَ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: «يُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ، تَقْتُلُكَ فِتْنَةٌ بَاغِيَةٌ».

٧١-٦٣٦٨ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ^(٧١)؛ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوُهُ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ النَّصْرِ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، أَبُو قَتَادَةَ، وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: أَرَاهُ يَغْنِي أَبَا قَتَادَةَ. وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ: وَيَقُولُ: «وَيْسَ» أَوْ يَقُولُ: «يَا وَيَسَ ابْنَ سُمَيَّةَ».

٧٢-٦٣٦٩ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٧٢)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعِمَّارٍ: «تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ».

٧٣-٦٣٧٠ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٧٣) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ».

(٦٨) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهَنَّمِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ يَغْنِيٍّ ابْنُ الْمُفَضَّلِ ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَغْنِيٍّ ابْنُ عَلِيٍّ كِلَاهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

(٦٩) وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ .
(٧٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ تَشَارٍ وَالْأَلْفَظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٧١) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ عَنْ عِيَاضِ بْنِ أَبِي حَرِيٍّ وَهَرَبِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَا حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقُ بْنُ مُصَوِّرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَنُوحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالُوا أَخْبَرَنَا النَّصْرُ بْنُ شَمِيلٍ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ

(٧٢) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَبَلَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح وَحَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْقُمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ سَافِعٍ قَالَ عُقْبَةُ حَدَّثَنَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ خَالِدًا يُحَدِّثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ

- وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُصَوِّرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّادُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِمَا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ .

(٧٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ

٦٣٧١- ٧٤/٦٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧٤) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُهْلِكُ أُمَّتِي هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ اغْتَرَلَوْهُمْ».

٦٣٧٢- ٧٥/٧١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ مَاتَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ. وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

٦٣٧٣- ٧٦/٧١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧٦) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا؛ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْكَ كِسْرَى ثُمَّ لَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ. وَقَيْصَرٌ لِيَهْلِكَ ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرٌ بَعْدَهُ. وَلَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

٦٣٧٤- ٧٧/٧١ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه ^(٧٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ» فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ. سَوَاءٌ .

٦٣٧٥- ٧٨/٧٢ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه ^(٧٨) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَنْزُ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَيْتُسِ» قَالَ قُتَيْبَةُ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَشْكُ.

٦٣٧٦- ٧٩/٧٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٧٩) ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟» قَالُوا: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْرُوهَا

(٧٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي النَّيَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّوزِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حُثَمَانَ التُّوفَلِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ فِي مَعْنَاهُ .

(٧٥) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ ح وَحَدَّثَنِي ابْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ كِلَاهُمَا عَنْ الزُّهْرِيِّ بِإِسْنَادِ سُفْيَانَ وَمَعْنَى حَدِيثِهِ.

(٧٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

(٧٧) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ

(٧٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ ثَنَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ .

(٨٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ ثَوْرٍ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ الدَّبْلِيُّ عَنْ أَبِي الْقَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عَمْرِو الرَّهْرَائِيُّ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدَّبْلِيُّ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ.

سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ. فَإِذَا جَاءَهَا تَزَلُّوا. فَلَمَّ يَقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَزْمُوا بِسَهْمٍ. قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا» قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: «الَّذِي فِي الْبَحْرِ. ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ. ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَفْرَجُ لَهُمْ. فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْتَمُوا. فَيَنْمَأُ هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَرْجِعُونَ».

٦٣٧٧- $\frac{79}{74}$ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٧٩)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَتَقَاتِلَنَّ الْيَهُودَ. فَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ. فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ».

٦٣٧٨- $\frac{80}{75}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٨٠)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ».

٦٣٧٩- $\frac{81}{76}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٨١)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَقَاتِلُونَ أَتَمَّ وَيَهُودَ. حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ. تَعَالَ فَاقْتُلْهُ».

٦٣٨٠- $\frac{81}{76}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٨١)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ. فَسَلْطُونُ عَلَيْهِمْ. حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ».

٦٣٨١- $\frac{82}{77}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٨٢)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ. فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ. حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ. فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي. فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلَّا الْفَرَقْدَ. فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ».

٦٣٨٢- $\frac{83}{78}$ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٨٣) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ

(٧٩) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ ثَالِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

(١٠٠) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٨٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ حَفْصَةَ قَالَ سَمِعْتُ سَالِمًا يَقُولُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ

(٨١) حَدَّثَنَا حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ

(٨٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مِهْبِلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٨٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ

الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ كِلَاهُمَا عَنْ سِمَاكِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ

- وَحَدَّثَنِي ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ قَالَ سِمَاكِ وَسَمِعْتُ

أَخِي يَقُولُ قَالَ جَابِرٌ فَاخْذُرُوهُمْ.

السَّاعَةِ كَذَّابِينَ» وَزَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي الْأَحْوَصِ: قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ.

٦٣٨٣ - $\frac{٨٤}{٧٩}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ^(٨٤)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُنْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ. قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ. كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ».

٦٣٨٤ - $\frac{١١}{١٠}$ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ^(١١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: يُنْعَثُ.

المعنى العام

الحياة الدنيا كلها فتنة واختبار شرها فتنة، وخيرها فتنة، نساؤها فتنة، أموالها فتنة، أولادها فتنة، وأديانها فتنة، وإبليس فتنة، والشهوات فتنة تلك فتن قائمة في جميع العصور وتعم ذرية آدم في جميع الأماكن، وليست موضوع أحاديثنا بل أحاديثنا عن فتن هي أخطار في أماكن، في زمن من الأزمان، وإذا كان الرحمن الرحيم قد وعد نبيه ﷺ ألا يهلك أمته هلاك استئصال، بغرق أو خسف أو صاعقة، فقد أبقى بعض عقوبات الأمم السابقة، على طوائف من الأمة، من زلازل وبراكين وعواصف وكوارث يسميها الغافلون كوارث طبيعية، وهي في الحقيقة بقدر وموازن وحكمة من عند الحكيم الخبير، قد تصيب أشراراً، يعيشون في الأرض الفساد، وقد تصيب خليطاً من الصالحين والمالحين إذا كثر الخبث، فتكون عقوبة وعذاباً لجماعة، وخيراً ورفعاً للدرجات للجماعة الأخرى.

إن الوحدة والتآلف والمحبة والأخوة التي بلغت درجة الإيثاريين المسلمين ستعقبها عداوة وتفكك، وضغائن وأحقاد، بل وحروب بينهم، ولن تكون بعيدة الزمن، فقبل ثلاثين عاماً من لقاء الرسول ﷺ لربه، سيقتل عثمان ؓ على يد غوغاء، فينكسر باب الرحمة، وتتحطم تلك الوحدة، وتقوم الحروب بين الإخوة فيقتل الآلاف في معركة واحدة، ويصبح الحكم سلطاناً يورث، ويتولى قيادة المسلمين غلمان سفهاء، يعيشون في الأرض الفساد، تلك الفتن رآها رسول الله ﷺ بوحي من ربه، فأخبر أمته بها، وحذرهم منها، كما أخبرهم بفتنة ازدهار الدنيا لهم، واستيلائهم على كنوز كسرى وقبصر، فقال مرة: «ويل للعرب من شر قد اقترب». ومرة: «إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم، كمواقع المطر». ومرة: «ألا إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان». وأشار إلى المشرق: «لا يحمل المسلم السلاح على المسلم»، «إذا تواحه المسلمان بسيفيهما، فالقنابل والمقتول في النار».

(٨٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الرَّزَّادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

القاعد فى الفتنة خير من القائم، والقائم خير من الماشى، من دخل تيارها، أو قرب منها سحنته إلى لهدبها وعمقها. إلى كثير من التحذيرات من هذه الفتن، ولكن لا يغنى حذر من قدر، ووقع كل ما حذر منه صلى الله عليه وسلم.

بقيت فتن أخرى، حذر منها، ونحن نتنظرها. الدجال، والدابة، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدخان، ونزول عيسى، وبأجوج ومأجوج، وريح تحشر الناس، وطلوع الشمس من مغربها. وغير ذلك.

يحذرننا صلى الله عليه وسلم لنأخذ أهبتنا، ونقلع عن معاصينا، ونرجع إلى الطريق المستقيم.

المباحث العربية

(أن النبى ﷺ استيقظ من نومه، وهو يقول: لا إله إلا الله. ويل للعرب من شر قد اقترب) فى الرواية الثانية « خرج رسول الله ﷺ يوماً فرعاً، محمراً وجهه، يقول: « إنما خص العرب بالذكر، لأنهم أول من دخل فى الإسلام، وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم. ولا تعارض بين الروایتين، فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه، يقول كذا وكذا وخرج فرعاً، وهو يردد نفس القول.

(فتح اليوم من ريم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وعقد سفيان بيده عشرة) فى الرواية الثانية « وحلق بإصبعه الإبهام والى تليها » قال النووى: وفى رواية أبى هريرة روايتنا الثالثة « وعقد وهيب بيده تسعين ». قال القاضى: لعل حديث أبى هريرة متقدم، فزاد قدر الفتح بعد هذا القدر، قال: أو يكون المراد التقريب بالتمثيل، لا حقيقة التحديد.

و« يأجوج ومأجوج » مهموزان وغير مهموزين، قرئ فى السبع بالوجهين، وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح، وروى الحاكم من حديث حذيفة مرفوعاً « يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كل أمة أربع مائة ألف رجل، لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه، كلهم قد حمل السلاح، لا يمرون على شىء إذا خرجوا إلا أكلوه، ويأكلون من مات منهم ».

(أنهلك وفيما الصالحون ؟) الاستفهام حقيقى، و« نهلك » بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة، وحكى فتحها، وهو ضعيف أو فاسد.

(قال: نعم. إذا كثر الخبث) بفتح الخاء والباء، وفسره الجمهور بالفسوق والفجور، وقيل. المراد به الزنا خاصة، وقيل: أولاد الزنا، والظاهر أنه المعاصى مطلقاً.

ومعنى الحديث أن الخبث إذا كثر فقد حصل الهلاك العام، وإن كان هناك صالحون.

(يعوذ عائذ بالبيت) أى يستجير بالبيت الحرام، الكعبة، وفى الرواية السابعة « سبعوذ بهذا

البيت - يعنى الكعبة - قوم، ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة « فبينت أن المسنعد به جماعة، تستحق الجيش.

(فبيعت إليه بعث) أى يرسل له الحاكم جيشاً يحاربه، ويقبض عليه، وفى الرواية السادسة « ليؤمن » بفتح الياء وضم الهمزة وتشديد الميم المفتوحة أى ليقصدن « هذا البيت جيش يغرونه » أى يغزون الكعبة للقبض على المحتفى به.

(فإذا كانوا ببداء من الأرض خسف بهم) فى ملحق الرواية « قال الراوى: واللّه إنها لببءاء المدينة ». والببءاء كل أرض ملساء، لا شئ فيها، وببءاء المدينة الشرف الذى قدام ذى الحليفة، أى إلى جهة مكة.

(فكيف بمن كان كارها)؟ أى يخسف بالراغب فى حرب المستعيز، فكيف يخسف بمن كان من الجيش كارها الحرب؟.

(قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته) أى يخسف به معهم، لأن الفتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة، فالمذنب مستحق، وغير المذنب يرفع من درجاته، على حسب نيته، وفى الرواية السادسة « يخسف بأوسطهم، وينادى أولهم آخرهم » أى يتضامون ويتجمعون « ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشرير الذى يخبر عنهم ».

(قال يوسف: وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة) لقتال عبد الله بن الزبير، فخشى عبد الله بن صفوان أن يفهم من الحديث أن المقصود به هذا الجيش، فنجاه.

(عبث رسول الله ﷺ فى منامه) « عبث » بكسر الراء، قيل: معناه اضطرب بجسمه، وقيل: حرك أطرافه منزعجاً.

(فقال: العجب، إن ناساً من أمتى، يؤمون بالبيت، برجل من قريش، قد لجأ بالبيت) « العجب » مبتدأ خبره محذوف، أى ما رأيت، ثم بدأ يحكى « إن ناساً » وهم الجيش المبين سابقاً « يؤمون بالبيت » أى يقصدونه، يقصدون فيه رجلاً من قريش نبعه ناس، قد لجئوا إلى البيت.

(إن الطريق قد يجمع الناس ؟ قال: نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتى) أى قد يحتجم مع الجيش عند الخسف ما ليس من الجيش، بل من فى الجيش منهم المستبين للهدف، القاصد العامد له، ومنهم الذى لا يدري إلا تنفيذ الأمر، ومنهم المكروه، المجبر، قال النووى: يقال: أجبرته، فهو مجبر، هذه هى اللغة المشهورة، ويقال أيضاً جبرته، فهو مجبور، حكاها الفراء وغيره.

(أن النبي ﷺ أشرف على أطم من أطام المدينة) أى علا وارنفع ووقف على حصن من حصون المدينة، و«الأطم» بضم الهمزة والطاء جمعه أطام، القصر أو الحصن.

(إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر) فى الكثرة والعموم، أى إنها كثيرة. ونعم الناس، ولا يختص بها طائفة. قيل- كان هذا إشارة إلى الحروب التى ستحرى، كموقعة الجمل وصفين ومقتل عثمان والحسين رضى الله عنهم.

(ستكون فتن. القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى) وفى الرواية الحادية عشرة « النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعى »، وفى الرواية الثانية عشرة « القاعد فيها خير من الماشى فيها، والماشى فيها خير من الساعى إليها ». وعند أحمد وأبى داود « النائم فيها خير من المضطجع » وهو المراد باليقظان، وفى رواية « والماشى فيها خير من الراكب » قال بعض الشراح: والمراد من القاعد، القاعد فى زمانها عنها، والمراد بالقائم، الذى لا يستشرفها، والمراد بالماشى، من يمشى فى أسبابه لأمر سواها، فربما يقع بسبب مشيه فى أمر يكرهه. وحكى ابن التين عن الداودى أن الظاهر أن المراد من يكون مباشراً لها، فى الأحوال كلها، يعنى أن بعضهم فى ذلك أشد من بعض، فأعلاهم فى ذلك الساعى فيها، بحيث يكون سبباً فى إيقاعها وإثارتها، ثم من يكون قائماً بأسبابها، وهو الماشى، ثم من يكون مباشراً لها وهو القائم، ثم من يكون مع النظارة، ولا يقاتل، وهو القاعد، ثم من يكون مجتنباً لها، ولا يباشر، ولا ينظر، وهو المضطجع اليقظان، ثم من لا يقع منه شيء من ذلك، ولكنه راض، وهو النائم، والمراد بالأفضلية فى هذه الخيرية من يكون أقل شراً، ممن فوقه، على التفصيل المذكور اهـ وهذا التوجيه أدخل فى المراد، وأجرى بالقبول.

(من تشرف لها تستشرفه) قال النووى: « تشرف » روى على وجهين مشهورين، أحدهما: فتح التاء والشين والراء المشددة، والثانى: بياء مضمومة وإسكان الشين وكسر الراء، وهو من الإشراف للنشء، وهو الانتصاب والتطلع، والتعرض له، ومعنى « تستشرفه » تقلعه وتصرعه، وقيل: من الإشراف، بمعنى الإشفاء على الهلاك، ومنه: أشفى المريض على الموت، أى أشرف عليه. اهـ

(ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به) وفى رواية « فمن وجد منها » وهى أوضح، والمعنى: من وجد ملجأ يلتجئ إليه منها، أو حماية تحميه منها، فليجأ إليه، وفى الرواية الثانية عشرة « فإدا نزلت، أو وقعت، فمن كان له إبل، فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم، فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض، فليلحق بأرضه، قال فقال رجل. يارسول الله. أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال. يعمد إلى سيفه، فيدق على حده بحجر، ثم لينج، إن استطاع النجاء »، وفيها « فقال رجل. يارسول الله. أرأيت إن أكرهت، حتى ينطلق بى إلى أحد الصفيين؟ أو إحدى الفئتين؟ فصرينى رجل بسيفه؟ أو يجىء سهم، فيقتلنى؟ قال: بئوء بإثمهم وإثمك، ويكون من أصحاب النار ».

قيل: المراد كسر السيف حقيقة، على ظاهر الحديث، ليسد على نفسه باب هذا القتال، وقبل هو مجان والمراد ترك القتال، والأول أصح.

ومعنى « يئوه بإثمهم وإثمك » أى يرحح بهما، ويلزمه احتمالهما، ويكون مستحقاً للنار.

(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقائل والمقتول فى النار) سبق هذا الحديث وشرحه فى كتاب الإيمان، فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

(إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح، فهما على جرف جهنم، فإذا قتل أحدهما صاحبه، دخلها جميعاً) قال النووى: هكذا هو فى معظم النسخ « جرف » بالجيم، وضم الراء وإسكانها، وفى بعضها « حرف » بالحاء، وهما متقاربان، ومعناه على طرفها، قريب من السقوط فيها.

(لا تقوم الساعة، حتى تقتتل فئتان عظيمتان، وتكون بينهما مقتلة عظيمة، ودعواهما واحدة) حمله الشراح على موقعة الجمل وصفين.

(لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج) وفسر فى الحديث بالقتل، أى بكثرة القتل.

(إن الله زوى لى الأرض، فرأيت مشارقها ومغاريها، وإن أمتى سيبلغ ملكها مازوى لى منها، وأعطيت الكنزين، الأحمر والأبيض) « زوى لى الأرض » أى جمعها.
(فيستبيح بيضتهم) أى جماعتهم وأصلهم، والبيضة أيضاً العز والملك.

(أن لا أهلكهم بسنة عامة) أى لا أهلكهم بقحط بعمهم ويستأنصلهم، بل إن وقع قحط كان فى ناحية من بلادهم. وقد مضى شرح الحديث، كما سبق شرح حديث حذيفة مع عمر فى الفتنة التى تموج موج البحر.

(قال جندب: جئت يوم الجرعة) بفتح الجيم، وبسكون الراء وفتحها، والفتح أشهر وأجود، وهى موضع بقرب الكوفة على طريق الحيرة، ويوم الجرعة يوم خرج فيه أهل الكوفة يتلقون واليا، ولأه عليه عثمان، فردوه، وسألوا عثمان أن يولى عليهم أبا موسى الأشعرى، فولاه.

(بنس الجليس لى أنت منذ اليوم، تسمعى أخالفك... فلا تنهائى) قال النووى: وقع فى جميع نسخ بلادنا المعتمدة « أخالفك » بالحاء، وقال القاضى: رواية شيوخنا كافة بالحاء، من الحلف الذى هو اليمين، قال: ورواه بعضهم بالحاء وكلاهما صحيح، قال: بالحاء أظهر لتكرار الأيمان بينهما.

(لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه) فى الرواية السابعة والعشرين « يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب » زاد فى الرواية التاسعة

والعشرين « فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ». « يحسر » بفتح الياء وسكون الحاء وكسر السين، أى يكشف، ويبين عما فى باطنه، وقد يفسر كنز الذهب بالبترو، فيصدق كل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم.

(منعت العراق درهمها وققيزها) الققيز مكيال معروف لأهل العراق.

(ومنعت الشام مديها ودينارها) « مديها » يضم الميم وسكون الدال ونصب الياء، مكيال معروف لأهل الشام، قيل: يسع خمسة عشر موكاً.

(ومنعت مصر إردبها ودينارها) الإردب مكيال معروف لأهل مصر، قيل: يسع أربعة وعشرين صاعاً.

والتعبير بمنعت تعبير بالماضى عن المضارع، أى ستمنع هذه البلاد الحب والمال، بسبب الفتن بين المسلمين. قال النووى: فى المعنى قولان مشهوران، أحدهما: أن يسلم جميعهم، فتسقط عنهم الجزية، وهذا قد وجد. الثانى: وهو الأشهر أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد فى آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين، وقد روى مسلم هذا بعد هذا بورقات، [روايتنا الثانية والستين] عن جابر قال: « يوشك أهل العراق ألا يجىء إليهم ققيز ولا درهم، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذاك »، وذكر فى منع الروم ذلك بالشام مثله، وهذا قد وجد فى زماننا فى العراق، وهو الآن موجود - هذا كلام قاله النووى - وقيل: لأنهم يرتدون فى آخر الزمان، فيمنعون ما لزمهم، مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك.

(وعدتم من حيث بدأتم) أى وتعوبون من حيث بدأتم، ويعود الإسلام غريباً، كما بدأ.

(لاتقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق) « الأعماق » بفتح الهمزة وبالعين، و« دابق » بكسر الباء وفتحها، والكسر هو الصحيح المشهور، وهو اسم موضع معروف، الأغلب عليه التذكير والصرف، على أنه فى الأصل اسم نهر، وقد يؤنث ولا يصرف، و« الأعماق ودابق » موضعان قرب حلب بالشام.

(خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا، نقاتلهم) قال النووى: روى « سبوا » بوجهين، فتح السين والياء وضمهما، قال القاصى: الضم رواية الأكثرين. قال: وهو الصواب، قال النووى: كلاهما صواب، لأنهم سُبُوا أولاً، ثم سبوا الكفار، وهذا موجود فى زماننا، بل معظم عساكر الإسلام فى بلاد الشام ومصر سبوا، ثم هم اليوم - بحمد الله - يسبون الكفار.

(فينهزم ثلث لايتوب الله عليهم أبداً) أى ثلث من عساكر المسلمين، لا يلهمهم الله التوبة.

(وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة) فى الرواية الثالثة والثلاثين « وأجبر الناس عند مصيبة ». قال النووى: هكذا فى معظم الأصول، « وأجبر » بالحيم، وكذا نقله القاضى عن رواية الجمهور، وهى رواية بعضهم « وأصبر » بالصاد، قال القاضى: والأول أولى، لمطابقة الرواية الأخرى « وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة » وهذا بمعنى « أجبر » وفى بعض النسخ « أخبر » بالخاء، ولعل معناه أخرهم بعلاجها، والخروج منها.

(فيشترط المسلمون شرطة للموت، لاترجع إلا غالبية) الشرطة بضم الشين صائفة من الجيش، تقدم للقتال، وأما قوله: « فيشترط المسلمون » فضبطوه بوجهين، أحدهما بياء ثم شين ثم تاء، والثانى « فيتشترط » بياء ثم تاء، وتشديد الراء.

(فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام) « نهد » بفتح النون والهاء، أى نهض وتقدم.

(فيجعل الله الدبرة عليهم) أى على أهل الروم، والدبرة بفتح الدال والباء الهزيمة، ورواه بعض رواة مسلم « فجعل الله الدائرة عليهم ».

(حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما ي خلفهم، حتى يخر ميتاً) « جنباتهم » بفتح الجيم والنون ثم باء، أى نواحيهم، وحكى القاضى عن بعض روااتهم « بجثمانهم » بضم الجيم وسكون الثاء، أى شخوصهم، وقوله: « فما ي خلفهم » بضم الياء وفتح الخاء وتشديد اللام المكسورة، أى فما يجاوزهم، وحكى القاضى عن بعض روااتهم « فما يلحقهم » أى يلحق آخرهم.

(فبأى غنيمة يفرح ؟) الاستفهام إنكارى بمعنى النفى، أى فلا يفرح بأى غنيمة.

(أو أى ميراث يقاسم) بفتح السين، أى لا يقاسم ميراث، فقد صار كله لواحد.

(إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ) إذ سمعوا صارخاً يصرخ بشدة أكبر مما هم فيها، وهى الدجال. قال النووى: هكذا هو فى نسخ بلادنا « ببأس هو أكبر » بياء فى « بأس » وفى « أكبر » وعن بعضهم « بناس » بالنون، و« بأكثر » بالثاء بدل الباء، والصواب الأول، وفى رواية أبى داود « سمعوا بأمر أكبر من ذلك ».

(لعله نجى معهم) أى لعله ينجيهم، ويحدثهم حديث السر، فلا يليق أن أدخل عليهم، أى ثم قلت فى نفسى: أخاف عليه أن يغتالوه، فقامت بينهم وبينه.

(فذكر الدخان) قال النووى. هذا الحديث يؤيد قول من قال: إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الركام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة، وقد سبق فى كتاب بدء الخلق قول من قال هذا، وإنكار ابن مسعود عنه، وأنه قال: إنما هو عذارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بيوتهم وبين السماء هيئة الدخان، وقد وافق ابن مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر حديفة وابن عمر والحسن. قال النووى: ويحتمل أنهما دخانان.

(والدابة) وهى المذكورة فى قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾

[الزمل ٨٢] قال المفسرون: هى دابة عظيمة، تخرج من صدع فى الصفا، وقيل: هى الجساسة المذكورة فى حديث الدجال.

(وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم) وفى رواية « نار تخرج

من قعرة عدن » هكذا هو فى الأصول « قعرة » بالهاء، والقاف مضمومة، ومعناه من أقصى قعر أرض عدن، قال النووى: أما قوله فى الحديث [روايتهما الثامنة والثلاثين] « حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تصىء أعناق الإبل ببصرى » فقد جعلها القاضى عياض حاشرة، ولعلهما ناران يجتمعان لحشر الناس، قال: أو يكون ابتداء خروجها من اليمن، ويكون ظهورها، وكثرة قوتها بالحجاز، هذا كلام القاضى، وليس فى الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر، بل هى آية من أشراط الساعة مستقلة. قال النووى: وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة، سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت ناراً عظيمة جداً، من جنب المدينة الشرقى، وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان. اهـ و« بصرى » بضم الباء، مدينة معروفة بالشام، وهى حوران، بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل.

(نار تخرج من قعرة عدن، ترحل الناس) « ترحل » بفتح التاء وسكون الراء وفتح الحاء،

قال النووى: هكذا ضبطناه، وهكذا ضبطه الجمهور، وكذا نقل القاضى عن روايتهم، ومعناها تأخذهم بالرحيل، وتزعجهم، وتجعلهم يرحلون قدامها.

(ألا إن الفتنة هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان) هذا الحديث سبق شرحه فى كتاب

الإيمان.

(ليست السنة بالأا تمطروا) المراد بالسنة هنا القحط.

(لاتقوم الساعة، حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة) « أليات »

بفتح الهمزة واللام، ومعناه أعجازهن، جمع « ألية » كجفنة وجففات، والمراد يضطربن من الطواف حول ذى الخلصة، أى يكفرن، ويرجعن إلى عبادة الأصنام، وتعظيمها.

(وكانت صنما، تعبدها دوس فى الجاهلية، بتبالة) بفتح التاء والباء المخففة وهى

موضع باليمن، وأما « ذى الخلصة » فيفتح الخاء واللام. هذا هو المشهور، وحكى القاضى فيه ثلاثة أوجه، أحدها هذا، والثانى بضم الخاء، والثالث بفتح الخاء، وإسكان اللام، قالوا، وهو بيت صنم، ببلاد دوس.

(ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتوفى كل من فى قلبه مثقال خردل من إيمان)

سبق شرح هذا الحديث فى كتاب الإيمان.

(يخرب الكعبة نوا السويقتين من الحبشة) « السويقتين » تصغير مثنى « ساق » أى

ساقى الإنسان، والمقصود بتصغيرهما الإشارة إلى دقتها، وهى صفة ساق أهل الحبشة غالباً.

(يقال له الجهجاه) بهاءين، وفي بعض النسخ « الجهجا » بحذف الهاء التي بعد الألف.

(كأن وجوههم المجان المطرقة) « المجان » يفتح الميم، وتشديد النون، جمع « مجن » بكسر الميم، وهو الترس، و« المطرقة » بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء مخففة، هذا هو المشهور الفصيح، وحكى فتح الطاء، والراء مشددة. قال العلماء: معناه تشبيه وجوه الترك في عرضها، ونور وجناتها بالترسة المطرقة المكسوة جلداً.

(نعالهم الشعر) في الرواية التاسعة والخمسين « ينتعلون الشعر » وفي الرواية الواحدة والستين « يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر ».

(صفار الأعين، ذلف الأنف) « ذلف » بالذال والذال المضمومة، لغتان، جمع أذلف، كأحمر وحمز، ومعناه فطس الأنوف، قصارها مع انبطاح، وقيل: هو غلظ في أرنبة الأنف، وفي الرواية الثانية والستين « حمر الوجوه » أى بيض الوجوه، مشربة بحمرة، وهذه صفات الترك غالباً.

(يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم قفيز ولا درهم) سبق شرحه في هذا الباب.

(ثم أسكت هنية) « أسكت » بالألف قال النووي: في جميع نسخ بلادنا، وذكر القاضى أنهم روه بحذفها وإثباتها، وسكت وأسكت لغتان، بمعنى صمت، وقيل: أسكت بمعنى أطرق، وقيل: بمعنى أعرض.

و« هنية » بتشديد الياء بلا همز.

(يكون في آخر أمتى خليفة، يحثي المال حثياً، لا يعده عدداً) في الرواية الرابعة والستين « يحثو المال حثياً، لا يعده عدداً » وفي الرواية الخامسة والستين « يقسم المال، ولا يعده » قال أهل اللغة: يقال: حثيت، أحثى، حثياً، وحثوت أحثو حثواً، لغتان، وقد جاء في هذا الحديث، وجاء مصدر الثانية على فعل الأولى، وهو جائز كما في قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح: ١٧] والحثو هو الحفن باليدين، قال النووي: وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات، مع سخاء نفسه.

(بؤس ابن سمية، تقتلك فئة باغية) في ملحق الرواية السادسة والستين « ويس - أو - يابؤس ابن سمية » أما « بؤس » بضم الباء وسكون الهمزة، بعدها سين، واليؤس والنأساء، المكروه والمشقة والشدة، منصوب على الندبة، مع حذف حرف الندبة، والتقدير: يابؤس ابن سمية، أقبل، فما أشدك وما أعظمك، وأما « ويس » بفتح الواو، وسكون الباء، بعدها سين، فهي اسم فعل، بمعنى « ويح » كلمة نرحم، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، فيترحم عليه، ويرثى له، و« ويل » لمن يستحقها، وقال الفراء: ويح، وويس، بمعنى « ويل » وعن علي عليه السلام: « ويح » باب رحمة، و« ويل » باب عذاب. وقال: « ويح » كلمة زجر لمن أشرف على الهلكة، و« ويل » لمن وقع فيها.

وعمار بن ياسر من السابقين الأولين، هو وأبوه، وكانوا ممن يعذب في الله، فكان النبي ﷺ يمر عليهم، فيقول: « صرّاً آل ياسر، فموعدكم الجنة » شهد المشاهد كلها، ثم شهد البمامة، فقطعت أذنه، ثم استعمله عمر على الكوفة.

قال الحافظ ابن حجر: وتوارثت الأحاديث عن النبي ﷺ « أن عماراً تقتله الفئة الباغية » وأجمعوا على أنه قتل في جيش على بصفين، سنة سبع وثمانين، وله ثلاث وتسعون سنة.

(يهلك أمتي هذا الحي من قريش) أى طائفة من هذا الحي من قريش، ففي رواية البخارى « هلاك أمتي على يد أغيلة من قريش » و« أغيلة » تصغير غلعة، جمع غلام، قال ابن الأثير: المراد بالأغيلة هنا الصبيان، ولذلك صغرهم.

ويحتمل أن يكون التصغير لضعف العقل والتدبير والدين، قال الحافظ: والمراد أولاد بعض من استخلف، فوقع الفساد بسببهم، فنسب إليهم.

وقد أخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة، رفعه « أعود بالله من إمارة الصبيان، قالوا: وما إمارة الصبيان؟ قال: إن أطعتموهم هلكتم [أى فى دينكم] وإن عصيتموهم أهلكوكم ». أى فى دنياكم. والمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله، فتفسد أحوال الناس، ويكثر الخبط، وتتوالى الفتن.

(لو أن الناس اعتزلوهم) شرط محذوف الجواب، تقديره: لكان أولى بهم، أو « لو » للتمنى. والمراد باعتزالهم ألا يداخلوهم، ولا يقاتلوا معهم، ويفروا بدينهم من الفتن.

(قد مات كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده) وفى الرواية الواحدة والسبعين « هلك كسرى، ثم لا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلك، ثم لا يكون قيصر بعده » قال العلماء: معناه لا يكون كسرى بالعراق، ولا قيصر بالشام، بعد أن ينقطع ملكهما.

(والذى نفسى بيده لتنفق كنوزهما فى سبيل الله) « لتنفق » بضم التاء وسكون النون وفتح الفاء، مبنى للمجهول وفى الرواية الواحدة والسبعين « ولتقسم كنوزهما فى سبيل الله » وفى الرواية الثانية والسبعين « لتفتح عصابة من المسلمين - أو من المؤمنين - كنز آل كسرى الذى فى الأبيض » أى الذى فى قصره الأبيض، أو قصوره ودوره الأبيض.

(لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق) قال القاضى: كذا هو فى جميع أصول مسلم « من بنى إسحاق » قال بعضهم: المعروف المحفوظ « من بنى إسماعيل » وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه، لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هى القسطنطينية.

(إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود) « الغرقد » شجر من نوع شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، قال الدينورى: إذا عطمت العوسجة صارت غرقة.

(لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون) « يبعث » بمعنى يظهر ويخرج. والدحل التمويه.

فقه الحديث

أصل الفتن إدخال الذهب في النار، ليظهر الجيد منه والردىء، وتستخدم الفتنة شرعاً فيما يقع فيه الإنسان من شدة ورخاء، وفي الشدة أكثر استعمالاً، على أنها في هذه الحالات نوع من الاختبار، ومنه قوله تعالى ﴿ وَنَبْلُوَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وتستخدم أيضاً في الأفعال التي تصدر من الإنسان، للإيقاع والإضرار بالآخرين، ومنه قوله تعالى ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١] وقوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [البروج: ١٠] وتستخدم أيضاً في الأمور العظمى، التي تحدث في آخر الزمان، على أساس أنها نوع من الاختبار، ولذلك قيل: أصل الفتنة الاختبار، ثم استعملت فيما يخرج الاختبار.

وأحاديث الباب تتناول أنواعاً متعددة من الفتن:

- ١- فالرواية الأولى وما بعدها إلى الثامنة تحذر من فتنة وخلاف وتفكك وحرب بين العرب.
- ٢- وأن هذه الفتنة قريبة، تلحق المعاصرين.
- ٣- وأنها إذا جاءت تعم الصالحين مع الطالحين.
- ٤- وأنه إذا كثرت الخبث، وزاد الفساد كانت الفتنة أقرب للوقوع، وتعرض الجميع للهلاك.
- ٥- وإذا عم العقاب كان رفعا لدرجات الصالحين.
- ٦- وأن جيش الظلم سيهاجم قوماً مستجيرين بالبيت يخسف به. والظاهر أنه لم يقع بعد، وقد رد الراوى على من حملة على جيش أهل الشام الذي قتل ابن الزبير.
- ٧- ومن الرواية السابعة التباعد عن أهل الظلم، والتحذير من مجالستهم.
- ٨- وأن من كثر سواد قوم، جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا.
- ٩- وفي الرواية الثامنة علم من أعلام النبوة، وإنذار، وتحذير من الفتنة التي وقعت بالمدينة، بقتل عثمان رضي الله عنه.
- ١٠- ومن الرواية التاسعة والعاشرية التحذير من الفتنة، والحث على اجتناب الدخول فيها.
- ١١- وأن شرها يكون حسب التعلق بها.

قال الطبري. اختلف السلف، فحمل ذلك بعضهم على العموم، وهم من قعد عن الدخول في القتال بين المسلمين مطلقاً، كسعد وابن عمرو ومحمد بن مسلمة وأبى بكر وأخريين، وتمسكوا بالظواهر

المذكورة وغيرها، ثم اختلف هؤلاء، فقالت طائفة بلزوم البيوت، وقالت طائفة: بل بالتحول عن بلد الفتن أصلاً، ثم اختلفوا، فمنهم من قال: إذا هجم عليه شيء من ذلك، يكف يده، ولو قتل، ومنهم من قال: بل يدافع عن نفسه وعن ماله وعن أهله، وهو معذور إن قتل أو قتل، وقال آخرون: إذا بغت طائفة على الإمام فامتنعت من الواجب عليها، ونصبت الحرب، وجب قتالها، وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطئ، ونصر المصيب، وهذا قول الجمهور، وفصل آخرون، فقالوا: كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا إمام للجماعة، فالقتال حينئذ ممنوع، وتنزل الأحاديث التي في هذا الباب وغيره على ذلك، وهو قول الأوزاعي. قال الطبري: والصواب أن يقال: إن الفتنة أصلها الابتلاء، وإنكار المنكر واجب على كل من قدر عليه، فمن أعان المحق أصاب، ومن أعان المخطئ أخطأ، وإن أشكل الأمر، فهي الحالة التي ورد النهي عن القتال فيها، وذهب آخرون إلى أن الأحاديث وردت في حق ناس مخصوصين، وأن النهي مخصوص بمن خوطب بذلك، وقيل: إن أحاديث النهي مخصوصة بآخر الزمان، حيث يحصل التحقق أن المقاتلة إنما هي في طلب الملك، وقد وقع في حديث ابن مسعود «قلت: يا رسول الله. ومتى ذلك؟ قال: أيام الهرج. قلت: ومتى؟ قال: حين لا يأمن الرجل جليسه».

١٢- ومن الرواية الثانية عشرة رفع الإثم عن المكره على حضور المعركة، أما القتل فلا يباح بالإكراه، بل يَأْثَمُ المكره بالإجماع.

١٣- ومن الرواية الثالثة عشرة وما بعدها إلى الخامسة عشرة قال العلماء: معنى كونهما في النار أنهما يستحقان ذلك ولكن أمرهما إلى الله تعالى. وقد سبق شرح هذا الحديث في كتاب الإيمان.

١٤- وفي الرواية الثامنة عشرة علم من أعلام النبوة، فحصل كل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم.

١٥- وفي الرواية الرابعة والعشرين إشارة إلى فتنة المسلمين في عهد عثمان وقتله ﷺ، وقد سبق شرح الحديث في كتاب الإيمان.

١٦- وفي الرواية السادسة والثلاثين وما بعدها الدخان.

١٧- والدجال وقد سبق شرح أحاديثه في كتاب الإيمان.

١٨- والدابة.

١٩- وطلوع الشمس من مغربها، وقد سبق شرحه في كتاب الإيمان.

٢٠- ويأجوج ومأجوج وقد سبق كذلك.

٢١- وعيسى ابن مريم وقد سبق في كتاب الإيمان.

٢٢- وفساد أحر الرمان.

٢٣- ويخرب الكعبة نوا السويقتين من الحبشة.

٢٤- وخروج الجبار الظالم من قحطان.

٢٥- وقتال الترك.

٢٦- وكثرة المال آخر الزمان.

٢٧- ومن الرواية السادسة والستين وما بعدها حتى الثامنة والستين، قال العلماء: فيه حجة ظاهرة في أن علياً عليه السلام محق، والطائفة الأخرى بغاة، قال النووي: لكنهم مجتهدون، فلا إثم عليهم لذلك.

٢٨- وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ من أوجه، منها: أن عماراً يموت قتيلاً، وأنه يقتله مسلمون، وأنهم بغاة، وأن الصحابة يقاتلون، وأنهم يكونون فرقتين، باغية وغيرها، وكل هذا وقع مثل فلق الصبح.

والله أعلم

(٧٨٧) باب ذكر ابن صياد

٦٣٨٥ - $\frac{٨٥}{١}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٨٥) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَمَرَرْنَا بِصَيَّانٍ فِيهِمْ ابْنُ صَيَّادٍ. فَفَرَّ الصَّيَّانُ وَجَلَسَ ابْنُ صَيَّادٍ. فَكَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهَ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تَرَبَّتَ يَدَاكَ. أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَقَالَ: لَا. بَلْ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَتَّى أَقْتُلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ يَكُنِ الَّذِي تَرَى فَلَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ».

٦٣٨٦ - $\frac{٨٦}{٢}$ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٨٦) قَالَ: كُنَّا تَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَمَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» فَقَالَ: دُخْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْسَأُ فَلَنْ تَعْدُوَ قُدْرَكَ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَغْنِي فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْنَهُ. فَإِنْ يَكُنِ الَّذِي تَخَافُ، لَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ».

٦٣٨٧ - $\frac{٨٧}{٣}$ عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٨٧) قَالَ: لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَقَالَ هُوَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ. مَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ. وَمَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى صَادِقِينَ وَكَاذِبًا أَوْ كَاذِبِينَ وَصَادِقًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ عَلَيْهِ. دَعُوهُ».

٦٣٨٨ - $\frac{٨٨}{٤}$ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٨٨) قَالَ: لَقِيَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ صَائِدٍ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُ صَائِدٍ مَعَ الْغُلَامِ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْجُرَيْرِيِّ.

٦٣٨٩ - $\frac{٨٩}{٥}$ عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ الْخُذْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٨٩) قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إِلَى مَكَّةَ. فَقَالَ لِي:

(٨٥) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٨٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنِيرٍ وَاسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ قَالَ ابْنُ مُنِيرٍ حَدَّثَنَا وَقَالَ الْأَحْزَابُ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ حَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٨٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ نُوْحٍ عَنْ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ

(٨٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَا حَدَّثَنَا مُعْمَرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(٨٩) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ الْخُذْرِيِّ

أَمَّا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنِّي الدَّجَالُ أَلَسْتُ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَا يُولَدُ لَهُ» قَالَ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ وُلِدَ لِي. أَوَلَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ. وَهَذَا أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ. قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي فِي آخِرِ قَوْلِهِ: أَمَّا وَاللَّهِ! إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَوْلِدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَيْنَ هُوَ. قَالَ: فَلَبَسَنِي.

٦٣٩٠ - ٩/ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ^(٩٠) قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ صَائِدٍ، وَأَخَذَتْنِي مِنْهُ ذِمَامَةٌ: هَذَا عَذَرْتُ النَّاسَ. مَا لِي وَلَكُمْ؟ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ! أَلَمْ يَقُلْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ يَهُودِيٌّ» وَقَدْ أَسْلَمْتُ. قَالَ: «وَلَا يُولَدُ لَهُ» وَقَدْ وُلِدَ لِي. وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ» وَقَدْ حَاجَجْتُ. قَالَ: فَمَا زَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَأْخُذَ فِي قَوْلِهِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: أَمَّا وَاللَّهِ! إِنِّي لَا أَعْلَمُ الْآنَ حَيْثُ هُوَ وَأَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ. قَالَ: وَقِيلَ لَهُ: أَبَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ فَقَالَ: لَوْ عَرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ.

٦٣٩١ - ٩/ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ^(٩١) قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجًا أَوْ عُمَّارًا وَمَعَنَا ابْنُ صَائِدٍ. قَالَ فَتَزَلْنَا مَنَزِلًا. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيَ أَنَا وَهُوَ. فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَخَشَةَ شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ. قَالَ: وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي. فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ. فَلَوْ وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَقَعَلَ. قَالَ: فَرَفَعْتُ لَنَا عَنَمٌ. فَاذْطَلَقَ فَجَاءَ بِمُسٍّ. فَقَالَ: اشْرَبْ. أَبَا سَعِيدٍ! فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَاللَّيْنُ حَارٌّ. مَا بِي إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ - أَوْ قَالَ أَخَذَ عَنْ يَدِهِ - فَقَالَ: أَبَا سَعِيدٍ! لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلًا فَأَعْلِقَهُ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ أَهْتَبِقَ مِمَّا يَقُولُ لِي النَّاسُ، يَا أَبَا سَعِيدٍ! مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ، مَغْشَرُ الْأَنْصَارِ أَلَسْتُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ كَافِرٌ» وَأَنَا مُسْلِمٌ؟ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ غَقِيمٌ لَا يُولَدُ لَهُ» وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ؟ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ» وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ؟ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَغْزِرَهُ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ! إِنِّي لَا أَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا لَكَ مَسِيرَ الْيَوْمِ.

(٩٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَا حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

(٩١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ أَخْبَرَنِي الْحُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

٦٣٩٢ - ٩٢/٧ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه (٩٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِابْنِ صَائِدٍ: «مَا تُرَبِّعُ الْجَنَّةَ؟»
قَالَ: دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِنْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! قَالَ: «صَدَقْتَ».

٦٣٩٣ - ٩٣/٨ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه (٩٣)؛ أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ:
«دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِنْكَ خَالِصٌ».

٦٣٩٤ - ٩٤/٩ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ رضي الله عنه (٩٤) قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَخْلِفُ بِاللَّهِ؛ أَنَّ ابْنَ
صَائِدٍ الدُّجَالُ. فَقُلْتُ: أَتَخْلِفُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَخْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ.
فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ.

٦٣٩٥ - ٩٥/١٠ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه (٩٥)؛ أَنَّهُ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قَبْلَ ابْنِ
صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطْمٍ بِنِي مَقَالَةَ. وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ، يَوْمَئِذٍ،
الْخَلْمَ. فَلَمْ يَشْفُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِابْنِ صَيَّادٍ:
«أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَظَرَّ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأَمِينِ. فَقَالَ ابْنُ
صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَضَّه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ
وَبِرَسُولِهِ» ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَا بَنِي صَادِقٍ وَكَاذِبٍ.
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ». ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ
لَكَ خَبَاءً» فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخَا. فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»
فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي. يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ
يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ». وَقَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى النَّخْلِ
الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ. حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّخْلَ طَفِقَ يَتَّقِي بِجَذُوعِ النَّخْلِ. وَهُوَ
يَخْتَلِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا، قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ. فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ
مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي قُطَيْفَةٍ، لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ. فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي

(٩٢) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنَظَلِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ مَفْضَلٍ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ عَنْ أَبِي نَصْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

(٩٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْحُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَصْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

(٩٤) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْغَضْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ

(٩٥) حَدَّثَنِي حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَزْمَةَ بْنِ عِمْرَانَ النَّجَّيِّ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
سَالِمِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ

بِحُدُوعِ النَّحْلِ فَقَالَتْ لَابْنِ صَيَّادٍ يَا صَافِي! (وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ هَذَا مُحَمَّدٌ. فَقَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكْتَهُ بَيْنَ» قَالَ سَالِمٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنذِرُكُمْوه. مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمُهُ. لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ. تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَغْوَرٌ. وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَغْوَرَ». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ نَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَوْمَ حَذَرَ النَّاسَ الدَّجَالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ. يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلُهُ. أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ». وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ».

٦٣٩٦ - ٩٦ وفي رواية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما^(٩٦) قال: انطلق رسول الله ﷺ ومعه رَهْطٌ من أصحابه، فيهم عمر بن الخطاب. حتى وجد ابن صياد غلاماً قد ناهز الحلم. يلعب مع العلمان عند أطعم بني معاوية. وساق الحديث بمثل حديث يونس. إلى منتهى حديث عمر بن ثابت. وفي الحديث عن يعقوب، قال: قال أبي (يعني في قوله: لَوْ تَرَكْتَهُ بَيْنَ) قال: لَوْ تَرَكْتَهُ أُمُّهُ، بَيْنَ أُمَرَأَةٍ.

٦٣٩٧ - ٩٧ وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما^(٩٧)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ فِي نَقَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ عِنْدَ أَطْعَمِ بَنِي مُعَاوَةَ. وَهُوَ غُلَامٌ. بِمَعْنَى حَدِيثِ يُونُسَ وَصَالِحٍ. غَيْرَ أَنَّ عَبْدَ بْنَ حُمَيْدٍ لَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ، فِي انْطِلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، إِلَى النَّحْلِ.

٦٣٩٨ - ٩٨ عن نافع^(٩٨) قال: لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ: قَوْلًا أَغْضَبَهُ. فَانْتَفَحَ حَتَّى مَلَأَ السُّكَّةَ. فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا. فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ! مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ غَضَبِي بَعْضُهَا».

(٩٦) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَائِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ

(٩٧) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَمُسْلِمٌ بْنُ شَيْبَةَ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الرَّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

(٩٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ

٦٣٩٩ - ٩٩ عَنْ نَافِعٍ (٩٩) قَالَ: كَانَ نَافِعٌ يَقُولُ: ابْنُ صَيَّادٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَقِيتُهُ مَرَّتَيْنِ، قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ: هَلْ تَحَدَّثُونَ أَنَّهُ هُوَ؟ قَالَ: لَا. وَاللَّهِ! قَالَ: قُلْتُ: كَذَّبْتَنِي. وَاللَّهِ! لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِغَضُّكُمْ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرُكُمْ مَالًا وَوَلَدًا. فَكَذَلِكَ هُوَ زَعَمُوا الْيَوْمَ. قَالَ: فَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ فَارَقْتُهُ. قَالَ: فَلَقِيتُهُ لَقِيَةً أُخْرَى وَقَدْ نَفَرَتْ عَيْنُهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَتَى فَعَلْتَ عَيْنُكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: لَا أَدْرِي. قَالَ: قُلْتُ: لَا تَذَرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ؟ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ. قَالَ: فَتَخَرَّ كَأَشَدِّ نَجِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ. قَالَ: فَرَعِمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصَا كَانَتْ مَعِيَ حَتَّى تَكْسُرَتْ، وَأَمَّا أَنَا، فَوَاللَّهِ! مَا شَعَرْتُ. قَالَ: وَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. فَحَدَّثَهَا فَقَالَتْ: مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ قَالَ: «إِنْ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضِبُهُ».

المعنى العام

لقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن آخر الزمان بكثرة الدجالين والكاذبين، ولم يخل عصر من العصور ولا أمة من الأمم من الكنايين والدجالين، لكن قلنهم في تلك العصور تكشف أمرهم، وتقلل من خطرهم، ومقصودنا من الكاذبين والدجالين مُدْعُو النبوة، ومُدْعُو الوحي، ومُدْعُو علم الغيب، ومُدْعُو خوارق العادات، وجدوا في أواخر حياة النبي ﷺ، وانكشفوا، وقوتلوا، وقضى عليهم. وابن صياد هذا مثل من أمثلتهم، ادعى أن الوحي يأتيه، وهو ما زال صبياً لم يبلغ الحلم، وادعى أنه نبي، وادعى أنه يعلم الغيب، كان ذلك في أوائل الهجرة، ورسول الله ﷺ يهادن من حوله، من أهل المدينة، ولم تكن هناك خطورة من ابن صياد على الإسلام والمسلمين، فقد كانت عقيدة الإسلام مستقرة وثابتة، لا تزعزعها العواصف في أول الهجرة، ولم يكن له أتباع، ولم يكن له مصدقون، بل شبهه بالدجال جعل المسلمين ينفرون منه، ويتبعون عنه، كما حصل لأبى سعيد الخدرى، فإهماله، وعدم الضرب على يده، وعدم قتله. حكمة من رسول الله ﷺ، إن يكن هو الدجال حقيقة، فلن يقتله غير ابن مريم، وإن كان كاذباً فلا خير لنا في قتله، ما دام لا خطر منه، ولا يصدقه أحد. دعوه.

نبذ الصحابة نذ الأجر، حتى كره نفسه، وفكر في الانتحار من عزلته، لكن حياته كانت ابتلاء واختباراً للمسلمين. وقد نجحوا في هذا الاختبار، وزادوا إيماناً على إيمانهم، وبقيناً على يقينهم.

أما هذه الأيام - وقد كثرت الدجالون الكذابون - فما أكثر من يصدقهم، ويذهب إليهم، ويدفع لهم ما يملك من أجل أن ينفعوه، ولم يقتصر تصديقهم على الجهلة وضعاف النفوس، بل زاد وانتشر انتشار النار في الهشيم.

حمانا الله من شرورهم، وحمى الإسلام من شعوذتهم.

(٩٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ يَعْنِي ابْنَ حَسَنِ بْنِ يَسَارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ

المباحث العربية

(فمررنا بصبيان، فيهم ابن صياد) وكان لم يبلغ الحلم، ففي الرواية العاشرة « وقد قارب ابن صياد -يومئذ- الحلم » وكان مع النبي ﷺ عمرو عند الله بن مسعود، كما في الرواية الأولى، وأبو بكر كما في الرواية الثالثة، وكان هذا المرور في بعض طرق المدينة، كما في الرواية الثالثة، وعند قصر بني مغالة، كما في الرواية العاشرة، أو قصر بني معاوية، كما في ملحق الرواية العاشرة، وكان هذا الخروج والمرور مقصوداً من النبي ﷺ، ففي الرواية العاشرة « أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط، قبل ابن صياد، حتى وجده يلعب مع الصبيان... فلم يشعر، حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده... ».

ويقال له: ابن صائد، واسمه صاف. قال النووي: قال العلماء: وقصته مشكلة، وأمره مشتبه، في أنه: هل هو المسيح الدجال المشهور؟ أم غيره؟ ولا شك في أنه دجال، من الدجاجة، قال العلماء: والظاهر من الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال، ولا غيره، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة، وبعض صفات الدجال، فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال، ولا بأنه غير الدجال. اهـ

ومن المواصفات المشتبهة أنه مع صغره كان يدعى أنه يأتيه الوحي، والظاهر أن الشياطين كانت تلقى إليه، فقد بلغ النبي ﷺ ما كان يدعيه من الكهانة، وما كان يتعاطاه من الكلام في الغيب، وسيأتى بعض هذه الشبهات.

(ففر الصبيان، وجلس ابن صياد، فكأن رسول الله ﷺ كره ذلك) فرالصبيان هيبة من رسول الله ﷺ، أما هو فأظهر عدم اكترائه، فجلس.

(تربت يدك) أى افتقرت في كل شيء، لم فعلت ما فعلت؟.

(أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال: لا. بل تشهد أنى رسول الله ؟) وفي الرواية العاشرة « أشهد أنك رسول الأمين » وفي الرواية الثالثة « فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله وملائكته وكتبه » وفي الرواية العاشرة « فرفضه رسول الله ﷺ » وفي رواية بالصاد بدل الضاد، وفي رواية بالقاف والصاد، وكان النبي ﷺ قد نزلت عليه آية الدخان ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ... ﴾ [الدخان ١٠] فأراد أن يمتحن ابن صياد أمام الصحابة، ليظهر لهم أنه كاهن ساحر، وأن الشياطين قد تلقى على لسانه ما يلقيه الشياطين إلى الكهنة، هل يعلم الآية التي نزلت حديثاً، فقال له: « قد خبأت لك خبأً » - وهو يصمر الآية - فما هو؟ قال: « دخ » - بضم الدال وتشديد الخاء، وهى لغة في الدخان، فعلم صلى الله عليه وسلم أن شأنه شأن الكهنة، الذين تلقى إليهم كلمة مخطوفة، ولا يعلمون الحقيقة الكاملة، فهو لم يعلم الآية، وإنما التقط ما التقطه الشيطان منها، كلمة « الدخان » فقال له النبي ﷺ: « اخسأ، فلن تعدو قدرك »، أى فلن تتجاوز قدرك، وقدر أمتالك من الكهان، وقال الخطابي: لا معنى

للدخان هنا، لأنه ليس مما يخبأ في كف أو كم، بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين، قال: إلا أن يكون معنى « خدأت » أضمرت لك اسم الدخان، فيجوز، قال النووي: والصحيح المشهور أنه صلى الله عليه وسلم أضمر له آية الدخان، قال الداودي. وكانت سورة الدخان مكتوبة في يده صلى الله عليه وسلم، وقيل: كانت الآية مكتوبة في يده، قال القاضي: وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التي أضمرها النبي ﷺ إلا لهذا اللفظ الناقص، على عادة الكهان، إذا ألقى الشيطان إليهم، بقدر ما يخطف، قبل أن يدركه السحاب، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم له: « أخسأ قلن نعدو قدرك » أي القدر الذي يدرك الكهان، ولا يصل الأمر بهم إلى بيان وتحقيق أمور الغيب. قال النووي: وفي معظم النسخ « خبيئاً » وفي بعضها « خبياً » وكلاهما صحيح.

وفي الرواية الثالثة أن النبي ﷺ قال له: « ماترى؟ » أي ماذا ترى من المغيبات؟ قال: « أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله ﷺ: ترى عرش إبليس على ماء البحر، فليس ماترى من حقيقة الغيب. ثم قال له: وماذا ترى ممن يأتيك بالأخبار؟ قال: « أرى صادقين وكاذباً، أو كاذبين وصادقاً »، يعني بذلك أتباعه من الشياطين، فيصدقون مرتين ويكذبون مرة، أو يكذبون مرتين، ويصدقون مرة، فقال صلى الله عليه وسلم: « ليس عليه » بضم اللام وكسر الباء مخففة، أي اختلط عليه الصدق والكذب، والحقيقة والباطل.

(قال عمر بن الخطاب: ذرني يارسول الله حتى أقتله) لئلا يلبس على الناس أمر دينهم، فهو كاهن كذاب.

(فقال رسول الله ﷺ: إن يكن الذي ترى، فلن تستطيع قتله) أي إن يكن هو الشخص الذي تضمنه [الرجال] فلن تستطيع قتله، لأن الذي سيقتله عيسى ابن مريم، وفي الرواية العاشرة « إن يكنه فلن تسلط عليه، وإلا فلا خير لك في قتله ». فتركوه.

وليسست هذه المرة الوحيدة التي لقي الرسول ﷺ فيها ابن صياد، ففي الرواية العاشرة « انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ، وأبى بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد، حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل، طفق يتقى بجذوع النخل » أي أخذ يتستر بجذوع النخل واحداً بعد الآخر لئلا يراه ابن صياد « وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً » يعلم منه حقيقة أمره، من غير أن يشعر فيكذب « قبل أن يراه ابن صياد، قرأه رسول الله ﷺ، وهو مضطجع على فراش في قطيفة، له فيها زمزمة » أي له في القطيفة صوت لا يفهم، كما يفعل الدجالون المدعون استخدام الجن، وفي نسخة « رمزة » براءين، وفي أخرى « رمزة » براء أولاً، ورأى آخرأ، وحذف الميم الثانية.

« فنار ابن صياد » أي نهض من مضجعه وقام « فقال رسول الله ﷺ: لو تركته بيئاً » أي لو لم تنهه أمه بوحودي، وتركته في شعوبته، لتبين رسول الله ﷺ كثيراً من نشاطه واتصاله، وسأله رسول الله ﷺ - كما جاء في الرواية السابعة « ما تربة الجنة؟ قال: درمكة بيضاء، مسك، يا أبا القاسم. قال. صدقت ». والدرمك هو الدقيق الخالص البياض، فالمعنى أنها هي البياض درمكة، وفي الطيب مسك.

« فقام رسول الله ﷺ في الناس » خطيباً « ثم ذكر الدجال » يحذر منه، ومن تصديقه فيما يدعى، على أن ابن صياد أحد الدجالين.

وشاع بين الصحابة أن ابن صياد هو دجال آخر الزمان، ففي الرواية التاسعة عن محمد بن المنكدر قال: « رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله، أن ابن صياد الدجال، فقلت له: أحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك، عند النبي ﷺ، فلم ينكره النبي ﷺ. » وكان ابن صياد يسمع ذلك، ويسر به، لكنه ينكره، ففي الرواية الرابعة عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: « صحبت ابن صائد إلى مكة، فقال لي: أما قد لقيت من الناس، يزعمون أني الدجال، » وفي الرواية الخامسة قال: « مالي ولكم يا أصحاب محمد، » وفي الرواية السادسة « خرجنا حجاجاً، أو عماراً، ومعنا ابن صائد، قال: فنزلنا منزلاً، فتفرق الناس، وبقيت أنا وهو، فاستوحشت منه وحشة شديدة، مما يقال عليه، قال: وجاء بمتاعه، فوضعه مع متاعي، فقلت: إن الحر شديد، فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال: ففعل، قال: فرفعت لنا غنم أي ظهرت لنا غنم وكانوا يستبشرون حلبها للحاجة، وكان أصحابها يأذنون بذلك، فانطلق، فجاء بعس - بضم العين وتشديد السين، وجمعه عساس، بكسر العين وأعساس، أي جاء بقدر كبير، مملوء لبناً، فقال: اشرب أبا سعيد. فقلت: إن الحر شديد، واللبن حار وما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده - أو آخذ عن يده - فقال: أبا سعيد، لقد هممت أن آخذ حبلاً، فأعلقه بشجرة، ثم أختنق مما يقول لي الناس، أأست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ؟، أليس قد قال رسول الله ﷺ: « هو كافر، وأنا مسلم؟ » أليس قد قال رسول الله ﷺ: « هو عقيم، لا يولد له، » وقد تركت ولدي بالمدينة؟ أليس قال رسول الله ﷺ: « لا يدخل الجنة ولا مكة، » وقد أقبلت من المدينة، وأنا أريد مكة؟ قال أبو سعيد: حتى كدت أن أعذره « أي أصدقته وأقبل عذره » ثم قال: أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده، وأين هو الآن. قال: قلت له: تبا لك سائر اليوم. أي خسرانا وهلاكاً لك في باقى اليوم، وهو مصدر منصوب بفعل محذوف.

وفي الرواية الخامسة « إن الله حرم عليه مكة، وقد حججت؟ قال: فما زال، حتى كاد أن يأخذ في قوله، قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل؟ فقال: لو عرض علي ما كرهت. » وفي الرواية الرابعة قال أبو سعيد: « فلبسني » بفتح اللام والباء مخففة، أي جعلني ألتبس في أمره، وأشك فيه، وفي الرواية الخامسة « وأخذتني منه ذمامة » بفتح الذال وتخفيف الميم، أي حياء وإشفاق، من الذم واللوم.

ومال بعضهم إلى أنه دجال آخر الزمان فعلاً، بمعنى أن ابن صياد هذا يموت، بعد أن يتصف بأوصاف غير أوصاف الدجال [يسلم. يولد له، يدخل مكة والمدينة] ثم يحبيه الله في آخر الزمان، كعيسى عليه السلام يعيش على الأرض، بأوصاف أخرى، هي التي أخطر عنها رسول الله ﷺ.

فقه الحديث

قال البيهقي في كتابه البعث والنشور: اختلف الناس في أمر ابن صياد، اختلافاً كثيراً، هل هو الدجال؟ قال: ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره مسلم

بعد هذا. قال: ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال، كما ثبت في الصحيح « أن أشبه الناس بالدجال، عبد العزى بن قطن ».

وكان أمر ابن صياد فتنة، ابتلى الله تعالى بها عباده، فعصم الله تعالى منها المسلمين، ووقاهم شرها قال البيهقي: وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ لقول عمر، فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان كالمتوقف في أمره، ثم جاءه البيان أنه غيره، كما صرح به في حديث تميم، وقصته فيها اشتباه كبير، يحدثه قوله للنبي ﷺ - « أتشهد أني رسول الله؟ » ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب، وأنه يرى عرشاً فوق الماء، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال، وأنه يعرف موضعه، وقوله: إني لأعرفه، وأعرف مولده، وأين هو الآن؟ وانتفاخه حتى ملأ السكة.

قال الخطابي: واختلف السلف في أمره بعد كبره، فروى عنه أنه تاب من ذلك القول، ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه، حتى رآه الناس، وقيل لهم: اشهدوا.

فإن قيل: كيف لم يقتله النبي ﷺ، مع أنه ادعى النبوة بحضرته؟ أجاب البيهقي وغيره بجوابين: الأول: أنه كان غير بالغ، واختار القاضي عياض هذا الجواب.

الثاني: أنه كان في أيام مهادنة اليهود وحلفائهم، وكان هو حليفاً لليهود. وجرم الخطابي في معالم السنن بهذا الجواب، فقال: لأن النبي ﷺ بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح، على أن لا يهاجوا، ويتركوا على أمرهم، وكان ابن صياد منهم، أو دخیلاً فيهم.

ويؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

١- من الرواية التاسعة، وحلف جابر بأن ابن صياد هو الدجال، استدل جماعة على جواز اليمين بالظن، وأنه لا يشترط فيه اليقين. قال النووي: وهذا متفق عليه عند أصحابنا، حتى لو رأى بخط أبيه الميت أن له عند زيد كذا، وغلب على ظنه أنه خطه، ولم يتيقن، جاز الحلف على استحقاقه.

٢- ومن الرواية العاشرة، ودخول النبي ﷺ النخل على ابن صياد كشف أحوال من تخاف مفسدته.

٣- ومحاولة كشف الإمام الأمور المهمة بنفسه.

٤- ومن قوله: « تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه - عز وجل - حتى يموت » قال المازري: فيه تنبيه على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة، وهو مذهب أهل الحق، ولو كانت مستحيلة - كما يزعم المعتزلة، لم يكن للتقبيد بالموت معنى، وقد مر موضوع رؤية الله تعالى في كتاب الإيمان.

والله أعلم

(٧٨٨) باب ذكر الدجال

٦٤٠٠ - ١/٦٠٠ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١٠٠) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ يَنْظُرَانِي النَّاسُ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ. أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى. كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَائِفَةٍ».

٦٤٠١ - ١/٦٠١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ (١٠١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ. أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ. وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر».

٦٤٠٢ - ١/٦٠٢ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ (١٠٢) ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الدَّجَالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر أَي: كَافِرٌ».

٦٤٠٣ - ١/٦٠٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ (١٠٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدَّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ. مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ» ثُمَّ تَهَجَّاهَا ك ف ر «يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ».

٦٤٠٤ - ١/٦٠٤ عَنْ حَدِيثَةِ ﷺ (١٠٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى. جُفَاؤُ الشَّعْرِ. مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ. فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ».

٦٤٠٥ - ١/٦٠٥ عَنْ حَدِيثَةِ ﷺ (١٠٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ. مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ. أَحَدُهُمَا رَأْيُ الْعَيْنِ، مَاءٌ أَيْضُ. وَالْآخَرُ، رَأْيُ الْعَيْنِ، نَارٌ تَأْجِجُ. فَإِذَا أَدْرَكَ أَحَدٌ فَلَيَاتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلَيْمَمَضُ. ثُمَّ لِيُطَاطِئَ رَأْسَهُ فَيَشْرَبُ مِنْهُ. فَإِنَّهُ مَاءٌ

(١٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ يُمْنَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقَيْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِإِسْنِهِ

(١٠١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ

(١٠٢) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ ثَعَالٍ وَاللَّفْظُ لَابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(١٠٣) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْخَيْثَابِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٠٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْرَجَنَا وَقَالَ الْبَاهِرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَيْبَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ

(١٠٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ رَمِيٍّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ

بَارِدَ. وَإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ. عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ عَلِيْظَةٌ. مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ. يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ».

٦٤٠٦ - ١٠٦/٧ عَنْ حَدِيثَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (١٠٦)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ فِي الدَّجَالِ: «إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا. فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ. وَمَاؤُهُ نَارٌ. فَلَا تَهْلِكُوا» قَالَ أَبُو مَنْعُودٍ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٤٠٧ - ١٠٧/٨ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو (١٠٧)، أَبِي مَنْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى حَدِيثَةِ ابْنِ الْيَمَانِ. فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ: حَدَّثَنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّجَالِ. قَالَ: «إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ. وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا. فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَسَارٌ تُخْرِقُ. وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ. فَمَنْ أَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا. فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ» فَقَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ. تَصَدِّيقًا لِحَدِيثَةِ.

٦٤٠٨ - ١٠٨/٩ عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ (١٠٨) قَالَ: اجْتَمَعَ حَدِيثَةُ وَأَبُو مَنْعُودٍ. فَقَالَ حَدِيثَةُ: «لَأَنَا بِمَا مَعَ الدَّجَالِ أَعْلَمُ مِنْهُ. إِنَّ مَعَهُ نَهْرًا مِنْ مَاءٍ وَنَهْرًا مِنْ نَارٍ. فَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ، مَاءٌ. وَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ، نَارٌ. فَمَنْ أَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ فَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ أَنَّهُ نَارٌ. فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً». قَالَ أَبُو مَنْعُودٍ: هَكَذَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ.

٦٤٠٩ - ١٠٩/١١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٠٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِيٌّ قَوْمُهُ؟ إِنَّهُ أَغْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. فَأَلْبِي يَقُولُ: إِنَّهَا الْجَنَّةُ، هِيَ النَّارُ. وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ».

٦٤١٠ - ١١١/١١ عَنْ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١١٠) قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ

(١٠٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ عَنْ حَدِيثَةِ

(١٠٧) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَجَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو

(١٠٨) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَجَرَ السَّعْدِيُّ وَاسْتَحَقَّ بْنُ إِسْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ خَجَرَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ ابْنُ خَجَرَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْمُبَيْرَةِ عَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ

(١٠٩) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ

(١١٠) حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرٌ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ

الطَّائِيُّ قَاصِي حِمَصٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ الْحَضْرَمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكَلَابِيَّ ح

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَهْرَانَ الرَّازِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ

الطَّائِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ

عَذَابٍ. فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ. حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّحْلِ. فَلَمَّا رَحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا. فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَكَرْتَ الدَّجَالَ عَذَابٌ. فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ. حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّحْلِ. فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ. إِنْ يَخْرُجْ، وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ. وَإِنْ يَخْرُجْ، وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَأَمُرُّوْا حَاجِبَ نَفْسِهِ. وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. إِنَّهُ شَابُّ قَطَطٍ. عَيْنُهُ طَائِفَةٌ. كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بَعْدَ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ. فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَائِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ. إِنَّهُ خَارِجٌ حَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ. فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا. يَا عِبَادَ اللَّهِ! فَاتَّبِعُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا لَيْسَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرَبْتُمُونَ يَوْمًا. يَوْمَ كَسَنَةِ. وَيَوْمَ كَشْهَرٍ. وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ. وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فذلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَةِ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا. افْعَلُوا لَهُ قُدْرَةً» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَأَلْفَيْتِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ. فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ. فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطَرُ. وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ. فَتَرْوَحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ. ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ. فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ. فَيَصْبِحُونَ مُنْجِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ. فَتُصْعِقُهُ كُنُوزُهَا كَيَاسِيبِ النَّحْلِ. ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِكًا شَبَابًا. فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمِيَةِ الْفَرَسِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَهْتَلُ وَجْهَهُ. يَضْحَكُ. فَيَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ. فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِي دِمَشْقَ. بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ. وَاصْغَا كَفِيهِ عَلَى أَجْنِحَةٍ مَلَكَيْنِ. إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ. وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ. فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ. وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ. فَيُطْلَبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ بِبَابٍ لُدٍّ. فَيَقْتُلُهُ. ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ. فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. فَيَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِيَالِهِمْ. فَحَرَّرَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ. فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بَحِيرَةٍ طَبْرِئَةٍ. فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا. وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِيهِ، مَرَّةً مَاءً، وَيُخْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ النَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ. فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ. فَيَصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتَ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ. فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنَتُّهُمْ. فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ. فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَغْثَاقِ الْبَحْرِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ يَتٌّ مَدْرٍ وَلَا وَرٍ. فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى

يَتْرَكُهَا كَالزَّلْفَةِ. ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْتِ تَمُرْتِكِ، وَرَدِّي بِرَكَتِكَ. فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِحَقْفِهَا. وَيُيَارَكُ فِي الرُّمْلِ. حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ. وَاللَّقْحَةُ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ. وَاللَّقْحَةُ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً. فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبِطِهِمْ. فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ. وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

٦٤١١ - ١١١ وفي رواية عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ^(١١١)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. نَحْوُ مَا ذَكَرْنَا. وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: « - لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ، مَرَّةً مَاءٌ - ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلٍ الْخَمْرِ. وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ. هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ. فَيَرْمُونَ بُشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ. فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُسَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ «فَإِنِّي لَقَدْ أُنْزِلْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدِينِي لِأَحَدٍ بِقَالِهِمْ».

٦٤١٢ - ١١٢ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ^(١١٢) قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَا حُدِثَ طَوِيلًا عَنِ الدُّجَالِ. فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا قَالَ: يَا بَنِي وَهْمٍ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ بَقَابَ الْمَدِينَةِ. فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السَّبَاحِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ. فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ. فَيَقُولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدُّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ. فَيَقُولُ الدُّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا. قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ. فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ. قَالَ: فَيَرِيدُ الدُّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ» قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: يَقَالُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦٤١٣ - ١١٣ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ^(١١٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدُّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ، مَسَالِحُ الدُّجَالِ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْبُدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْبُدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ. قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا

(١١١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ الشَّعْبِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ أَسْرَ حُجْرٍ دَخَلَ حَدِيثَ أَحَدِهِمَا فِي حَدِيثِ الْآخَرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ

(١١٢) حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْوَلِيدِ وَالْحَسَنُ الْخُلَوَائِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْقَاسِمُ بْنُ مِقْدَامٍ وَالسَّيِّاقُ يَعْنِي قَالَ حَدَّثَنِي وَ قَالَ الْأَحْرَانُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَحْرَنِي عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثَيْبٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ

- وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ (١١٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهْرَازَدَ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي حُمْزَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

بِرَبِّنَا خَفَاءَ. فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ. فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ تَهَاكُمُ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ. قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ. فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: قِيَامُ الدَّجَالِ بِهِ فَيَشْجُ. فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشَجُّوهُ. فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَيَطْنُهُ ضَرْبًا. قَالَ: فَيَقُولُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ. قَالَ: فَيُؤَمِّرُ بِهِ فَيُؤَسِّرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ. قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ. ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ. فَيَسْتَعِي قَائِمًا. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَزِدُّكَ فِيكَ إِلَّا بِصِيرَةً. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبُحَهُ. فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا. فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: فَيَأْخُذُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ. فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَذْفُهُ إِلَى النَّارِ. وَإِنَّمَا أَلْقَى فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَكْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

٦٤١٤ - ١١٤/ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه ^(١١٤) قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدَ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُ. قَالَ: «وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ؟ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالْأَنْهَارَ. قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ».

٦٤١٥ - ١١٥/ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه ^(١١٥) قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدَ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ. قَالَ: «وَمَا سُؤَالُكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبِرٍ وَلَحْمٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ. قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ».

٦٤١٦ - ١١٦/ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ رضي الله عنه ^(١١٦)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُمَيْدٍ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ يَزِيدَ فَقَالَ لِي: «أَيُّ بَنِي».

٦٤١٧ - ١١٦/ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١١٦)، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا

(١١٤) حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّوَّاسِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي خَارِمٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

(١١٥) حَدَّثَنَا مُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا هُثَيْمٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ (١٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخِيرَنَا جَرِيرٌ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَمَةَ كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(١١٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْعُمَانِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ يَقُولُ ابْنُ عَصَمٍ بْنُ غُرَوةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو

الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا. لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا. إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا. يُحَرِّقُ النَّبِيُّ، وَيَكُونُ، وَيَكُونُ ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدُّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ (لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا). فَيَنْفُتُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ غُرُورَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ. فَيُطْلَبُ فِيهِلْكُهُ. ثُمَّ يَمُكُّثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ. لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ. فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ. حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ» قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: «فَيَنْفَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِيفَةِ الطَّيْرِ وَأَخْلَامِ السَّبَاعِ. لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا. فَيَمُكُّثُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ، حَسَنَ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ. فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْفَى لَيْثًا. وَرَفَعَ لَيْثًا. قَالَ وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ. قَالَ فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ (تُعْمَانُ الشَّاكُّ) فَتُبْتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ. ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَبَادَا هُمْ قِيَامًا يَنْظُرُونَ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَلُمُّ إِلَى رَبِّكُمْ «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتُوْلُونَ» قَالَ ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ. فَيَقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيَقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ، تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. قَالَ: فَذَلِكَ يَوْمٌ «يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا» وَذَلِكَ «يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ».

٦٤١٨ - ١١٧ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ غُرُورَةَ بْنِ مَسْعُودٍ^(١١٧) قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: إِنَّكَ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَكُمْ بِشَيْءٍ. إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا. فَكَانَ حَرِيقَ النَّبِيِّ (قَالَ شُعْبَةُ: هَذَا أَوْ نَحْوُهُ) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدُّجَالُ فِي أُمَّتِي» وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ. وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَرَاتٍ وَغَرَضْتُهِ عَلَيْهِ.

٦٤١٩ - ١١٨ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١١٨) قَالَ: حَقَّقْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

(١١٧) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمٍ بْنَ غُرُورَةَ قَالَ

(١١٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ عَنْ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

ﷺ حَدِيثًا لَمْ أُنْسَهُ بَعْدُ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى. وَآيُهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحَتِهَا، فَالْآخَرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا».

٦٤٢٠ - ١١٠٠: وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ (١٠٠) قَالَ: جَلَسَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنِ الْآيَاتِ: أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجُ الدَّجَالِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا. قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أُنْسَهُ. بَعْدُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ. فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

٦٤٢١ - ١١٠١: وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ (١٠٠) قَالَ: تَذَاكُرُوا السَّاعَةَ عِنْدَ مَرْوَانَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ. بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا. وَلَمْ يَذْكُرْ ضُحَى.

المعنى العام

يكتفى بما فى فقه الحديث من الأحداث وترتيبها والتبصر والاعتبار بها.

المباحث العربية

(إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافئة) قال النووي: « طافئة » رويت بالهمز وتركه، وكلاهما صحيح، فالمهموز هي التي ذهب نورها، وغير المهموز هي التي تنأت وطففت وارتفعت، وفيها ضوء، وفي رواية « العين اليسرى » وكلاهما صحيح، والعور قى اللغة العيب، وعينه معيبتان عوراً، وإحدهما طافئة بالهمز، لا ضوء فيها، والأخرى طافية، بلا همز، أى ظاهرة، ناتئة.

وقوله « إن الله ليس بأعور، والدجال أعور » علامة بيّنة تدل على كذب الدجال، دلالة قطعية بديهية، يدركها كل أحد، ولم يقتصر على كونه جسماً حادثاً، أو غير ذلك من الدلائل القطعية، لكون بعض العوام لا يهتدى إليها.

و« الدجال » صيغة مبالغة من الدجل، وهو التغطية، وسمى الكذاب دجالاً، لأنه يغطى الحق بباطله، ولقب الدجال بالمسيح، كعيسى، لأن كلا منهما يمسح الأرض، لكن الدجال مسيح الضلالة،

(١٠٠) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ
(١٠٠٠) وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْظِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ

وعيسى مسيح الهدى، ويالغ ابن العريى، فقال: ضل قوم فرووه «المسيخ» بالخاء، وشدد بعضهم السين، ليفرقوا بينه وبين المسيح ابن مريم بزعمهم، وقد فرق النبى ﷺ بينهما بقوله فى الدجال «مسيح الضلالة» فدل على أن عيسى مسيح الهدى.

وفى الرواية الثانية «ما من نبى إلا وقد أندر أمتة الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ريكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه. ك.ف.ر.»، وفى الرواية الرابعة «مكتوب بين عينيه كافر، تم تهجاها. ك.ف.ر. يقرؤه كل مسلم»، وفى الرواية السادسة «يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب». قال النووى: الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية، جعلها الله آية وعلامة، من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه، ويظهرها الله تعالى لكل مسلم، كاتب وغير كاتب، ويخفيها عن أراد شقاوته وفتنته، ولا امتناع فى ذلك، وذكر القاضى فيه خلافاً، منهم من قال: هى مجاز وإشارة إلى سمات الحدوث عليه، واحتج بقوله «كاتب أو غير كاتب».

وقد جاءت أوصاف أخرى للدجال، منها «جعد الرأس، قصير، أفحج» بفاء وحاء وجيم، أى متباعد ما بين الساقين. «أقرب الناس به شبها ابن قطن»، وفى روايتنا الخامسة «جفال الشعر» أى كثير الشعر

(معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار) وفى الرواية السادسة «معه نهرا ن يجريان أحدهما رأى العين، ماء أبيض، والآخر رأى العين نار تأجج» أى وصف النهرين بهذا فى ظاهر النظر، والحقيقة بخلاف ذلك، وفى الرواية السابعة «إن معه ماء وناراً، فناره ماء بارد، وماء نار» وفى الرواية الثامنة «فأما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذى يراه الناس ناراً، فماء بارد عذب» وفى الرواية التاسعة «إن معه نهرا من ماء، ونهرا من نار، فأما الذى ترون أنه نار ماء، وأما الذى ترون أنه ماء نار» وفى الرواية العاشرة «وإنه يجىء معه مثل الجنة والنار، فالتى يقول: إنها الجنة هى النار».

(فإما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه ناراً، وليغمض، ثم ليطأ طء رأسه، فيشرب منه، فإنه ماء بارد) قال النووى: هكذا هو فى أكثر النسخ «أدركن» فتح الراء والكاف وتشديد النون، وفى بعضها «أدركه» وهذا الثانى ظاهر، وأما الأول فغريب من حيث العربية، لأن هذه النون لا تدخل على الفعل، قال القاضى: ولعله «يدركن» يعنى فغيره بعض الرواة، وقوله «الذى يراه ناراً» بفتح ياء «يراه» وضمها، وقوله «وليغمض» بضم الياء وفتح الغين وتشديد الميم المكسورة، وفى الرواية السابعة «فلا يهلكوا» وتصدقوا ماءه وناره، وفى الرواية الثامنة «فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه ناراً، فإنه ماء عذب طيب» وفى الرواية التاسعة «فمن أدرك ذلك منكم، فأراد الماء، فليشرب من الذى يراه أنه نار، فإنه سيجده ماء».

وعند أحمد والطبرانى «معه واديان، أحدهما جنة، والآخر نار، فناره جنة، وجنته نار». وعند ابن ماجه «فمن ابتلى بناره، فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه برداً وسلاماً».

قال العلماء: وهذا كله يرجع إلى اختلاف المرئى بالنسبة إلى الرأى، فإما أن يكون الدجال ساحراً، فيخيل الشئ بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التى يسخرها الدجال ناراً، وباطن النار جنة، وهذا هو الراح، وإما أن يكون تلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة، وعن المحنة والنقمة بالنار، فمن أطاعه، فأنعم عليه بجنته يثول أمره إلى دخول نار الآخرة، وبالعكس، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة، فيرى الناظر إلى ذلك من دهشة النار، فيبظنها جنة وبالعكس.

(ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه فى طائفة النخل) « خفض ورفع » بتشديد الفاء فيهما، وفى معناه قولان أحدهما حق، وعظم، فمن تحقيره وهوانه وصفه بالعود، وبأنه أهون على الله من ذلك، كما فى الرواية الرابعة عشرة، وبأنه يريد قتل الرجل ثانية فيعجز عنه - كما فى آخر الرواية الثانية عشرة والثالثة عشرة، وبأنه يقتل بعد ذلك هو وأتباعه، ومن تفخيمه وتعظيمه هذه الأمور الخارقة للعادة، وما من نبى إلا وقد أنذر قومه به، الوجه الثانى أنه خفض من صوته بعد أن أكثر الكلام فيه، ليستريح، ثم رفع صوته، ليبلغ كل أحد.

(غير الدجال أخوفنى عليكم) قال النووى: هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا « أخوفنى » بنون بعد الفاء، وكذا نقله القاضى عن رواية الأكثرين، قال: ورواه بعضهم بحذف النون، وهما لغتان صحيحتان، ومعناها واحد، قال بعضهم: تضمن لفظ الحديث ما لا يعتاد، من إضافة « أخوف » إلى باء المتكلم، مقرونة بنون الوقاية، وهذا الاستعمال إنما يكون فى الأفعال المتعدية. قال: لكن ولأفعل التفضيل شبه بالفعل، وخصوصاً بفعل التعجب، فجاز أن تلحقه النون المذكورة ويحتمل أن يكون معناه « أخوف لى » فأبدلت النون من اللام.

وأما معنى الجملة ففيه أوجه، أظهرها أنه من أفعل التفضيل، وتقديره: غير الدجال أخوف مخوفانى عليكم، والثانى بأن يكون « أخوف » من أخاف، بمعنى « خَوْف » ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفى عليكم، يشير إلى الفتن القريبة منهم، فالقريب المتيقن وقوعه لمن يخاف عليه، يشتد الخوف منه، على البعيد، المظنون وقوعه به، ولو كان أشد.

(إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه، دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم) أى فأنا مدافع عنكم، وراد لكبده، وإن يخرج بعدى فكل امرئ مسئول عن نفسه، وأستعين بالله أن يعين كل مسلم على الدجال.

(إنه شاب، قطط، عينه طافئة، كأتى أشبهه يعبد العزى بن قطن) « القطط » بفتح القاف والطاء، وروى بكسر الطاء الأولى، شديد القصر وقيل: شديد جعودة الشعر وعبد العزى رجل من بنى المصطلق، من خزاعة، هلك فى الجاهلية، وأخرج أحمد والحاكم « وأشبهه من رأيت به أكرم ابن أبى الجون، فقال أكرم: يارسول الله. أضررتنى شبهه؟ قال: لا. إنك مسلم، وهو كافر. »

(إنه خارج خلة بين الشام والعراق) قال النووى: هكذا فى نسخ بلادنا « خلة » بفتح الخاء

واللام. وتنوين الهاء - المنصوبة، مع تنوين « خارج » بالرفع، أى إنه خارج من خلال وفاصل بين البلدين - وقال القاضى: المشهور « حلة » بالحاء ونصب التاء غير منونة، قيل: معناه: سمت ذلك وقبائله - أى إنه خارج قبالة الشام والعراق - وفى كتاب العين: الحلة موضع حزن وصخور، أى إنه خارج عند صخور بين الشام والعراق - ورواه بعضهم « حله » بضم اللام، وبهاء الضمير، أى حلولة بين الشام والعراق.

(فعاث يميناً، وعاث شمالاً. يا عباد الله. فاثبتوا) عبر بالماضى عن المضارع لتحقيق الوقوع، أى يعيث يميناً، ويعيث شمالاً، والعيث الفساد، أو أشد الفساد، والإسراع فيه، وحكى القاضى أنه رواه بعضهم « فعاث » بكسر التاء منونة، اسم فاعل، خبر لمبتدأ محذوف، أى فهو عاث يميناً، والمخاطب بقوله « يا عباد الله. فاثبتوا » كل من يتأتى خطابه، أى من يحضر الدجال حينذاك.

(أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم) قال النووى قال العلماء: هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا المقدار المذكور فى الحديث، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: « وسائر الأيام كأيامكم ».

(قلنا: يا رسول الله. فذلك اليوم الذى كسنة. أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا. اقدروا له قدره) قال النووى: قال القاضى وغيره: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم، شرعه لنا صاحب الشرع، قالوا: ولولا هذا الحديث، وولنا إلى اجتهدنا، لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس، عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام. ومعنى « اقدروا له قدره » أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم، فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا، وكذا المغرب، وكذا العشاء، ثم الفجر فالظهر فالعصر فالمغرب فالعشاء، فيقع فى ذاك اليوم صلوات سنة، فرائض، كلها مؤداة فى وقتها. اهـ

أقول: إن ظاهر النص لا يلغى الواقع والعقل، فيومه لا تتغير فيه حركة الشمس ولا حركة الأرض، ولا يزيد واقعياً عن (٢٤) ساعة، تساوى (١٤٤٠) دقيقة، والصلوات الخمس فى اليوم (١٧) ركعة × (٣٦٥) يوماً، فالمطلوب فى السنة (٦٢٠٥) ركعة مطلوب تأديتها فى (١٤٤٠) دقيقة، أى مايزيد على أربع ركعات فى الدقيقة الواحدة، دون نوم أو أكل أو عمل أو راحة. وهذا غير معقول، فالمعنى عندى أن طول اليوم إنما هو من حيث الإحساس لا من حيث طول الزمن، وأن المطلوب من « اقدروا له » أى صلوا كثيراً. والله أعلم.

ويؤكد ذلك الشك فى المدة فى الرواية السادسة عشرة، ولفظها « يخرج الدجال فى أمتى، فيمكث أربعين » لا أدرى: أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً.

(وما يسراعه فى الأرض؟) هذا السؤال مبنى على مفهوم من الأحاديث الأخرى « ليس من بلد إلا سيطوه الدجال، إلا مكة والمدينة ». « تطوى له الأرض فى أربعين يوماً » « يسبح فى الأرض

أربعين يوماً، يرد كل بلدة، غير هاتين البلدتين، مكة والمدينة، حرهما الله تعالى عليه». أى كيف يغطى هذه الأرض فى أربعين يوماً؟.

(قال: كالغيث، استدبرته الريح) أصله: كالريح تتير السحاب، فتنزله فى مكان، ثم تستدبره إلى مكان آخر.

(فيأتى على قوم، فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء، فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليها سارحتهم، أطول ما كانت ذراً، وأسبغه ضروعاً، وأمدّه خواصر) أى ترجع ما شيتهم من مرعاهها، أعلى أسناماً، وأضخم ضروعاً، وأكثر امتلاء لشحمها ولحمها، فمعنى « تروح » ترجع آخر النهار، والسارحة الماشية التى تسرح، أى تذهب أول النهار للمرعى، وأما الذرى فيضم الذال، وهى الأعلى والأسنمة، جمع ذروة، بضم الذال وكسر هاء. ومعنى « وأسبغه ضروعاً » فبالسين والغين، أى أطوله وأعظمه انتفاخاً، لكثرة اللبن، و« أمدّه خواصر » أى أضخم معدة ولحماً وشحماً، من الشبع.

(ثم يأتى القوم، فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون محلين، ليس بأيديهم شىء، من أموالهم) أى فيكذبونه، ولا يقبلون ادعاءه، فيدعو عليهم، بالفقر وبالجذب وذهاب أموالهم، فيصبحون كذلك، وفى حديث أبى أمامة عند ابن ماجه « وإن من فتنته أن يقول للأعرابى: أ رأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أنى ربك؟ فيقول: نعم، فيمثل له شيطانان، فى صورة أبيه وأمه، يقولان له: يا بنى. اتبعه، فإنه ربك، وإن من فتنته أن يمر بالحقى، فيكذبونه، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، ويمر بالحقى، فيصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر، والأرض أن تنبت، فتمطر وتنبت، حتى تروح مواشيهم، من يومهم ذلك، أسمن ما كانت، وأعظم، وأمدّه خواصر، وأدره ضروعاً ».

(ويمر بالخرية، فيقول لها: أخرجى كنوزك، فتتبعه كنوزها، كيحاسب النحل) أى كذكور النحل، وقال القاضى: أى كجماعة النحل، لا ذكورها خاصة، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب، وهو أميرها، لأنه متى طار، تبعته جماعته.

(ثم يدعور رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف، يقطعه جزلتين، رمية الغرض، ثم يدعوه، فيقبل، ويتهلل وجهه، يضحك) « جزلتين » بفتح الجيم على المشهور، وحكى كسرهما، أى قطعتين، ومعنى « رمية الغرض » أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته، هذا هو الطاهر المشهور، وقيل: فى الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: فيصيبه إصابة رمية الغرض، فيقطعه جزلتين قال النووى والصحيح الأول.

وفى الرواية الثانية عشرة « يأتى الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهى إلى بعض السباخ، التى تلى المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل، هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول له: أشهد أنك الدجال، الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أ رأيتم إن قتلته هذا، ثم

أحبيبه. أنتشكون فى الأمر؟ أى فى أمر أنى إله؟ فيقولون: لا، قال: فيقتله، ثم يحبيه، فيقول - حين يحبيه. واللّه ماكنت فيك قط. أشد بصيرتى منى الآن، قال- فيريد الدجال أن يقتله، فلا يسلط عليه « ويقال: إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام وفى الرواية الثالثة عشرة « يخرج الدجال، فيتوجه قلبه رجل من المؤمنين، فتلقاه - أى فتتلقاه - المسالحي، مسالحي الدجال « أى المسلحون الذين يحرسون الدجال. » فيقولون له. أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج، قال: فيقولون له: أو ما تؤمن برينا؟ فيقول: ما برينا خفاء، فيقولون، اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس. هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ، قال: فيأمر الدجال به، فيشبح « أى يضرب حتى يشج » فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً « والشج الجرح فى الرأس والوجه، و« يوسع ظهره » بضم الياء وسكون الواو وفتح السين « فيقول: أو ما تؤمن بى؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به، فيؤشر بالمنشار من مغرقه « قال النووى: « يؤشر » بالهمز، والمنشار بالهمز أيضاً، هكذا الرواية، بهمزة بعد الميم وهو الأفصح، ويجوز تخفيفها فيهما، فيجعل فى الأول واواً، وفى الثانى ياء، ويجوز المنشار بالنون، ومفرق الرأس وسطه، والترقوة بفتح التاء وضم القاف، هى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق.

« فيؤشر بالمنشار من مغرقه، حتى يفرق بين رجليه، قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: أنؤمن بى؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس. إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدجال ليدبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ بيديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقى فى الجنة. فقال رسول الله ﷺ: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين «.

(قال: وما ينصبك منه؟ إنه لا يضرك) « ينصبك » بضم الياء على اللغة المشهورة، أى ما يتعبك من أمره؟ يقال: أنصبه المرض، ونصبه المرض.

(إنهم يقولون: معه جبال من خبز ولحم، ونهر من ماء. قال: هو أهون على الله من ذلك) قال القاضى: معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده، مضلاً للمؤمنين، ومشككاً لقلوبهم، بل إنما جعله له، ليزداد الذين آمنوا إيماناً، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين، وليس معناه، أنه ليس معه شىء من ذلك، فقد جاء فى حديث مرفوع، أخرجه أحمد والبيهقى فى البعث بأنه « معه فعلا جبل من خبز ونهر من ماء «، وعند أحمد أيضاً « معه جبال من خبز، والناس فى جهد، إلا من تبعه » ويحتمل أن يكون قوله « هو أهون » أى لا يجعل له ذلك حقيقة، وإنما هو تخييل على الأبصار، فيثبت المؤمن، ويرز الكافر.

(فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقى دمشق، بين مهرودين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ) أما المنارة فبفتح الميم، قال النووى- وهذه المنارة موجودة

اليوم شرقى دمشق، وأما «المهرودتان» فروى بالذال، والذال، وجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة وغيرهم، وهما ثويان مصوغان بورس ثم يزعفران، وقيل: هما شقتان، والشقة نصف الملاءة، أى هو داخل ثوبين، لابسهما، ومعنى «إذا طأطأ رأسه قطر» أى نزل من رأسه قطرات الماء، و«إذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ»، «الجمان» بضم الجيم وتخفيف الميم، هى حبات من الفضة، تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار، والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه، كلما حفّض رأسه، وكلما رفعه.

(فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات) قال النووي: هكذا الرواية «فلا يحل» بكسر الحاء، و«نفسه» بفتح الفاء، والضمير لعيسى عليه السلام، ومعنى «لا يحل» لا يمكن ولا يقع، وقال القاضى: معناه عندى. حق وواجب. قال: رواه بعضهم بضم الحاء، وهو وهم وغلط.

(ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه) أى ونفس عيسى عليه السلام يمتد من مجلسه إلى مسافة انتهاء مد بصره.

(فيطلبه، حتى يدركه بباب لد، فيقتله) «لد» بضم اللام وتشديد الدال، مصروف، وهو بلدة قريبة من بيت المقدس، وفى الرواية السادسة عشرة «فبعث الله عيسى ابن مريم، كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه، فيهلكه».

(ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم، قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة) قال القاضى: يحتمل أن هذا المسح حقيقة، على ظاهره، فيمسح على وجوههم تبركاً وبرا، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف.

(فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبداً لى، لايدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادى إلى الطور) «لايدان» بكسر النون، تثنية «يد» وفى ملحق الرواية الحادية عشرة «لايدى لأحد بقتالهم» قال العلماء: معناه لا قدرة ولا طاقة لأحد بقتالهم، يقال: مالى بهذا الأمر يد، ومالى به يدان، لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد، وكأن يديه معدومتان، لعجزه عن دفعه، ومعنى «حرز عبادى إلى الطور، أى ضمهم إلى الطور»، واجعله لهم حرراً وصياناً وحفظاً، ووقع فى بعض النسخ «حزب» بالباء، أى اجمعهم قال القاضى: وروى «حوز» بالواو والزاي، ومعناه نحهم وأزلهم عن طريقهم إلى الطور.

(وهم من كل حذب ينسلون) الحذب التش، و«ينسلون» يمشون مسرعين.

(فيرسل الله عليهم النعف فى رقابهم، فيصبحون فرسى، كموت نفس واحدة) «النعف» بنون وغيث مقتوحتين، هو دود يكون فى أنوف الإبل والغنم، الواحدة نعفة، والفرسى بفتح الفاء وسكون الراء وسين مفتوحة مقصور، أى قتلى، واحدهم فريس. والمعنى أن يأحوج ومأجوح

يشربون ماء البحيرة، ويحاصر عيسى وأصحابه بدون طعام ولا ماء، فيرسل الله على يأحوج ومأجوج ميكروباً، يصحون به قتلى، تملأ الأرض بأحسادهم.

(ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر، إلا ملأه زهمهم، وتقتنهم) الزهم الدسم، والمعنى أن عيسى عليه السلام وأصحابه ينزلون إلى الأرض التي مات فيها يأجوج ومأجوج، فيجدها ممتلئة بشحوم الموتى ورائحتهم النتنة.
(فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله) أى فيلحاً عيسى وأصحابه إلى الله أن ينقذهم من القدر والريح الكريهة.

(فيرسل الله طيراً كأعناق البخت) «البخت» الإبل الخراسانية، وهى مشهورة بطول الأعناق.

(فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله) أى فتحمل لحوم الموتى، وتلقيهم فى أماكن بعيدة عنهم، لا يعلمونها.

(ثم يرسل الله مطراً، لا يكن منه بيت مدر ولا وير) أى لا يمنع منه بيت مبنى بالطوب والحجر، ولا يحمى منه بيت من خيام.

(فيغسل الأرض، حتى يتركها كالزلفة) روى بفتح الزاى، واللام وبالفاء، وروى بالقاف بدل الفاء، ويفتح اللام وبإسكانها فيهما، مع فتح الزاى. قال النووى: وكلها صحيحة، قيل: معناه كالمرأة، شبهها بالمرأة فى صفائها ونظافتها، وقيل: كمصانع الماء، أى إن الماء يستنقع فيها، حتى يصير المصنع الذى يجتمع فيه الماء، وقيل: كالصحفة، وقيل: كالروضة.

(فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها) العصابة الجماعة، والقحف بكسر القاف وسكون الحاء هو مقعر قشرها، شبهها بقحف الرأس، وهو الذى فوق الدماغ، وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل.

(ويبارك فى الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس) «الرسل» بكسر الراء وسكون السين هو اللبن، واللقحة بكسر اللام وفتحها، لغتان مشهورتان، والكسر أشهر، وهى القرينة العهد بالولادة، واللقوح ذات اللبن، وجمعها لقاح، والفئام بكسر الفاء، وبعدها همزة ممدودة، وهى الجماعة الكثيرة.

قال القاضى: ومنهم من لا يجيز الهمز بل يقول بالياء، وذكره بعضهم بفتح الفاء ونشد يد الياء، وهو غلط فاحش.

(واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس) قال أهل اللغة: الفخذ الجماعة من

الأقارب، وهو دون البطن، والبطن دون القبيلة. قال ابن فارس: الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير. فلا يقال إلا بإسكانها، بخلاف الفخذ التى هى العضو، فإنها تكسر وتسكن.

(ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر) أى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس، كما تفعل الحمير، ولا يكثرثون لذلك، والهرج بإسكان الراء الجماع، يقال: هرج زوجته أى جامعها، يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرهما.

(ثم يسيرون، حتى ينتهوا إلى جبل الخمر) يفتح الخاء والميم، وهو الشجر الملتف الذى يستتر من فيه، وقد فسره فى الحديث بأنه جبل بيت المقدس، والضمير فى « يسيرون » لبأجوج ومأجوج بعد أن شربوا ماء بحيرة طبرية.

(فيرمون بنشابهم) أى بسهامهم.

(وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة) بكسر النون، أى طرقها وفجاجها، وهو جمع نقب، وهو الطريق بين الجبلين.

(حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه) كبد الجبل وسطه وداخله، وكبد كل شىء وسطه.

(فيبقى شرار الناس فى خفة الطير، وأحلام السباع) قال العلماء: معناه يكونون فى سرعتهم إلى الشرور، وقضاء الشهوات والفساد، كطيران الطير، وفى العدوان وظلم بعضهم بعضاً، فى أخلاق السباع العادية.

(فلا يسمعه أحد إلا أصفى ليتا) اللبت بكسر اللام صحفة العنق، وهى جانبه، و« أصفى » أمال.

(وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، فيصعق) أى يطينه ويصلحه.

(ينزل الله مطراً كأنه الطل أو الظل) قال العلماء: الأصح الطل، وهو الموافق للحديث الآخر « أنه كمنى الرجال » إذ الطل من معانيه اللبن.

(وذلك يوم يكشف عن ساق) قال العلماء: معناه، ومعنى ما فى القرآن ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [القلم: ٤٢] يوم يكشف عن شدة الأمر وهوله العظيم، أى يظهر ذلك، يقال: كشفت الحرب عن ساقها، إذا اشتدت، وأصله أن من جد فى أمره، كشف عن ساق، مستمراً فى الخفة والنشاط له

فقه الحديث

قال القاضى عياض: هذه الأحاديث التى ذكرها مسلم وغيره فى قصة الدجال، حجة لمذهب أهل

الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه، ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدرات الله تعالى، من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب، ومن جنته وناره ونهره، واتساع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر، فتمطر، والأرض أن تنبت، فتنتبت، فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل، ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى عليه السلام، وينبت الله الذين آمنوا. هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره، وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، وخلافاً للنخاري المعتزلي وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود، ولكن الذي يدعى مخارف وخیالات، لا حقائق لها. وزعموا أنه لو كان حقاً، لم يوثق بمعجزات الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، وهذا غلط من جميعهم، لأنه لم يدع النبوة، فيكون ما معه كالتصديق له، وإنما يدعى الإلهية، وهو في نفس دعواه مكذب لها، بصورة حالة، ووجود دلائل الحدوث فيه، ونقص صورته، وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه.

ولهذه الدلائل وغيرها، لا يغتر به إلا رعا من الناس، لسد الحاجة والفاقة، رغبة في سد الرموق، أو نقيّة وخوفاً من أذاه، لأن فتنته عظيمة جداً، تدهش العقول، وتحير الألباب، مع سرعة مروره في الأمر، فلا يمكن بحيث يتأمل الضعفاء حاله، ودلائل الحدوث فيه والنقص، فيصدق من صدقه في هذه الحالة.

ولهذا حذرت الأنبياء من فتنته، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ونبهوا على نقصه، ودلائل إبطاله، وأما أهل التوفيق فلا يغترون به، ولا يخدعون لما معه، لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له، مع ما سبق لهم من العلم بحاله، ولهذا يقول له النبی يقتله، ثم يحييه: ما ازددت فيك إلا بصيرة. هذا آخر كلام القاضي. اهـ

ونحن - انطلاقاً من الإيمان بالغيب - نرى أن هذا أمر غيبي، أخبر به الصادق المصدوق، فلا يقاس بالعلم والقواعد والعقول، ولا يقال فيه: لو كان كذا كان كذا، ولا لم يكن كذا، والكلام عنه كلام عن أمارات الساعة ومقدماتها، وفيها ما هو أشد هولاً من ذلك، ولا عاصم إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويؤخذ من الأحاديث فوق ما تقدم

١- أوصاف الدجال البدنية. عيب في عينيه، مكتوب بين عينيه: ك. ف. ر. كثيف الشعر، شاب قسطنطيني.

٢- الخوارق التي تظهر على يديه: معه نهران أحدهما - فيما يرى الناس ماء عذب، والناس عطشى، والثاني - فيما يرى الناس - نار، وحقيقة نهر النار جنة، وحقيقة نهر الماء نار، فمن صدقه، وذهب إلى نهر الماء سحّل النار، ومن كذبه، فألقى به في النار، ألقى به في برد وسلام، وهذان النهران هما ما أطلق عليهما في بعض الروايات «معه جنة ونار» يسبح في الأرض، وينتقل من بلد إلى

بلد جرى الريح بالسحاب، فيترك آثاره الخبيثة، فى موطن، لينشرها فى موطن آخر، حتى يستوعب بلاد الأرض، عدا مكة والمدينة، يدعى أنه الإله، فمن صدقه من أهل البادية، أمر السماء أن تمطر لهم، فتمطر، والأرض أن تنبت لهم، فتنتبت، فتشبع مواشيهم، ويشبعون بلبنها، ومن كذبه من أهل البادية، أمر بالقحط والجذب لهم، فتأخذهم السنة والقحط والجذب ويفتقرون.

ومن صدقه من غير أهل البادية أعدق عليه من كنوز الأرض التى معه، والتى تسير خلفه، ومن كذبه منهم حرمه من المال، فاشتد عليه الحال.

ومعه جبل من خبز، وجبل من لحم، يمر بهما على الفقراء الجائعين، فمن صدقه أطعمه، ومن كذبه حرمه.

ويدعو شاباً فى غاية القوة والنشاط يقول له: آمن بى. فيقول: كلا. أنت المسيح الدجال، الذى حذرنا منه رسول الله ﷺ، فيقول للقوم: إن قتلته هذا وأحييته تؤمنون بى؟ فيقولون: نعم، فيشقه بالمنشار نصفين، ويمشى بين نصفيه، ثم يأمره فيجتمع نصفاه، ويعود للحياة الكاملة النشطة الضاحكة المبتهجة، لكنه ينادى فى الناس: لا تصدقوه فهو الدجال الكذاب، فيقول له: قتلتك وأحييتك؟ فيقول: ما زادنى ذلك إلا تأكيداً أنك الدجال، فيأمر به فيلقى فى ناره، فيحسبه الناس فى النار، والحقيقة أنه ألقى به فى النعيم والجنة.

٣- من أين يخرج؟ قال الحافظ ابن حجر: إنه يخرج من قبل المشرق، واستدل على أنه يخرج من خراسان بما أخرجه أحمد والحاكم، وعلى أنه يخرج من أصبهان بما أخرجه مسلم.

٤- وماذا يدعى؟ قال الحافظ ابن حجر: يدعى - أولاً - الإيمان والصلاح، ثم يدعى النبوة، ثم يدعى الإلهية - وظاهر أحاديثنا أنه يدعى الإلهية - واستدل الحافظ بما أخرجه الطبرانى عن النبى ﷺ، قال: «الدجال ليس به خفاء، يجرى من قبل المشرق، فيدعو إلى الدين، فيتبع ويظهر، فلا يزال حتى يقدم الكوفة، فيظهر الدين، ويعمل به، ويحث على ذلك، فيتبع، ثم يدعى أنه نبى، فيفرز من ذلك كل ذى لب، ويفارقه، فيمكث بعد ذلك، فيقول: أنا الله، فتغشى عينه، وتقطع أذنه، ويكتب بين عينيه «كافر» فلا يخفى على كل مسلم، فيفارقه كل أحد من الخلق، فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

٥- ومدة مكثه فى الأرض تحكيه الرواية الحادية عشرة «أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم».

٦- ونهايته، بحكيها الرواية الحادية عشرة وفيها «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق... فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله»، والرواية السادسة عشرة وفيها «فبعث الله عيسى ابن مريم - كأنه عروة بن مسعود- فيطلبه، فيهلكه».

٧- الذى يحدث بعده - كما يؤخذ من الرواية الحادية عشرة - يحرز عيسى عليه السلام المؤمنين الذين عصمهم الله منه إلى الطور.

٨- وبيعت الله يأجوج ومأجوج، فيشربون بحيرة طبرية، ويأكلون خيرات الأرض، حتى يكاد الجوع يودى بعيسى عليه السلام والمؤمنين.

٩- ومن ملحق الرواية الحادية عشرة « ينتهى يأجوج ومأجوج إلى جبل بيت المقدس فيرمون سهامهم إلى السماء ليقتلوا من فيها، فتعود إليهم سهامهم، فتقتل كثيراً منهم.

١٠- وبيعت الله على يأجوج ومأجوج « ميكروبيا » يقتلهم.

١١- وتمتلئ الأرض بجنّتهم وتتنهم، فيدعو عيسى ربه، فيرسل طيراً تحمل جيفهم فترمى بها بعيداً عنهم.

١٢- ويدعو عيسى ربه، فيرسل مطراً غزيراً، يغسل الأرض من آثارهم.

١٣- وتفيض الخيرات، فتعظم الفواكه، وتكثر الألبان واللحوم.

١٤- ومن الرواية السادسة عشرة يمكث الناس سبع سنين فى خير ومودة ووئام.

١٥- ثم يرسل الله ريحاً باردة طيبة، فتقبض كل من فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان. فلا يبقى على الأرض إلا شرار الناس.

١٦- وأن هؤلاء الناس يكونون ضعاف العقول، متسارعين إلى الفساد، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً.

١٧- وفى الرواية الحادية عشرة أنهم يتقاتلون، ويتناكحون فى الطرقات، دون حياة.

١٨- وفى الرواية السادسة عشرة يتمثل لهم الشيطان، فيأمرهم بعبادة الأوثان، فيعبدونها مع اتساع رزقهم، وراحة عيشتهم.

١٩- ينفخ الله فى الصور- فى هذه الحالة « فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله »، وأول من يصعق رجل كان طويل الأمل، يجهز حوضاً لماء إبله، فيصعق وهو يبنى حوضه.

٢٠- ومن ملحق الرواية السابعة عشرة أن أول الأشرار الكبرى للساعة خروج الدجال.

٢١- ومن الرواية السابعة عشرة أن طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة تخرجان فى أواخر أشرار الساعة، وأيهما خرجت قبل صاحبتها، كانت الأخرى على إثرها، قريباً.

٢٢- ومن الرواية السادسة عشرة أنه بعد صعقة الموت تمطر السماء ماء يشبه اللبن، فيبعث الناس، وإذا هم قيام ينظرون.

٢٣- ثم يسبرون إلى الموقف العظيم.

٢٤- ثم يميز بعث النار، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون.

٢٥- وأن هذا اليوم شديد، يجعل الولدان شبيهاً، ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.

- ٢٦- ومن الرواية العاشرة أن نوحاً والرسل كلهم أُنذروا قومهم الدجال، وحذروهم منه.
- ٢٧- ومن الرواية الحادية عشرة أهمية الصلاة، ووجوب الحفاظ عليها.
- ٢٨- ومن قوله « غير الدجال أخوفنى عليكم » أن الفتن كثيرة، والإشارة إلى تقاتل المسلمين.
- ٢٩- وأن من الاستعانة على الدجال قراءة أول سورة الكهف.
- ٣٠- ومن الرواية الرابعة عشرة والخامسة عشرة الحث على عدم الإكثار من السؤال عن الدجال ونحوه.
- ٣١- وجواز التقليل من الأمر الكبير البعيد، لتوجيه النفوس إلى الأهم القريب.

والله أعلم

(٧٨٩) باب قصة الجساسة والنجال

٦٤٢٢ - ١١٩ عَنْ عَامِرِ بْنِ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيِّ^(١١٩)، شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الصُّحَّاحِ بْنِ قَيْسٍ. وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ. فَقَالَتْ: حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. لَا تُسَبِّحُهُ إِلَّا أَحَدٌ غَيْرُهُ. فَقَالَتْ: لَيْسَ شَيْءٌ لِأَفْعَلْنَ. فَقَالَ لَهَا: أَجَلُ. حَدَّثَنِي فَقَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُعِيرَةِ. وَهُوَ مِنْ حِيارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ. فَأَصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطْبَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَطْبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَوْلَاةٍ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. وَكُنْتُ قَدْ خُدْتُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحْبَبَ فَلْيُحِبَّ أَسَامَةَ» فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: أَمْرِي بِدَيْدِكَ. فَأُنْكِحْنِي مَنْ شِئْتَ. فَقَالَ: «انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكَ» وَأُمُّ شَرِيكَ امْرَأَةٌ غَيْثَةٌ، مِنَ الْأَنْصَارِ عَظِيمَةُ الثَّقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. يَنْزِلُ عَلَيْهَا الصَّيْفَانِ. فَقُلْتُ: سَأَفْعَلُ. فَقَالَ: «لَا تَفْعَلِي. إِنَّ أُمَّ شَرِيكَ امْرَأَةً كَبِيرَةَ الصَّيْفَانِ. فَبِأَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَنْقُطَ عَنْكَ حِمَارُكِ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكَ بَعْضَ مَا تَكْرَهُينَ. وَلَكِنْ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ» (وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِهْرِ، فَهْرٌ قُرَيْشِي. وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ) فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُنَادِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ. فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي طُهُورَ الْقَوْمِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَقَالَ: «لَيْلَزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَاةً» ثُمَّ قَالَ: «أَتَذَرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ. قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ! مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ. وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ؟» لِأَنَّ تَيْمَمَ الدَّارِي، كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ. وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدُّجَالِ. حَدَّثَنِي، أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بِخَرِيبَةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لُحَمٍ وَجُدَامٍ. فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ. ثُمَّ أَرَفَسُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَقَرَّبَ الشَّمْسُ. فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ. فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ. فَلَقْنَهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ. لَا يَسْذَرُونَ مَا قَبْلَهُ مِنْ دُبُرِهِ. مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ. فَقَالُوا: وَبَلَدُكَ! مَا أَنْتَ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ! انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ. فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ. قَالَ: لَمَّا سَمِعْتُ لَنَا رَجُلًا فَرَقًا

(١١٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ وَخِجَاجُ بْنُ الشَّاعِرِ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ وَاللَّفْطُ لِعَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ حَدَّثِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ دَعْوَانَ حَدَّثَنَا ابْنُ بَرَيْدَةَ حَدَّثَنِي عَامِرُ

مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. قَالَ: فَاتَّطَلَقْنَا سِرَاعًا. حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ. فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا. وَأَشَدَّهُ وَثَاقًا. مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا يَبْنُ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَتَيْهِ، بِالنَّحْدِيدِ. قُلْنَا: وَتِلْكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَّرْتُمْ عَلَى خَبْرِي. فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ. رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ. فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ. فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا. ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ. فَجَلَسْنَا فِي أَقْرَبِهَا. فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ. فَلَقِينَا ذَابَّةً أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ. لَا يُدْرَى مَا قَبْلُهُ مِنْ دَيْرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ. قُلْنَا: وَتِلْكَ مَا أَنْتَ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ. فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ. فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا. وَفَرَعْنَا مِنْهَا. وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَحْلِ بَيْسَانَ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخِيرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَحْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبْرِيةِ. قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخِيرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوْشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُعَرَ. قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخِيرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ. وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ. قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمَيَّيْنِ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ. قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ. وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِيَّي. أَنَا الْمَسِيحُ. وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ. فَأَخْرَجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدْعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ. فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلَاهُمَا. كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا، اسْتَقْبَلَنِي مَلِكٌ بِيَدِهِ السِّيفُ صَلْتًا. يَصُدُّنِي عَنْهَا. وَإِنِّي عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمَنِيرِ: «هَذِهِ طَيْبَةُ. هَذِهِ طَيْبَةُ. هَذِهِ طَيْبَةُ». يَعْنِي الْمَدِينَةَ: «أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أَخْبَرْتُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ. أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ. لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ. قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

١٢٠ - ٦٤٢٣ عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١٢٠) فَاتَّخَفَتَا

(١٢٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَجَمِيُّ أَبُو عُمَانَ حَدَّثَنَا قُرَّةُ حَدَّثَنَا سَيَّارُ أَبُو الْحَكَمِ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ قَالَ

بِرُطْبٍ يُقَالُ لَهُ رُطْبُ ابْنِ طَابٍ. وَأَسْقَتْنَا سَوِيقَ سُلْتٍ. فَسَأَلْتُهَا عَنِ الْمُطْلَقَةِ ثَلَاثًا أَيْنَ تَعْدُ؟
قَالَتْ: طَلَّقَنِي بَعْلِي ثَلَاثًا. فَأَذِنَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَعْتَدُ فِي أَهْلِي. قَالَتْ: فَتَوَدَّعِي فِي النَّاسِ: إِنَّ
الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ. قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ فِيمَنْ انْطَلَقَ مِنَ النَّاسِ. قَالَتْ: فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ مِنَ
النِّسَاءِ. وَهُوَ يَلِي الْمُؤَخَّرَ مِنَ الرِّجَالِ. قَالَتْ: فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ يَخْطُبُ
فَقَالَ: «إِنَّ بَيْنِي عَمَّ لَتَمِيمٍ الدَّارِيَّ رَكِبُوا فِي الْبَحْرِ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ. وَزَادَ فِيهِ: قَالَتْ:
«فَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَهْوَى بِمُخَصَّرِهِ إِلَى الْأَرْضِ، وَقَالَ: «هَذِهِ طَيْبَةٌ» يَغْنِي
الْمَدِينَةَ.

٦٤٢٤ - ١٢١/ عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١٢١) قَالَتْ: قَدِمَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمِيمُ الدَّارِيَّ. فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ. فَاهْتَمَّ بِهِ سَفِينَتُهُ
فَسَقَطَ إِلَى جَزِيرَةٍ. فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَلْتَمِسُ الْمَاءَ. فَلَقِيَ إِنْسَانًا يَجُرُّ شَعْرَةً. وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ.
وَقَالَ فِيهِ: ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، قَدْ وَطِئْتُ الْبِلَادَ كُلَّهَا، غَيْرَ طَيْبَةٍ.
فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَحَدَّثْتُهُمْ قَالَ: «هَذِهِ طَيْبَةٌ. وَذَلِكَ الدُّجَالُ».

٦٤٢٥ - ١٢٢/ عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١٢٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَعَدَ عَلَى الْمُنْبَرِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! حَدَّثَنِي تَمِيمُ الدَّارِيَّ. أَنَّ أَنَسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا فِي الْبَحْرِ.
فِي سَفِينَةٍ لَهُمْ. فَانْكَسَرَتْ. بِهِمْ فَرَكِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْوَاحِ السَّفِينَةِ. فَخَرَجُوا إِلَى
جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

٦٤٢٦ - ١٢٣/ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه^(١٢٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَبْطُوهُ
الدُّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ. وَلَيْسَ نَفْسٌ مِنْ أَتْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا. فَيَنْزِلُ
بِالسَّبْخَةِ. فَيَتَرَجَّفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ. يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ».

٦٤٢٧ - ١٢٤/ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه^(١٢٤)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ
قَالَ: قِيَامِي سَبْخَةِ الْجُرُفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ. وَقَالَ: فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ.

(١٢١) وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَفَّانَ التُّوْقَلِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ
جَرِيرٍ يُحَدِّثُ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ

(١٢٢) حَدَّثَنِي أَبُو نَكْرٍ بْنُ إِسْمَاقٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَغْنِي الْجَرَامِي عَنْ أَبِي الرَّثَادِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ
قَيْسٍ

(١٢٣) حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ خُنَيْرٍ السَّعْدِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو يَغْنِي الْأَوْرَاعِي عَنْ إِسْمَاقٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
طَلْحَةَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(١٢٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ خَمَادٍ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ إِسْمَاقٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسٍ

٦٤٢٨ - ١٢٤ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه (١٢٤) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَّبِعُ الدُّجَّالَ، مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، مَبْعُوثٌ أَلْفًا، عَلَيْهِمُ الطَّيْلَسَةُ».

٦٤٢٩ - ١٢٥ عَنْ أُمِّ شَرِيكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (١٢٥) ؛ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيُفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدُّجَّالِ فِي الْجِبَالِ». قَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَائِنَ الْقَرْبِ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ قَلِيلٌ».

٦٤٣٠ - ١٢٦ عَنْ رَمْطٍ (١٢٦) ، مِنْهُمْ أَبُو الدُّهْمَاءِ وَأَبُو قَنَادَةَ. قَالُوا: كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، نَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ. فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّكُمْ لَتَجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ، مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي. وَلَا أَغْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا يَنْ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدُّجَّالِ».

٦٤٣١ - ١٢٧ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ ثَلَاثَةِ رَمْطٍ مِنْ قَوْمِهِ (١٢٧) ، فِيهِمْ أَبُو قَنَادَةَ، قَالُوا: كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، إِلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. بِمِثْلِ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ مُخْتَارٍ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدُّجَّالِ».

٦٤٣٢ - ١٢٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٢٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدُّجَّالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَةِ».

٦٤٣٣ - ١٢٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٢٩) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا:

(١٢٤) حَدَّثَنَا مُنْصَوِّرُ بْنُ أَبِي مَرْجَمٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ (١٢٥) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ أَخْبَرَنِي أُمُّ شَرِيكِ

- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ. (١٢٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَحْيَى ابْنُ الْمُخْتَارِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ رَمْطٍ

(١٢٧) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ حَدَّثَنَا غَيْثُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ ثَلَاثَةِ رَمْطٍ مِنْ قَوْمِهِ

(١٢٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١٢٩) حَدَّثَنَا أُمِّيَّةُ بْنُ سِنَانٍ الْغَيْثِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَنَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ زَيْدِ بْنِ رِيَّاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَنَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِنْهُ

الدَّجَالُ، وَاللُّحَاثُ، وَذَابَّةُ الْأَرْضِ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُوَيْصَةَ أَحَدِكُمْ».

المعنى العام

نكتفى بما ذكرناه فى المباحث العربية من أحداث القصة.

المباحث العربية

(عن فاطمة بنت قيس. قالت: نكحت ابن المغيرة، وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ، فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ) «تأيمت» صرت أيماء، وهى التى لا زوج لها، «فأصيب» ظاهره أنه استشهد، وأنها تأيمت بموته، ولكن الواقع أنه طلقها طلاقاً بائناً، ففى ملحق الرواية «قالت: طلقنى بعلى ثلاثاً». قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة: فاطمة بن قيس كانت من المهاجرات الأول، وكانت ذات جمال وعقل، وكانت عند أبى بكر بن حفص المخزومى، فطلقها، فتزوجت بعده أسامة بن زيد، وهى التى روت قصة الجساسة، فانفردت بها مطولة، رواها عنها الشعبي، لما قدمت إلى الكوفة على أخيها، الضحاک بن قيس، وهو أمير الكوفة، وفى بيتها اجتمع أهل الشورى لما قتل عمر، فمعنى قولها «فأصيب» أى بجراحة، أو أصيب فى ماله، أو نحو ذلك، قال القاضى: إنما أرادت بذلك عد فضائله، فابتدأت بكونه خير شباب قريش، ثم ذكرت الباقي، وقد تقدمت قصتها مع زوجها وطلاقها وعدتها وسكنائها فى العدة فى حديث خاص فى باب المطلقة البائن لا نفقة لها من كتاب الطلاق، ومرادها من النفر أسامة ومعاوية، وأبو الجهم بن حذيفة القرشى. كما سبق، وفى ملحق الرواية عن الشعبي قال «دخلنا على فاطمة بنت قيس، فأتحفتنا برطب، يقال له: رطب بن طاب - نوع من الرطب معروف - وأسقتنا سويق سلت» بضم السين وإسكان اللام، وهو حب يشبه الحنطة، ويشبه الشعير، ويقال: سقاه وأسقاه. وقولها «فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن بن عوف» ظاهره أن الخطبة كانت فى نفس العدة، قال النووى: وليس كذلك، وإنما كانت بعد انقضائها كما صرح به فى كتاب الطلاق، فيتأول هذا اللفظ الواقع هنا على ذلك، ويكون قوله «انتقلى إلى أم شريك وإلى ابن أم مكتوم» مقدماً من تأخير وعطف جملة على جملة من غير ترتيب جائز.

(فلما انقضت عدتى نادى المنادى، منادى رسول الله ﷺ، ينادى: الصلاة جامعة) فخرجت إلى المسجد «منادى رسول الله» بدل من «المنادى» و«ينادى» مستأنف فى جواب سؤال، تقديره: بماذا ينادى؟ و«الصلاة جامعة» بنصب «الصلاة» على الإغراء و«جامعة» على الحال، وفى

ملحق الرواية « طلقنى بعلى... فأذن لى النبى ﷺ أن أعتد فى أهلى. قالت: فنودى فى الناس. إن الصلاة جامعة. قالت: فانطلقت فيمن انطلق من الناس ».

(ولكن جمعكم لأن تميم الدارى كان رجلاً نصرانياً، فجاء، قبايع وأسلم، وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الجبال) « تميم الدارى » ينسب إلى الدار، وهو بطن من لخم، كان إسلامه سنة تسع من الهجرة، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل منها إلى الشام، بعد قتل عثمان رحمه الله تعالى.

(حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلاً، من لخم وجذام) فى ملحق الرواية « إن بنى عم لتميم الدارى، ركبوا فى البحر ».

(فلعب بهم الموج شهراً فى البحر، ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر، حتى مغرب الشمس، فجلسوا فى أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة) « أرفئوا » بالهمز، أى التجئوا. وقوله فى « أقرب » بضم الراء، جمع « قارب » بفتح الراء وكسرهما، وهى سفن صغيرة، تكون معلقة بجوانب الكبيرة. والجمع صحيح، لكنه خلاف القياس وقيل: المراد من « أقرب السفينة » أخرياتها، وما قرب منها للنزول.

والمعنى لجئوا إلى الشاطئ بسفينتهم، فجلسوا فى القوارب الصغيرة، واتجهوا بها إلى الشاطئ، فنزلوا منها إلى الجزيرة، لكن فى الملحق الثانى للرواية « فانكسرت بهم، فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة، فخرجوا إلى جزيرة فى البحر » ويمكن الجمع بأن بعضهم ركب القوارب، وبعضهم ركب ألواح السفينة، أو أطلق القوارب على ألواح السفينة.

(فلقبتهم دابة أهلب، كثير الشعر، لا يدرى ما قبله من دبره، من كثرة الشعر) وفى ملحق الرواية « فلقى إنساناً يجر شعره » والأهلب غليظ الشعر، كثيره.

(فقالوا: ويحك، ما أنت؟) التعبير بـ « ما » التى لغير العاقل، لجهلهم بحقيقته.

(فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟) بفتح الجيم، وتشديد السين الأولى، قيل: سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال، وجاء عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص، أنها دابة الأرض، المذكورة فى القرآن.

(قالت: أيها القوم. انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدين، فإنه إلى خبركم بالأشواق) « الدين » بفتح الدال مكان عبادة النصارى، والإشارة إلى رجل فى الدين، والمعنى: أنه فى شوق شديد إلى أن يسمع منكم أخبار النبى وأخبار العرب.

(قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها، أن تكون شيطانة) أى لما أحالتنا إلى رجل ووصفت لنا مكانه، خفنا منها، أن تكون مضلة لنا، شأن الشياطين يستهوون الناس فى الأرض، يحبرونهم.

(دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً) أى ضخّم الجسم.

(وأشدّه وثاقاً) أى أشدّ المربوطين رباطاً.

(مجموعة يده إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويحك. ما أنت؟

قال: قد قدرتم على خبري) أى قد وقفتم الآن على خبري وحالي.

(فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا سفينة بحرية، فصادفنا

البحر حين اغتلم) أى صادف سفرنا ورحلتنا اغتلام البحر أى هيجانه وتجاوزه حده المعتاد، قال الكسائي: الاغتلام أن يتجاوز الإنسان ما حد له من الخير والمباح.

(فقال: أخبروني عن نخل بيسان) منطقة في جزيرة العرب.

(أخبروني عن عين زعر) بضم الزاي وفتح العين، بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.

(إني أنا المسيح) أى الدجال.

(استقبلني ملك بيده السيف صلنا) بفتح الصاد وضمها مع سكون اللام، أى مسلولا.

(قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر) المخصرة بكسر الميم وسكون الخاء،

اسم الآلة التي يتكى عليها، كالعصاة وفي الرواية الثانية « وأهوى بمخصرته إلى الأرض ».

(فيأتني سبخة الجرف، فيضرب رواقه، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة) الجرف

بضم الجيم والراء مكان خارج المدينة، والرواق ما يشبه الخيمة، أى ينزل هناك ويضع أمتعته.

(يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً، عليهم الطيلاسة) جمع طيلسان، وهو

ثوب معروف، والعدد للتكثير، قال النووي: هكذا هو في جميع النسخ ببلادنا « سبعون » بالسين

وبالباء، وهو رواية الأكثرين، وفي رواية « تسعون ألفاً » بالتاء، والصحيح المشهور الأول، و « أصبهان »

بفتح الهمزة وكسرها، وبالباء والفاء.

(ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة، خلق أكبر من الدجال) أى أكبر فتنة على الأديان

وأعظم شوكة، وأخطر على رسالات الرسل من الدجال.

(بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة،

أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة) في الرواية بعدها « الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع

الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم » قال النووي: ذكر الستة في الرواية الأولى، معطوفة

بأو التي هي للتقسيم، وفي الثانية بالواو. قلت: وخالف في ترتيب الستة، وخاصة أحدكم، أى ما

يخصه، وفسر بالموت، أى بادروا بالأعمال الصالحة الموت، « وخويصة » تصغير خاصة، و « أمر

العامة » قيل: المراد به الساعة والقيامة.

فقه الحديث

ما يؤخذ من الأحاديث

- ١- فيها الاعتماد على خبر الواحد، فقد استدل صلى الله عليه وسلم على ما أخبر به هو خدر تميم الدارى.
- ٢- وفيها قبول تحمل الكافر، فقد كان تميم الدارى حين الواقعة نصرانياً.
- ٣- وفيها ثبوت الجساسة.
- ٤- وأن المسيح الدجال موجود، وقد سبق قول ابن صائد عنه فى الباب قبل الماضى: أما والله إنى لأعلم مولده، ومكانه، وأين هو؟
- ٥- وخطبة الإمام عند الأمور المهمة.
- ٦- وفيها الإشارة إلى ما سيقع مع الدجال من خوارق، سبقت فى الباب السابق.
- ٧- وأن الدجال لا يدخل المدينة.
- ٨- وفى الرواية الأخيرة قلة العرب بالنسبة للمسلمين عامة فى آخر الزمان.

والله أعلم

(٧٩٠) باب فضل العبادة في آخر الزمان

٦٤٣٤ - ١٣٠ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه (١٣٠)، رَدَّهٗ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ».

المعنى العام

إن فضل الهجرة عظيم، فهي خروج من المال والأهل والوطن، ابتغاء مرضاة الله، وهي تمسك بالدين أمام الوعيد والتعذيب ومحاربة الأعداء الأشرار، ثم هي جهاد في سبيل الله، وتعرض للنفس أن تستشهد في سبيل الله. فهل هناك ما يعدلها في الأجر؟ إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، وإن آخر الزمان سيكثر الهرج والقتل والكذب والخيانة والجهل والفحش والزنا، وسيصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر، فما أشبه الليلة بالبارحة، وما أشبه العبادة والتمسك بالدين بالعبادة في أول الإسلام وبالهجرة إلى رسول الله ﷺ فراراً بالدين، ونصرة لله ولرسوله، ومن هنا صدق الحديث الشريف «العبادة في الهرج، كهجرة إليَّ» والتمسك بدينه في آخر الزمان، كالتمسك بدينه في أوائل الإسلام.

المباحث العربية

(العبادة في الهرج، كهجرة إليَّ) سبق تفسير الهرج بالقتل، والمراد منه هنا الفتنة واختلاط الأمور على الناس، وانشغالهم بالدنيا، ووجه الشبه كثرة الثواب على العبادة قال النووي: سبب كثرة فضل العبادة في هذه الحال، أن الناس يغفلون عن العبادة، وينشغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلا أفراد.

فقه الحديث

من ظواهر آخر الزمان انشغال الناس بدنياهم، وقلة عبادتهم، وأن أجر العبادة حين يقل العابدون أكبر من أجرها عند كثرة العابدين.

والله أعلم

(١٣٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ مَعْلَى بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ عَنْ مَعْلَى بْنِ زِيَادٍ رَدَّهٗ إِلَى مُعَاوِيَةَ. ابْنُ قُرَّةٍ رَدَّهٗ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَدَّهٗ إِلَى النَّبِيِّ - وَحَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ

(٧٩١) باب قرب الساعة، وما بين النفختين

٦٤٣٥ - ١٣١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ (١٣١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ».

٦٤٣٦ - ١٣٢ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ (١٣٢) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ، إِلَيَّ الْإِبْهَامَ وَالْوُسْطَى، وَهُوَ يَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا».

٦٤٣٧ - ١٣٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ (١٣٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» قَالَ شُعْبَةُ: وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ: كَفَضِلَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى. فَلَا أَذْرِي أَذْكُرُهُ عَنْ أَنَسٍ، أَوْ قَالَهُ قَتَادَةُ؟.

٦٤٣٨ - ١٣٤ عَنْ أَنَسٍ ﷺ (١٣٤)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا» وَقَرَنَ شُعْبَةُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ الْمُسَبَّحَةِ وَالْوُسْطَى، يَحْكِيهِ.

٦٤٣٩ - ١٣٥ عَنْ أَنَسٍ ﷺ (١٣٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» قَالَ: وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى.

٦٤٤٠ - ١٣٦ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (١٣٦) قَالَتْ: كَانَ الْأَغْرَابُ إِذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ: مَتَى السَّاعَةُ. فَنَظَرَ إِلَى أَحَدِثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ فَقَالَ: «إِنْ يَعِشْ هَذَا، لَمْ يَذَرِكْهُ الْهَرَمُ، قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ».

(١٣١) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١٣٢) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ

(١٣٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (١٣٤) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ وَأَبَا النَّجَّاحِ يُحَدِّثَانِ أَنَّهُمَا

سَمِعَا أَنَّهُ يُحَدِّثُ

— وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي النَّجَّاحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا

— وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَمْزَةَ يَعْنِي الضُّبِّيَّ وَأَبِي النَّجَّاحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِهِمْ

(١٣٥) وَحَدَّثَنَا أَبُو عَسَاةٍ الْمُسْتَمْعِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُعَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ (١٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو يَكْرِ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

٦٤٤١ - $\frac{137}{7}$ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٣٧)؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ وَعِنْدَهُ غُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلَامُ، فَعَسَى أَنْ لَا يُذْرِكُهُ الْهَرَمُ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

٦٤٤٢ - $\frac{138}{8}$ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٣٨)؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَنِيئَةً. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أُرْدُ شَنْوَةَ. فَقَالَ: إِنْ عُمِرَ هَذَا لَمْ يُذْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: ذَلِكَ الْغُلَامُ مِنْ أَتْرَابِي يَوْمَئِذٍ.

٦٤٤٣ - $\frac{139}{9}$ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٣٩) قَالَ: مَرَّ غُلَامٌ لِلْمُعِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَكَانَ مِنْ أَفْرَاسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنْ يُؤَخَّرَ هَذَا فَلَنْ يُذْرِكْهُ الْهَرَمُ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

٦٤٤٤ - $\frac{140}{10}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٤٠)، يَنْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ اللَّفْحَةَ، فَمَا يَصِلُ الْإِنَاءُ إِلَى فِيهِ حَتَّى تَقُومَ. وَالرَّجُلَانِ يَتَبَايَعَانِ الْقُوبَ، فَمَا يَتَبَايَعَانِهِ حَتَّى تَقُومَ. وَالرَّجُلُ يَلِطُ فِي حَوْضِهِ، فَمَا يَصْدُرُ حَتَّى تَقُومَ».

٦٤٤٥ - $\frac{141}{11}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٤١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَيْتُ. قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَيْتُ. قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَيْتُ. «ثُمَّ يُنَزِّلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» قَالَ: «وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْلَى. إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ. وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٦٤٤٦ - $\frac{142}{12}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١٤٢)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ. مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ».

(١٣٧) وَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ (١٣٨) وَ حَدَّثَنِي حُجَّاجُ بْنُ الثَّاعِرِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا مَعْقَدُ بْنُ هِلَالٍ الْغَزَنِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٣٩) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَادَةَ عَنْ أَنَسٍ (١٤٠) حَدَّثَنِي رَهْوَيْ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُثَيْمٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١٤١) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١٤٢) وَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُعِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

٦٤٤٧ - ١٤٣ $\frac{1}{13}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٤٣)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا. فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالُوا: أَيُّ عَظْمٍ هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «عَجَبُ الذَّنَبِ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ۚ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ۚ﴾ [النازعات: ٤٢-٤٤] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ ۚ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٧] ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ﴾ [النحل: ٧٧] ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُذِيرُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۚ﴾ [الأحزاب: ٦٣]. ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْثَةٌ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ﴾ [محمد: ١٨] ﴿اقتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۚ﴾ [القمر: ١].

الساعة هي القيامة، هي النفخة الأولى في الصور، إذ بها يصعق من في السماوات والأرض إلا من شاء الله، هي أمر الله كن فيكون، ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَارْتَبَتِ وَطَنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ۖ كَأَنْ لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ ۚ﴾ [يونس: ٢٤] وقد اختص الله تعالى بعلمها، لا يعلمها نبي مرسل، ولا ملك مقرب، «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» ومع هذا لا يفتأ الناس يسألون، وماذا يفيدهم السؤال؟ إن لكل إنسان ساعة، ومن مات فقد قامت قيامته، وجاءت ساعته، فليشتغل كل إنسان بنفسه، وليعمل لما بعد ساعته. أما الساعة الكبرى، فلا يشغل نفسه بها، لكنها قريبة، قريبة من بعثة محمد ﷺ، فهو آخر الرسل ولا نبي بعده، فهو وهى كالإصبعين، السبابة والوسطى. لكن القرب أمر نسبي، فالف سنة بالنسبة لألف ألف قريبة، ومليون سنة بجوار مائتي مليون سنة قريبة، فما قدر قرب الساعة؟ الله أعلم.

المباحث العربية

(لاتقوم الساعة إلا على شرار الناس) سبق شرحه عند حديث المسيح الدجال.

(بعثت أنا والساعة هكذا) يشير بإصبعيه التي تلى الإبهام والوسطى، وفي الرواية الثالثة «بعثت أنا والساعة كهاتين» وفي الرواية الرابعة «وقرن شعبة بين إصبعيه المسبحة والوسطى، يحكيه» وفي الرواية الخامسة «وضم السبابة والوسطى» قال النووي: «أنا والساعة» روى بنصب الساعة - أى على أنها مفعول معه - ورفعها - على عطفها على الضمير - قال: وأما معناه فقيل: المراد

(١٤٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَائِدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

بينهما شيء يسير، كما بين الإصبعين في الطول، وقيل: هو إشارة إلى قرب المجاورة اهـ فالإصبعان السابعة والوسطى متقاربان، بل متلاصقان، فوجه الشبه القرب، والإصبعان أيضاً متقاربان في الطول، والفرق بينهما في الطول يسير، فوجه الشبه القرب على المعنيين.

(كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة، متى الساعة؟) أى كانوا يفعلون ذلك غالباً، لا دائماً، وإنما خص الأعراب بذلك، لأن أهل المدينة كانوا قد فطموا عن السؤال عن الساعة، بما جاء عن ذلك في القرآن، وفي الأحاديث، أما الأعراب فكانوا يأتون من البادية، يجهلون النهي عن السؤال عنها.

(فنظر إلى أحدث إنسان منهم) في الرواية السابعة « وعنده غلام من الأنصار، يقال له: محمد » وفي الرواية الثامنة « فسكت هنيهة، ثم نظر إلى غلام بين يديه، من أزد شنوءة » وفي الرواية التاسعة « قال أنس: مر غلام للمغيرة بن شعبة - وكان من أقراني » فيحتمل أن الغلام لم يكن بدويًا، وقوله « منهم » أى في الوجود والمجلس. والظاهر أن الغلام لم يكن جاوز العشرين، فأنس يوم وفاة النبي ﷺ كان ابن عشرين سنة، وهو من أقرانه.

(إن يعيش هذا لم يدركه الهرم، قامت عليكم ساعتكم) وفي الرواية السابعة « إن يعيش هذا الغلام، فعسى أن لا يدركه الهرم، حتى تقوم الساعة » وفي الرواية الثامنة « إن عُمر هذا - عمر بضم العين وتشديد الميم المكسورة - لم يدركه الهرم، حتى تقوم الساعة » وفي الرواية التاسعة « إن يؤخر هذا، فلن يدركه الهرم، حتى تقوم الساعة » قال القاضي: هذه الروايات كلها محمولة على معنى الأول، والمراد بساعتكم موتكم، ومعناه: يموت ذلك القرن أو أولئك المخاطبون. اهـ وقال النووي: ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم أن ذلك الغلام لا يبلغ الهرم، ولا يعمر، ولا يؤخر اهـ

(تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة، فما يصل الإناء إلى فيه، حتى تقوم) سبق تفسير اللقحة بأنها قريبة العهد بالولادة، كثيرة اللبن. والمراد أنها تقوم فجأة.

(والرجلان يتبايعان الثوب، فما يتبايعانه حتى تقوم) أى فلا يتمان البيع.

(والرجل يلط في حوضه، فما يصدر، حتى تقوم) أى الرجل يطلو حوض ماء شرب الدواب بالطين، فلا يكمله، ولا ينصرف عنه حتى تقوم. والمراد من الكل أنها تفاجئ الناس، وهم في أعمالهم، فتأخذهم قبل أن يتموا عملهم.

(قالوا: أريعون يوماً؟ قال: أبيت) معناه أبيت أن أجزم أن المراد أريعون يوماً؟ أو شهراً؟ أو سنة؟ بل الذي أجزم به أنها أريعون مجملة، قال النووي: وقد جاءت مفسرة في غير مسلم « أريعون سنة ».

(وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب، ومنه يركب

الخلق يوم القيامة) وفى الرواية الثانية عشرة « كل ابن آدم يأكله التراب، إلا عجب الذنب، منه خلق. وفيه يركب » وفى الرواية الثالثة عشرة « إن فى الإنسان عظما، لا تأكله الأرض أبداً، فيه يركب يوم القيامة، قالوا: أى عظم هو؟ يارسول الله. قال: عجب الذنب ». قال النووي: عجب الذنب بفتح العين وإسكان الحيم، أى العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب، وهو رأس العصعص، ويقال له. « عجم » بالميم، وهو أول ما يخلق من آدمى، وهو الذى يبقى منه، ليعاد تركيب الخلق عليه.

فقه الحديث

- ١- من الرواية الأولى أن الساعة تقوم على شرار الخلق.
- ٢- ومن الرواية الثانية وما بعدها إلى العاشرة أن الساعة قريبة الوقوع.
- ٣- وأنها لا تأتى إلا بغتة.
- ٤- وأنها تأتى والناس لاهون فى دنياهم.
- ٥- ومن الرواية الحادية عشرة والثانية عشرة أن كل ابن آدم يأكله التراب بعد الموت، إلا عظمة منه، هى عجب الذنب. واستثنى بعضهم من هذا العموم أجسام الأنبياء والشهداء.

والله أعلم

كتاب الزهد

- ٧٩٢- باب هوان الدنيا والزهد فيها والتحذير من الاعتزاز بها.
- ٧٩٣- باب النهي عن الدخول على أهل الحجر إلا من يدخل بإكيا.
- ٧٩٤- باب فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم.
- ٧٩٥- باب فضل بناء المساجد.
- ٧٩٦- باب فضل الإنفاق على المسكين وابن السبيل.
- ٧٩٧- باب تحريم الرياء.
- ٧٩٨- باب حفظ اللسان.
- ٧٩٩- باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله.
- ٨٠٠- باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه.
- ٨٠١- باب تشميت العاطس، وكراهة التثاؤب.
- ٨٠٢- باب في أحاديث متفرقة.
- ٨٠٣- باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه الفتنة على الممدوح.
- ٨٠٤- باب التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم.
- ٨٠٥- باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام.
- ٨٠٦- باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر.
- ٨٠٧- باب في حديث الهجرة ويقال له: حديث الرجل.

(٧٩٢) باب هوان الدنيا والزهد فيها والتحذير من الاغترار بها

٦٤٤٨ - ١/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ».

٦٤٤٩ - ٢/ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ^(٢)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَثَفَتْ. فَمَرَّ بِحَدِيثِ أَسْكَ مَيْتٍ. فَتَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدَرَاهِمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنْهَ لَنَا بِشَيْءٍ. وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنْهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ! لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْيًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسْكَ. فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ! لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ».

٦٤٥٠ - ٣/ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ^(٣)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ الثَّقَفِيِّ: فَلَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ هَذَا السُّكَّ بِهِ عَيْيًا.

٦٤٥١ - ٣/ عَنْ مُطَرِّفٍ ^(٤)، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ» قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي. مَالِي. (قَالَ) وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ! مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟».

٦٤٥٢ - ٤/ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٥)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي. مَالِي. إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَقْنَى. أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى. أَوْ أُعْطِيَ فَأَقْنَى. وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ».

(١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَغْنِي الدَّرَاوَزِيُّ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قُتَيْبَةَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَغْنِي ابْنُ بِلَالٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
(٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْقُرَنِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرَفَةَ السَّامِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يُغْنِيَانِ الثَّقَفِيُّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ

(٤) حَدَّثَنَا هُدَّابُ بْنُ حَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ مُطَرِّفٍ
- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ نَشَارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَقَالَا جَمِيعًا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا أَبِي كُلُّهُمْ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْتُ بِمِثْلِ حَدِيثِ هَمَّامٍ

(٥) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي حَقِصُ بْنُ مَسْرَةَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ

٦٤٥٣ - ٥ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَبْعُ الْمَيِّتُ ثَلَاثَةً: فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ. يَبْعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ. فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ. وَيَبْقَى عَمَلُهُ».

٦٤٥٤ - ٦ عَنْ عُمَرُو بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه ^(٦)، وَهُوَ خَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِيدَ بَذْرَاءَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ. يَأْتِي بِجَزِيرَتَيْهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالِحُ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ. وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ. فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ. فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ. فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انصرفت. فَعَرَضُوا لَهُ. فَتَسَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ. ثُمَّ قَالَ: «أَطْنَكُمُ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَابْشِرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ. فَإِنَّ اللَّهَ! مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ. وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. فَتَأْفُسُوهَا كَمَا تَأْفُسُوهَا. وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ».

٦٤٥٥ - ٧ وفي رواية عن الزُّهْرِيِّ ^(٧). بِإِسْنَادِ يُونُسَ وَمِثْلِ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: «وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ».

٦٤٥٦ - ٧ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه ^(٨)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُيِّعَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسٌ وَالرُّومُ، أَيْ قَوْمٌ أَنْتُمْ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَأَفَّسُونَ. ثُمَّ تَحَاسَدُونَ. ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ. ثُمَّ تَتَبَاغُضُونَ. أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. ثُمَّ تَتَطَلَّقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ».

(٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ

(٦) حَدَّثَنِي حَزْمَةُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى ابْنُ حَزْمَةَ بْنِ عِمْرَانَ التَّحِيْبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ الْمُسَيَّبَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرُو بْنَ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ

(٧) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَائِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى بْنِ إِسْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاهِمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ كِلَاهُمَا عَنْ الزُّهْرِيِّ

(٨) حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ مَوَادٍ الْقَامِرِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُو بْنُ الْخَارِثِ أَنَّ يَحْيَى بْنَ سَوَادَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ رِيَاحٍ هُوَ أَبُو لُؤَيٍّ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ

٦٤٥٧ - $\frac{8}{8}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٨) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ».

٦٤٥٨ - $\frac{9}{9}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ. فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ». قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: «عَلَيْكُمْ».

٦٤٥٩ - $\frac{1}{1}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١٠) ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَيْتِ إِسْرَائِيلَ: ابْرَصٌ وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى. فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْلِيَهُمْ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا. فَآتَى الْابْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَسَنَ وَجِلْدِي حَسَنَ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قِلْدَرُهُ وَأَعْطِي لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ (أَوْ قَالَ الْبَقَرُ). شَكُّ إِسْحَاقَ إِلَّا أَنَّ الْابْرَصَ أَوْ الْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ. وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ (قَالَ فَأَعْطِي نَاقَةً عَشْرَاءً. فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَآتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ. وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ. فَأَعْطِي بَقْرَةً حَامِلًا. فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ فَآتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأَعْطِي شَاةً وَالِدًا فَانْتَجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا. قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ آتَى الْابْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ. قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحَيَاةُ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. أَسَأَلْتُكَ بِالَّذِي أَخْطَاكَ اللَّوْنُ الْحَسَنَ وَالْجِلْدُ الْحَسَنَ وَالْمَالُ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَبِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ ابْرَصًا يَقْذُوكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟

(٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَثَّقِيَّةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا وَقَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا الْمُفِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَوَازِيُّ عَنْ أَبِي الرَّبَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَائِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُسْوٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْحِلِ حَدِيثِ أَبِي الرَّبَادِ سَوَاءً

(٩) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْأَلْفِظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٠) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ قُرُوحٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عُمَرَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ

فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ: لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِهَذَا. وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْكُمْ وَأَنْتَ سَبِيلٌ. انْقَطَعَتْ بَيْنَ الْجَبَانِ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَلَكَ. أَسْأَلُكَ، بِالدَّيِّ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، شَاءَ أَتَبْلُغَ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي. فَخَذَ مَا شِئْتَ. وَدَعَ مَا شِئْتَ. فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فَقَالَ: أَفَبِسُوءِ مَا لَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ».

٦٤٦٠ - ١١/ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ^(١١) قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ. فَجَاءَهُ ابْنُهُ عَمْرُؤُ. فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّكِيبِ. فَنَزَلَ. فَقَالَ لَهُ: أُنْزِلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ: اسْكُتْ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ».

٦٤٦١ - ١٢/ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ^(١٢) قَالَ: وَاللَّهِ! إِنِّي لِأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَلَقَدْ كُنَّا نَفِرُّوْا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهَذَا السُّمُرُ. حَتَّى إِذَا أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ. ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُونِي عَلَى الدِّينِ. لَقَدْ خِبتُ، إِذَا، وَضَلَّ عَمَلِي. وَلَمْ يَقُلْ ابْنُ نُمَيْرٍ: إِذَا.

٦٤٦٢ - ١٣/ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ^(١٣)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: حَتَّى إِذَا كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الْعَنْزُ، مَا يَخْلِطُهُ بِشَيْءٍ.

٦٤٦٣ - ١٤/ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمْرِوٍ الْعَدَوِيِّ ^(١٤) قَالَ: خَطَبَنَا عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَاءً. وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنْسَاءِ. يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا. وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا. فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا يَحْضُرُكُمْ. فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ. فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ

(١١) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ وَالْقَطُوعُ لِإِسْحَاقَ قَالَ عِيَّاسُ حَدَّثَنَا وَقَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مِسْنَارٍ حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ

(١٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْخَارِثِيُّ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَأَنْتَ بِشَرِّ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ

(١٣) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ

(١٤) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمْرِوٍ الْعَدَوِيِّ

لَهَا قَعْرًا. وَاللَّهُ! لَتَمْلَأَنَّ أَفْعَجِيئُكُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ مِنَ الرَّحَامِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ. حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا. فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ. فَاتَّرَزْتُ بِنِصْفِهَا، وَاتَّرَزَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا. فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ. وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا. وَإِنَّمَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا. فَسَتُخْبِرُونَ وَتُجَرَّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا.

٦٤٦٤ - ١١٠ وفي رواية عن خالد بن عمير^(١٠٠). وَقَدْ أَذْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ. قَالَ: خَطَبَ عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ شَيْبَانَ.

٦٤٦٥ - ١١٥ عَنْ عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ﷺ^(١٠١) قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. مَا طَعَامُنَا إِلَّا وَرَقُ الْخَلِيلَةِ. حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا.

٦٤٦٦ - ١١٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ^(١٠٢) قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. قَالَ فَيَلْقَى الْعَبْدُ فَيَقُولُ: أَيُّ قُلٍّ! أَلَمْ أَكْرِمَكَ، وَأَسَوَّدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرَبَّعَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ فَيَقُولُ: أَفَطَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيُّ قُلٍّ! أَلَمْ أَكْرِمَكَ، وَأَسَوَّدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرَبَّعَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. أَيُّ رَبٍّ! فَيَقُولُ: أَفَطَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَيَقُولُ يَا رَبِّ! آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ. وَيُنْشِئُ بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ. فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا. قَالَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ. مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ.

(١٠٠) وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَلَيْطٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ الْمُعْبِرَةِ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَزْوَانَ أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَزْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ عُثْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ يَقُولُ

(١٠١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ. وَيَقَالُ لِفَخِيذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ فَخِيذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ. وَذَلِكَ لِيُغْدِرَ مِنْ نَفْسِهِ. وَذَلِكَ الْمَافِقُ. وَذَلِكَ الَّذِي يَسْتَخْطُ اللَّهُ عَلَيْهِ».

٦٤٦٧- ١٧ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(١٧) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَحَّحَكَ فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ؟» قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «مِنْ مُحَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ. يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَلَمْ تُجَرِّبْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ يَقُولُ: بَلَى، قَالَ يَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي قَالَ يَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا. وَيَا لِكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا. قَالَ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ. فَيَقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي. قَالَ فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ. قَالَ ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ. قَالَ يَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا. فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَا ضِلٌّ».

٦٤٦٨- ١٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُرُونًا».

٦٤٦٩- ١٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُرُونًا» وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُمْ «اللَّهُمَّ ارْزُقْ».

٦٤٧٠- ٢٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقُقَعَاءِ ^(٢٠)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَقَالَ: «كَفَافًا».

٦٤٧١- ٢١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٢١) قَالَتْ: مَا شَرَعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ، مُنْذُ قَدِيمِ الْمَدِينَةِ، مِنْ طَعَامٍ بُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ بَيَاعًا، حَتَّى قُبِضَ.

٦٤٧٢- ٢٢ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٢٢) قَالَتْ: مَا شَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَيَاعًا، مِنْ خُبْزٍ بُرِّ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ.

(١٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ التُّورِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْمُكَنَّبِيِّ عَنْ فَضِيلٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقُقَعَاءِ عَنْ أَبِي رَزْعةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٩) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالُوا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقُقَعَاءِ عَنْ أَبِي رَزْعةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٢٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ ذَكَرَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقُقَعَاءِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٢١) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ

(٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ

٦٤٧٣- ٢٢/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢٢)؛ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبِرٍ شَعِيرٍ، يَوْمَئِذٍ مُتَابِعِينَ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

٦٤٧٤- ٢٣/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢٣) قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبِرٍ بُرٍّ، فَوْقَ ثَلَاثٍ.

٦٤٧٥- ٢٤/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢٤) : مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبِرٍ أَلْبَرٍّ، ثَلَاثًا، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ.

٦٤٧٦- ٢٥/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢٥) قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَئِذٍ مِنْ خُبِرٍ بُرٍّ، إِلَّا وَأَحَدُهُمَا تَمَرٌّ.

٦٤٧٧- ٢٦/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢٦) قَالَتْ: إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَنَمَكْتُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْفِدُ بَنَارٍ. إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمَرُ وَالْمَاءُ.

٦٤٧٨- - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ غَرْوَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ: إِنْ كُنَّا لَنَمَكْتُ. وَلَمْ يَذْكُرْ آلَ مُحَمَّدٍ. وَزَادَ أَبُو كُرَيْبٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ ابْنِ لُمَيْرٍ: إِلَّا أَنْ يَأْتِنَا اللَّحِيمُ.

٦٤٧٩- ٢٧/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢٧) قَالَتْ: تُؤَقِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي رَقِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبَدٍ. إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي. فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ. فَكَلْتُهُ فَلَبِيتُ.

٦٤٨٠- ٢٨/١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٢٨)؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ! يَا ابْنَ أَخِي! إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ. ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ. وَمَا أَوْقَدَ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارًا. قَالَ قُلْتُ: يَا خَالَئُ! فَمَا كَانَ يُعْيَشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمَرُ وَالْمَاءُ. إِلَّا أَنَّهُ قَدْ

(٢٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدٍ يُحَدِّثُ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ

(٢٣) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَابِسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

(٢٤) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ غَرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ

(٢٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ خُمَيْدٍ عَنْ غَرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ

(٢٦) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلَيْمَانَ قَالَ وَيْحِي بْنَ يَمَانَ حَدَّثَنَا عَنْ هِشَامِ بْنِ غَرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

- وَحَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ لُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ غَرْوَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

(٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

(٢٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ عَنْ غَرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ

كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَاجِحُ. فَكَانُوا يُزِيلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَبْنَاءِ، فَيَسْقِيْنَاهُ.

٦٤٨١- $\frac{29}{78}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٢٩)، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَا شَيْعَ مِنْ خُبْرٍ وَرَيْتَ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، مَرَّتَيْنِ.

٦٤٨٢- $\frac{30}{79}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٣٠) قَالَتْ: تُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حِينَ شَيْعَ النَّاسُ مِنَ الْأَسْوَدَيْنِ: التَّمْرِ وَالْمَاءِ.

٦٤٨٣- $\frac{31}{80}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٣١) قَالَتْ: تُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ شَبِعْنَا مِنَ الْأَسْوَدَيْنِ: الْمَاءِ وَالْتَّمْرِ.

٦٤٨٤- - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سَفْيَانَ: وَمَا شَبِعْنَا مِنَ الْأَسْوَدَيْنِ.

٦٤٨٥- $\frac{32}{81}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣٢) قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ (وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ) مَا أَشْبَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَاعًا، مِنْ خُبْرٍ حِنْطِيَّةٍ، حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا.

٦٤٨٦- $\frac{33}{82}$ عَنْ أَبِي حَارِمٍ ^(٣٣) قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ مِرَارًا يَقُولُ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ مَا شَبِعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَاعًا، مِنْ خُبْرٍ حِنْطِيَّةٍ، حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا.

٦٤٨٧- $\frac{34}{83}$ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣٤) قَالَ: أَلْتَعَمُّ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا

(٢٩) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ح وَحَدَّثَنِي هَارُونُ ابْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ ابْنِ قُسَيْطٍ عَنْ هُرْوَةَ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ عَائِشَةَ

(٣٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَكِّيُّ الْقَطَارُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أُمِّهِ عَنْ عَائِشَةَ ح وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَطَارُ حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَضْرِيُّ عَنْ أُمِّهِ صَفِيَّةَ عَنْ عَائِشَةَ

(٣١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ بِنِ صَفِيَّةَ عَنْ أُمِّهِ عَنْ عَائِشَةَ - وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا الْأَشَجِيُّ ح وَحَدَّثَنَا تَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ كِلَاهُمَا عَنْ سَفْيَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ غَيْرَ أَنْ فِي حَدِيثِهِمَا عَنْ سَفْيَانَ

(٣٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَأَبُو عَمْرٍو قَالَا حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَعْنِيانِ الْقَزَائِيَّ عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَارِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٣٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ حَدَّثَنِي أَبُو حَارِمٍ

(٣٤) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ بِيَمَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ

شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ، مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنُهُ. وَقَتِيئَةً لَمْ يَذْكُرْ بِهِ.

٦٤٨٨ - ٣٥. وفي رواية عن سِمَاك^(٣٥)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوُهُ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ: وَمَا تَرْضَوْنَ دُونَ أَلْوَانِ التَّمْرِ وَالزُّبَيْدِ.

٦٤٨٩ - ٣٦. عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ^(٣٦) قَالَ: سَمِعْتُ التَّغَمَانَ يَخْطُبُ قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا. فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطْلُ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنُهُ.

٦٤٩٠ - ٣٧. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ^(٣٧) وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَلَسْنَا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَيْكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَلَيْكَ مَنْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْيَاءِ. قَالَ: فَإِنِّي لِي خَادِمًا. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَجَاءَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَأَنَا عَنْدَهُ. فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا، وَاللَّهِ! مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ. لَا نَفَقَةَ، وَلَا دَابَّةً، وَلَا مَتَاعٍ. فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ. إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ. وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَّرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ. وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ. فَأَبْنَى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْيَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا». قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ. لَا نَسْأَلُ شَيْئًا.

المعنى العام

مجموعة من الأحاديث تشترك في الدعوة إلى الزهد، والتقليل من الدنيا، نعم لكل حديث منها طعم ولون ورائحة، ولكل حديث أسلوبه ووقائعه، ولكن الهدف واحد، الدعوة إلى الزهد، فالدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر، والدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة. وهي أهون على الله من جدى ميت على الناس، وما يعتز به ابن آدم من مال وأملاك وبنين، سيتخلى عنه يوم يموت، ولا يبقى معه إلا عمله، وكل ما يجمعه، ويجرى وراءه لن يأخذ منه إلا لقمة يأكلها، أو خرقة يلبسها، ثم يتركه إلى الورثة،

(٣٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الْمَلَانِيُّ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ كِلَاهُمَا عَنْ سِمَاكٍ

(٣٦) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ ثَنَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ

(٣٧) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ سَرْحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِيٍّ سَمِعَ أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَلِّيُّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

محبين له أو مبغضين، فليضح جزءاً منه للصدقات وأعمال البر لينفعه يوم القيامة، إن الإنسان مسئول عن كل درهم من ماله، من أين اكتسبه؟ وفيه أنفقه؟ وكلما زاد ماله زادت مسؤوليته، فالغنى أشد خطراً على المسلم من الفقر، فما أهلك الأمم السابقة إلا التنافس في الأموال، حملهم ذلك على الحقد والحسد والتدابير والتباغض بل على القتل وسفك الدماء، فليحمد كل إنسان ربه على ما أعطاه، ولينظر إلى من هو أقل منه مالا ودنيا، ليعلم مقدار ما عنده من نعم، وشكر النعمة يريدها، مصداقاً لقوله تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وشكر النعمة يكون بالاعتراف بها، ونفع الناس بها، وقد كانت عاقبة الثلاثة من بنى إسرائيل شاهدة على ذلك، لم يشكروا الأقرع والأبرص فمحقت نعمتهما، وشكرا الأعمى فيورك له فيها.

ويوم القيامة يسأل الإنسان عما كان فيه من نعيم، مصداقاً لقوله تعالى ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ﴾ [التكاثر: ١-٧] والمتدبر لمعيشة الرسول ﷺ، يعلم قيمة الزاهدين.

المباحث العربية

(الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر) معناه أن كل مؤمن مسجون، ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من النقصان، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا، مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم، وشقاء الأبد.

(داخلا من بعض العالية) العالية ضاحية من ضواحي المدينة.

(والناس كنفتيه) بفتح الكاف والنون والفاء والتاء أى جانبيه، وفى بعض النسخ « كنفته » بالإفراد، أى جانبه.

(فمر بجدى أسك ميت) « أسك » بفتح الهمزة والسين وتشديد الكاف، أى صغير الأذنين، وصغر الأذنين عيب فيه.

(فتناوله، فأخذ بأذنه) أى فتناوله، ولمسه بعصاه، ولمس أذنه بالعصا.

(أحببون أنه لكم) بدون درهم؟.

(ألهاكم التكاثر) أى شغلكم جمع المال، والإكثار منه عن آخرتكم والعمل من أجلها.

(يقول ابن آدم: مالى) فى الرواية الثالثة والرابعة « مالى - مالى » مرتين، أى يعتز به، ويفتخر به، ويعتمد عليه.

(وهل لك يا بن آدم من مالك، إلا ما أكلت فأفانيت، أو ليست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت) أى فنعدت عطاءك وأكملته وأتممته من غير من ولا أنى، والاستفهام إنكارى بمعنى النفس، أى ليس لك من مالك إلا كذا وكذا، وما عدا ذلك فهو لورثتك.

فعى الرواية الرابعة « يقول العبد : مالى. مالى. إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فافقتنى » قال النووى: هكذا هو فى معظم النسخ، ولمعظم لرواة، « فافقتنى » بالتاء، ومعناه ادخره لأخربه، أى ادخر ثوابه، وفى بعضها « فافقتنى » بحذف التاء، أى أرضى الله، وأرضى الفقير « وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس ».

(يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان، ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله) تبعية هذه الثلاثة غالبية، فقد لا يتبعه إلا عمله فقط، والمراد من يتبع جنازته من أهله ورفاقه، وإذا انقضى أمر الحزن عليه رجعوا، سواء أقاموا بعد الدفن أم لا، ومعنى بقاء عمله، أنه يدخل معه القبر، والتبعية بعضها حقيقة، وبعضها مجاز فيه استعمال اللفظ الواحد فى حقيقته ومجازة.

(ما الفقر أخشى عليكم) « الفقر » منصوب مفعول به مقدم لأخشى، وقال الطيبي: فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر، فإنه الوالد المشفق، إذا حضره الموت، كان اهتمامه بحال ولده فى المال، فأعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه أنه، وإن كان لهم فى الشفقة عليهم، كالأب، لكن حاله فى أمر المال، يخالف حال الوالد، وأنه لا يخشى عليهم الفقر، كما يخشاه الوالد، ولكن يخشى عليهم من الغنى، الذى هو مطلوب الوالد لولده.

(فتنافسوها) بفتح التاء، مع حذف إحدى التاءين، أى فتتنافسوها، والتنافس من المنافسة وهى الرغبة فى الشئ، ومحبة الانفراد به، والمغالبة عليه، وأصلها من الشئ النفس.

(وتهلككم كما أهلكتهم) لأن المال مرغوب فيه، فترتاح النفس لطلبه، فتمنع منه، فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة، المفضية إلى الهلاك، وفى الرواية السابعة « إذا فتحت عليكم فارس والروم، أى قوم أنتم؟ » أى على أى حال ستكونون؟ قال: « نقول كما أمرنا الله » أى نحمده ونشكره، ونسأله المزيد من فضله، قال صلى الله عليه وسلم: « أو غير ذلك؟ تتنافسون ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، ثم تنطلقون فى مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض. » أى تنطلقون فى ضعاف المهاجرين، فتجعلون بعضهم أمراء على بعض.

(إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه فى المال والخلق، فليُنظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه) « فضل » بضم الفاء، مبنى للمجهول، و« الخلق » بفتح الخاء وسكون اللام، أى الصورة والخلقة، ويحتمل أن يدخل فيه الأولاد والأبناء، وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا، وفى الرواية التاسعة « انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا

نعمة الله « أى أحق وأحرى بعدم الازدراء، والازدراء افتعال من زيت عليه، وأزيت به، إذا تنقصته. وفى معناه ما أخرجه الحاكم « أقلوا الدحول على الأغنياء، فإنه أحرى أن لا تزددوا نعمة الله ».

وفى الحديث « خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً، من نظرفى دنياه إلى من هو دونه، حمد الله على ما فضله به عليه، ومن نظرفى دينه إلى من هو فوقه، فاقتدى به » ومن نظرفى دنياه إلى من هو فوقه، فأسف على ما فاتته، فإنه لا يكتب شاكراً ولا صابراً.

قال ابن بطال: هذا الحديث جامع لمعاني الخير، لأن المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهداً فيها، إلا وجد من هو فوقه، فمتى طلبت نفسه اللحاق به استقص حاله، فيكون أبداً فى زيادة تقربه من ربه، ولا يكون على حالة خسيصة من الدنيا، إلا وجد من أهلها من هو أخس منه حالاً، فإذا تفكر فى ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه، دون كثير ممن فضل عليه بذلك، فيلزم نفسه الشكر، فيعظم اغتباطه بذلك فى معانه.

(إن ثلاثة فى بنى إسرائيل، أبرص وأقرع وأعمى) بالنصب، بدل من « ثلاثة ».

(فأراد الله أن يبتليهم) وفى بعض النسخ « أن يبلهم » بإسقاط التاء، ومعناها الاختبار وفى رواية البخارى « بدا لله عز وجل أن يبتليهم » بفتح الباء والdal بغير الهمز، أى سبق فى علم الله، فأراد إظهاره، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافياً، لأن ذلك محال فى حق الله تعالى، وقال صاحب المطالع: ضبطناه على متقنى شيوخنا بالهمز، أى ابتداء الله أن يبتليهم. قال: ورواه كثير من الشيوخ بغير همز، وهو خطأ. اهـ

قال الحافظ ابن حجر: وأولى ما يحمل عليه، أن المراد قضى الله أن يبتليهم.

(فبعث إليهم ملكاً) ليأتى كل واحد منهم على حدة.

(فأتى الأبرص، فقال: أى شئ أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب

عنى الذى قد قدرنى الناس) « قدرنى » بفتح القاف والdal مخففة، يقال: قدره الناس وقدر الرجل الشئ، يقدره بضم الdal، قدرأ بسكونها، جعله واعتبره قدرأ بكسر الdal، وقدر بكسر الdal، يقدر بفتحها، أى اتسخ، فهو قدر بكسرهما، وقدر الشئ بكسر الdal، وجده قدرأ، وكرهه لوسخه واجتنبه، فيصح فى روايتنا كسر الdal وفتحها. أى اشمأز الناس من رؤيتى، وفى رواية حكاهما الكرمانى « قدرونى الناس » على لغة: أكلونى البراعيث.

(فمسحه، فذهب عنه قدره، وأعطى لونا حسنا وجلداً حسناً) أى مسح على جسمه.

(قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الإبل – أو قال: البقر) شك فى ذلك. فالأبرص

والأقرع قال أحدهما الإبل، وقال الآخر النقر، فشك إسحاق.

(فأعطى ناقه عشرة، فقال: بارك الله لك فيها) الناقة العشراء، بضم العين

وفتح الشين، الحامل القريبة الولادة، أى أعطى الذى تمنى الإبل، وفى رواية البخارى « يبارك لك فيها ».

(فأتى الأقرع، فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عنى هذا الذى قد قدرنى الناس...) قوله « ويذهب عنى... تصریح باللازم، لتأكيد المطلب.

(فأتى المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطى بقرة حاملا) أى حبلى، ولم يؤنت لأنه وصف خاص بالإناث.

(وأتى الأعمى... فأعطى شاة والدا) أى ذات ولد، أى حاملا، وقيل: وضعت ولدها، وهو معها.

(فأتتج هذان) قال النووى: هكذا الرواية « فأتتج » رباعى - بضم الهمزة - وهى لغة قليلة الاستعمال، والمشهور « نتج » بضم النون، ثلاثى. وممن حكى اللغتين الأخفش ومعناه توالى الولادة، وهى النتج والإنتاج. اهـ والإشارة « هذان » لصاحب الإبل وصاحب البقر.

(وولد هذا) بفتح الواو، وتشديد اللام المفتوحة، والإشارة لصاحب الغنم، والنتاج للإبل، والمولد للغنم، أى القائم على توليدها، كالقابلة بالنسبة للنساء.

ويلاحظ فى الثلاثة وصف الفقر والمسكنة، فى حالتهم الأولى، وإن لم يذكر، أخذاً من المقام.

(ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته) الأولى، أى فى صورة أبرص.

(فقال: رجل مسكين، قد انقطعت بى الحال فى سفرى، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله، ثم بك، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال - بغيراً، أتبلغ عليه فى سفرى) « الحال » بكسر الحاء وفتح الباء مخففة، جمع حبل، أى الأسباب التى أقطعها فى طلب الرزق، وقيل: العقبات، وقيل: الحبل هو المستطيل من الرمل، ولبعض رواية مسلم « الحيل » بالياء بدل الباء، جمع حيلة، أى لم يبق لى حيلة، ولبعض رواية البخارى « الجبال » بالجيم، وهو تصحيف. ومعنى « أتبلغ عليه » وفى رواية « به » من البلغة، وهى الكفاية، والمعنى: أتوصل به إلى مرادى.

(فقال: الحقوق كثيرة) أى مطالب الحياة كثيرة، يضيق عنها ما ترى من مال، فلا أستطيع إجابة طلبك.

(إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر) أى أنا كبير وغنى عن أب كبير وغنى، عن جد كذلك. « وكابراً » منصوب على الحالية. ولم يتعرض فى جوابه للبرص لأنه غير المطلوب.

(إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت) فعل « صيرك » لفظه خبر ومعناه دعاء، وقيل:

هو خبر لفظاً ومعنى، معبر فيه عن المضارع بالماضى، لتحقيق الوقوع، على احتمال أن الملك كان عالماً بالنتيجة من الله تعالى.

(رجل مسكين وابن سبيل...) أى قال له مثل ما قال للآخرين، وزيادة « ابن سبيل » هنا ليست زيادة، فمعناها حاصل فى كلامه لأخويه.

(فوالله! لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته لله) بفتح التاء للمخاطب، قال النووي. هكذا هو فى رواية الجمهور « أجهدك » بالجيم والهاء، أى لا أشق عليك برد شئ تأخذه أو تطلبه من مالى، والجهد المشقة، وفى رواية للبخارى « لا أحمذك » أى لا أحمذك على ترك شئ تحتاج إليه من مالى، فلم تأخذه، فالحمد المنفى ليس على الأخذ بل على عدم الأخذ، ففى الكلام مضاف محذوف، كقول الشاعر:

وليس على طول الحياة تندم

إذ مراده: وليس على عدم طول الحياة تندم، قال القاضى عياض: لم يتضح هذا المعنى لبعض الناس، فقال: لعله « لا أمنحك » وهذا تكلف. اهـ ويحتمل أن قوله « أحمذك » بتشديد الميم، أى لا أطلب حمدك وشكرك، ولا أمتن عليك.

(فإنما ابتليتم) بضم التاء الأولى، مبنى للمجهول، أى اختبرتم، والخطاب للثلاثة.

(فقد رضى عنك وسخط على صاحبك) بضم الراء وكسر الضاد، مبنى للمجهول، وكذا « سخط ».

(وكان سعد بن أبى وقاص فى إبله، فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد، قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب) أى لما رأى سعد ابنه من بعيد، راكباً مسرعاً، دخل فى قلبه أن هذا الراكب جاء بشر، فاستعاذ بالله من شره، وكان إلهامه صحيحاً، فقد جاء ابنه يطلب منه السعى وراء الأضواء وزهرة الدنيا، وهو لا يريد لها.

(أنزلت فى إبلك وغنمك؟ وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟) الاستفهام إنكارى توبيخى، أى لا ينبغى ولا يليق أن تفعل ذلك، وهو أحد الستة الذين رشحهم عمر رضي الله عنه للخلافة بعده، وقال فيه: إن وليها سعد فذاك، وإلا فليستعن به الوالى، وهو من السابقين إلى الإسلام، قيل: كان سابع ستة، وكان مسدد الرمية، مجاب الدعوة، أحد الفرسان الشجعان من قريش، الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغازيته، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم، وهو الذى تولى قتال فارس، وفتح الله على يديه القادسية وغيرها، وولاه عمر الكوفة، ثم عزله، وكانت هذه المقولة بين ابنه وبينه بعد مقتل عثمان، وكان سعد ممن قعد عن الفتنة، ولزم بيته، وأمر أهله ألا يخبروه بشئ من أخبار الناس، حتى تجتمع الأمة على إمام، وظن معاوية أن سعداً بذلك

يتخلى عن علي عليه السلام، وأنه يمكن أن يضمه إليه، فكتب إليه يدعوهُ إلى عونه على المطالبة بدم عثمان، فأجابه سعد:

معاوي. داءك الداء العياء .: وليس لما تجيء به دواء
أيدعوني أبوحسن علي؟ .: فلم أردد عليه ما يشاء؟
وقلت له: أعطني سيفاً بصيراً .: تميز به العداوة والولاء
فإن الشر أصغره كثير .: وإن الظهر تثقله الدماء
أتطمع في الذي أعطى علياً .: على ما قد طمعت به العفاء
ليوم منه خير منك حياً .: وميتاً، أنت للمرء الفداء
فأما أمر عثمان فدعه .: فإن الرأي أذهبه البلاء

مات عليه السلام في قصره بالعقيق، على عشرة أميال من المدينة، وحمل إلى المدينة، فدفن بها بالبقيع سنة خمس وخمسين، وله من العمر بضع وسبعون على المشهور، روى أنه لما حضره الموت دعا بجبة خلق من صوف فقال: كفنوني فيها، فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر، وكنت أخبؤها لهذا، رضى الله عنه، وأرضاه.

(فضرب سعد في صدره، فقال: اسكت. سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يحب العبد التقي الغنى الخفى) قال النووي: المراد بالغنى غنى النفس. هذا هو الغنى المحبوب، لقوله صلى الله عليه وسلم: « ولكن الغنى غنى النفس » وأشار القاضى. إلى أن المراد الغنى بالمال، وأما « الخفى » فبالحاء. هذا هو الموجود فى النسخ، والمعروف فى الروايات، وذكر القاضى أن بعض رواية مسلم رواه بالحاء، ومعناه بالحاء الخامل المنقطع إلى العبادة، وللاشتغال بأمور نفسه، وهو مراقب ربه، ومعناه بالحاء الوصول للرحم، اللطيف بهم ويغيرهم من الضعفاء، والمناسب للمقام رواية الخاء.

(إني لأول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله) وذلك فى سرية عبدة بن الحارث، وكان معه يومئذ المقداد بن عمرو، وعتبة بن غزوان، ويروى أن سعداً قال فى ذلك شعراً:

ألا هل جا رسول الله أنى .: حميت صحابتي بصدور نبلى
أنود بها عدوهم ذبادا .: بكل حرونة وبكل سهل
فما يعتد رام من معد .: بسهم مع رسول الله قبلى

(ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ، مالنا طعام نأكله إلا ورق الحبله، وهذا السمر، حتى إن أحداً ليضع كما تضع الشاة) « الحبله » بضم الحاء وسكون الباء، و« السمر » بفتح

السين وضم الميم، نوعان من شجر البادية، قبل. الحبل شجر العضاء، قال ابن العربي: شجر يتسبه اللوبية، وفي ملحق الرواية «حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع العنز، ما يخلطه بشيء» أى يتبرن بفصلات ورق الأشجار، برازاً غير مخلوط بأصناف الطعام.

(ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الدين، لقد خبت إذا، وضل عملى) قالوا المراد بنى أسد بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، قالوا: ومعنى «تعزرنى» بضم التاء وفتح العين وكسر الزاى المشددة، أى تعلمنى وتقومنى، ومنه تعزير السلطان، وهو تقويمه بالتأديب، وقال بعضهم: معناه اللوم والعتب، وقيل: معناه توبخنى على التقصير فى الدين، يستكثر أن يكون من السابقين إلى الإسلام، ويقدمه آخرون فى الدين، ولعله يشير بذلك إلى الشكوى التى قدمها فيه أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب، يقولون عنه، إنه لا يحسن صلى، والتنوين فى «إذا» فى قوله «لقد خبت إذا» عوض عن المضاف إليه، والتقدير: لقد خبت إذا كنت سيئ الدين.

(فإن الدنيا قد أذنت بصرم) بضم الصاد وسكون الراء، أى انقطاع وذهاب، و«أذنت» بهمزة مدودة وفتح الذال، أى أعلمت.

(وولت حذاء) «ولت» بفتح الواو، وتشديد اللام المفتوحة، من ولى يولى، بمعنى ذهب، و«حذاء» بفتح الحاء ثم نال مشددة، بعدها ألف مدودة، أى مسرعة الانقطاع.

(ولم يبق منها إلا صباية، كصباية الإناء، يتصا بها صاحبها) «الصباية» بضم الصاد، النقية اليسيرة من الشراب، تبقى فى أسفل الإناء، وقوله «يتصا بها» أى يشربها.

(لا يدرك لها قعراً) قعر كل شيء أسفله.

(وليأتين عليها يوم، وهو كظيظ من الزحام) أى ممتلئ.

(ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا) أى صارت فيها قروح وجراح، من خشونة الورق وحرارته.

(فالتقطت بربة، فشقققتها بينى وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها، واتزر سعد بن نصفها، فما أصبح اليوم منا أحد، إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار) يقارن بين حالة الفقر والضعف التى كانوا فيها، وبين حالة العز والسيادة التى صاروا فيها، وسعد بن مالك هو سعد بن أبى وقاص، وعنتة بن غزوان، بضم العين وسكون التاء وفتح الباء، و«غزوان» بفتح الغين وسكون الزاى، من السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، كان رفيقاً للمقداد، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، فتح الفتوح، واختط البصرة، قدم على عمر رضى الله عنهما، يستعفيه من الإمارة، فأبى، فرجع، فمات فى الطريق سنة سبع عشرة، وهو ابن سبع وخمسين على الصحيح.

وفى ملحق الرواية الثالثة عشرة «وكان أميراً على البصرة».

(وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت) أى إلا أزيلت ومحيت، وحل محلها شيء آخر.

(حتى يكون آخر عاقبتها ملكاً) وقد كان، وتحولت الخلافة إلى ملك.

(فستخبرون) بفتح التاء وسكون الخاء وضم الباء، أى ستختبرون الأمراء، وتختبرون بهم، وترون منهم ما يذكركم أحوالنا، وما كنا عليه من إصلاح.

(ألم أكرمك وأسود له) أى أحعلك سيداً، والاستفهام للتقرير.

(وأذرك ترأس، وتربع) « أذرك » بفتح الهمزة والذال وسكون الراء، من يدر، ذر، أى يدع دع، و« ترأس » بفتح التاء وسكون الراء وفتح الهمزة، بعدها سين، ومعناه رئيس القوم وكبيرهم، وأما « تربع » فبفتح التاء والباء، بينهما راء ساكنة، معناه تأخذ المرياع، الذى كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنمية، وهو ربعها، يقال: ربعتهم، أى أخذت ربع أموالهم، ومعناه ألم أجعلك رئيساً مطاعاً؟ وقال القاضى: عندى أن معناه تركتك مستريحاً، لا تحتاج إلى مشقة وتعب، من قولهم: أربع على نفسك، أى أرفق بها، وفى رواية « تربع » بقاءين، ومعناه تنعم، وقيل: تأكل، وقيل: تلهو، وقيل: تعيش فى سعة.

(فيقول: ههنا إذا) معناه قف ههنا، حتى تشهد عليك جوارحك.

(فيقال لأركانه: انطقى) أى فيقال لجوارحه: انطقى.

(فعنكن كنت أناضل) أى ادافع وأجادل.

(اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً) وفى الرواية الثامنة عشرة « اللهم اجعل رزق آل محمد

قوتاً » وفى ملحقاتها « كفافاً » قيل: المعنى: اجعل رزقهم كفاية من غير إسراف، وقيل: « قوتاً » أى كفافاً، أى سد الرمق.

(ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة، من طعام بر، ثلاث ليال، تباعاً، حتى

قبض) فى الرواية العشرين « ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً، من خبز بر، حتى مضى لسبيله » وفى الرواية الواحدة والعشرين « ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير، يومين متتابعين، حتى قبض » وفى الرواية الثالثة والعشرين « من خبز البر، ثلاثاً » وفى الرابعة والعشرين « يومين من خبز بر، إلا وأحدهما تمر » وفى الرواية الثامنة والعشرين « ما شبع من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين » وعند ابن سعد « كانت تأتى عليه أربعة أشهر ما يشبع من خبز البر » وفى رواية « خرج رسول الله ﷺ من الدنيا، ولم يشبع من خبز الشعير، فى اليوم الواحد، غداء وعشاء » وعند ابن سعد « ما شبع من غداء أو عشاء حتى لقي الله ».

(إن كنا آل محمد ﷺ لنمكت شهراً، ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء) وفى

ملحق الرواية « إن كنا لنمكت » وه « إن » مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الحال والشأن، محذوف،

والجملة بعدها خبرها، والتقدير: إنه كنا... وزاد في هذا الملحق «إلا أن يأتينا اللّحيم» وفي الرواية السابعة والعشرين «إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، قال لها عروة ابن أختها- ياخاله ماكان يعيشتكم؟ قالت: الأسودان، التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها، فيسقيناه». «ما كان يعيشتكم» بضم الباء وفتح العين وكسر الياء المتددة، قال النووي: وفي بعض النسخ المعتمدة «فما كان يعيشتكم» وفي الرواية الثالثة والثلاثين «لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل» بفتح الدال والقاف، وهو تمر رديء «ما يملأ به بطنه» زاد في ملحوق الرواية «وما ترضون دون ألوان التمر والزبد» وفي الرواية الرابعة والثلاثين «لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوى، ما يجد دقلا، يملأ به بطنه».

(توفي رسول الله ﷺ، وما في رفي من شيء، يأكله ذوكبد، إلا شطر شعير، في رف لي، فأكلت منه، حتى طال على، فكلته، ففنى) الرف بفتح الراء تجويف في حائط، أو خشبة توضع على جانبي حائط، ليوضع عليها الشيء، والشطر هنا معناه شيء من شعير، وقيل: معناه نصف وسق، وه ذوكبد «يشمل جميع الحيوان، وه فكلته» بكسر الكاف.

· فقه الحديث ·

يؤخذ من الأحاديث

- ١- من الرواية الأولى مواساة أهل البلاء، بأن الدنيا سجن المؤمن.
- ٢- ومن الرواية الثانية أدب التابعين مع المتبوع، والإحاطة به من جانبه.
- ٣- هوان الدنيا على الله، وتحقير شأنها، بالنسبة للآخرة ونعيمها.
- ٤- وجواز تمثيلها بالشيء الحقيق، والميت النتن.
- ٥- ومن الرواية الثالثة الحث على التصديق بالمال، ومحاولة استخدامه للآخرة.
- ٦- ومن الرواية الخامسة أنه لا ينفع الميت إلا عمله.
- ٧- ومن الرواية السادسة خشية صلى الله عليه وسلم على أمته من فتنة المال.
- ٨- وهو علم من أعلام النبوة، وقد وقع.
- ٩- وفيها إشارة إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى، لأن مضرة الفقر دينوية، ومضرة الغنى دينية غالباً.
- ١٠- وقد يستدل به على أن الفقر أفضل من الغنى.

١١- وفيها الاعتبار والتبصير بالأهم السابقة.

١٢- ومن الرواية الثامنة والتاسعة فضيلة النظر إلى من هو فوقه في الدين، والنظر إلى من هو دونه في الدنيا.

١٣- والحث على شكر نعمة الله، وعدم ازدرائها.

١٤- ومن الرواية العاشرة من قول الملك « رجل مسكين » استخدام المعارض، وضرب الأمثال، ليتيقظ المخاطب.

١٥- وفيها جواز ذكر ما وقع لمن مضى، ليتعظ به من سمعه، ولا يكون ذلك غيبة فيهم.

١٦- والتحذير من كفران النعم.

١٧- والترغيب في شكرها، والاعتراف بها، وحمد الله عليها.

١٨- وفيها فضل الصدقة.

١٩- والحث على الرفق بالضعفاء، وإكرامهم، وتبليغهم مآريهم.

٢٠- والزجر عن البخل، لأنه حمل صاحبه على الكذب، وعلى جحد نعمة الله تعالى.

٢١- وفي الرواية الحادية عشرة منقبة لسعد بن أبي وقاص.

٢٢- والزهد في الإمارة والمناصب.

٢٣- وفضيلة الخامل، المنقطع للعبادة، المشتغل بأمور نفسه.

٢٤- قال النووي: وفيها حجة لمن يقول: الاعتزال أفضل من الاختلاط، وفي المسألة خلاف.

٢٥- وفيها جواز مدح الإنسان نفسه عند الحاجة، إذا أمن العجب.

قال ابن الجوزي: فإن قيل: كيف ساغ لسعد أن يمدح نفسه، ومن شأن المؤمن ترك ذلك، لثبوت النهي عنه؟ فالجواب أن ذلك ساغ له، لما عيره الجاهل بأنه لا يحسن الصلاة فاضطر إلى ذكر فضله.

٢٦- وفيها بيان ما كانوا عليه من الزهد في الدنيا، والتقلل منها، والزهد، والصبر في طاعة الله على المشاق الشديدة.

٢٧- ومن الرواية الثالثة عشرة ما كانت عليه حالتهم في أول الأمر، من شدة الحال، وخشونة العيش والجهد، ثم إنهم اتسعت عليهم الدنيا بالفتوحات، وولوا الولايات.

٢٨- ومن الرواية التاسعة عشرة، وما بعدها ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا، قال الطبري: استشكل بعض الناس كون النبي ﷺ وأصحابه، كانوا يطوون الأيام جوعاً، مع ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع لأهله قوت سنة، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير،

مما أفاء الله عليه، وأنه ساق في عمره مائة بدنة، ففحرها، وأطعمها المساكين، وأنه أمر لأعرابي بقطيع غنم، وغير ذلك، مع من كان معه من أصحاب الأموال. كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم، قال: والجواب أن ذلك كان منهم في حالة، دون حالة، لا لعوز وضيق، بل تارة للإيتان، وتارة لكراهة الشبع. ثم قال: وما نفاه مطلقاً فيه نظر، لما تقدم من الأحاديث. اهـ

قال الحافظ ابن حجر: والحق أن الكثير منهم كانوا في حال ضيق، قبل الهجرة، حيث كانوا بمكة، ثم لما هاجروا إلى المدينة، كان أكثرهم كذلك، فواساهم الأنصار، بالمنازل والمناخ، فلما فتحت لهم النصير وما بعدها، ردوا عليهم منائحهم. نعم كان النبي ﷺ يختار ذلك، مع إمكان التوسع والتوسط في الدنيا له، كما أخرج الترمذي، من حديث أبي أمامة «عرض على ربي، ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا. يارب. ولكن أشبع يوماً، وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك، وإذا شبعت شكرتك».

٢٩- ومن الرواية السادسة والعشرين قال ابن بطال: فيه أن الطعام المكيل، يكون فناؤه معلوماً، للعلم بكيله، وأن الطعام غير المكيل، فيه البركة، لأنه غير معلوم مقداره. قال الحافظ ابن حجر: في تعميمه كل الطعام بذلك نظر، والذي يظهر أنه كان من الخصوصية لعائشة، ببركة النبي ﷺ، ونحوه ما وقع في عكة المرأة. قال القرطبي: سبب رفع النماء عند الكيل، الالتفات بعين الحرص، مع معاينة إدراك نعم الله، ومواهب كراماته، وكثرة بركاته، والغفلة عن الشكر عليها، والثقة بالذي وهبها، والميل إلى الأسباب المعتادة، عند مشاهدة خرق العادة.

٣٠- ويستفاد منها أن من رزق شيئاً، أو أكرم بكرامة، أو لطف به في أمر ما، فالمتعين عليه موالاة الشكر، وإضافة المنة لله تعالى.

والله أعلم.

(٧٩٣) باب النهي عن الدخول على أهل الحجر إلا من يدخل باكيا

٦٤٩١ - ٣٨ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٣٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
لأَصْحَابِ الْحِجْرِ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذِّبِينَ. إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ. فَإِنْ لَمْ
تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ».

٦٤٩٢ - ٣٩ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ^(٣٩) ، وَهُوَ يَذْكُرُ الْحِجْرَ، مَسَاكِينَ ثُمُودَ. قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: مَرَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحِجْرِ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ. حَذَرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ
مَا أَصَابَهُمْ» ثُمَّ زَجَرَ فَاسْرَعَ حَتَّى خَلَفَهَا.

٦٤٩٣ - ٤٠ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٤٠) أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
عَلَى الْحِجْرِ، أَرْضِ ثُمُودَ. فَاسْتَقَوْا مِنْ آبَارِهَا. وَعَجَنُوا بِهِ الْعَجِينَ. فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
يُهْرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا وَيَغْلِقُوا الْإِبِلَ الْعَجِينَ. وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا
النَّاقَةُ.

٦٤٩٤ - - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَاسْتَقَوْا مِنْ بَارِهَا
وَاعْتَجَنُوا بِهِ.

المعنى العام

في طريق المسلمين إلى غزوة تبوك، وقبل الشام من أرض الحجاز، مروا على آبار ثمود، قوم
صالح، وقد قطعوا صحراء واسعة قليلة الماء، فلما وصلوا إلى آبار ثمود، وكانوا في حاجة إلى الماء،
استنقوا من آبارها، وعجنوا دقيقهم بمائها، وخاف رسول الله ﷺ على أصحابه من آثار غضبة الله
تعالى، فأمر أصحابه أن لا يأكلوا خبزاً عجنوه بماء قوم صالح. وليطعموا الخبز الذي عجنوه بمائهم

(٣٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَفُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَفْصَرٍ أَخْبَرَنِي
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ

(٣٩) حَدَّثَنِي خُرَّمَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ

(٤٠) حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَقَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ

- وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

الدواب والأنعام، وقال لهم: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا مضطرين، على أن تدخلوا باكين، تائبين، خائفين من أن يصيبكم مثل ما أصابهم، خائفين من أن تحل عليكم غضبة الله التي حلت بهم، واجتهدوا أن تسرعوا السفر ومجاورة ديار الظالمين.

المباحث العربية

(قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحجر) أصحاب الحجر ثمود قوم صالح، وقد هلكوا جميعاً لتكذيبهم رسولهم، وعقرهم الناقة، أخذتهم الصيحة مصبحين، فاللام في قوله « لأصحاب الحجر » بمعنى « عن » أى قال لأصحابه عن أصحاب الحجر وشأنهم:

(لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين) أى لا تدخلوا على آثارهم، ولا تدخلوا بيوتهم وطرقاتهم.

(إلا أن تكونوا باكين) متضرعين إلى الله أن يحفظكم من غضبه، وأن يحميكم من أن يصيبكم مثل ما أصابهم.

(أن يصيبكم مثل ما أصابهم) بفتح همزة « أن » أى خشية أن يصيبكم، أو حذر أن يصيبكم.

(ثم زجر، فأسرع، حتى خلفها) مفعول « زجر » محذوف للعلم به، أى زجر ناقته، وساقها سوقاً شديداً، حتى خلف الديار، وجعلها خلفه، وجاوزها.

فقه الحديث

فيه الحث على المراقبة والخشية والخوف عند المرور بديار الظالمين، ومواضع العذاب، قال النووي: ومثلة الإسراع في وادي محسر، لأن أصحاب الفيل هلكوا هناك، وقد مضى في كتاب الحج، فينبغي للمار في هذه المواضع التذكر والاعتبار، والخوف، والبكاء، وأن يستعيز بالله من غضب الله.

والله أعلم

(٧٩٤) باب فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم

٦٤٩٥ - $\frac{٤١}{١}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٤١) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَخْبَهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يَفْطُرُ».

٦٤٩٦ - $\frac{٤٢}{٢}$ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٤٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ، لَهُ أَوْ لغيره، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.

المعنى العام

الإسلام دين التكافل الاجتماعي، ومثل المؤمنين كمثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى والمؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا، ومثل المؤمنين كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وعلى الرغم من الصدقة الواجبة لمستحقها يدعو الإسلام لصدقات أخرى فوق الواجبة إلى المستحقين والمحتاجين من المسلمين، وعلى رأسهم الأرملة والمسكين واليتيم.

وإذا كان الحديث قد شبه المحسن إلى الأرملة والمسكين بالمجاهد في سبيل الله من حيث الأجر، ومن حيث إحياء الدين، فكلاهما إحياء، فإن المنفلوطي قد بالغ، وجعل المحسن أفضل من المجاهد، إذ يقول ما معناه: إن الإحسان إلى الفقير خير من الجهاد في سبيل الله، وإن شرح القلوب خير من شق الصدور، وكم بين من يحبى الميت ومن يميت الحى. اهـ وإن كان فى كلامه مغالطة كبيرة، لكنه الأدب والبيان، وإن من البيان لسحرا.

المباحث العربية

(السعى على الأرملة والمسكين) «الأرملة» التى لا زوج لها، سواء كانت تزوجت أم لا، وقبل: هى التى فارقت زوجها، قال ابن قتيبة: سميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال، وهو الفقر وذهاب الراد بفقد الزوج، يقال: أرمِل الرجل إذا فنى زاده، و«المسكين» مفعيل من السكون، فكأنه من

(٤١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الْعَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٤٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِمْرَاقُ بْنُ عِمْسَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ زَيْدٍ الدَّيْلَمِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَيْثِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

قلة المال سكنت حركاته، ولذا قال تعالى ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البعد: ١٦] أى لاصق بالتراب. وفى حد الغنى والفقير والمسكين خلاف طويل، تقدم فى مصارف الزكاة.

ومعنى الساعى الذى يذهب ويجىء فى تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين.

(كالمجاهد فى سبيل الله - وأحسبه قال - وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر)

هكذا بالشك هنا، وفى رواية للبخارى «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله، أو كالذى يصوم النهار، ويقوم الليل» والقائل «أحسبه» فى روايتنا القعنبى، وقد أخرج ابن ماجه بلفظ البخارى، لكنه بالواو، لا بلفظ «أو».

(كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين فى الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى)

كافل اليتيم القائم بأموره، من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك. واليتيم الصغير الذى مات أبوه.

وقوله «له أو لغيره» الذى له أن يكون قريباً، كجده وأمه وجدته وأخيه وعمه وخاله، وغيرهم من أقاربه، والذى لغيره أن يكون أجنبياً.

فقه الحديث

فيه فضيلة الساعى والمعين للأرملة والمسكين، وعظم أجره، لأنه بذلك من المجاهدين فى سبيل الله، الجهاد الأكبر، وهو مغالبة النفس والهوى والشيطان. وفى الحديث الثانى فضيلة كافل اليتيم، وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه، أو من مال اليتيم بولاية شرعية على أن يقوم بالكفالة على الوجه الشرعى الكامل.

والله أعلم

(٧٩٥) باب فضل بناء المساجد

٦٤٩٧ - $\frac{٤٣}{١}$ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه ^(٤٣) ، عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِسْنُ بَنَى مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ : إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمْ. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - قَالَ بُكَيْرٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ - يَتَّعَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ». وَفِي رِوَايَةِ هَارُونَ: «بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

٦٤٩٨ - $\frac{٤٤}{٢}$ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه ^(٤٤) ، حِينَ أَرَادَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، فَكَّرَهُ النَّاسُ ذَلِكَ. وَأَحْبَبُوا أَنْ يَدْعُوهُ عَلَى هَيْئِهِ. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ».

٦٤٩٩ - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمَا: «بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

هذان الحديثان بلفظهما سبق شرحهما في باب خاص بعنوان باب فضل بناء المساجد، والحث عليهما، من كتاب المساجد.

(٤٣) حَدَّثَنِي هَارُونَ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَنْ عَمْرٍو وَهُوَ ابْنُ الْخَارِثِ أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ أَنَّ عَاصِمَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ قَنَادَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ الْخَوْلَانِيَّ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ

(٤٤) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى كِلَاهُمَا عَنْ الصَّحَّاحِ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا الصَّحَّاحُ بْنُ مَحْلَدٍ أَخْبَرَنَا عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ ابْنِ جَعْفَرٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ لَيْدٍ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ أَرَادَ

- وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْطَلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍِ الْحَقَنِيُّ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّاحِبِ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ

(٧٩٦) باب فضل الإنفاق على المسكين وابن السبيل

٦٥٠٠-٦٥٠١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤٥)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ. فَتَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ. فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ. فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ. فَجَبَّعَ الْمَاءَ. فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ. فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ. لِلْاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ. فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتُ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثَلَاثَةِ ثَلَاثٍ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثَلَاثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثَلَاثَةً».

٦٥٠١-٦٥٠٢ وَلِي رِوَايَةٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «وَأَجْعَلُ ثَلَاثَةً فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ».

المعنى العام

رجل فيمن كان قبلنا، ولعله من عباد بني إسرائيل، سمع صوتاً آمراً ملك السحاب والمطر يقول له: حول السحاب فوق أرض فلان بن فلان، فتحولت السحابة إلى جهة، تتبعها سامع الصوت من بني إسرائيل، فإذا هي تمطر فوق أرض، ووجد رجلاً يعمل في هذه الأرض بفأسه، فسأله: ما اسمك؟ فقال الرجل: اسمي فلان بن فلان. لماذا تسأل عن اسمي؟ قال له: سمعت اسمك في السماء. فأخبرني؟ كيف وصلت إلى هذه الدرجة، وماذا تفعل في ثمراتها؟ قال له: ماكنت أحب أن أذكر شيئاً من هذا، فهو بيني وبين الله، ولكن ما دمت بهذا القصد الصالح فاعلم أنني أقسم الثمرة أثلاثاً أنصدق بثلاثها، وأكل أنا وعيالي ثلاثها، وأستخدم الثلث بذراً أعيد به زراعتها.

وهكذا نرى كيف يخلف الله على المتصدق، والله يقبض ويبسط، وإليه ترجعون.

المباحث العربية

(بينما رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة) أى سمع صوتاً يأمر، صادراً لأذن الرجل من جهة سحابة.

(٤٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ

(فتنحى ذلك السحاب) أى غير وجهته، يقال: تنحيت الشيء وانتحيته ونحوته إذا قصدته، ومنه سمي علم النحو، لأنه قصد كلام العرب. كذا قال النووي.

(فأفرغ ماءه فى حرة) بفتح الحاء، وهى الأرض الصلبة المليسة بالحجارة السوداء.

(فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله) الشرجة بفتح الشين وسكون الراء طريق سيلان السيل من الهضاب ونحوها إلى السهل، أى أخذت الماء كله لتوزعه على أرض الرجل.

(يحول الماء بمسحاته) المسحاة معروفة، تشبه الفأس.

(وابن السبيل) هو المسافر المنقطع عن ماله، والحق به كل من هو غائب عن ماله.

فقه الحديث

١- فى الحديث فضل الصدقة والإحسان إلى المساكين وأبناء السبيل.

٢- وفضل أكل الإنسان من كسبه.

٣- وفضل الإنفاق على الأهل والعيال.

٤- وفضل الزرع.

والله أعلم

(٧٩٧) باب تحريم الرياء

٦٥٠٢ - ٤٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ. مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشُرَكَهُ».

٦٥٠٣ - ٤٧ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ^(٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهَ بِهِ. وَمَنْ رَأَى رَأَى اللَّهَ بِهِ».

٦٥٠٤ - ٤٨ عَنْ جُنْدُبِ الْغَلَقِيِّ رضي الله عنه ^(٨) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَسْمَعُ يَسْمَعُ اللَّهَ بِهِ. وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهَ بِهِ».

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] ويقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ والله تعالى غنى عن العبادة التي يشرك العابد فيها غير الله، يكره أن نقصد الناس بعبادتنا، فبتركنا لهم، ويحيلنا في الثواب والأجر والجزاء عليهم، قال جل شأنه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدْنَىٰ كَأَلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ [أى كمثل حجر أُمس علىه تراب] فَأَصَابَهُ وَابِلٌ [مطر] فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ [البقرة: ٢٦٤] أى أُمس خاليا من التراب وأثره، ولا يقتصر أثر الرياء على إحباط الأجر، بل هناك من الوزر والعقوبة ما هناك، فالله تعالى يقول ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤-٧].

المباحث العربية

(أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عملا عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه)

(٤٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنِ الْقَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَفْقُوبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٤٧) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُلَيْمٍ الطَّيْنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ قَالَ سَمِعْتُ جُنْدُبًا الْغَلَقِيَّ قَالَ

- وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا الْمَلَائِكِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَرَأَدَ وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا غَيْرَهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَضْعَفِيُّ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَعِيدُ أَظُنُّهُ قَالَ ابْنُ الْخَارِثِ نَسِيَ أَبِي مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ كَهِيلٍ قَالَ سَمِعْتُ جُنْدُبًا وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرَهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِمِثْلِ حَدِيثِ التَّوْرِيِّ

- وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الصَّدُوقُ الْأَمِينُ الْوَلِيدُ بْنُ حَرْبٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

قال النووي: هكذا وقع فى بعض الأصول «وشركه» وفى بعضها «وشريكه» وفى بعضها «وشركته» ومعناه. أنا غنى عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئاً لى ولغدى، لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائى باطل، لا ثواب فيه، ويأتى فيه.

(من سمع سمع الله به، ومن رأى رأى الله به) وفى الرواية الثالثة «من يسمع يسمع الله به، ومن يرائى يرائى الله به» «من سمع» يفتح السين والميم المشددة، و«سمع الله به» مثلها، و«من رأى» بمد الراء بعدها همزة، و«من يرائى» يضم الياء والمد وكسر الهمزة، و«يرائى» الثانية مثلها، وثبتت الياء فى آخر كل منهما، للإشباع، وهما مجزومان، أو التقدير - كما قال الحافظ - فإنه يرائى، أى على الاستئناف، وهذا عن «يرائى» الثانية، أما الأولى فهى للإشباع فحسب.

وفى المعنى قال الخطابى: من عمل عملاً على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك، بأن يشهره الله ويفضحه، ويظهر ما كان يبطنه [وظاهر هذا أن الجزاء فى الدنيا، ويحتمل أن يكون ذلك فى الدنيا والآخرة] وقيل: من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس، ولم يرد به وجه الله، فإن الله يجعله حديثاً عند الناس، الذين أراد نيل المنزلة عندهم، ولا ثواب له فى الآخرة، ومعنى «يرائى الله به» «يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم، لا لوجهه، ومنه قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ إلى قوله ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥، ١٦].

وقيل: المراد من قصد بعمله، أن يسمعه الناس ويروه، ليعظموه، وتعلو منزلته عندهم حصل له ما قصد، وكان ذلك جزاءه على عمله، ولا يثاب عليه فى الآخرة.

وهذا القول قريب من سابقه، إلا أن يراد من السابق أن يضيع هدفه من الناس فلا يحصل له ما قصد، كما يضيع أجره فى الآخرة.

وقيل: المعنى: من سمع بعيوب الناس، وأذاعها، ونقلها من سمع إلى سمع، أظهر الله عيوبه، ونشر أسرارها.

وقيل: المعنى: من نسب إلى نفسه عملاً صالحاً لم يفعله، وادعى خيراً لم يصنعه ونشر ذلك على مسامح الناس، فإن الله يفضحه، ويظهر كذبه.

وقيل: المعنى: من يرائى الناس بعمله، أراه الله ما كان يستحق بعمله من الثواب لولا المراءاة وحرمة إياه.

وقيل: معنى «سمع الله به» شهره، أو ملأ أسماع الناس، بسوء الثناء عليه، فى الدنيا أو فى القيامة، بما ينطوى عليه من خبث السريرة.

أقول: واللفظ يحتمل كل هذه المعانى، فليشمها. والله أعلم.

فقه الحديث

فى الحديث استحباب إخفاء العمل الصالح، قال الحافظ ابن حجر: لكن قد يستحب إظهاره ممن يقتدى به، على إرادته الاقتداء به، ويقدر ذلك بقدر الحاجة.

قال ابن عبد السلام: يستثنى من استحباب إخفاء العمل، من يظهره ليقتنى به، أو لينتفع به، ككتابة العلم. قال: فمن كان إماماً يستن بعلمه، عالماً بما لله عليه، قاهراً لشیطانہ، استوى ما ظهر من عمله وما خفى، لصحة قصده، ومن كان بخلاف ذلك فالإخفاء فى حقه أفضل، وعلى ذلك جرى عمل أهل السلف.

والله أعلم

(٧٩٨) باب حفظ اللسان

٦٥٠٥ - ٤٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٤٩) ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ، أَوْ بَعْدَ مَا يَتَنَزَّلُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

٦٥٠٦ - ٥٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٥٠) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَّبِعُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَوْ بَعْدَ مَا يَتَنَزَّلُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

المعنى العام

يراجع المعنى العام لحديث «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً، أو ليصمت»، في باب إكرام الجار والضيف وفضيلة حفظ اللسان في كتاب الإيمان بالجزء الأول من هذا الكتاب.

المباحث العربية

(إن الرجل ليتكلم بالكلمة، ما يتبين ما فيها) ذكر «الرجل» لا مفهوم له، فالمرأة كذلك، ومعنى «ما يتبين ما فيها» أى لا يتدبرها، ولا يفكر فى قبحها، ولا يخاف ما يترتب عليها، كالكلمة عند السلطان تقتل أو تؤذى إنساناً، وكلمة القذف، وكلمة نيمة وفتنة تثير معركة.

(يهوى بها فى النار) ينزل بها فى النار.

(أبعد ما بين المشرق والمغرب) كناية عن المسافة البعيدة، وعمق النار يقصد به شدة إبلاها، كما وكيفاً.

(ملحوظة) يراجع الحديث الخاص باللسان فى باب «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» وفى باب إكرام الجار والضيف وفضيلة حفظ اللسان فى كتاب الإيمان.

والله أعلم

(٤٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا بَكْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُضَرَ عَنْ ابْنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٥٠) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقَزِيرِ الدَّرَاوَزِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧٩٩) باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله

وينهى عن المنكر ويفعله

٢٥٠٧ - ٥١ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه ^(٥١) قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمُهُ؟ فَقَالَ أَسْرُونَ أَنِّي لَا أَكَلِّمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ؟ وَاللَّهِ! لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ. مَا دُونَ أَنْ أَفْتِیحَ أَمْرًا لَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَحَّه. وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ، يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ. بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ. فَتَذَلُّقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ. فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرُّحَى. فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ. فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ! مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ».

٢٥٠٨ - ٥٢ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ ^(٥٢) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. فَقَالَ رَجُلٌ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ فِيمَا يَصْنَعُ؟ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

المعنى العام

يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

إن القدوة الحسنة العملية أدخل في الوعظ من الكلمة، والكلمة الحسنة مع القدوة الحسنة هما الغاية المؤثرة في الوعظ والإرشاد، وهما ركنان متكاملان.

نعم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي، والعمل بما يأمر به، والبعد عما ينهى عنه واجب شرعي، فإن قصر في الواجبين عوقب عليهما، وإن قصر في أحدهما عوقب على ما قصر فيه، وحديثنا فيمن قصر في أحدهما، وقد كانت عقوبته فظيعة مخيفة، فما بالنا بمن قصر في الأمرين؟ نسأل الله - العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة - رب العالمين.

(٥١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَمَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ قَالَ يَحْيَى وَإِسْحَاقُ أَخَرْتَا وَقَالَ الْآخَرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيبٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

(٥٢) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ

المباحث العربية

(قيل لأسامة بن زيد: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟) فى ملحق الرواية « كنا عند أسامة بن زيد، فقال رجل: ما يمنعك أن تدخل على عثمان، فتكلمه فيما يصنع؟ » أسامة بن زيد الحبيب بن الحبيب، أمره رسول الله ﷺ على بعث فيه أبو بكر وعمر قبيل وفاته، وأنفذ أبو بكر هذا البعث أول خلافته، وكان عمر يجله ويحترمه، وله بين الصحابة مكانته، من هنا حرصوا على أن يكلم عثمان ﷺ، فيما أخذ عليه فى أواخر خلافته، فحضوا أسامة أن يكلمه.

(فقال: أترون أنى لا أكلمه إلا أسمعكم) « ترون » بفتح التاء أى أن تعلمون وتعتقدون أنى لم أكلمه؟ والاستفهام إنكارى توبيخى بمعنى نفى الانبغاء، أى لا ينبغي أن تعتقدوا ذلك، فإنى أكلمه، أو كلمته دون أن أسمعكم. قال النووى: وفى بعض النسخ « إلا سمعكم » والاستثناء مفرغ من عموم الأحوال، أى أترون أنى لا أكلمه فى حال من الأحوال إلا فى حال سمعكم. وقال: وفى بعض النسخ « أسمعكم » بضم الهمزة. وكله بمعنى، أى أتظنون أنى لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون؟.

(والله لقد كلمته فيما بينى وبينه، ما دون أن أفتتح أمراً، لا أحب أن أكون أول من فتحه) الظاهر أن « ما » زائدة، والمعنى: كلمته دون أن أجاهر بالإنكار على الأمراء فى الملأ، ودون أن أكون أول من فتح باب الخروج على الحاكم.

(ولا أقول لأحد يكون على أميراً: إنه خير الناس) الظاهر أن اللام فى « لأحد » بمعنى « عن » أى ولا أقول لكم عن أحد يكون أميراً: إنه خير الناس، نفاقاً وتزلفاً، أو على أصلها، والمعنى ولم أقل له: إنه خير الناس، فأكون بذلك مخادعاً أقول ما لا أعتقد، ولكن قلت له ما عندى.

(فتندلق أقتاب بطنه) قال النووى: « تندلق » بالدال، والاندلاق خروج الشئ من مكانه، والأقتاب جمع قنبة، أو قنطب، وهى الأمعاء، وقال ابن عيينة: هى ما استدار فى البطن، وهى الحوايا والأمعاء.

(فيدور بها، كما يدور الحمار بالرحى) أى يدور حولها فى النار، كما يدور الحمار حول الرحى.

(فيقولون: يا فلان! ما لك؟) القائلون أصحابه، ومن كان يعرفه فى الدنيا معرفة سطحية غير واقعية، و« ما لك » مبتدأ وخبر، والاستفهام حقيقى، أو تعجبى، أى تتعجب من حالك.

فقه الحديث

١- فيه عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، ومن ينهى عن المنكر ولا يفعله.

- ٢- وفيه أن الناس في الآخرة يعرف بعضهم بعضاً
- ٣- ويسأل بعضهم بعضاً عما أدى بهم إلى النتيجة.
- ٤- وأن الصدق أسلوب يوم القيامة، حتى من هو في النار.
- ٥- وفيه منقبة ظاهرة لأسامة بن زيد.
- ٦- وأمره الحاكم بالمعروف ونهيه عن المنكر.
- ٧- وأدبه مع الأمراء، ولطفه بهم، ووعظهم سرّاً، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم، لينكفوا عنه، وهذا كله إذا أمكن، قال النووي: فإن لم يكن الوعظ سرّاً، والإنكار خفية، فليفعله علانية، لئلا يضيع أصل الحق.

والله أعلم

(٨٠٠) باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه

٦٥٠٩ - ٥٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٥٢) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ. وَإِنَّ مِنَ الْإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ! قَدْ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا. وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ. فَيَبَيِّنُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ». قَالَ زُهَيْرٌ: «وَإِنَّ مِنَ الْهَجَارِ».

المعنى العام

إن الحياء في الإنسان ميزان رقيه الإنساني، وهو الخاجر للمؤمن عن فعل القبيح، وإذا وقع منه القبيح كان الحياء الشرعي مانعا من الجهر والتبجح بارتكابه، ومن يجاهر بارتكاب القبيح، سواء بفعله أمام آخرين، وعدم اكتراثه بمن يراه، أو بالإخبار عن فعله بعد أن ستره الله هو مستهتر بالناس، وبصالحهم، وبحكامهم، وبأولياء أمورهم، ثم هو فوق ذلك مستهتر بالدين، مستهتر بخالفه القادر على إخراسه وشل حركته، مجابه له جل شأنه بالمجاهرة، وكأنه لا يهتم بمن عصاه، ولا يخاف منه في الدنيا ولا في الآخرة.

من هنا كان كل الناس قابليين للعفو والعافية، وللرحمة والسلام إلا المجاهرين.

المباحث العربية

(كل أمتي معافاة إلا المجاهرين) قال النووي: هكذا هو في معظم الأصول « معافاة » بالهاء في آخره، والضمير يعود إلى الأمة. اه وفي رواية البخاري وبعض النسخ « معافي » بفتح الفاء، مقصود اسم مفعول، من العافية، بمعنى عفا الله عنه، أو بمعنى سلمه الله وسلم منه، وقوله « إلا المجاهرين » بالنصب على الاستثناء، والكلام تام موجب، قال المحققون: كذا للأكثر، ولبعضهم « إلا المجاهرون » بالرفع، قال ابن بطلان: كذا وقع، وصوابه عند البصريين بالنصب، وأجاز الكوفيون الرفع في الاستثناء المنقطع، فتكون « إلا » بمعنى « لكن » ويكون المعنى: لكن المجاهرون بالمعاصي لا يعافون، فالمجاهرون مبتدأ، خبره محذوف. وقال الكرمانى: حق الكلام النصب، إلا أن يقال: العفو بمعنى الترك، وهو نوع من النفي. اه فالكلام تام منقضى.

(٥٢) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْرٍ قَالَ عَمْرُو بْنُ حَتَّابٍ وَ قَالَ الْأَخْرَاقِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا
أَنْ أَخْبَى ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمْرِو قَالَ قَالَ سَالِمٌ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ

والمجاهر الذي يظهر معصيته، ويكشف ماستر الله عليه، فيحدث بها، لغير ضرورة، ولا حاجة، و«المجاهر» اسم فاعل من «جاهر» بكذا، بمعنى جهريه، يقال: جهر بأمره، وأجهريه، وجاهريه، وتكون المفاعلة هنا للمبالغة، أو المفاعلة على ظاهرها من الجانبين، ويكون المراد بالمجاهرين الذين يعاخر بعضهم بعضاً بالمعاصي.

(وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً) قال النووي: كذا هو في جميع النسخ «الإجهار» إلا نسخة ابن مهران، ففيها «وإن من الجهار» وهما صحيحان، الأول من أحمر، والثاني من جهر.

وأما قول مسلم: قال زهير: «وإن من الهجار» بتقديم الهاء على الجيم، فقيل: إنه خلاف الصواب، قال النووي: وليس كذلك، بل هو صحيح، قال القاضي عياض: هو الفحش والخنا وكثرة الكلام، وهو قريب من معنى المجانة الواردة في بعض الروايات «وإن من المجانة» بدل المجاهرة، والماجن هو الذي يستهتر في أموره، ولا يبالي بما قال، وما قيل له.

بل رجح الحافظ ابن حجر رواية «وإن الهجار» بتقديم الهاء، فقال: بل الذي يظهر رجحان هذه الرواية، لأن الكلام المذكور بعده، لا يرتاب أحد أنه من المجاهرة، فليس في إعادة ذكره كبير فائدة، وأما الرواية بلفظ المجانة [أو معناها] فتفيد معنى زائداً، وهو أن الذي يجاهر بالمعصية يكون من جملة المجان، والمجانة مذمومة شرعاً وعرفاً، فيكون الذي يظهر المعصية قد ارتكب محذورين، إظهار المعصية، وتلبسه بفعل المجن.

وأما قول عياض [وأما لفظ الهجار فبعيد لفظاً ومعنى، لأن الهجار الحبل أو الوتر تشد به يد الدعير، ولا يصح له هنا معنى] فقد رده الحافظ ابن حجر بقوله: بل له معنى صحيح أيضاً، فإنه يقال: هجر، وأهجر، إذا أفحش في كلامه، فهو مثل: جهر وأجهر، فما صح في هذا صح في هذا، ولا يلزم من استعمال الهجار في معنى الحبل، أن لا يستعمل مصدراً من الهجر، بضم الهاء.

فقه الحديث

أخرج الحاكم عن ابن عمر رفعه «اجتنبوا هذه القاذورات، التي نهى الله عنها، فمن ألم بشيء منها، فليستتر بستر الله».

قال ابن بطال: في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله، وبصالح المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف، لأن المعاصي تدل أهلها، وإذا تمحص حق الله، فهو أكرم الأكرمين، ورحمته سبقت غضبه، فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضح في الآخرة، والذي يحاهر يفوته كل ذلك. اهـ

والحديث صريح في ذم من يجاهر بالمعصية، وهذا يستلزم مدح من يستتر.

والله أعلم

(٨٠١) باب تسميت العاطس، وكراهة التثاؤب

٦٥١٠ - ٥٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه (٥٣) قَالَ: عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ، فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ. فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فَلَانَ فَشَمَّمْتُهُ، وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي. قَالَ: «إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ. وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ».

٦٥١١ - ٥٤ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رضي الله عنه (٥٤) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى، وَهُوَ فِي بَيْتِ بِنْتِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ. فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي، وَعَطَسْتُ فَشَمَّمْتَهَا. فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتَهَا. فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ: عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ. وَعَطَسْتُ فَشَمَّمْتَهَا. فَقَالَ: إِنَّ ابْنَكَ عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، فَلَمْ أَشَمِّتْهُ. وَعَطَسْتُ فَحَمِدَتِ اللَّهَ، فَشَمَّمْتَهَا. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَشَمِّتُوهُ. فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، فَلَا تُشَمِّتُوهُ».

٦٥١٢ - ٥٥ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه (٥٥)؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَعَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ» ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّجُلُ مَرْكُومٌ».

٦٥١٣ - ٥٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٥٦)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ».

٦٥١٤ - ٥٧ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ رضي الله عنه (٥٧) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا لَاسِي سَعِيدَ الْحُدْرِيِّ رضي الله عنه يُحَدِّثُ أَبِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَمْسِكْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ».

(٥٣) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا حَفْصٌ وَهُوَ ابْنُ حَبِيبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

- وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَالِدٍ يَفْنِي الْأَحْمَرَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(٥٤) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَزُهَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ عَصِيمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ

(٥٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ

(٥٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٥٧) حَدَّثَنِي أَبُو عَسَاةٍ التَّمِيمِيُّ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا لَاسِي سَعِيدَ الْحُدْرِيِّ يُحَدِّثُ أَبِي عَنْ أَبِيهِ

٦٥١٥ - ٥٨ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ^(٥٨) ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَنَاقَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ يَدَيْهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ».

٦٥١٦ - ٥٩ عَنْ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ^(٥٩) ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا تَنَاقَبَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ».

المعنى العام

من آداب الإسلام ومحاسنه، محافظته على أحاسيس المجتمع، وحماية المجتمع من كل ما يورث البغض، ومن كل ما يسيء، ويجرح المشاعر، وحرصه على تهذيب الطباع، وعلاج السلوك غير القويم، ولو كان هذا السلوك ناشئاً عن طبيعة الخلقة، فالمسلم مأمور بمخالفة طبعه، لموافقة شرعه والعطاس والتثاؤب عمل لا إرادي، نتيجة لتفاعلات غذائية، وانفعالات عضوية، ومع أن أحدهما ممدوح شرعاً، مرغوب فيه صحياً، وهو العطاس، إلا أن له أموراً جانبية يحرص الإسلام على تهذيبها، فهو يلزم خروج رذاذ اللعاب، مما قد يصل إلى بعض الحاضرين، وهو يلزم صوتاً مزعجاً للغافل عنه من الحاضرين، والأعراض الجانبية تحتمل من أجل الإصلاح المهم، وتعالج قدر الاستطاعة، وعلى من يؤذى من الأعراض الجانبية أن يغفر لصاحبها ما لم يقدر على منعه، فيعلن له الرضا والسماحة بالدعاء له، بقوله: يرحمك الله، ويدعو العاطس للمشمّت، فيكتسب كل منهما أجراً من هذا السلوك البشري، أما السلوك البشري الآخر فهو مذموم شرعاً وعرفاً، وعلى صاحبه مقاومته، وهو التثاؤب، الذي ينشأ عن كثرة الأكل، وينشأ عنه الكسل والخمول وضعف الحركة والعبادة، وبمقاومته، والتقليل منه يحصل المسلم على أجر كبير، وهكذا يفتح الله تعالى أبواب الحسنات للمؤمن ليذهب بها السيئات. ذلك ذكرى للذاكرين.

المباحث العربية

(عطس رجلان) «عطس» بفتح الطاء، من باب ضرب وقتل، والاسم العطاس، وهو انحدار الرطوبة من تجويف في الجبهة إلى الأنف، من قناة واصله بينهما، ويقاء هذه الرطوبة يفسد الدماغ، ويتقل الجسم، فالعطاس يوقظ الفكر وينشط الجسم.

(٥٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ

(٥٩) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

- وَحَدَّثَنَا غُنَمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِحَبْلِ خَدِيثِ بَشِيرٍ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ

والرحلان عامر بن الطفيل، وابن أخيه، كما جاء في رواية الطبراني، وفي رواية للبخاري « أحدهما أشرف من الآخر، وأن الشريف لم يحمد الله ».

(فشمت أحدهما، ولم يشمت الآخر) « التشميت » أصله إزالة شماتة الأعداء، والتفعيل يأتي للسلب، نحو: قشرت الشجرة، أي أزلت قشرتها، فاستعمل للدعاء بالخير، وهو قولك للعاطس يرحمك الله، وقبل: معناه: صان الله شوامتك، أي قوائمك التي بها قوامك، فقوام الدابة متلا بسلامة قوائمها، التي تنتفع بها إذا سلمت، وقوائم الإنسان التي بها قوامه الرأس وما اتصل به من صدر وعنق، وفي رواية « فسمت » بالسين، فيكون دعاء له بأن يكون على سمت حسن.

قال ابن العربي: المعنى على كلا اللفظين - شمت وسمت - بديع، وذلك أن العاطس ينحل كل عضو في رأسه، وما يتصل به، من العنق والصدر، فإذا قال له: يرحمك الله، كان معناه: أعطاك الله رحمة، يرجع بها كل عضو إلى حاله، فالتسميت بالسين رجوع كل عضو إلى سمتة، والتشميت الدعاء بسلامة ما به قوام الإنسان.

(فقال الذي لم يشمته) في رواية البخاري « فقبل له ».

(عطس فلان، فشمته، وعطست أنا فلم تشمتني؟) الكلام على الاستفهام، أي فلم فرقت في المعاملة؟.

(دخلت على أبي موسى، وهو في بيت بنت الفضل بن عباس) هذه البنت هي أم كلثوم بنت الفضل بن العباس، امرأة أبي موسى الأشعري، تزوجها بعد فراق الحسن بن علي لها، وولدت لأبي موسى، ومات عنها، فتزوجت بعده عمران بن طلحة، ففارقها، وماتت بالكوفة ودفنت بها.

(فعطست فلم يشمتني، وعطست فشمتها) التاء في « عطست » الأولى مضمومة، ضمير المتكلم، وفي الثانية ساكنة، علامة المؤنثة. أي قال أبو بردة: عطست أنا، فلم يشمتني أبي، وعطست أم كلثوم ابنة الفضل زوجة أبي موسى، فشمتها أبي أبو موسى.

(فرجعت إلى أمي فأخبرتها) زوجة أبي موسى الأخرى.

(فلما جاءها) زوجها أبو موسى في ليلتها.

(التثاؤب من الشيطان) أي من كسله وتسببه، وقيل: أضيف إليه لأنه يرضيه، وفي البخاري « إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب » قالوا: لأن التثاؤب غالباً يكون مع ثقل البدن، وامتلائه، واسترخائه، وميله إلى الكسل، وإضافته إلى الشيطان، لأنه الذي يدعو إلى الشهوات، والمراد التحذير من السبب الذي يتولد منه ذلك، وهو التوسع في المأكّل.

(فإذا تئأب أحدكم فليكظم ما استطاع) وفي الرواية الخامسة « إذا تئأب أحدكم

فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل» وفي الرواية السابعة «إذا تشاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع، فإن الشيطان يدخل».

قال النووي: وقع هنا في بعض النسخ «تشاءب» بالمد مخففاً، وفي أكثرها «تناوب» بالواو، قال القاضي: لا يقال «تشاءب» بالمد مخففاً، بل «تنأب» بتشديد الهمزة، وقال الجوهري: يقال: تشاءبت بالمد مخففاً، ولا يقال: تناوبت.

وعند البخاري «إن الله يحب العطاس، ويكره التناوب، فإذا عطس أحدكم، وحمد الله، كان حقاً على كل مسلم سمعه، أن يقول له: يرحمك الله، وأما التناوب فإنما هو من الشيطان، فإذا تشاءب أحدكم، فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تشاءب ضحك منه الشيطان».

ومحبة الله للعطاس رضاه به، من حيث سببه، الذي هو عدم التوسع في الأكل، فتنتفح المسام، وصمائم الأجهزة المخرجة للسموم، والرطوبات من الدماغ وسائر الجسد، فيخف البدن، وينشط الفكر، فيكون داعية إلى النشاط في العبادة، ومن حيث ما يترتب على العطاس، من الحمد والتشميت، إلى غير ذلك.

وأما كراهيته تعالى للتناوب، وهو النفس الذي يخرج من الفم فينتفح، فمن حيث سببه أيضاً، وهو امتلاء المعدة، وثقل الجسم، وضعف الفكر، واستيلاء الكسل، وانحطاط الهمة عن العبادة وغيرها، ومن حيث منظر المتناوب وفتحه فمه.

ومعنى «فليرده ما استطاع» أي مدة وقدر استطاعته، ف«ما» ظرفية مصدرية، وهذا هو معنى «فليكظم» ومعنى «فليمسك بيده على فيه» محاولاً منعه، أو التقليل منه، وإضافته للشيطان للتنفير، وكذلك دخول الشيطان للتنفير.

فقه الحديث

ويؤخذ من الحديث

١- حمد الله تعالى عند العطاس، وقد نقل النووي استحباب الحمد للعطاس، وأن يرفع به صوته، وأما لفظه فنقل ابن بطال عن طائفة أنه لا يزيد على: الحمد لله، وعن طائفة يقول: الحمد لله رب العالمين، وروى عن ابن عباس أنه قال: «إذا عطس الرجل، قال: الحمد لله، قال الملك: رب العالمين. فإن قال: رب العالمين. قال الملك: يرحمك الله». وعن طائفة: ما زاد من التناء، فيما يتعلق بالحمد فهو حسن، فقد أخرج الطبراني عن أم سلمة، قالت: «عطس رجل عند النبي ﷺ، فقال: الحمد لله. فقال النبي ﷺ: يرحمك الله، وعطس آخر، فقال: الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، فقال النبي ﷺ: ارتفع هذا على هذا تسع عشرة درجة». وأخرج الترمذي عن رفاعه بن رافع قال: صليت مع النبي ﷺ، فعطست، فقلت: الحمد لله حمداً طيباً مباركاً

فيه، مباركاً عليه، كما يحب ربنا ويرضى، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ ثلاثاً. فقلت: أنا يا رسول الله. فقال: والذي نفسى بيده، لقد ابتدرها بضعه وثلاثون ملكاً، أيهم يصعد بها؟». قال الحافظ ابن حجر: ولا أصل لما اعتاده كثير من الناس من استكمال قراءة الفاتحة، بعد قوله: الحمد لله رب العالمين، وكذا العدول عن الحمد إلى أشهد أن لا إله إلا الله، أو تقديمها على الحمد. اهـ

وحكمة مشروعية الحمد، أن العطاس يدفع الأذى عن الدماغ، الذى بسلامته تسلم الأعضاء، ويخرج الفضلات، ويصفى الروح، فهو نعمة جليلة، يناسبها أن تقابل بالحمد.

ومن آداب العطاس أن يخفض بالعطاس صوته، وأن يرفع صوته بالحمد، وأن يغطى وجهه أو مقابل فمه وأنفه، لئلا يخرج من فمه وأنفه ما يؤذى جليسه، وأن لا يلوى عنقه يميناً أو شمالاً، لئلا يتضرر بذلك.

٢- مشروعية تشميت العطاس، واستدل جمهور أهل الظاهر، وجماعة من المالكية بقوله فى رواية البخارى «كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له: يرحمك الله». على أن التشميت واجب عيني، وقال الحنفية وجمهور الحنابلة، وهو الراجح عند المالكية: إن قوله «على كل مسلم» محمول على حال انفراد السامع، فإذا سمع العطاس اثنان فأكثر كان التشميت واجباً على الكفاية، فيسقط الإثم بتشميت بعضهم، وقال الشافعية وبعض المالكية: إن المراد من الحديث أن التشميت حق فى حسن الأدب، ومكارم الأخلاق، فهو مستحب، عيناً إن انفرد السامع، وإلا فعلى الكفاية.

٣- وظاهر الحديث أن الأمر بالتشميت خاص بمن حمد الله، أما من لم يحمد الله فقد قال النووي: يستحب لمن حضر من عطس، فلم يحمد، أن يذكره بالحمد، ليحمد، فيشمته، وهو من باب النصيحة، والأمر بالمعروف، وزعم ابن العربي أن الذى يذكر بالحمد جاهل، لأنه يلزم نفسه بما لم يلزمها، ثم قال ابن العربي: لو ذكر وشميت، فقال: الحمد لله. يرحمك الله، جمع جهالتين، جهالة التذكير، وجهالة إيقاع التشميت قبل وجود الحمد من العطاس.

وقد خطأ العلماء ابن العربي فيما زعم، والصواب استحباب التذكير.

كذلك يشرع التشميت إذا عرف الحاضر أن العطاس حمد الله، وإن لم يسمعه، لعموم الأمر به، لمن عطس فحمد. قاله بعضهم، وقال النووي: المختار أنه يشرع لمن سمعه، دون غيره. اهـ واستثنى العلماء ممن يشمت:

(أ) الكافر قال ابن دقيق العيد: إذا نظرنا إلى قول من قال من أهل اللغة: إن التشميت دعاء بالخير، دخل الكفار فى عموم الأمر بالتشميت، وإذا نظرنا إلى من خص التشميت بالرحمة، لم يدخلوا، وقد روى أبو موسى الأشعرى، قال: «كانت اليهود يتعاطسون عند النبی ﷺ رياء أن يقول: يرحمكم الله، فكان يقول: يهديكم الله، ويصلح بالكم». قال الحافظ ابن حجر: هذا

الحديث يدل على أنهم يدخلون في مطلق الأمر بالتشميت، لكن لهم تشميت خاص، وهو الدعاء لهم بالهداية وإصلاح البال.

(ب) والمزكوم، الذي تكرر منه العطاس، فزاد على الثلاث، قال النووي: إذا تكرر العطاس متتابعاً فالسنة أن يشمته لكل مرة، إلى أن يبلغ ثلاث مرات، فيقول له في الثالثة: أنت مزكوم، ومعناه أنك لست ممن يشمت، لأن الذي بك مرض، وليس من العطاس المحمود الناشئ عن خفة البدن. قال ابن حجر: فإن قيل: فإذا كان مريضاً، فإنه ينبغي أن يشمت بطريق الأولى، لأنه أحوج إلى الدعاء من غيره؟ قلنا: نعم، لكن يدعى له بدعاء آخر يلائمه، كالدعاء بالعافية والشفاء، لا بالدعاء المشروع للعطاس، وذكر ابن دقيق العيد عن بعض الشافعية أنه يكرر التشميت، إذا تكرر العطاس، حتى يعرف أنه مزكوم، ولو زاد على ثلاث، ومعنى ذلك أن الأمر بالتشميت يسقط عند العلم بالزكام، ولو بدون تكرار، وهذا ظاهر روايتنا الثالثة، فمن رسول الله ﷺ قال: «الرجل مزكوم» بعد الثانية.

(ج) ومن عرف من حاله أنه يكره التشميت، فإنه لا يشمت، إجلالاً للتشميت أن يؤهل له من يكرهه، ولا يقال: كيف تترك السنة لذلك؟ وإنما هي سنة لمن أحبها، أما من كرهها، ورغب عنها، فلا، ويترد ذلك في السلام، وعبادة المريض.

قال ابن دقيق العيد: والذي عندي أنه لا يمتنع من ذلك، إلا مع من خاف منه ضرراً، فأما غيره فيشمته امتثالاً للأمر، ومناقضة للتكبر في مراده، وكسراً لسورته في ذلك، وهو أولى من إجلال التشميت.

(د) ومن عطس والإمام يخطب، فإن التشميت يتعارض والأمر بالإنصات لمن يسمع الخطيب، فتعين تأخير التشميت، حتى يفرغ الخطيب، أو يشرع له التشميت بالإشارة.

(هـ) ومن كان عطاسه في حالة امتنع عليه فيها ذكر الله، كما إذا كان على الخلاء، أو في الجماع، ثم يحمد الله تعالى بعد الفراغ من ذلك، فيشمته.

٤- ويؤخذ من الرواية الثالثة أن لفظ التشميت «يرحمك الله» قال ابن بطال: يخصه بالدعاء وحده، وأخرج الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «يقول: يرحمنا الله وإياكم»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، يقول: «عافانا الله وإياكم من النار، يرحمكم الله».

وحكمة مشروعية التشميت تحصيل المودة والتأليف بين المسلمين، وتأديب العاصر بتخلية نفسه من الكبر، وتحليتها بالتواضع، لما في ذلك من ذكر الرحمة، والإشعار بالذنب، الذي لا يعزى عنه أكثر المكلفين. ذكره ابن دقيق العيد.

ويقول العاصم بعد التشميت: يرحمنا الله وإياكم، أو يغفر الله لنا ولكم، وقيل: يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم. قال ابن بطال: ذهب مالك والشافعي إلى أنه يتخير بين اللفظين، قال ابن رشد: والجمع بينهما أحسن، إلا للذمى.

٥- وفي الحديث التنفير من التثاؤب، وفي البخارى « إن أحركم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان ».

لأنها حالة تتغير فيها صورة المتثائب، والشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائباً.

والتثاؤب مكروه، وكراهته فى الصلاة أشد منها فى غيرها، ولذلك نص عليها فى روايتنا السابعة.

٦- والحث على كظم التثاؤب والحد منه ما أمكن، ومحاولة منعه ابتداء بالأخذ فى أسباب منعه، ثم بالحد منه. ومحاولة رده، عند الرغبة فيه، ثم بوضع يده على فمه، وبإطباق شفتيه عند حدوثه، تخفيفاً من هيئته. ثم يزجر نفسه، لعدم رفع صوته، فعند ابن ماجه « قليضع يده على فيه، ولا يعوى ».

٧- ومن الرواية الأولى والثانية جواز السؤال عن علة الحكم.

٨- وبيان علة الحكم للسائل، إذا كان فى ذلك منفعة له.

٩- أن الإسلام دين الإحساس المرهف، المحافظ على مشاعر الآخرين.

١٠- الدعوة إلى كل ما يورث التواد والمحبة، والتنفير مما يورث البغضاء.

والله أعلم

(٨٠٢) باب في أحاديث متفرقة

٦٠ - ٦٥١٧ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٦٠) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ. وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ».

٦١ - ٦٥١٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ. وَلَا أَرَاهَا إِلَّا الْفَارَ. أَلَا تَرَوْنَهَا إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْهُ. وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْهُ؟» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ كَقَبَا فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا. قُلْتُ: أَأَقْرَأُ التَّوْرَةَ؟ وَقَالَ: إِسْحَقُ فِي رِوَايَتِهِ: «لَا نَدْرِي مَا فَعَلَتْ».

٦٢ - ٦٥١٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦٢) قَالَ: الْفَارَةُ مَسْنَعٌ. وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ يُوَضَّعُ بَيْنَ يَدَيْهَا لَبَنُ الْغَنَمِ فَتَشْرَبُهُ. وَيُوَضَّعُ بَيْنَ يَدَيْهَا لَبَنُ الْإِبِلِ فَلَا تَذُوقُهُ» فَقَالَ لَهُ كَقَبَا: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَفَأَنْزَلْتُ عَلَى التَّوْرَةِ؟.

٦٣ - ٦٥٢٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦٣)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ، مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ، مَرَّتَيْنِ».

٦٤ - ٦٥٢١ عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ. إِنْ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ. وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ. إِنْ أَصَابَتْهُ مَرَأءُ شَكْرٍ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. وَإِنْ أَصَابَتْهُ مَرَأءُ صَبْرٍ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

(٦٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدُ أَحِبْرَةَ قَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ غُرُورَةَ عَنْ عَائِشَةَ

(٦١) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْقَنْزِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزَّاقِيُّ جَمِيعًا عَنِ الثَّقَفِيِّ وَاللَّفْظُ لَانِ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّهْمَنِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٢) وَحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٦٣) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ مَعْيَدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

- وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالََا أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَابِمٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(٦٤) حَدَّثَنَا هَذَا ابْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ وَحَدَّثَنَا نَوْفَلُ بْنُ قُرُوحٍ جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُصَيْرَةِ وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ حَدَّثَنَا نَابِتٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ

المعنى العام

واضح من شرح الأحاديث، أنها لا تجمعها رابطة ولذا بوب لها النووي بأحاديث متفرقة. والله أعلم.

المباحث العربية

(خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم) «الجان» الجن، و«المارج» اللهب المختلط بسواد النار.

(فقدت أمة من بنى إسرائيل) بضم الفاء، مبنى للمجهول، أى فقدت صورتها وهيئتها ومسخت.

(لا يدري ما فعلت، ولا أراها إلا الفأن ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشربه. وإذا وضع لها ألبان الشاء شربه؟) قال النووي: معنى هذا أن لحوم الإبل وألبانها، حُرمت على بنى إسرائيل، دون لحوم الغنم وألبانها، فاستدل بامتناع الفأرة من لبن الإبل، دون الغنم، على أنها مسخ من بنى إسرائيل. اهـ وفيه إشكال يفرضه الواقع، والرواية الثالثة تنسبه إلى أبى هريرة رضي الله عنه. والله أعلم.

(لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين) قال النووي: الرواية المشهورة « لا يلدغ » بضم الغين، وقال القاضى يروى على وجهين، أحدهما بضم الغين على الخبر، ومعناه: المؤمن الممدوح، وهو الكيس الحازم، الذى لا يستغفل، فيخدع مرة بعد أخرى، ولا يفتن لذلك، وقيل: إن المراد الخداع فى أمور الآخرة، دون الدنيا، والوجه الثانى بالغين المكسورة، على النهى أن يؤتى من جهة الغفلة. اهـ والنهى نهى عما ينبغى، أى لا يليق بالمؤمن الحازم القوى أن يلدغ من جحر واحد مرتين، بل ينبغى أن يكون يقظاً حكيماً، فيفطن ويحذر من أول مرة.

قالوا: وسبب هذا المثل أن النبى ﷺ أسراً غرة الشاعر، يوم بدر، فمنَّ عليه، وعاهده ألا يحرض عليه، ولا يهجو، وأطلقه، فلحق بقومه، ثم رجع إلى التحريض والهجاء، ثم أسره يوم أحد، فسأله المن، فقال النبى ﷺ المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. وهذا السبب يضعف الوجه الثانى. وبه أنه ينبغى لمن ناله الضرر من جهة أن يتجنبها، لئلا يقع فيها ثانية.

فقه الحديث

١- فيه مدد خلق الملائكة.

- ٢- ومبدأ خلق الجن.
- ٣- وإحالة على القرآن الكريم فى مبدأ خلق آدم.
- ٤- وفيه إثبات المسخ.
- ٥- وأنه نتيجة لفعل السوء فى الأمم السابقة.
- ٦- وفيه حث المؤمن على اتخاذ الحذر من الضرر والاستفادة من التجارب.

والله أعلم

(٨٠٣) باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه الفتنة على الممدوح

٦٥- ٦٥٢٢ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ^(٦٥) ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ! قَطَعْتَ عَنْقَ صَاحِبِكَ. قَطَعْتَ عَنْقَ صَاحِبِكَ» مِرَارًا «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فَلَانًا. وَاللَّهِ حَسِيْبُهُ. وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا. أَحْسِبُهُ، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ، كَذًا وَكَذًا».

٦٦- ٦٥٢٣ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ^(٦٦) ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا مِنْ رَجُلٍ، بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، أَفْضَلُ مِنْهُ فِي كَذًا وَكَذًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عَنْقَ صَاحِبِكَ» مِرَارًا يَقُولُ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ، لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فَلَانًا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكُ. وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا».

٦٧- ٦٥٢٤ فِي رِوَايَةٍ عَنْ شُعْبَةَ ^(٦٧) ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ. وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِمَا: فَقَالَ رَجُلٌ: مَا مِنْ رَجُلٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَفْضَلُ مِنْهُ.

٦٨- ٦٥٢٥ عَنْ أَبِي مُوسَى عليه السلام ^(٦٨) قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا يُنْشِئُ عَلَى رَجُلٍ، وَيُطْرِبُهُ فِي الْمَدْحَةِ فَقَالَ: «لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ، أَوْ قَطَعْتُمْ، ظَهَرَ الرَّجُلُ».

٦٩- ٦٥٢٦ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ^(٦٩) قَالَ: قَامَ رَجُلٌ يُنْشِئُ عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الْأَمْوَاءِ. فَجَعَلَ الْمُقَدِّادُ يَخْشِي عَلَيْهِ الشَّرَابَ، وَقَالَ: أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نَخْشِيَ فِيهِ وَجُوهَ الْمَدَّاحِينَ الشَّرَابَ.

(٦٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ حَالِدِ بْنِ الْحَدَّادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ
(٦٦) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عِيَادٍ بْنُ جَبَلَةَ عَنْ أَبِي زَوَادٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح وَحَدَّثَنِي أَبُو نَكْرٍ نَزَّاعٍ أَحْبَرْنَا عَنْهُ
قَالَ شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَنْ حَالِدِ بْنِ الْحَدَّادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ
(١٠٠) وَحَدَّثَنِي عَمْرٍو بْنُ النَّاقِلِ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا شَيْبَةُ بْنُ سَوَّادٍ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ
(٦٧) حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّاحِحِ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى
(٦٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَمِيْدًا عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ
سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ

٦٩- ٦٥٢٧ عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ (٦٩) ؛ أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ. فَعَمِدَ الْمَقْدَاذُ. فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ. وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا. فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ. فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ».

٧٠- ٦٥٢٨ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٧٠) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ أَسْوَأَكَ بِسَوَاكَ. فَجَدَّيْ رَجُلَانِ. أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ. فَتَأَوَّلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا. فَقِيلَ لِي: كَبُرَ قَدْفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ».

المعنى العام

مدح الإنسان نفسه مستقبح، اللهم إلا إن كان للتعريف كقول الرجل: أنا الشيخ فلان، أو الأستاذ فلان، وإلا إذا كان المدح ببعض الفعال التي يراد الاقتداء بها، كذكر المرء بعض أفعاله الحسنة، ليقنتدى به فيها، كما سبق لنا في بعض الأحاديث عن جابر وعن سلمة بن الأكوع وغيرهما.

وأما مدح الإنسان غيره، والثناء عليه في غيبته، فهو ممدوح، وبخاصة إذا كان الممدوح أهلاً لذلك. أما مدح الخير في مواجهته فهو خطر، خطر على الممدوح، حتى لو كان بما فيه، فإنه كثيراً ما يؤدي إلى الإعجاب بالنفس وغرورها، وهو المقول عنه في حديثنا «قطعت عنق صاحبك» وإذا لم يكن بما فيه فهو الكذب والنفاق والتزلف، ويزيد الطاغية طغياناً، ويزيد الفاجر فجوراً.

ولما كانت خفايا الإنسان عن الناس أكثر مما يظهر لهم، كان المدح بما يظهر لنا مدحاً بغير علم، وكثيراً لا يطابق الواقع.

ومن هنا وجب على من يمدح أن يقول إن كان مادحاً لا محالة - أن يقول: أحسبه كذا وكذا، والله حسيبه وكافيه والعالم به، ولا أركى على الله أحداً.

المباحث العربية

(مدح رجل رجلاً عند النبي ﷺ) يشبه أن يكون المادح محجن بن الأدرع الأسلمي، وأن

(٦٩) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ
- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الْأَشَجِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ الْأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَّامِ عَنْ الْمَقْدَاذِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ

(٧٠) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا صَخْرَةُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَدَّثَهُ

يكون الممدوح عبد الله ذا النجادين المزني، ففي أحمد عن محجن «أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فدخل المسجد، فإذا رجل يصلي، فقال لي: من هذا؟ فأتيت عليه خيراً» وفي رواية «هذا فلان، وهو من أحسن أهل المدينة صلاة...» «فقال: اسكت. لاتسمعه فتهلكه» وفي ترجمة ذي النجادين في الصحابة ما يشبه ذلك، وفي الرواية الثانية «عن النبي ﷺ أنه ذكر عنده رجل، فقال رجل: يا رسول الله ما من رجل - بعد رسول الله ﷺ أفضل منه في كذا وكذا» وفي الرواية الثالثة «سمع النبي ﷺ رجلاً يثنى على رجل، ويطريه في المدحة» من الإطراء، وهو المبالغة في المدح، والمدحة بكسر الميم المدح، وفي رواية «في المدح» وفي رواية «في مدحه».

(فقال: ويحك. قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك. مراراً) «ويحك» كلمة رحمة وتوجع، و«مراراً» مفعول مطلق لقال. والمقصود بقطع العنق الإضرار إضراراً بالغاً في دينه، أو في دنياه بإحساسه بالإعجاب. وفي الرواية الثالثة «لقد أهلكتم - أوقطعتم - ظهر الرجل» أي أهلكتموه.

(إذا كان أحدكم مادحاً صاحبه لا محالة، فليقل: أحسب فلاناً، والله حسيبه، ولا أركى على الله أحداً، أحسبه - إن كان يعلم ناك - كذا وكذا) أي لا أقطع على الله بعاقبة أحد، ولا بضميره وسره وخفاياه، لأن ذلك مغيب عنا، ولكن أحسب وأظن، لوجود الظاهر المقتضى لذلك. ومعنى «والله حسيبه» أي كافيه، أو محاسبه على عمله الذي يعلم حقيقته، وهي جملة معترضة، وقال الطيبي: هي من تنمة المقول، ومعنى «لا محالة» لاحيلة له في ذلك، وهي بمعنى لابد.

(قام رجل يثنى على أمير من الأمراء، فجعل المقداد يحثي عليه التراب، وقال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب) وفي الرواية الخامسة «أن رجلاً جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد، فجثا على ركبتيه، وكان رجلاً ضخماً، فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ماشأنتك؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: إذا رأيت المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب» قال النووي: هذا الحديث قد حملة على ظاهره المقداد الذي هو راويه، ووافقه طائفة، وكانوا يحثون التراب في وجهه حقيقة، وقال آخرون: معناه خيبتهم، فلا تعطوهم شيئاً لمدحهم، وقيل: إذا مدحتهم، فاذكروا أنكم من تراب، فتواضعوا، ولا تعجبوا. قال النووي: وهذا ضعيف. اهـ لكنه وجبه، إذ معناه أن ذلك يتعلق بالممدوح، كأن يأخذ تراباً، فيبذره بين يديه، يتذكر بذلك مصيره.

فقه الحديث

قال ابن بطال - حاصل النهي أن من أفرط في مدح آخر بما ليس فيه، لم يأمن على الممدوح العجب، لظنه أنه بتلك المنزلة، فربما ضيع العمل، والازدياد من الخير، انكلاً على ما وصف به، ولذلك تأول العلماء في الحديث الآخر «احثوا في وجوه المداحين التراب» أن المراد من يمدح الناس في

وجوهم بالباطل، وأما من مدح بما فيه، فلا يدخل في النهي، فقد مدح صلى الله عليه وسلم في الشعر والخطب والمخاطبة، ولم يحدث في وجهه ماسحة نراباً. اهـ

وقد ضبط العلماء المبالغة الجائزة من المبالغة الممنوعة، بأن الجائزة يصحبها شرط أو تقريب، والممنوعة بخلافها، ويستثنى من ذلك ما جاء عن معصوم، فإنه لا يحتاج إلى قيد.

وقال الغزالي في الإحياء: آفة المدح في المادح أنه قد يكذب، وقد يرائي الممدوح بمدحه، ولا سيما إن كان فاسقاً أو ظالماً، وآفته في الممدوح أنه لا يأمن أن يحدث فيه المدح كثيراً أو إعجاباً، فإن سلم المدح من هذه الأمور لم يكن به بأس، وربما كان مستحباً. اهـ وقال بعض السلف إذا مدح الرجل في وجهه، فليقل: اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون.

والله أعلم

(٨٠٤) باب التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم

٦٥٢٩ - ٧١ عَنْ هِشَامٍ^(٧١) ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ وَيَقُولُ: اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ! اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ! وَعَائِشَةُ تُصَلِّي قَلَمًا قَضَتْ صَلَاتَهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى هَذَا وَمَقَالَتِهِ إِنَّمَا؟ إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لِأَخْصَاءِ.

٦٥٣٠ - ٧٢ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(٧٢) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي. وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلَيْمَحُهُ. وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ. وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَامٌ: أَخْبِيَهُ قَالَ: - مُتَعَمِّدًا فَلْيَبْغُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

المعنى العام

يكتفى بما في الشرح.

المباحث العربية

(كان أبو هريرة يحدث ويقول: اسمعي يارية الحجره) سبق شرح هذا الحديث قريباً.
(لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه) مفعول « لا تكتبوا عني » محذوف،
أى لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن.

فقه الحديث

قال القاضي: كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكثرها كثيرون منهم [لما تؤدي إليه من إهمال الحفظ والحافظة] وأجازها أكثرهم، ثم أجمع المسلمون على جوازها، وزال ذلك الخلاف، قال: واختلفوا في المراد بهذا الحديث الوارد في النهي، فقيل: هو في حق من يوثق بحفظه، ويخاف اتكاله على الكتابة إذا كتب، وتحمل الأحاديث الواردة بالإياحة على من لا يوثق بحفظه، كحديث « اكتبوا لأبي شاه »، وحديث صحيفة على^(٧٣)، وحديث كتاب عمرو بن حزم، الذي فيه الفرائض والسنن

(٧١) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ حَدَّثَنَا بِهِ مُقَاتِلُ بْنُ عِثْبَةَ عَنْ هِشَامٍ

(٧٢) حَدَّثَنَا هَذَابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

والديات، وحديث كتابة الصدقة، ونصب الزكاة الذي بعث به أبوبكر أنسا حين وجهه إلى البحرين، وحديث أبي هريرة أن ابن عمرو بن العاص كان يكتب ولا أكتب. وغير ذلك. وقيل: إن النهي منسوح بهذه الأحاديث، وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن، فلما أمن ذلك أذن في الكتابة، وقيل: إنما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، لئلا يختلط فيشته على القارئ.

والله أعلم

(٨٠٥) باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام

٦٥٣١ - ٧٣ عن صُهَيْبٍ رضي الله عنه (٧٣) ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ. فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ. فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ. فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ، رَاهِبٌ. فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ. فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ. فإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرْبَةً. فَتَشَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ. فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَسَنِي أَهْلِي. وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَسَنِي السَّاحِرُ. فَيَنْمَ مَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ: الْيَوْمَ أَغْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ. حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا. وَمَضَى النَّاسُ. فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي. قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى. وَإِنَّكَ سَعَيْتَ. فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلْ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ. فَأَتَاهُ بِهِدَايَا كَثِيرَةٍ. فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَتُشْفَاكَ. فَأَمَّنَ بِاللَّهِ. فَشَفَاهُ اللَّهُ. فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ. فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بَنِي! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا. إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ. فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ. فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى. فَذَعَا بِالْمِشَارِ. فَوَضَعَ الْمِشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ. فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ. ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى. فَوَضَعَ الْمِشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ. فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ. ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى. فَدَقَّعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا. فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اكْفَيْهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَجَفَّ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا. وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ:

(٧٣) حَدَّثَنَا هَذَا أَبُو خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ

كَفَّابِهِمُ اللَّهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ، فَاحْمِلُوهُ فِي قُرُقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَأَقْدِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اكْفِهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ، فَفَرَّقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَّابِهِمُ اللَّهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي، حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصَلِّيَنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ ارْمِسِي. فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ. ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ. ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ. فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ، وَاللَّهِ! نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالْأَخْذُودِ فِي أَفْوَاهِ السُّكَّكِ فَحُدَّتْ وَأُضْرِمَ النَّيرانَ. وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ، فَأَحْمَرَهُ فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمِ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا حَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا. فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمِّهِ اصْبِرِي. فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ».

المعنى العام

يكتفى بالقصة في الشرح.

المباحث العربية

(كان ملك، فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر) كان السحر قبل الإسلام علماً يتعلم، وفنا يمارس، سواء كان تخبيلاً، أو حقيقة، بالتعامل مع الجن، الذين كانوا يسترقون السمع، أو بدونهم.

(فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاماً، أعلمه السحر) ليخلفني في مهنتي.

(فبعث إليه غلاماً يعلمه) فكان يذهب إليه كل يوم.

(فكان في طريقه - إذا سلك - راهب) في صومعته.

(فقعد إليه، وسمع كلامه، فأعجبه) هذه القعدة الأولى للغلام مع الراهب، ثم تكررت.

(فكان إذا أتى الساحر، مربالراهب، وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه) لتأخره.

(فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسنى أهلى، وإذا خشيت أهلك، فقل: حبسنى الساحر) ينصحه بالكذب على الساحر، وعلى أهله، لئلا يكتشف أمره مع الراهب، فيتوقف عن لقائه، والكذب فى مثل هذه الحالة كالكذب فى الحرب.

(فبينما هو كذلك) يذهب ويرجع كل يوم، وفى طريقه يقعد عند الراهب.

(أتى على دابة عظيمة، قد حبست الناس) أى مر على ناس يريدون المرور، ويخافون دابة ضخمة، تقطع عليهم الطريق.

(فقال: اليوم أعلم: الساحر أفضل؟ أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً، فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر، فاقتل هذه الدابة، حتى يمضى الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب، فأخبره، فقال له الراهب: أى بنى. أنت اليوم أفضل منى، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى) شأن الأنبياء والأولياء والصالحين.

(فإن ابتليت فلا تدل على) وكانت الحرب والفتنة والعداوة قائمة بين اليهود والنصارى، وبين الحكام الطغاة الظلمة وبين الرهبان، أى إن قبض عليك وعذبت، وسئلت عن شركائك، ومن الذى علمك؟ فلا تدل على.

(وكان الغلام يبرئ الأكمه) الذى خلق أعمى، روى أنه لما قتل الأسد بالحجر، قال الناس: قتل الغلام الأسد بحجر، إنه علم علماً لم يعلمه أحد، فسمع أعمى، فجاءه، فقال له: إن أنت رددت بصرى فلك كذا وكذا، فقال الغلام: لا أريد منك هذا، ولكن أرأيت إن رجع عليك بصرى، أتؤمن بالذى رده عليك؟ قال: نعم، فرد عليه بصره، فأمن الأعمى، فبلغ الملك أمرهم، فبعث إليهم، فأتى بهم، الراهب والأعمى والغلام، فقال: لأقتلن كل واحد منكم قتلة، لا أقتل بها صاحبه، فأمر بالراهب والرجل الذى كان أعمى، فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله، وقتل الآخر بقتلة أخرى، وتحكى روايتنا تفصيلاً، وفيها:

(فجىء بالغلام، فقال له الملك. أى بنى، قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الأكمه والأبرص؟ وتفعل وتفعل؟ فقال: إنى لا أشفى أحداً، إنما يشفى الله. فأخذه، فلم يزل يعذبه، حتى دل على الراهب. فجىء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار، فشقه، حتى وقع شقاه، ثم جىء بمن كان أعمى، بجليس الملك، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فوضع المنشار فى مفرق رأسه، فشقه به، حتى وقع شقاه، ثم جىء بالغلام، فقيل له، ارجع عن دينك، فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغت ذروته [أى أعلاه] وهى بضم

الذال وكسرها] فإن رجح عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به، فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل [أى اضطرب، وتحرك حركة شديدة، وحكى القاضي عياض عن بعضهم أنه رواه «فرجف بهم الجبل» بالزاي والحاء، وهى بمعنى الحركة] فسقطوا، وجاء يمشى إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به، فاحملوه فى قرقور [بضم القاف الأولى، وفى نسخة «فى قرقورة» وهى السفينة الصغيرة] فتوسطوا به البحر فإن رجح عن دينه، وإلا فاقدقوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة، فغرقوا، وجاء يمشى إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلى، حتى تفعل ما أمرك به. قال: وما هو؟ قال تجمع الناس فى صعيد واحد [أى فى مكان واحد من الأرض ظاهر] وتصلبنى على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتى [وهى جعبة السهام، وتصنع من الجلد] ثم ضع السهم فى كبد القوس [وهو مقبضها عند الرمى] ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمنى، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى، فجمع الناس، فى صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم فى كبد القوس، ثم قال: بسم الله، رب الغلام، ثم رماه، فوقع السهم فى صدغه، فوضع يده فى صدغه، فى موضع السهم، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام. آمنا برب الغلام. فأتى الملك، فقبل له: أرايت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذر، فأمن الناس [أى ماكنت تحذر وتخاف] فأمر بالأخدود فى أفواه السكك [أى فى أبواب الطرق وأولها] فخذت، وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه، فأحموه فيها [قال النووي: هكذا هو فى عامة النسخ «فأحموه» بهمزة قطع بعدها حاء ساكنة، ووقع فى بعض نسخ بلادنا «فأقحموه» بالقاف، وهذا ظاهر، ومعناه اطرحوه فيها كرها، ومعنى الرواية الأولى، أرموه فيها، من قولهم: حميت الحديد وغيرها، إذا أدخلتها النار لتحمى] من لم يرجع عن دينه، أوقيل له: اقتحم [فلم يقتحم] فأحموه فيها، ففعلوا حتى جاءت امرأة، ومعها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه. اصبرى، فإنك على الحق).

ولا خلاف فى وقوع الأخدود بنص القرآن، ولكن الخلاف فى سببه، وفى مكانه وزمانه، فقيل: إنه كان بنجران، وقيل: كان بأرض الحبشة، وقيل: كان أصحاب الأخدود من النبط، وقيل: كانوا من بنى إسرائيل. وقيل: أحرق فيه اثنا عشر ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً. والله أعلم.

فقه الحديث

فيه خوارق العادات على يد الصالحين.

وفيه التضحية في سبيل الله.

وفيه ما تحمل الدعوة إلى الله، ومن تبعهم.

والله أعلم

(٨٠٦) باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر

[illegible]

(٧٤) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ وَقَّارٍ فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ وَالْيَاقُ لِهَارُونَ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ مُجَاهِدٍ أَبِي حَزْرَةَ عَنْ عُنَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُنَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ

اللَّهُ عَنْهُ؟ قَالَ: فَخَشَعْنَا. ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟» قَالَ: فَخَشَعْنَا. ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟» قُلْنَا: لَا أَيْنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَبِإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قِيلَ وَجْهَهُ. فَلَا يَتَصَقَّنُ قِيلَ وَجْهَهُ. وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَتَصَقَّقْ عَنْ يَسَارِهِ، تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى. فَإِنْ عَجَلَتْ بِهِ بِإِدْرَةِ فَلْيَقْلُ بِقَوْبِهِ هَكَذَا» ثُمَّ طَوَى ثَوْبَهُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ: «أُرُونِي عَبِيرًا» فَقَامَ فَتَى مِنَ الْحَيِّ يَشْتَدُّ إِلَى أَهْلِهِ. فَجَاءَ بِخُلُقٍ فِي رَاحَتِهِ. فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِ الْغُرَجُونَ. ثُمَّ لَطَخَ بِهِ عَلَى أَنْفِ النُّخَامَةِ. فَقَالَ جَابِرٌ: فَمِنْ هُنَاكَ جَعَلْتُمْ الْخُلُقَ فِي مَسَاجِدِكُمْ. سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرِو الْجُهَنِيِّ. وَكَانَ النَّاضِحُ يَعْقِبُهُ مِنَ الْخُمْسَةِ وَالسُّتَةِ وَالسَّبْعَةِ. فَذَارَتْ عَقِبَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ. فَأَنَاحَهُ فَرَكِبَهُ. ثُمَّ بَعَثَهُ فَلَذَّنَ عَلَيْهِ بَعْضُ النَّلْدُنِ. فَقَالَ لَهُ: شَأْنًا. لَعَنَكَ اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَةً؟» قَالَ: أَنَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «انْزِلْ عَنْهُ. فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ. لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تَوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عِظَاءُ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. حَتَّى إِذَا كَانَتْ غُشَيْشِيَّةً وَدَنَوْنَا مَاءً مِنْ مِاءِ الْعَرَبِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنَا فَيَمْدُدُ الْحَوْضَ فَيَشْرَبُ وَيَسْقِينَا؟» قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ مَعَ جَابِرٍ؟» فَقَامَ جِبَارُ بْنُ صَخْرٍ. فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْبَيْتِ. فَتَزَعْنَا فِي الْحَوْضِ سَجَلًا أَوْ سَجَلَيْنِ ثُمَّ مَدَرْنَاهُ. ثُمَّ تَزَعْنَا فِيهِ حَتَّى أَهْقَيْنَاهُ. فَكَانَ أَوَّلَ طَالِعِ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «أَتَادَذَنَانِ؟» قُلْنَا: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَشْرَعَ نَاقَتُهُ فَشَرِبَتْ. شَقَّ لَهَا فَشَجَتْ فَبَاثَتْ. ثُمَّ عَذَلُ بِهَا فَأَنَاحَهَا. ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَوْضِ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ قُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ مِنْ مَتَوَضَّأِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَهَبَ جِبَارُ بْنُ صَخْرٍ يَقْضِي حَاجَتَهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ. وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ ذَهَبَتْ أَنْ أُخَالِفَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَلَمْ تَبْلُغْ لِي. وَكَانَتْ لَهَا ذُبَابٌ لَنَكْسَتْهَا ثُمَّ خَالَفْتُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا. ثُمَّ تَوَاقَصْتُ عَلَيْهَا. ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَذَانِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ. ثُمَّ جَاءَ جِبَارُ بْنُ صَخْرٍ فَتَوَضَّأَ. ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْنَا جَمِيعًا. فَدَفَعَنَا حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَقِنِي وَأَنَا لَا أَشْعُرُ. ثُمَّ قَطِنْتُ بِهِ. فَقَالَ هَكَذَا، بِيَدِهِ يَعْنِي شِدًّا وَسَطَكُ. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا جَابِرُ!» قُلْتُ: كَيْفَكَ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِذَا كَانَ وَاسِعًا فَخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ. وَإِذَا كَانَ ضَيِّقًا فَاشْدُدْهُ عَلَى حَقْوِكَ». سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَكَانَ قُبُوتُ كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا، فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَةً، فَكَانَ يَمَصُّهَا ثُمَّ يَصْرُفُهَا فِي ثَوْبِهِ. وَكُنَّا نَحْبِطُ بِقِسِينَا وَنَأْكُلُ. حَتَّى قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا. فَأَقْسِمُ أَخْطِئَهَا رَجُلٌ مِنَّا يَوْمًا. فَانْطَلَقْنَا بِهِ

تَنَعَّمُهُ. فَشَهِدْنَا أَنَّهُ لَمْ يُعْطِهَا. فَأَعْطَاهَا فَقَامَ فَأَخَذَهَا. سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا
أَفِيحًا. فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ. فَتَطَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ
يَرَ شَيْئًا يَسْتَبِرُّ بِهِ. فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي. فَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْنِ إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ
بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنُ اللَّهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ، الَّذِي
يُصَانِعُ قَائِدُهُ. حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْآخَرَى. فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ
يَا ذَنُ اللَّهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ. حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَقِ مِمَّا بَيْنَهُمَا، لَأَمْ بَيْنَهُمَا (بَغْيِي
جَمْعُهُمَا) فَقَالَ: «الْتِيْمَا عَلَيَّ يَا ذَنُ اللَّهِ» فَالْتَمَتَا. قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أَحْزَبُ مَخَافَةً أَنْ يُحَسِرَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَتَعَدَّ (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ: فَيَتَعَدَّ) فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي. فَحَانَتْ
مِنْهُ لَفَنَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا. وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ اقْتَرَفَا. فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
عَلَى سَاقٍ. فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ وَقَفَةً. فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا (وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ
يَمِينًا وَشِمَالًا) ثُمَّ أَقْبَلَ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ! هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. يَا
رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَانْطَلِقِي إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعِي مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا. فَأَقْبِلِي بِهِمَا.
حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلِي غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ» قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ
فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ. فَاذْهَبِي لِي. فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
غُصْنًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجْرُهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا
عَنْ يَسَارِي. ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَمَّ ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ
يُعَذَّبَانِ. فَأُحْبِتُّ بِشَفَاعَتِي، أَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمَا، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ». قَالَ: فَأَتَيْنَا الْعُسْكَرَ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا جَابِرُ! نَادِ بِوَضُوءٍ» فَقُلْتُ: أَلَا وَضُوءٌ؟ أَلَا وَضُوءٌ؟
قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ. وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُبْرِدُ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَاءَ، فِي أَشْجَابٍ لَهُ، عَلَى حِمَارَةٍ مِنْ جَرِيدٍ. قَالَ: فَقَالَ لِي: «انْطَلِقِي إِلَى
فُلَانِ ابْنِ فُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ، فَاظْطُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ؟» قَالَ: فَاذْهَبْتُ إِلَيْهِ فَظَرْتُ فِيهَا
قَلَمٌ أَجَدَ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةٌ فِي عِزْلَةٍ شَجِبَ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أَفْرَغْتُ لَشَرِبْتُ بِأَبْسُهُ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَةٍ شَجِبَ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أَفْرَغْتُ
لَشَرِبْتُ بِأَبْسُهُ. قَالَ: «اذْهَبِي فَأَتِي بِهِ» فَأَتَيْتُهُ بِهِ. فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا
هُوَ وَيَغْمِزُهُ بِيَدَيْهِ. ثُمَّ أَغْطَاهِي فَقَالَ: «يَا جَابِرُ! نَادِ بِجَفْنَةٍ» فَقُلْتُ: يَا جَفْنَةُ الرَّكْبِ! فَأَتَيْتُ بِهَا
تُحْمَلُ. فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ
أَصَابِعِهِ ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ. وَقَالَ: «خُذْ. يَا جَابِرُ! فَصُبَّ عَلَيَّ. وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ»
فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: بِاسْمِ اللَّهِ. فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَقُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ قَارَتْ

الْجَفَنَةُ وَذَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ. فَقَالَ: «يَا جَابِرُ! نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ» قَالَ: فَأَتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُّوا. قَالَ فَقُلْتُ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الْجَفَنَةِ وَهِيَ مَلَأَى. وَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ. فَقَالَ: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ» فَأَتَيْنَا سِيفَ الْبَحْرِ. فَرَحَرَ الْبَحْرُ رَحْرَةً. فَأَلْقَى دَابَّةً. فَأَوْرَثَنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ. فَاطْبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا، وَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا. قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَقُلَانٌ وَقُلَانٌ، حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً، فِي حِجَاجِ غَنِيهَا. مَا يَرَانَا أَحَدٌ، حَتَّى خَرَجْنَا فَأَخَذْنَا ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ. ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرُّكْبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرُّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ فِي الرُّكْبِ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَاطَى رَأْسُهُ.

المعنى العام

يجمع هذا الحديث تلميذين، يتعلمان على يدى شيخين، التلميذان عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت وأبوه، والشيخان أبو اليسر الصحابي الجليل، وجابر بن عبد الله رضى الله عنهما، أما الشيخ الأول فدرس للتلميذين حديث إنظار المعسر، وحديث «أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون»، وأما الشيخ الثانى فبسط للتلميذين حديثاً طويلاً عن أحداث ووقائع، عايشها فى غزوة بطن بواط، بعد أن شرح حديثاً فى التحذير من البصاق فى قبلة المصلى.

والأحداث التى تناولها جابر بن عبد الله فى تلك الغزوة تصور الشدة والظنك والمشقة التى صادفت رسول الله ﷺ والمسلمين. فقد كان السبعة منهم يتعاقبون على البعير الواحد، وتعب منهم بعير فلعننه صاحبه، فأطلق سراحه، وقل أو نذر الماء، فنبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم، حتى رءوا، وكانت التمرة الواحدة نصيب الرجل يوماً كاملاً، يمصها، ثم يحفظها، ليمصها ثانية بعد ساعات، حتى أكلوا أوراق الشجر، وتشقق أشداقهم، وجاعوا، ونفذ ما عندهم من تمر، فأخرج البحر لهم دابة عظيمة أشبعتهم وحملوا معهم نصفها.

وهكذا يعطينا جابر بن عبد الله ﷺ وعن أبيه صورة حية للإسلام وكيف أقامه ونشره صحابة رسول الله ﷺ مع نبي الإسلام. رضى الله عنهم أجمعين.

المباحث العربية

(فكان أول من لقينا أبا اليسر) بفتح الياء والسين، واسمه كعب بن عمر، مشهور باسمه وكنيته، شهد العقبة ويدرأ، وهو ابن عشرين سنة، وتوفى بالمدينة سنة خمس وخمسين.

(ومعه غلام له، معه ضمامة من صحف) «ضمامة» بكسر الضاد، قال القاضى - وقال بعض شيوخنا: صوابه: «إضمامة»، بكسر الهمزة قبل الضاد، قال القاضى: ولا يبعد عندى صحة ما

جاءت به الرواية هنا. وقال صاحب نهاية الغريب: إن الضمامة لغة في الإضمامة، والمشهور في اللغة الإضمامة بالألف.

(وعلى أبى اليسر بريدة) وهى شملة مخططة، وقيل: كساء مريح، يلبسه الأعراب، وجمعه برد بصم الباء وفتح الراء.

(ومعاقرى) بفتح الميم، وهو نوع من الثياب، يعمل بقرية تسمى معافر، وقيل: هى نسبة إلى قبيلة، نزلت تلك القرية.

(إنى أرى فى وجهك سفعة من غضب؟ قال: أجل) « سفعة » بفتح السين وضمها، لغتان وبإسكان الفاء، أى علامة غضب، وتغير فى الوجه.

(كان لى على فلان ابن فلان الحرامى مال) قال القاضى: رواه الأكثرون « الحرامى » بفتح الحاء وبالراء نسبة إلى بنى حرام، ورواه الطبرى وغيره « الحزامى » بالزأى مع كسر الحاء، ورواه ابن ماهان « الجذامى » بضم الجيم وفتح الذال.

(فأتيت أهله، فسلمت، فقلت: ثم هو؟ قالوا: لا) « ثم » بفتح التاء، بمعنى « هنا ».

(فخرج على ابن له جفر) أى قارب البلوغ، وقيل: هو الذى قوى على الأكل، وقيل: ابن خمس سنين.

(فقلت له: أين أبوك؟ قال: سمع صوتك، فدخل أريكة أُمى) قيل: هى السرير الذى فى الحجرة، أى فى قبة من الثياب. قال ثعلب: ولا يكون السرير المفرد أريكة. وقال الأزهري: كل ما اتكأت عليه فهو أريكة.

(فقلت: اخرج إلى، فقد علمت أين أنت؟ فخرج، فقلت: ما حملك على أن اختبأت منى؟ قال: أنا والله أحدثك، ثم لا أكذبك، خشيت - والله - أن أحدثك، فأكذبك، وأن أعدك فأخلفك، وكنت صاحب رسول الله ﷺ، وكنت - والله - معسراً، قال: قلت: أَلله؟ قال: الله. قلت: أَلله؟ قال: الله. قلت: أَلله؟ قال: الله) قال النووي: الأول بهمزة ممدودة على الاستفهام - أى أتخلف بالله - والثانى بلا مد، والهاء فيهما مكسورة، هذا هو المشهور. قال القاضى: رويناه بكسرها وفتحها معاً، وأكثر أهل العربية لا يجيزون غير كسرها، مجرورة بحرف قسم محذوف.

(قال: فأتى بصحيفته، فمحاها بيده، فقال: إن وجدت قضاء فاقضنى) أى محا أبى اليسر الوثيقة التى نتبت الدين، وقال للمدين: لا تتربص عليك، إن تيسرت وأردت قضاء دينى فى أى وقت فاقصه، وإلا فأنت فى حل من دينى.

(فأشهد - بصر عيني هاتين، ووضع إصبعيه على عينيه، وسمع أذني هاتين، ووعاه قلبي هذا - وأشار إلى مناط قلبه - رسول الله ﷺ، وهو يقول: ...) قال النووي « بصر » بفتح الصاد ورفع الراء، و« سمع » بإسكان الميم، ورفع العين - أى هذا الحديث الذى سأذكره لك هو سمع أذنى، وبصر عيني، ووعى قلبي، أى هو مؤكد تأكد اليقين - ورواه جماعة بضم الصاد وفتح الراء، و« عيناى هاتان » فعل وفاعل - و« سمع » بكسر الميم، و« أذناى هاتان » فعل وفاعل، وكلاهما صحيح، فالمفعول محذوف، أى بصر عيناى، وسمع أذناى، ووعى قلبي، الحديث الانى.

و« مناط القلب » بفتح الميم عرق القلب، وفى بعض النسخ « نياط » بكسر النون، وهو بمعناه.

(فقلت له أنا) كان الكلام الأول بين أبى اليسرويين الوليد بن عباد، والكلام الجديد بين عباد بن الوليد وبين أبى اليسر.

(ياعم. لو أنك أخذت بردة غلامك، وأعطيته معافريك، وأخذت معافريه وأعطيته بردتك، فكانت عليك حلة، وعليه حلة) قال النووي: هكذا هو فى جميع النسخ « وأخذت » بالواو، وكذا نقله القاضى عن جميع النسخ والروايات، ووجه الكلام وصوابه أن يقول « أو أخذت » بأو، لأن المقصود أن يكون على أحدهما بردتان، وعلى الآخر معافريان، أما الحلة فهي ثوبان، إزار ورياء، قال أهل اللغة: لا تكون إلا ثوبين، سميت بذلك لأن أحدهما يحل على الآخر، وقيل: لا تكون إلا الثوب الجديد، الذى يحل من طيه.

(وكان أن أعطيته من متاع الدنيا أهون على) أى وكان إعطائى له شيئاً من متاع الدنيا أهون على.

(وهو يصلى فى ثوب واحد مشتملاً به) أى ملتحفاً به، مشتملاً به اشتمالاً ليس باشتمال الصماء المنهى عنه.

(فقال بيده فى صدرى هكذا) أطلق القول على الفعل، أى فضرب بيده فى صدرى.

(أردت أن يدخل على الأحمق مثلك) المراد بالأحمق هنا الجاهل، وحقيقة الأحمق من يعمل مايضره مع علمه بفيحه.

(وفى يده عرجون ابن طاب) العرجون الغصن، وابن طاب نوع من النخيل معروف.

(فخشعنا) قال النووي: بالخاء، كذا رواية الجمهور، ورواه جماعة بالجيم، وكلاهما صحيح، والأول من الخشوع، وهو الخضوع والتدلل والسكون، وأيضاً غص البصر، وأيضاً الخوف، وأما الثانى فمعناه الفزع.

(فإن الله قبل وجهه) قال العلماء: أى الجهة التى عظمها، أو الكعبة التى عظمها قبل وجهه، وفى الكلام مضاف محذوف، أى كعبة الله.

(فإن عجلت به بادرة) أى غلبته بصقة، أو نخامة.

(فليقل بثوبه هكذا) فيه استخدام القول بدل الفعل.

(أرونى عبيراً) بفتح العين وكسر الباء، وهو الزعفران، وقيل: أخلاط من الطيب، تجمع بالزعفران، قيل: العبير هو الخلق، وقيل: غيره.

(فقام فتى من الحى يشدد إلى أهله) أى يسعى، ويعدو عدواً شديداً.

(فى غزوة بطن بواط) بضم الباء وفتحها، والواو مخففة، وهو جبل من جبال جهينة.

(وهو يطلب المجدى بن عمرو الجهنى) قال النووى: «المجدى» بفتح الميم وإسكان الجيم، هكذا فى جميع النسخ عندنا، قال القاضى: وفى بعضها «النجدى» بالنون بدل الميم، قال: والمعروف الأول.

(وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة) «الناضح» البعير يستقى عليه، أما العقبة فهى ركوب هذا نوبة، وهذا نوبة، قال النووى: ورواية أكثرهم «يعقبه» بفتح الباء، وضم القاف، وفى بعضها «يعتقبه» بزيادة التاء وكسر القاف، وكلاهما صحيح.

(فتلدن عليه بعض التلدن) أى تلتكأ عليه، وتمرد عليه بعض التمرد.

(فقال له: شأ لعنك الله) «شأ» بفتح الشين، بعدها همزة. قال النووى: هكذا هو فى نسخ بلادنا، وذكر القاضى رحمه الله أن الرواة اختلفوا فيه، فرواه بعضهم بالسين، قالوا: وكلاهما صحيح، وهى كلمة زجر للبعير، يقال منهما: شأ شأت البعير، وسأسأت البعير، إذا زجرته.

(حتى إذا كانت عشيشية) قال النووى: هكذا الرواية فيها على التصغير، مخففة الباء الأخيرة، ساكنة الأولى.

(من رجل يتقدمنا، فيمدر الحوض) أى يطينه، لئلا يخرج منه الماء، ويصلحه وينظفه؟.

(فنزعنا فى الحوض سجلاً، أو سجليين) السجل بفتح السين وسكون الجيم الدلو المملوء، أى غسله ونظفاه بدلو أو دلوين.

(ثم مدرناه) أى سدداً ثقبه ومنافذه حتى لا يسيل منه الماء.

(ثم نزعنا فيه حتى أفهقناه) قال النووى: هكذا فى جميع نسخنا، وكذا ذكره القاضى عن الجمهور، قال: وفى رواية السمرقندى «أصفقناه» بالصاد، ومعناها ملأناه.

(فأشعر ناقته، فشربت. شئق لها فشجت، فبالت) «أشعر لها» يعنى أرسل لها رأسها

فى الماء لتشرب، ويقال: شنفها وأشنقها، أى كفها بزماتها وهو راكبها، قال ابن دريد، هو أن تحذب زمامها، حتى تقارب رأسها قادمة الرجل، وقوله « فشجت » دقاء وشين وجيم مفتوحات، والجيم مخففة، والفاء هنا أصلية، يقال: فشج البعير إذا فرج بين رجله للبول، وفشج بالتشديد أشد من فشج بالتخفيف.

قال النوى: هذا الذى ذكرناه من ضبطه هو الصحيح الموجود فى عامة النسخ، وهو الذى ذكره الخطابى والهروى وغيرهما من أهل الغرب، وذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين « فشجت » بتشديد الجيم، وتكون الفاء رائدة للعطف، وفسره الحميدى فى غريب الجمع بين الصحيحين، قال: معناه قطعت الشرب من قولهم: شجبت المفازة، إذا قطعتها بالسير، وأنكر بعضهم اجتماع الشين والجيم، وادعى أن صوابه « فشجت » بالحاء، من قولهم: شحا فاه، إذا فتحه، فيكون بمعنى تفاجت، والصحيح ما قدمناه عن عامة النسخ.

(وكانت لها ذبابذب، فنكستها) « ذبابذب » أى أهذاب وأطراف، واحدها ذبذب، بكسر الذالين، سميت بذلك لأنها تتذبذب على صاحبها إذا مشى، أى تتحرك وتضطرب، و« نكستها » بتخفيف الكاف وتشديدها.

(ثم تواقصت عليها) أى أمسكت عليها بعنقى، وأملتة عليها، لئلا تسقط.

(فجعل رسول الله ﷺ يرمقنى، وأنا لا أشعر) أى ينظر إلى نظراً متتابعاً.

(وإذا كان ضيقاً فاشدده على حقوك) بفتح الحاء وكسرهما، وهو معقد الإزان، والمراد هنا أن يبلغ السرة.

(وكان قوت كل رجل منا كل يوم تمر، فكان يمصها) بفتح الميم على اللغة المشهورة، وحكى ضمها.

(وكنا نختبط بقسينا) بكسر القاف والسين والياء المشددة، جمع قوس، أى نضرب الشجر بالقسي، ليسقط ورقه، فنأكله.

(حتى قرحت أشداقنا) « قرحت » بكسر الراء، أى تجرحت من خشونة الورق وحرارته.

(فأقسم. أخطئها رجل منا يوماً، فانطلقنا به ننعشه، فشهدنا أنه لم يعطها، فأعطياها) أى أحلف أن رجلاً منا أخطئ توزيع التمر، وفاتته تمرته، وظن القاسم أنه أعطاه، فتنازعا فى ذلك، وشهدنا له أنه لم يعطها، فأعطياها بعد الشهادة، ومعنى « ننعشه » بفتح النون الأولى وسكون الثانية وفتح العين، أى نرفعه ونقيمه من شدة الضعف والجهل، وقال القاضى: الأشبه عندى أن معناه: نشد جانبه فى دعواه، ونشهد له.

(حتى نزلنا واديا أقيح) هو بالفاء، أى واسعاً.

(فإذا شجرتان بشاطئ الوادى) أى بجانبه.

(فانقادت معه كالبعير المخشوش) بالخاء والشين، وهو الذى يجعل فى أنفه خشاش،

بكسر الخاء، وهو عود يجعل فى أنف البعير، إذا كان صعباً، ويشد فيه حبل، ليندل وينقاد.

(حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما، يعنى جمعهما) « المنصف » بفتح

الميم والصاد وهو نصف المسافة، ومعنى « لأم » بهمزة مقصورة وممدودة، أى جمع بينهما، ووقع فى بعض النسخ « الام » بالألف من غير همزة.

(فخرجت أحضر) بضم الهمزة وسكون الحاء وكسر الضاد، أى أعدى، وأسعى سعياً شديداً.

(فحانت منى لفقة) أى نظرة إلى الجنب، وهى بفتح اللام، ووقع لبعض الرواة « فحالت »

باللام، والمشهور بالنون، وهما بمعنى، فالحين والحال الوقت. أى وقعت واتفقت وكانت.

(فأخذت حجراً، فكسرتة، وحسرتة، فانذلق لى) « حسرتة » بحاء وسين مفتوحة

مخففة، أى حدته، ونحيت عنه ما يمنع حدته، بحيث صار صالحاً لقطع الأغصان به، وهو معنى قوله

« فانذلق » بالذال، أى صار حاداً، وقال الهروى ومن تابعه: الضمير فى « حسرتة » عائد على الغصن، أى

حسرت غصنا من أغصان الشجرة، أى قشرتة بالحجر، وأنكر القاضى عياض هذا على الهروى

ومتابعيه، وقال: سياق الكلام يأتى هذا، لأنه حسره، ثم أتى الشجرة، فقطع الغصنين، ولأنه قال:

حسرتة فانذلق، والذى يوصف بالانذلاق الحجر، لا الغصن، وصوب النووى عود الضمير على الحجر ثم

قال: واعلم أن قوله « فحسرتة » بالسين، هو فى جميع النسخ وكذا هو فى الجمع بين الصحيحين، وفى

كتاب الخصابى والهروى وجميع كتب الغريب، وادعى القاضى روايته عن جميع شيوخهم لهذا

الحرف بالشين، وادعى أنه أصح، وليس كما قال.

(فقلت: قد فعلت. فعم ناك؟) أى فعن أى شىء هذا العمل؟ وما فائدته؟.

(أن يرفه عنهما) أى يخفف العذاب عن صاحبي القبرين.

(وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء فى أشجابه له على حمارة من

جرید) الأشجابه هنا جمع شجب بسكون الجيم، وهو السقاء الذى قد أحلق وبلى وصار شناً، يقال:

شاجب، أى يابس، وهو من الشجب، الذى هو الهلاك، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: « قام إلى

شجب، فصب منه الماء وتوضأ ». ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لجابر هنا: « فانظر هل فى أشجابه

من شىء؟ » قال النووى: وأما قول المازرى وغيره: إن المراد بالأشجابه هنا الأعواد التى نعلق عليها

القرية، فغلط، لقوله « يبرد فيها على حمارة من جرید » وأما الحمارة بكسر الحاء وتخفيف الميم

ممدودة، فهى أعواد، تعلق عليها أسقية الماء، قال القاضى - ووقع لبعض الرواة « حمار » بحذف الهاء،

ورواية الجمهور « حمارة » وكلاهما صحيح.

(فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها، لو أنى أفرغه لشربه يابسه) المراد بقطرة أى قدراً يسيراً، و«العزلاء» فم القرية، ومعنى «شربه يابسه» أنه قليل جداً، لقلته مع شدة يابس باقى الشجب، وهو السقاء، لو أفرغه، لشربه اليابس من القرية، ولم ينزل منه شىء.

(فأتيته به، فجعل يتكلم بشىء، لا أدري ماهو؟ ويغمزه بيديه، ثم أعطانيه) وفى بعض النسخ «ويغمزه بيده» أى يعصره.

(ناد بجفنة. فقلت: يا جفنة الراكب، فأتيته بها تحمل) فى الكلام مضاف محذوف، أى بإصاحب جفنة الراكب، والجفنة بفتح الجيم إناء كبير.

(فأتيانا سيف البحر، فزخر البحر زخرة، فألقى دابة، فأورينا على شقها النار) «سيف البحر» بكسر السين هو ساحله، و«زخر» علا موجه، و«أورينا» أوقدنا.

(فاطبخنا واشتوينا، وأكلنا حتى شبعنا) «اطبخنا» بتشديد الطاء، أى طبخنا من لحمها كثيراً.

(فدخلت أنا وفلان... فى حجاج عينها) بكسر الحاء وفتحها، وهو عظمها المستدير.

(وأعظم كفل فى الراكب) بكسر الكاف وإسكان الفاء، قال الجمهور: المراد بالكفل هنا الكساء، الذى يحويه راكب البعير على سنامه، لئلا يسقط، فيحفظ الراكب، قال الأزهري: ومنه اشتقاق قوله تعالى ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨] أى نصيبين يحفظانكم من الهلكة، كما يحفظ الكفل الراكب. وقال القاضى عياض: وضبط بعض الرواة بفتح الكاف والفاء، والصحيح الأول. ووقع لرواة البخارى «أعظم رجل» بالجيم، و«أعظم رجل» بالحاء.

فقه الحديث

ويؤخذ من الحديث فوق ما تقدم

- ١- الرحلة فى طلب العلم من الابن وأبيه.
- ٢- والحرص على الإفادة من كبار العلماء قبل أن يرحلوا.
- ٣- وطلب الإسناد العالى.
- ٤- وسؤال التلميذ الشيخ عن حاله الخاص.
- ٥- واستصحاب الشيخ غلاماً يحمل له الكتب.
- ٦- زهاب الدائن إلى بيت المدين، وسؤال أهله عنه، وتسليم الرجال على النساء.
- ٧- كشف ستر المدين، وإحراجه، إذا استخفى من الدائن.

- ٩- صدق المدين، وحسن اعتذاره، خير له من الكذب.
- ١٠- توثيق راوى الحديث بروايته.
- ١١- حزاء من أنظر معسراً، أو وضع عنه.
- ١٢- سؤال التلميذ الشيخ عما يشكل عليه، ولو فى أمور الدنيا، كالملبس.
- ١٣- رفق العالم بالمتعلم، وتأنيسه، والمسح على رأسه، ورفع إشكاله بالدليل.
- ١٤- دقة الاستحابة الحرفية لمطالب الشرع فى معاملة الخدم والأتباع.
- ١٥- من حديث جابر اتخاذ الإنسان مسجداً، يعرف به.
- ١٦- فعل المعلم فعلاً يثير تساؤل التلاميذ، ليعلمهم جواز الفعل، وإن كان غيره أولى.
- ١٧- جواز الصلاة فى ثوب واحد، مع وجود ثياب غيره.
- ١٨- جواز الاشتغال بالثوب الواحد فى الصلاة، مادام ساتراً لما بين السرة والركبة، وإن كانت عورته ترى من أسفله، لو كان على سطح ونحوه، فإن هذا لا يضره، قاله النووي.
- ١٩- جواز تخطى الناس فى المسجد للوصول للشيخ، مع عدم الإيذاء.
- ٢٠- جواز جلوس التلميذ بين الشيخ والقبلة، ولا يعد ذلك إساءة أدب.
- ٢١- الدعاء للمرء كالتماس للعذر قبل اللوم.
- ٢٢- شدة جابر رضي الله عنه فى تأديب تلاميذه، إذا أحس منهم قسوة فى سؤالهم.
- ٢٣- تحمل التلميذ لتأديب شيخه له.
- ٢٤- ذهاب الرسول ﷺ إلى مساجد أصحابه، للاطمئنان على سير عباداتهم.
- ٢٥- استحباب الإمساك بعصا ونحوها، ولو بعرجون نخل، فى البيئة التى تحتاج ذلك.
- ٢٦- تواضع الكبير، ومحوه الأذى بنفسه، وعدم استخدام التابع فى ذلك.
- ٢٧- حسن خلقه صلى الله عليه وسلم، وتطبيقه النظريات بالعمل.
- ٢٨- حرمة البصق والنخامة فى قبلة المسجد.
- ٢٩- استحباب البصق تحت الرجل اليسرى فى الأرض الرملية فى المسجد إذا استدعت الضرورة البصق.
- ٣٠- حواز البصق فى الثوب ونحوه عند الضرورة، وطى بعضه على بعض، هذا إذا لم يكن معه منديل ونحوه، وغلبه البصاق أو رشح الأنف.
- ٣١- تعطيم المساجد، وتنزيهها من الأوساخ ونحوها.
- ٣٢- استحباب تطييب المساجد بالزعفران والخلوق ونحوها.

- ٣٣- إزالة المنكر باليد، لمن قدر عليه.
- ٣٤- ما لاقى الصحابة من الحهد والمشقة فى غزوة بواط.
- ٣٥- اعتقاب البعير متوالياً، بشرط طاقته.
- ٣٦- تحريم لعن الدواب.
- ٣٧- النهى عن الدعاء على النفس أو المال أو الأولاد، خشية الإجابة.
- ٣٨- النذب لخدمة القوم من يتطوع بها.
- ٣٩- فضيلة لجابر بن عبد الله وصاحبه جابر بن صخر.
- ٤٠- من قوله صلى الله عليه وسلم «أتأذنان» تعليمه لأئمة الآداب الشرعية.
- ٤١- والورع والاحتياط والاستئذان فى مثل هذا، وإن كان يعلم أنهما راضيان، وقد أرسدا ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم لمن بعده.
- ٤٢- جواز الوضوء من الحوض الذى شربت منه الإبل ونحوها من الحيوان الطاهر، وأنه لا كراهة فيه، وإن كان الماء دون القلتين. قال النووي: وهذا مذهبننا.
- ٤٣- وأن المأموم إذا كان واحداً وقف عن يمين الإمام، وإذا كانا اثنين فأكثر وقفوا خلف الإمام، ولم يخالف فى ذلك إلا ابن مسعود وصاحبه، فإنهم قالوا: يقف الاثنان عن جانبيه.
- ٤٤- وجواز العمل بالسير فى الصلاة، لأن الرسول ﷺ أخذ بيد جابر وأداره إلى اليمين.
- ٤٥- من كون قوت الرجل ثمرة واحدة فى اليوم ما كانوا عليه من ضيق العيش، والصبر عليه فى سبيل طاعة الله، وكذا ما يتعلق بالماء.
- ٤٦- وفى الشهادة مع الرجل الذى لم يأخذ تمرته، جواز الشهادة على النفى فى المحصور الذى يحاط به.
- ٤٧- معجزة الرسول ﷺ فى الشجرتين، وصاحبى القبرين، ووضع الأخضر على القبر.
- ٤٨- ومعجزة الرسول ﷺ فى تكثير الماء، وفى قذف البحر ما أطعمهم.
- ٤٩- وفيه تحديث المرء عن نفسه بما فيه ثناء عليه، مادام يأمن العجب والزهو.

والله أعلم

(٨٠٧) باب في حديث الهجرة، ويقال له: حديث الرجل

٦٥٣٣ - ٧٥ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه ^(٧٥) قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ. فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلاً. فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثْ مَعِيَ ابْنَكَ يَحْمِلُهُ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي. فَقَالَ لِي أَبِي اَحْمِلْهُ. فَحَمَلْتُهُ. وَخَرَجَ أَبِي مَعَهُ يَتَقَدُّ ثَمَنُهُ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ! حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا لَيْلَةَ سَرَّيْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: نَعَمْ. أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا كُلَّهَا. حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظُّهَيْرَةِ. وَخَلَا الطَّرِيقُ فَلَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ. حَتَّى رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ. لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدُ. فَزَلْنَا عَنْهَا. فَأَتَيْتُ الصَّخْرَةَ فَسَوَّيْتُ يَدَيَّ مَكَانًا. يَنَامُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي ظِلِّهَا. ثُمَّ بَسَطْتُ عَلَيْهِ قُرْوَ. ثُمَّ قُلْتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَنَا أَنْقِضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ. فَنَامَ. وَخَرَجْتُ أَنْقِضُ مَا حَوْلَهُ. فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا. فَلَقِيْتُهُ فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتَ؟ يَا غُلَامُ! فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَخَذَ شَاةً فَقُلْتُ لَهُ: أَنْقِضِ الضَّرْعَ مِنَ الشَّعْرِ وَالْعَرَابِ وَالْقَدَى (قَالَ: فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ يَدَهُ عَلَى الْأُخْرَى يَنْقِضُ) فَحَلَبُ لِي، فِي قَعْبٍ مَعَهُ، كُفَّةٌ مِنَ لَبَنٍ. قَالَ: وَمَعِيَ إِذَاؤَةٌ أَرْتَوِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، لِيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَتَوَضَّأَ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ. وَكُرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ. فَوَاقَفْتُهُ اسْتَبْقَظَ. فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اضْرِبْ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ. قَالَ: فَضْرِبْ حَتَّى رَضِيْتُ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّجُلِ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا زَالَتِ الشَّمْسُ. وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بَنِي مَالِكٍ. قَالَ: وَلَخُنَّ فِي جَلْدٍ مِنَ الْأَرْضِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَيْنَا. فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَارْتَطَمَتْ قَرْمُةٌ إِلَى بَطْنِهَا. أَرَى فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ. فَادْعُوا لِي. فَالِلَّهِ لَكُمْ أَنْ أَرُدُّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ. فَدَعَا اللَّهَ. فَجَاءَ. فَارْجَعَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا. فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ. قَالَ: وَوَفَّى لَنَا.

٦٥٣٤ - ٨٠٧ عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه ^(٨٠٧) قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ أَبِي رَحْلاً بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ زُهَيْرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ. وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ، مِنْ رِوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ: فَلَمَّا دَنَا دَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَاحَ قَرْمُةٌ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهِ. وَوَلَبَّ عَنْهُ.

(٧٥) حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ خَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ (٨٠٧) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرٌ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ كِلَاهُمَا عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنِ الْبَرَاءِ

وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ. فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ. وَلَكَ عَلَى الْأَعْمِينَ عَلَى مَنْ وَرَائِي. وَهَذِهِ كِنَاتِي. فَخُذْ سَهْمًا مِنْهَا. فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَى إِبِلِي وَعِلْمَانِي بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي فِي إِبِلِكَ» فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَيْلًا. فَتَنَارَعُوا أَتَيْهِمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «أَنْزِلْ عَلَيَّ نَيْي النَّجَارِ، أَخُوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَكْرَمُهُمْ بِذَلِكَ» فَصَعِدَ الرَّجُلُ وَالنَّسَاءُ قَوْقَ الثِّيُوتِ. وَتَفَرَّقَ الْعِلْمَانُ وَالْحَدَمُ فِي الطَّرِيقِ. يُنَادُونَ: يَا مُحَمَّدُ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَا مُحَمَّدُ! يَا رَسُولَ اللَّهِ!

المعنى العام

هذا الحديث ينسب إلى سبب روايته، كما ينسب لموضوعه، فراويه أبو بكر الصديق ﷺ استجابة لطلب الصحابي الجليل عازب والد البراء، يوم أن باع لأبى بكر رحل بعير، وذهب معه يوصل الرحل هو وابنه إلى بيت أبى بكر، ولتسلم ثمنه، والحديث فصل من فصول هجرة النبى ﷺ إلى المدينة، يحكى كيف كان أبو بكر حريصاً على حماية رسول الله ﷺ وراحته فى رحلته، يختار له مكان النزول، وينظفه له، ويفرشه، ويطلب منه أن ينام ليسترخ، ويقوم هو على حراسته من طلب قريش له، ثم يعد له الشراب واللبن، ليسقيه، والماء ليشرب ويتوضأ.

المنظر الثانى من هذا الفصل، منظر سراققة الذى خرج يطلب النبى ﷺ، لياخذ الجائزة التى رصدتها قريش لمن يأتى بمحمد حياً أو ميتاً، فيرى بعينه معجزة للرسول ﷺ، فيتحول حامياً بعد أن كان صالماً ومهاجماً، وكان الله مع صاحب الهجرة، ونصره، وما النصر إلا من عند الله.

المباحث العربية

(فاشترى منه رحلاً) الرحل ما يوضع على ظهر البعير للركوب.

(وخرج أبى معه ينتقد ثمنه) أى يستوفيه، وفى الرواية الثانية « اشترى أبو بكر من أبى رحلاً بثلاثة عشر درهماً ».

(ليلة سريت مع رسول الله ﷺ) يقال: سرى وأسرى، لغتان بمعنى.

(حتى قام قائم الظهيرة) أى نصف النهار، وهو حال استواء الشمس، سمي قائماً لأن الطل لا يطر، فكأبه واقف قائم، ووقع فى أكثر النسخ « قائم الظهر » بضم الطاء وحذف الباء.

(حتى رفعت لنا صخرة طويلة، لها ظل) أى ظهرت لأبصارنا صخرة إلخ.

(ثم بسطت عليه فروة) المراد الفروة المعروفة التى تلبس. قال النووى: هذا هو الصواب، وذكر القاضى أن بعضهم قال: المراد بالفروة هنا الحشيش، فإنه يقال له: فروة. وهذا القول باطل، ومما يرده قوله فى رواية البخارى «فروة معى» ويقال لها: «فروة» بالهاء، و«فرو» يحذفها وهو الأشهر فى اللغة، وإن كانتا صحيحتين.

(وأنا أنفض لك ما حولك، فنام، وأنا خرجت أنفض ما حوله) أى أفتش حوله، لئلا يكون هناك عدو.

(قلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من أهل المدينة) المراد بالمدينة هنا مكة، ولم تكن مدينة النبى ﷺ سميت بالمدينة، إنما كان اسمها يثرب. قال النووى: هذا هو الجواب الصحيح، أما قول القاضى: إن ذكر المدينة هنا وهم، فليس كما قال، بل هو صحيح، والمراد بها مكة.

(أفى غنمك لبن؟) بفتح اللام والباء، يعنى اللبن المعروف، هذه الرواية المشهورة، وروى بعضهم «لبن» بضم اللام وسكون الباء، أى شياه ذوات ألبان؟.

(قال: فحلب لى فى قعب معه كثة من لبن) «القعب» قدح من خشب معروف، و«الكثة» بضم الكاف وسكون التاء قدر الحلبة، وقيل: هى القليل منه.

(ومعى إداوة أرتوى فيها للنبى ﷺ، ليشرب منها ويتوضأ) «الإداوة» إناء صغير يحمل فيه الماء، و«أرتوى» أى أسقى.

(ونحن فى جلد من الأرض) بفتح الجيم واللام، أى أرض صلبة، وروى «جدد» بدالين، وهو المستوى، وكانت الأرض مستوية صلبة.

(فارتطمت فرسه إلى بطنها) أى غاصت قوائمها، فى تلك الأرض الجلد، وفى ملحق الرواية «فساخ فرسه فى الأرض إلى بطنه، ووثب عنه، وقال: يا محمد. قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن يخلصنى مما أنا فيه، ولك على، لأعمين على من ورائى، وهذه كنانتى، فخذ سهما منها...».

(أرى) بضم الهمزة، أى أظن ذلك.

(فنجى) بفتح النون والجيم.

(ووفى لنا) بتخفيف الفاء.

(وهذه كنانتى، فخذ سهما منها، فإنك ستمر على إبلى وغلمانى بمكان كذا وكذا) إلخ.

فقه الحديث

قال النووي: هذا الحديث مما يسأل عنه، فيقال: كيف شربوا اللبن من الغلام، وليس هو مالكة؟
وحوايه من أوجه: أحدها أنه محمول على عادة العرب أنهم يأذنون للرعاة، إذا مربهم ضيف، أو عابر
سبيل أن يسقوه اللبن. والثاني: أنه كان لصديق لهم يدلون عليه، وبذلك جازئ الثالث: أنه مال حربي،
لا أمان له، ومثل هذا جازئ الرابع: لعلمهم كانوا مضطرين.

قال النووي: والجوابان الأولان أجود.

ويؤخذ من الحديث فوق ذلك

- ١- معجزة ظاهرة للنبي ﷺ.
- ٢- وفضيلة ظاهرة لأبي بكر ﷺ.
- ٣- وخدمة التابع للمتبع.
- ٤- واستصحاب الإناوة والإبريق ونحوهما في السفر.
- ٥- وفضل التوكل على الله سبحانه وتعالى، وحسن عاقبته.
- ٦- وفضل الأنصار لفرحهم بقدوم النبي ﷺ، وظهور سرورهم.
- ٧- وفيه فضيلة صلة الرحم، سواء قربت القرابة أو بعدت.
- ٨- وأن الرجل الجليل إذا قدم بلداً له فيه أقارب، نزل عندهم يكرمهم بذلك.

والله أعلم

كتاب التفسير

٨٠٨- باب كتاب التفسير

(٨٠٨) باب كتاب التفسير

٦٥٣٥ - ١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ^(١) ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قِيلَ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ : ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ . فَبَدَّلُوا . فَادْخُلُوا الْبَابَ يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ . وَقَالُوا : حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ » .

٦٥٣٦ - ٢ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ^(٢) ؛ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَقَاتِهِ . حَتَّى تُوَفِّيَ ، وَأَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ يَوْمَ تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

٦٥٣٧ - ٣ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ^(٣) ؛ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِعُمَرَ : إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ آيَةً لَوْ أَنْزَلْتَ فِيهَا لَا تَخَذُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ حَيْثُ أَنْزَلْتَ . وَأَيُّ يَوْمٍ أَنْزَلْتَ . وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أَنْزَلْتَ . أَنْزَلْتَ بِعَرَفَةَ . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ . قَالَ سُفْيَانُ : أَشْكُ كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ أَمْ لَا . يَعْنِي : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي » .

٦٥٣٨ - ٤ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ^(٤) قَالَ : قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ : لَوْ عَلَيْنَا ، مَعْشَرَ يَهُودٍ / نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » نَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي أَنْزَلْتَ فِيهِ ، لَا تَخَذُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : فَقَدْ عَلِمْتُ الْيَوْمَ الَّذِي أَنْزَلْتَ فِيهِ . وَالسَّاعَةَ . وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَزَلْتَ . نَزَلْتَ لَيْلَةَ جَمْعٍ . وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ .

٦٥٣٩ - ٥ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ^(٥) قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَأُونَهَا . لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ ، مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، لَا تَخَذُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . قَالَ : وَأَيُّ آيَةٍ ؟ قَالَ : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ بْنِ مُسَبِّحٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

(٢) حَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بُكَيْرٍ النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدُ حُدَيْسٍ وَ قَالَ الْأَحْرَارُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

(٣) حَدَّثَنِي أَبُو حَنِيمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالََا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ

(٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ

(٥) وَحَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ

الإسلام ديناً﴾ فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه. والمكان الذي نزلت فيه. نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات في يوم الجمعة.

٦٥٤٠ - ٦/ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٦)؛ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ﴾ قَالَتْ: يَا ابْنَ أَخْتِي! هِيَ النِّيمَةُ تَكُونُ فِي حَجَرٍ وَلِهَا تَشَارِكُهُ فِي مَالِهِ. فَيَعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا. فَيُرِيدُ وَلِهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يَقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا. فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ. فَهِيَ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَقْسِطُوا لَهُنَّ. وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى مُتَنَّهُنَّ مِنَ الصَّدَاقِ. وَأَمُرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ، سِوَاهُنَّ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَغْفَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، فِيهِنَّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفَيِّكُم فِيهِنَّ وَمَا يَنْتَلَى عَلَيْكُم فِي الْكِتَابِ فِي يَمَامَى النِّسَاءِ الْإِلَهِي لَا تَوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قَالَتْ: وَالَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ ﴿يَنْتَلَى عَلَيْكُم فِي الْكِتَابِ﴾ الْآيَةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رَغْبَةً أَحَدِكُمْ عَنِ النِّيمَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجَرِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ. فَهِيَ أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَمَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ. مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ.

٦٥٤١ - ٦/ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عُرْوَةَ^(٧)؛ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَامَى﴾. وَسَأَلَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ: مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ، إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ.

٦٥٤٢ - ٧/ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٨) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمَامَى﴾ قَالَتْ: أَنْزَلَتْ فِي الرَّجُلِ تَكُونُ لَهُ النِّيمَةُ وَهُوَ وَلِهَا وَوَارِثُهَا. وَلَهَا مَالٌ. وَلَيْسَ لَهَا أَحَدٌ يُخَاصِمُ ذُوَهَا. فَلَا يُنْكِحُهَا لِمَالِهَا. فَيَضُرُّ بِهَا وَيُسِيءُ صُحْبَتَهَا.

(٦) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرْجٍ وَخَزَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ حَدَّثَنَا وَقَالَ خَزَمَلَةُ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَغْبَةَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ

(٧) وَحَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ الْخُلَوَائِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَبِيبًا عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ ابْنِ شِهَابٍ

أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ

(٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

فَقَالَ ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يَقُولُ: مَا أَخْلَلْتُ لَكُمْ. وَدَعَّ هَذِهِ الَّتِي تَصُرُّ بِهَا.

٦٥٤٣ - $\frac{8}{8}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٨) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الْيَتِيمَةِ. تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ فَتَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ. فَيَرْغَبُ عَنْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا. وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوَّجَهَا غَيْرَهُ. فَيُفَضِّلُهَا فِي مَالِهِ. فَيُعْضِلُهَا فَلَا يَتَزَوَّجَهَا وَلَا يُزَوِّجَهَا غَيْرَهُ.

٦٥٤٤ - $\frac{9}{9}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٩) فِي قَوْلِهِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفَيِّكُم فِيهِنَّ﴾ الْآيَةَ. قَالَتْ: هِيَ الْيَتِيمَةُ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ لَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ قَدْ شَرِكْتُهُ فِي مَالِهِ. حَتَّى فِي الْغَدَقِ. فَيَرْغَبُ، يَعْنِي، أَنْ يَنْكِحَهَا. وَيَكْرَهُ أَنْ يَنْكِحَهَا رَجُلًا فَيَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ. فَيُعْضِلُهَا.

٦٥٤٥ - $\frac{10}{10}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١٠) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي وَالِي مَالِ الْيَتِيمِ الَّذِي يَقْرَأُ عَلَيْهِ وَيُصْلِحُهُ. إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ.

٦٥٤٦ - $\frac{11}{11}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي وَلِيِّ الْيَتِيمِ، أَنْ يُصِيبَ مِنْ مَالِهِ، إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا، بِقَدْرِ مَالِهِ، بِالْمَعْرُوفِ.

٦٥٤٧ - $\frac{12}{12}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١٢) فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذَا زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُنْدَقِ.

٦٥٤٨ - $\frac{13}{13}$ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١٣): ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَغْلِهَا يُشْوِرًا أَوْ

(٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

(٩) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

(١٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

(١١) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

- وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ لُمَيْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ بِهِذَا الْإِسْنَادِ

(١٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

(١٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

إِعْرَاضًا﴾ الْآيَةَ. قَالَتْ: أُنْزِلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ. فَتَطُولُ صُحْبَتُهَا. فَيُرِيدُ طَلَاقَهَا. فَتَقُولُ: لَا تُطَلِّقْنِي، وَأُمْسِكْنِي، وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنِّي. فَتُنْزِلُ هَذِهِ الْآيَةَ.

٦٥٤٩- ١٤ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١٤) فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ قَالَتْ: نَزَلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ. فَلَعَلَّهُ أَنْ لَا يَسْتَكْبِرَ مِنْهَا، وَتَكُونُ لَهَا صُحْبَةً وَوَلَدًا. فَتَكْرَهُ أَنْ يُفَارِقَهَا. فَتَقُولُ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنِّي شَأْنِي.

٦٥٥٠- ١٥ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ^(١٥)، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أَخِي! أَمَرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. فَسَبُّوهُمْ.

٦٥٥١- ١٦ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ^(١٦) قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ.

٦٥٥٢- ١٧ وَعَنْ شُعْبَةَ^(١٧)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. فِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ: نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا أُنْزِلَ. وَفِي حَدِيثِ النَّضْرِ: إِنَّهَا لَمِنْ آخِرِ مَا أُنْزِلَتْ.

٦٥٥٣- ١٨ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ^(١٨) قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِزَى، أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ. وَعَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ.

٦٥٥٤- ١٩ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١٩) قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِمَكَّةَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مُهَانًا﴾ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: وَمَا يُغْنِي عَنَّا الْإِسْلَامُ وَقَدْ

(١٤) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

(١٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ

- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ

(١٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَادٍ الْعَمَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُصَيَّرَةِ بْنِ الْعَمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ

(١٧) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبُو نَصْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ

(١٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ

(١٩) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّيْثِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ يَحْيَى حُثَيَّانُ عَنْ مَنْصُورٍ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

عَدَلْنَا بِاللَّهِ وَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَأَتَيْنَا الْقَوَاحِشَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: فَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَقَلَهُ. ثُمَّ قَتَلَ. فَلَا تَوْبَةَ لَهُ.

٦٥٥٥ - ٢٠ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ^(٢٠) قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَلَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمَّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: قَتَلْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ مُكَيِّةٌ. نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدْرِيَّةٌ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمَّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا﴾. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ هَاشِمٍ: قَتَلْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾

٦٥٥٦ - ٢١ عَنْ عُثَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثَيْبَةَ ^(٢١) قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: تَعْلَمُ (وَقَالَ هَارُونُ: تَذَرِي) آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. قَالَ: صَدَقْتَ. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: تَعْلَمُ أَيُّ سُورَةٍ. وَلَمْ يَقُلْ: آخِرَ.

٦٥٥٧ - ٢٢ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٢٢) قَالَ: لَقِيَ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا فِي غُيْمَةٍ لَهُ. فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا بِلِصِّ الْغُيْمَةِ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿السَّلَامُ﴾.

٦٥٥٨ - ٢٣ عَنْ الْبَرَاءِ ^(٢٣) قَالَ: كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَرَجَعُوا، لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ ظُهُورِهَا. قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ. فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.

(٢٠) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقُشَيْرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ الْفُطَّانُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بُرْزَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ

(٢١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو عَنْ عَبْدِ الْمَحِيدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عُثَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثَيْبَةَ - وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بِهِذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ وَقَالَ آخِرُ سُورَةٍ وَقَالَ عَبْدُ الْمَحِيدِ وَلَمْ يَقُلْ ابْنُ سَهْلٍ

(٢٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمِيِّ وَالْفُطَّانُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٢٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ عَنْ شُعْبَةَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ يَسَارٍ وَالْفُطَّانُ ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ

٦٥٥٩ - ٢٤/٢ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢٤) قَالَ: مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَيْنَا اللَّهَ بِهِذِهِ
الآيَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ.

٦٥٦٠ - ٢٥/٢ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(٢٥) قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ
عُرْيَانَةٌ. فَتَقُولُ: مَنْ يُعِيرُنِي تَطَوُّافًا؟ تَحْقِلُهُ عَلَى فَرْجِهَا. وَتَقُولُ:

الْيَوْمَ يَتَدَوُّ بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ .: فَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أَحِلَّهُ

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾

٦٥٦١ - ٢٦/٢ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢٦) قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ سَلُولٌ يَقُولُ لِحَارِثَةَ لَهَا:
اذْهَبِي فَأَبْعِنَا شَيْئًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا قِيَابَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنَا
لِنَتَّبِعُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَكْرِهَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ﴾ لَهُمْ ﴿غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٦٥٦٢ - ٢٧/٢ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢٧)؛ أَنَّ جَارِيَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلُولٌ يُقَالُ لَهَا: مُسَيِّكَةٌ.
وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا: أُمَيْمَةٌ فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزَّنى. فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ:
﴿وَلَا تُكْرِهُوا قِيَابَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٦٥٦٣ - ٢٨/٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢٨) فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْتِفُونَ إِلَى
رَبِّهِمْ أَلَيْسَ أَقْرَبُ﴾ قَالَ: كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ أَسْلَمُوا. وَكَانُوا يُعْبُدُونَ. فَبَقِيَ الَّذِينَ
كَانُوا يُعْبُدُونَ عَلَى عِبَادَتِهِمْ. وَقَدْ أَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ.

٦٥٦٤ - ٢٩/٢ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢٩): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْتِفُونَ إِلَى رَبِّهِمْ أَلَيْسَ أَقْرَبُ﴾

(٢٤) حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدُوقِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ
عُونَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ

(٢٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ نَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عُذْرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَلَمَةَ
ابْنِ كَهْمَلٍ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(٢٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ
أَبِي سَفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ

(٢٧) وَحَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ
(٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٢٩) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ نَافِعٍ الْقَبْدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
- وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ حَقْقَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بِهَذَا الْإِسَادِ

قَالَ: كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ. فَأَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ. وَاسْتَمْسَكَ الْإِنْسُ بِعِبَادَتِهِمْ. فَتَرَكْتُ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.

٦٥٦٥- ٣١ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٠): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ. فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ. وَالْإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. فَتَرَكْتُ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.

٦٥٦٦- ٣١ عَنْ مَعِيدِ بْنِ جُمَيْرٍ (٣١) قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: آتَتْهُ؟ قَالَ: بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ. مَا زَالَتْ تَنْزِلُ. وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا يَبْقَى مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا ذَكَرَ فِيهَا. قَالَ قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ؟ قَالَ: بَلْكَ سُورَةُ بَذْرِ. قَالَ قُلْتُ: فَالْحَشْرُ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ.

٦٥٦٧- ٣٢ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٣٢) قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ. أَلَا وَإِنَّ الْخَمْرَ نَزَلَتْ تَحْرِيمُهَا، يَوْمَ نَزَلَتْ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: مِنَ الْخِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ، وَالزَّبِيبِ، وَالْعَسَلِ. وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ. وَثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ وَدِدَتْ، أَيُّهَا النَّاسُ! أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَهْدَ إِلَيْنَا فِيهَا. الْجَدُّ، وَالْكَلَالَةُ، وَأَبْوَابٌ مِنَ أَبْوَابِ الرِّبَا.

٦٥٦٨- ٣٣ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٣)، عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ. أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْغِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، وَالْخِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ. وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ. وَثَلَاثُ، أَيُّهَا النَّاسُ! وَدِدْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَهْدَ إِلَيْنَا فِيهِمْ عَهْدًا نَنْتَهِي إِلَيْهِ: الْجَدُّ، وَالْكَلَالَةُ، وَأَبْوَابٌ مِنَ أَبْوَابِ الرِّبَا.

٦٥٦٩- ٣٤ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي حُثَيْبٍ (٣٤)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا. غَيْرَ

(٣٠) وَحَدَّثَنِي خُفَّاجُ بْنُ الشَّامِرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنْ قَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعِيدٍ الرَّمَاثِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعُودٍ

(٣١) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ حَدَّثَنَا هُثَيْبٌ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ مَعِيدِ بْنِ جُمَيْرٍ

(٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنِ الثَّعْلَبِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

(٣٣) وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيمٍ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنِ الثَّعْلَبِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ

(٣٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي حَيَّانَ

أَنَّ ابْنَ عَلِيَّةَ فِي حَدِيثِهِ: الْعَنْبِ. كَمَا قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ. وَفِي حَدِيثِ عِيْسَى: الرَّيْسِ
كَمَا قَالَ ابْنُ مُسْهِرٍ.

٦٥٧٠- ٣٤ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ^(٣٤) يُقِيمُ قَسَمًا إِنَّ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾
إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْرَةَ، وَعَلِيٍّ، وَعُيَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ، وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَا
رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ.

٦٥٧١- ١٠٠٠ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ^(١٠٠٠). قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقِيمُ، لَنَزَلَتْ: ﴿هَذَانِ
خَصْمَانِ﴾. بِمِثْلِ حَدِيثِ هُثَيْنٍ.

المعنى العام

اختار الإمام مسلم -رحمه الله تعالى، وأجزل الله له الأجر والثواب - مجموعة من الأحاديث في
تفسير بعض آيات من القرآن الكريم.

ختم بها كتابه النافع المفيد، ليكون القرآن أولاً وأخيراً حبله المتين وما السنة النبوية المشرفة إلا
شعاع من نوره، وقبس من شريعته. وآخر دعوانا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المباحث العربية

(قيل لبنى إسرائيل: «ادخلوا الباب سجداً، وقولوا: حطة، يغفر لكم خطاياكم»
فبدلوا، فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة فى شعرة) قيل لهم: اسكنوا
هذه القرية، وهى بيت المقدس على المشهور، وادخلوا بابها سجداً-ويدعى بابها الآن باب حطة أو
باب التوبة- فبدلوا الأمر، فدخلوا يزحفون على أستاههم، جمع أست، وهو الدبر، وقيل لهم: وقولوا
وأنتم داخلون: «حطة» خير لمبتدأ محذوف، أى أمرنا ومساءلتنا أن يحط الله عنا ذنوبنا، فبدلوا الأمر،
وقالوا: حبة فى شعرة، بفتح الشين وسكون العين وفتحها، واحدة الشعر المعروف، أو واحدة النباتات،
أى حبة متصلة بشعرة، وقيل: قالوا: حنطة بدل حطة، وقيل: قالوا: حبة فى شعيرة، تصغير شعرة،
واختلف فيما قالوا، والظاهر أنه باختلاف القائلين.

(٣٤) حَدَّثَنَا عُثْمَرُ بْنُ زُرَّارَةَ حَدَّثَنَا هُثَيْنٌ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِخْلَفٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ
(١٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَوْصِلًا عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي
هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِخْلَفٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ

(**نزلت ليلة جمع**) بفتح الجيم وسكون الميم وهى المزدلفة، قال النووي: وفى نسخة « ليلة جمعة » وكلاهما صحيح، فهى ليلة المزدلفة، وهو المراد بقوله « ونحن بعرفات فى يوم جمعة »، ومراد عمر رضي الله عنه: وإنا اتخذنا ذلك اليوم عيداً من وجهتين، فإنه يوم عرفة، ويوم جمعة، وكل واحد منهما عيد لأهل الإسلام.

(**مثنى وثلاث ورباع**) أى ثنتين، أو ثلاث، أو أربع، وليس المراد ثنتين ثنتين فتلك أربع، وثلاث ثلاث، فتلك ست، وأربع أربع، فتلك ثمانية. كما يرى بعض أهل الظاهر.

(**فنهوا أن ينكحوهن، إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهن، أعلى سنتهن من الصداق**) أى أعلى عاداتهن فى مهرهن ومهور أمثالهن.

(**فلا ينكحها، لمالها**) « ينكحها » بضم الياء، أى فلا يزوجه أحد، رغبة منه فى الاستفادة بمالها.

(**فيضر بها**) قال النووي: يقال: ضره وأضر به، فالثلاثى بحذف الباء، والرباعى بإثباتها. اهـ والرواية فى جميع النسخ التى بين يدي بفتح ياء « يضر » أى من الثلاثى، مع إثبات الباء، وهو لا يستقيم معه كلام النووي. وفى كتب اللغة: ضره وضر به، ألحق به مكروها أو أذى، وأضر فلاناً، وأضر به، ضره. فالثلاثى والرباعى فى التعدى سواء.

(**أنزلت فى اليتيمة تكون عند الرجل، فتشركه فى ماله، فيرغب عنها أن يتزوجها، ويكره أن يزوجه غير، فيشركه فى ماله، فيعضلها، فلا يتزوجها، ولا يزوجه غير**) العضل هنا المنع من الزواج، ويقال: رغب فى كذا، إذا أقبل عليه، وأراد، ورغب عن كذا إذا لم يرد، ومعنى « تكون عند الرجل » أى فى ولايته وحضنته، والحاصل أن عضل الولي لليتيمة ينشأ عن أحد سببين، إن كانت فقيرة، لا مال لها، رضى أن تشاركه وحدها فى ماله، وعضلها لئلا تكلفه نفقات زواجها، ولئلا يشاركه ماله زوجها معها، وإن كانت غنية انتفع بمالها، وامتنع من الزواج بها، لأنها يتيمة، ومنعها من الزواج، ليبقى مستفيداً من مالها. فنهوا عن عضل اليتيمات اللاتى فى حجورهم، كما نهوا عن ظلم اليتيمات الغنيات فى مهرهن، استغلالاً لهن، إذا أرادوا تزوجهن.

(**تكون قد شركته فى ماله، حتى فى العذق**) قال النووي: « شركته » بكسر الراء، أى شاركته. اهـ

وفى كتب اللغة: شرك فلان فلاناً بكسر الراء، يشركه بفتحها، شركاً بكسر الشين وسكون الراء، و« شركة » بكسر الشين وسكون الراء أيضاً، و« شركة » بفتح الشين وكسر الراء، كان لكل منهما نصيب. و« العذق » هنا فى الرواية بفتح العين، وفسره القووى بالنخلة. وفى كتب اللغة. النخلة بحملها، و« العذق » بكسر العين قنوالنخلة، أى وعاء ثمرها، بما فيه من رطب.

(ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) قال النووي: يجوز للولى أن يأكل من مال اليتيم بالمعروف إذا كان محتاجاً، وهو مذهب الشافعى والجمهور، وقالت طائفة: لا يجوز، وحكى عن ابن عباس وزيد بن أسلم، قالا: وهذه الآية منسوخة، بقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا... ﴾ [النساء: ١٠] وقيل: بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ [البقرة: ١٨٨] واختلف الجمهور فيما إذا أكل، هل يلزمه رد بديله؟ وجهان لأصحابنا، أحدهما: لا يلزمه، وقال فقهاء العراق: إنما يجوز له الأكل إذا سافر فى مال اليتيم.

(أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبى ﷺ، فسيبوهم) قال القاضى: الظاهر أنها قالت هذا، عندما سمعت أهل مصر، يقولون فى عثمان ما قالوا، وأهل الشام فى على ما قالوا، والحرورية فى الجميع ما قالوا.

وأما الأمر بالاستغفار، الذى أشارت إليه، فهو قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر: ١٠].

وبهذا احتج مالك فى أنه لاحق فى الفى لمن سب الصحابة رضى الله عنهم، لأن الله تعالى إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم.

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً، فجزاؤه جهنم، خالداً فيها) هذا دليل ابن عباس على أن القاتل متعمداً لا توبة له. قال النووي: هذا هو المشهور عن ابن عباس رضى الله عنهما: وروى عنه أن له توبة وتجوز المغفرة له، لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠] وهذه الرواية الثانية هى مذهب جميع أهل السنة والصحابة والتابعين ومن بعدهم، وما روى عن بعض السلف، مما يخالف هذا محمول على التغليظ، والتحذير من القتل، والتورية فى المنع منه، وليس فى هذه الآية التى احتج بها ابن عباس، تصريح بأنه يخلد، وإنما فيها أنه جزاؤه، ولا يلزم منه أنه يجازى، وقد سبق هذا الموضوع فى كتاب التوبة.

(فرحلت إلى ابن عباس) بالراء والخاء من الرحلة. قال النووي: هذا هو الصحيح المشهور فى الروايات، وفى نسخة ابن مهران « فدخلت » بالدال والخاء، ويمكن تصحيحه بأن يكون معناه، دخلت بعد رحلتى إليه.

(قال: فأما من دخل فى الإسلام وعقله، ثم قتل، فلا توبة له) « عقله » بفتح العين والقاف، أى علم أحكام الإسلام، وتحريم القتل.

(قال: هذه آية مكية، نسختها آية مدنية) يعنى بالناسخة آية النساء ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا ﴾ [النساء: ٩٢].

(من يعيرنى تطوفا؟) بكسر التاء وسكون الطاء، أى ثوبا تلبسه وتطوف به، وكان أهل الجاهلية يطوفون عراة، ويرمون ثيابهم، ويتركونها، ملقاة على الأرض، ولا يأخذونها أبداً، ويتركونها تداس بالأرجل، حتى تلى، لأنها ثياب تدست بالخطايا قبل الحج، وكان يمكن لهذه المرأة أن تصحب معها ثوباً حديداً، تلبسه عند الطواف، لكنها كانت تفضل أن تأخذ من الغير، لأن ما تصحبه هى قد تلوث منها هى بصحته. حتى جاء الإسلام، فأمر الله تعالى بستر العورة، فقال صلى الله عليه وسلم: « لا يطوفن بالببت عريان ».

(كان عبد الله بن أبى ابن سلول، يقول لجارية له: اذهبى. فابغينا شيئاً) يقال: بغيته أمراً طلبته منه، والمعنى اطلبى مسافحاً وزانياً.

(﴿ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ [لَهْنٌ] غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾) قال النووي: هكذا وقع فى النسخ كلها [لهن] وهذا تفسير، ولم يرد به أن لفظة [لهن] منزلة، فإنه لم يقرأ بها أحد، وإنما هى تفسير وبيان، يردان المغفرة والرحمة « لهن » لكونهن مكرهات، لا لمن أكرههن.

قال: وأما قوله تعالى ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ فخرج مخرج الغالب، إذ الإكراه إنف يكون لمريدة التحصن، أما غيرها فهى تسارع إلى البغاء، من غير حاجة إلى الإكراه، والمقصود أن الإكراه على الزنا حرام، سواء أردن تحصن أم لا، وصورة الإكراه مع أنها لا تريد التحصن، أن تكون هى مريدة الزنا بإنسان، فيكرهها على الزنا بغيره، وكله حرام.

(إن جارية لعبد الله بن أبى ابن سلول، يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها: أميمة، فكان يكرههما على الزنا، فشكنا ذلك إلى النبى ﷺ) أما « مسيكة » فنضم الميم وفتح السين، مصغر، وقيل: نزلت فى ست جوارله، كان يكرههن على الزنا، معادة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة.

فقه الحديث

نكتفى بالتوضيح الوارد فى الشرح، تحت عنوان المباحث العربية.

والحمد لله أولاً وآخراً. والحمد لله الذى تتم بعونه الصالحات.

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك، وتقبله منى واجعله فى ميزان حسناتى، واستر عوراتى، واجبر عثراتى، واجعلنى خيراً مما يظنون، واغفر لى ما لا يعلمون - مقرأً بقصورى، مؤمناً بقولك ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

وهذا جهد المقل، بذلته ابتغاء وجهك، أملا فى خدمة سنة نبيك، اللهم تقبله منى. اللهم تقبله منى. اللهم تقبله منى يا أكرم الأكرمين.

وصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المحتويات

الصفحة

الموضوع

تابع كتاب البر والصلة والآداب

٧	(٦٨٩) باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ومسلسل أحاديثه من ٥٦٧١-٥٦٧٧ وللمعجم من ١٦-٢٢
٨	المعنى العام
٨	المباحث العربية
١١	فقه الحديث
	(٦٩٠) باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير والظن والتحسس والتجسس والتنافس والتناجش، والهجر فوق ثلاثة أيام، ومسلسل أحاديثه من ٥٦٧٨-٥٦٩١ وللمعجم من ٢٣-٣١
١٤	المعنى العام
١٥	المباحث العربية
١٦	فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
١٩	(٦٩١) باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه وعرضه وماله، ومسلسل أحاديثه من ٣٢-٣٤ وللمعجم من ٣٢-٣٤
٢٢	المعنى العام
٢٢	المباحث العربية
٢٣	فقه الحديث
٢٤	(٦٩٢) باب النهي عن الشحناء، ومسلسل أحاديثه من ٥٦٩٥-٥٦٩٨ وللمعجم من ٣٥-٣٦
٢٥	المعنى العام
٢٥	المباحث العربية
٢٦	فقه الحديث
٢٧	(٦٩٣) باب فضل الحب في الله تعالى، ومسلسل أحاديثه من ٥٦٩٩-٥٧٠٠ وللمعجم من ٣٧-٣٨
٢٨	المعنى العام
٢٨	المباحث العربية
٢٨	فقه الحديث
٣٠	(٦٩٤) باب فصل عيادة المريض، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٠١-٥٧٠٥ وللمعجم من ٣٩-٤٣
٣١	

٣١	المعنى العام
٣٢	المباحث العربية
٣٣	فقه الحديث
	(٦٩٥) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة
٣٥	يشاكها، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٠٦-٥٧١٨ وللمعجم ٤٤-٥٤
٣٧	المعنى العام
٣٨	المباحث العربية
٤١	فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
٤٤	(٦٩٦) باب تحريم الظلم، ومسلسل أحاديثه من ٥٧١٩-٥٧٢٦ وللمعجم ٥٥-٦١
٤٥	المعنى العام
٤٦	المباحث العربية
٥١	فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
٥٤	(٦٩٧) باب نصر الأخ ظالماً ومظلوماً، ومسلسل أحاديثه ٥٧٢٧-٥٧٢٩ وللمعجم ٦٢-٦٤
٥٤	المعنى العام
٥٦	المباحث العربية
٥٧	فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
	(٦٩٨) باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتوادهم، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٣٠-٥٧٣٣
٥٩	وللمعجم ٦٥-٦٧
٥٩	المعنى العام
٦٠	المباحث العربية
٦١	فقه الحديث
٦٢	(٦٩٩) باب النهي عن السباب، ومسلسل حديثه ٥٧٣٤ وللمعجم ٦٨
٦٢	المعنى العام
٦٢	المباحث العربية
٦٢	فقه الحديث
٦٤	(٧٠٠) باب استحباب العفو والتواضع، ومسلسل حديثه ٥٧٣٥ وللمعجم ٦٩
٦٤	المعنى العام
٦٤	المباحث العربية
٦٥	فقه الحديث
٦٦	(٧٠١) باب تحريم الغيبة، ومسلسل حديثه ٥٧٣٦ وللمعجم ٧٠
٦٦	المعنى العام
٦٦	المباحث العربية

(٧٠٢) باب من ستر الله عليه في الدنيا بأن الله يستر عليه في الآخرة، ومسلسل

أحاديثه من ٥٦٣٧-٥٧٣٨ وللمعجم من ٧١-٧٢

المعنى العام

(٧٠٣) باب مداراة من يلقى فحشاه، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٣٩-٥٧٤٠ وللمعجم ٧٣

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

(٧٠٤) باب فضل الرفق، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٤١-٥٧٤٦ وللمعجم ٧٤-٧٩

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

(٧٠٥) باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٤٧-٥٧٥٤ وللمعجم

من ٨٠-٨٧

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

(٧٠٦) باب من لعنه النبي ﷺ، أو سبه أو دعا عليه وليس أهلاً لذلك، كان زكاة وأجر

ورحمة، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٥٥-٥٧٦٧ وللمعجم من ٨٨-٩٧

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

(٧٠٧) باب ذم نى الوجهين وتحريم فعله، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٦٨-٥٧٧٠ وللمعجم

من ٩٨-١٠٠

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

(٧٠٨) باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٧١-٥٧٧٣

وللمعجم ١٠١

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

٩٢	(٧٠٩) باب تحريم التميمة، ومسلسل حديثه ٥٧٧٤ وللمعجم ١٠٢
٩٢	المعنى العام
٩٢	المباحث العربية
٩٢	فقه الحديث
	(٧١٠) باب قبح الكذب، وحسن الصدق وفضله، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٧٥-٥٧٧٨
٩٣	وللمعجم من ١٠٣-١٠٥
٩٣	المعنى العام
٩٣	المباحث العربية
٩٤	فقه الحديث
	(٧١١) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأى شيء يذهب الغضب، وخلق الإنسان خلقًا لا يتمالك، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٧٩-٥٧٨٤ وللمعجم من
٩٥	١٠٦-١١١
٩٦	المعنى العام
٩٧	المباحث العربية
٩٩	فقه الحديث
	(٧١٢) باب النهى عن ضرب الوجه، ومسلسل أحاديثه من ٥٧٨٥-٥٧٩٠ وللمعجم
١٠١	من ١١٢-١١٦
١٠١	المعنى العام
١٠٢	المباحث العربية
١٠٣	فقه الحديث
	(٧١٣) باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق، ومسلسل أحاديثه
١٠٤	من ٥٧٩١-٥٧٩٤ وللمعجم من ١١٧-١١٩
١٠٤	المعنى العام
١٠٥	المباحث العربية
١٠٦	فقه الحديث
	(٧١٤) باب أمر من مربي سلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالها والنهى عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ومسلسل أحاديثه من
١٠٧	٥٧٩٥-٥٨٠١ وللمعجم من ١٢٠-١٢٦
١٠٨	المعنى العام
١٠٨	المباحث العربية
١٠٩	فقه الحديث

	(٧١٥) باب فصل إزالة الأذى عن الطريق، ومسلسل أحاديثه من ٥٨٠٢-٥٨٠٧ وللمعجم
١١٠	من ١٢٧-١٣٢
١١٠	المعنى العام
١١١	المباحث العربية
١١٢	فقه الحديث
	(٧١٦) باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذى، ومسلسل أحاديثه
١١٣	من ٥٨٠٨-٥٨١٠ وللمعجم من ١٣٣-١٣٥
١١٣	المعنى العام
١١٤	المباحث العربية
١١٤	فقه الحديث
١١٥	ما يؤخذ من الحديث
١١٦	(٧١٧) باب تحريم الكبر، ومسلسل حديثه ٥٨١١ وللمعجم ١٣٦
١١٦	المعنى العام
١١٦	المباحث العربية
١١٦	فقه الحديث
	(٧١٨) باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى وفضل الضعفاء والخاملين،
	والنهي عن قول: هلك الناس، ومسلسل أحاديثه من ٥٨١٢-٥٨١٤ وللمعجم من
١١٧	١٣٧-١٣٩
١١٧	المعنى العام
١١٨	المباحث العربية
١١٨	فقه الحديث
	(٧١٩) باب الوصية بالجار، والإحسان إليه ومسلسل أحاديثه من ٥٨١٥-٥٨١٨ وللمعجم
١٢٠	من ١٤٠-١٤٣
١٢٠	المعنى العام
١٢٠	المباحث العربية
١٢١	فقه الحديث
١٢٢	(٧٢٠) باب استحباب طلاقه الوجه، ومسلسل حديثه ٥٨١٩ وللمعجم ١٤٤
١٢٢	المعنى العام
١٢٢	المباحث العربية
١٢٣	فقه الحديث
١٢٤	(٧٢١) باب استحباب الشفاعة فيما لبس بحرام، ومسلسل حديثه ٥٨٢٠ وللمعجم ١٤٥
١٢٤	المعنى العام

١٢٤	المباحث العربية
١٢٥	فقه الحديث
	(٧٢٢) باب اسنحاب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ومسلسل حديثه
١٢٧	٥٨٢١ وللمعجم ١٤٦
١٢٧	المعنى العام
١٢٧	المباحث العربية
١٢٩	فقه الحديث
	(٧٢٣) باب فضل الإحسان إلى البنات، ومسلسل أحاديثه من ٥٨٢٢-٥٨٢٤ وللمعجم
١٣٠	من ١٤٧-١٤٩
١٣٠	المعنى العام
١٣١	المباحث العربية
١٣٢	فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
	(٧٢٤) باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، ومسلسل أحاديثه من ٥٨٢٥-٥٨٣٣
١٣٤	وللمعجم من ١٥٠-١٥٦
١٣٥	المعنى العام
١٣٦	المباحث العربية
١٣٩	فقه الحديث وما يؤخذ من الأحاديث
	(٧٢٥) باب إنا أحب الله عبدا أمر جبريل فأحبه وأحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول
١٤٢	فى الأرض، ومسلسل أحاديثه من ٥٨٣٤-٥٨٣٦ وللمعجم من ١٥٧-١٥٨
١٤٢	المعنى العام
١٤٣	المباحث العربية
١٤٤	فقه الحديث
	(٧٢٦) باب الأرواح جنود مجنّدة، ومسلسل أحاديثه من ٥٨٣٧-٥٨٣٨ وللمعجم من
١٤٥	١٥٩-١٦٠
١٤٥	المعنى العام
١٤٥	المباحث العربية
١٤٦	فقه الحديث
	(٧٢٧) باب المرء مع من أحب، ومسلسل أحاديثه من ٥٨٣٩-٥٨٤٦ وللمعجم
١٤٧	من ١٦١-١٦٥
١٤٨	المعنى العام
١٤٨	المباحث العربية
١٤٩	فقه الحديث

(٧٢٨) باب إذا أثنى على الصالح فهو بشرى، ولا تصره، ومسلسل أحاديته

من ٥٨٤٧-٥٨٤٨ وللمعجم ١٦٦

١٥٠

١٥٠

١٥١

١٥١

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

كتاب القدر

(١٢٩) باب كيفية خلق آدمى فى بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته

وسعادته، ومسلسل أحاديته من ٥٨٤٩-٥٨٦٣ وللمعجم من ١-١٢

١٥٥

١٥٩

١٦٠

١٦٥

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

(٧٣٠) باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ومسلسل أحاديته من ٥٨٦٤-٥٨٦٩

١٦٨

١٦٩

١٧١

١٧٤

١٧٦

١٧٨

١٧٨

١٧٨

١٧٩

١٧٩

١٨٠

١٨٠

١٨٠

١٨١

وللمعجم من ١٣-١٦

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

ما يؤخذ من الحديث

(٧٣١) باب تصريف الله القلوب كيف شاء، ومسلسل حديثه ٥٨٧٠ وللمعجم ١٧

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

ما يؤخذ من الحديث

(٧٣٢) باب كل شئ، بقدر، ومسلسل أحاديته من ٥٨٧١-٥٨٧٢ وللمعجم من ١٨-١٩

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

(٧٣٣) باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره، ومسلسل أحاديته ٥٨٧٣-٥٨٧٤

١٨٢

١٨٢

١٨٣

١٨٣

وللمعجم من ٢٠-٢١

المعنى العام

المباحث العربية

فقه الحديث

	(٧٣٤) باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ومسلسل أحاديثه من ٥٨٧٥-٥٨٨٨ وللمعجم ٢٢-٣١	١٨٤
	المعنى العام	١٨٦
	المباحث العربية	١٨٦
	فقه الحديث	١٨٩
	موتى أطفال المسلمين	١٩٠
	موتى أطفال الكفار	١٩١
	(٧٣٥) باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر، ومسلسل أحاديثه من ٥٨٨٩-٥٨٩٢ وللمعجم ٣٢-٣٣	١٩٢
	المعنى العام	١٩٣
	المباحث العربية	١٩٣
	فقه الحديث	١٩٤
	(٧٣٦) باب الإيمان بالقدر والإذعان له، ومسلسل حديثه ٥٨٩٣ وللمعجم ٣٤	١٩٥
	المعنى العام	١٩٥
	المباحث العربية	١٩٥
	فقه الحديث	١٩٦
	كتاب العلم	
	(٧٣٧) باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، ومسلسل أحاديثه من ٥٨٩٤-٥٩٠١ وللمعجم ١-٧	٢٠١
	المعنى العام	٢٠٢
	المباحث العربية	٢٠٢
	فقه الحديث	٢٠٥
	(٧٣٨) باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ومسلسل أحاديثه من ٥٩٠٢-٥٩١٠ وللمعجم ٨-١٤	٢٠٦
	المعنى العام	٢٠٨
	المباحث العربية	٢٠٩
	فقه الحديث	٢١١
	ما يؤخذ من الحديث	٢١٢
	(٧٣٩) باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ومسلسل أحاديثه من ٥٩١١-٥٩١٣ وللمعجم ١٥-١٦	٢١٤
	المعنى العام	٢١٤
	المباحث العربية	٢١٥

كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

(٧٤٠) باب الحث على ذكر الله تعالى، ومسلسل أحاديثه من ٥٩١٤-٥٩١٧ وللمعجم

٢١٩

من ١-٣

٢١٩

المعنى العام

٢٢٠

المباحث العربية

٢٢٢

فقه الحديث

(٧٤١) باب في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها، ومسلسل أحاديثه

٢٢٤

من ٥٩١٨-٥٩١٩ وللمعجم من ٤-٥

٢٢٤

المعنى العام

٢٢٤

المباحث العربية

٢٢٥

فقه الحديث

(٧٤٢) باب العزم في الدعاء، ولا يقل: إن شئت، ومسلسل أحاديثه من ٥٩٢٠-٥٩٢٢

٢٢٨

وللمعجم من ٦-٨

٢٢٨

المعنى العام

٢٢٨

المباحث العربية

٢٢٩

فقه الحديث

(٧٤٣) باب كراهة تمنى الموت لضر أصابه، ومسلسل أحاديثه من ٥٩٢٣-٥٩٢٧

٢٣٠

وللمعجم من ٩-١٢

٢٣٠

المعنى العام

٢٣١

المباحث العربية

٢٣٢

فقه الحديث

(٧٤٤) باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه،

٢٣٣

ومسلسل أحاديثه من ٥٩٢٨-٥٩٣٢ وللمعجم من ١٣-١٧

٢٣٤

المعنى العام

٢٣٤

المباحث العربية

٢٣٦

فقه الحديث

(٧٤٥) باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله وحسن الظن به، ومسلسل أحاديثه من

٢٣١

٥٩٣٣-٥٩٣٨ وللمعجم من ١٨-٢١

٢٣٨

المعنى العام

٢٣٨

المباحث العربية

٢٣٨

فقه الحديث

	(٧٤٦) باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، ومسلسل أحاديثه
٢٣٩	من ٥٩٣٩-٥٩٤١ وللمعجم من ٢٢-٢٣
٢٣٩	المعنى العام
٢٤٠	المباحث العربية
٢٤٠	فقه الحديث
٢٤١	(٧٤٧) باب فضل مجالس الذكر، ومسلسل حديثه ٥٩٤٢ وللمعجم ٢٤
٢٤١	المعنى العام
٢٤٢	المباحث العربية
٢٤٣	فقه الحديث
	(٧٤٨) باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
٢٤٥	النار، ومسلسل أحاديثه من ٥٩٤٣-٥٩٤٤ وللمعجم من ٢٥-٢٦
٢٤٥	المعنى العام
٢٤٥	المباحث العربية
٢٤٦	فقه الحديث
	(٧٤٩) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ومسلسل أحاديثه من ٥٩٤٥-٥٩٥٤
٢٤٧	وللمعجم من ٢٧-٣٦
٢٤٩	المعنى العام
٢٤٩	المباحث العربية
٢٥٠	فقه الحديث
	(٧٥٠) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، ومسلسل أحاديثه
٢٥٢	من ٥٩٥٥-٥٩٥٨ وللمعجم من ٣٧-٣٩
٢٥٣	المعنى العام
٢٥٣	المباحث العربية
٢٥٤	فقه الحديث
	(٧٥١) باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه والتوبة، ومسلسل أحاديثه
٢٥٥	من ٥٩٥٩-٥٩٦١ وللمعجم من ٤٠-٤٢
٢٥٥	المعنى العام
٢٥٦	المباحث العربية
٢٥٦	فقه الحديث
	(٧٥٢) باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلا في المواضع التي ورد الشرع يرفعه فيها
	كالتلبية وغيرها، واستحباب الإكثار من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ومسلسل
٢٥٨	أحاديثه من ٥٩٦٢-٥٩٦٥ وللمعجم من ٤٣-٤٦

٢٥٩	المعنى العام
٢٥٩	المباحث العربية
٢٦٠	فقه الحديث
	(٧٥٣) باب فى التعوذ والدعوات، ومسلسل أحاديثه من ٥٩٦٦-٦٠٢٨ وللمعجم
٢٦١	من ٩١-٤٧
٢٧٢	المعنى العام
٢٧٣	المباحث العربية
٢٨٢	فقه الحديث

كتاب الرقاق

	(٧٥٤) باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء،
٢٨٧	ومسلسل أحاديثه من ٦٠٢٩-٦٠٣٧ وللمعجم من ٩٢-٩٨
٢٨٨	المعنى العام
٢٨٩	المباحث العربية
٢٩٠	فقه الحديث
	(٧٥٥) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، والتوسل بصالح العمل، ومسلسل أحاديثه من
٢٩١	٦٠٣٨-٦٠٤٠ وللمعجم ٩٩
٢٩٢	المعنى العام
٢٩٣	المباحث العربية
٢٩٧	فقه الحديث

كتاب التوبة، وسقوط الذنب بالاستغفار

	(٧٥٦) باب فى الحز على التوبة والفرح بها وسقوط الذنوب بالاستغفار، ومسلسل
٣٠١	أحاديثه من ٦٠٤١-٦٠٥٢ وللمعجم من ١-١١
٣٠٣	المعنى العام
٣٠٣	المباحث العربية
٣٠٥	فقه الحديث
	(٧٥٧) باب فضل دوام الذكر والفكر فى أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك فى بعض
	الأوقات، والاشتغال بالدنيا، ومسلسل أحاديثه من ٦٠٥٣-٦٠٥٤ وللمعجم من
٣٠٦	١٢-١٣
٣٠٦	المعنى العام
٣٠٧	المباحث العربية
٣٠٩	فقه الحديث

	(٧٥٨) باب سعة رحمة الله، وأنها تغلب عصبه، ومسلسل أحاديثه من ٦٠٥٥-٦٠٧٠
٣١٠	وللمعجم من ١٤-٢٨
٣١٣	المعنى العام
٣١٤	المباحث العربية
٣١٨	فقه الحديث
	(٧٥٩) باب قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتقوية، ومسلسل أحاديثه من
٣٢١	٦٠٧١-٦٠٧٣ وللمعجم من ٢٩-٣١
٣٢١	المعنى العام
٣٢٢	المباحث العربية
٣٢٢	فقه الحديث
	(٧٦٠) باب غيرة الله تعالى، وتحريم الفواحش، ومسلسل أحاديثه من ٦٠٧٤-٦٠٨١
٣٢٣	وللمعجم من ٣٢-٣٨
٣٢٤	المعنى العام
٣٢٤	المباحث العربية
٣٢٥	فقه الحديث
	(٧٦١) باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، ومسلسل أحاديثه من
٣٢٦	٦٠٨٢-٦٠٨٨ وللمعجم من ٣٩-٤٥
٣٢٧	المعنى العام
٣٢٨	المباحث العربية
٣٢٩	فقه الحديث
	(٧٦٢) باب قبول توبة القاتل، وإن كثرت قتله، ومسلسل أحاديثه من ٦٠٨٩-٦٠٩١
٣٣١	وللمعجم من ٤٦-٤٨
٣٣١	المعنى العام
٣٣٣	المباحث العربية
٣٣٣	فقه الحديث
	(٧٦٣) باب سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين، وفداء كل مسلم بكافر من النار.
٣٣٥	ومسلسل أحاديثه من ٦٠٩٢-٦٠٩٥ وللمعجم من ٤٩-٥٢
٣٣٦	المعنى العام
٣٣٦	المباحث العربية
٣٣٧	فقه الحديث
	(٧٦٤) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه، ومسلسل أحاديثه من ٦٠٩٦-٦٠٩٨
٣٣٨	وللمعجم من ٥٣-٥٥

٣٤٢	المعنى العام
٣٤٣	المباحث العربية
٣٥٠	فقه الحديث
	(٧٦٥) باب فى حديث الإفك، وقبول نوبة القاذف وبراءة حرم النبى ﷺ من الريبة،
٣٥٤	ومسلسل أحاديثه ٦٠٩٩-٦١٠٢ وللمعجم من ٥٦-٥٩
٣٥٨	المعنى العام
٣٥٨	المباحث العربية
٣٦٨	فقه الحديث

كتاب صفة المنافقين وأحكامهم

	(٧٦٦) باب صفات المنافقين وأحكامهم، ومسلسل أحاديثه من ٦١٠٣-٦١٢١، وللمعجم
٣٧٧	من ١-١٧
٣٨١	المعنى العام
٣٨٢	المباحث العربية
٣٨٥	فقه الحديث

كتاب صفة القيامة والجنة والنار

٣٨٩	(٧٦٧) باب فى صفة القيامة، ومسلسل أحاديثه من ٦١٢٢-٦١٣٠، وللمعجم من ١٨-٢٦
٣٩٠	المعنى العام
٣٩١	المباحث العربية
٣٩٣	فقه الحديث
٣٩٤	(٧٦٨) باب فى ابتداء الخلق، ومسلسل حديثه ٦١٣١، وللمعجم ٢٧
٣٩٤	المعنى العام
٣٩٤	المباحث العربية
٣٩٥	فقه الحديث
	(٧٦٩) باب صفة الأرض يوم القيامة، ونزل أهل الجنة، ومسلسل أحاديثه
٣٩٦	من ٦١٣٢-٦١٣٤، وللمعجم من ٢٨-٣٠
٣٩٦	المعنى العام
٣٩٧	المباحث العربية
٣٩٨	فقه الحديث
	(٧٧٠) باب سؤال اليهود النبى ﷺ عن الروح وقوله تعالى ﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمرى﴾، ومسلسل أحاديثه من ٦١٣٥-٦١٣٨، وللمعجم من ٣١-٣٤
٣٩٩	المعنى العام
٣٩٩	المباحث العربية
٤٠٠	

٤٠٢	فقه الحديث
	(٧١١) باب فى مواقف الكفار، والرد عليها، الذى قال: لأوتين مالا وولدا إن الإنسان
	ليطغى أن رآه استغنى - الدخان انشقاق القمر، ادعاء الذئ والولد ، ومسلسل
٤٠٣	أحاديثه من ٦١٣٩-٦١٥٦، وللمعجم من ٣٥-٥٠
٤٠٧	المعنى العام
٤٠٨	المباحث العربية
٤١١	فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
	(١٧٢) باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً، ومسلسل أحاديثه من ٦١٥٧-٦١٦١،
٤١٢	وللمعجم من ٥١-٥٣
٤١٢	المعنى العام
٤١٣	المباحث العربية
٤١٣	فقه الحديث
	(٧٧٣) باب جزاء المؤمن بحسناته فى الدنيا والآخرة، وتعجيل جزاء حسنات الكافر فى
٤١٤	الدنيا، ومسلسل أحاديثه من ٦١٦٢-٦١٦٤، وللمعجم من ٥٤-٥٧
٤١٤	المعنى العام
٤١٥	المباحث العربية
٤١٥	فقه الحديث
	(٧٧٤) باب مثل المؤمن كالزراع، ومثل الكافر والمنافق كالأرزة، ومسلسل أحاديثه من
٤١٦	٦١٦٥-٦١٧٠، وللمعجم من ٥٨-٦٢
٤١٧	المعنى العام
٤١٧	المباحث العربية
٤١٨	فقه الحديث
	(٧٧٥) باب مثل المؤمن مثل النخلة، ومسلسل أحاديثه من ٦١٧١-٦١٧٥،
٤١٩	وللمعجم من ٦٣-٦٤
٤٢٠	المعنى العام
٤٢٠	المباحث العربية
٤٢٢	فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
	(٧٧٦) باب تحريش الشيطان، ويعثه سراياه لعنته الناس وأن مع كل إنسان قريناً،
٤٢٣	ومسلسل أحاديثه ٦١٧٦-٦١٨٢، وللمعجم ٦٥-٧٠
٤٢٤	المعنى العام
٤٢٤	المباحث العربية
٤٢٦	فقه الحديث

(٧٧٧) باب لن يدخل أحدا عمله الجنة، ومسلسل أحاديثه من ٦١٨٣-٦١٩٢، وللمعجم

٤٢٨

من ٧٨-٧١

٤٢٩

المعنى العام

٤٣٠

المباحث العربية

٤٣١

فقه الحديث

(٧٧٨) باب الإكثار من الطاعة، والاجتهاد في العبادة، ومسلسل أحاديثه ٦١٩٣-٦١٩٥،

٤٣٣

وللمعجم من ٧٩-٨١

٤٣٣

المعنى العام

٤٣٤

المباحث العربية

٤٣٤

فقه الحديث

(٧٧٩) باب الاقتصاد في الموعظة، ومسلسل أحاديثه ٦١٩٦-٦١٩٧، وللمعجم

٤٣٥

من ٨٢-٨٣

٤٣٥

المعنى العام

٤٣٥

المباحث العربية

٤٣٦

فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث

كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها

٤٣٩

(٧٨٠) باب صفة نعيمها وأهلها، ومسلسل أحاديثه ٦١٩٨-٦٢٢٦، وللمعجم من ١-٢٨

٤٤٤

المعنى العام

٤٤٥

المباحث العربية

٤٥٠

فقه الحديث

(٧٨١) باب جهنم، أعاذنا الله منها، ومسلسل أحاديثه من ٦٢٢٧-٦٢٥٨، وللمعجم

٤٥١

من ٢٩-٥٤

٤٥٦

المعنى العام

٤٥٧

المباحث العربية

٤٦٣

فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث

(٧٨٢) باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، ومسلسل أحاديثه من ٦٢٥٩-٦٢٦٧،

٤٦٥

وللمعجم من ٥٥-٦٢

٤٦٦

المعنى العام

٤٦٨

المباحث العربية

٤٦٠

فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث

(٧٨٣) باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار وعرض مقعد

الميت من الجنة والنار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعود منه، ومسلسل

٤٦٢

أحاديثه من ٦٢٦٨-٦٢٨٤، وللمعجم من ٦٣-٧٨

٤٦٦

المعنى العام

٤١٧	المباحث العربية
٤٨١	فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
٤٨٣	(٧٨٤) باب إثبات الحساب، ومسلسل أحاديثه من ٦٢٨٥-٦٢٨٧، وللمعجم من ٧٩-٨٠
٤٨٣	المعنى العام
٤٨٤	المباحث العربية
٤٨٤	فقه الحديث
	(٧٨٥) باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، ومسلسل أحاديثه من ٦٢٨٨-٦٢٩١، وللمعجم من ٨١-٨٤
٤٨٥	المعنى العام
٤٨٥	المباحث العربية
٤٨٦	فقه الحديث

كتاب الفتن وأشراط الساعة

	(٧٨٦) باب اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، والجيش الذي يخسف به، وتواجه المسلمين بسيفيهما، وبعض أشراط الساعة، ومسلسل أحاديثه من ٦٢٩٢-٦٣٨٤، وللمعجم من ١-٨٤
٤٨٩	المعنى العام
٥٠٧	المباحث العربية
٥٠٨	فقه الحديث
٥١٧	التحذير من الفتن بين المسلمين
٥١٧	الجيش الذي يخسف به
٥١٧	الفرار من الفتن
٥١٨	من أشراط الساعة الدخان
٥١٨	والدجال
٥١٨	والدابة
٥١٨	وطلوع الشمس من مغربها
٥١٨	ويأجوج ومأجوج
٥١٨	ونزول عيسى عليه السلام
٥٢٠	(٧٨٧) باب ذكر ابن صياد، ومسلسل أحاديثه من ٦٣٨٥-٦٣٩٩، وللمعجم من ٨٥-٩٩
٥٢٤	المعنى العام
٥٢٥	المباحث العربية
٥٢٦	فقه الحديث
٥٢٨	ما يؤخذ من الحديث
٥٢٩	(٧٨٨) باب ذكر الدجال، ومسلسل أحاديثه من ٦٤٠٠-٦٤٢١، وللمعجم من ١٠٠-١١٨
٥٣٥	المعنى العام

٥٣٥	المباحث العربية
٥٤٣	فقه الحديث
٥٤٤	ما يؤخذ من الأحاديث
	(٧٨٩) باب قصة الجساسة، ومسلسل أحاديثه من ٦٤٢٢-٦٤٣٣، وللمعجم
٥٤٨	من ١١٩-١٢٩
٥٥٢	المعنى العام
٥٥٢	المباحث العربية
٥٥٥	فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
٥٥٦	(٧٩٠) باب فضل العبادة في آخر الزمان، ومسلسل حديثه ٦٤٣٤، وللمعجم ١٣٠
٥٥٦	المعنى العام
٥٥٦	المباحث العربية
٥٥٦	فقه الحديث
	(٧٩١) باب قرب الساعة وما بين النفختين، ومسلسل أحاديثه من ٦٤٣٥-٦٤٤٧،
٥٥٧	وللمعجم من ١٣١-١٤٣
٥٥٩	المعنى العام
٥٥٩	المباحث العربية
٥٦١	فقه الحديث

كتاب الزهد

	(٧٩٢) باب هوان الدنيا والزهد فيها والتحذير من الاغترار بها، ومسلسل
٥٦٥	أحاديثه من ٦٤٤٨-٦٤٩٠، وللمعجم من ١-٢٧
٥٧٣	المعنى العام
٥٧٤	المباحث العربية
٥٨٢	فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
٥٨٢	المال وخطره
٥٨٣	الاعتبار والتبصير بالأمم السابقة
٥٨٣	قصة سعد بن أبي وقاص وزهده
٥٨٣	ما كان عليه عيش النبي ﷺ
	(٧٩٣) باب النهى عن الدخول على الحجر إلا من يدخل باكيا، ومسلسل أحاديثه من
٥٨٥	٦٤٩١-٦٤٩٤، وللمعجم من ٣٨-٤٠
٥٨٥	المعنى العام
٥٨٦	المباحث العربية
٥٨٦	فقه الحديث
	(٧٩٤) باب فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ومسلسل أحاديثه من
٥٨٧	٦٤٩٥-٦٤٩٦، وللمعجم من ٤١-٤٢

٥٨٧	المعنى العام
٥٨٧	المباحث العربية
٥٨٨	فقه الحديث
٥٨٩	(٧٩٥) باب فضل بناء المساجد، ومسلسل أحاديثه من ٦٤٩٧-٦٤٩٩، وللمعجم ٤٣-٤٤
	(٧٩٦) باب فضل الإنفاق على المساكين وابن السبيل، ومسلسل أحاديثه من
٥٩٠	٦٥٠٠-٦٥٠١، وللمعجم من ٤٣
٥٩٠	المعنى العام
٥٩٠	المباحث العربية
٥٩١	فقه الحديث
٥٩٢	(٧٩٧) باب تحريم الرياء، ومسلسل أحاديثه من ٦٥٠٢-٦٥٠٤، وللمعجم من ٤٤-٤٨
٥٩٢	المعنى العام
٥٩٢	المباحث العربية
٥٩٤	فقه الحديث
٥٩٥	(٧٩٨) باب حفظ اللسان، ومسلسل أحاديثه من ٦٥٠٥-٦٥٠٦، وللمعجم من ٤٩-٥٠
٥٩٥	المعنى العام
٥٩٥	المباحث العربية
	(٧٩٩) باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، ويأمر بالمنكر ويفعله، ومسلسل
٥٩٦	أحاديثه من ٦٥٠٧-٦٥٠٨، وللمعجم ٥١
٥٩٦	المعنى العام
٥٩٧	المباحث العربية
٥٩٧	فقه الحديث
٥٩٩	(٨٠٠) باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ومسلسل حديثه ٦٥٠٩ وللمعجم ٥٢
٥٩٩	المعنى العام
٥٩٩	المباحث العربية
٦٠٠	فقه الحديث
	(٨٠١) باب تسميت العاطس وكراهة التثاؤب، ومسلسل أحاديثه من ٦٥١٠-٦٥١٦،
٦٠١	وللمعجم من ٥٣-٥٩
٦٠٢	المعنى العام
٦٠٢	المباحث العربية
٦٠٤	فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
	(٨٠٢) باب في أحاديث متفرقة، ومسلسل أحاديثه من ٦٥١٧-٦٥٢١، وللمعجم
٦٠٨	من ٦٠-٦٤
٦٠٩	المعنى العام
٦٠٩	المباحث العربية

- ٦٠٩ فقه الحديث
(٨٠٣) باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه على قننة الممدوح، ومسلسل
أحاديثه من ٦٥٢٢-٦٥٢٨، وللمعجم من ٦٥-٧٠
- ٦١١ المعنى العام
- ٦١٢ المباحث العربية
- ٦١٣ فقه الحديث
(٨٠٤) باب التثبوت في الحديث، وحكم كتابة العلم، ومسلسل أحاديثه ٦٥٢٩-٦٥٣٠،
وللمعجم من ٧١-٧٢
- ٦١٥ المعنى العام
- ٦١٥ المباحث العربية
- ٦١٥ فقه الحديث
(٨٠٥) باب قصة أصحاب الأخدود، والساحر والراهب والغلام، ومسلسل حديثه ٦٥٣١،
وللمعجم ٧٣
- ٦١٧ المعنى العام
- ٦١٨ المباحث العربية
- ٦٢١ فقه الحديث
(٨٠٦) باب حديث جابر، وقصة أبي اليسر، ومسلسل حديثه ٦٥٣٢، وللمعجم ٧٤
- ٦٢٢ المعنى العام
- ٦٢٥ المباحث العربية
- ٦٣١ فقه الحديث وما يؤخذ من الحديث
(٨٠٧) باب في حديث الهجرة - حديث الرجل، ومسلسل أحاديثه من ٦٥٣٣-٦٥٣٤،
وللمعجم ٧٥
- ٦٣٤ المعنى العام
- ٦٣٥ المباحث العربية
- ٦٣٧ فقه الحديث
- ٦٣٧ ما يؤخذ من الحديث

كتاب التفسير

- ٦٤١ (٨٠٨) باب كتاب التفسير، ومسلسل أحاديثه من ٦٥٣٥-٦٥٧١، وللمعجم من ١-٢٤
- ٦٤٨ المعنى العام
- ٦٤٨ المباحث العربية
- ٦٥١ فقه الحديث

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

رقم الإيداع ١٦٦٨٢ / ٢٠٠١
الترقيم الدولي 5 - 0768 - 09 - 977

مطابع الشروق

القاهرة: أ: شارع سيوه المرى - ت. ٤٠٢٣٢٩٩ - فاكس: ٤٠٢٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)